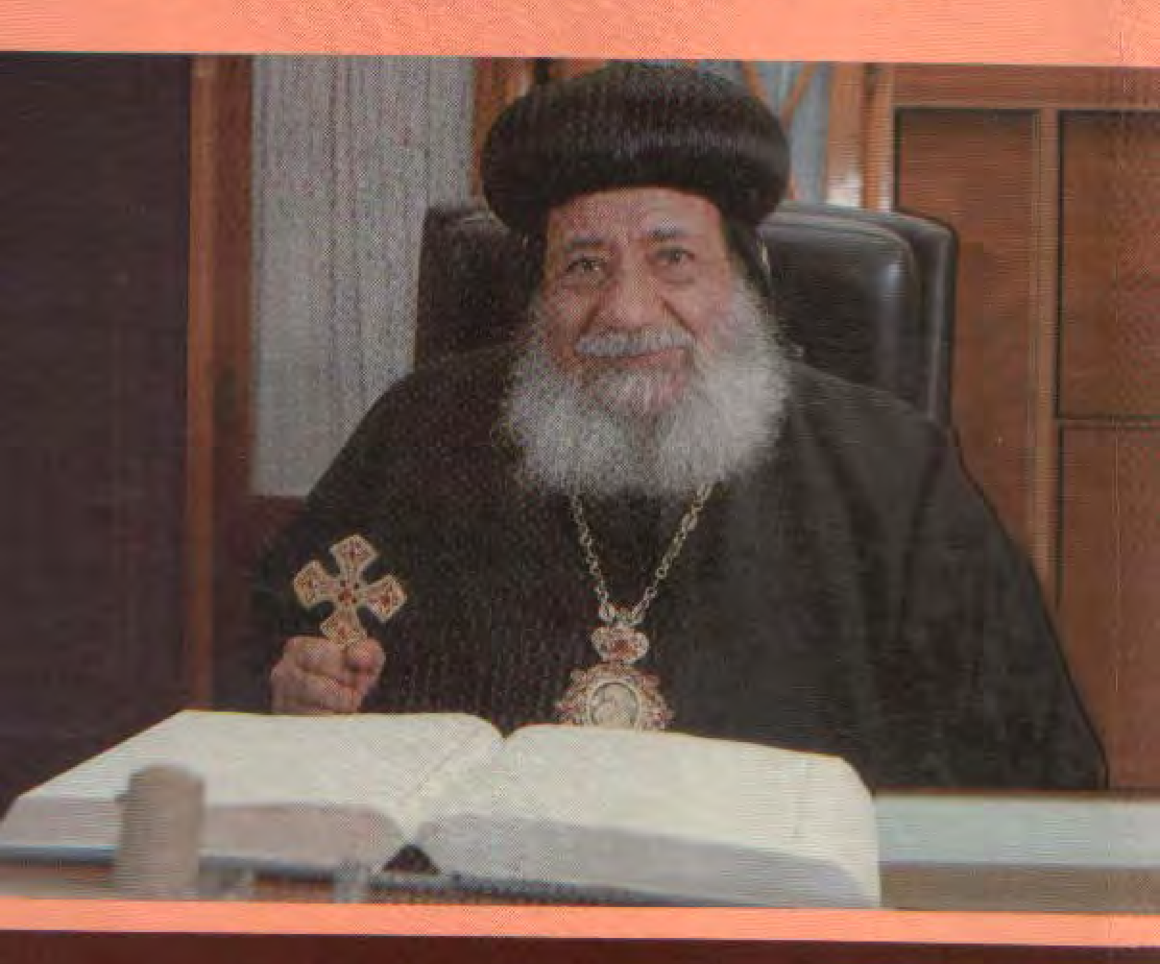
منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

موسوعة الأنبا غريغوريوس

٩ـ اللاهوت العقيدى «الجزء الرابع»
فى أسرار الكنيسة السبعة (٢)



للمتنيح الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمى

منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

موســـوعة الأنبا غريغوريوس

٩ - اللاهوت العقيدى «الجزء الرابع»

أسرار الكنيسة السبعة

(٢)

بقلم

المتنيح الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

الكتاب : موسوعة الأنبا غريغوريوس ـ ٩ ـ اللاهوت العقيدى ـ الجزء الرابع.

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.

إعداد : الإكليريكى منير عطية.

الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس.

دير الأنبا رويس بالعباسية مصر ت : ٦٨٢٤٩٦٢ ـ ٤٨٨٢٥٢٢.

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ـ العبور ت : العبور ٦١٠٠٥٨٩.

الجمع والغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣

رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٣٤١ / ٢٠٠٥



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث



نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس

مقــــدمة

هذا هو الجزء التاسع من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وقد سبقه ثمانية أجزاء، كان الجزء الأول فى اللاهوت المقارن، والثانى فى اللاهوت الأدبى، والثالث فى الرهبنة، والرابع فى الدراسات الفلسفية، والخامس فى اللاهوت الطقسى، والسادس فى لاهوت السيد المسيح، والسابع فى سرّى التجسد والفداء، والثامن فى الجزء الأول من أسرار الكنيسة السبعة ويشمل المعمودية والميرون والقربان والتوبة وسر مسحة المرضى.

أما هذا الجزء فهو الجزء الثانى من الأسرار ويشمل سرّى الزيجة والكهنوت والإجابات على الأسئلة التى قدمت إليه حول هذه الموضوعات.

هذه هى الثمرة التاسعة وهى من نتاج العالم والمعلم الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس، الذى قال عنه قداسة البابا شنوده الثالث.

«حياة أنبا غريغوريوس تتلخص فى كلمتين «التكريس والعلم» ... وكان العلم يشغل كل وقته.. بهذا التكريس للخدمة، وبهذا العلم كان بإستمرار معتكفاً فى مسكنه، يقابله الناس وهو مشغول بين الكتب والكتابة..

«كان الأنبا غريغوريوس يتميز بالشمولية فى العلم.. كان فى أساتذة الإكليريكية من هو متخصص بالكتاب المقدس، ومن هو مختص بالعقيدة، ومن هو مختص بالقانون. أو فى الطقس إلى آخره..، ولكنه كان يشمل كل هذه العلوم معاً.. وفى الواقع كان معلماً قديراً.. له معلومات كثيرة.. هو موسوعة من المعلومات... كان مثلاً من الأمثلة التى لا تتكرر كثيراً فى العلم الكبير..».

وسنفرد أجزاء من هذه الموسوعة لتشمل كل ما كتبه فى اللاهوت العقيدى، وسير من شخصيات الكتاب المقدس ومن القديسين، وستكون هناك أجزاء أخرى للموضوعات الكنسية والروحية والموضوعات العامة، بعد تبويبها، بحيث تشمل أجزاء هذه الموسوعة كل كتابات المتنيح الأنبا غريغوريوس التى لم تنشر أو نفذت بعد نشرها.

والرب وحده قادر أن يكمل مشروعنا هذا ويكلله بالنجاح، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث، أدام لنا الرب حياة قداسته، ومتعنا الرب برئاسته للكنيسة ولنا أباً وراعياً، وحفظ الله قداسته بكل سلامة متمتعاً بكامل الصحة والعافية، ونفعنا الرب ببركة صلوات غبطته.

الإكليريكى

منير عطية

إهـــــــداء

إلى القديس العظيم بطل الأرثوذكسية الأشهر

البابا أثناسيوس الرسولى

إليك يا سيدى البابا نهدى سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية، لأنها من وحيك وإلهامك، وبفضل توجيهك وإرشادك، وثمرة لكفاحك وجهادك!

فيك رأينا أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معاً!

ومنك تعلمنا كيف يكون الوفاء للحق، والاستمساك بالتقوى، والحرص على وديعة الإيمان.

ولقد وهبك الرب عقلاً شاخصاً فى الإلهيات، فكان تعليمك سليماً كل السلامة، وكان تعبيرك دقيقاً غاية الدقة!

ولم يكن طريقك سهلاً ... كان قولك مؤذياً لمسامع المنحرفين، وكان شخصك ثقيلاً على أنفاسهم الفاسدة، فكرهوك ولعنوك ... ومع ذلك لم يقووا على أن يقاوموا النعمة الساكنة بجنانك، أو يناقضوا الحكمة الناطقة على لسانك!

أثاروا عليك حرباً شعواء وطاردوك ونفوك، ولكنك صمدت وقاومت وأخيراً غلبت ونجحت، لأن الحق الذى فيك أعظم من الباطل الذى فيهم !

لولاك يا سيدى البابا لكان الإيمان الذى عندنا غير الإيمان الذى تسلمته أنت من أسلافك أيها البطريرك الرسولى!

لهذا نحييك تحية للفضيلة فى شخصك، ونطأمن رأسنا أمام عظمة أبوتك، تقديراً لتاريخك، وإقتداء بسيرتك فى الإيمان، يا حامى الإيمان!

من ابنك

غريـــغوريـــوس

باخوم المحرقى - وهيب عطا الله

القيم الروحية
فى ســـر الزيجة

فهرس الموضوعات (٢)

صفحة

سرّ الزيجة فى الكنيسة الأرثوذكسية

سر الزيجة فى الكنيسة الأرثوذكسية **هو هذه الرابطة الروحية المقدسة التى تتم بفعالية نعمة الروح القدس التى تنحدر من السماء بناء على استدعاء الكاهن، فتؤلف بين العروسين، الرجل والمرأة، وتوحّد بينهما، وتصيّرهما جسداً واحداً، فيكون كل منهما ملكاً للآخر، وقفاً عليه وحراماً على غيره، وذلك لإقامة أسرة طاهرة تحيا بالتعاون والحب، ولإيلاد أولاد طاهرين، وإنماء الكنيسة وملكوت الله** على الأرض.

يقول السيد المسيح له المجد (١) «يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته فيصير الإثنان **جسداً واحداً**. فلا يكونان بعد إثنين إذن وإنما جسداً واحداً، ومن ثم **فما جمعه الله** لا ينبغى أن يفرقه الإنسان» (متى ١٩ : ٥، ٦)، (مرقس ٧ : ٧- ٩) وجاء على فم القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى أفسس «يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته، **فيصير الإثنان جسداً واحداً. إن هذا السر لعظيم» (أفسس ٥ : ٣١، ٣٢)**.

فالزيجة المسيحية ليست مجرد عقد أو اتفاق يبرم بين رجل وإمرأة يريدان أن يعيشا معاً ويشارك أحدهما الآخر الحياة كلها أو فترة منها، كما هو **الحال فى العقد المدنى، أو ما هو فى حكمه. إنما هو رباط إلهى بل (إتحاد) مقدّس يعقده الروح القدس، بطريقة روحية، وفاعلية سرية غير منظورة،** إذ تنحدر فيه على العروسين الرجل والمرأة، **نعمة الروح القدس بصورة سرية غير منظورة**، فيصيران بها جسداً واحداً على الرغم من تمايزهما الظاهر. **وبهذا يصير جسد المرأة للرجل كجسده تماماً، ويصير جسد الرجل للمرأة كجسدها تماماً**. وعلى هذا الأساس يصبح للرجل سلطان على جسد المرأة لأنه صار بفعالية السرّ الإلهى جسد الرجل أيضاً، ويصبح للمرأة سلطان على جسد الرجل لأنه صار بفعالية سّر الزيجة جسد المرأة أيضاً. فقد جاء على لسان الرسول بولس قوله «لا سلطة للزوجة على جسدها فإنما هو لزوجها، وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده فإنما هو لزوجته» (١. كورنثوس ٧ : ٤).

(١) يقرأ هذا الفصل من الإنجيل فى قداس الإكليل.

يقول العلامة القديس أكليمنضس الأسكندرى (نحو ١٥٠– ٢٢٠م) «من هما الاثنان أو الثلاثة الذين يشرعون فى الاجتماع معاً باسم المسيح، وفى وسطهم الرب؟ أليس الثلاثة هم الرجل والمرأة والطفل، حيث أن **المرأة يربط الله بينها وبين الرجل**» (١).

ويقول العلامة أوريجينس (١٨٥– ٢٥٣م): «**يقيناً إن الله هو الذى يجعل الاثنين واحداً. فإذا زوج الله المرأة بالرجل**، فلا يكونان بعد اثنين. وحيث **أن الله هو الذى جمع بينهما، فإن فى هذا الجمع نعمة من الله تجمع بينهما**... وقد عرف بولس ذلك. ولذلك يقول: كما أن العزوبة نعمة كذلك الزواج بحسب كلمة الله هو أيضاً نعمة. إنه يقول (٢) «أريد أن يكون جميع الناس مثلى، لكن لكل واحد موهبته من الله...» (٣).

ويقول القديس باسيليوس الكبير (نحو ٣٣٠– ٣٧٩م): (الزواج المقرون بالبركة يجمع المتباعدين». (٤).

ويقول القدديس امبروسيوس أسقف ميلانو (٣٣٩– ٣٩٧م): «نحن لا ننكر **أن الزواج قد قدّسه المسيح**، حيث أنه يقول (٥) مقولته المقدسة «**ويصير الاثنان جسداً واحداً**» (٦).

ويقول أيضاً «إننا نعترف **بأن الله هو سيد الزواج وحارسه**» (٧).

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤– ٤٣٠م): «**ثمة رباط سرّى للزواج** يربط بين المؤمن والمؤمنة فى الزيجة، إذ يقول الرسول: أيها الرجال أحبّوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة (٨) ولا شك **أن جوهر السرّ هو هذه الرابطة**» (٩)

---

(١) أكليمنضس: كتاب المتنوعات STROMATEIS (٣، ١٠، ٦٨، ١)
W. A. JURGENS, THE FAITH OF THE FATHERS, Vol. I. P. 182.

(٢) ١. كورنثوس ٧:٧.

(٣) أوريجينس فى تفسيره على إنجيل متى ١٤: ١٦. W. A JURGENS, vol. 1, P. 211

(٤) فى شرح ستة أيام الخليقة، مقال ٧: ٥.
BASILE DE CÉSAREE, HOMÉLIES SUR L'HEXAEMÉRON, SOURCES CHRÉTIENNES, 26, SEPTIÉME HOMÉLIE, 5- 68A., P. 416- 479.

(٥) (متى ١٩: ٥، ٦)، (مرقس ١٠: ٨).

(٦) امبروسيوس فى خطاب له إلى البابا سيريكيوس SIRICIUS W.A. JUBGENS, vol. 2. P. 148. ٤٢ : ٣

(٧) امبروسيوس «فى إبراهيم» ١: ٧
انظر كتاب «الأنوار فى الأسرار» للشماس جراسيموس مسرة صفحة ٣٠٥.

(٨) (أفسس ٥: ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣)، (كولوسى ٣: ١٩).

(٩) أوغسطينوس فى كتابه عن «الزواج والرغبة الجنسية» De nuptiis et concupiscentiae ١: ١٠، ١١.
W.A. JURGENS,vol. 3, P. 135.

إذ كان ذلك كذلك، فقد انبنى عليه:

أولاً - أن ينظر المسيحى إلى الزيجة المسيحية على أنها رباط إلهى وعقد مقدس، لأن الروح القدس هو الذى يصنع الاتحاد السرّى بين الرجل وزوجته ويصيّرهما جسداً واحداً. والروح القدس ينحدر على العروسين، الرجل والمرأة، **بإستدعاء الكاهن. والكاهن فى سّر الزيجة هو الممثل الشرعى للسلطة الإلهية**، وعندما يبارك بالصليب العروسين، ويضم يمين العروس إلى يمين العريس وينطق بالبركة وكلمات التقديس وهو بكامل ملابسه الكهنوتية، وأمام المذبح المقدس فى الكنيسة، إنما يمثل الجانب المنظور الذى تنحدر عن طريقه ومن خلال نعمة الروح القدس غير المنظورة.

وهنا ينبغى أن نشير إلى الحكمة فى إجراء قداس الإكليل فى الكنيسة، وأمام الهيكل المقدس، والكاهن ملتحف **بكامل ملابس الخدمة الكهنوتية (١)** وقد خلع حذاءه من قدميه، لأنه يباشر خدمة قداس كامل، وذلك لإبراز كرامة سّر الزيجة، وبيان أنه رابطة إلهية. ولئن كان حقاً أن الكنيسة قد أجازت فى ظروف خاصة إجراء طقوس الإكليل فى بيوت المؤمنين، نظراً لما كانت تتعرض له مواكب العرسان فى بعض العهود من إعتداءات بعض الأشرار، لكن هذه الإجازة استثناء على القاعدة، مثلها مثل المعمودية التى قد تباشر فى البيت لإنسان مشرف على الموت، ومثل مسحة المرضى الذى قد يباشر فى بيت عليل على فراش المرض. **أما القاعدة العامة الواجبة التطبيق فهى مباشرة طقوس الزواج فى الكنيسة وأمام الهيكل المقدس، والكاهن ملتحف بملابسه الكهنوتية كاملة. لأن الزواج سر مقدس، ورباط سماوى.**

لذلك، وتوكيداً لهذه النظرة العالية لسّر الزيجة وأنها رباط إلهى، ينادى الكاهن فى مطلع قداس الإكليل، وقد أمسك بخاتمى (٢) الذهب الخاصين

---

(١) الصدر والبرنس (اللآلى النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة، الجزء الثانى صفحة ١٤٠.

(٢) يقول القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧-٤٠٧م) «أن الخاتم علامة الختم المسيحى وإشارة الخطبة وعربون العرس» (فى تفسيره على لوقا ١٦).

ويقول القديس أكليمنضس الأسكندرى (نحو ١٥٠- ٢٢٠م) «ينبغى للعريس أن يعطى عروسه خاتماً من ذهب، وذلك لا لتفتخر به، بل لتختم به الأشياء البيتية التى تسلّم إليها. على أن خاتم العرس لا يرمز إلى الامانة الزوجية فقط، بل ويشير أيضاً إلى الحقوق الخاصة بالزوجة التى هى ربة البيت وأم العائلة» ويدل أيضاً على الكرامة التى نالتها المرأة لدى رجلها كما يقول الكتاب بما يمدح زربابل، «يقول الرب: وأجعلك كخاتم لأنى قد اخترتك يقول رب الجنود» (حجى ٢: ٢٣)، (إرميا ٢٢: ٢٤)، (إشعياء ٤٩: ١٦). ويدل عدا

بالعروسين. أو الدبلتين (١) مع الإكليلين (٢)، وجميعها تلف مع اللمط (٣) (أو الشملة) الذى يوضع على رأسى العروسين.

وبعد تلاوة الصلاة الربانية، يقول الكاهن: «باسم ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، مشرّع شريعة الفضل والكمال، نعقد عقد إملاك وقران الابن المبارك الأرثوذكسى البكر (فلان) على مخطوبته الابنة المباركة الأرثوذكسية البكر (فلانة)». ويعقد برسم الصليب قائلاً (بالقبطية أو العربية): «باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد، تبارك الله الآب القادر على كل شىء، آمين» .ويجاوبه المرتلون قائلين ثلاثاً: (آمين) ... ويصلّى جميع الحضور الصلاة الربانية... ثم يقول الكاهن للمرة الثانية: «باسم ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، مشرّع شريعة الفضل

= ذلك جميعه على أنها زينة فى يده، وأنها ساعده الأيمن فى تدبير المنزل وتربية البنين، والتعاون على كل أمور الحياة. والمرأة تلبسه دلالة على أنها فى طاعة رجلها أو كأنه مالك عليها كشىء فى قبضة يده، وأنها صارت فى حوزته. انظر كتاب «اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة» - للقمص يوحنا سلامة - الجزء الثانى صفحة ١٤١.

أما كون الخاتم من ذهب فهو للتدليل على قيمة الرابطة الزوجية وامتيازها، ذلك لأن المعروف عن الذهب أنه أصفى المعادن، وأنقاها، وأجملها، وأغلاها قيمة، وكذلك رابطة الزواج المقدسة، تقول العروس فى سفر نشيد الأناشيد «إجعلنى كخاتم على قلبك، كخاتم على ساعدك، فإن المحبة قوية...» (نشيد الأناشيد ٨: ٦). انظر (التكوين ٢٤: ٢٢، ٤٧، ٥٣، ٦٠).

(١) (الدبلة) بمعنى الخاتم غير عربية الأصل، هى فى الغالب مأخوذة عن الكلمة الفرنسية DOUBLÉ أى الملتبس بالذهب أو الفضة، أو عن DOUBLET بمعنى (صنو) وهو أحد شيئين متماثلين، أو زوج مؤلف من شيئين متماثلين.

(٢) الإكليلان مثنّى (الإكليل) وهو التاج. يقال فى العربية «كلل الكاهن العروسين فتكلّلا، لأنه يضع على رأسيهما إكليلين فى أثناء صلاة الزواج» (المنجد، ومحيط المحيط، والمعجم الوسيط...) والإكليل أو التاج رمز الجلال والكرامة والمجد... الرجل يصير بالزواج ملك الأسرة والمرأة ملكة الأسرة.

جاء فى سفر نشيد الأناشيد «اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه، وفى يوم فرح قلبه» (٣: ١١) وجاء فى سفر الأمثال «المرأة الفاضلة إكليل لرجلها» (١٢: ٤) وجاء فى الرسالة إلى كورنثوس «رأس المرأة هو الرجل... أما المرأة فهى مجد الرجل» (١. كورنثوس ١١: ٣، ٧) انظر (إشعياء ٢٨: ٥).

(٣) اللمّط - قطعة من القماش الحرير طولها ١٥٠ مائة وخمسون سنتيمتراً، وعرضها أربعون سنتيمتراً، مطرز بها صليبان - بمثابة وشاح توضع على رأس العروسين. قال عنها القديس إيرونيموس «انها علامة النقاوة والعفاف». ولذلك فانها، فى الغالب، ترجع إلى الكلمة اليونانية λάμματος وهى عصابة للرأس يلبسها الأبكار العذراى، رمزاً للعفة. جاء في سفر إشعياء «فرحا افرح بالرب، تبتهج نفسى بإلهى، لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص، وشملنى برداء البر مثل عريس يتزين بالتاج، وكالعروس التى تتحلى بزينتها» (إشعياء ٦١: ١٠). انظر (التكوين ٢٤: ٦٥)، (أفسس ٥: ٢٥، ٢٧)، (الرؤيا ١٩: ٧، ٨).

ثم انظر كتاب O. H.E. BURMESTER, THE EGYPTIAN OR COPTIC CHURCH, A DETAILED DESCRIPTION OR HER LITURGICAL SERVICES, CAIRO, 1967 P. 139.

والكمال، نعقد عقد إملاك وقران الابنة المباركة الأرثوذكسية البكر (فلانة) على مخطوبها الابن المبارك الأرثوذكسى البكر (فلان)». ثم يرسم الصليب للمرة الثانية وهو يقول بالقبطية أو العربية «تبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا، آمين». فيجاوبه المرتلون قائلين ثلاثا (آمين). ويصلّى الجميع مرة أخرى الصلاة الربانية. ثم يقول الكاهن ثالثة (بالقبطية أو العربية): «باسم ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، مشرّع شريعة الفضل والكمال، نعقد عقد إملاك وقران الابن المبارك الأرثوذكسى البكر (فلان) على عروسه الابنة المباركة الأرثوذكسية البكر (فلانة)»، ويرسم الصليب وهو يقول (بالقبطية أو العربية): «تبارك الروح القدس المعزى، آمين». فيجاويه المرتلون قائلين ثلاث مرات: (آمين)، ويصلى جميعهم الصلاة الربانية، ثم يكمل الكاهن قائلاً (بالقبطية أو العربية): «مجداً وإكراماً، إكراماً ومجداً للثالوث القدوس: الآب والابن والروح القدس، آمين».

وهذا كله توكيد لكرامة سّر الزيجة، وأنه رباط إلهى مقدس، ولذلك **يعقد باسم الثالوث القدوس، ويقوم به الكاهن ممثلاً للسلطة الإلهية وهو مرتدٍ كامل ملابس الخدمة الكهنوتية، ويباشره فى الكنيسة، بيت الله المقدس، وقدام هيكله المقدس والمذبح الإلهى** ويقول الكاهن فى وصيته الختامية للعروسين: «والآن، قد حضرتما فى هذه الساعة المباركة **قدام هيكل رب الجنود الصباؤوت، وأمام مذبحه المقدس** فى هذا المحفل الأرثوذكسى، وجمعتكما هذه الزيجة المباركة والإكليل الشريف...».

ثانياً - على المسيحى، رجلاً وإمرأة، أن يوقر الزواج، ويقبل عليه إقباله على سّر مقدس، ويعد نفسه لاقتباله بذهن نقى، وجسد طاهر ومحبة ورغبة صادقة فى قبول نعمة الروح القدس، لتكوين أسرة مسيحية مثالية، تكون لبنة طاهرة فى بناء ملكوت الله على الأرض.

وترى الكنيسة المقدسة **فى حضور المسيح له المجد، للعرس فى قانا الجليل** (يوحنا ٢: ١- ١١) أمراً له دلالته المعنوية السامية بالنسبة لسّر الزيجة. ولذلك فانها تشيد مراراً فى صلوات الإكليل بحضور المسيح وتعده تكريماً للزواج وتبريكاً للرابطة الزوجية.

من ذلك ما يرد فى الطلبات التى تصلّى بعد الانتهاء من تلاوة فصل الإنجيل المقدس فى قداس الإكليل:

«**يا من حضر في عرس قانا الجليل، بارك هذا الزواج كمثل ما باركت ذاك الزواج!... يا من حلَّ في قانا الجليل، وبارك ذاك العرس**، وحوّل الماء إلى خمر حقيقي بسلطان لاهوته، بارك هذا العرس الذى لعبديك (فلان وفلانة)... وصنه بالسلام والوحدانية والمحبة...».

وفي صلاة التزويج الثانية يُصلّي الكاهن قائلاً: «أنت أيها السيد الرب باركت يواقيم وحنة، وصنعت منهما التابوت العقلي، والدة الإله مريم، التي تجسد منها ابنك الوحيد، وجاء إلى العالم، **وبارك عرس قانا الجليل**، بارك عبديك (فلان وفلانه)...».

وفى ختام الوصية للعروسين يقول الكاهن «كذلك يبارك الرب عليك أيها الأخ (أو الابن) وعلى زوجتك... **وبركة الرب - جلّ اسمه - الحالة فى بيت العرس بقانا الجليل تحل عليكما**، وفى منزلكما، وتوفق بينكما، وتجعل المحبة الروحانية فى قلبيكما، وتدر أرزاقكما، وتعمر منزلكما...».

* * *

ويقول البابا القديس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م): «عندما احتفل بالزواج فى قانا، كان واضحاً أنه تم بلياقة تامة. فإن والدة المخلص كانت هناك حقاً، ودعيت مع تلاميذ المخلص. **والمخلص نفسه كان هناك حاضراً**، وقد صنع المعجزات، وليس لمجرد الاستمتاع بالوليمة. **وقد كان حضوره على الخصوص بداءة ميلاد الناس بالجسد» (١)**.

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) «عندما دعي الرب يسوع **حضر إلى العرس حتى يؤكد طهارة الزواج، وليبين أن الزواج سر مقدس» (٢)**.

ويقول القديس ابيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص (٣١٥- ٤٠٣): هناك سببان يشرحان لماذا كان الزواج قد احتفل به احتفالاً ظاهرياً فى **قانا الجليل**. ولماذا تحول الماء إلى خمر حقيقى، حتى إن تيار الاحتفالات الباخوسية فى العالم **تتحول إلى العفة وإلى الوقار فى الزواج**، وحتى يتحول كل شئ آخر **ويصير على وجه قويم**، فيصير استمتاعاً بخمر خال من التعب، وله حلاوته، فتصمت على كل حال أفواه الثائرين على الرب، وحتى يتبين أنه هو الله مع الآب والروح القدس» (٣).

---

(١) فى تفسيره لإنجيل يوحنا (٢ : ١) .W.A. JURGENS, Vol.3p.222

(٢) فى عظاته على إنجيل يوحنا (٩ : ٢) .W.A. JURGENS, Vol.3p.116

(٣) ابيفانيوس: الرد على الهرطقات ٥١ : ٣٠ .W.A. JURGENS, Vol.2p.72,73

ويقول يوحنا الدمشقى (نحو ٦٧٥- ٧٤٩م): «إذا قلنا إن البتولية هى مسلك الملائكة، خاصية الطبيعة غير الجسدانية، لكننا لا نقول هذا احتقاراً للزيجة، حاشا ! لأننا نعلم أن الرب بارك الزواج بحضوره» (١).

ويقول ثيودوريتوس THEODORETOS أسقف قورش (٣٩٣- ٤٦٦م) «إن الرب ليس فقط لم يمنع الزواج، **وإنما قبل الدعوة لحضور الزواج** (فى قانا)، وقدّم هدية الزواج: الخمر الذى حوّله من الماء. **فهو إذن وثّق شريعة الزواج بحضوره»** (٢)

* * *

فللزواج المسيحى كرامته «ليكن الزواج مكرماً فى كل شئ» (العبرانيين ١٣ : ٤). وقد رأت الكنيسة المقدسة أن تكرم الزواج، فجعلته من بين أسرارها المقدسة ضداً لتعليم المانويين (اتباع مانى (٣) بن فاتك) وبعض الغنوسيين الذين علموا بأن الزواج كالزنى وحسبوه نجاسة ودنسا. هؤلاء الذى أنبأ عنهم الوحى الإلهى بقوله «والروح يقول صريحاً إن قوماً سيرتدون عن الإيمان، فى الأزمنة الأخيرة، ويتبعون أرواحاً مضلة وتعاليم شيطانية .. **يمنعون عن الزواج..**» (١. تيموثيئوس ٤ : ١- ٣).

* * *

وقد جاء فى قوانين مجمع غنغرة GANGARA الذى انعقد فى غنغرة عاصمة بفلاجونيا PAPHLAGONIA فى آسيا الصغرى نحو سنة ٣٤٠م أكثر من قانون يدافع عن كرامة سر الزيجة ويشجب نظرة بعض الهراطقة الذين نادوا بتحريم الزواج والعلاقات الزواجية بين الرجل وزوجته.

---

(١) يوحنا الدمشقى: «نبع المعرفة» الجزء ٣، فصل ٤ : ٢٤. W.A. JURGENS, Vol.3p.341.

(٢) ثيودوريتوس: «خلاصة خرافات الهراطقة» الجزء ٥، فصل ٢٥ W.A. JURGENS, Vol.3p.245.

(٣) مانى بن فاتك (٢١٥- ٢٧٦م) مؤسس مذهب المانويه القائل بمبدأين: مبدأ الخير ومبدأ الشر، النور والظلمة، وإليه مرجع اليزيدية. والناس عند مانى إما صديقون، أو سماعون أو خطأة. أما الصديقون فلا يتزوجون، ... وتصعد نفوسهم تواً إلى النعيم. وأما السماعون فقد يتزوجون، وإذا تزوجوا يجب عليهم الاكتفاء بزوجة واحدة، وليجتهدوا أن لا يعقبوا منها نسلاً.. وأما الخطأة فهم أهل الأديان الأخرى..

أنظر أيضاً كتاب ROY W. BATTENHOUSE, A COMPANION to the study of St. Augustine, Michigan, 1979,p. 161.

جاء فى **القانون الأول** من قوانين مجمع غنغرة «**إن كل من يطعن فى الزواج** ويحتقر المرأة المؤمنة التقية ويذمها لأنها تنام مع زوجها، ويزعم أنها لا تستطيع أن تدخل إلى الملكوت، فليكن مُبْسَلاً (١) (محروماً) (٢). والخلاصة القديمة لنفس هذا القانون تقرأ «لِيُبْسَلْ (ليحرم) كل من لا يوقر الزواج الشرعى (٢).

وجاء فى **القانون الرابع** من قوانين مجمع غنغرة: «كل من يدعى أنه لا يجوز له شرعاً أن يتناول من القربان عندما يناوله إياه قس متزوج، فليكن مُبْسَلاً (محروماً) (٢) والخلاصة القديمة لنفس هذا القانون الرابع تقرأ «**لِيُبْسَلْ (ليحرم) كل من يتردد فى قبول سر الشكر من القسوس المتزوجين**» (٢).

وجاء فى **القانون التاسع** من قوانين مجمع غنغرة «**إن كل من يبقى عازياً حافظاً العفة وممتنعاً عن الزواج لأنه يكرهه ويزدريه، وليس لما فى البتولية من جمال وقداسة، فليكن مُبْسَلاً (محروماً)** (٢).

والخلاصة القديمة لهذا القانون التاسع تقرأ «كل من حفظ البتولية، لا لجمالها، بل **لأنه يكره الزواج ويزدريه**، فليكن مُبْسَلاً (محروماً)» (٢).

وجاء فى **القانون العاشر من قوانين مجمع غنغرة**: «أى شخص من حافظى البتولية لأجل الرب **ينظر إلى المتزوجين بعين الاحتقار والكبرياء، فليكن مُبْسَلاً (محروماً)**» (٢). والخلاصة القديمة لهذا القانون بعينه تقرأ «من يعامل المتزوجين بكبرياء وإزدراء، فليكن مُبْسَلاً (محروماً) (٢).

وجاء فى **القانون الرابع عشر** من قوانين غنغرة: «**إذا تركت امرأة زوجها**، وصممت على أن تبرح مسكنه **لأنها تكره الزواج وتحتقره، فلتكن مُبْسَلَةً (محرومة)**» (٢). والخلاصة القديمة لهذا القانون ذاته تقرأ «لتبسل (لِتُحْرَمْ) النساء اللواتى يهجرن أزواجهن لارتعادهن من الزواج كأنه شر» (٢).

---

(١) البسْل والإبسال فى اللغة العربية هو المنع، والحبس والتحريم. فيقال: (أبْسَلَ) الله الشئ أى حرمه، و(البَسْل) هو الحرام، (والمبْسل) هو المحروم أو الممنوع من شركة الكنيسة.

(٢) انظر THE RUDDER OF THE ORTHODOX CHRISTIANS OR ALL THE SACRED AND DIVINE CANONS CANONS, by D. CUMMINGS, CHICAGO, 1957, p. 521-531.

وجاء فى الخاتمة أو **القانون الواحد والعشرين** لقوانين غنغرة «إننا نكتب هذه الأشياء، لا لنقطع من كنيسة الله الذين يرغبون أن يسيروا سيرة نقية عفيفة حسبما تعلم الكتب المقدسة، بل أولئك الذين يتجاوزون فى إدعائهم النقاوة والزهد إلى حد العجرفة الباطلة، مترفعين على العائشين بأوفر بساطة، ومحدثين آراء مناقضة للكتب المقدسة وقوانين الكنيسة (**فإنهم بسبب تقبيحهم للزواج تقبيحاً فائق الحد، ولاعتقادهم أن لا أمل لأحد المتزوجين لدى الله، قد أضلوا بذلك نساء كثيرات، فهجرن أزواجهن، كما هجر عدد من الرجال نساءهم**) . إننا ولا شك نعجب بفضيلة البتولية بتواضع، ونكرم العفة فى رزانة ومخافة الله... على إننا فى الوقت نفسه نكرم المساكنة الزوجية المحتشمة... وخلاصة القول، إننا نصلى على رجاء أن كل ما تسلمناه فى الكتب المقدسة والتقاليد الرسولية يبقى مرعياً فى الكنيسة (٢) .

بل جاء فى **القانون الخامس من قوانين الرسل القديسين**: «**لا يجوز لأسقف أو قس أو شماس أن يصرف عنه زوجته (يطلقها) بحجة الورع، فإن أبعدها فليقطع** من الشركة، وإن أصر على غيه فليسقط» (٢) .

وجاء فى **القانون الواحد والخمسين** من قوانين الرسل القديسين: «**أى أسقف أو قس أو شماس أو أى شخص آخر من السلك الكهنوتى يمتنع عن الزيجة... ليس تنسكاً بل لأنه يشمئز منها ويعتبرها نجسة، وقد نسى أن الله قد خلق كل الأشياء حسنة جداً (٣) ، وأنه خلق الإنسان ذكراً وأنثي (٤) فهو بمسلكه هذا يجدف على عمل الخليقة. فليصلح أمره، أو فليسقط ويطرد من الكنيسة. ويمثل ذلك يعاقب العامى (٥) أيضاً (٦) .**

- ثم كتاب «مجموعة الشرع الكنسى أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، ترجمة الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب - بيروت ١٩٧٥، صفحات ١٥٥ - ١٧٠ .

قارن أيضاً كتاب (المجموع الصفوى) للشيخ ابن العسال، طبعة جرجس فيلوثاوس عوض - الباب الرابع والعشرون، صفحة ٢٢٠ حاشية ٤ وتتمتها فى صفحة ٢٢١.

(٣) سفر التكوين (١ :٣، ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١)، (مزمور ١٠٣ : ٢٤، ٣١)، (رومية ١٤ :١٤، ٢٠)، (١. كورنثوس ١٠ :٢٥)، (تيطس ١ :١٥).

(٤) سفر التكوين (١ :٢٧)، (٥ :٢)، (ملاخى ٢ :١٥)، (متى ١٩ :٤)، (مرقس ١٠ :٦) .

(٥) العامى هو المؤمن المعمد فى المسيح، من غير حملة الدرجات الكهنوتية.

(٦) انظر «مجموعة الشرع الكنسى» صفحات ٨٥١، ٨٦١، ٨٦٢. THE RUDDER, P.7,91.

ويقـول القـديس أكليـمنضس الأسكندرى (١٥٠– ٢٢٠م): «إذا كـان الزواج الذى أمـرت به الشريعة يعد خطيئة، فإنى أسأل كيف يجرؤ إنسان يزعم أنه يعرف الله ومع ذلك يقول إن الله يأمر بالخطيئة؟!... **فإذا كانت الشريعة مقدسة فالزواج مقدس أيضاً»** (١).

ويقول القديس كيرلس الأورشليمى (٤١٥– ٣٨٦ م):

«إذا كنت تلتزم العفـة التامـة (أى البـتولية) فـلا تنتـفخ فى غـرور باطل على الذين يسلكون بزواجهم طريقاً أكثر تواضعاً، لأنه كما يقول الرسول «**ليكن الزواج مكرماً فى كل شئ، وليكن فراش الزوجية طاهراً** (غير نجس)» (٢). فأنت ذاتك الذى تحفظ عفتك، ألم تولد من متـزوجين؟ فإذا كنت تمتلك الذهب (البتولية) فلا تحتـقر من يمتلك الفضة (= الزواج). فليطب نفساً أولئك المتزوجين الذين يستخدمون الزواج كما ينبغى، أعنى الذين يتزوجون وفقاً للشريعة الإلهيـة لا من أجل المتـعة الجنسية وإشباع الشهوة، الذين يراعون فترات للتعفف عن العلاقات الجنسية حتى يتفرغوا للصوم والصلاة، فيأتون إلى الكنيسة بأبدان طاهرة كما يأتون بملابس نظيفة» (٣).

ويقول القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٩–٣٧٣م): «**فالزواج غير نجس بل هو طاهر**، وإن كـانت البـتوليـة (وهى فـضيلـة مـلائكيـة لا يمكـن أن يسـمـو عليـهـا شـئ) تفضـل علـى الـزواج» (٤).

* * *

ثالثاً - يبدو فى الزواج المسيحى الفارق الهائل بين عقد دينى يجرى للرجل والمرأة بمعرفة الكاهن كممثل للسلطة الإلهية، وتنحدر فيه نعمة الروح القدس على العروسين فتربط بينهما ربطاً إلهياً مقدساً، فيصيران بفعالية روح القدس المنحدر من السمـاء، جسداً واحداً - **وبين الزواج المدنى، ومـا هو فى حكم الزواج المدنى** (٥)

(١) كتاب «المتنوعات» STROMATEIS ٣:١٢، ٤٨:٢.

(٢) العبرانيين (١٣:٤). W.A. JURGENS, Vol. 1.p 182.

(٣) «محاضرات فى التعليم المسيحى». ٤:٢٥ W.A. JURGENS, Vol. 1.p 351.

(٤) «أثناسيوس فى رسالته إلى الراهب عمون». THE RUDDER, P.758-760.

مجموعة الشرع الكنسى، صفحة ٨٨٢ THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, second series, Vol. XIV, p. 602,603.

(٥) يعد «فى حكم الزواج المدنى» الزواج الذى يعقد بحضور رجل دين أو عالم دينى لا يقوم بمراسم دينية وطقوس وصلوات. وإنما يكون حضوره بمثابة (شاهد) على صحة الزواج وأنه لا يدخل فى نطاق المحارم.

الذى ينعقد أمام سلطة زمنية مدنية بغير طقوس دينية ومن غير الكهنة، بحيث يصير أشبه ما يكون بعقد تجارى بين اثنين أو أكثر فى عمل تجارى، أو اتفاق اجتماعى.

يقول القديس أغناسيوس الأنطاكى الشهيد، الشهير بالنورانى أو المتوشح بالله (المستشهد نحو ١١٠ م): «**يجب على الرجال والنساء الذين يرغبون فى الزواج، أن يعقدوا اتّحادهم بموافقة الأسقف**، حتى يكون زواجهم وفقاً لإرادة الرب، وليس بدافع الشهوة. وليعمل كل شىء لأجل مجد الله» (١).

ويقول العلامة ترتوليانوس TERTULLIANUS (حول ١٦٠ – نحو ٢٢٠م)، يخاطب زوجته: «كيف يمكننا أن نعبّر عن سعادة **الزيجة التى تعقدها الكنيسة، ويثبتها القربان، وتختتمها البركة** (من الكاهن)، وتعلنها الملائكة، ويصدّق عليها الآب السماوى» (٢)

ويقول القديس امبروسيوس AMBROSIUS (٣٣٩– ٣٩٧م): «من الواجب **أن يعقد الزواج بحلة كهنوتية، وبركة الكاهن**» (٣).

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧– ٤٠٧م) «لماذا تهتك أسرار الزيجة الموقرة؟ فإنه ينبغى أن... **تدعو الكهنة، وتعقد اتحاد الأزواج بالصلوات والبركات**، لكى ينمو شوق العريس، وتزداد عفة العروس، ويدخل عمل الفضيلة فيما بينهما بكل وجه» (٤).

ويقول غريغوريوس الكبير (٥٩٠– ٦٠٤م): «ألم تقترن بالجسد بعد؟ لا تخف من تتميم ذلك. **فأنت طاهر**، والمسئولية علىّ، **لأنى أنا عقدته، وأنا أعطيتك العروس**» (٥).

* * *

وجاء فى (المجموع الصفوى) للشيخ الصفى ابن العسال قوله: «**وعقد التزويج لا يتم ولا يكون إلا بحضرة كاهن، وصلاته عليهما، وتقريبه لهما القربان المقدس فى وقت**

(١) رسالته إلى بوليكاربوس، فصل ٥: ٢. W. A. JURGENS, Vol. I. P. 26

«مجموعة الشرع الكنسى» صفحة ١٦٣.

«الآباء الرسوليون» عربه عن اليونانية البطريرك الياس معوض، صفحة ١٤٠.

«القديس أغناطيوس الأنطاكى ورسائله» عربه الدكتور الأب فيليب السمّرانى، صفحة ٥٨.

«آباء الكنيسة ـ الرسوليون والمناضلون» للدكتور أسد رستم مؤرخ الكرسى الأنطاكى صفحة ٢٨.

(٢) ترتوليانوس «إلى زوجتى» ٢: ٩. ANCIENT CHRISTIAN WRITERS, Vol. X111 Translated by W.P. LE SAINT, LONDON, 1951, P. 35. W. A. JURGENS, Vol. 1.P. 133.

(٣) امبروسيوس «رسالة إلى الأسقف ويجيليوس VIGILIUS (فصل ١٩، ٢٣: ٧) W.A. JURGENS, Vol. 2, P. 147.

(٤) على سفر التكوين مقالة ٤٨: ٦. انظر حبيب جرجس ـ أسرار الكنيسة السبعة ١٩٢، ١٩٣.

(٥) فى خطاب عن المعمودية فصل ١٨ ـ انظر حبيب جرجس ـ أسرار الكنيسة السبعة ١٩٢.

الإكليل الذى به يتحدان ويصيران جسداً واحداً كما قال الله سبحانه وعلى خلاف ذلك لا يعد لهما تزويجاً، فإن الصلاة هى التى تحلل النساء للرجال، والرجال للنساء» (١).

* * *

رابعاً ـ كذلك يتضح **الفرق بين الزواج المسيحى الذى يعقد فى الكنيسة بمعرفة الكاهن كممثل للسلطة الإلهية، وبين أنواع أخرى من الزواج التى تباشر فى سائر بلاد المعمورة**، مما تقره تلك المجتمعات، ومنها **الزواج العرفى، والزواج بالخطف، والزواج بالتراضى الثنائى بين الرجل والمرأة** ـ وأنواع أخرى من الزواج قد تُعلَن، أو لا تُعلَن، أمام شهود قليلين أو كثيرين، من بينهم أحياناً رجل دين، ولكن إذا حضر فيكون حضوره بمثابة (شاهد)، فلا يمارس طقوساً وصلوات كالتى يمارسها الكاهن فى طقس الزيجة المسيحى...

كل تلك الأنواع من الزواج زيجات يقرها المجتمع ويعترف بها، ولذلك فهى زيجات شرعية فى المجتمع الخارجى. **أما فى نظر الكنيسة الأرثوذكسية فهى زيجات** وإن كان لها احترامها من حيث هى أوضاع إجتماعية مشروعة لكنها **لا ترقى إلى مرتبة السرّ المقدس** الذى تنحدر فيه نعمة الروح القدس لتربط ربطاً إلهياً مقدساً بين الرجل والمرأة لتجعل منهما جسداً واحداً. **وبهذا الربط المقدس وحده تحل المرأة للرجل، ويحل الرجل للمرأة، فى الكنيسة الأرثوذكسية، ومن دونه لا تكون العلاقة بين الزوجين مشروعة كنسياً وإلهياً.**

* * *

خامساً ـ ولما كان الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية سراً مقدساً، ورباطاً إلهياً، **فإن هذا الاعتقاد يحل فى ذهن المسيحى وضميره مشكلة الوصال الجنسى بين الرجل وزوجته، فقد أحِلّ لهما هذا الوصال فى دائرة الحياة الزوجية، بفعل الربط الإلهى بين الرجل وزوجته**، هذا الربط الذى جعل جسديهما جسداً واحداً (متى ١٩: ٥، ٦)، (مرقس ١٠: ٨)، (أفسس ٥: ٣١)، فصار جسد المرأة لزوجها واحداً مع جسده تماماً، وصار جسد الرجل لزوجته واحداً مع جسدها تماماً. **ومن ثم صار لكل منهما سلطة على جسد**

(١) المجموع الصفوى، طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض، الباب الرابع والعشرون، الفصل الخامس: ٨٠.

الآخر (١ـ كورنثوس ٧: ٤)، وبالتالى **صار الوصال بين هذين الجسدين حلالاً مباحاً، لأنهما لا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً.** وهذا يفسر للضمير المسيحى: لماذا يكون الوصال الجنسى مباحاً بين الرجل وزوجته، وحراماً عليهما خارج نطاق الزوجية. **فكل امرأة أخرى غير الزوجة حرام على الرجل، وكل رجل آخر غير الزوج حرام على المرأة.** (١) **أما الوصال الجنسى بين الرجل وزوجته فهو مباح حلال، والذى جعله مباحاً هو الربط الإلهى المقدس بفيض الروح القدس الذى ربط بين الجسدين برباط سرّى، فصيرهما جسداً واحداً.**

* * *

سادساً ـ ولما كان سرّ الزيجة يجعل من الرجل وزوجته جسداً واحداً فهذا الاعتقاد **يدفع كلا منهما إلى محبة الآخر محبة روحانية إلهية غير تلك المحبة الجسدية الطبيعية الغريزية الجنسية التى لا تلبث أن تنطفىء بتحقيق غايتها الطبيعية وحاجتها البيولوجية.** وهذه المحبة الإلهية الروحانية هى على غرار محبة المسيح للكنيسة التى بذل نفسه عنها. **فهى محبة روحانية،** ولأنها روحانية **فهى محبة غيرية لا أنانية،** محبة **عميقة دافعة لكل بذل وتضحية فى سبيل إسعاد الزوج وإرضائه.**

يقول الكتاب المقدس على فم القديس بولس الرسول: (١) **«أيها الرجال، أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة وبذل نفسه عنها ليقدّسها...** وكذلك **يجب على الرجال أن يحبّوا نساءهم حّبهم لأجسادهم. من أحب امرأته أحبّ نفسه. فما من أحد يبغض جسده، بل يغذيه ويعتنى به كما فعل المسيح بالكنيسة.** فإننا نحن أعضاء جسده، من لحمه ومن عظامه. ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته فيصير الاثنان جسداً واحداً. **إن هذا السر لعظيم،** وأعنى به سّر المسيح والكنيسة. وأنتم أيضاً **فليحبّ كلّ واحد منكم امرأته مثلما يحبّ نفسه»** (أفسس ٥: ٢٥ـ ٣٣). انظر أيضاً (كولوسى ٣: ١٩): **«أيها الرجال، أحبّوا نساءكم».**

---

(١) يقول القديس امبروسيوس «إننا نعترف بأن الله هو سيّد الزواج وحارسه. وهو لا يطيق أن يدنس فراش الزوجية. فمن يخطىء خطيئة كهذه يخطىء ضد الله، وإذ يخالف شريعته، ويسىء استغلال نعمته. ومتى أخطأ ضد الله لا يستطيع أن يشترك فى السرّ الإلهى» (فى إبراهيم ١: ٧).
انظر أيضاً كتاب «الأنوار فى الأسرار» للشماس جراسيموس مسرة صفحة ٣٠٥.
(٢) يتلى هذا الفصل فى قداس الإكليل.

وجاء فى رسالة القديس بطرس الأولى «كذلك أنتم أيها الرجال، ساكنوهن على مقتضى الفطنة، عالمين أن النساء إناء ضعيف، **وأكرموهن** كالوارثات معكم لنعمة الحياة، حتى بذلك لا تعاق صلواتكم» (١. بطرس ٣: ٧).

على أنه وإن كان الرجل وزوجته يصيران بسرّ الزيجة جسداً واحداً، ولابد للجسد من رأس، فالرجل هو رأس هذا الجسد. والمرأة الحكيمة، وهى المرأة السعيدة، والسعيدة هى التى لا تنسى وضع زوجها بالنسبة لها، ووضعها بالنسبة له. **إنهما جسد واحد، رأسه هو الرجل، على غرار المسيح والكنيسة**، إذ المسيح هو رأس الجسد أى الكنيسة.

يقول الكتاب المقدس على فم الرسول القديس بولس: (١)

«أيتها النساء، اخضعن لأزواجكن خضوعكن للرب. لأن الرجل رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة، وهو نفسه مخلّص الجسد. وكما تخضع الكنيسة للمسيح، فلتخضع النساء لأزواجهن فى كل شىء... وأما المرأة فلتتهيب زوجها» (أفسس ٥: ٢٢- ٢٤، ٣٣).

وجاء فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس: «وأريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، **وأما رأس المرأة فهو زوجها**» (١. كورنثوس ١١: ٣).

وجاء فى الرسالة إلى كولوسى: «**أيتها النساء، اخضعن لأزواجكن** كما يليق فى الرب» (كولوسى ٣: ١٨).

وجاء فى الرسالة إلى تيطس أن على النساء «**أن يكن محبّات لرجالهن... خاضعات لأزواجهن**» (تيطس ٢: ٤، ٥).

وجاء فى رسالة القديس بطرس الرسول «وكذلك أنتن **أيتها النساء، اخضعن لأزواجكن**» (١. بطرس ٣: ١). انظر أيضاً (١. كورنثوس ١٤: ٣٤)، (١. تيموثيئوس ٢: ١١، ١٢)، (١. بطرس ٣: ٥، ٦)، (التكوين ٣: ١٦)، (١٨: ١٢).

ولما كان الرجل وزوجته يصيران بسرّ الزيجة جسداً واحداً، لذلك وإن يكن الرجل رأس المرأة «إلا أنه **ليست المرأة من دون الرجل، ولا الرجل من دون المرأة فى الرب، لأنه كما أن المرأة هى من الرجل كذلك الرجل أيضاً هو بالمرأة**، والكل من الله» (١. كورنثوس ١١: ١١، ١٢).

---

(١) يتلى هذا الفصل فى قداس الإكليل.

ومادام الرجل وزوجته قد صارا برباط الزيجة المقدس جسداً واحداً، وجب على كل منهما أن يعمل على إرضاء زوجه أو قرينه.

يقول الكتاب المقدس على فم القديس بولس الرسول «وأما المتزوج فيهتم... **كيف يرضى امرأته**... وأما المتزوجة فتهتم... **كيف ترضى زوجها**» (١. كورنثوس ٧: ٣٣، ٣٤).

* * *

وجاء فى الوصية التى تتلى على العروسين فى وقت الإكليل:

«**إنما خلقت المرأة من ضلع الرجل لتكون تحت حوزه وأمره، وليكون هو أيضاً حنوناً عليها (١)، وشفوقاً بها، ولا يهملها، ولا ترتفع هى أيضاً عليه، بل ينبغى أن تكون مطيعة له، وليكونا كلاهما متفقين بالعقل والمحبة والرأى السديد**، ولا ينفرد أحدهما برأى دون صاحبه، لتكون ذريتهما صالحة مباركة... فيجب عليكما أن يعرف بعضكما حق بعض ويخضع كل منكما لشريك حياته...».

وتخص الوصية العريس الرجل فى نهاية الإكليل بالقول:

«يجب عليك أيها الابن المبارك والأخ الحبيب المؤيد بنعمة الروح القدس أن تستلم زوجتك فى هذه الساعة المباركة بنية خالصة ونفس طاهرة وقلب سليم، **وأن تجتهد فيما يعود لصالحها، وأن تكون حنوناً عليها، وأن تسرع إلى ما يسرّ قلبها...**».

وتخص الوصية العروس بالكلمات الآتية:

«وأنت أيتها الابنة المباركة، العروس السعيدة، لقد سمعت ما أوصى به رجلك، **فيجب عليك أن تكرميه وأن تهابيه، ولا تخالفى أمره ولا رأيه، بل ينبغى أن تزيدى فى طاعته أكثر مما أوصى به زوجك أضعافاً**. فأنت اليوم قد صرت منفردة معه، **وهو الرئيس عليك أكثر من والديك. فيجب عليك أن تتلقيه بالرّحب والسعة، وأن لا تتضجرى فى وجهه، وأن لا تهملى فى شىء من جميع حقوقه عليك**. واتقى الله فى سائر أمورك معه، **فإن الله تعالى قد قدمه عليك، وأمرك بطاعته أكثر من والديك**. فكونى معه كما كانت أمنا سارة مطيعة لأبينا إبراهيم وتخاطبه يا سيدى، فنظر الله تعالى إلى طاعتها له، فبارك فيها وعليها، ومنحها محبته، ورزقها إسحق بعد الكبر، وجعل نسلها

(١) ولهذا لم تخلق حواء من رجلي آدم أو قدميه حتى لا يدوسها أو يحتقرها بل من «ضلعه» حتى يحنو عليها، فالضلوع دائماً مركز الحنان والحماية والرعاية.

انظر كتاب «علم اللاهوت» للقمص ميخائيل مينا، الجزء الثانى صفحتى ٥١٠، ٥١١.

مثل نجوم السماء ومثل الرمل الذى على شاطىء البحر. فإذا أنتِ سمعتِ ما أوصيتى به، واتّبعت ما أمِرتِ به أخذ الرب بيدك، ووسّع فى رزقك، وحلّت البركات فى منزلك، ورزقك أولاداً مباركين يقر الله بهم عينيك».

* * *

ويقول القديس ايرونيموس (٣٤٢- ٤٢٠): «فإن كان المسيح يحب الكنيسة فى قداسة وعفة، ومن دون دنس، **فليحب الرجال زوجاتهم فى عفة،** (١) وأن يعرف **كل واحد** منكم كيف يصون إناءه (٢) فى القداسة والكرامة، لا فى فجور الشهوة كالوثنيين الذين لا يعرفون الله... لأن الله لم يدْعنا إلى النجاسة، بل إلى القداسة» (٣).

سابعاً - وطالما أن الزواج المسيحى سرّ مقدس ورباط إلهى جمع بين العروسين، الرجل والمرأة، فصارا متحدين بجسد واحد بفعل نعمة الروح القدس التى تنسكب عليهما فى صلوات الإكليل، فإن هذه الرابطة المقدسة الإلهية **أبدية ولا تقبل الانحلال.**

ومن هنا فإن **الزيجة المسيحية لا تقبل الانفصال. ولا تبيح الديانة المسيحية الطلاق لا بالإرادة المنفردة لأى من الزوجين، ولا بالإرادة المتفقة بين الزوجين معاً،** لأن الزيجة المسيحية من حيث هى سرّ مقدس **أصبح الله فيها طرفاً ثالثاً** إذ هو الذى يجمع بين الزوجين كقوله له المجد «**وما جمعه الله ينبغى أن لا يفرقه الإنسان**» (متى ١٩: ٦)، (مرقس ١٠: ٩). فكيف يجوز التفريق بين الرجل وزوجته من دون أن يستأذن الله أولاً؟ ولما كان الكهنوت هو الممثل للسلطة الإلهية، لذلك **لا يباح الطلاق فى المسيحية إلا بإذن من السلطة الدينية** ممثلة فى المجلس الإكليريكى.

والمجلس الإكليريكى مقيد بالإرادة الإلهية التى لا تسمح بالطلاق إلا لسببين رئيسيين:

الأول هو الزنى، وما هو فى حكم الزنى:

قال الرب يسوع المسيح «إن كل من طلّق زوجته لغير **علة الزنى**، وتزّوج بأخرى، فقد زنى. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى» (متى ١٩: ٩). وقال له المجد فى عظته على الجبل «إن كل من طلّق زوجته إلا **لعلة الزنى** فقد جعلها تزنى. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى» «متى ٥: ٣٢). انظر (مرقس ١٠: ١١، ١٢)، (لوقا ١٦: ١٨).

---

(١) القديس إيرونيموس: «الرد على جوفنيان JOVINIAN (نحو ٣٩٣)، الكتاب الأول: ١٢، ١٦.
THE NICENE & POST NICENE FATHERS - Vol, P. 355, 359.

(٢) إناءه هو جسده الخاص به ثم هو جسد زوجته (١. بطرس ٣: ٧).

(٣) ١. تسالونيكى ٤: ٤-٧.

أما لماذا كان الزنى سبباً أقره المسيح له المجد للطلاق، وفصم العلاقة الزوجية، **فلأن الزنى نجاسة والنجاسة تتعارض مع قداسة الله**، فالله القدوس (اللاويين ١١: ٤٤، ٤٥)، (٢٠: ٢٦)، (لوقا ١: ٣٥)، (١. بطرس ١: ١٦) كيف يقبل فعل الدنس والنجاسة؟ إن روح الله القدوس يفارق (١. صموئيل ١٦: ١٤)، (١٨: ١٢)، (٢٨: ١٥). ومن ثم يجوز عندئذ طلب الطلاق بالإرادة المنفردة لأحد الزوجين أو بالإرادة المتفقة منهما معاً.

الثانى هو الموت، وما فى حكم الموت:

يقول الكتاب المقدس على فم الرسول القديس بولس:

«**فإن المرأة تظل مقيدّة شرعاً بزوجها مادام حياً، فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء**، ولكن زواجاً فى الرب فقط» (١. كورنثوس ٧: ٣٩).

ويقول أيضاً «**فالمرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حياً، فإذا مات زوجها حلّت من شريعة الزوج. فمن ثم مادام رجلها حياً فإنها تدعى زانية إن صارت إلى رجل آخر. أما إذا مات زوجها فقد تحررت من الشريعة التى تربطها حتى إنها لا تدعى زانية إن صارت إلى رجل آخر**» (رومية ٧: ٢، ٣).

ويدخل فى حكم الموت، اعتناق دين آخر، والغيبة المنقطعة.

ومن غير هذين السببين الأساسيين وما هو فى حكمهما، نقرر أن الرابطة الزوجية فى المسيحية **رابطة أبدية**. ومعنى أنها أبدية أنها تمتد طوال الحياة، فكل من الرجل وزوجته **شريك للآخر مدى الحياة**. بل إن فعالية سرّ الزيجة تمتد إلى ما بعد الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى. نعم «إنهم فى القيامة لا الرجال يتخذون زوجات ولا النساء يتخذن أزواجاً، وإنما يكونون كملائكة الله فى السماء» (متى ٢٢: ٣٠) أى ليس هناك فى الحياة الأخرى الأبدية زواج جسدانى، لكن «المحبة لا تسقط أبداً» (١. كورنثوس ١٣: ٨). إن المحبة بين الرجل وزوجته لا تفنى ولا تزول.

ويقول الكتاب المقدس على لسان القديس بولس الرسول:

«وأما المتزوجون فأوصيهم، ولست أنا الموصى، بل الرب **بأن لا تفارق المرأة زوجها**، وإن فارقته فلتبقَ غير متزوجة أو فلتصالح زوجِها، **وعلى الرجل أن لا يطلق زوجته**» (١. كورنثوس ٧: ١٠، ١١) ويقول أيضاً «هل أنتَ مرتبط بامرأة؟ إذن **لا تطلب الإنفصال عنها**» (١. كورنثوس ٧: ٢٧).

غايات الـزواج

على ما نعلم يمكن أن نحدد غايات الزواج فى ثلاث:

الغاية الأولى: التعاون بين الرجل والمرأة

فقد جاء فى الكتاب المقدس قوله: «وقال الرب الإله لا يحسن أن يكون آدم وحده، **فأصنع له معيناً نظيره**» (التكوين ٢: ١٨). وآدم نفسه أحس بحاجته إلى معين نظيره أى من جنسه «وأما آدم فلم يجد معيناً نظيره» (التكوين ٢: ٢٠). ويقول الرسول بولس «ولم يُخلق الرجل من أجل المرأة، بل **خُلقت المرأة من أجل الرجل**» (١. كورنثوس ١١: ٩).

لقد خلق الله آدم أولاً، ولم يخلق معه إنساناً آخر معه، حتى يكتشف آدم حاجته إلى الإنسان الآخر. فلما جاء الإنسان الآخر رحب به آدم وفرح به لأنه رغب فيه، وجاء استجابة لحاجته، وتحقيقاً لرغبته. وهذا ما حدث بالفعل: فإن آدم رحب بحواء بعد خلقها عندما أتاه الله بها «وقال آدم ها هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى» (التكوين ٢: ٢٣).

وإذن فحواء خلقت معينة لآدم، وصارت زوجته. لقد خلق الله آدم «ووضعه فى جنة عدن ليفلحها ويحرسها» (التكوين ٢: ١٥) فكان آدم هو الفلاح الأول للأرض، وخلق له حواء «**معينة نظيره**» (التكوين ٢: ١٨، ٢٠). ومعنى أنها نظيره أنها **إنسان مثله، من صنفه ومن جنسه، فهى إذن مساوية له فى إنسانيته وكل صفاتها**. أما أنها «معينة» **فليس بالضرورة أن تقوم معه بنفس عمله**. فقد يكفى أن تكون مكمّلة له، ومساعدة له فى عمله وفى كل حياته.

وهذا يفسره أن حواء خُلقت بتركيب جسمانى مختلف عن تركيب آدم الجسمانى. وواضح فى الطبيعة الفروق الجسمانية التشريحية بين الرجل والمرأة، وكذلك الفروق النفسية، والميول والاستعدادات الذهنية الطبيعية التى تجعل **المرأة مكمّلة للرجل**، وفى هذا التكميل تظهر الحكمة من خلق الله لها «معينة» للرجل.

الفروق التشريحية

«والفروق التشريحية، كثيرة منها (١) أن الرجل أضخم من المرأة إذا كان فى مثل سنها، وأكثر طولاً، وأكبر وزناً، وعظامه أسمك وأضخم وأطول وأخشن من عظام المرأة والعضلات المحيطة بهذه العظام أسمك وأغلظ وأطول فى الرجل عنها فى المرأة.

ومخ الرجل أكبر من مخ المرأة، ويزيد عنه فى الوزن بنحو ١٢٥ جراماً هذا ويزن قلب الرجل العادى ما بين ٢٨٠ جراماً إلى ٣٤٠ جراماً، بينما يتروح قلب المرأة في وزنه بين ٢٣٠ إلى ٢٨٠ جراماً.

كما أثبتت الدراسات المتخصصة أن وزن عضلات الرجل يعادل ٤٠ فى المائة تقريباً من وزن جسم الرجل، على حين لا يزيد وزن عضلات المرأة عن ٢٤ فى المائة من وزن جسمها، كما أن قوة عضلات المرأة تقل عن قدرة عضلات الرجل بنسبة ٢٥ فى المائة.

وأثبتت الدراسات المتخصصة أن التركيب الفسيولوجى للمرأة لا يساعدها على القدرة على تحمل المسئوليات والقيام بمجهودات مثل الرجل... وتظهر الاضطرابات العصبية بين السيّدات المتعلمات بنسبة أكبر، وذلك نتيجة الأعباء المزدوجة ومسئولية العمل والبيت بالإضافة إلى التركيب الفسيولوجى للمرأة.

ويضيف الإخصائيون بأن كمية الدم الموجودة فى جسم الرجل البالغ تقدر بنحو خمسة لترات، وفى جسم الأنثى البالغة من نفس السن ونفس البيئة ونفس الظروف الاجتماعية، تقدر بنحو أربعة لترات ونصف، أى أن الأنثى تقل عن الذكر بمقدار نصف لتر بما يحتويه هذا الفرق من الأوكسجين اللازم للطاقة الحرارية اللازمة للنشاط العقلى والفكرى والبدنى والحيوى.

وقد أجريت عدة تجارب للوصول إلى أساس التفرقة بين الجنسين، وثبت أنها تفرقة جوهرية لدرجة أن كل خلية فى جسم الرجل تختلف عن مثيلتها فى جسم المرأة، فى تركيب أهم جزء حيوى فيها المسمّى بالنواة.

ومن هذا كله يتضح أن الرجل أقوى وأصلب من المرأة، وأقدر منها بدنياً على الصمود أمام المتاعب والمشاق بزيادة كبيرة، سواء كان ذلك فى الحروب أو فى تحمل

(١) انظر كتابنا عن «الدرس الأول للمرأة» الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٣ صفحة ٣٤.

قسوة الطبيعة من حر لافح إلى برد قارس، إلى وعورة الصخور والجبال العاتية. كذلك ما يمكن أن يتحمله من متاعب العمل بالمناجم تحت الأرض، وبجوار آبار البترول في وسط الصحارى، وقذائف الصخور عند إنشاء السدود، وفى ميادين العمل المختلفة القاسية، ولمدد طويلة.

الفروق النفسية:

تلك بعض الفروق التشريحية الظاهرية والباطنية. وأما **الفروق النفسية**، ففى الميول، والنزعات، والصفات، والخصائص.

وواضح أن **المرأة تتميز بالعاطفة الغنية**، فهى مخلوق عاطفى من خصائصه **الحب والحنان والرقة**، ولذلك كانت المرأة تغمر الطفل بحبها وحنانها بصورة لا يجدها فى الأب ولا فى مخلوق آخر. ومن هنا كان الطفل المحروم من الأم ينشأ ناقصاً، ولا يستطيع الأب وحده أن يسد فراغ الأم، لأن الأب يتميز بالحزم وبالشدة. والطفل يلزمه حنان الأم وحزم الأب، وبالاثنين معاً ينشأ تربية سليمة بغير عقد. **وهذا هو سر الفارق فى التكوين النفسى بين الرجل والمرأة، وهدف الطبيعة من هذا الفارق حتى تتكامل شخصية الطفل بما يأخذه من أبيه وأمه معاً.**

وإذا تكلمنا عن الفروق النفسية فلا ننسى أن **المرأة تتميز عن الرجل بحاسة الجمال** التى نراها فيها واضحة. وهذه خاصية نافعة لها كأم، وكزوجة، وكربة بيت. فبهذه الخاصية يتحول البيت الذى تعيش فيه المرأة إلى جنة يبدو فيه التناسق والنظام والنظافة، فيصير البيت فعلاً مكاناً يسكن إليه الرجل، وينعم بالاً، ويحيا فيه الأطفال سعداء، بما يتوافر لهم من حسن الهندام ومذاق الطعام، ونظافة المسكن وحسن ترتيبه وجمال نظامه.

ولمّا كانت المرأة عاطفية ورقيقة، فعاطفتها تجعلها **سريعة الانفعال**، وبالتالى تضعف أمام بعض المواقف المؤلمة والصعبة، فتلين أمامها وتنثنى، **ولا تقوى كثيراً على الصمود كما يقوى الرجل**. لذلك **فالشجاعة والجرأة والبسالة والإقدام فى الرجل متوقعة ومطلوبة**. وإذا وجدوا رجلاً جباناً قالوا إنه ليس برجل! وأول من يعيره بذلك امرأته، **لأن المرأة لا تحترم إلا الرجل القوى، الشجاع الجرىء الذى يصمد أمام المواقف، ويثبت ولا يتراجع ولا ينثنى.**

فإذا قالوا عن النساء إنهن ضعيفات، ووصفهن الكتاب المقدس بأنهن **«الإناء الأضعف»** (١. بطرس ٣: ٧) بالقياس إلى الرجال، فليس الضعف المقصود هنا ضعفاً فى الصحة. **فالمرأة**

عادة تتمتع بحصانة صحية ومناعة بدنية ضد الأمراض العضوية والنفسية والعصبية تزيد كثيراً على الرجال فى مثل سنها. ولذلك فإن المرأة تعيش غالباً أطول مما يعيش الرجل. وهذا يصدق على الأطفال أيضاً. فمن الثابت من إحصاءات الوفيات أن الأطفال الذكور يتعرضون لأمراض فى سن النمو (بين الخامسة والثامنة) تعرض حياتهم للموت أكثر من الأطفال الإناث.

إنما الضعف المقصود فى المرأة هو ضعفها أمام عاطفتها ومشاعرها وإحساساتها، وسرعة انفعالها، وتأثرها الشديد بالفرح والحزن والخوف والخجل مما يجعلها تلين وتضعف أمام المواقف، فلا تقوى على الصمود طويلاً...

وهذا هو السبب فى أن الرجل أصلح من المرأة فى المواقف القيادية، نظراً لما يتميز به عن المرأة من قوة إرادة وعزيمة وتصميم ومقدرة على الصمود وسائر الصفات اللازمة للقيادة، ومنها القدرة على التصرف فى المواقف الحرجة والمؤلمة والقاسية، فلا يخور أمام العواصف، ولا يفقد صفاء فكره فى مواقف الإثارة العاطفية والانفعالية، كما تفعل المرأة.

والمرأة بطبيعتها تشعر بأن الرجل يتميز عنها فى صلابته وإرادته وحسن قيادته، وتتوقع منه دائماً أن يكون القائد لها والمرشد والدليل، والسند القوى الذى تحتمى فى رجولته فى المواقف العاصفة.

* * *

فإذا كانت هذه هى بعض الفروق بين الرجل والمرأة، الفروق التشريحية الظاهرة والباطنة، والفروق النفسية فى الخصائص والصفات، فقد تعيّن علينا أن ندرك حكمة الله فى أن يخلق المرأة لتعين الرجل.

وتعينه لا بمعنى أنها تنتزع إختصاصاته ووظائفه التى يتميز بها منذ الابتداء والتى تعيّن له دوره فى الحياة، ولكنها تعينه على القيام بأعبائه وأعماله بما تقدمه له من عون ومساعدة، مستغلة خصائص الأنوثة، وصفاتها التى تتميز بها كامرأة، والتى يفتقر إليها الرجل... وبها تعينه على التغلب على صعوبات الحياة ومشاكلها، وعلى أن

يتسلط على الحيوان والطيور والدواب، وأن يُخضِع الأرض ويحقق للمجتمع البشرى الخير كاملاً.

* * *

يقول القديس أوغسطينوس فى بيان «ميزة الزواج»:

«إن الرب، فى الإنجيل، قد أكد على أن الزواج طاهر، ليس فقط بمنعه طلاق الزوجة إلا لعلة الزنى ولكن لأنه عندما دُعِيَ إلى الزواج ضيفاً قَبِلَ الدعوة وحضر العرس. ومن الجدير أن نتساءل لماذا كان الزواج طاهراً؟ ويبدو لى أن الزيجة طاهرة ليس فقط من أجل إنجاب الأطفال، ولكن أيضاً من أجل الصحبة الطبيعية بين الجنسين، الرجل وزوجته» (١) ويضيف أوغسطينوس قائلاً: «ليست الزيجة هى فقط لأجل إنجاب الأطفال، وإنما هى **أيضاً لأجل التعاون الاجتماعى... بين الزوجين»** (٢).

---

(١) االقديس أوغسطينوس: كتاب «ميزة الزيجة» De bono coniugali
فصل ٣: ٣ W.A. JURGENS, Vol. 3.P, 70

(٣) ميزة الزيجة De bono coniugali ٧: ٣

الزواج البتولى

لما كانت الغاية الأولى من الزواج هى التعاون، ولكى يتحقق هذا التعاون شاء الله أن يكون خلق حواء بعد خلق آدم حتى يكتشف آدم حاجته إلى مخلوق نظيره يعينه ويساعده، ويكمّله... لذلك جاء خلق حواء بصورة يمكن أن يتحقق بها **التعاون والتكامل لآدم** بأن يكون **تركيبها التشريحى وتكوينها الفسيولوجى والنفسى مغايراً لتركيب آدم، وتكوينه تشريحياً وفسيولوجياً ونفسياً، فيجد فيها آدم ما لا يجده فى نفسه، فيتكامل بها ويتحقق بهما معاً ما لا يتحقق بآدم وحده، ومالا يتحقق به لو خلق الله لآدم رجلاً نظيره.**

فكان آدم حقاً كاملاً بحواء ليحكم الجنة والأرض، وليفلحها ويحرسها ويثمر فيها وينتج، ويعمل العمل الذى خلق الله الإنسان من أجله فى الأرض كلها.

كان إذن آدم وحواء زوجين. والله هو الذى أزوجهما، لأنه خلق حواء من ضلع استلها من آدم «وأتى بها آدم» (التكوين ٢ : ٢٢) فلم يخلقها لتذهب إلى مكان بعيد عن آدم، بل بعد أن خلقها تعالى أحضرها بنفسه إلى آدم (١) ولماذا أتى بها لآدم وأحضرها إليه إلا لتكون معه زوجة له، «ومعينة» (التكوين ٢ : ١٨ ، ٢٠) ؟ والزواج هو القران بين اثنين والجمع بينهما. والذى جمع بين آدم وحواء كان هو الله.

إذن كان آدم وحواء زوجين فى الجنة، وكان كل منهما يكمل الآخر، لأنه يجد فى قرينه مالا يجده فى نفسه وحده، وبالتالى ما يكمّله. ولعلّ هذا ما يدعم الرابطة بين الاثنين، لأن الاختلاف بينهما يبرر حاجة الواحد منهما إلى الآخر، وبالتالى تكون العلاقة بينهما كالعلاقة بين الموجب والسالب، أى علاقة تجاذب لا تنافر. ولذلك قال الله لحواء «إلى رجلك تنقاد أشواقك» (التكوين ٢ : ١٦).

على أن هذا الزواج أو القران بين آدم وحواء كان زواجاً من أجل **التعاون** فى تحقيق الغاية التى خلق الله الإنسان من أجلها، **للعمل، والإنتاج وتسخير الطبيعة وإمكاناتها، لكل خير، للأرض وللإنسان. ولم يكن عبثاً أن يذكر الكتاب المقدس عن آدم وحواء «وكان كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لايخجلان»** (التكوين ٢ : ٢٥).

---

(١) فى طقس الإكليل يؤتى بالعروس أولاً بالتراتيل الكنسية ثم يأتى عريسها وتجلس هى عن يمين العريس. (اللآلئ النفيسة) ـ الجزء الثانى صفحة ١٥١ وكتاب (الخطبة والإكليل).

هنا نتساءل: لماذا اهتم الكتاب المقدس بأن يذكر عن آدم وحواء أنهما **كانا عريانين وهما لا يخجلان**، بينما أنهما بعد أن أكلا من الشجرة المنهى عنها «**انفتحت أعينهما، فعلما أنهما عريانان**، فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر» ؟ (التكوين ٣ : ٧).

أليس هذا معناه أن آدم وحواء، وهما زوجان، **قبل الأكل من الثمرة المنهى عنها كانت أعينهما مغلقة عن عورتيهما، فلما انفتحت أعينهما بالخطيئة، تحركت الرغبة الجنسية فيهما**، فعملا على ستر عورتيهما بورق التين، ولم تكن هذه الرغبة موجودة قبلاً، إنما أيقظتها الثمرة المنهى عنها؟

وإذن كان آدم وحواء قبل أن يمدا أيديهما إلى الثمرة المحرمة يعيشان معاً، وهما زوجان، لكن ببراءة الطفولة ونقاء الفكر، من غير رغبة جنسية بدليل أنهما «كانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان».

وهذا هو ما يعرف **بالزواج البتولى. هو زواج وقران بين رجل وامرأة يعيشان معاً يكمل أحدهما الآخر، ويتعاونان فى الحياة. لكن من دون وصال جنسى، كأنهما أخوان**، وهو ما عَبر عنه الرسول بولس مرة بقوله «أما لنا سلطان أن تصحبنا **أخت زوجة** كسائر الرسل» (١. كورنثوس ٩ : ٥) ؟ هى زوجة لكنها أخت، كانت تصحب الرسول المتزوج بها، وتجول معه بمثابة أخت، لأن المتزوجين من الرسل قد تركوا من بين ما تركوا من أجل دعوتهم، العلاقات الزواجية الجنسية بزوجاتهم (متى ١٩ : ٢٧)، (مرقس ١٠ : ٢٨)، (لوقا ١٨ : ٢٨).

وعن هذا **الزواج البتولى** جاء على لسان الرسول القديس بولس «فليكن الذين لهم نساء **كأنهم لا نساء لهم**» (١. كورنثوس ٧ : ٢٩). وقال أيضاً «وأما من أقام راسخاً فى قلبه، وكان غير مضطر، بل له سلطان على إرادته، وعزم فى قلبه على أن يحفظ بتولته، فنعم ما يفعل!... ومن لا يتزوج يفعل أحسن» (١. كورنثوس ٧ : ٣٧، ٣٨). وقال «هل أنت غير مرتبط بزوجة؟ إذن لا تطلب زوجة» (١. كورنثوس ٧ : ٢٧).

وإذن كان آدم وحواء فى الجنة وقبل الأكل من الثمرة المنهى عنها يعيشان زوجين، **لكن زواجهما كان زواجاً بتولياً**، غايته التعاون والتكامل، فلمّا أكلا من الثمرة المنهىّ عنها وانفتحت أعينهما واشتعلت فيهما الرغبة الجنسية، طُرِداً من الجنة (التكوين ٣ : ٢٣، ٢٤)، فتمما الوصال الجنسى بعد الطرد من الجنة «**وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت**» (التكوين ٤ : ١).

يقول القديس إيرونيموس (٣٤٢– ٤١٩ أو ٤٢٠م): «أما بالنسبة إلى آدم وحواء ينبغي أن نقرر بوضوح **أنهما كانا في الفردوس بتولين وذلك قبل السقوط، ولكن بعد أن سقطا في الخطيئة وطردا من الفردوس، تزوجا بعد ذلك مباشرة»** (١) (وهو يعنى الزواج الجسداني بالوصال الجسماني).

* * *

١– ومن قبيل الزواج البتولي **زواج العذراء مريم ويوسف النجار**، فقد باشر الكهنة عقد زواجهما في الهيكل، ومنحوهما بركة الزواج، وأخذ يوسف مريم إلى بيته، ومع ذلك عندما ظهر لها الملاك جبرائيل ليبشرها بحبلها وولادة يسوع المسيح منها، ابتدرته في عجب مدهوشة مذهولة، وقالت له «كيف يكون لي هذا **وأنا لا أعرف رجلاً؟»** (لوقا ١: ٣٤). وعاشت مريم مع يوسف في بيته بتولاً طاهرة قبل الحبل بيسوع المسيح وبعده.

يقول القديس أوغسطينوس: «... فلم يكن خداعاً من الملاك أن يقول ليوسف «لا تخف أن تستبقى مريم **زوجتك»** (متى ١: ٢٠) فقد سميت (مريم) **زوجته** منذ توثيق العقد بينهما، **على الرغم من أنه لم يحدث بتاتاً أنه عرفها معرفة المعاشرة الجنسية، ولا يمكن أن يكون عرفها فيما بعد بهذا المعنى. (٢)**

ويقول القديس إيرونيموس (٣٤٢– ٤١٩ أو ٤٢٠م) في رده على هيلفيديوس في إثبات دوام بتولية القديسة مريم العذراء: «نحن نؤمن بأن الله وُلد من عذراء... ونحن لا نؤمن أن مريم تزوجت بعد أن ولدت ابنها... ولا نقول هذا لنشجب الزواج (أو نحرمه)، فإن البتولية ذاتها هي ثمرة الزواج... أما من جهتي، فإني أعتقد أن يوسف نفسه كان بتولاً، عن طريق مريم، حتى يكون الابن البتول مولوداً من **زواج بتولي» (٣)**.

---

(١) انظر كتاب ايرونيموس «الرد على جوفينيان كتاب ١، فقرة ١٦.
THE NICENE & POST NICENE FATHERS, Second Series, Vol. VI, P. 359 (b).
(٢) القديس أوغسطينوس «الزواج والشهوة الجنسية» De nuptiis et concupiscentiae الكتاب الأول: ١١، ١٢.
W.A. JURGENS, Vol. 3. P. 135.
(٣) إيرونيموس: في الرد على هيلفيديوس HELVIDIUS لاثبات دوام بتولية القديسة العذراء مريم ١٩– ٢١.
DE PERPETUA VIRGINITATE BEATAE MARIAE ADVERSUS HELVIDIUM, (19 al. 21)
W. A. JURGENS, Vol. 2.P. 191.

وفى تاريخ الكنيسة عرفنا عدداً من رجال ونساء جمع رباط الزوجية الرسمى بينهم، ومع ذلك عاشوا معاً عذارى وبتوليين.

٢- ولعل من أبرز الأمثلة على هذا النوع من الزواج البتولى، بعد زواج مريم العذراء ويوسف النجار، **الأنبا ديمتريوس الكرام** البطريرك الثانى عشر من بطاركة الكرسى الأسكندرى (١٨٨- ٢٣٠م)، فقد كان قبل رسامته بطريركاً متزوجاً، وأقام مع زوجته ٤٧ سبعة وأربعين عاماً، إلى أن اختير بطريركاً للكرسى المرقسى، ولم يعرف أحدهما الآخر معرفة الأزواج، بل لبثا طوال هذه المدة وهما فى بكوريتهما وطهارتهما، ولم يكن أحد من الناس يعرف ما هما عليه. ولما صار بطريركاً، أرسل زوجته إلى (بيت العذارى)، وبعد مرور زمن فى بطريركيته، ثار عليه بعض الناس وقالوا عنه: إنه رجل متزوج، فكيف صار بطريركاً؟ فلما كثر كلام الناس ظهر له ملاك الرب وقال له: ياديمتريوس، لا تطلب خلاصك وتترك غيرك يهلك فى شكه. فلما استوضحه الأنبا ديمتريوس، قال له الملاك: يجب أن تكشف للشعب السرّ الذى بينك وبين زوجتك حتى يزول عنهم الشك. وفى الصباح وبعد أن أقام خدمة القداس الإلهى أمر الشعب بعدم الخروج من الكنيسة، ثم استدعى زوجته من خوروس (صف) العذارى، وأخذ من الجمر الذى فى المجمرة ووضعه فى إزار زوجته، ثم فى بللينه هو، وطاف الاثنان الكنيسة كلها ولم تحترق ثيابهما. فتعجب الشعب من هذه المعجزة ـ ثم عرفهم هو أنه لولا أن ملاك الرب أمره بأن يكشف السرّ بينه وبين زوجته منعاً للشك لما كان قد باح بهذا الأمر، وأفادهم أنه وزوجته لم يعرف أحدهما الآخر معرفة الأزواج إلى اليوم (١).

* * *

٣- ومن بين الأمثلة على الزواج البتولى أيضاً، **القديس الأنبا امونيوس المتوحد** (٢٩٤- ٣٥٧م) فقد تزوج بفتاة خطبت له على الرغم منه. فأقنعها على أن يقبلا عقد زواجهما وهما مصممان على أن يعيشا معاً كأخ وأخت لا كزوج وزوجة. وقبلت منه ذلك راضية، وظلا بعد زواجهما سبع عشرة سنة حتى انتقلت زوجته إلى دار الأبدية، وهما بتوليان. ثم ترهب هو بعد أن ظهر له القديس أنطونيوس فى حلم يدعوه إلى لبس أسكيم الرهبنة (٢).

---

(١) انظر (السنكسار) تحت اليوم الثانى عشر من شهر بابه.

(٢) انظر (السنكسار) تحت اليوم العشرين من شهر بشنس.

٤ ـ ومن الأمثلة أيضاً على الزواج البتولى **أنبا كيره** من جوجر، كان قد تزوج منذ صباه وعاش مع زوجته زماناً كثيراً، وبلغ مائة وخمس سنين، وهما بكران طاهران، وكانا ينامان على فراش واحد كل زمانهما الطويل، وطعامهما خبز شعير وملح، بعبادة عظيمة، وكانا يتصدقان بكل مالهما على الفقراء. فلما بلغا السنّ، سلّم أنبا كير زوجته البكر الطاهرة إلى دير الراهبات (١).

* * *

٥ ـ ومن الأمثلة على الزواج البتولى ما نراه فى سيرة القديس **الأنبا يوحنا كاما** وهو من أهل شبرا منتو من أعمال صا. وكان أبواه مسيحيين خائفين من الله، ولم يكن لهما ولد سواه فزّوجاه، ولأن هذا الأمر بغير إرادته، فإنه لما دخل إلى خدره وقف وصلّى كثيراً. ثم تقدّم إلى الصبيّة وقال لها: يا أختى، أنتِ تعرفين أن العالم يزول وكل شهواته، فهل لك أن توافقينى على حفظ جسدينا طاهرين؟ فأجابته قائلة: ياأخى، حيّ هو الرب، إن هذه هى الرغبة التى بفكرى. والآن قد أعطانى الرب سؤل قلبى. فاتفقا على هذا الرأى، وهو أن يلبثا محتفظين ببتوليتهما. وكان إذا رقدا ينزل ملاك ويظلل عليهما بجناحيه. ولكثرة فضائلهما أنبت الرب كرمة لم يزرعها أحد. فنمت وظللت خدرهما علامة على طهرهما وقداستهما، لأن هذا مما يفوق الطبيعة البشرية، أن ينام شابان بجانب بعضهما ولا تثور فيهما الطبيعة إلى الشهوة. ومن هو الذى يدنو إلى النار ولا يحترق لولا أن العناية الإلهية كانت تحفظهما. «ولما رأى أبواهما أنهما أقاما زمناً طويلاً ولم يرزقا نسلاً، ظنا أنه لأجل صغرهما. وفى ذات يوم قال يوحنا (كاما) لزوجته: ياأختى، أنا أشتهى الذهاب إلى البرية للترهب، ولا أستطيع ذلك إلا برضاك، فأجابته إلى ما أراد، بعد أن أدخلها أحد أديرة العذارى. وهناك صارت أماً فاضلة، وعملت عجائب كثيرة أهّلتها لأن تعيّن رئيسة على الدير».

«أما القديس يوحنا (كاما) فانه لما خرج من بلده، ظهر له ملاك الرب وأرشده إلى طريق برية شيهيت، فذهب إليها وترهب هناك... (٢)».

٦ ـ ومن بين الأمثلة على الزواج البتولى ما ورد عن **القديس كونن** من بلاد سورية، فقد «أراد والداه أن يزوجاه فأبى، ولكنهما أرغماه على ذلك، وأزوجاه. فلم يكن يهوى أن يعرف امرأته (معرفة الأزواج) فمكث الإثنان على ذلك الحال أبكاراً (٣)».

---

(١) انظر كتاب (تاريخ البطاركة)، الجزء الأول، تحت بطريركية الأنبا خائيل الأول البابا الـ ٤٦ صفحة ٢٠٤.

(٢) انظر (السنكسار) تحت اليوم الخامس والعشرين من كيهك.

(٣) انظر (السنكسار) تحت اليوم التاسع من شهر برمهات.

٧- ومن بين الأمثلة على الزواج البتولي **بطرس أسقف سبسطية** شقيق القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) وكان متزوجاً وحدث بسببه سجس، فحضر القديس باسيليوس وكشف سرّه للشعب وعرّفهم أن بطرس وزوجته مازالا بتولين وأعلمهم أنه رأى ملاك الرب يظلل عليهما (السنكسار تحت اليوم السادس من طوبة).

* * *

يقول العلامة ترتليانوس (حول ١٦٠- نحو ٢٢٠م) «ما أكثر الذين نذروا البتولية من ذات اللحظة التى نالوا فيها العماد، وما أكثر المتزوجين الذين منعوا أنفسهم، باتفاق مشترك، عن ممارسة المعاشرة الجنسية (١) وكأنهم «خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات» (٢).

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) «**هل تنحل الرابطة الزوجية بين الذين يتفقان - بالرضى المتبادل بينهما - على الامتناع الدائم عن تحقيق الشهوة الجنسية الجسدية ؟ كلا البتة**. على العكس من ذلك، إنها تصير أكثر قوة بسبب عهود المحبة التى ارتبطا بها معاً، والتى ينبغى أن تستمر بالإعزاز الخاص والألفة بينهما، **لا باللقاءات الشهوانية بين جسديهما. وإنما بعاطفة الحب الاختيارى بين روحيهما (٣)**.

ويقول القديس أوغسطينوس أيضاً «لقد تتبع متى (الإنجيلى) النسب الإنسانى للمسيح، بذكر أسلافه إبتداء من إبراهيم إلى ما بعده حتى يوسف زوج مريم التى ولد منها المسيح. وذلك حتى لا يظن أنه بعيد عن زواج مريم، مع أنها حملت بالمسيح لا بطريق المعاشرة الزوجية بل حبلت به وهى عذراء. **وبهذا المثال ينصح بشدة للمتزوجين من المؤمنين بأن الزوجين عندما يعيشان معاً بالعفة، بالاتفاق المتبادل بينهما، فإن زيجتهما تظل مع ذلك قائمة ومستمرة، ولا تزال تدعى زيجة، على الرغم من أنها ليست بالوصال الجسدانى بينهما، وإنما بالمحافظة على المحبة والعاطفة الروحية بينهما (٤)**.

(١) كتاب ترتليانوس «إلى زوجتى» (١ : ٤).
TERTULLIAN, TREATISES ON MARRIAGE & TO MY WIFE... (ANCIENT CHRISTIAN WRITERS, VoI X 111, P. 18.

(٢) متى ١٩ : ١٢.

(٣) أوغسطينوس: «الزواج والشهوة الجنسية» De nuptiis et concupiscentiae الكتاب الأول: ١١، ١٢.
W.A. JURGENS VoI. 4, P. 135

(٤) أوغسطينوس: «اتفاق البشيرين» الكتاب الثانى: ١، ٢.

W.A. JURGENS VoI. 3. P. 61

صعوبة الزواج البتولى

وعلى الرغم من بعض الأمثلة التى تذكرها كتب الكنيسة عن الزواج البتولى، فالكنيسة لا تشجع اليوم أولادها على هذا الزواج لما فيه مشقة وصعوبة. فإن الأمثلة التى تمت فى الأزمنة القديمة دعت إليها الضرورة، فقد كان الولد أو البنت يجبران على الزواج، ولم يكن الوالدان يقيمان وزناً لرغبة الابن أو الابنة إذا رفض أحدهما أو الاثنان الزواج، وكان الحياء أو الطاعة يمنعان الولد أو البنت عن مخالفة الأمر الصادر إليهما من والديهما بالزواج.

ويظهر أنه حدث فى القرون الأولى أن اندفع بعض الشباب من الجنسين إلى تحبيذ الزواج البتولى، لا عن إضطرار كما حدث فى بعض الحالات التى أشرنا إليها من قبل، وإنما رغبة فى ممارسة العفة الكاملة فى الزواج والامتناع التام عن المعاشرات الجنسية، وليكون الزواج من أجل التعاون فى الحياة العائلية، أو من أجل التعاون فى الخدمة العامة. وأخذ بعض الأتقياء من الرجال والنساء يسكنون معاً، تحت سقف واحد، مع الارتباط بعهد العفة التامة والتعفف عن العلاقات الزواجية الجسدية، مما حدا بالقديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) أن ينبه إلى خطر هذا الاتجاه، ويحذر من متاعبه، وما قد ينجم عنه من إشكالات وعثرات. فكتب رسالتين رعويتين فى الموضوع: (١)

الرسالة الأولى وجهها إلى الإكليريكيين، يشجب فيها هذه العادة التى اتبّعها بعض الكهنة الذين رسموا راهبات، وجعلوهن يقمن معهم فى بيوتهم بحجة أنهم يعيشون معهن كإخوة وأخوات من أجل العبادة والخدمة (٢).

والرسالة الثانية (٣) يؤكد فيها ويلح على عدم جواز إقامة رجال مع راهبات فى مسكن واحد وتحت سقف واحد. ومع أنه يقر بأنه لم تحدث أخطاء جسيمة بالفعل، لكنه ينبه إلى خطر هذا الاتجاه، وما يثيره من شكوك، وما يسببه من عثرات.

وفى الرسالتين الرعويتين يستخدم القديس يوحنا ذهبى الفم لهجة شديدة ونغمة صارمة فى وجوب منع هذه العادة التى أخذت فى الانتشار فى زمانه.

ومهما يكن من أمر، فان الزواج البتولى مع وجوده وإمكانيته، وحدوث أمثلة عليه فى التاريخ القديم، لكنه لم يعد له تبرير، فى زماننا تقتضيه الضرورة التى تقتضيه فى أزمنة سالفة.

---

(١) انظر PATROLOGY. by JOHANNES QUASTEN, Vol 111, P. 464.

(٢) انظر MG 47, 495- 514

(٣) انظر MG 47, 513- 532

الغاية الثانية: الإنسال وولادة الأولاد

ومع أن الإنسال هو الغاية الأولى من الزواج فى عالم الحيوان والنبات، لكنه بالنسبة للإنسان يجىء فى الترتيب التاريخى والمعنوى تالياً للغاية الأولى وهى التعاون والتكامل. نقول إن الإنسال هو الغاية الثانية من الزواج عند الإنسان، ذلك لأنه لم **يظهر موضوع الإنسال فى عالم الإنسان إلا بعد أن دخل الموت إلى العالم. ولم يدخل الموت إلى العالم إلا بعد أن أكل الإنسان من الثمرة المنهىّ عنها عقاباً له على مخالفته للوصية الإلهية** «وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها تموت موتاً» (التكوين ٢ : ١٦، ١٧). فلما أكل الإنسان صدر الحكم الإلهى عليه بالموت، وأن يعود إلى الأرض التى أخذ منها «لأنك تراب وإلى التراب تعود» (التكوين ٣ : ١٩) ثم أخرجه الرب الإله من جنة عدن، «فطرد الإنسان... وأقام شرقىّ جنة عدن، الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (التكوين ٣ : ٢٣، ٢٤)، وذلك ليمنعه من أن يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد (التكوين ٣ : ٢٢) لأنه لم يعد مستحقاً للحياة الأبدية بعد أن عصى الوصية الإلهية فصار مستحقاً للموت.

فلما دخل الموت إلى العالم (سفر الحكمة ٢ : ٢٤) كانت الشهوة الجنسية قد تولدت فى حواء وآدم، وانفتحت أعينهما على عريهما حتى سترا عورتيهما بورق التين (التكوين ٣ : ٧)، وأضاف الرب على ذلك بأن «صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وكساهما» (التكوين ٣ : ٢١).

ونتيجة لذلك **عرف آدم وحواء الوصال الجنسى بينهما بعد خروجهما من الجنة**، وكان هو طريقهما إلى الإنسال «وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت قايين، فقالت قد رُزقت رجلاً من عند الرب» (التكوين ٤ : ١) «ثم عادت فولدت أخاه هابيل» (التكوين ٤ : ٢). ومعنى قول حواء «قد رزقت رجلاً من عند الرب» **أن الرب قد أباح لآدم وحواء الوصال الجنسى ليكون واسطة للإنسال بعد أن دخل الموت إلى العالم وصار الإنسان مهدداً بالفناء**. وهذا يتفق مع ما صارت تسمّى به الغريزة الجنسية إلى اليوم من أنها «**غريزة حفظ النوع**». **وإذن فالوصال الجنسى جاء فى تاريخ الإنسان بعد أن دخل الموت إلى العالم بالخطيئة**. ولعل هذا يفسر مقولة النبى داود فى المزمور «هاأنذا بالآثام حبل بى،

وبالخطايا اشتهتنى أمى» (مزمور ٥٠: ٥)، بل إنه معنى قول المسيح له المجد «إن أبناء هذا الدهر يتزوجون ويتزوّجن. أما الذين استحقوا أن ينعموا بالدهر الآتى وبالقيامة من بين الأموات، فلا الرجال يتزوجون ولا النساء يتزوجن، ذلك أنهم **لا يمكن أن يموتوا ثانية**» (لوقا ٢٠: ٣٦). أى أنهم فى الحياة الأخرى **لا يتزوجون ولا يتزوجن لأنه ليس هناك موت**. وإذن فالوصال الجسدانى هو للحياة الحاضرة فقط حيث الموت يهدد بقاء النوع الإنسانى. ويقول القديس إيرونيموس «البتولية هى الوضع الطبيعى، **والزواج (الجسدانى) لم يأت إلا بعد السقوط**»(١).

وإذن، **فقد صار الوصال الجسدانى بين الرجل وزوجته مباحاً بعد أن دخل الموت إلى العالم، من أجل بقاء النوع الإنسانى**، وقال الله «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (التكوين ١: ٢٨). ولابد أن هذا التصريح الإلهى قد جاء متأخراً بعد أن دخل الموت إلى العالم وصارت البشرية فى حاجة إلى النمو والتكاثر لحفظ النوع الإنسانى الذى صار يتهدده الموت، خصوصاً وأنه قد جاء بصيغة الجمع «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض»، لأنه لو كان هذا التصريح الإلهى موجهاً إلى آدم وحواء بعد أن خلقهما الله مباشرة لورد فى صيغة المثنى «انميا واكثرا واملأا الأرض...

ويقول القديس إيرونيموس (٣٤٢- ٤٢٠): «**إن الأمر بالإثمار والإكثار لم يتم تحقيقه إلا بعد الطرد من الفردوس، بعد العرى وبعد ورق التين الذى يعبّر عن الشهوة الجنسية**» (٢) وقد ورد هذا التصريح الإلهى مرة أخرى لنوح وبنيه بعد الطوفان. قال الكتاب المقدس «وبارك الله نوحا وبنيه، وقال لهم: انموا واكثروا واملأوا الأرض» (التكوين ٩: ١). ثم «وأنتم، فانموا واكثروا وتوالدوا فى الأرض، واكثروا فيها» (التكوين ٩: ٧). وجاء فى سفر المزامير قوله: «إن البنين ميراث من الرب، وثمرة البطن ثواب منه. أبناء الشبيبة كسهام بيد جبار. طوبى للرجل الذى يملأ جعبته منهم» (مزمور ١٢٦: ٣- ٥)، وقوله «وتكون زوجتك مثل

---

(١) الرسالة ٢٢ إلى يوستوخيوم EUSTOCHIUM :١٩

A SELECT LIBRARY OF THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS OF THE CHRISTIAN CHURCH, Second Series, MICHIGAN, 1954 Vol. VI, P. 29 (b).

JEROME, AGAINST JOVINIANUS, BOOK 1, 29.

THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, SECOND SERIES, Vol. VI., P. 368, a, b.

(٢) انظر رسالة إيرونيموس رقم ٢٢ إلى يوستوخيوم EUSTOCHIUM : ١٩.

THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, SECOND Series, Vol. VI, P. 29 (a).

كرمة مثمرة فى أرجاء بيتك. وبنوك مثل غراس الزيتون حول مائدتك. هكذا تحل البركة على الرجل الذى يتقى الرب... ليباركك الرب... وترى بنى أبنائك» (مزمور ١٢٧: ٣- ٦) (١).

وجاء فى سفر طوبيا قول الملاك رافائيل لطوبيا عن زوجته سارة «استمع فأخبرك من هم الذين يستطيع الشيطان أن يقوى عليهم: إن الذين يتزوجون فينفون الله من قلوبهم ويتفرغون لشهوتهم كالفرس والبغل اللذين لا فهم لهما، أولئك للشيطان عليهم سلطان. فأنت إذا تزوجتها (سارة) ودخلت المخدع فامسك عنها ثلاثة أيام، ولا تتفرغ معها إلا للصلوات و... وبعد انقضاء الليلة الثالثة تتخذ البكر بخوف الرب، **وأنت راغب فى البنين أكثر من الشهوة**، لكى تنال بركة ذرية إبراهيم فى بنيك» (طوبيا ٦: ١٦- ٢٢).

انظر أيضاً (التكوين ٣٣: ٥)، (٤٨: ٩)، (التثنية ٧: ١٣)، (٨: ٤)، (مزمور ١١٢: ٩)، (١٤٣: ١٢).

* * *

وجاء فى **صلوات سرّ الزيجة**:

«فإنك أنت إلهنا الذى جبل الإنسان من الأرض، وأعطيته معينة نظيره، صنعتها منه لتكون له زوجة وشريكة ومساعدة، **ولتلد بنين وبنات، ولنمّو جنس البشر...** (٢).

«فإنك أنت منذ البدء خلقت ذكراً وأنثى، وجعلت المرأة مرتبطة بالرجل، وعوناً له، **وخِلافَة لجنس البشر...** (٣).

«أيها الرب إلهنا خالق كل الطبائع، الذى جبل الإنسان من الأرض، ووفقت له معينة، من الضلع التى أخذتها منه، وألّفتَ بينهما بشركة الزيجة فى الحياة، **وللنمو الدائم فى جنس البشر**، وقلت لهما: «**اثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وتسلطوا**»... بارك اقتران عبديك... **وليكثرا** كما باركت آباءنا الأولين... **أكثرهما** كما أكثرت يعقوب وزرعه... **أكثرهما** كما أكثرت ألقانه وحنة اللذين باركتهما، **وأنعمتَ عليهما بصموئيل النبى الأمين**. اجعلهما أهلاً لبشارة رئيس الملائكة الطاهر، كمثل زكريا وأليصابات **اللذين أنعمت عليهما بولادة العظيم فى مواليد النساء، يوحنا...**» (١)

---

(١) هذا المزمور يتلى فى قداس الإكليل قبل فصل الإنجيل.

(٢) الصلاة الثانية للإملاك (الإملاك هو عقد الزواج. ويقال فى اللغة: أملكه الشىء جعله مِلكاً له ـ أملكه المرأة زوجه إياها).

(٣) الصلاة الثالثة للإملاك.

«هب لهما فرحاً وسروراً، ليظهرا لك يا الله الحى، **ثمرة الحياة من البطن...**» (٢) .

«اطرح مخافتك فى قلبهما. دبّر حياتهما... **واجعلهما يفرحان بنظر البنين والبنات. والذين سيلدانهم ايتِ بهم نافعين فى كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة** الرسولية، ثابتين فى الإيمان الأرثوذكسى...» (٣) .

ويرد فى الوصية التى تقرأ على العروسين فى نهاية الإكليل قوله:

« ... **وقد أحلّ الله الزيجة الروحانية** فى العهدين، وأكدّ ذلك بما شهد به الإنجيل الطاهر، إذ قال: «يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته فيصير الاثنان جسداً واحداً». وقال أيضاً فى الإنجيل المقدس: «فما جمعه الله ينبغى أن لا يفرقه الإنسان (= لا يفرقنّه الإنسان)». وقال داود النبى فى المزمور «طوبى للرجل الذى يتقى الرب... وتكون **زوجتك مثل كرمة مثمرة فى أرجاء بيتك. وبنوك مثل غراس زيتون حول مائدتك**... هكذا تَحِلّ البركة على من يتقىّ الرب... وترى الخيرات طوال أيام حياتك. **وترى بنى أبنائك**» .

«والآن، وقد حضرتما فى هذه الساعة المباركة قدّام هيكل رب الجنود، وأمام مذبحه المقدس فى هذا المحفل الأرثوذكسى، وجمعتكما هذه الزيجة المباركة والإكليل الشريف. فعلى هذا الرسم، وهذه السنّة، هكذا اتخذ سائر الآباء المؤمنين، إمرأة (زوجة) واحدة، بطهر ونقاوة، **لطلب الذرّية وإيجاد الخلف...**» .

وكل ذلك لبيان **الغاية الثانية من الزيجة، وهى الإنسال والذرية وإيجاد الخلف، وولادة الأولاد...**

* * *

يقول الفيلسوف المسيحى أثيناغوراس فى كتابه «الدفاع عن المسيحيين» الذى كتبه نحو سنة ١٧٧م: شارحاً طهارة المسيحيين فى نظرتهم إلى الزواج وأنه لغاية الإنسال:

«لهذا ـ ونحن نترجى الحياة الأبدية ـ نزدرى شئون هذه الحياة الحاضرة، بل ومسرات النفس البشرية. فكل منّا ـ نحن المسيحيين ـ ينظر إلى زوجته التى ارتبط بها ارتباطاً شرعياً، وغايته من الزواج هى إنجاب الأطفال فقط. وكما أن الفلاح يلقى البذار فى الأرض وينتظر الحصاد،

(١) من الصلاة الثانية للتزويج بالإكليل.
(٢) من الصلاة الثالثة للتزويج بالإكليل.
(٣) من (الصلاة على الأكاليل).

فلا يبذر من جديد، هكذا نحن المسيحيين نضبط شهوتنا فلا نسمح لها إلا من أجل إنجاب الأولاد» (١).

ويقول القديس أكليمنضس الأسكندرى (١٥٠- ٢٢٠م) «الزيجة هى أول رابطة بين الرجل وزوجته **لإنجاب أطفال شرعيين**» . (٢) .

ويقول القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم (٣١٥- ٣٨٦م) : «فليطب نفساً أولئك المتزوجون الذين يمارسون الزواج كما ينبغى، أعنى الذين يتزوجون وفقاً للشريعة ... الذين يدخلون الحياة الزوجية، **من أجل إنجاب الأطفال**، لا من أجل الانغماس فى المتعة الحسية وإطلاق العنان للشهوة» . (٣)

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) رداً على بدعة جوفنيان JOVINIAN «إن رابطة الزيجة ... ربطت **بغاية إنجاب الأطفال**» (٤) .

ويضيف فى موضع آخر قوله: إنه لا يحل للمرأة أن تتزوج رجلاً آخر غير زوجها، ولو كان ذلك من أجل **إنجاب الأطفال**، مع أن هذا هو **السبب الوحيد للزواج**» (٥) .

ويقول القديس أوغسطينوس أيضاً «ليس فى الزواج خطيئة، فإنه ليس مؤسساً من الله فقط، وإنما هو بركة ونعمة أيضاً، فإن الزوجين قد ارتبطا بالزيجة معاً، شرعاً وقانوناً، **من أجل إنجاب الأطفال**» (٦) .

---

(١) الدفاع عن المسيحيين، فصل ٣٣.

THE ANTE - NICENE FATHERS, 1951, VoI. 11, P. 147 (p).

(٢) فى كتابه «المتنوعات» (الجزء الثانى: ٢٣)، الجزء السابع فصل ١٢، فقرة ٧٠ : ٤) .

CLÉMENT D'ALEXANDRIE, LES STROMATES, STROMATE II, CH. 23, 1 (SOURCES CHRÉTIENNES No. 38,) paris, 1954, P. 138. JEAN ` PAUL BROUDÉHOUX, MARIAGE ET FAMILLE CHEZ CLÉMENT D'ALEXANDRIE, THÉOLOGIE, HISTORIQUE II, paris, 1970, P. 9. CLEMENT OF ALEXANDRIA, MISCELLANIES, BOOK VII, C.XII, 70, (The GREED TEXT with Translation), London, 1902, P. 123.

(٣) كتاب «التعليم المسيحى» محاضرة ٤ : ٢٥، ٢٦ . W.A. JURGENS VoI. 3. P. 351.

(٤) كتاب «ميزة الزيجة» ٧ : ٣ – انظر أيضاً «ميزة الزيجة» (٣ : ٣) . W.A. JURGENS VoI. 3. P. 70.

(٥) ميزة الزيجة ٢٤ : ٣٢ DE bono Coniugali

W.A. JURGENS VoI. 3. P. 70, 71.

(٦) كتاب «الزواج والشهوة الجنسية» De nuptiis et concupiscentiae الكتاب ٢ : ٢٦، ٤٣– انظر أيضاً نفس المرجع كتاب ١ : ١٠، ١١، (كتاب ١ : ١٧، ١٩) .

W.A. JURGENS VoI. 3. P. 137, 135.

الغاية الثالثة: الحصانة من الزنى والنجاسة

ولقد أوضح الكتاب المقدس هذه الغاية الثالثة على لسان القديس بولس الرسول في قوله: «خير للرجل أن لا يمس امرأة. **ولكن خوفاً من الزنى، فليكن لكل رجل امرأته ولكل امرأة زوجها**. وعلى الزوج أن يوفى امرأته حقها، كما على المرأة أن توفى زوجها حقه. لا سلطة للزوجة على جسدها فإنما هو لزوجها، وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده فإنما هو لزوجته. لا يمتنع أحدكما عن الآخر إلا على اتفاق بينكما وإلى حين، حتى تتفرغا للصوم والصلاة ثم عودا واجتمعا مخافة أن يجرّبكما الشيطان لعدم ضبط نفسيكما» (١. كورنثوس ٧: ١ – ٥) ثم يقول أيضاً «وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى. **فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم فليتزوجوا، فإن التزوج أفضل من التحرق» (١. كورنثوس ٧ : ٨ ، ٩) ويقول «فإنى أرى أنه من الخير، نظراً إلى ما فى الوقت الحاضر من ضيق، أن يبقى الإنسان على حاله... هل أنت غير مرتبط بزوجة؟ إذن لا تطلب زوجة. لكنك إن تزوجت فأنت لم تخطىء، وإذا تزوجت العذراء فلا تخطىء. ولكن سيكون لمثل هؤلاء مشقة فى الجسد. وأما أنا فإنى أشفق عليكم» (١. كورنثوس ٧ : ٢٦– ٢٨) .**

ويتحدث الرسول بولس إلى تلميذه الأسقف تيموثيئوس عن الأرامل الشابات اللائى يتعرضن لفساد السيرة بسبب انسياقهن وراء الشهوات وينصح لهن بالزواج فإنه صيانة لعفافهن «أما الأرامل الشابات فارفضهن، لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن ولهن دينونة... ومع ذلك أيضاً يتعلمن أن يكنّ بطالات يطفن فى البيوت، ولسن بطالات فقط بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلمن بما لا يجب. فأريد أن تتزوج الأرامل الشابات ويلدن الأولاد، ويدبرن البيوت، ولا يعطين علة للمقاوم من أجل الشتم، فإن بعضهم قد انحرفن وراء الشيطان» (١. تيموثيئوس ٥ : ١١– ١٥) .

* * *

وقد جاء فى أعمال مجمع نيقية وهو المجمع المسكونى الأول المنعقد سنة ٣٢٥م والذى وضع قانون الإيمان، أن الأنبا بفنوتيوس أسقف طيبة العليا فى صعيد مصر أعلن فى المجمع بصوت جهْورِىّ: «فإن الزواج مكرّم ومضجعه بلا دنس. **فلا يجوز إنزال الأذى بالكنيسة باتباع**

خطة الصرامة القصوى (فرض البتولية على الجميع) إذ لا يستطيع كل الأشخاص أن يعيشوا فى الإمساك التام. وهكذا (أرى بعدم تحريم المضاجعة الزوجية) تحفظ فضيلة الزوجة بصورة أضمن سلامة، لأنه إذا وضعت الشريعة الصارمة وامتنع زوجها لذلك عن مضاجعتها فقد تندفع فى طريق الإثم خارج حرم الزوجية. إن مضاجعة الرجل لامرأته الشرعية طاهرة. ولذلك فحسبنا مراعاة التقليد القديم فى الكنيسة» (١).

* * *

ويقول العلامة أوريجانس (١٨٥-٢٥٣م) «**إن الرجل الذى يمنع نفسه عن زوجته كثيراً ما يكون سبباً فى أن يجعلها تزنى إذا لم يشبع رغباتها**، حتى لو كان يمنع نفسه عنها متظاهراً بالوقار ومقدرته على ضبط نفسه، بل ربما يكون هذا الرجل بعمله هذا، يجعل زوجته تزنى **بسبب عدم إشباع رغباتها. وبذلك يرتكب جرماً أكبر** ممن يطلّق زوجته لأسباب أخرى غير الزنى، كالسمّ أو القتل أو أى من الخطايا العظيمة جداً» (٢).

ويقول القديس امبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م): فى خطاب مجمعى مصدّر منه ومن سابينوسSABINUS وباسيان BASSIAN وآخرين إلى البابا الرومانى سيريكيوس SIRICIUS نحو سنة ٣٨٩: «**الزواج علاج للضعف البشرى» (٤٢ : ٣) (٣).**

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) فى مزايا الزواج وفوائده «لقد ثبّت الرب أن الزواج طاهر... ليس فقط بمنع الطلاق إلا لعلة الزنى، بل أيضاً بحضوره الزواج (فى قانا الجليل) عندما دُعِى إليه ضيفاً. ويجدر بنا أن نبحث لماذا كان الزواج طاهراً... إنه كذلك ليس فقط لإنجاب الأطفال ولكن **لأنه رفقة طبيعية بين الجنسين... إن للزواج هذه الميزة... فالرغبة الجنسية الجسدية أو الشبابية حتى ولو كانت نجسة لكنها تتحول إلى مهمة جليلة بإنجاب الذرّية. ولذلك فإن المعاشرة الزواجية تخرج من الشهوة الشريرة شيئاً صالحاً...» (٤).**

---

(١) مجموعة الشرع الكنسى صفحة ١٠٩.

(٢) تفسير (إنجيل) متى، الكتاب الأول ١٤ : ٢٤. W.A. JURGENS, Vol. 1, P. 211, 212

(٣) انظر W.A. JURGENS, THE FAITH OF THE EARLY FATHERS, Vol. 2, P. 148

(٤) ميزة الزواج De bono coniugali (٣:٣) W.A. JURGENS, Vol. 3, P. 70.

ويقول القديس أوغسطينوس أيضاً فى نفس الكتاب «ميزة الزيجة» إن الزيجة «ليست فقط من أجل إنجاب الأطفال، وإنما أيضاً **بسبب الضعف (البشرى) وعدم ضبط النفس»** (١) . ويضيف قائلاً: إن المعاشرة الجنسية بين الزوجين من أجل إنجاب الأطفال ليس فيها خطيئة. أما التى من أجل إشباع الشهوة - وإن كانت بين الزوج وزوجته وبأمانة لفراش الزوجية ففيها خطيئة عرضية « Venialem habet culpam ». أما الزنى والنجاسة فهى **خطيئة مميتة»** (٢) .

ويؤكد القديس أوغسطينوس على نفس المعنى بوضوح إذ يقول «ومن الجدير أن نتساءل لماذا كان الزواج طاهراً؟ ويبدو لى أن الزيجة طاهرة ليس فقط **من أجل إنجاب الأطفال، ولكن أيضاً من أجل الصحبة الطبيعية بين الجنسين، الرجل وزوجته»** (٣) .

ويقول أوغسطينوس كذلك: «ميزة الزيجة هى أنها من أجل إنجاب الذرية، **وحفظ العفة»** (٤) .

ويقول فى موضع آخر فى نفس الكتاب: «ليست الزيجة هى فقط من أجل إنجاب الأطفال وإنما من أجل التعاون الاجتماعى (بين الزوجين) ... **بل إن الشهوة الجنسية بين الزوجين يلطف من حدتها** (حدة إشباعها - وهو الضعف البشرى وعدم ضبط النفس) مشاعر الأبّوة والأمومة (٥) .

---

(١) كتاب «ميزة الزيجة» De bono coniugali : ٦ ثم

St. Augustine Sermons for Christmas and Epiphany, Vol. XV, London, 1952. Sermon 1, 24 P. 54, 55.

(٢) نفس المرجع ٦

St. Augustine Sermons for Chistmas and Epiphany, Ancient Chrisitian Writers, Vol. XV, London, 1952, P. 196, 195 Sermon I. 22. P. 50, 51.

St. Augustine Faith, Hope and Charity - Ancient Chrisitian Writers, Washington, 1947, No. 3. Ch. 78, P. 77, 78, P. 135.

Roy W. BATTENHOUSE, A Companion to the Study of St. Augustine, Michigan, 1979, P. 65.,. 221, 222, 223, 382- 386.

(٣) ميزة الزيجة De bono coniugali فصل ٣: ٣. W.A. JURGENS, Vol. 3, P. 70

(٤) ميزة الزيجة De bono coniugali ٢٤، ٣٢ W.A. JURGENS, Vol. 3, P. 70, 71

«الزواج والشهوة الجنسية» الكتاب (١: ١٠، ١١)، (١: ١٧، ١٩). W.A. JURGENS, Vol. 3, P.135 DE nuptiis et concupiscentiae

(٥) ميزة الزيجة De bono coniugali ٧: ٣.

أما القديس قيصر CAESAR أسقف أرليس ARLES (٤٧٠- ٥٤٢م) فيذكر أن «من بين الخطايا العرضية أن يعرف الرجل زوجته، **ليس بغاية إنجاب الأطفال**» (١) أى أن يمارس المعاشرة الجنسية **إشباعاً للشهوة الجنسية** وذلك تمييزاً لها عن الخطايا الأخرى الثقيلة».

---

(١) عظة ١٧٩ (١٠٤): ٢ انظر
W.A. JURGENS, THE FATHERS OF THE EARLY FATHERS, Vol. 3, P. 283.

خصائص الزيجة المسيحية

للزيجة المسيحية خاصيتان أساسيتان:

١- وحدانية الزيجة المسيحية (الزواج بقرين واحد)

أولى خصائص الزيجة المسيحية، وحدة الزيجة بمعنى أن الأسرة المسيحية قوامها: **رجل واحد لامرأة واحدة، وامرأة واحدة لرجل واحد، فلا تبيح المسيحية تعدد الزوجات للرجل، ولا تعدد الأزواج للمرأة.** وبعبارة أخرى **لا تجيز المسيحية للرجل أن يقترن بأكثر من امرأة، كما لا تجيز للمرأة أن تقترن بأكثر من رجل.** فإذا مات الرجل جاز لامرأته من بعده أن تتزوج رجلاً آخر، كذلك إذا ماتت المرأة جاز لرجلها أن يتزوج بعد حياتها بامرأة أخرى. **إنما لا يجمع الرجل بين أكثر من امرأة، ولا تجمع المرأة بين أكثر من رجل.**

وهذا هو الوضع الأصيل الذى خلق الله على أساسه **الأسرة الأولى:**

فقد خلق الله آدم ثم خلق له حواء معينة له، «وأتى الله بها آدم» (التكوين ٢ : ٢٢) وجعلها له زوجة (١) . فلم يخلق لآدم غير حواء واحدة. ولو شاء لفعل، خصوصاً وكان ثمة ما يبرر أن تكون لآدم أكثر من امرأة حتى يتكاثر النسل وينمو الجنس البشرى.

وقال الله فى سفر التكوين «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط **بزوجته** فيصير الاثنان جسداً واحداً» (التكوين ٢ : ٢٤) .

وقد صادق المسيح له المجد على وحدة الزيجة فى العهد الجديد شارحاً أنه الوضع الأصيل الذى بنى الله عليه منذ البدء الأسرة الأولى. قال له المجد: «أما قرأتم (٢) أن الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأنثى ؟ وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط **بزوجته** فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً، ومن ثم **فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان**» (متى ١٩ : ٤- ٦) ، (مرقس ١٠ : ٦- ٩) ، (أفسس ٥ : ٣١) . ويلاحظ فى كل هذه

---

(١) انظر الصلاة الثالثة التى تتلى فى عقد الإملاك للزواج - والصلاة الثالثة فى قداس الإكليل.

(٢) يتلى هذا الفصل فى قداس الإكليل.

النصوص أن الزوجة يرد ذكرها بالمفرد لا بالجمع «زوجته». مما يؤكد مبدأ **وحدة الزيجة «رجل واحد لامرأة واحدة»**. وفي كل مرة يتحدث المسيح له المجد عن الأسرة يورد اسم الرجل وزوجته **بالمفرد** فيقول: «إن كل من طلّق **زوجته** إلا لعلّة الزنى فقد جعلها تزني» (متى ٥ : ٣٢)، «كل من طلق **زوجته** وتزوج أخرى فقد زنى» (لوقا ١٦ : ١٨) «وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو **زوجة** أو أبناء أو حقولاً من أجل اسمي، فسيأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (متى ١٩ : ٢٩)، (لوقا ١٨ : ٢٩، ٣٠)، (مرقس ١٠ : ٢٩، ٣٠) حيث يذكر له المجد **الأب والأم والزوجة** بالمفرد، أما الإخوة والأخوات والبيوت والحقول بصيغة الجمع، مما يؤكد **أن الوضع الطبيعي والأصيل أن تكون للرجل زوجة واحدة كما يكون له أب واحد وأم واحدة.**

كذلك جاء في رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس قوله:

«**فليكن لكل رجل امرأته ولكل امرأة زوجها**» (١ . كورنثوس ٧ : ٢)، وقوله «لا تفارق المرأة **زوجها**... وعلى الزوج أن لا يطلّق **امرأته**» (١ . كورنثوس ٧ : ١١)، وقوله «والمتزوج يهتم بأمور العالم، وكيف يرضي **امرأته**... وأما المتزوجة فتهتم بأمور العالم وكيف ترضي **زوجها**» (١ . كورنثوس ٧ : ٣٣، ٣٤)، وقوله «إن المرأة تظل مقيّده شرعاً **بزوجها** مادام حياً، فإن رقد **رجلها** عادت حرّة تتزوج من تشاء، ولكن زواجاً في الرب فقط» (١ .كورنثوس٧:٣٩).

وجاء في الرسالة إلى رومية على يد القديس بولس الرسول: «**فإن المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حيّاً، فإذا مات زوجها حُلّت من شريعة الزوج. وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حّي، فإنها تدعى زانية. ولكن إذا مات زوجها تحررت من الشريعة، فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر**» (رومية ٧:٢، ٣).

وجاء في الرسالة إلى أهل أفسس على يد القديس بولس (١) أيضاً، قوله: «لأن **الرجل رأس المرأة** كما أن المسيح رأس الكنيسة، وهو مخلّص الجسد» وقوله «فليحب كلّ واحد منكم **امرأته** مثلما يحب نفسه، ولتوقر المرأة **زوجها**» (أفسس ٥ : ٢٣، ٣٣).

انظر أيضاً (١ . كورنثوس ١١ : ١١)، (أفسس ٥ : ٢٨).

---

(١) يتلى هذا الفصل من (البولس) في قداس الإكليل.

وجاء فى ختام الوصية التى يتلوها الكاهن فى ختام قداس الإكليل:

«والآن وقد حضرتما فى هذه الساعة المباركة قدام هيكل رب الجنود، وأمام مذبحه المقدس... وجمعتكما هذه الزيجة المباركة والإكليل الشريف. فعلى هذا الرسم وهذه السنّة هكذا اتخذ سائر الآباء المؤمنين **امرأة واحدة** بطهر ونقاوة، لطلب الذّرية وإيجاد الخلف... فيجب عليكما أن يعرف كل منكما حق الآخر، ويخضع كل منكما لشريك حياته...».

جاء فى قوانين مجمع أنقرا (انقيرة) ANCYRA قاعدة غلاطية المنعقد سنة ٣١٤م.

«أفترى **من جمع بين امرأتين** تقبل له توبة إلا بعد ترك الثانية» (قانون ١٨) (١).

وجاء فى قوانين المجمع الإكليريكى العام المقدس فى عهد البابا كيرلس الثالث:

«ولا يتزوج مؤمن بغير مؤمنة... **ولا يجمع (المؤمن أو المسيحى)، بين زوجتين أو أكثر...** (٢).

وجاء فى كتاب «المجموع الصفوى» للصفىّ ابن العسال قوله:

«**وأما الجمع بين زوجتين أو أكثر فلا يجوز** لأنه زنا ظاهر مستمر» (٣).

وجاء فى قوانين القديس باسيليوس الكبير (نحو ٣٣٠- ٣٧٩م)، المتضمنة فى رسالته الثالثة إلى امفيلوخيوس AMPHILOCHIUS :

«لم يقل الآباء شيئاً عن تعدد الزوجات لاعتبارهم أن هذا من طبائع الوحوش، ولا يليق بالبشر. ونحن نرى أن **تعدد الزوجات خطيئة أفظع من الزنى**. فليفرض إذن العقاب القانونى على من يقع فيها...» (القانون رقم ٨٠) (٤).

ويقول الفيلسوف المسيحى أثيناغوراس فى كتاب الدفاع نحو سنة ١٧٦م: «**أن الله، فى البدء، خلق رجلاً واحداً وامرأة واحدة**» (٥).

---

(١) انظر كتاب «المجموع الصفوى» لابن العسّال، طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض، الباب العاشر، الفصل التاسع، فقرة ٧٢ صفحة ١٠٠.

(٢) انظر كتاب «المجموع الصفوى» لابن العسّال، طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض، صفحة ٤٤١.

(٣) الجزء الثانى - الباب ٢٤، الفصل الأول رقم ١٣ طبعة جرجس فيلوثاؤس صفحة ٢٢٣.

(٤) مجموعة الشرع الكنسى... صفحة ٨٩٧، ٧٩٨

THE RUDDER, P. 836;

THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, SECOND SERIES, Vol. XIV, P. 609.

(٥) الدفاع عن المسيحيين، فصل ٣٣.

THE ANTE - NICENE FATHERS, 1951 Vol. II, P. 147 (a).

ويقول العلامة ترتليانوس (حوالى ١٦٠ - نحو ٢٢٠م) عن الزواج فى تدبير الله الأصيل «إن النشأة الأولى للجنس البشرى تمدّنا بالدليل على شريعة **وحدانية الزيجة (الزواج بقرين واحد)** حيث أنها تقدم لنا بيّنة كافية على ما رسمه الله منذ البدء نموذجاً لتحتذيه الأجيال المقبلة. فإنه بعد أن خلق الله الرجل ورأى أنه لابدّ أن يكون له معين نظيره، إستلّ واحدة من أضلاعه وصنع منها **امرأة واحدة**، على الرغم من أنه من الواضح أنه لم تكن تعوزه المادة لصنع نساء أخريات. ولم يكن الصانع ذاته عاجزاً عن صنع أكثر من امرأة. فقد كان لآدم أضلاع كثيرة كما أن يدى الله لم تكونا كليلتين، إلا أن الله مع ذلك **لم يخلق لآدم أكثر من زوجة واحدة**. وعلى ذلك فإن الرجل الذى خلقه الله، وأعنى به آدم، والمرأة التى خلقها الله، وهى حواء، قد عاشا معاً فى **وحدانية الزيجة**، وبذلك ثبتّا **وحدانية الزيجة شريعة للجنس البشرى لا تنتهك**، **شريعة مؤسسة على أمر الله** وحكمه الأصيل السابق الذى رسمه منذ البدء.

«ثم إنه يقول «**فيصير الاثنان جسداً واحداً**» لا ثلاثة أو أربعة. ولو كانوا ثلاثة أو أربعة فلايصيرون حقاً جسداً واحداً أو اثنين فى جسد واحد. إنهما لا يكونان كذلك إلا إذا كان **اتّحادهما قد صار مرة واحدة فقط وإلى الأبد.**

«وعندما يفسر الرسول النص القائل «فيصير **الاثنان** جسداً **واحداً**»، بالنسبة إلى المسيح والكنيسة فهو يعبر عن الإرتباط الزيجى الروحى بين المسيح والكنيسة، وفيه **المسيح واحد والكنيسة واحدة**. ولذلك ينبغى أن نرى فى هذا مرسوماً آخر لشريعة **وحدانية الزيجة (الزواج بقرين واحد)**، وقانوناً ثابتاً راسخاً لا يستقى فقط من النشأة الأولى للمجتمع البشرى، وإنما أيضاً من سرّ المسيح الخاص. ومن كلا المثالين نستخلص مبدأ الاتحاد المتضمن فى **وحدانية الزيجة**: نستخلص الاتحّاد الجسدانى من آدم، والروحانى من المسيح. **هناك إذن شريعة واحدة لوحدانية الزيجة** نستخلصهما من هاتين النشأتين. على كل حال **فإن الانحراف عن وحدانية الزيجة معناه الإنحلال والفساد» (١).**

---

(١) كتاب «الحض على العفة» فصل ٥

انظر- ANCIENT CHRISTIAN WRITERS Vol. XIII. TERTULLIAN, TREATISES ON Marriage and Remarriage.... AN EXHORTATION TO CHASTITY, Translated by W.P. LE SAINT, London, 1951, P. 51, 51.

ويقول القديس ثيئوفيلوس الأنطاكى، (نحو سنة ١٨١م) فى كتابه «إلى أوتوليكوس AUTOLYCUS «إن المسيحيين... يلتزمون بالاعتدال، يمارسون ضبط النفس، **يراعون وحدانية الزيجة (الزواج بقرين واحد)**، ويحافظون على العفة...» (١).

ويقول القديس إيرونيموس (٣٤٢- ٤٢٠) «من خلق الإنسان الأول نتعلم أن نرفض تعدد الأزواج والزوجات، فإنه لم يكن غير آدم واحد، وحواء واحدة» (٢).

ويضيف إيرونيموس قائلاً «إن الأحادىّ الزواج، هم الذين كان يسمح لهم فى مصر القديمة أن يشاركوا فى الطقوس المقدسة المتصلة بعجل منفيس، العجل أبيس» (٣).

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) فى تفسيره لإنجيل متى «ما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان» ... انظر حكمة المعلم فقبل أن يعطى قراره... أبان أن قوله لا يتعارض مع قول موسى وإنما يتفق معه تماماً... والآن لقد وضّح المسيح سواء بأسلوب الخلق أو بنمط التشريع أن **رجلاً واحداً ينبغى أن يعاشر امرأة واحدة على الدوام، ولا يفترقان عن بعضهما أبداً»** (٤).

* * *

ومما له دلالة هنا القصة الشهيرة (٥)، قصة الطبيب جِورجيس بن جبرائيل بختيشوع الذى عالج الخليفة العباسى الثانى، المنصور (واسمه عبد الله بن محمد، أبو جعفر المنصور (٧٥٤-

(١) إلى أوتوليكوس، الكتاب الثالث، فصل ١٥.
THÉOPHILE D'ANTIOCHE, TROIS LIVRES A AUTOLYCUS, SOURCES CHRÉTIENNES, PARIS, 1948, No. 20, P. 145.
W. A. JURGENS, Vol. 1, P. 186.

(٢) القديس إيرونيموس، الرسالة رقم ١٢٣ . إلى اجيروشيا AGERUCHIA فقرة ١٢.
THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, SECOND Series, Vol. VI, P. 234 (a).

(٣) نفس المرجع: فقرة ٨.

(٤) فى تفسيره على إنجيل متى، عظة ٦٢: ١.
W. A. JURGENS, THE FAITH OF THE EARLY FATHERS, Vol. 2, P. III, 112.

(٥) ذكرها الأرشيدياكون حبيب جرجس فى كتابه «أسرار الكنيسة السبعة» طبعة ١٩٣٤ صفحة ٢٠٤، نقلاً عن جمال الدين القفطى فى «تاريخ الحكماء» (صفحة ١٥٩) وابن أبى أصيبعة فى كتابه «طبقات الأطباء» الجزء الأول صحيفتى ١٢٤، ١٢٥، وأبى الفرج غريغوريوس الشهير بابن العبرى فى كتابه «تاريخ مختصر الدول» (صحيفة ٢١٤).

(٦) انظر قاموس (المنجد فى الأعلام - بيروت، الطبعة الحادية والعشرون، سنة ١٩٧٣ صفحات ١١، ١١٩، ٦٨٧.

٧٧٥م) (٦)، فقد سأله الخليفة: «من يخدمك ههنا؟ قال جورجيس: تلامذتي. قال المنصور: سمعت أنه ليس لك امرأة. قال جورجيس: لي زوجة كبيرة ضعيفة، لا تقدر على النهوض من موضعها، فلّما انصرف جورجيس من الحضرة، أمر الخليفة المنصور خادمه سالماً أن يختار من الجوارى الروميات الحسان، ثلاثا، ويحملهن إلى جورجيس مع ثلاثة آلاف دينار. ففعل ذلك. فلّما عاد جورجيس إلى منزله عّرفه تلميذه عيسى بن تهلافا، بما جرى، وأراه الجوارى، فأنكر جورجيس أمرهن، وقال لتلميذه عيسى يزجره: «يا تلميذ الشيطان، لِم أدخلْتَ هؤلاء إلى منزلي؟ أأردت أن تنجسني؟ امض وردهنّ إلى أصحابهن». ثم ركب جورجيس ومعه عيسى مع الجوارى، ومضى إلى دار الخليفة، وردّهن على الخادم. فلما اتصل الخبر بالخليفة أبي جعفر المنصور أحضر جورجيس، وقال له: لِم رددت الجوارى؟ قال جورجيس: لا يجوز أن يكون مثل هؤلاء في منزلي، **لأنا معشر النصارى لا نتزوج أكثر من امرأة واحدة. ومادامت المرأة حيّة لا نأخذ غيرها**. فحسن موقع هذا مع الخليفة أبي جعفر المنصور. وأمر في الوقت أن يعالج جورجيس حظايا الخليفة وحرمه، وزاد موضع جورجيس عند الخليفة. وهذا ثمرة العفة».

٢- عدم انحلال الزيجة

فالزيجة فى المسيحية **رابطة مقدسة إلهية، وهى سرّ مقدس** تهبط فيه من السماء، باستدعاء الكهنة، قوة إلهية، من مواهب الروح القدس، تحلّ على العروسين الماثلين أمام الهيكل المقدس والمذبح الطاهر فى بيت الله المقدس، وعلى يدى الكاهن كممثل للسلطة الإلهية، **فتربط بين الرجل والمرأة**، وتجعل من جسديهما **جسداً واحداً**، وبذلك يحل الواحد منهما للآخر بعد أن صار جسد قرينه، بحلول نعمة الروح القدس عليه، كجسده تماماً. وإذن فعطية الروح القدس التى تحل على العروسين لا تباركهما فقط بل أيضاً **تربط بينهما برباط إلهى**، وبذلك يكون **هو الله الذى يجمع بينهما فى رباط الزيجة المقدس**، ويجعلهما جسداً واحداً، فتصير لكل منهما سلطة على جسد الآخر كما له سلطة على جسده تماماً. وبعبارة أخرى تصير رابطة الزوجية موثقة بالرباط الإلهى. ومن هنا تصير الرابطة مثلّثة: **الرجل والمرأة، وثالثهما هو الله الذى جمع بينهما.**

وإذا كان ذلك كذلك فقد صار الربط بين الرجل والمرأة، بسرّ الزيجة المقدس، رباطاً إلهياً أبدياً، **ومن ثمّ لا يقبل الانحلال أو الانفكاك**. وذلك أن سرّ الزيجة، وحلول نعمة الروح القدس على العروسين، يرفع الرابطة بين الرجل والمرأة ويسمو بها إلى **رابطة إلهية لا يحل لأحد من الناس فكها، لا بالإرادة المنفردة لأى من الزوج أو الزوجة ولا بإرادتهما المتفقة معاً**. لأن العقد المقدس فى سر الزيجة ليس نظير أى عقد أو إتفاق بشرى بين اثنين، كما هو الحال فى أى عقد تجارى بين اثنين، إذ قد دخل الله فيه **طرفاً ثالثاً، فلا يمكن فك هذا العقد من غير أن يستأذن فى ذلك الطرف الثالث، وهو الله، الذى جمع بين العروسين**. وفى هذا يبدو واضحاً الفرق بين الزواج المسيحى الذى يتم بفاعلية الروح القدس فى سرّ الزيجة وبين الزواج المدنى الذى يتم باتفاق الرجل والمرأة أمام السلطة المدنية.

وعلى ذلك **فلا طلاق فى المسيحية.**

هذا هو المبدأ العام، والقاعدة الأساسية: **أن المسيحية لا تبيح الطلاق بين الزوجين بعد أن يكون الله قد جمع بينهما**. فالرابطة بينهما مبدئياً، هى رابطة إلهية، ومن ثم فهى أبدية.

ولكى يجمع الله بين الرجل والمرأة فى الزيجة المسيحية لابد أن تتوافر أشراط: ومن بين هذه الأشراط أو الشروط:

أولاً - شرط القبول والرضا من كل من الرجل والمرأة. فليست موهبة من مواهب الروح القدس إلا ويشترط لحلولها مبدأ القبول ممن ينالها.

ومن بين هذه الشروط **أن يتم العقد بين رجل وامرأة.** فلا زيجة فى المسيحية لرجل ورجل، أو امرأة وامرأة. ولما كانت غاية الزواج الطبيعية هى الإنسال وإنجاب الأطفال، فلابدّ أن يكون الرجل رجلاً كامل الرجولة، والمرأة امرأة كاملة الأنوثة لتحقيق الإنسال والإنجاب.

ثم لكى يتم السرّ، **لابد أن يعقد على يد كاهن.** شأنه فى ذلك شأن جميع الأسرار الكنسية الأخرى التى لابد فيها من الكاهن كممثل للسلطة الإلهية.

فإذا لم يتوافر أحد هذه الشروط الواجب مراعاتها وتوفرها قبل مباشرة صلوات الإكليل صار العقد باطلاً، وجاز التطليق بالبطلان لعدم توافر أشراط الزواج اللازمة لحلول الروح القدس.

فإذا تم السرّ متوافراً لأشراط إتمامه **فلا يجوز فكه أو حلّه بعد ذلك إلا باستئذان السلطة الإلهية ممثلة فى الكهنوت المسيحى** الذى تحكمه الإرادة الإلهية التى لا تبيح التطليق بعد إتمام مراسم الزواج إلا **لسببين أساسيين:**

الأول هو موت أحد الزوجين، وما هو فى حكم الموت (مثل الخروج عن الدين المسيحى إلى دين آخر- الغيبة المنقطعة - الفرز من الكنيسة بحكم كنسى...).

الثانى - هو الزنى، وما هو فى حكم الزنى. ذلك لأن الزنى نجاسة ودنس، ومن تدنس بالزنى، فارقه روح الله، لأن الله القدوس اسمه (إشعياء ٥٧: ١٥) «لم يدعنا إلى النجاسة بل إلى القداسة» (١ . تسالونيكى ٤: ٧) «القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» (العبرانيين ١٢: ١٤).

ومن غير ذانكما السببين: الموت وما هو فى حكم الموت، الزنى وما هو فى حكم الزنى، لا يجوز فى المسيحية طلاق أو تطليق. فالرابطة بين الزوجين تصير بسرّ الزيجة، **رابطة أبدية لا تقبل الانحلال.**

جاء فى الإنجيل المقدس:

«وجاء إليه (= إلى المسيح له المجد) فريّسيون أيضاً يجربونه قائلين له: أيحل للرجل أن

يُطلِّق زوجته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأنثى؟ وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته **فيصير الاثنان جسداً واحداً. فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً، ومن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان** (١) . فقالوا له: لماذا إذن أوصى موسى بإعطائها وثيقة طلاق وإخلاء سبيلها؟ فقال لهم: إن موسى بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم، أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا. وأنا أقول لكم **إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى» (متى ١٩ : ٣- ٩) ، (مرقس ١٠ : ٢- ١٢) ، (لوقا ١٦ : ١٨) «وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت»** (مرقس ١٠ : ١٢) .

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية (روما) : «**فإن المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حياً، فإذا مات زوجها حلَّت من شريعة الزوج. وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حّى، فإنها تدعى زانية. ولكن إذا مات زوجها تحررت من الشريعة، فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر**» (رومية ٧: ٢، ٣) .

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس: «**وأما المتزوجون فوصيتى لهم، وهى من الرب لا منى، أن لا تفارق المرأة زوجها**، وإن فارقته فلتبق بغير زوج أو فلتصالح زوجها، **وعلى الزوج أن لا يطلق امرأته**» (١ . كورنثوس ٧: ١٠، ١١) .

* * *

ومع أن الطلاق قد أبيح فى العهد القديم، كما قال السيد المسيح له المجد، وفى حدود ضيقة، تجنباً لشر أعظم، وهو أن يغدر الرجل بزوجته فيقتلها «إن موسى **بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم**» (متى ١٩ : ٨) ، (مرقس ٥ : ٥) ، لكن الله أعلن صراحة فى العهد القديم **كراهيته للطلاق**:

جاء فى نبوءة النبى إرميا «إذا طلق رجل امرأته فذهبت من عنده وصارت لرجل آخر، فهل يرجع إليها من بعد، **ألا تتدنس تلك الأرض تدنساً**» (إرميا ٣ : ١) . وجاء فى نبوءة النبى ملاخى قوله تعالى: «فاحذروا لروحكم، ولا يغدر أحد بامرأة شبابه. **لأنه يكره الطلاق، قال الرب إله إسرائيل**» (ملاخى ٢ : ١٥، ١٦) . **انظر أيضاً (التثنية ٢٤ : ١- ٤) ، (متى ٥ : ٣١)** .

---

(١) يتلى هذا الفصل فى قداس الإكليل.

وجاء فى صلوات سرّ الزيجة ما يؤكد على أن الرابطة الزيجية بين العروسين **رابطة ثابته لا تنفك، رابطة أبدية.**

من ذلك ما جاء فى **صلاة الشكر للإملاك:**

«نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء... **الذى جمع المتفرقين إلى مجمع واحد، وصيّر الاثنين واحداً.** الآن أيضاً يا سيّدنا نسأل عن عبديك (فلان وفلانة) لكى يستحقا **السمةَ التى تطبعها كلمتك فيهما بواسطة رباط الزيجة، قائمة فيما بينهما محبة بغير افتراق،** وذلك **بقوة ثبات الرابطة بينهما.** ابنهما على أساس كنيستك المقدسة لكى يسلكا بترتيب واتفاق حسب رباط الكلام الذى التزما به معاً، فإنك **أنت هو رباط المحبة، والآمر بشريعة قرانهما، إذ جعلت الوحدة قائمة بينهما بارتباط كليهما بكلمتك. وبهذا تكمل يارب وصية ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا...».**

كذلك يرد فى الوصية التى يتلوها الكاهن فى ختام الإكليل:

«فإنكما من الآن لستما اثنين بل جسد واحد، كما قال سيدنا المسيح فى إنجيله المقدس. **ولا يحلّ لكما** بعد هذا الارتباط المسيحى، **افتراق ولا انفصال** بمشيئة الله. لأن ما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان».

* * *

وجاء فى القانون ٤٨ من قوانين الرسل (على يد إكليمنضس).

«كل من طلق امرأته وتزوج بأخرى، وكل من يتزوج مطلقة رجل آخر، فليقطع من الشركة» (١).

وجاء فى القانون رقم ١٠٢ من قوانين مجمع قرطاجة CARTHAGE الذى انعقد سنة ٤١٩م:

«قد استحسن المجمع أنه حسب التعليم الإنجيلى الرسولى **أى رجل افترق عن امرأته، أو أية امرأة انفصلت عن رجلها، لا يجوز لأحدهما أن يتزوج شخصاً آخر، بل يجب أن يبقى على الحالة التى هو فيها إذا لم يتصالحا.**

(١) مجموعة الشرع الكنسى صفحة ٨٦٠.

THE RUDDER, P. 76.

THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, Second Series, Vol. XIV, P. 597.

ومن يخالف هذه الشريعة يرغم على الإقامة مع التائبين».

والخلاصة القديمة للقانون ذاته تقرأ «إذا انفصل الزوجان يجب أن يتصالحا. ولا يسمح لأيهما بالزواج، والمخالف يوضع مع التائبين» (١).

وجاء في القانون رقم ٩ من قوانين القديس باسيليوس الكبير (ضمن رسالته الأولى إلى أمفيلوخيوس أسقف أيقونية):

«إن الرب إلهنا ساوى بين الرجل والمرأة في المنع من الطلاق إلا لعلة الزنى» (٢).

وجاء في القانون رقم ٧٧ من قوانين القديس باسيليوس الكبير (ضمن رسالته الثالثة إلى أمفيلوخيوس):

«من طلّق امرأته وتزوج بأخرى يعتبر زانياً» (٣).

وجاء في القانون رقم ٣١ من قوانين القديس باسيليوس الكبير (نحو ٣٣٠– ٣٧٩) ضمن رسالته الثانية إلى أمفيلوخيوس:

«المرأة التي تساكن في غياب زوجها وانقطاع أخباره عنها رجلاً آخر قبل أن تتحقق تماماً من أنه قد مات، تعد زانية» (٤).

* * *

ويقول القديس أكليمنضس الأسكندري (١٥٠– ٢٢٠م) «إن نصائح الكتاب المقدس عن الزواج، وأنها **لا تسمح مطلقاً بفك هذا الاتحاد**، مقررة بكل وضوح في الشريعة. «لا تطلق زوجتك إلا لعلة الزنى» **«ويعد زانياً من تزوج بينما قرينه لا يزال حياً»**... «من تزوج

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي صفحة ٧٢٧.

THE RUDDER, P. 670.

THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, Second Series, Vol. XIV, P.493, 494.

(٢)، (٣) مجموعة الشرع الكنسي صفحة ٨٨٧، ٨٩٧.

THE RUDDER, P.797, P. 835, 836.

THE NICENE ect. Vol. XIV, P. 605, 609.

(٤) مجموعة الشرع الكنسي صفحة ٨٩١، صفحة ٦٠١

THE RUDDER, P. 816.

THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, Second Series, Vol. XIV, P.606 (b).

بمطلقة يزنى»، وتقول «إن من طلّق امرأته جعلها تزنى، أى أنه يحملها على أن ترتكب الزنى. ومن يطلقها لا يصير فقط سبب ذلك، بل أيضاً إن من يتزوج المرأة يتيح لها فرصة لتخطىء، لأنه إن لم يتزوجها عادت إلى زوجها» (١).

ويقول العلامة أوريجينوس (١٨٥- ٢٥٣)م: «**وكما أن المرأة تعد زانية إذا تزوجت برجل طالما كان زوجها الأول حياً، كذلك الرجل إذا تزوج بامرأة طالق من زوجها يعد، تبعاً لتصريح مخلصنا، زانياً**» (٢).

ويقول القديس أمبروسيوس أسقف ميلان (٣٣٩- ٣٩٧م) ليس مسموحاً لأحد أن يعرف امرأة أخرى غير زوجته... «**هل أنت مرتبط بامرأة، فلا تطلب الإنفصال عنها**» (٣) **إذ أنه لا يجوز لك، وزوجتك حية أن تقترن بغيرها. لأن اقترانك بزوجة أخرى، وأنت مقيّد بزوجة لهو زنى حقيقى**». (٤).

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م): «ثمة رباط سرى مقدس يربط بين المؤمن والمؤمنة فى زواجهما يتضح من قول الرسول «أيها الرجال أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة» (٥). ولا شك أن جوهر السرّ المقدس هو فى هذا الرباط، حتى **إن الرجل والمرأة إذا ارتبطا بالزواج يجب أن يظلا معاً بغير افتراق مدى الحياة، إذ ليس مسموحاً لأحد الزوجين أن يفترق عن الآخر إلا لعلة الزنى، كمل هو الحال بين المسيح والكنيسة، فما دام الرجل حياً والمرأة حيّة فلا طلاق ولا انفصال بينهما، إلى الأبد. هذا الرباط يجب أن يظل محفوظاً تماماً... فى كنيسة المسيح من جميع المؤمنين المتزوجين**، الذين هم بغير شك أعضاء المسيح. ومع أن النساء يتزوجن والرجال

---

(١) كتاب «المتنوعات» كتاب ٢: ٢٣، ١٤٥، ٣.

W.A. JURGENS, THE FAITH OF THE FATHERS, VOI. 1, P. 182 .
JEAN - PAUL BROUDÉHOUX, MARIAGE ET FAMILLE CHEZ CLÉMENT D'ALEXANDRIE, P. 9, 46, 79, 89.

(٢) فى تفسيره على إنجيل متى ١٤: ٢٤.

W.A. JURGENS, VoI 1, P. 211, 212.

(٣) ١. كورنثوس ٧: ٢٧

(٤) كتاب عن إبراهيم كتاب ١ فصل ٧، ٥٩

W.A. JURGENS, VoI, 2. P. 169.

(٥) أفسس ٥: ٢٨.

يتزوجون بهدف إنسال الأطفال، لكن **لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته إذا كانت عاقراً ليتزوج بأخرى لتلد له أطفالاً. فإن من يصنع هذا صار فى شريعة الإنجيل زانياً، وكذلك إذا تزوجت المرأة رجلا آخر غير زوجها لنفس الغرض**. وليس الأمر كذلك بالنسبة لشريعة هذا العالم، حيث يمكن أن يتم الطلاق بدون ذنب، وذلك عندما يريد أحد الطرفين أن يتزوج بالآخر، وحتى القديس موسى منح هذا الترخيص للإسرائيليين كما شهد الرب، بسبب قسوة قلوبهم... وعلى ذلك فثمة **رابطة زوجية** تظل قائمة بين الزوجين **لا تقبل الانفصال طالما كانا على قيد الحياة، ولا تقبل أن يرتبط أحدهما بغير قرينه**» (١).

ويقول القديس أوغسطينوس فى موضع آخر: «**إن المرأة لا يحل لها، مادام زوجها حياً، أن تتزوج بآخر حتى من أجل غاية إنجاب الأطفال**، ومع أن هذا هو السبب الوحيد للزواج، لكن **رباط الزيجة لا ينحل إلا بموت الزوج**» (٢).

---

(١) الزواج والشهوة الجنسية. De nuptiis et Concupiscentiae
كتاب ١: ١٠، ١١.
وكتاب «ميزة الزواج». De bono coniugali
انظر أيضاً W.A. JURGENS, VoI, 3, P. 135.

St. Augustine Sermons for Christmas and Epiphany, Ancient Christian Writers, London 1952, VoI. XV, P. 209

(٢) «ميزة الزيجة ٢٤، ٣٢» De bono coniugali

W.A. JURGENS, VoI, 3, P. 70

الزيجة الثانية

إن المسيحية تمدح البتولية أكثر من الزواج (١. كورنثوس ٧: ١، ٧، ٨، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٨)، وهي حالة البهاء الأولى التي خلق الله عليها الأبوين الأولين آدم وحواء. ولكنها أيضاً تُعلّم بأن «الله أحل **الزيجة الروحانية** في العهدين» (١). ولقد رُفِعَ الزواج في الكنيسة المسيحية إلى درجة سرّ مقدس ورباط إلهي يُباشَر في بيت الله وأمام المذبح المقدس ويعقده الكاهن ممثلاً للسلطة الإلهية. ولذلك رسمت الكنيسة أن يكون الكاهن أثناء مباشرة قداس الإكليل مرتدياً كامل ملابسه الكهنوتية، لأنه فيه يُباشر خدمة دينية كهنوتية.

جاء في الكتاب المقدس «**ليكن الزواج مكرّماً في كل شيء، وليكن فراش الزوجية طاهراً (حرفياً: غير نجس)» (العبرانيين ١٣ : ٤).**

وتمشياً مع منطق المسيحية في مدح البتولية وإبراز سمّوها على الزواج، ميّزت بين الزواج في ذاته وبين فراش الزوجية وما يتبعه من علاقات زواجية ومعاشرة جنسية. وهذا يتضح من منطق القول «ليكن الزواج مكرّماً في كل شيء» ثم «وليكن فراش الزوجية طاهراً (غير نجس)». وبعبارة أخرى إن الزواج في ذاته مكرّم من كل وجه، وفي كل شيء، ولذلك يُباشَرُ في الكنيسة ويعقده الكهنة بملابس الخدمة الكهنوتية، وهو سرّ مقدس ورباط إلهي. أما فراش الزوجية والعلاقات الزواجية والمعاشرة الجنسية بين الزوجين، فهي طاهرة وغير نجسة بمعنى أنها مباحة وشرعية وغير محرّمة، ومسموح بها، على أنها بالطبع لا تباشر في الكنيسة، وإنما على فراش الزوجية، في مقرّ النوم.

هذه التفرقة بين الزواج في ذاته (وهو مكرّم في كل شيء) وبين فراش الزوجية (وهو طاهر، أي غير نجس، ومن ثمّ فهو مباح، ومسموح به، ومشروع، وغير محرّم) تفرقة تتمشى من منطق المسيحية في رفع البتولية مرتبة عليا فوق الزواج. ولذلك فإن آدم خُلِقَ أولاً ولم تُخلَقْ له حواء إلا بعد أن رغب هو في أن يكون له معين أو معينة نظيره (التكوين ٢: ٢٠).

---

(١) من الوصية التي تتلى على العروسين في ختام قداس الإكليل.

والزواج فى المسيحية أكثر من مرتبة.

فهناك «**الزواج البتولى**» (١) الذى غايته «التعاون» والتكامل بين الرجل والمرأة، من دون علاقات جنسية، كما كان الحال أولاً مع آدم وحواء قبل أن يسقطا فى خطيئة الأكل من الشجرة التى نهاهما الله عن الأكل منها بل حتى عن مسّها أيضاً (التكوين ٢ : ٣) ولذلك «كان كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان» (التكوين ٢ : ٢٥).

وبعد أن طرد الله آدم وحواء من الجنة (التكوين ٣:٢٣ ، ٢٤)، سمح لهما بمباشرة العلاقات الزواجية. «وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت» (التكوين ٤ : ١).

وإذن فالبتولية هى الحالة الأسمى وهى المرتبة الملائكية (٢) (متى ٢٢ : ٣٠). ومن بعدها يأتى الزواج. والزواج ذاته مراتب بحسب غاياته. فالزواج البتولى (متى ١٩ : ١٢)، (١ .كورنثوس ٧ : ٢٩) يجىء فى المرتبة الأولى لأن غايته التعاون والتكامل بين الرجل والمرأة. ومن بعد الزواج البتولى يأتى فى المرتبة التالية «**الزواج للإنسال**» وهو مسموح به ومباح، وقد شاء الله أن يقدّسه فى أنظار المؤمنين القديسين بأن يفيض على الزوجين نعمة روحه القدوس ليربط بين الزوجين، فيصير جسداهما **جسداً واحداً** (متى ١٩ : ٥، ٦)، وبهذا يصير للرجل سلطة على جسد المرأة كما على جسده تماماً، ويصير للمرأة سلطة على جسد الرجل كما على جسدها تماماً، **فيحل الواحد منهما للآخر** (١ . كورنثوس ٧ : ٤) ويتحول ضعف الطبيعة إلى خير، بالإنسال وإنجاب الأطفال (١ . تيموثيئوس ٢ : ١٥).

ومع أن المعاشرة الجنسية بين الزوجين صارت مباحة وطاهرة وغير نجسة وغير محرّمة (العبرانيين ١٣ : ٤)، ولكن الكتاب المقدس ينصح للزوجين أن يتعففا عن هذه المعاشرة بعض الوقت، وأن يصوما عنها أحياناً، ليتفرغا للصلاة والصوم (١ . كورنثوس ٧ : ٥) ولكى يتدربا على العفة فى حياتهما الأرضية فيتهيئا لحياة العفة الكاملة فى الحياة الأخرى الأبدية «لأنهم فى القيامة لا الرجال يتخذون زوجات، ولا النساء يتخذن أزواجاً، وإنما يكونون **كملائكة الله فى السماء**» (متى ٢٢ : ٣٠).

* * *

---

(١) انظر الكتاب صفحة ٦٢٦ – ٦٣١.

(٢) انظر القديس إيرونيموس فى رسالته رقم ٤٨ إلى باماخيوس و PAMMACHIUS ١٤
NICENE AND POST - NICENE FATHERS, Vol. VI, P. 73 (b).

ومع أن المسيحية تعد الزيجة رباطاً أبدياً لا يقبل الانحلال، ومن ثم تمنع الطلاق والتطليق إلا لسبب الموت وما هو فى حكمه، ولسبب الزنى (أو الخيانة الزوجية) وما هو فى حكمه، لذلك توصى المترمّلين والمنفصلين عن زوجاتهم بعلة الزنى، أن يكتفوا بالزواج الأول، ويقنعوا به، **فالترمل مع التعفف حالة أسمى من الزيجة الثانية بعد الترمل.**

على أن الكنيسة **لا تمنع مع ذلك الزيجة الثانية للمترملين، غير القادرين على ضبط أنفسهم والعاجزين عن أن يحفظوا عفتهم من غير زواج.**

جاء فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس على يد القديس بولس الرسول:

«وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال مثلى، فإذا لم يطيقوا (ضبط أنفسهم) فليتزوجوا، فإن التزوج أفضل من التحرّق» (١. كورنثوس ٧ : ٨، ٩) (١).

ويقول أيضاً «خير للرجل أن لا يمس امرأة، لكن **خوفاً من الزنى**، فليكن لكل رجل امرأته، وليكن لكل امرأة رجلها...» (١. كورنثوس ٧ : ١، ٢)، ثم يقول «هل أنت غير مرتبط بزوجة؟ إذن لا تطلب زوجة. **لكنك إن تزوجْتَ فأنت لم تخطىء»** (١. كورنثوس ٧ : ٢٧، ٢٨).

وفيما يتصل بالمرأة المترملة يقول «فإن المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها ما دام حياً، **فإذا مات زوجها حلّت من شريعة الزوج.** وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حىّ، فإنها تدعى زانية. ولكن **إذا مات زوجها تحررت من الشريعة فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر»** (رومية ٧ : ٢، ٣). **ثم «إن المرأة تظل مقيّدة شرعاً بزوجها مادام حياً، فإن رقد رجلها عادت حرّة تتزوج من تشاء**، ولكن زواجاً فى الرب فقط. **غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هى عليه»** (١. كورنثوس ٧ : ٣٩، ٤٠).

والمعنى من هذا كله **أن الكنيسة تجيز الزيجة الثانية ولا تمنعها، لكنها لا تستحسنها**، وإنما تبيحها لغير القادرين على ضبط أنفسهم، والعاجزين عن حفظ عفافهم.

* * *

(١) يقرأ هذا الفصل فى صلوات الزيجة الثانية ـ كذلك يرد مقتبساً فى صلاة الكاهن بعد ذلك.

جاء فى الكتاب «المجموع الصفوى» للشيخ الصفى ابن العسال قوله:

«وأما الزيجة الثانية فدون الأولى. ولهذا رُسِمَ فى القوانين أن لا يكون لها بركة إكليل، بل صلاة استغفار» (١).

«وإن كان أحد المتزوجين بكراً، فليبارَكْ وحده. وهذه السُنَّة للرجال والنساء جميعاً» (٢).

جاء فى كتاب (الراعى) لهرماس (نحو ١٤٠/ ١٥٥م):

ثم سألته (= الراعى) قائلاً: مادمتَ يا سيِّدى قد احتملت أسئلتى، فاسمح لى أن أسألك هذه المرة أيضاً. قال: تكلم. قُلت: **لو فرضنا يا سيدى أن الزوجة قد توفيت، أو توفى زوجها، أيا كان الأمر، ثم تزوج الباقى منهما على قيد الحياة، أفهل يخطىء من تزوج منهما؟ قال: كلا، إنه لا يخطىء. ولكن إذا بقى بدون زواج، فإنه يحوز على شرف غير عادى ومجد عظيم مع الرب. على أنه إذا تزوج فإنه لا يخطىء**. وفى جميع الأحوال، احفظ العفة والقداسة، وأنت تحيا لله (٣).

ويقول العلامة ترتوليانس TERTULLIAN (نحو ١٦٠– ٢٢٠م) فى كتابه «الحض على العفة» (٤).

---

(١) الجزء الثانى ـ الباب ٢٤ الفصل الأول ـ طبعة جرجس فيلوثاوس صفحة ٢٢٣ ـ رقم ١١.

(٢) الجزء الثانى ـ الباب ٢٤ فصل ٥ رقم ٨٧ صفحة ٢٤١.

وجاء فى كتاب «مجموعة الشرع الكنسى» صفحة ١٣٧: «أما فى الشرق فكانت تهمل صلاة بركة الإكليل فى عقد الزيجة الثانية وتتلى عوضها صلوات توبة واستغفار... إن الأرامل أو الأرملة يباح لهما أن يتزوجا زيجة ثانية، ولكن لا تمنح لهما بركة الإكليل التى تمنح مرة واحدة فى الزيجة الأولى».

(٣) الوصية الرابعة؛ فصل ٤.

أنظر THE APOSTOLIC FATHERS (THE LOEB CLASSICAL LBRARY), Vol. 2, London, 1950 P. 85, 86, 87

«الآباء الرسوليون» عربه عن اليونانية البطريرك إلياس معوض ـ منشورات النور بالاشتراك مع رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط، بيروت ١٩٧٠ـ صفحة ١٩٨.

W.A. JURGENS, Vol , 1, P.34, 35

ثم كتاب «أقدم النصوص المسيحية» سلسلة النصوص اللاهوتية ـ راعى هرماس ـ تعريب الأب جورج نصور ـ رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط ـ الكسليك ١٩٧٥ ـ التعليم الرابع صفحة ١٢٨، ١٢٩ ـ فقرة ٣٢: ١– ٤.

(٤) انظر

ANCIENT CHRISTIAN WRITERS, Vol. XIII,

AN EXHORTATION TO CHASTITY, London, 1951 P. 55.

«الزيجة الثانية أجيزت خوفاً من عدم القدرة على العفة»...

«والإجازة عادة هى امتحان للسلوك، لأن فى مقاومة الإغراء إثباتاً لعلو الهمة، ولأن الإجازة كثيراً ما تكون هى فى ذاتها، إغراء».

ويقول القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥- ٣٨٦م) «والذين تزوجوا مرة لا يليق بهم أن يحتقروا أولئك **الذين تزوجوا للمرة الثانية**. إن العفة شيء جميل ورائع، ومع ذلك فإن **الزيجة الثانية جائزة حتى لا يسقط الضعيف فى الزنى**، إذ قال الرسول: إن التزوج أفضل من التحرق (١).

وجاء فى القانون ٤١ من قوانين القديس باسيليوس (نحو ٣٣٠- ٣٧٩م) ضمن رسالته الثانية إلى أمفيلوخيوس «**إن الأرملة هى ولية أمرها، ولها بحسب رغبتها أن تتزوج بمن تشاء**، إذ قال القديس بولس «إن رقد رجلها عادت حرّة تتزوج من تشاء، لكن زواجاً فى الرب فقط» (٢).

ويقول القديس أبيفانوس أسقف سلاميس (٣١٥- ٤٠٣م):

«إنه بسبب ضعف الشعب وعدم مقدرتهم على الاكتفاء بالزوجة الأولى **يمكن السماح لهم بالزواج بامرأة ثانية بعد وفاة الزوجة الأولى. على أن الرجل الذى يكتفى بزيجة واحدة يعد أفضل وأولى بالكرامة، كما تجمع على ذلك كل أقوال آباء الكنيسة**... وليس معنى هذا أن يسمح لأحد أن يتخذ زوجتين أو يتخذ زوجة ثانية بينما تكون زوجته الأولى حية. **أما إذا افترق من الأولى فيمكنه، إذا شاء، أن يتخذ الثانية شرعاً» (٣)**

ويقول القديس أمبروسيوس أسقف ميلان (٣٣٩- ٣٩٧م):

«إن ما نشير به على سبيل النصيحة لا نأمر به بمثابة قانون... **فنحن لا نمنع الزيجة**

---

(١) «محاضرات فى التعليم المسيحى ٤: ٢٦».
THE FAITH OF THE EARLY FATHERS, by W. A. JURGENS, Vol. 1, P. 351.
(٢) انظر «مجموعة الشرع الكنسى صفحة ٨٩٢.
THE RUDDER P. 820, .
THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, Second Series, Vol. XIV, P. 607.
(٣) كتابه «الرد على جميع الهرطقات» ٥٩: ٤.
PANACEA AGAINST ALL HERESIES W. A. JURGENS, Vol. 2. P. 73.

الثانية، ومع ذلك لا ننصح بها. إن مراعاة الضعف شيء، لكن فضل العفة شيء آخر. مرة أخرى أقول، **إننا لا نمنع الزيجة الثانية، ولكننا لا نستحسن تعدد الزيجات، فما** يسمح به لا يكون بالضرورة لائقاً. يقول الرسول (١) «كل الأشياء قد تحل لى، لكن ليست كل الأشياء توافقنى» (٢).

ويقـول القديس إيرونيـموس (٣٤٢- ٤٢٠م) فـى رسالتـه إلى أجـيروشـيا AGERUCIA (وتاريخها ٤٠٩م):

«فماذا إذن؟ **هل نشجب نحن الزيجة الثانيـة؟ كلا، البتة، ولكننا نمدح الزيجة الأولى. هل نطرد نحن من الكنيسة الذين يتزوجون الزيجة الثانيـة؟** حاشا! ، وإنما نحض من تزوج الزيجة الأولى على العفة وضبط النفس» (٣).

ويقول فى كتابه «الرد على جوفينيان JUVINIAN (تاريخه ٣٩٣م):

«لقد تزوج آدم الأول مرة واحدة، وأما آدم الثانى (= المسيح) فلم يتزوج بتاتاً. **فليرنا أنصار الزيجة الثانية آدم ثالثاً تزوّج الزيجة الثانية.** حقاً إن بولس أجاز الزيجة الثانية... **وأنا أيضاً لا أشجب الزيجة الثانية...»** (٤)

---

(١) ١ . كورنثوس ٦ : ١٢

(٢) كتابه عن «الأرامل» (٣٧٧/ ٣٧٨م) . ١١ : ٦٨

W.A. JURGENS, VoI, 2, P. 171

انظر أيضاً «مجموعة الشرع الكنسى» صفحة ١٣٧ .

(٣) الرسـالة إلى اجـيروشـيا ١٢٣ : ٩ . W. A. JURGENS, VoI. 2. P. 186.

(٤) الرد على جوفينيان، الكتاب الأول، فصل ١٥ W. A. JURGENS, VoI. 2. P. 198, 199.

THE NICENE & POST - NICENE FATH ERS, VoI VI, P. 359 (a).

ويقول القديس إيرونيموس أيضاً إن القديس بولس الرسول «يقارن بين وحدانية الزيجة (الزواج بقرين واحد) وبين الزيجة الثانية. وكما أنه وضع الزواج فى مرتبة أدنى من البتولية، كذلك **جعل الزيجة الثانية فى منزلة أقل من الزيجة الأولى**، إذ يقول «إن المرأة تظل مقيّدة شرعاً بزوجها مادام حياً، فإن رقد رجلها عادت حرّة تتزوج من تشاء، ولكن زواجاً فى الرب فقط. غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هى عليه» فهو إذن **لا يصرّح بالزيجة الثانية إلا للذين يرغبون ذلك ممن لا يطيقون العفة»** (١).

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤– ٤٣٠م): «**إن الزيجة الثانية غير ممنوعة على أنها تعد دون الزيجة الأولى كرامة»** (٢).

ويقول القديس إيرونيموس أيضاً تعقيباً على قول القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تيموثيئوس «فأريد أن تتزوج الأرامل الشابات ويلدن الأولاد، ويدبرن البيوت ولا يعطين المقاوم سبباً للطعن، فإن بعضاً منهن قد انحرفن وراء الشيطان»... إنه كما يسمح للعذارى أن يتزوجوا، خوفاً من أن يسقطوا فى شر الزنى، ولهذا يبيح لهم الزواج، مع أنه غير مرغوب فى ذاته، كذلك **يصرح للأرامل بالزيجة الثانية تجنباً أيضاً للزنى»** (٣).

ويضيف القديس إيرونيموس فى بيان فضل الترمل على الزيجة الثانية، إن بعض الحيوانات والطيور لا تقبل أن تتزوج بقرين آخر بعد موت قرينها الأول، ومن ذلك - على سبيل المثال، اليمام «إذا فقد اليمام قرينه لا يتخذ قريناً آخر. ومن ذلك نفهم أن الزيجة الثانية ترفضها حتى الطيور البكماء» (٤).

---

(١) فى الرد على جوفنيان، الكتاب الأول، فصل ١٤.

THE NICENE & POST - NICENE FATHERS, Second Series VoI VI, P. 358.

(٢) انظر «مجموعة الشرع الكنسى» صفحة ١٣٧.

(٣) فى الرد على جوفينيان، الكتاب الأول: ١٤ .THE NICENE etc. VoI VI, P. 358 (b)

(٤) JEROME, AGAINST JOVINIANUS, BOOK I, 30, THE NICENE AND POST - NICENE FATHERS, SECOND EDITION, VoI. VI. P. 368, b.

جاء بالسنكسار عن القديسة أوفيمية أنها ترملت، فحسدها الشيطان وأتاها فى شكل راهب وأشار عليها أن تتزوج لترزق أولاداً، فأجابته قائلة إننى قد قررت مع نفسى عهداً بأن لا أرتبط برجل آخر بعد زوجى. وزادت بقولها: إذا كانت الطيور البكماء والغربان لا تعرف ذكراً آخر بعد الأول، فأولى بالبشر الذين خُلقوا على صورة الله ومثاله أن يكونوا هكذا (تحت اليوم الثانى عشر من بؤونة).

أما القديس غريغوريوس الثيئولوغوس (نحو ٣٢٩- ٣٩٠م) فقد دعا الزيجة الثالثة خرقاً للشريعة (١).

ويقول القديس إيرونيموس (٣٤٢: ٤٢٠م) «كل الأشياء قد تحل لى، لكن ليست كل الأشياء توافقنى، **إنى لا أشجب الذين يتزوجون الزيجة الثانية، بل ولا الذين يتزوجون الزيجة الثالثة...»** (٢).

---

(١) مجموعة الشرع الكنسى صفحة ١٤٤ب.

(٢) «فى الرد على جوفنيان JOVINIAN (والكتاب يرجع إلى سنة ٣٩٣) الجزء الأول: ١٥.

W. A. JURGENS, Vol. 2. P. 198, 199.

الزيجة الثالثة

إذا كانت الزيجة الثانية مكروهة فى المسيحية، ومع ذلك تجيزها الكنيسة لغير القادرين على ضبط أنفسهم، لئلا يقعوا فى الخطيئة «فإن التزوج أفضل من التحرّق» (١. كورنثوس ٧: ٩)، **فالزيجة الثالثة غير مندوب إليها، بالأحرى، وغير منصوح بها، إلا لغير القادرين على التعفف ممن مات قرينهم الأول ثم الثانى.**

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل):

«والزيجة الثالثة هى علامة الغواية لمن يقدر أن يضبط نفسه» (١).

وجاء فى القانون الخمسين من قوانين القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م):

«إننا نحسب الزيجة الثالثة عاراً فى الكنيسة، ولكننا لا نحكم حكماً جازماً ضد من يعقدها، فهى أفضل من الزنى فى الخفاء» (٢).

ويقول القديس إيرونيموس أيضاً فى رسالته إلى باماخيوس PAMMACHIUS (وترجع إلى نحو سنة ٣٩٢ أو ٣٩٣م): «**أنا لا أشجب الزيجة الثانية أو حتى الثالثة**... مع ذلك، لا يحسبنى أحد، على ما أعتقد، صارماً أو متشدداً إذا ما قرأ لى ما قلته إن **الأماكن المعدة للعذارى والمتزوجين (الزيجة الأولى) تختلف عن تلك المعدّة للمتزوجين الزيجة الثالثة...» (٣).**

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م)

«يثير الناس عادة السؤال عن الزيجة الثالثة... وعليه أجيب بالإيجاز: **إنى لا أجرؤ أن أشجب أى عدد من الزيجات**، كما أننى لا أقلل من عيوب كثرتها، ولا أستطيع أن أحدد ما

---

(١) الباب ١٩ - لأجل الأرامل والعذارى.

انظر أيضاً «المجموع الصفوى» للصفىّ ابن العسال - الجزء الثانى - الباب ٢٤، الفصل ٥ - رقم ٩٠ - طبعة جرجس فيلوثاؤس صفحة ٢٤١.

(٢) ضمن رسالة القديس باسيليوس الثانية إلى أمفلوخيوس، انظر مجموعة الشرع الكنسى... صفحة ٨٩٤.

THE RUDDER, P. 825 - THE NICENE & POST - NICENE FATHERS, SECOND SERIES, VoI. XIV. P. 607 b.

(٣) رسالته إلى باماخيوس ٤٨: ٩ ثم فى كتابه «الرد على جوفنيان، كتاب ١، فقرة ١٥.

W.A JURGENS, VOL. 2. P. 184.

THE NICENE & POST - NICENE FATHERS. VoI VI, P. 359 (b).

لم يحدده الرسول نفسه، فإنه يقول، **إن المرأة تظل مقيدّة شرعاً بزوجها مادام حياً، فإن رقد رجلها عادت حرّة تتزوج من تشاء، ولكن زواجاً في الرب فقط، غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هي عليه...** فهل يمكن أن يُزاد شيء على هذا الحكم أو يُنقص منه شيء فيما يتعلق بهذا الأمر؟. إني لا أعلم» (١).

---

(١) كتاب «مزايا الترمل» (ويرجع إلى سنة ٤١٤م) ١٢: ١٥.

W. A. JURGENS, Vol. 3. P. 110 .

ما بعد الزيجة الثالثة

إذا كانت الكنيسة تجيز الزيجة الثانية وإن كانت لا تستحسنها، وإن كانت أيضاً تعد الزيجة الثالثة مكروهة وإن كانت لا تمنعها مادام أحد الزوجين ممن مات قرينه لا يستطيع أن يضبط نفسه، أو لا يطيق التعفف، فإنها لا تسمح بما بعد الزيجة الثالثة مهما كانت الأسباب والمبررات...

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل):

«والزيجة الثالثة هى علامة الغواية لمن لا يقدر أن يضبط نفسه، **وأما أكثر من الثالثة فهى علامة الزنا الظاهر والنجاسة التى لا تذكر.** لأن الله من البدء خلق ذكراً وأنثى، ولأجل هذا يكون الاثنان جسداً واحداً» (١).

وجاء فى «المجموع الصفوى» للصفىّ ابن العسّال: «**ومن جسر على أن يصير إلى التزويج الرابع الذى ليس هو تزويجاً، فلا يحتسب مثل هذا زواجاً، ولا المولودون منه بنين مختصين يعرفون، ويلقى فى عقاب المتدنسين بأوساخ الزنا، ويفرق بعضهم من بعض**» (٢).

---

(١) الدسقولية، الباب ١٩.

(٢) المجموع الصفوى - الجزء الثانى - الباب ٢٤، الفصل الخامس، ٩١، ٩٢ - (طبعة جرجس فيلوثاوس عوض، صفحة (٢٤١ - ٢٤٢).

الزواج فى المفهوم المسيحى (١)

الإنجيل المقدس فصل من الإصحاح التاسع عشر من إنجيل معلمنا متى البشير بركاته علينا آمين.

«وجاء إليه فريسيون ليجربوه قائلين له : هل يحل للرجل أن يطلق إمرأته لكل سبب، فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثي، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنان جسدا واحدا، إذا ليسا بعد إثنين بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق. فتطلق. قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى. والذى يتزوج بمطلقة يزنى. قال له تلاميذه إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم. لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل».

والمجد لله دائماً.

الزواج رباط مقدس ورابطة إلهية:

الزواج المسيحى ليس هو مجرد عقد بين رجل وامرأته، وهو ليس كعقد تجارى بين اثنين يمكن أن ينحل فى أى وقت من الأوقات بإتفاق الطرفين، فالزواج المسيحى ليس مجرد عقد. الزواج المسيحى فى مفهومنا أن هناك طرفاً ثالثاً غير الرجل والمرأة، هذا الطرف الثالث هو الله الذى يجمع بين الرجل والمرأة ويربط بينهما بالروح القدس، ويجعلهما على قول سيدنا ومخلصنا له المجد «جسدا واحدا» وبناء عليه يحل الواحد للآخر، ويصيران بفاعلية الروح القدس جسداً واحدا، فبعد أن جمع الله بينهما وربط الروح القدس بينهما، هذا الرباط المقدس لم يعد فى مقدورهما بإرادتهما حتى لو اتفقا أن يحلا هذا الرباط، من غير إذن الله لأن الله قد دخل فى هذا الرباط، والروح القدس جمع بينهما.

---

(١) محاضرة ألقيت فى اجتماع أسرة القديس الأنبا بولا (طلبة كلية المعلمين جامعة عين شمس) بمبنى الأنبا رويس بالعباسية فى ٣ من يوليو ١٩٧٥م - ٦ بؤونه ١٦٩١ ش.

نقول هذا الكلام لكى نبين أن الزواج المسيحى ليس مجرد رابطة، ولا هو مجرد عقد، إنما هو أعلى من هذا وأسمى من هذا، وأيضاً ليس هو مجرد رباط يربط بين اثنين معا. لكن هناك طرفاً ثالثاً وهو الله الذى جمع بينهما.

الفرق بين الاثنين هو الفرق بين الزواج المدنى والزواج المسيحى، وفى الزواج المدنى يتم هذا الترابط وهذا التعاقد بين الإثنين، يرتبط الإثنين معا على أن يكون هذا الترابط لفترة معينة، أو طوال مدة بقائهما على قيد الحياة إذا شاءا أن يحفظا هذا الرباط معا، هذا هو الزواج المدنى. وهذا ينبنى على إتفاق الطرفين الرجل والمرأة، ويتم التعاقد بينهما على أوراق حكومية، وفى هذه الحالة تقر الدولة ويقر المجتمع بهذا الزواج ويسمى بالزواج المدنى. هذا الزواج من وجهة الدولة ومن وجهة المجتمع زواج مشروع تحميه الدولة لأنه مسجل فى سجلاتها، ومع ذلك لا تسمى هذا الزواج المدنى زواجاً إلهياً بالمعنى الذى نفهمه فى حياتنا الجسدية وفى الكنيسة الأرثوذكسية، الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية هو سر مقدس، ومعنى كلمة سر هنا أن هناك نعمة غير منظورة. شىء غير منظور، شىء خفى، بركة لا ترى ولا تمس نازلة وهابطة من فوق من عند الله، هذه البركة أو هذه النعمة غير المنظورة، هى ما نسميه فى مصطلحنا الكنسى بحلول الروح القدس على الرجل والمرأة، ليربط بينهما رباطا مقدساً، «ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان» جمعه الله، هنا يجمع الله ويربط بين الرجل والمرأة بهذا الرباط، ولأن الله غير منظور وهذه النعمة غير منظورة لذلك يسمى سر الزيجة.

إذن الزواج ليس مجرد عقد ولا مجرد اتفاق بين رجل وامرأة. إنه أعظم من هذا، إنه رباط مقدس يربطه الله، هو سر مقدس يحل فيه نعمة غير منظورة وهى نعمة الروح القدس، التى تجمع بين الرجل والمرأة وتربط بينهما وتجعل منهما جسدا واحدا. وهنا فاعلية السر، كلمة تجعل منهما جسدا واحدا، هنا تعريف السر، كما يحل الروح القدس على مياه المعمودية فيكسبها قوة خلاقة، تخلق الإنسان خليقة جديدة وتجعله ابنا لله، وتدخله إلى ملكوت السموات، تطهره من خطاياه وتغسله من آثامه الجدية والفعلية السابقة على المعمودية، وكما يحل الروح القدس فى سر القربان على العنصرين الخبز والخمر ويحولهما ينقلهما إلى جسد الرب ودمه، وهذا هو معنى السر فى الزيجة، أن هناك نعمة الروح القدس التى تحل على الرجل والمرأة، وتعطى نعمة غير منظورة، هذه النعمة السرية غير المنظورة، هى فاعلية الروح القدس لتجعل الرجل والمرأة جسدا واحداً، من هنا صعوبة الفصل بالإرادة البشرية، الإرادة المنفردة أو الإرادة المتفقة. صعوبة

الفصل بين الزوجين لأن هناك الله الذى ربط بينهما فكيف يمكن للرجل والمرأة أن ينفصلا الواحد عن الآخر بالإرادة المنفردة أو حتى بالإرادة المتفقة، دون أن يعمل حساب الإرادة الإلهية الداخلة كطرف ثالث جمع بينهما ووحد بينهما وجعل منهما جسدا واحدا.

شروط الزواج المسيحى

أولاً: أن يكون كل من الزوج والزوجة مسيحى:

لكى يكون الله طرفاً فى هذا السر، لابد أن يكون الرجل والمرأة نالا سر العماد ونالا مسحة الروح القدس فى سر الميرون، وأن يكونا قد تناولا من الأسرار المقدسة، وأن يكونا عائشين فى حياة التوبة، أى يكون كل من الرجل والمرأة قد حصل على الأسرار المقدسة اللازمة للمسيحى الحقيقى، المعمودية والميرون والتوبة والتناول، وهذه هى الأربعة الأسرار الضرورية التى بدونها لا يكون الإنسان مسيحيا.

لابد أن يكون كل من العروسين الذى يبغى أن يتم له سر الزواج أن يكون حائزاً على صفة المسيحى، وهذا هو السبب أن كنيستنا لا تقر أبدا أن يكون طرف مسيحى والآخر غير مسيحى، كما نسمع أحياناً يقولون «كل واحد على دينه» لا نستطيع أن نقبل هذا الأمر.

أرسل إلينا شخص من استراليا سؤال: يقول فيه رجل وامرأة اتفقا معا على الزواج، واحد مسيحى والثانى غير مسيحى، ونص الاتفاق على أن يكون الأولاد البنين يتبعون دين الأب والبنات يتبعن دين الأم، طبعا لا يمكن أن نعتبر هذا زواجا دينيا أو زواجا مسيحيا، ولا يمكن أبدا أن يعقد الإكليل أو الرباط المقدس فى الكنيسة، هناك شروط معينة يجب أن تتوافر فى الزواج المسيحى، وهو أن يتولى الله تقديسه وحلول نعمة الروح القدس على الرجل والمرأة، وذلك لأن الله طرف ثالث فى الموضوع، والله لا يكون طرفاً ثالثاً فى الموضوع إلا إذا توافرت شروط معينة، تجعل حضور الله ضرورة ليجمع بين الرجل والمرأة، ولذلك الكنيسة تشترط شروطاً معينة لكى تقر الزواج قبل أن يباشر الكاهن سر الزيجة باسم الله.

ففى الطقس الدينى الذى به يستدعى الروح القدس ليحل على الرجل والمرأة، لابد أن تتوافر هذه الشروط فى هذا الزواج، وهى التى يتطلبها الله لحلول الروح القدس ولحضوره فى هذا الزواج.

والشرط الأول من هذه الشروط هو أن يكون كل من الزوجين مسيحيا، وهذا شيء طبيعي، فمادام الله طرفاً في الموضوع، فلابد أن تتوافر في هذا الزواج هذا الشرط في كل من الرجل والمرأة حتى يحضر الله ويبارك العروسين، ولذلك لكي يباشر الكاهن هذا السر كممثل في السلطة الدينية ولحضور الله لا يمكن أن تقرر الكنيسة زواجاً بين مسيحي وغير مسيحية أو بين غير مسيحي ومسيحية.

لذلك نقول أنه لابد لحضور الله كطرف ثالث بين الزوجين، أن يكون كل من الزوجين مسيحيا مكتملاً من كل شرائط الإنسان المسيحي الذي يقبل حلول الروح القدس، فحلول الروح القدس على الرجل والمرأة يشترط أن يكون كل منهما مسيحيا ممارسا الحياة المسيحية، ونال سر المعمودية وسر المسحة وسر التوبة وسر القربان.

ثانياً: صلاحية كل من الرجل والمرأة للزواج:

المفروض أن يكون الزواج بين رجل وامرأة، ولابد أن يكون الرجل مكتملاً بصفات الرجولة، وأن تكون المرأة مكتملة بصفات الأنوثة ولا يجوز غير ذلك.

وأهمية ذلك للزوجين قد لا تكون واضحة إلا بعد أن تحدث بعض المشاكل، مثل ما يحدث بعد الزواج عندما يتضح أن الرجل ناقص الرجولة، أو المرأة ناقصة الأنوثة، وفي هذه الحالة يعتبر الزواج غير قائم، وبالتالي نضمن أن الروح القدس لم يكن موجودا في هذا الزواج، فالله لا يخدع، وإذا فصل بين هذا الرجل وهذه المرأة لا يعتبر الفصل بينهما طلاقا، بل يعتبر أن الزواج لم يكن قائماً لأنه فقد شرطاً من شروط قيام الزواج، وهو أنه يجب أن يكون الرجل كامل الرجولة والمرأة كاملة الأنوثة.

وأعتقد أنكم تسمعون أحياناً عن حوادث أن رجلاًيتحول إلى إمرأة، وإمرأة تتحول إلى رجل، وهذا معناه أن هناك نقصا تشريحياً بالنسبة للرجل أو بالنسبة للمرأة، فيترتب على هذا النقص التشريحي أنه من الممكن أن ينقلب الرجل إلى إمرأة، والمرأة إلى رجل، فما قولنا في هذا الزواج؟ يعتبر هذا الزواج غير قائم إطلاقاً، ولا يعتبر أن الله طرف في هذا الموضوع، ولا يعتبر أن الروح القدس جمع بينهما أو كان موجوداً للجمع بينهما.

هذا إلى جانب أن يكون السن لكل منهما سنا مناسباً وسنا قانونياً، السن التي تليق والتي بها يمكن أن يكون كل منهما صالحاً للزواج، أي أن يكون الرجل في سن اكتمال الرجولة، والمرأة تكون في سن اكتمال الأنوثة.

طبعا من الخطأ أن يكون الزواج فى سن صغير أقل من اللياقة، الزواج فى هذا السن الصغير غير معقول، اليوم على ضوء الدراسات الإنسانية والعلوم الإنسانية نعرف أن أنسب سن للزواج بالنسبة للرجل سن الثلاثين، لأنه فى سن الثلاثين يكتمل الرجل جسميا وعقليا وعاطفيا ونفسيا، وقبل سن الثلاثين لا يكون الرجل مكتملا فى صفات الرجولة، ولذلك يكون أحياناً خطر على النسل إذا تزوج الرجل قبل سن الثلاثين. وذلك بالنسبة لصحة النسل، فيولد أولاد يكونون غير أصحاء. وبالنسبة للبنت يكون من سن العشرين إلى الخامسة والعشرين، طبعاً ممكن الزواج قبل هذه السن لكن نحن نتكلم عن السن النموذجية بالنسبة للرجل والمرأة.

ثالثاً: أن يكون كل منهما قابلا للآخر:

فلا يصح أن يكون هذا الزواج مفروضاً عليهما، وأن يكون هناك ضغط عليهما (أو على أحدهما) لكى يتزوج، فلابد أن يكونا راضيين عن هذا الرباط بينهما، وهذا هو السبب أن يُؤخذ اعتراف كل من الرجل والمرأة قبل الزواج خصوصاً البنت لأنه عندها نوع الحياء أكثر، وأحياناً يكون مضغوطاً عليها بأن تتزوج برجل معين، لأن الأسرة حكمت بهذا، وعلى مدى التاريخ الطويل للبشرية هناك كثير من الزيجات تمت عن غير رضى البنت، فلابد أن يكون الزواج برضى الطرفين، ولذلك يؤخذ الاعتراف سابقا على الزواج وخصوصاً بالنسبة للبنت، الكاهن يأخذ البنت على حدة لكى يضمن أنها تعترف له فعلا، ويسألها عن هذا الزواج راضية أو غير راضية، لكى يتأكد أنه غير مضغوط عليها، ثم يؤكد هذا أثناء طقس الزواج، ففى أثناء مباشرة طقس الزواج وعند عقد الاكليل، الكاهن بعد أن يبارك الدبلتين يلبس الكاهن الدبلة للعريس، ثم يعطى الكاهن للعريس دبلة العروس، لكى يقوم بتلبيس الدبلة للعروس، فإذا مدت يدها وقبلت هذا الوضع أن العريس يلبسها الدبلة، كان هذا اعترافا علنياً بأنها قبلت الزواج منه، فهنا يوجد حُجتين لتوكيد حرية المرأة وموافقتها على هذا الزواج، وأنه غير مضغوط عليها من أبيها أو من أُمها أو من الأسرة أو تحت أى ظرف من الظروف، هذا الشرط من الشروط الأساسية لإتمام الزواج، أن يكون هناك رضى لكلا الطرفين. وأن كُلا منهما يريد أن يتحد بالآخر.

رابعاً: أن يتم الزواج بمعرفة الكاهن فى الكنيسة:

أن يتم العقد بمعرفة الكاهن، وكون أن الكاهن يباشر الزواج هو فى نفس الوقت إعلان عن أن هذه الرابطة مقدسة، وأن الزواج مكرم وأن الزواج رباط مقدس، لأنه يباشر بمعرفة الكاهن ممثل

السلطة الدينية للوجود الإلهى وللحضور الإلهى، ويتبع هذا أن يكون الزواج فى الكنيسة، فلا يتم الزواج فى بيت أو فى قاعة، لابد أن يتم الزواج فى الكنيسة، فى أى سر من أسرار الكنيسة وأى عمل مقدس لابد أن يباشر فى الكنيسة، فالكنيسة هى المكان المدشن والمخصص للعبادة، وهذا توكيد أكثر لرضى الله عن رباط الزواج، وتوكيد أكثر لقدسية الزواج وإعلان أن الزواج أمر مقدس، يباشر فى الكنيسة بمعرفة الله، وأمام الهيكل المقدس فى الكنيسة الأرثوذكسية، ويشترط أن يكون العهد المقدس الذى يربط بين الاثنين هو تناولهما من الأسرار المقدسة، الناس يقولون: «نأكل عيش وملح حتى لا يخون أحد الآخر» ففى الزواج لا نأكل عيشاً وملحاً، ولكن العهد المقدس بيننا هو ربنا يسوع المسيح هو جسد الرب ودمه، والكنيسة تشترط هذا الشرط أن الزواج إلى جانب الرباط الدينى المقدس وإلى جانب مباشرة الطقس الدينى، لابد أن يكون هناك عهد يربط بينهما هو جسد الرب ودمه، وفى ترتيب الكنيسة قديماً وهو الترتيب الأصيل كان الزواج عادة يتم مساء يوم السبت أو صباح الأحد بعد رفع القربان وقبل القداس، فإذا كان ذلك مساء يوم السبت يقيم العروسان بالكنيسة حتى الصباح لكى يحضرا القداس ويتناولا من الأسرار المقدسة، وفى مصر القديمة يوجد مقصورة اسمها مقصورة العرسان، يُقيم الرجل وأهله فى مكان، وتقيم العروس وأهلها فى مكان آخر حتى الصباح، ويتناولون من الأسرار المقدسة معا، إذن الزواج يتم إما مساء السبت ليتناولا صباح الأحد أو أن الزواج والاكليل يتم فى الصباح بعد رفع بخور باكر أى بين بخور باكر وبين القداس وطبعا يحضرون القداس ويتناولون من الأسرار المقدسة، اليوم نلاحظ أن معظم الأكاليل فوق التسعة والتسعين فى المائة من الزواجات الحديثة تتم مساءً فى أى يوم من أيام الأسبوع، ومع الأسف الشديد نجد بعض الأكاليل مساء الثلاثاء أو مساء الخميس ويكون اليوم التالى أربعاء أو جمعة، وهذه أيام صوم، هذه أمور تدل على جهل شعبنا للأصول، وشعبنا يحتاج إلى توعية فى هذه الناحية، ومن أفضل الزيجات ما يتم مساء السبت أو الأحد أو يوم الأثنين.

قلنا أن الزواج لابد أن يتم فى الكنيسة وبمعرفة الكاهن وأمام المذبح المقدس، لأن الكاهن يسلم العروسين لبعضهما فى حضرة الله، ويربط بينهما فى حضرة الله، وأمام المذبح المقدس يركعان وينالان البركة، إذن الزواج لا يتم إلا فى الكنيسة، فى بعض الظروف التى كان فيها اضطهادات، كانت بعض الزيجات تتم بإذن خاص فى المنازل، هذه حالات تعتبر شذوذ عن القاعدة، مثل المعمودية لابد أن تكون فى الكنيسة، ولكن يحدث فى بعض الأحيان أن طفل

يشرف على الموت، ففى هذه الحالة يجوز استثناء أن يتم تعميده فى البيت، سر القربان يتناول فى الكنيسة لكن فى حالات استثنائية وهى حالات المرض، تنقل الأسرار المقدسة إلى المريض فى البيت أو فى المستشفى، مسحة المرضى بطبيعته يكون فى المنزل لأنه سر خاص بالمريض.

فالأسرار عادة تتم فى الكنيسة إلا فى حالات استثنائية، إذا كانت توجد أسباب وظروف اجتماعية ضاغطة، كأن يتعرض بعض الناس للقتل فتتحول الأفراح إلى مآتم. فبناء على ذلك أبيح فى تلك الظروف استثناءاً أن تقام الزواجات فى البيوت، على أن هذه الظروف لا وجود لها الآن، فلا داعى لأن يصبح الاستثناء قاعدة. وكل هذا ضمان أكثر لقدسية الزواج، وبيان أنه رابطة إلهية مقدسة، وأن الرجل والمرأة استلم كل منهما الآخر فى حضرة رب الملوك وفى هيكله المقدس وبمعرفة الكاهن، ولذلك أيضاً الكاهن يجب أن يكون بملابسه الكهنوتية، لأن الاكليل هو سر مقدس، ويجب أن يباشره الكاهن بملابسه الكهنوتية، ومن الخطأ الذى يقع فيه بعض الكهنة، أن يقوم بصلاة الإكليل بملابسه السوداء الخاصة بالخروج، هذا خطأ لأن هذا سر مقدس ولابد أن يخلع الكاهن حذاءه ويلبس التليك.

وهناك حاجة صغيرة لا مانع أن نقولها، قد تكون زائدة بالنسبة لشروط الزواج، لكن حتى لا ننساها، وهى أنه كان بعد صلاة الاكليل صباح الأحد، وبعد التناول من الأسرار المقدسة، كان الرجل والمرأة يربطان بزنار، ومعنى هذا الرباط أنهما مربوطان برباط مقدس، ومعناه أيضاً أنهما لا يحلان لبعضهما البعض قبل أن يحل الكاهن هذا الزنار، وفى الأزمنة القديمة كان حل الزنار يتم بمعرفة الكاهن عادة يوم الاثنين بعد الظهر، يذهب الكاهن إلى المنزل وفى حفلة صغيرة وصلاة يعطيهم الحل الكهنوتى الذى لم يأخذوه ساعة الإكليل، إنما يأخذونه يوم الاثنين بعد الظهر فيما يعرف بصلاة حل الزنار، وهذه لها حكمتها المأخوذة من سفر طوبيا، أن الملاك نصح طوبيا أنه تبعاً لوصية الزواج يمتنع أحدهما عن الآخر إلى اليوم التالى، وكنيستنا الأرثوذكسية تبنت هذا المبدأ فأخذت منذ القديم بهذه القاعدة، أنها لا تعطى الحل للعروسين فى أثناء عقد الإكليل إنما الحل يُعطى فى يوم الاثنين بعد الظهر، وحينئذ يحل الزنار وبالتحليل أصبح لكل منهما حلا على الآخر. اليوم مع الأسف يعطى الحل فى نفس الليلة عقب الزواج أو عقب مباشرة الاكليل، لكن هذا لم يكن القاعدة التى تتم بالنسبة للمسيحيين الأوائل. وحتى عهد قريب أنا قرأت كتاباً كتبه واحد أجنبى من الناس الذين كانوا يزورون بلادنا، وفيه تكلم عن عوائد الأقباط، ومن ضمنها كتب هذا الموضوع بالذات وهو موضوع حل الزنار يوم الاثنين بعد

الظهـر بالنسبـة للعروسين. هذا الكلام يحلو لنا أن نقوله لأن شعبنا فى حاجة إلى توعيـة، لأن هناك أموراً كـثيرة فى تراثنا تندثر مع الأسف على الرغم من أننا مشـهورون بأننا مـحـافظون، وكنيستنا كنيسة محافظة مرتبطة بتقليدها، لكن مع الأسف هناك جهالة كثيرة فى نواحى متعددة ومنها هذه الناحية، لذلك يحلو لنا من وقت لآخر أن نشير إلى هذه العادات الطيبـة التى كانت تعيش معنا حتى فى الربع الأول أو النص الأول من القرن العشرين، ولكن شيئاً فشيئاً يحدث إهمال من جانب الشعب من جهة، وأحياناً من جانب الكهنة التى لا تعطى التوعية الكافية لشعبنا فى هذه الموضوعات. هناك نقطة ثانية أحب أن اتكلم فيها وبهذا نختم حديثنا عن الموضوع.

خصائص الزواج المسيحى

إذا كـان الزواج المسيـحى زواجاً إلهياً ورابطة مقدسة، والله فيه طرف ثالث وهو الذى جمع بين العروسين بالإشراف الذى تكلمنا عنه منذ قليل، فالزواج المسيـحى يتمـيـز بخـاصـتين أساسيتين:

أولاً: وحدانية الزيجة:

أى رجل واحد لامرأة واحـدة، كنيستنا المسيحية الأرثوذكسية لا تسمح إلا بزواج رجل واحد لامرأة واحدة، فشريعتنا لا تبيح بتعدد الأزواج ولا بتعدد الزوجات. رجل واحد لامرأة واحدة، وسيدنا له المجد قال هذا: «من البدء لم يكن هكذا لأنه من البدء خلقهما رجلاً وامرأة»، أى أن الله من الأول خلق آدم ثم خلق له حواء، لا يوجد أكثر من آدم ولا يوجد أكثر من حواء، رجل واحد وامرأة واحدة، فالكنيسة المسيحية لا تبيح تعدد الأزواج ولا تعدد الزوجات، فهذا الرباط الذى يكون الله فيـه هو الطرف الثالث يربط هذا الرجل والمرأة برباط مـقدس، ومن هنا تـصبح كل امرأة حرام على أى رجل غير زوجها، وكل رجل حرام على أى زوجة فيما عدا زوجته، رجل واحد لامرأة واحدة، هذا موضوع هام جداً لأن به تتميز المسيحية عن أى ديانة أخرى، حتى اليهودية أباحت أن يتزوج الرجل بامرأتين أو أكثر من امرأة، إنما فى العهد الجديد ردنا المسيح إلى الصورة الأولى، صورة الخلقة التى خلق الله تعالى الإنسان الأول عليها، المسيح يصحح الأخطاء، لا أقول الأخطاء التى نتجت من الشريعة لا...، إنما نتيجة رغبات البشر حصل أن تزوج رجل أكثر من امرأة فى العهد القديم، مثل يعقوب عندما أخذ امرأتيه ليئه وراحيل، أو مثل ألقانا عندما أخذ امرأتين حنة وفننه.... إلى آخره... هذا طبعاً هو الذى يخلق تفتت الأسرة،

حتى التعبير يقول عن المرأة الثانية تسمى ضرة بالنسبة للزوجة، ماذا تعنى ضُرة؟ كلمة ضُرة من الضرر أى التى تسبب لها ضررا، طبعاً لأنها تتقاسم معها زوجها، فالعاطفة والشعور والإهتمام مقسوم بين اثنين، حتى القرآن قال: «ولن تعدلوا...» أى لا يمكن أن يكون هناك عدل، مستحيل...، هو نفسه القرآن الذى أباح ثلاثاً وأربعاً قال لن تعدلوا، لذلك تسمى ضرة من الضرر، وفعلاً عادة تنشأ بين المرأتين عداوة مستمرة، وهذا طبعاً يفتت الأسرة ويقسم مشاعر الزوج، ويوجد العداوة والخصومة فى داخل الأسرة، وبالتالى بين الأولاد، بين أولاد هذه وأولاد تلك، وتعدد الزوجات يُكثر الأولاد ويكون فيه إهمال فى التربية وفى التعليم وفى الثقافة وفى الصحة، هذا نتيجة تعدد الزوجات، لكن فى وحدة الزيجة يكون الأب عنده اثنين أو ثلاثة أو أربع أولاد، فى الحقيقة هذه مأثرة لشعبنا فتجد الأب يهتم بابنه وبتربيته، والأم تبذل دمها وتتعب وتشقى فى سبيل أنها تربى أولادها وتعلم أولادها، فتجد الوالد فرحان أن ابنه يصبح أحسن منه سواء فى العلم أو فى الوظيفة أو فى الدرجة...، وذلك لأن عنده ولدين أو ثلاثة أو أربعة أولاد فيكون حريصاً عليهم وحريصاً على مستقبلهم وحريصاً على حياتهم، فعندما يمرض أحدهم تجد الأم والأب مثل المجانين لمرض ابنهم، وطبعاً لازم يبذلوا كل جهدهم فى سبيل أنهم ينقذوا ابنهم، فوحدة الزيجة تجعل الأسرة متماسكة، وتجعل الأب يعتنى بأولاده والأولاد بأبيهم وأمهم والمرأة بزوجها وأولادها، فوحدة الزيجة تعمل التماسك والترابط والإتحاد فى الأسرة، وتزلل أى نوع من التفكك الذى قد يوجد بسبب أو لآخر، هذه هى الميزة الأولى للزواج المسيحى وهى وحدة الزيجة رجل واحد لامرأة واحدة، والكنيسة لا تبيح أكثر من هذا أو لا تسمح به إطلاقاً.

ثانيا: عدم إنحلال الزواج:

عدم إنفكاك الزيجة، فالزيجة المسيحية هى رابطة أبدية، ولذلك تسمى المرأة شريكة الحياة ويسمى الرجل شريك الحياة، معاً طول الحياة، وهذا يجعلنا نشعر فى المسيحية بأهمية التدقيق فى اختيار الشريك الآخر، وأنه ينبغى أن يكون هناك إهتمام بالرابطة الفكرية التى تربط بين الرجل والمرأة، والتى ممكن أن تكون هذه الرابطة أبدية لا تنفك. وأهم شىء خبرة الأجيال التى تعلمنا أن أهم شرط فى الزواج المسيحى أن الإنسان يجب أن يفتش عن الشريك الذى تربط بينهما رابطة فكرية، أى يجب أن يكون هناك توافق فكرى بين العروسين قبل أن يُقبلا على الزواج، ماذا يعنى الترابط الفكرى؟ يعنى التوافق النفسى، والتوافق الفكرى لا يعطى أى مجال للنفور

الفكرى، كما أنه يجب على الشاب المسيحى عندما يبحث على شريكة الحياة، لا يضع عشرين شرطاً لأنه كل ما أكثرنا فى الشروط نفشل فى الوصول، لأن إمكانية أن الإنسان يجد إنسانة فيها هذه الشروط مستحيل، وكذلك العكس بالنسبة للمرأة التى تضع شروطا كثيرة بالنسبة للشخص الذى ترغب أن تتزوج به، لابد أن نرتب هذه الشروط نرتبها فى الأهمية، فهناك شرط يعد أهم من غيره من الشروط، بمعنى أن هناك شروطاً ثانوية أقل أهمية.

هناك شروط تافهة لا يفكر فيها إلا الإنسان التافه، مثل المال وخلافه، الزواج المسيحى والزواج السعيد المفروض أنه يكون زواجا إلى الأبد، شريك حياة إلى الأبد، لابد أن يكون هناك أولاً التوافق النفسى والفكرى، وهذا شرط ينبغى أن يضعه الشاب بالنسبة للفتاة التى يرغب فى الزواج بها، والشابة بالنسبة للرجل الذى تتزوجه، أهم شىء هو التوافق النفسى والفكرى، الجمال درجة ثانوية، الدرجة العلمية ثانوية، الأسرة الغنية وما إلى ذلك ثانوية، فالشرط الأول وهو أهم من جميع الشروط، والذى ينبغى أن نهتم به قبل أن نهتم بأى شرط آخر هو التوافق النفسى والفكرى، يكون واثقاً أن هناك تقابلاً فكرياً، والخطوط العامة الرئيسية للحياة لا يكون فيها تناقض، أنا أعرف بعض الزيجات فشلت بعد أسبوع واحد، شىء محزن، الرجل كان لا يصدق نفسه، بعد أسبوع واحد، بعد ما كان هذا الرجل سيطير من الفرح، وأحس بأن السعادة كلها فى هذه المرأة، نجد أنه بعد أسبوع تحدث أشياء كثيرة وجرائم، أحياناً المرأة يعتدى عليها الرجل ويرغب فى قتلها، الرجل الذى تعب واستمر يجرى ويربح ويصرف لكى يتزوج، وقال خلاص هى كل سعادتى فى الدنيا، ما الذى حدث؟ ما الذى قلب الموضوع رأساً على عقب؟ ما الذى دعاه أن ينقلب مثل الوحش ويرغب فى قتلها؟ كيف حدث هذا التحول من أسبوع واحد؟ صدقونى أحياناً من أسبوع واحد، وأحياناً نجد امرأة تشكى وتقول يمكن بعد يوم واحد أو يومين، ويدأ الخصام ينشأ بينهما فما السبب؟ السبب أنهما لم يضعا أمامهما الشرط الأساسى لقيام الحياة الزوجية، وهو الترابط والتوافق النفسى والفكرى، نصيحتى إلى كل الشبان وإلى كل الشابات قبل الزواج، أنه يفكر فى هذه النقطة لأنها النقطة الدائمة إلى الأبد، إنما كل الأشياء الأخرى ثانوية، كل الكلام الذى يفكر فيه الشباب هذه الأيام ثانوى، فكرة أنها تكون متعلمة، فكرة أنها تكون حاصلةعلى.... ، هذه الأمور بالنسبة للمختبرين الذين من قبلكم يقولون أن هذه كلها حاجات ثانوية، لأنه لن يستطيع أن يحفظ كيان الحياة الزوجية مع وجود الجمال، ومع وجود الدرجة العلمية، وغيرها، ومع وجود كل هذه الأشياء وجد الشقاء ووجد الشقاق ووجد النزاع ووجدت

الخصومة الشديدة بين الزوجين، ووجد الكره، كل ذلك وجد لأنه لا يوجد التوافق النفسى والفكرى. إذن رقم واحد لكل من يريد أن يتزوج، أن يضع أمامه أن يتزوج الإنسانة التى يجد فيها التوافق النفسى والفكرى، والخطوط العامة للحياة، فلا يكون هناك تناقض بل توافق نفسى وفكرى، إذا وجد هذا التوافق فى إنسانة وفى درجة حب عشرة أو عشرين فى المائة ستنمو هذه النسبة مع الأيام ومع العشرة ومع الإخلاص، وهذا ما يحدث بالنسبة للزواجات الناجحة، أن درجة الحب تسير فى تصاعد وفى سلم صاعد لفوق، عندما نرى رجل وامرأة فى سن الشيخوخة وهما فى أشد علاقات الحب الوثيق بينهما، ورباط مقدس وعلاقة روحية، لدرجة أنه عندما يموت الواحد، نجد الطرف الثانى حتى لو كان صحته طيبة نجدها تنحدر بسرعة وقد تصل به إلى الموت، لأن الحب الشديد بينهما جعل الترابط والتلاحم بينهما رباطاً روحياً مقدساً فى درجة تصاعد إلى فوق، ولكن فى عدم وجود التوافق نجد أن الحب بينهما تناقص بدرجة كبيرة جداً، بعد أن كان كل منهما متعلق بالآخر ولا يرى فى الحياة غيره، وبعد أسبوع أو ثلاثة أو خمسة يجد الحياة كلها ظلام حوله. والإنسان منا يكون غير قادر أن يصدق كيف ينقلب الإنسان من الحب الكبير إلى الخصومة والعداوة والنفور، كل هذا بسبب عدم وجود التوافق النفسى والفكرى، فلو حرصنا فى مبدأ الأمر على مبدأ التوافق النفسى والفكرى قبل ما ندخل فى رابطة الزواج، نجد أن الزواج ينمو والحب ينمو شيئاً فشيئاً، ويبقى فى درجة تصاعد لدرجة أن الاثنين يزداد التلاحم والترابط والاتحاد بينهما، ويبقى الروح القدس فى فاعلية سر الزواج، وتنمو هذه الفاعليات التى أخذوها فى سر الزواج، وتشيع فى روحيهما ونفسيهما وفكريهما وتجعل منهما ليس فقط جسدا واحدا ولكن أيضاً روحاً واحدة.

لإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين.

القيم الروحية في سر الزيجة

موضوعات وإجابات على أسئلة

موضوعات وإجابات على أسئلة

١- الميل الجنسى عند آدم وحواء، ومتى تولد؟ (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية لدراسات العهد الجديد.

يقول إذا كانت الرغبات الجنسية لم يكن لها وجود فى الإنسان الأول عند بدء الخليقة، وأنها تولدت فيما بعد عندما سقط آدم وحواء فى الخطيئة وانحرف فكرهما عن روحانيته الأولى، فماذا كانت علاقة آدم وحواء فى بدء الخليقة وقبل السقوط؟

ثم يضيف قائلاً: حقاً إن الاختلاط الجنسي بالصورة الشهوانية أمر لا نتصور وجوده فى الجنة... إن هذه الصورة الشهوانية تمت بعد السقوط، لكن الغريزة الجنسية ذاتها هى غريزة صالحة وخيرة، خلقت مع الإنسان وتزودت بها طبيعته. فهناك ميل طبيعي جنسي من آدم نحو حواء ومن حواء نحو آدم. إن الخطيئة لم تخلق هذا الميل الجنسي ولم يخلق آدم وحواء بدون هذه الرغبة الجنسية المتبادلة بينهما، لأن الرغبات الجنسية ذاتها رغبات مقدسة وهدفها واضح وهو المساهمة فى تحقيق هذا التعاون والترابط بين آدم وحواء والذى يتم عن طريق إنجاب النسل... إن الخطيئة أضافت عنصر «اللذة الشهوانية» على الغريزة الجنسية ولكنها لم تخلق هذه الغريزة.

الجواب :

جميل قولكم «حقاً إن الاختلاط الجنسى بالصورة الشهوانية أمر لا نتصور وجوده فى الجنة. إن هذه الصورة الشهوانية تمت بعد السقوط». إن عبارتكم هذه تتمشى مع تعليم الكتاب المقدس وهى كافية فى نفى الرأى القائل (إن الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية لتكون علاقة ممتعة...) وهو الرأى الذى نفيناه ورددنا عليه فى كتابنا «الرأى المسيحى فى تحديد النسل» (من صفحة ١٤٣- ١٥٤).

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٧ من أغسطس - آب لسنة ١٩٧٧م - أول مسرى لسنة ١٦٩٣ ش.

أما قولكم (إن الغريزة الجنسية ذاتها هى غريزة صالحة وخيرة) فهذه قضية أخرى. إن الغريزة الجنسية شأنها شأن جميع الغرائز الأخرى، صالحة فى ذاتها، ولكن الإنسان هو الذى يحسن أو يسيء استغلالها. ولكن يبقى السؤال قائماً: متى انغرزت الغريزة الجنسية فى الإنسان، وبأية صورة غرزت؟ هل انغرزت فيه بالصورة الأولية البسيطة التى توجد بالأطفال الرضعان وبالأطفال الصغار قبل سن الثالثة، أم بالصورة التى تظهر فى سن المراهقة؟

أما عن السؤال الأول: متى انغرزت الغريزة الجنسية فى الإنسان، فهذا سؤال صعب، يعسر على الناس بعامة، والعلماء منهم بخاصة، أن يجيبوا عليه، فلا علماء الأحياء، ولا علماء النفس، يزعمون أنهم بقادرين على الإجابة على مثل هذا السؤال، فليست لديهم مادة علمية يمكنهم أن يحددوا بها الزمن على وجه الدقة الذى انغرزت فيه الغريزة الجنسية فى الإنسان الأول آدم وحواء. لذلك يدهشنى حقاً أن تكون لديكم الجرأة الكافية فى أمر كهذا وتحسموا الأمر بعبارة قاطعة، فتقولون (لكن الغريزة الجنسية ... خلقت مع الإنسان وتزودت بها طبيعته) إننى أتخوف كثيراً من إصدار حكم فى مسألة لا دليل لنا عليها. فلا دليل من الكتب المقدسة على أن الغريزة الجنسية خلقت مع الإنسان وتزودت بها طبيعته، ولا دليل أيضاً من علم الأحياء أو من علم النفس، لأن العلوم الوضعية لا تستطيع أن تتوصل للبحث فى الإنسان الأول آدم وحواء، إلا من قبيل الاستنباط بما ظهر فى الجنس البشرى بعد آدم. على أن جميع العلوم إذا تناولت بالبحث أو الكلام فى الغريزة الجنسية فإنها تتناول هذه الغريزة بعد أن صارت بالفعل غريزة فى الجنس البشرى كله. أما المرحلة السابقة على صيرورتها غريزة فى الجنس فتخرج عن دائرة العلم البشرى بكافة تصنيفاته. ونحن هنا نتكلم عن هذه الغريزة الجنسية فى آدم، أى قبل أن تصبح فى الجنس البشرى بعامة.

وعندما نتكلم عن آدم وحواء يجب أن لا نتكلم عما نسميه اليوم بالغريزة الجنسية فالمعروف عند العلماء اليوم، بالمصطلح العلمى الدقيق، أن الغرائز عموماً، بما فيها غريزة الجنس، هى حصيلة خبرات النوع الإنسانى على مدى تاريخ البشرية، وأن للوراثة أثراً كبيراً فى ذلك. ومثل الغرائز فى ذلك مثل كافة الميول والاستعدادات لدرجة أن جمهور علماء النفس صار يستبعد

استخدام كلمة (غريزة) حتى لا يظن أنها مطبوعة أصلاً فى النفس البشرية، وصار يستعيض عنها بتعبير آخر مثل «حاجة» أو «ميل فطرى» ولذلك يقول الدكتور يوسف مراد أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة سابقاً «عدل جمهور علماء النفس عن استعمال لفظ الغريزة لما يتضمنه من معان فلسفية، ولما يثير من مشكلات لفظية» (١).

أما قولكم (فهناك ميل جنسى من آدم نحو حواء ومن حواء نحو آدم. إن الخطيئة لم تخلق هذا الميل الجنسى ولم يخلق آدم أو حواء بدون هذه الرغبة الجنسية المتبادلة بينهما، لأن الرغبات الجنسية ذاتها رغبات مقدسة وهدفها واضح وهو المساهمة فى تحقيق هذا التعاون والترابط بين آدم وحواء والذى يتم عن طريق إنجاب النسل... إن الخطيئة أضافت عنصر «اللذة الشهوانية» على الغريزة الجنسية ولكنها لم تخلق هذه الغريزة)... فهو قول يفتقر إلى إثبات. وفيه الكثير من إسقاط النظرة الشخصية على تاريخ الإنسان الأول. من أين أتاكم أن (هناك ميل جنسى من آدم نحو حواء ومن حواء نحو آدم) ؟ وما هو دليلكم على أنه «لم يخلق آدم أو حواء بدون هذه الرغبة الجنسية المتبادلة بينهما» ؟ ومن أين لكم القول إن (الرغبات الجنسية (عند آدم وحواء) هدفها الواضح هو المساهمة فى تحقيق هذا التعاون والترابط بين آدم وحواء، والذى يتم عن طريق إنجاب النسل) ؟ ومن أين الدليل على قولكم «إن الخطيئة لم تخلق هذه الغريزة» ؟.

إن الأمانة الروحية والأمانة العلمية تقتضينا أن نقول إنكم فى هذه التعبيرات أسقطتم رأيكم الشخصى على آدم وحواء، وفرضتم عليهما رأيكم، وألزمتموهما بما ترونه فى ذهنكم مقبولاً ومعقولاً، وليس هناك دليل واحد على أن الحقيقة هى ما رأيتم. إن من حق الإنسان أن يعبر عما يراه فى نفسه، ولكن ليس من حقه أن يحكم على غيره بما يراه فى نفسه إذا لم يكن له دليل على صحة هذا الحكم أو قرينة تؤيده.

إننا بكل الأمانة والصدق، ليس لنا دليل واحد فى الكتاب المقدس على أنه كان هناك، قبل إغراء الحية لحواء بالأكل من الشجرة المنهىّ عنها، (ميل جنسى من آدم نحو حواء ومن حواء نحو آدم). وليس هناك نص واحد فى سفر التكوين يؤيد وجود هذا الميل الجنسى المتبادل بين آدم وحواء. وليس هناك بالتالى دليل واحد فى الكتاب المقدس (على أن الخطيئة لم تخلق هذا الميل الجنسى) وعلى أنه (لم يخلق آدم أو حواء بدون هذه الرغبة الجنسية المتبادلة بينهما) وعلى أن

---

(١) كتاب «مبادىء علم النفس العام» للدكتور يوسف مراد - القاهرة ١٩٦٦ - الفصل الخامس صفحة ١٠٠ حاشية رقم ٢.

(الرغبات الجنسية هدفها (عند آدم وحواء) كان هو المساهمة فى تحقيق هذا التعاون والترابط بين آدم وحواء والذى يتم عن طريقه إنجاب النسل).

إنما على العكس من كل ذلك تماماً، يقول لنا الكتاب المقدس بعد خلقة حواء مباشرة من آدم «وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان» (التكوين ٢ : ٢٥) ويقول لنا أيضاً إنهما بعد أن أكلا من الشجرة المنهى عنها «فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر» (التكوين ٣ : ٧).

وإذن فعندما خلق الله آدم، وخلق منه حواء، لم يكن هناك اختلاط جنسى بينهما، بل لم يكن ثمت ميل جنسى من آدم نحو حواء ومن حواء نحو آدم، فقد (كان كلاهما عريانين آدم وامرأته، وهما لا يخجلان) فكان مثلهما مثل طفلين صغيرين لا يعرفان عن الجنس شيئاً، وليس لهما ميل جنسى بدليل عدم وجود الخجل، بينما وجد هذا الخجل فى المرحلة التالية للأكل من الشجرة المنهى عنها. إذ يقول الكتاب المقدس «فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان» وهذا معناه أن المعرفة بالجنس لم تكن موجودة لأن أعينهما لم تكن مفتوحة للإدراك الجنسى، وبالتالى إذا كانت المعرفة الجنسية غير موجودة، فلا يكون الميل الجنسى موجوداً، ولكنه تولّد فيما بعد، أى بعد أن أكلا من الشجرة المنهى عنها والتى سميت لذلك بشجرة معرفة الخير والشر.

ثم هنا سؤال: ما معنى أن يهتم الكتاب المقدس بأن يذكر موضوع عرى آدم وحواء، وأنهما قبل الأكل من الشجرة، لم يكونا يخجلان، وأنه بعد الأكل من الشجرة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان؟ أليس لفتاً لنظرنا أن بالأكل من الشجرة المنهى عنها حدث اختلاف بين مرحلتين - فى المرحلة الأولى لم يكن الخجل موجوداً، وأما فى المرحلة الثانية اللاحقة للأكل من الشجرة المنهى عنها، صار للخجل وجود، ويعزو الكتاب المقدس الخجل إلى انفتاح الأعين (فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان). وإذن فالخطيئة حدثت أولاً، وعنها تولدت المعرفة والإدراك بالجنس، وعن المعرفة تولد الميل الجنسى، وبسبب الميل الجنسى كان الخجل... والدليل على ذلك أيضاً قول الله لآدم: «من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها» (التكوين ٣ : ١١).

وسؤال آخر: يقول الكتاب المقدس إن الأبوين بعد أن انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان «خاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر».

والسؤال هو: لماذا خاط الأبوان آدم وحواء أوراق تين وصنعا لنفسيهما مآزر ليسترا عورتيهما...؟ كيف لرجل وزوجته أن يستر كل منهما عورته عن الآخر، ولم يكن هناك إنسان آخر غيرهما يمكن أن يسترا عورتيهما منه؟ لو كان الميل الجنسي موجوداً منذ الابتداء ومنذ الخلق، فلماذا بعد أن عرفا أنهما عريانان يستران عورتيهما بأوراق التين، ويصنعان لهما مآزر... وهما في نفس الوقت زوجان ولا ثالث بينهما؟ أليس هذا دليلاً على أن الميل الجنسي وبالتالي الغريزة الجنسية لم يكن لها وجود عند آدم وحواء منذ الابتداء، أي منذ الخلق، وأن هذا الميل قد تولد فيما بعد، أي بعد الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، وهو السبب المباشر لتولد الخجل، وبالتالي لأن يسرع كل منهما فيخيطا أوراق تين ويصنعا لأنفسهما مآزر؟

وهنا نجيب على ما قلتموه في مطلع السؤال: إذا كانت الرغبات الجنسية لم يكن لها وجود في الإنسان الأول عند بدء الخليقة وأنها تولدت فيما بعد، عندما سقط آدم وحواء في الخطيئة وانحرف فكرهما عن روحانيته الأولى، فماذا كانت علاقة آدم وحواء في بدء الخليقة وقبل السقوط؟

وجوابنا **هو أن آدم وحواء عاشا معاً قبل السقوط، كأخ مع أخته. وكان الزواج بينهما زواجاً من نوع الزواج الذى سمى فيما بعد بالزواج البتولى - أى الجمع بين رجل وامرأة كأخ مع أخته بدون اختلاط جنسى، والهدف من هذا الزواج هو التعاون بينهما على أساس أنهما يكمل أحدهما الآخر،** فالرجل آدم يتميز بصفات فيه لا تجدها حواء في نفسها، وتتميز حواء بصفات لا يجدها آدم في نفسه، وبهذا التمايز في الصفات النفسية والذهنية يتعاونان في الجنة ويعملان معاً متعاونين ولكن دون اختلاط جنسي، أما الاختلاط الجنسي فقد صار بينهما فيما بعد، بعد الطرد من الجنة. قال الكتاب المقدس بعد أن ذكر نبأ الطرد من الجنة في الأصحاح الثالث من سفر التكوين، يقول في مطلع الأصحاح الرابع «وعرف آدم امرأته فحبلت وولدت قايين» لكن الميل الجنسي تحرك فيهما في الجنة، فلما طردهما الله تحقق الاختلاط الجنسي الذي أثمر بولادة قايين أول أولادهما.

يقول القديس إيرونيموس (٣٤٢- ٤١٩و ٤٢٠م): «أما بالنسبة **إلى آدم وحواء ينبغى أن نقرر بوضوح أنهما كانا فى الفردوس بتولين، وذلك قبل السقوط. ولكن بعد أن سقطا فى الخطيئة وطردا من الفردوس، تزوجا بعد ذلك مباشرة»** (١) (وهو يعني الزواج الجسداني بالوصال الجسماني).

---

(١) انظر كتاب القديس ايرونيموس: «الرد على جوفينيان» كتاب ١ فقرة ١٦.

THE NICENE & POST - NICENE FATHERS, SECOND SERIES, Vol. VI. P. 359(b).

٢ـ مفهوم التعاون بين آدم وحواء فى الجنة (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية لدراسات العهد الجديد.

يقول إنى أتساءل: لماذا خلق الله رجلاً وامرأة، آدم وحواء، إذا كانت الرابطة بينهما تهدف أساساً وأولاً إلى التعاون معاً على العمل؟ وفى ظنى أن حواء لا تستطيع أن تعين آدم على العمل بقدر ما يستطيع ذلك رجل آخر مثل آدم. ما هو المقصود بعبارة «التعاون فى العمل» هل تعنى أن آدم كان يعجز بمفرده عن أن ينجز ما تطلبه الجنة من عمل؟ وأن ما كُلِّف به من عمل يعجز وحده عن القيام به؟ وهل إلى هذا الحد كان شقاء العمل فى الجنة، وإلى هذا الحد أيضاً كانت مطالب العمل ومستلزماته؟ هل المقصود بالتعاون هنا، حاجة الجنة إلى أكثر من شخص واحد يعمل فيها؟ لقد قلتم نيافتكم فى موضع آخر: «التعاون فى الحياة، والتعاون فى العمل، والتعاون فى حمل الأعباء والمسئوليات» (الرأى المسيحى فى تحديد النسل صفحة ٩٠) على أن مفهوم التعاون فى نظرى هو أوسع من هذا، وإلا كما قلت كان من الأفضل أن يتحقق هذا التعاون بخلق رجل آخر لآدم وليس بخلق امرأة، إن التعاون هنا فيما أرى يتصل بكيان آدم ووجوده أكثر مما يتصل بأرض الجنة وأشجارها إنه تعاون لا يتحقق بين رجل ورجل أو ذكر وذكر، ولكنه يتحقق بالضرورة بين ذكر وأنثى، بين رجل وامرأة، بين آدم وحواء «ذكراً وأنثى خلقهم» (التكوين ١ : ٢٧) . هذه حقيقة يجب أن نقرّ بها، وهى أن الكيان الإنسانى منذ البداية هو رجل وامرأة أو ذكر وأنثى أو آدم وحواء؟

الجواب :

الواضح من الكتاب المقدس أن آدم وهو الإنسان الأول رأى نفسه وحيداً فى الجنة، ولم يكن معه أحد آخر من جنس الإنسان، يؤنس وحشته، ويتحدث إليه، ويسمع له إذا هو تكلم، ويتفاهم معه... لقد رأى أن هناك حيوانات وطيوراً ودواجن... ولكن لم يجد كائناً آخر من صنف الإنسان يزامله الحياة ويتبادل معه الفكر والكلام. قال الكتاب المقدس «فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء. وأما لنفسه (أى آدم) فلم يجد معيناً نظيره» (التكوين ٢ : ١٨) . أى أن آدم **قد اكتشف بنفسه حاجته إلى إنسان آخر نظيره، من جنس الإنسان ومن صنفه، يكون له معيناً.**

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى عددها الصادر صباح الأحد ٢١ من أغسطس ـ آب لسنة ١٩٧٧م ـ ١٥ من مسرى لسنة ١٦٩٣ش.

والمفهوم من هذه المعونة التى احتاجها آدم الإنسان الأول، أنها المعونة التى يمكن لإنسان من صنفه أن يقدمها له. إذن ليست هذه المعونة هى من نوع حمل الأثقال، أو جلب الأشياء البعيدة وما إليها من خدمات بدنية جسدية ... فإن مثل هذه الخدمات يمكن أن توفرها له سائر الحيوانات جميعها طيعة له، تستجيب لندائه ولا تخالف أمره ... فقد كان هو سيّدها والمتسلط عليها (التكوين ١: ٢٦، ٢٨).

لقد كان أبونا آدم هو الفلاح الأول «وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليفلحها ويحفظها» (التكوين ١ : ١٥). كان إذن عمل آدم فى الجنة، هو الفلاحة ثم الحراسة والصيانة...

وأما عمل آدم فى الفلاحة فلم يكن عمل الغرس والإنبات، فقد تولاه الله عنه قبل أن يخلقه «وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذى جبله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل،...» (التكوين ٢ : ٨، ٩) كذلك بالنسبة إلى الأرض كلها خارج الجنة لم يقم آدم بغرسها وإنباتها، بل سبق الله فغرسها وأنبتها قبل ذلك بثلاث حقب جيولوجية، لأن آدم خُلق فى الحقبة السادسة أو اليوم السادس (التكوين ١ : ٢٤-٣١). أما الله فخلق من الأرض النباتات فى الحقبة الثالثة أو اليوم الثالث «وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض. وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً كجنسه، وشجراً يعمل ثمراً بزره فيه كجنسه» (التكوين ١ : ١١، ١٢).

لم يكن إذن عمل آدم فى الجنة هو عمل الغرس والإنبات، فقد أعفاه الله منه، وقام به عنه فى الأرض من قبل أن يخلقه فى الوجود وقام به عنه فى الجنة من قبل أن يضعه فيها...

كانت إذن الفلاحة بالنسبة إلى آدم فى الجنة، عملاً غير شاق... ولربما كان عليه أن يشذب الأغصان ويهذب نموها، وأن يزيل من أمام الأشجار والنباتات ما يعوق نموها من الطفيليات، وأن يمهد الطرق لوصول المياه إلى جذورها... وما إليها من أعمال خفيفة... وإذا لزمه شيء آخر غير ذلك، فقد كان يمكنه أن يستعين بالحيوانات العجماوات وهى كثيرة ومتعددة الفوائد والقدرات: فمن بينها الأسود والنمور والضباع والذئاب والكلاب... ومن بينها البقر والجاموس والكباش والنعاج والخراف والماعز وسائر المواشي... ومن بينها الدواجن بأنواعها، والطيور بأصنافها...

هذا عن الفلاحة... أما عن الحراسة والصيانة. فقد كان آدم الحارس الأول للجنة، ورئيس أعمال الصيانة... ونحن نفهم اليوم ماذا يقصد بالصيانة، فصيانة المبانى مما يتساقط عليها من مطر أو من تراب، وعلى أبوابها ونوافذها من عوج وإلتواء وكسر نتيجة الحرّ أو البرد أو لفحة الشمس أو التآكل بسبب طول الإستعمال أو سوء الإستخدام أو الإهمال... وعلى مغاليقها ومفاتيحها من صدأ أو قذر... إلى غير ذلك.

كذلك يمكن أن نفهم عمل الصيانة بالنسبة إلى شجر الجنة... مما يصنعه عمال الحدائق من إزالة الأتربة، وتنظيف الطرقات، وكنس الأوراق والثمار الساقطة، وتشذيب الأغصان، وقصّ الزوائد الضامرة والتالفة، وصيانتها كذلك من الطفيليات الخانقة والحشرات الضارة والحيوانات القارضة وغير ذلك.

أما عمل الحراسة، فواضح أن المقصود منه على الخصوص هو المحافظة على شجر الجنة ونباتاتها من الحيوانات العجماوات والحشرات المتلفة، ومن بينها الجراد والقوارض وما إليها من حيوانات يمكنها من كثرة عددها أن تدمر وأن تتلف وأن تهلك... فكان عمل آدم أن لا يسمح لهذه الحيوانات بالدخول إلى الجنة، مكتفية بأن تأكل من نباتات الأرض التى أنبتها الرب الإله خارج الجنة. ولابد أنه كان للجنة أبواب، ومنها الباب الذى خرج منه آدم بعد أن طرده الرب الإله من الجنة بسبب سقوطه فى الخطيئة (التكوين ٣ : ٢٣) وكان على آدم أن يحكم أبواب الجنة، فلا يفتحها إلا عند الحاجة.

ولقد يمكن أن يقال إن آدم كان يمكنه بمفرده أن يقوم بتلك الأعمال سواء منها ما يختص بالفلاحة أو ما يختص بالحراسة، ولولا ذلك لما خلقه الله وحيداً من غير أن يكون معه فى الخلق أحد، بينما أن الله خلق الأسماك والطيور، والحيوانات البرية والوحوش والمواشى، بالجملة والكثرة، ولم يخلق منها واحداً بمفرده كما فعل بالنسبة للإنسان... مما يدل على أن الإنسان كان متفرداً بخصائص، تميزه، حتى فى هدف وجوده، ووظيفته فى الكون... عن كل أنواع الحيوانات غير الناطقة.

لم يكن إذن آدم فى حاجة ماسة إلى كائن آخر من جنس الإنسان، من أجل عمل الفلاحة أو الصيانة أو الحراسة... ولكنه كان فى حاجة إلى هذا الكائن من جنسه ليمارس معه حياة الكائن العاقل والمفكر... **إن آدم كان فى حاجة إلى إنسان آخر من جنسه**

يؤنـس وحدته (١)، يتحدث إليه ويسمع له... يبادله الفكر والرأى... يمارس معه الحب والتفاهم والتعاطف والأخذ والعطاء وما إليها من فضائل الكائن العاقل المفكر الحرّ المريد المخلوق على صورة الله ومثاله.

فحاجة آدم إلى إنسان آخر لم تكن حاجة إلى جسد آخر أو إلى كائن آخر من نوع آدم تماماً، وإلا رأى فيه آدم كائناً منافساً له جاء يقاسمه الوجود وينازعه حقه المطلق فى السيادة على سائر الموجودات والحيوانات.

وإنما كانت حاجة آدم إلى كائن من جنسه لكى يجد فيه ما لا يجده فى نفسه من خصائص وصفات... كائن آخر يأخذ منه ويعطيه... كائن ينقصه فى صفات ويزيد عنه فى صفات... ولذلك يشعر بأهميته بالنسبة له... كائن يكمّله... ولا ينافسه... كائن يمكن أن يمارس معه الفكر والعاطفة معاً... يُفضى إليه بفكره ثم يرشده ويوجهه ويدبره ويقوده، ويمارس معه خاصية القيادة والسيادة بالفكر، هو يأمر وذاك يطيع... هو يقود ويسود، وذاك ينقاد لطاعته وسيادته، فإذا أطاعه فبالطاعة يرضيه ويشبع فيه خاصيته التى خلقه الله عليها ،وهى السيادة والقيادة لكل الطبيعة، لأنه هكذا خلق الله آدم سيداً متسلطاً على كل الخليقة، وحتى على حواء أيضاً «وهو يسود عليك» (التكوين ٣: ١٦). وهذا هو معنى قول الوحى دائماً (لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة... وكما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء» (أفسس ٥: ٢٢- ٢٤)، (١ .كورنثوس١١ :٣)، (١٤: ٣٤)، (كولوسى ٣: ١٨)، (١ . تيموثيئوس ٢: ١١، ١٢)، (تيطس٢ :٥)، (١ . بطرس ٣: ١، ٥، ٦).

---

(١) جاء فى الوصية التى تتلى على العروسين فى قداس صلوات الإكليل «قال الله فى التوراة على لسان موسى النبى لما خلق آدم «لا يحسن أن يكون آدم وحده» عناية به ومحبة له «بل نخلق له معيناً يؤنسه. فألقى على آدم سباتاً فرقد، وأخذ من جنبه الأيمن ضلعاً، وجعل عوضاً عنها لحماً، وخلق من تلك الضلع امرأة وسماها حواء، فلما انتبه آدم من نومه ونظر إلى حواء، أنس إليها وقال هذه الآن عظم من عظامى، ولحم من لحمى» (عن كتاب رتبة الإكليل الجليل حسب ترتيب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية).

لذلك رأى الله أن يكون هذا الكائن الجديد من جنس آدم فى نوعه وصنفه، أى هو إنسان نظيره يتبادل معه الفكر والمشورة ويمارس معه التفاهم، لكنه ينقاد فى آخر الأمر لطاعته، فيرضى خاصية القيادة والسيادة التى خلقها الله فيه، لخير الطبيعة والوجود، ... ثم هو كائن رقيق يجد فيه آدم الرقة والحنان والحب، ويمارس معه آدم العطف والرعاية والحماية وما إليها من خصائص الرجولة التى خلقها الله فيه... لذلك رأى الله أن يكون هذا الكائن الجديد هو حواء، وهو أنثى، من خصائصها الرقة والحنان والحب ولكنها لرقتها وضعفها (١ . بطرس ٣ : ٧) تحتاج إلى عطف آدم وحمايته ورعايته وسيادته وقيادته... ولهذا «قال الرب الإله لا يحسن أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره» (التكوين ٢ : ١٨) ... «فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام. فاستل واحدة من أضلاعه، وملأ مكانها لحماً وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم... فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت». (التكوين ٢ : ٢١– ٢٣).

والمعنى من كل هذا أن حواء خُلقت من أجل آدم (١ . كورنثوس ١١ : ٨، ٩) لكى تكون معينة له، ولكن التعاون هنا فى المرحلة الأولى للوجود، وقبل أن يسقطا فى الخطيئة، **كان هو التعاون النفسى والذهنى والعاطفى بين كائنين يجد أحدهما فى الآخر ما يكمله نفسياً وذهنياً وعاطفياً، وذلك بتباين الخصائص والصفات بين الرجل والمرأة، وهو ما يمكن أن نجد له نظيراً إلى اليوم بين أخ واخته يسكنان معاً فى بيت واحد.**

هما أخوان يجد الأخ فى أخته صفات الرقة والحنان والحب بصورة يفتقدها فى نفسه فلا يجدها لأنها فى أخته أكثر منه وضوحاً وخصوبة، وأخته أيضاً تجد فيه صفات القيادة والرعاية والحماية بصورة تفتقدها فى ذاتها فلا تجدها، ولكنهاتجدها فى أخيها لأن تلك الصفات والخصائص توجد فى أخيها وهو رجل، أكثر وضوحاً وقوة...

وهذا هو مفهوم **الزواج البتولى** الذى عرفه آدم وحواء قبل أن يعرفا **الزواج بالاختلاط الجنسى الذى عرفاه بعد الطرد من الجنة** «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين» (التكوين ٤ : ١) . وهو زواج طاهر أيضاً لكنه فى ترتيب الأحداث جاء متأخراً عن الزواج البتولى الذى عرفه الأبوان فى الجنة...

وأما التعاون العملى، أو فى العمل، فعلى نظير ما نجده اليوم فى حياة الفلاح فى الحقل ومعه زوجته، تذهب معه إلى هناك وتقوم بالأعمال التى تتناسب مع طبيعتها، فإذا كان هو يضرب الأرض بالفأس ويعزقها، ويسقى الأرض (بالشادوف) (١)، وما إلى ذلك من أعمال تحتاج إلى عضلات الرجل وقوته، تقوم هى بالتقاط الحبوب، أو الضار من الطفيليات، وحلب اللبن والغزل، والخياطة، وإعداد الطعام، وأمثال ذلك...

والخلاصة، أننا إذا أردنا ترتيب غائيات الزواج بحسب معطياتنا فى الكتاب المقدس، وبترتيب الأحداث تاريخياً، **تبينا أن الهدف الأول من الزواج هو التعاون بين الرجل وزوجته نفسياً وذهنياً وعاطفياً وعملياً، والهدف الثانى هو الإنسال وولادة الأولاد.**

---

(١) الشادوف كلمة قبطية ϣⲁⲧϥⲱⲓ وهى آلة لسحب الماء من الينبوع لرىّ الأراضى، تتألف من مقطعين -ϣⲁⲧ أى ينزح، يستفرغ ثم ϥⲱⲓ بمعنى قناة أو نبع أو مجرى.

CRUMM (W. E.), A COPTIC DICTIONARY, P. 594 (b), 623 (a).

٣- كيف كان آدم وحواء عريانين وهما لا يخجلان؟ (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية لدراسات العهد الجديد.

يقول: «إذا كانت الرغبات الجنسية قد تولدت فيما بعد عندما سقط الأبوان (آدم وحواء) فهل نفهم من ذلك أن الأعضاء التناسلية التى عن طريقها تتحقق هذه الرغبة، قد أضيفت إلى الخلقة فيما بعد، وهل معنى ذلك أن الجسد ليس من خلقة الله وحده، بل اشتركت الخطيئة فى تكوينه...؟ مع أن تكوين الإنسان منذ بدء الخليقة معد لهذا الإكثار والإثمار، إلا إذا اعتقدنا أن تكوين الإنسان قد تغير بعد السقوط عما كان عليه قبل السقوط، وأن أعضاء التناسل بالذات قد أضيفت للإنسان فيما بعد؟ على إننا لا نستطيع أن نتقبل هذا الاستنتاج منطقياً، لأنه كيف يمكن أن تثور الرغبة الجنسية بدون الجهاز التناسلى؟ وما هو الخطأ فى أن يقال إن الرغبة الجنسية طبعها الله فى الطبيعة البشرية؟ وأنها وجدت مع الإنسان منذ بداية خلقته؟ وأن الاختلاط الجنسى بين آدم وحواء وُضع أصلاً لكى يتم بطريقة غير شهوانية وأن عمل الخطيئة لم يكن خلق الرغبة الجنسية بل إضافة عنصر الشهوة إلى هذه الرغبة الجنسية بين آدم وحواء؟ إن الرغبات الجنسية ليست خطيئة ولا شراً وليست هى أيضاً من ثمار الخطيئة، ولكن الخطيئة أدخلت عليها هذا العنصر الشهوانى فأفسدت طهارتها ونقاوتها وقداستها. ما أقسى علينا أن نربط بين الرغبات الجنسية وبين الخطيئة؟.

الجواب :

تتكلمون عن الرغبة الجنسية عند آدم وحواء كما لو كانت شيئاً آخر غير الشهوة الجنسية... حقاً إن لفظ (الرغبة) فى اللغة يختلف قليلاً عن لفظ (الشهوة) أما بالنسبة إلى الجنس، فالرغبة والشهوة ظاهرتان نفسيتان موصولتان بحيث يصعب الفصل بينهما فى واقع الاختلاط الجنسى...

تقولون: (ما هو الخطأ فى أن يقال إن الرغبة الجنسية طبعها الله فى الطبيعة البشرية، وإنها وُجدت مع الإنسان منذ بداية خلقته، وأن الاختلاط الجنسى بين آدم وحواء وُضع أصلاً لكى يتم بطريقة غير شهوانية، وأن عمل الخطيئة لم يكن خلق الرغبة الجنسية بل إضافة عنصر الشهوة

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٤ من سبتمبر- أيلول لسنة ١٩٧٧ م- ٢٩ من مسرى لسنة ١٦٩٣ش.

إلى هذه الرغبة الجنسية بين آدم وحواء. إن الرغبات الجنسية ليست خطيئة ولا شراً وليست هى أيضاً من ثمار الخطيئة، ولكن الخطيئة أدخلت العنصر الشهوانى).

وجوابنا على سؤالكم، هو بدوره سؤال لكم: من أين لكم الدليل على قولكم إن الرغبة الجنسية طبعها الله فى الطبيعة البشرية وأنها وجدت مع الإنسان منذ بداية خلقته؟ كيف أجزتم لنفسكم أن تنسبوا إلى الله شيئاً لم يقل الله به؟ هل جاء هذا التعليم فى سفر التكوين؟ هل جاء فى سفر آخر من أسفار العهد القديم أو العهد الجديد تصريحاً أو تلميحاً أو تلويحاً؟ إن شيئاً من هذا الكلام لم يرد فى سفر التكوين أو فى أى سفر آخر من الكتاب المقدس، وليس هناك دليل واحد، ولا حتى قرينة، مجرد قرينة تساند هذا الرأى...

إنكم تتساءلون «ما هو الخطأ فى أن يقال إن الرغبة الجنسية طبعها الله فى الطبيعة البشرية، وأنها وجدت مع الإنسان منذ بداية خلقته؟»، وجوابنا هو أن قولكم هذا هو مجرد رغبة منكم فى ذلك، لكن ليست لهذه الرغبة ما يؤيدها فى الكتاب المقدس... وإذا كنتم تتساءلون عن الخطأ... فالخطأ هو أن تنسبوا إلى الله كلاماً لم يقل الله به... وإنها لخطيئة، بل وكبيرة، أن يتكلم الإنسان باسم الله، ونيابة عنه، ناسباً إليه قولاً لم يقل الله به... إن هذا لأمر مرعب وفظيع، وليس فى قدرة بشر أن يتحمل تبعة هذا التصرف ومسؤوليته... يقول العلامة ترتليانوس TERTULLIANUS من آباء الكنيسة (حوالى ١٦٠- نحو ٢٢٠م) فى ختام كتابه عن وحدة الزيجة (الزواج بقرين واحد) «اخجل أيها الجسد، الجسد الذى لبس المسيح... عد إلى مثال آدم الأول، على الأقل، إذا كنت عاجزاً عن أن تحاكى آدم الثانى. **إنه مرة واحدة فقط ذاق من الشجرة، ومرة واحدة فقط شعر بالشهوة الجنسية، ومرة واحدة ستر عريه، ومرة واحدة أدركه الخجل أمام الله**، وأخفى نفسه خجلاً، ومرة واحدة طُرِد، ونفى فى فردوس العفة، وبعد ذلك تزوج مرة واحدة...».

أما تساؤلكم عن (الأعضاء التناسلية التى عن طريقها تتحقق هذه الرغبة الجنسية، وهل أضيفت إلى الخليقة فيما بعد، وهل معنى هذا أن الجسد ليس من خلقة الله وحده، بل اشتركت الخطيئة فى تكوينه) فجوابنا عنه أن الأعضاء التناسلية جزء من تركيب الإنسان الطبيعى، ولا يعقل أن يقال إنها زرعت فيه بعد الخطيئة، إذ الواقع أنه كان لها دور مصاحب للخطيئة عندما نشأت، ولقد أشار الكتاب المقدس إلى وجودها فى الأبوين قبل الخطيئة وبعدها. فقبل الخطيئة قال الوحى الإلهى: «وكان كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان» (التكوين ٢: ٢٥). وأما

بعد الخطيئة فقد قال الوحى أيضاً «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة ... فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل، فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر» (التكوين ٣ : ٦، ٧).

على أن الأعضاء التناسلية الخارجة بالنسبة للرجل تقوم باخراج البول فليست وظيفتها قاصرة على التناسل، ولكن لها أيضاً وظيفة إخراج البول، ومادام الأمر كذلك فلابد أنها كانت موجودة مع الإنسان الأول منذ ابتداء التكوين والخلق، ليس معناه وجود الرغبة الجنسية ... فالأعضاء الجنسية يولد الأطفال بها، ومع ذلك لا تتولد الرغبة الجنسية إلا فى زمن متأخر، بعد أن تدخل (المعرفة) الجنسية إلى ذهن الفتى أو الفتاة. ويمكن تصور حالة الأبوين الأولين قبل الخطيئة وهما عاريان، أشبه بطفلين صغيرين، ذكر وأنثى، فى المرحلة السابقة على (المعرفة). فآدم وحواء فى المرحلة السابقة على الخطيئة كانا عاريين، ولكنهما كانا مشمولين بثوب البرارة والطهارة، متوشحين بالبرّ والروحانية، يكسوهما ستر من قداسة الفكر، وسمو المشاعر، فلم يشعرا بعريهما، ولم ينتبها إلى أعضائهما ... وهذه مسألة من السهل فهمها فى الإنسان، كل إنسان، حتى فى زماننا الحاضر. فكلما كان ذهنه مشغولاً بالروحانية العالية كان منصرفاً عن الجنس إنصرافاً تاماً، بل يكون منصرفاً حتى عن جسده وما يحيط بكيانه المادىّ ... ولقد عبرّ القديس يوحنا اللاهوتى فى رؤياه عن هذه الحالة التى يغيب فيها وعى الإنسان عن كيانه المادى ووجوده الحسىّ فقال: «**كنت فى الروح**» (الرؤيا ١ : ١٠)، ومعنى قوله (كنت فى الروح) أنه قد استغرق فى الروحانيات استغراقاً تاماً، فلم يعد يدرى بوجوده المادى، فصار داخلاً (فى الروح) دخولاً إلى الأعماق، فاختفى عن حواسه كيانه المادى، وكأنه لم يعد له جسد، أو كأنه قد خرج من الجسد.

وقد عبرّ القديس بولس الرسول عن هذا النوع من الاستغراق الروحانى، والإنجذاب العقلى، والاختطاف الروحى، عندما وصف ما أدركه من المناظر الربانية والرؤيا العقلية الروحانية، وما بلغه من المكاشفات السمائية فى هذه الحالة الروحية العالية. قال «إنه لا يوافقنى أن أفتخر، فإنى آتى إلى مناظر الرب ومكاشفاته. أعرف إنساناً فى المسيح، قبل أربع عشرة سنة، **أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم.** اختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان **أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم.** إنه اختُطِف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها. من جهة هذا أفتخر. ولكن من جهة نفسى لا أفتخر إلا بضعفاتى» (٢ . كورنثوس ١٢ : ١ – ٥).

إن الرسول بولس يصف ذاته عندما أدركته الإشراقات السماوية، أنه كان فى حالة لم يدر من أمر وجوده **الجسمانى** شيئاً، بدليل قوله (**أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم.** اختُطِفَ هذا إلى السماء الثالثة). ويكرر نفس المعنى مرة أخرى فى العبارة التالية (وأعرف هذا الإنسان، **أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم.** إنه أُختطف إلى الفردوس). إذن لقد كان الرسول مستغرقاً استغراقاً كلياً فى المناظر الربانية والإشراقات العليّة، بحيث لم يكن يعلم إذا كان لا يزال موجوداً فى جسده، أم أنه خرج من الجسد تماماً. وهو لا يعلم. ولكن الله وحده يعلم. ذلك لأن الرسول يدرى شيئاً واحداً أنه كان فى حالة اختطاف إلى السماء الثالثة، وإلى الفردوس... وأنه لذلك لم يرِ من حوله شيئاً، ولم يسمع من حوله شيئاً، لأن حواسه كانت معطلة، أو غائبة، ولذلك أمكنه أن يرى ما لا عين رأت، وأن يسمع ما لا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه (١ .كورنثوس٢ :٩)، فقد «سمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها» تلك هى بعينها الحالة التى وصفها الرسول بولس نفسه فى موضع آخر حينما قال عن نفسه «وحدث لى بعد ما رجعت إلى أورشليم... وكنت أصلى فى الهيكل، **أنى حصلت فى غيبة**. فرأيته (الرب يسوع المسيح) قائلاً لى: أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم، لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى» (أعمال٢٢: ١٧، ١٨). والمقصود (**بالغيبة**) كما هو واضح، **الغيبة عن الحسّ، وسقوط عالم الشهادة**، فلا يدرى الرسول الرائى «أفى الجسد، لست أعلم. أم خارج الجسد، لست أعلم: الله يعلم» فهو لا يرى شيئاً مما حوله مادياً، ولا يسمع صوت أحد من الناس من حوله، لأنه يكون مشدود الانتباه إلى السماء، ومنجذباً بعقله كله إليها، بل تكون روحه فى حالة اختطاف بالرؤيا الطوبانية، فيسقط عنه تماماً إحساسه بوجوده المادى، وتكون حواسه الخمس جميعها معطلة، فلا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يذوق ولا يلمس شيئاً من وجوده المادى أو وجود ما حوله من بشر أو أشياء.

وحالة الغيبة عن الوجود الحسىّ، حدثت أيضاً للقديس بطرس الرسول فبينما هو يصلى «**وقعت عليه غيبة**». فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة... وصار إليه صوت: قم يابطرس...» (أعمال الرسل ١٠: ١٠- ١٣). وقد روى القديس بطرس مرة أخرى رؤياه لليهود فى أورشليم وقال «أنا كنت فى مدينة يافا أصلى، **فرأيت فى غيبة رؤيا**» (أعمال١١: ٥). أى أنه عندما رأى الرؤيا السمائية، والسماء مفتوحة، وسمع صوتاً من السماء يكلمه، لم يكن فى حالة وعى بوجوده المادى، مع أنه كان متيقظاً يصلى ولم يكن نائماً، لكن الرؤيا تمت وهو فى غيبة الحواس الخمس، (أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم).

على هذا النحو يمكننا أن نفهم حالة الأبوين الأولين آدم وحواء وهما فى حالة النعمة، وكانت البرارة والطهارة تكسوهما، فلا يدريان بأعضائهما الجنسية مع أنها «كانا كلاهما عريانين، آدم وحواء» لأنهما لم يكونا يدريان بأعضائهما الجنسية بسبب حالة البر التى كانت تكسوهما إذ كان عقلاهما شاخصين فى الروحانيات والسمائيات، فقد **كانا فى (غيبة) عن أعضائهما الجنسية**. لذلك كانا «**لا يخجلان**». ولعل هذا هو السبب فى أن الشجرة المنهى عنها سميت «**بشجرة معرفة الخير والشر**» (التكوين ٢: ٩، ١٧). أما قبل الأكل من الثمرة المحرّمة فكانا لا يدريان ولا يعرفان، ولذلك كانا لا يخجلان. وأما بالأكل من الشجرة فقد انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. جاء فى كتاب الدر الثمين فى شرح سفر التكوين، وهو من الكتب التى كان مأموراً من السلطات الكنسية باستخدامها فى الكنائس المسيحية «**كان آدم مع امرأته عريانين ولا يستحيان لكون عقلاهما لم يكونا إلى أسفل، ولا عند جسديهما، بل كانا متعلقين مشغولين بالروحانيات التى كانا بها يتنعمان ويتلذذان، ولا يدريان بجسديهما، عريانين أم لابسين**»... ويقول «**الشجرة الجسدانية التى أسماها شجرة معرفة الخير والشر، نهى آدم عن أكلها والتقرب منها لكى لا ينحط عقله من اللذات الروحانية اللاهوتية إلى الأمور الجسدانية، فيستوجب الموت، فبتعلق عقله وعقل امرأته، وانشغالهما باللذات الروحانية، لم يدريا أنهما عريانان**» (١).

ومن الحقائق المعروفة للباحثين فى علم النفس أن الفكر يتعارض مع الانفعال، فإذا كان الإنسان مستغرقاً فى الفكر فلا ينفعل. فإذا انفعل، توقف عن التفكير الصافي. ومن هنا يقول الخبراء بشئون الشباب، أن التسامى بالفكر يساعد الشباب على الخلاص من الشهوات الجنسية الرديئة، فكلما حشد الشاب ذهنه بأفكار صالحة سامية، وارتفع فوق الشهوات وتسامى عنها، لم تعد تشده إليها أو تجذبه نحوها، إلا إذا نزل هو عن هذا التسامى، فينزل بفكره إلى الجسدانيات، فتثور رغبته الجنسية وتشتعل فيه الشهوة. وهذا يفسر لماذا تضعف الرغبة الجنسية عند الروحانيين، لأن عقولهم مشدودة إلى فوق، إلى السماء، فلا يدرون بأجسادهم، إلا إذا نزلوا عن روحانيتهم إلى (المعرفة) بكيانهم المادى والحسى... لذلك فإنه مما لا يمكن قبوله علمياً أو روحياً قولكم (إن الاختلاط الجنسى بين آدم وحواء وضع أصلاً لكى يتم بطريقة غير شهوانية). فالمعروف أن الاختلاط الجنسى غير ممكن من غير شهوة. إنه مستحيل.

---

(١) كتاب الدر الثمين فى شرح سفر التكوين - منقول عن نسخة قديمة كتبت سنة ١٤٠٩ للشهداء - طبع القاهرة سنة ١٨٩٥م صفحة ٦٨.

٤- الزواج رابطة مقدسة باركها الله (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية بالقاهرة لدراسات العهد الجديد.

يقول: «لقد كان من أهداف الزواج التى أشار إليها سفر التكوين الإنجاب، فلقد قال الله لآدم وحواء «أثمروا، واكثروا، واملأوا الأرض» (التكوين ١ : ٢٨) ومهما قيل من أن هذا الهدف كان هو الهدف الثانى من الزواج، وجاء ترتيبه فى سفر التكوين بعد الهدف الأول، وهو التعاون، ومهما قيل أيضاً من أن هذا الهدف الثانى لم يبرز إلا بعد الأكل من الثمرة المحرمة والطرد من الجنة إلى الأرض، فإن الأمر الواضح أن أهداف الزواج بين آدم وحواء لا تخضع لهذا الترتيب الزمنى حتى يقال إن الهدف من الإنسال جاء بعد السقوط، وبعد أن صار الإنسان مهدداً بالموت (الرأى المسيحى فى تحديد النسل صفحة ٩٣، ٩٤) . إن الهدف أو الأهداف من الزواج ترتبط معاً فى وقت واحد حتى وإن كان تحقق هدف من الأهداف يمكن أن يتأخر زمنياً عن تحقيق هدف آخر. إننا لا نستطيع أن نفهم كيف يكون الهدف الثانى من الزواج وهو الإنسال كان متوقفاً فى ظهوره على الحكم بالموت على الإنسان. تقول نيافتكم «المعروف أن الغريزة التناسلية أو الجنسية تسمى علمياً بغريزة «حفظ النوع». إذن هى غريزة جاءت فى ترتيب الخليقة وفى وجود الإنسان بعد أن صار الإنسان مهدداً بالموت، مثله فى ذلك مثل الأحياء الأخرى من نبات وحيوان. ولما كان الموت قد أدرك الإنسان بعد الخطيئة عقاباً له على مخالفته الوصية بعد الأكل من الشجرة المحرمة. فالإنسال جاء إذن تصريحاً وقائياً للإنسان ليحفظه من انقراض نوعه بعد أن زحف الموت إليه (الرأى المسيحى فى تحديد النسل صفحة ٩٤) . لست أفهم كيف يمكن تصور الأمر على هذا النحو؟ إن معنى ذلك أن الإنسال والإنجاب لم يكن هدفاً أساسياً فى الخليقة، فلو لم يخطىء آدم لما كانت هناك كثرة من البشر، ولما كان هناك أبناء لآدم وحواء، وكان الوجود سوف يقتصر على آدم وحواء. الإنسال يصبح عملية وقائية لحفظ الإنسان من الانقراض، وليس عملية بناءه ليثمر الجنس البشرى ويكثر ويملأ الأرض، مع أن تكوين الإنسان منذ بدء الخلقة معد لهذا الإكثار والإثمار، إلا إذا اعتقدنا أن تكوين الإنسان قد تغير بعد السقوط عما كان عليه قبل السقوط، وأن أعضاء التناسل بالذات قد أضيفت للإنسان فيما بعد. على أننا لا نستطيع أن نتقبل هذا الاستنتاج منطقياً، لأنه كيف يمكن أن تثور الرغبة الجنسية بدون الجهاز التناسلى؟.

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٥ من سبتمبر- أيلول لسنة ١٩٧٧م - ١٥ من توت لسنة ١٦٩٤ش.

الجواب :

أنتم تجدون صعوبة كبيرة فى تقبل أن يكون الإنسال هو الهدف الثانى من الزواج، وأنه يجىء فى ترتيب الأحداث فى تاريخ الإنسان الأول آدم وحواء، بعد الهدف الأول من الزواج وهو التعاون. وحجتكم فى ذلك قول الله لآدم وحواء منذ الابتداء «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض».

وجوابنا على ذلك بسيط. فلنتتبع أحداث الخليقة. إن قول الله «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» جاء فى الأصحاح الأول من سفر التكوين ١ : ٢٨ . لكننا نعلم من نفس الموضع الذى جاءت فيه هذه العبارة، أن كلام الله لم يكن لآدم وحده، وإنما كان للأبوين معاً بدليل قول الكتاب المقدس «فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، **ذكراً وأنثى خلقهم**. وباركهم الله، وقال لهم: اثمروا، واكثروا واملأوا الأرض...» (التكوين ١ : ٢٧ ، ٢٨) ألا ترى معى، أيها العزيز، **أن عبارة «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» قالها الله تعالى بعد أن خلق الله حواء لآدم، وبعد أن أحضرها إليه**؟ إذ يقول فى نفس الموضع «ذكراً وأنثى خلقهم» ثم يضيف قائلاً «**وباركهم الله**». فلم تكن البركة للاثنين فقط، وإلا لقال الكتاب المقدس «وباركهما»، أى بالمثنى لا بالجمع. إذن قول الله «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» وكلها أفعال جاءت بصيغة الجمع، لا بصيغة المثنى - يدل على أن العبارة التى تذكرونها «**اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» جاءت متأخرة فى الزمن عن وقت وزمن خلق حواء من ضلع آدم على الرغم من أن العبارة جاءت فى الأصحاح الأول، وعملية خلق حواء جاءت فى الأصحاح الثانى (١٨- ٢٥)**. وإذن فالكتاب المقدس لم ينهج فى هذا الأمر منهجاً تاريخياً. فلابد أن تكون عبارة «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» جاءت فى ترتيب الأحداث متأخرة عن خلق حواء على الرغم من إيرادها فى الأصحاح الأول.

وإذا راعينا أن الله استخدم فى عبارته صيغة الجمع «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» تبين لنا **أن هذه العبارة لم يقلها الله لآدم وحواء، إلا بعد أن برز الهدف الثانى من الزواج وهو الإنسال**، وصار واضحاً فى شعور آدم وحواء، ولابد أن يكون هذا قد جاء متأخراً، أى فى المرحلة التالية للمرحلة الأولى التى كان فيها آدم وحواء بمثابة أخ مع أخته وكان كلاهما عريانين آدم وامرأته، وهما لا يخجلان، **لأن طهارة الفكر كانت تكسو عقليهما وقلبيهما، فلم يكونا فى المرحلة الأولى السابقة على الخطيئة يشعران بجسديهما وبعريهما وبعورتيهما.**

وإذن فكلام الله فى الأصحاح الأول من سفر التكوين (اثمروا ...) **بصيغة الجمع بيان** على أن هدف **الإنسان** كان قد برز إلى الشعور.

ثم تعالَ معى إلى الأصحاح الثانى. يقول الكتاب المقدس «وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليفلحها ويحرسها ... وقال الرب الإله لا يحسن أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره ... فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فاستل واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة، واحضرها إلى آدم ...» (التكوين ٢ : ١٥-٢٢). ترى إذن **أن قصة خلق حواء من ضلع آدم جاءت فى الأصحاح الثانى، مما يدل بوضوح على أن عبارة «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» التى جاءت فى الأصحاح الأول، كانت عبارة مجملة**، القصد منها بيان عمل الله فى خلق الجنس البشرى كما خلق أيضاً الطبيعة الكونية، والنباتات وسائر الحيوانات البرية والبحرية. أما عملية الخلق ذاتها للإنسان فقد جاء تفصيل القول فيها فى الأصحاح الثانى، فبالنسبة لآدم قال «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فيه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية» (التكوين ٢ : ٧) وبالنسبة إلى حواء قال: «فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فاستل واحدة من أضلاعه...» (التكوين ٢ : ٢١- ٢٥).

ثم إن قول الكتاب المقدس «وقال الرب لا يحسن أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره» (التكوين ٢ : ١٨) وقوله عن آدم «وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره (٢ : ٢٠) دليل على أن الهدف الأول من خلق حواء لآدم هو أن تكون حواء له معيناً. إذن، **فمن الكتاب المقدس نتعلم أن الهدف الأول من الزواج هو التعاون. وأما الإنسال فهو الهدف التالى، على الرغم من أن عبارة «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» جاءت فى الأصحاح الأول.**

على أننا نتقدم خطوة أخرى لنقول إن عبارة «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» وهى بصيغة الجمع - لا بصيغة المثنَّى - لابد أن تكون قد قيلت بعد أن دخل الموت إلى العالم وصار وجود الإنسان مهدداً بالفناء. ولم يدخل الموت إلى الناس إلا بعد أن حدث التعدى، كعقاب جزائى على مخالفة الإنسان للوصية بأن لا يأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر، ولا يمساه، لئلا يموتا (التكوين ٢ : ١٦، ١٧)، (٣ : ٣). قال الكتاب المقدس «بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس» (رومية ٥ : ١٢)، (١. كورنثوس ١٥ : ٢١).

وجاء فى قوانين المجمع المنعقد فى قرطاجنة فى شمال أفريقيا سنة ٤١٧ للتجسد:

«من قال بأن آدم الإنسان الأول قد خُلِق قابلاً للموت سواء أخطأ أو لم يخطأ، وأنه كان سيموت بأسباب طبيعية لا بسبب الخطيئة، فليكن محروماً».

والمعروف طبيعياً وعلمياً **أن التكاثر والتوالد والإنسال هو بالنسبة للكائنات القابلة للموت**، ولذلك فإن غريزة الجنس فى عالم الأحياء بما فيها الإنسان يسمونها **بغريزة (حفظ النوع)**. إذن هى **غريزة امتداد الحياة فى الكائنات القابلة للموت**. ولذلك فإنه سوف لا يكون فى العالم الآخر تكاثر وتوالد، لأنه سوف لا يكون هناك موت. قال المسيح له المجد «إن أبناء هذا الدهر يتزوجون ويتزوجن. أما الذين استحقوا أن ينعموا بالدهر الآتى، وبالقيامة من بين الأموات، فلا الرجال يتزوجون، ولا النساء يتزوجن. **ذلك أنهم لا يمكن أن يموتوا ثانية**، لأنهم مساوون للملائكة» (لوقا ٢٠: ٣٤- ٣٦)، (متى ٢٢: ٣- ٣٢)، (مرقس ١٢: ٢٥).

وهنا نسأل، لماذا يقول المسيح له المجد «فإنهم حين يقومون من بين الأموات لا الرجال يتزوجون ولا النساء يُتَّخَذْنَ زوجات، وإنما يكونون كالملائكة فى السماء» (مرقس ١٢: ٢٥)؟ **وإذن فالزواج فى عالم الإنسان بين رجل وامرأة، بين ذكر وأنثى، للإنسال هو قاصر على العالم الحاضر الذى دخل فيه الموت. أما الذين إستحقوا أن ينعموا بالدهر الآتى، وبالقيامة من بين الأموات، فلا الرجال يتزوجون، ولا النساء يتزوجن ذلك لأنهم لا يمكن أن يموتوا ثانية (لوقا ٢٠: ٣٥، ٣٦).**

أما فى العالم الآخر، عالم ما بعد الموت، فليس فيه زواج بالاختلاط الجنسى بين رجل وامرأة، بين ذكر وأنثى، لأنه لا موت هناك يهدد الناس بالفناء، كما يتهددهم هنا بسبب الخطيئة التى جبلت معها الموت.

ألا ترى، بذلك، **أن الدين والعلم يتفقان معاً ويجمعان على أن غريزة الجنس هى غريزة حفظ النوع من الانقراض بعد أن دخل الموت إلى العالم.**

على أن هذا النص الإلهى تكرر بعد ذلك كلما تهدد بقاء الإنسان فى العالم بكوارث الفناء.

فبعد الطوفان الذى فنى به وفيه، «كل قائم كان على وجه الأرض، الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء، فانمحت من الأرض، وتبقى نوح والذين معه فى الفلك فقط» (التكوين ٧: ٢٣). يقول الكتاب المقدس بعد أن خرج نوح وامرأته وبنوه ونساء بنيه معه «وبارك الله نوحاً وبنيه،

وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (التكوين ٩ : ١) وهي العبارة نفسها التي نطق بها الله إلى آدم وحواء، وهذا يؤكد من جديد أن **قول الله إلى آدم وحواء «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض»** (التكوين ١ : ٢٨)، **كان إليهما بعد أن دخل الموت إلى الجنس البشرى، أى فى المرحلة التالية.**

وثمت دليل آخر، قال المسيح له المجد «لأنهم في القيامة لا الرجال يتخذون زوجات ولا النساء يتخذن أزواجاً، وإنما **يكونون كملائكة الله فى السماء»** (متى ٢٢ : ٣٠) ومعنى هذا **أن الملائكة لا يتزوجون، ولكن لماذا لا يتزوج الملائكة؟**

ذلك لأن الملائكة لا يموتون. وهذا ما قاله رب المجد **«إنهم لا يمكن أن يموتوا ثانية»** (لوقا ٢٠ : ٣٦) **وإذن فالزواج من أجل الإنسال هو للكائنات القابلة للموت.**

وملاك القول أن الهدف الطبيعى من الزواج الجسمانى بالاختلاط الجنسى هو الإنسال، وهذا معروف ومقرر بالنسبة لجميع الكائنات القابلة للموت من الحيوانات والطيور والأسماك. وصار كذلك بالنسبة إلى الإنسان بعد أن دخل الموت إلى طبيعته.

ترى إذن أيها العزيز لماذا قلنا إن **الهدف الأول من الزواج هو التعاون، وذلك فى المرحلة الأولى السابقة على الخطيئة، والهدف الثانى هو الإنسال، وذلك بعد أن دخل الموت إلى الناس. ولم يدخل الموت إلى الناس إلا نتيجة وعقاباً على الخطيئة والتعدىّ.**

أما تساؤلكم بأنه إذا كان الإنسال لهدف حفظ الإنسان من الانقراض، (فليس عملية بناءه ليثمر الجنس البشرى، ويكثر ويملأ الأرض، مع أن تكوين الإنسان منذ بدء الخلقة معد لهذا الإكثار والإثمار إلا إذا اعتقدنا أن تكوين الإنسان قد تغير بعد السقوط عما كان عليه قبل السقوط وأن أعضاء التناسل بالذات قد أضيفت للإنسان فيما بعد) فجوابنا على تساؤلكم هو **أن أعضاء**

التناسل كانت مخلوقة فى الإنسان منذ الابتداء، وذلك مرده إلى معرفة الله السابقة. فالله زود الإنسان منذ الابتداء بكل ما يلزمه، ولكل الاحتمالات. ومما يقوله وليم جيمس عالم النفس الشهير إن الإنسان مزود بطاقات وقدرات لا يستغل إلا بمقدار ١/٨ الثُمن منها، وتظل سبعة الأثمان منها معطلة إلى أن تجد ما يثيرها.

وعلى ذلك، **فإن الإنسان قد خلق مزوداً بالأعضاء التناسلية، لأن الله يعلم منذ الابتداء بحاجة الإنسان إليها، عندما يزحف الموت إليه، ويهدد بقاءه.**

لكن وجود الأعضاء التناسلية منذ بدء الخليقة ليس معناه استخدام الأعضاء التناسلية للإنسال. **لقد كان وجودها فى آدم وحواء كوجود سائر الطاقات والقدرات غير المستعملة وغير المستغلة**. ومثل آدم وحواء فى ذلك مثل الأطفال الرضعان أو الأطفال فى المرحلة السابقة على تيقظ غريزة الجنس، ومثل وجود الأعضاء التناسلية فى المتبتلين والعذارى. إنها موجودة فيهم، ولكنهم لا يستخدمونها. وفى هذا قول المسيح له المجد «ويوجد خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. فمن استطاع أن يقبل فليقبل» (متى ١٩ : ١٢). وقال الرسول القديس بولس «الوقت منذ الآن مقصر، **لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم**» (١. كورنثوس ٧ : ٢٩).

ولعلك بعد هذا تعود من جديد لتقول (إن معنى ذلك أن الإنسال والإنجاب لم يكن هدفاً أساسياً فى الخلقة، فلو لم يخطىء آدم لما كانت هناك كثرة من البشر ولما كان هناك أبناء لآدم وحواء، وكان الوجود سوف يقتصر على آدم وحواء).

وجوابنا على ذلك هو ما قاله الوحى الإلهى بفم القديس يعقوب الرسول «معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله» (أعمال الرسل ١٥ : ١٨). إن الله عندما خلق آدم وحواء خلقهما ذكراً وأنثى ليتعاونا، ويكمل أحداهما الآخر، بالصفات والخصائص الذهنية والنفسية التى يتميز بها كل منهما، والتى تبرز فى الواحد وتنقص فى الآخر. ولكنه كان يعلم منذ الابتداء أن آدم وحواء سوف لا يحفظان الوصية، وسوف يتعريان من ثوب البرارة، وسوف تنفتح، بالأكل من ثمر

شجرة معرفة الخير والشر، عيونهما، ولسوف يتجه فكرهما إلى عريهما، فتتحرك الرغبة الجنسية فيهما ويشتهيان الاتصال الجنسى، الذى لم يسمح الله به إلا بعد طردهما من الجنة، فأكملاه خارج الفردوس «وعرف آدم امرأته فحبلت وولدت قايين» (التكوين ٤ : ١) كل هذا معلوم ومعروف عند الله مسبقاً، ومنذ الابتداء، بل منذ الأزل.

وإذن فلماذا التخوف من عدم التكاثر لو لم يخطىء آدم وحواء؟ **إن التكاثر كان يمكن أن يتم بغير الاتصال الجنسى. ألم يخلق الله الملائكة بكثرة هائلة، وعدداً لا يحصى، ومع ذلك فلا تزاوج بين الملائكة**؟ لقد كان فى قدرة الله، لو أراد، أن يخلق من البشر ملايين الملايين، كأعداد الملائكة، من دون حاجة إلى الإتصال الجنسى بين ذكر وأنثى... بل كان فى قدرة الله أن يخلق أولاداً لآدم بنفس الطريقة التى خلق بها حواء من آدم، بأن يوقع على آدم أو على حواء سباتاً، ويخلق منه أو منها ولداً، ثم من هذا الولد يخلق ولداً آخر وهكذا... هذا أيضاً ممكن.

لكنه لم يلجأ إلى هذه الوسيلة، أو تلك، بل استغل رغبة الأبوين حتى إذا أنجبا ولداً، كان إنجابه برغبتهما واتفاقهما. فيحبانه ويحيطانه بالرعاية والاهتمام، إذ هو ثمرة حبهما، ومن نتاج اتّحادهما، واختلاط دم الواحد بالآخر فهو قطعة من كيانهما وامتداد لوجودهما. وهو الهدف العظيم من الزواج. ونتيجة لهذا صار الزواج الجسدانى بالمفهوم الذى أباحه الله وأجازه وباركه، أساساً لامتداد الجنس البشرى وتكاثره. ومن الأسرة الأولى نشأت أسرات، ومن الأسرات، تكون المجتمع الإنسانى على الصعيد العالمى. وهذا هو سرّ الترابط والتكافل الاجتماعى، ثم الالتزام الاجتماعى، لأن الله، من خلال قانون الزواج يكون قد «صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه كل الأرض» (أعمال ١٧ : ٢٦).

٥ ـ سر الزواج مقدس، وفراش الزوجية غير نجس (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية بالقاهرة لدراسات العهد الجديد.

يقول «تقول نيافتكم: نعم إن الزواج مكرم، وهو في المسيحية سرّ مقدس. الزواج في ذاته من حيث هو رابطة روحية تربط الرجل وزوجته... أما عندما تناول الرسول موضوع المضجع أو فراش الزوجية، فقال عنه إنه «غير نجس» (AMIANTOS) والمعنى في قوله «غير نجس» أنه «مباح» وجائز، ومسموح به، ولا إثم فيه. قال هذا وهو يفرِّق بين الاختلاط الجنسي المشروع، والاختلاط الجنسي عند العاهرين والزناة» (الرأى المسيحي في تحديد النسل صفحة ١٤٧). على أني لا أجد ما يبرر وضع هذا التقابل بين عبارة «غير نجس وبين كلمة «مقدس» بل قد وردت عبارة «غير نجس» في معنى مرادف لكلمة قدوس عندما تحدث الرسول بولس عن السيد المسيح كرئيس كهنة. قال الرسول بولس «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس AMIANTOS A'UIAVTOC قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماوات» (العبرانيين ٧ : ٢٦)، ووردت عبارة «غير نجس أو غير دنس» مرتين أخريين ترجمة للكلمة اليونانية ἀμίαντος وهي لا تعطى هذا المفهوم الذى يضعها في معنى أقل من معنى مقدّس. قال الرسول يعقوب «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١ : ٢٧) ويقول القديس بطرس «لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السماوات لأجلكم» (١. بطرس ١ : ٤). فمن أين لنا القول بأن عبارة «غير دنس» عندما تستعمل عن «المضجع» لا تعنى أنه مقدس؟ لذلك يلزم أن نقول إن المضجع مقدس وأن الاختلاط الجنسي مقدس، ولا نكتفي فقط بالقول بان المضجع أو الاختلاط الجنسي «مباح» وجائز ومسموح به ولا إثم فيه، ولكنه غير مقدس... إن المتزوجين يمارسون الإختلاط الجنسي ليس لأنه فقط مباح ومسموح به بل لأنه مقدس، وإلا لكانت ضمائرهم تتعبهم. إذا كان يغضبكم يا صاحب النيافة ما (تقوله) من أن الله طبع الرغبات الجنسية، فإن المتزوجين يغضبهم أيضاً القول بأن هذه الرغبات الجنسية ليست أصيلة في حياة الإنسان. ولكنها تولدت فيه بسبب الخطيئة، لأن العهد الجديد يشير إلى الزواج كسر مقدس. ولسنا

(١) نشر بجريدة (وطنى) في عدديها الصادرين صباح الأحد ١٣ من نوفمبر ـ تشرين ثان لسنة ١٩٧٧م ـ ٤ من هاتور لسنة ١٦٩٤ش ـ وصباح الأحد من نوفمبر ـ تشرين ثان لسنة ١٩٧٧م ـ ١١ من هاتور لسنة ١٦٩٤ش.

نجد لا فى تعاليم العهد القديم ولا فى تعاليم العهد الجديد ولا فى تعاليم السيد المسيح هذه التفرقة بين الزواج «من حيث هو رابطة روحية تربط الرجل وزوجته» وبين «المضجع» أو فراش الزوجية فتجعل الزواج مقدساً. وأما المضجع فهو «غير دنس» لكنه ليس مقدساً!!!

الجواب :

نعم، لقد قلنا إن الزواج مكرم، وهو فى المسيحية سر مقدس، الزواج فى ذاته من حيث هو رابطة روحية تربط الرجل بزوجته... فقد قال الوحى الإلهى على فم القديس بولس الرسول «ليكن الزواج مكرماً فى كل شىء»... أما عندما تناول الرسول نفسه، وفى نفس الموضع، موضوع المضجع أو (فراش الزوجية) قال عنه إنه «غير نجس» AMIANTOS (العبرانيين ١٣ : ٤)... والمعنى من قوله إنه «غير نجس» أنه «مباح» و «جائز» و «مسموح به» و (لا إثم فيه).

وقلنا فى موضع آخر: لقد قال الرسول بولس: «وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال مثلى (متبتلين)، فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم فليتزوجوا، «فإن التزوج أفضل من التحرق» (١ . كورنثوس ٧ : ٨). إن عبارة الرسول تشرح موقف المسيحية الصحيح بالنسبة إلى الزواج. إن البتولية أفضل. وأما الزواج فحسن. الزواج فى ذاته حسن من حيث هو أولاً رابطة روحية تجمع بين الرجل وزوجته ليتعاونا معاً على حمل أعباء الحياة فى رحلتهما على الأرض. وأما اختلاطهما الجنسى فلا إثم فيه. إنه مباح، ومسموح به (الرأى المسيحى فى تحديد النسل صفحة ١٤٦ – ١٤٨).

وقلنا مرة أخرى «وإذن فالعلاقات الجنسية بين الزوجين مباحة ومشروعة ولا إثم فيها، بل هى عاصم من الزلل» (الرأى المسيحى فى تحديد النسل صفحة ٩٨)، كما قلنا أيضاً «وإذن فالعلاقة الجنسية بين الزوجين مباحة وغير ممنوعة. على أن تنظيم هذه العلاقة وضبطها لا يتعارض مع إباحتها، لأن هذا التنظيم نافع وضرورى لخير الزوجين الروحى والفكرى والبدنى» (صفحة ١١٦، ١١٧).

وعندما نقول إن الإختلاط الجنسى بين الزوجين مباح وجائز ومشروع ولا إثم فيه، فقولنا مؤسس على قول الوحى الإلهى على يد القديس الرسول «وفراش الزوجية غير نجس» (العبرانيين ١٣ : ٤).

لكنكم تريدون أن تجعلوا «غير نجس» مرادفاً لكلمة (مقدس) وهذا ممكن إذا وضعتم فى الاعتبار (أن المترادفات غير متساويات) كما هو معروف فى جميع اللغات. فالمقدّسات متفاوتة الدرجات فى قداستها، فمنها ما له نصيب فى القداسة أكثر من غيره. ولذلك فإنه ليس عبثاً أن يستخدم الوحى الإلهى تعبيره «غير نجس» فى ثلاثة النصوص التى أوردتموها من العهد الجديد.

النص الأول، قوله: «لأنه كما يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس، بلا شر ولا دنس AMI-ANTOS قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السماوات» (العبرانيين ٧ : ٢٦). وفى هذا النص نلاحظ أن المسيح، من حيث هو رئيس كهنة العهد الجديد، يوصف بأنه «قدوس» كما يوصف بأنه «بلا دنس». والصفتان مختلفتان فى النوع وفى الدرجة. فالمسيح (قدوس) من حيث هو الله وهو «بلا دنس» من حيث هو إنسان، إذ المسيح يجمع بين كونه إلهاً وبين كونه إنساناً. فالله وحده يوصف بأنه «قدوس»، أما الإنسان فلا يقال له (قدوس) وإنما يقال إنه (قديس). فالمسيح بصفته إلهاً هو قدوس، وبصفته إنساناً فهو (بلا دنس)، ولم يقل عنه الوحى إنه (مقدس)، لئلا يظن فيه أنه اكتسب القداسة من آخر، وفى نفس الوقت أراد الوحى أن يبرز تفرده عن سائر الناس، من حيث هو إنسان شابههم فى كل شىء إلا فى خلوّه من كل دنس (العبرانيين ٤ : ١٥)، فقال عنه إنه «بلا دنس AMIANTOS» وقد كان لابد للكتاب المقدس أن ينفى عن المسيح كل دنس، لأنه أخذ صورة عبد صائراً فى شبه الناس (فيلبى ٢ : ٧).

وبهذا المعنى جاء عن المسيح فى مواضع متفرقة أنه «بلا خطيئة» (العبرانيين ٤ : ١٥)، (٩ : ٢٨).

«وليس فيه خطيئة» (١ . يوحنا ٣ : ٥).

«ولم يفعل خطيئة» (يوحنا ٨ : ٤٦)، (١ . بطرس ٢ : ٢٢)، (إشعياء ٥٣ : ٩).

«ولم يعرف خطيئة» (٢ . كورنثوس ٥ : ٢١).

النص الثانى: قوله: «الديانة الطاهرة النقية (حرفياً ـ التى بلا دنس) AMIANTOS عند الله الآب هى هذه: افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١ : ٢٧).

هنا أيضاً كان لابد أن يستخدم الوحى الإلهى (النقية: حرفياً، التى بلا دنس) AMIANTOS

بمعناها السلبى غير الإيجابى، للدلالة على أن روح الشر التى فى العالم لا تلحق نجاسة أو دنساً بالأفاضل السائرين فى طريق السماء. لذلك ورد فى النص قوله (بلا دنس) ولم يرد قوله (مقدس). ومن ذلك نرى أن اللفظين غير متساويين فى المعنى، وإن كان يبدو أحياناً وفى مواضع أخرى أنهما لفظان مترادفان.

والنص الثالث: قوله عن ميراث القديسين فى السماء، أنه «ميراث لا يفنى ولا يتدنس AMI-ANTOS ... محفوظ فى السماوات» (١. بطرس ١ : ٤) ...

وفى هذا النص أيضاً كان يمكن للوحى الإلهى على يد القديس بطرس الرسول أن يصف ميراث القديسين فى السماء بأنه ميراث (مقدس)، ومع ذلك لم يستخدم هذا اللفظ، وإنما استخدم لفظاً آخر أكثر دلالة على المعنى الذى يريد إبرازه، وهو أنه «لا يتدنس»، وهو تعبير فى الواقع أشد وضوحاً، وأكثر قوة، فى بيان أن هذا الميراث لا يقبل النجاسة أو الدنس... ولا شك أن التعبيرات السلبية فى بعض المواضع أكثر وضوحاً من التعبيرات الإيجابية، لأن التعبيرات الإيجابية فيها شمول بينما التعبيرات السلبية فيها إقصاء وطرد للمعانى غير المشتملة فى اللفظ. وبعبارة أخرى إذا صدق على التعبيرات الإيجابية أنها «جامعة» يصدق على التعبيرات السلبية أنها «مانعة». لذلك فإن لفظ (مقدّس) لم يكن هو اللفظ الأفضل بالنسبة لما أراده الوحى فى وصف ميراث القديسين فى السماء، ولكنه آثر لفظ «لا يتدنس» لأنه أكثر وضوحاً فى إقصاء واستبعاد كل ما ينجس هذا الميراث أو يدنسه...

ومما تقدم يتضح لنا أن للوحى الإلهى قصداً فى كل تعبير، وفى كل لفظ، وأنه لحكمة عالية، يستخدم لفظاً دون آخر، حتى لو ظهر لبعض الناس أن هذه الألفاظ متساوية المعانى. والحق أن المترادفات فى جميع اللغات مثلها مثل الألوان المتقاربة الظلال، فنحن نعلم أن اللون الأخضر يشتمل على الأخضر الغامق والأخضر الفاتح. وبين الأخضرين توجد ظلال أخرى للون الأخضر تتدرج بين القوة والضعف... وكذلك قل فى اللون الأحمر... واللون الأزرق... وجميع ألوان الطيف...

ومثل ذلك كلمة «مقدس» فقد ترد أحياناً، وعلى سبيل التجوز ـ بمعنى سلبى، أى بمعنى «غير نجس ـ أو غير دنس» ولكن لفظ (مقدّس) يرد فى الغالب الأعم بمعنى أكثر إيجابية من «غير دنس ـ غير نجس».

من ذلك قولنا عن كتاب الله إنه «الكتاب المقدس» وعن أسفار الأنبياء والرسل أنها «الكتب المقدسة» (رومية ١ : ٢)، (٢. تيموثيئوس ٣ : ١٥) ولا شك أن كتاب الله «مقدس» بمعنى أعظم كثيراً من أن يكون فقط «غير نجس ـ غير دنس».

وكذلك يقول الوحى الإلهى عن الشريعة الإلهية «الناموس مقدّس، والوصية مقدسة» (رومية ٧ : ١٢)، (٢ . بطرس ٢ : ٢١) بمعنى أكثر إيجابية فى القداسة. ووصف اسم الله تعالى بأنه «الاسم المقدّس» (حزقيال ٣٩ : ٧)، ووصف عهد الله بأنه «العهد المقدّس» (دانيال ١١ : ٢٨، ٣٠)، وجبل الله الذى حلّ عليه وتجلى فوقه بإنه «الجبل المقدّس» (إشعياء ٣٧ : ١٣)، (إرميا ٣١ : ٢٣)، (حزقيال ٢٨ : ١٤)، (زكريا ٨ : ٣)، (٢ . بطرس ١ : ١٨)...

وبهذا المعنى الإيجابى لكلمة «مقدس» نقول عن أسرار الكنيسة إنها مقدّسة، ومنها سر الزواج إنه «مقدس» لأن فيه يحل روح القدس. أما فراش الزوجية فقال الوحى الإلهى عنه إنه «غير نجس» (العبرانيين ١٣ : ٤).

ولعل فى ذلك بياناً كافياً لإثبات حكمة الوحى الإلهى على يد القديس بولس الرسول فى قوله: «ليكن الزواج مكرماً فى كل شيء، وفراش الزوجية غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (العبرانيين ١٣ : ٤) أى إنه إذ يقارن العلاقات الجنسية النجسة عند الزناة والعاهرين، بالعلاقات الجنسية بين المرتبطين بالزيجة المسيحية المقدسة، فوصف فراش الزوجية المسيحى بإنه «غير نجس»... ومن هذا التعبير يبدو غاية فى الوضوح لماذا لم يصف الرسول فراش الزوجية بأنه مقدس، وإنما وصفه بأنه «غير نجس»... ومهما يكن من أمر، فالمحصلة واحدة، والنتيجة بالنسبة للمتزوجين هى بعينها: أن الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته المرتبط برباط الزيجة المقدس، لا إثم فيه ولا دنس، وبالتالى فهو مباح، وجائز، ومشروع، ولا خطأ فيه، هو أيضاً أمر حلال، ومسموح به.

على أن الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس لا يرضيه أن تكون العلاقات الزوجية (أو فراش الزوجية) مباحة فقط، وحلالاً فحسب، لكنه يطمع فى تعبير أقوى وهو «مقدس» فيقول «إن المتزوجين يمارسون الاختلاط الجنسى ليس لأنه فقط مباح ومسموح به بل لأنه مقدس وإلا لكانت ضمائرهم تتعبهم... إن المتزوجين يغضبهم أيضاً القول بأن الرغبات الجنسية ليست أصيلة فى حياة الإنسان، ولكنها تولدت فيه بسبب الخطيئة، لأن العهد الجديد يشير إلى الزواج كسر مقدس، وإذ أنه يخشى غضب المتزوجين، فلا مانع عنده من أن يرضيهم بقوله (لقد وردت عبارة «غير نجس» فى معنى مرادف لكلمة قدوس).

وجوابنا على هذا، بالإضافة إلى ما قلناه سابقاً فى هذا المقال، وفى المقالات الأربعة السابقة، أن الزواج فى الكنيسة المسيحية سر مقدس، ورابطة إلهية بين رجل وامرأة خُلقا مختلفين ليكمّل

الواحد منهما الآخر بما يتميز به كل منهما روحياً ونفسياً وذهنياً وعاطفياً، **والهدف الأول من الزواج، كما يتضح من تعليم الكتب المقدسة، هو التعاون بين الاثنين فى مسيرة الحياة. أما الاختلاط الجنسى بينهما فلم يكن هو الهدف الأول، لكنه صار هدفاً بعد أن أكل الأبوان الأولان من ثمر الشجرة المحرمة، ولقد أباح الله هذا الاختلاط وأجازه وباركه للإنسال أولاً، وللعصمة من الوقوع فى خطيئة الزنا، ثانياً. وصار بذلك للزواج أهداف ثلاثة: أولاً ـ التعاون، وثانياً: الإنسال وإيلاد الأولاد وثالثاً ـ العصمة من الوقوع فى خطيئة الزنا.**

ولكن بقى مع ذلك أن للمسيحى طريقاً أفضل، إذا كان ممكناً له، وهو طريق التبتل، «لكى يكون مقدساً جسداً وروحاً» (١ . كورنثوس ٧ : ٣٤) وقد قال رب المجد يسوع المسيح مخلصنا، جواباً على سؤال تلاميذه له إذا كان خيراً للرجل أن لا يتزوج «**ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، وإنما الموهبون فقط**، لأنه يوجد خصيان ولدوا على هذا النحو من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. **فمن استطاع أن يقبل فليقبل**» (متى ١٩ : ١٠ – ١٢).

ويقول الوحى الإلهى على يد القديس بولس مبيناً أن البتولية هى طريق الكمال للقادرين عليه، فضلاً عن أنها الحالة الأولى التى خلق الله عليها الأبوين الأولين، قبل أن يأكلا من الشجرة المنهى عنها: «وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها **فخير للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن خوفاً من الزنى، فليكن لكل رجل امرأته، وليكن لكل امرأة رجلها**» (١ . كورنثوس ٧ : ١ ، ٢).

هنا يشرح الرسول بولس **أن البتولية هى طريق الكمال، ولكن، من أجل العصمة من الوقوع فى خطيئة الزنا، فالزواج خير، وحسن.**

ولقد كرر الرسول هذا المعنى وألح عليه بقوله: وأقول لغير المتزوجين وللأرامل، إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى (متبتلين غير متزوجين) **فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم، فليتزوجوا، فإن التزوج أفضل من التحرق** (١ . كورنثوس ٧ : ٨).

ويقول أيضاً «هل أنت غير مرتبط بزوجة؟ إذن لا تطلب زوجة. **لكنك إن تزوَّجْتَ فأنت لم تخطىء، وإذا تزوجت العذراء لم تخطىء**» (١.كورنثوس ٧ : ٢٧ ، ٢٨).

ويقول أيضاً «فأقول هذا، أيها الإخوة ... لكى يكون الذين لهم نساء كالذين لا نساء لهم... لأن هيئة هذا العالم تزول. فأريد أن تكونوا من دون همّ، **فإن غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب. وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته، فهو منقسم. إن بين الزوجة والعذراء فرقاً. غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً، وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها. أقول هذا لخيركم، ليس لكى ألقى عليكم وهقاً، بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك» (١. كورنثوس ٧ : ٢٩– ٣٥) .**

ويقول كذلك «إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت، وهكذا لزم أن يصير، فليفعل ما يريد. **إنه لا يخطىء، فليتزوجا. وأما من أقام راسخاً فى قلبه، وليس له اضطرار، بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا فى قلبه، أن يحفظ عذراءه، فحسناً يفعل. إذن من زوج فحسناً يفعل، ومن لا يزوّج يفعل أحسن»** (١ . كورنثوس ٧: ٣٦– ٣٨) .

والخلاصة أن حياة البتولية طريق الكمال، وهى الطريق الأفضل للقادرين عليه، سواء عاشها كل من الرجل والمرأة منفصلين، أو متحدين برباط الزواج المقدس، لهدف التعاون وحده، أى بدون اختلاط جنسى وهو ما يعرف بالزواج البتولى ـ ويجىء بعده فى المرتبة، الزواج مع الاختلاط الجنسى، فتصير أهداف الزواج بالنسبة للمتزوجين ثلاثة ـ التعاون أولاً ـ ثم الإنسال وولادة الأولاد ثانياً، ثم العصمة والحصانة من الوقوع فى خطيئة الزنا، ثالثاً.

٦- الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته باركه الله (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية لدراسات العهد الجديد.

يقول (قلتم نيافتكم إن عقد الزواج الدينى يتم فى الكنيسة وأمام مذبح الله، وبمعرفة الكاهن، رجل الله، وهو مرتدٍ كامل ملابسه الكهنوتية، لأنه يقيم «قداس الإكليل» - أما المضجع أو فراش الزوجية أى الاختلاط الجنسى بين الزوجين، فلا يجوز أن يكون فى الكنيسة - (كتاب الرأى المسيحى فى تحديد النسل صفحة ١٤٨).

(ولكنى أقول يا سيدى، إذا كان الاختلاط الجنسى بين الزوجين لا يجوز أن يكون فى الكنيسة، فذلك لأن الكنيسة أصلاً مكان لعبادة الله وليس بيتاً للزوجية ليباح فيها المضجع. إن الأمر لا يتصل بقداسة المضجع أو بعدم قداسته، ولكن الأمر يتصل بالكنيسة من حيث أنها مكان يخصص فقط للعبادة. وشبيه بهذا أشار إليه الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس عندما زجر المؤمنين الذين حولوا كنيسة الله إلى موائد، فقال لهم «فحين تجتمعون معاً ليس هو لأكل عشاء الرب لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه فى الأكل، فالواحد يجوع والآخر يسكر. أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا، أم تستهينون بكنيسة الله وتُخجلون الذين ليس لهم. ماذا أقول لكم أأمدحكم على هذا؟ لست أمدحكم» (١. كورنثوس ١١ : ٢٠ – ٢٢). كذلك إذا كانت القوانين الكنسية فيما أشرتم نيافتكم قد أمرت الزوجين بأن يتناولا من الأسرار المقدسة أثناء عقد الإكليل، وفى هذه الحالة أمرت بأن يحترسا من الاختلاط الجنسى مباشرة تقديساً لسرّ التناول. فإن هذا لا يعنى أن الكنيسة تنظر إلى الزواج من حيث هو رابطة روحية نظرة تكريم وتقديس، بينما لا تقدس الاختلاط الجنسى تقديس عقد الزواج ... إننا نمتنع قبل التناول ليس عن الاختلاط الجنسى فقط، بل وأيضاً عن الأكل لأن المؤمن يجب أن يقترب إلى التناول وهو صائم. فهل يمكن أن نستنتج من هذا أن الأكل ليس مقدساً ولكنه مسموح به ومباح!!! هل نظم الله عندما نقول إنه طبع فينا الرغبات الجنسية!! وأنه هيأ للزوجين علاقة طيبة قوية عندما نرفع عن الرغبات الجنسية الإحساس بدنسها ووضاعتها؟... أما كلمة القوية، فانها لا تعنى الشهوانية، وإنما شدة الارتباط الطبيعى بين الرجل والمرأة).

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١١ من ديسمبر- كانون أول لسنة ١٩٧٧م - ٢ من كيهك لسنة ١٦٩٤ش.

الجواب :

نعم، قلنا إن عقد الزواج الدينى يتم فى الكنيسة، وأمام مذبح الله وبمعرفة الكاهن، كرجل الله. وهو مرتدٍ كامل ملابسه الكهنوتية المقدسة... أما فراش الزوجية أى الاختلاط الجنسى، فلا يجوز أن يكون فى الكنيسة... قلنا هذا لنذلل على فارق فى الاعتبار، بين قداسة سرّ الزواج من حيث هو عمل مقدّس ينحدر فيه روح القدس على العروسين ليربط بينهما رابطة مقدسة إلهية، «فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً» (متى ١٩ : ٥، ٦) ... وبين شريعة الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته... والمسئول عن هذه التفرقة فى الاعتبار هو الوحى المقدس على يد الرسول بولس إذ يقول «**ليكن الزواج مكرماً فى كل شىء، وفراش الزوجية غير نجس**» (العبرانيين ١٣ : ٤). **مميزاً فى الاعتبار بين سر الزواج فى ذاته، وبين فراش الزوجية، فقال عن فراش الزوجية إنه «غير نجس». ومعنى «غير نجس» أنه جائز، ومباح، وشرعى، ولا إثم فيه ولا دنس...**

أما أن يقال إن الرسول بولس زجر بعض المستهترين من أهل كورنثوس عن الأكل فى الكنيسة، على الرغم من أن الأكل فى ذاته مقدس، وأنه على نفس القياس لا يجوز الاختلاط الجنسى بالكنيسة ـ فهذا المنطق مردود عليه بأن الرسول وبخ المستهترين من أهل كورنثوس على تصرفهم نظراً لتسرعهم وعدم انتظارهم لإخوتهم الممتنعين عن الطعام استعداداً للتناول من الأسرار المقدسة. فالرسول هنا يدين الإخلال بواجبات اللياقة نحو الله ونحو الناس، ولذلك يختم الرسول تقريعه لأولئك المستهترين بقوله «إذن يا إخوتى متى اجتمعتم للأكل، فلينتظر بعضكم بعضاً. وإذا جاع أحد، فليأكل فى البيت» (١ . كورنثوس ١١ : ٣٣، ٣٤) . فالقضية المعروضة فى هذا الموضوع ـ قضية أهل كورنثوس ـ قضية بعيدة عن موضوعنا، ولا تصلح لاتخاذها تشبيهاً بموضوع الاختلاط الجنسى وأنه لا تجوز مباشرته فى الكنيسة، بينما أن الزواج فى ذاته سرّ مقدس يباشره رجال الدين فى الكنيسة وأمام الهيكل المقدس، وبكامل ملابسهم الكهنوتية...

أما الأكل أو فعل الأكل، فنحن نباشره فى الهيكل، وفى المذبح المقدس، ذلك أن القربان المقدس يؤكل فى الكنيسة، وفى الهيكل، وفى المذبح، وفى كل المقادس، **فهل يمكن أن يشبه الأكل بالاختلاط الجنسى...؟ وهل هذا التشبيه يمكن قبوله وإساغته بمنطق الروح أو العقل أو المادة؟**

وإذا لم يكن من الأمر بدّ، فنحن نتساءل: هل حقاً أن المانع من أن يتم الاختلاط الجنسى بالكنيسة، هو «لأن الكنيسة مكان مخصص للعبادة فقط كما تقولون؟»... فلنخرج قليلاً عن دائرة المعبد إلى فناء الكنيسة أو إلى القاعة الملحقة بالكنيسة التى يمكن أن تمدّ فيها موائد الطعام بكافة أنواعها، وهى التى يسمونها «بموائد المحبة»، هل يمكن أن يتم فيها الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته ؟!

إذا قلتم لا، ولابد أن يكون الجواب لا، قلنا إذن هناك فرق بين الأكل وبين الاختلاط الجنسى... الأول يمكن أن يتم فى المقادس، إذا كان من القربان المقدّس... وفى القاعة الملحقة بالكنيسة أو دارها الخارجية إذا كان من الطعام العادى... أما الاختلاط الجنسى فلا يجوز لا فى المقادس، ولا فى الدار الخارجية.

إن فى مصر الوثنية، وقبل المسيحية، كان يجوز للكهنة أن يقيموا فى المعابد، فإذا تزوجوا أقاموا بزوجاتهم خارج المعابد.

وفى اليهودية أيضاً كان للكهنة نوبات خدمة بحسب فرقهم، وكان من لهم قرعة الخدمة يقيمون فى الهيكل كل أيام خدمتهم (لوقا ١ : ٨)، وينامون فى الغرفات الملحقة بالهيكل (سفر الملوك الأول ٦ : ٥– ١٠)... **ولا يجوز لهم أن يصحبوا زوجاتهم إلى الهيكل (زكريا ٧ : ٣).**

كذلك من يُمْسَحُ كاهناً تأمر الشريعة أن يقيم فى الهيكل لا يغادره سبعة أيام كاملة «ومن لدن باب خيمة الاجتماع لا تخرجوا سبعة أيام إلى تمام أيام تكريسكم... وعند باب خيمة الاجتماع تقيمون نهاراً وليلاً، سبعة أيام، وتحفظون شعائر الرب، فلا تموتون لأنى هكذا أمرت» (اللاويين ٨ : ٣٣– ٣٥).

وكان للنساء فى الهيكل رواق خاص بهن يسمّى (رواق النساء)، يدخلنه للعبادة ولتقديم القرابين... وقد كان للبنات قبل سن البلوغ أماكن مخصصة فى الهيكل لإقامتهن ولمبيتهن إذ كن نذيرات، ومن بينهن العذراء مريم إلى أن بلغت الثانية عشرة من عمرها، حيث أخرجوها من الهيكل وعقدوا عليها وعلى يوسف خطيبها عقداً رسمياً فأخذها إلى بيته... وكذلك النساء

المترملات أو العجائز اللواتى تعدّين سن الحيض كان يمكنهن البقاء فى الهيكل، فى الغرفات المخصصة لإقامة النساء ومبيتهن، كما كان الحال بالنسبة إلى حنة النبية بنت فنوئيل التى ذكر عنها الإنجيل أنها «كانت طاعنة فى السن... ثم ظلت أرملة نحو أربع وثمانين سنة، لا تبرح الهيكل، متعبدة بالصوم ليلاً ونهاراً» (لوقا ٢ : ٣٦، ٣٧).

ومع ذلك لم يكن مباحاً للكهنة أو لغير الكهنة أن يقيموا بزوجاتهم فى الهيكل، فى الغرفات التى كانوا يبيتون فيها ويأكلون أثناء مدة خدمتهم (لوقا ١ : ٨).

وهكذا فى المسيحية أباحت الكنيسة للرهبان والكهنة غير المتزوجين أن يقيموا وأن يبيتوا فى المقادس ومحيطها أى فى القاعات والغرفات الملحقة بها، ولكنها لا تسمح بذلك للكهنة المتزوجين، إلا إذا كانوا فى خلوة روحية وبعيدين عن فراش الزوجية...

ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى التقليد الذى جرت عليه الكنيسة فى العصور الأولى، بإقامة الكنائس بعيداً عن المساكن... وكان الأقباط قديماً يرفضون السكن بجوار الكنيسة إيماناً منهم بأن مساكنهم لا تكون فى درجة القداسة اللائقة بمجاورة الكنيسة وكانوا يخافون غضب الله عليهم. ولابد أنهم استوحوا هذا الخوف من الكتاب المقدس، لأنه عندما أراد الله أن يظهر بمجده فى برية سيناء ليعطى موسى وبنى إسرائيل شريعته «قال الرب لموسى: اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً، وليغسلوا ثيابهم، ويكونوا مستعدين لليوم الثالث، فإنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء، واجعل للشعب حدوداً من كل ناحية قائلاً: احذروا من أن تصعدوا الجبل أو تمسوا طرفه، فإن كل من مسّ الجبل يُقتل قتلاً لا تمسه يد... فنزل موسى من الجبل إلى الشعب، وقدّس الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال للشعب: كونوا مستعدين لليوم الثالث **ولا تقربوا امرأة**... فقال الرب لموسى: انحدر حَذِّر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب، لينظروا، فيسقط منهم كثيرون. وليتقدّس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب كيلا يبطش الرب بهم...» (الخروج ١٩ : ١٠- ٢٤).

واستوحوه أيضاً مما فعله تابوت العهد فى مساكن الفلسطينيين. يقول الكتاب المقدس «وثقلت يد الرب على الأشدوديين، وأخرجهم وضربهم بالبواسير فى أشدود وتخومها. وهاجت القرى

والصحارى فى وسط أرضهم وتولدت الفئران وحدث اضطراب، موت شديد فى المدينة. فلما رأى أهل أشدود ذلك، قالوا: لا يمكث تابوت إله اسرائيل عندنا، لأنه يده قاسية علينا، وعلى داجون إلهنا. فأرسلوا وجمعوا إليهم كل أقطاب الفلسطينيين وقالوا: ماذا نصنع بتابوت إله إسرائيل فقالوا: ليُنْقَل تابوت إله إسرائيل إلى جت فنقلوا تابوت إله اسرائيل. وكان من بعد ما نقلوه أن يد الرب كانت على المدينة باضطراب عظيم جداً، وضرب أهل المدينة من الصغير إلى الكبير، ونفرت لهم البواسير فأتمر أهل جت وصنعوا لهم مقاعد من جلد ثم أرسلوا تابوت الله إلى عقرون. فكان لما دخل تابوت الله إلى عقرون أن صرخ أهل عقرون قائلين: قد نقلوا إلينا تابوت إله اسرائيل لكى يميتونا نحن وشعبنا، (١ . صموئيل ٥: ٦– ١٠).

ونزيد على ذلك بأن نتساءل، إذا كان على قولكم إن الامتناع عن الاختلاط الجنسى قبل التناول هو من قبيل الامتناع عن الأكل لأن المؤمن يجب أن يقترب إلى التناول وهو صائم، فلماذا - تمشياً مع هذا المنطق - لا يباح الاختلاط الجنسى فى الأماكن العامة، وفى المطابخ والمطاعم والأسواق والشوارع حيث أن الأكل مباح ومقبول ولائق فى كل تلك الأماكن؟!...

وإذا كان الأمر كما تقولون، فلماذا لا يباح الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته فى البيت أمام أعضاء الأسرة الآخرين... أى أمام الأب والأم والجد والجدة والإخوة والأخوات والأولاد؟، وحيث أن الأكل يمكن أن يتم أمام أعضاء الأسرة جميعاً، بل إن بهجة الأسرة تزيد حينما يجتمع أعضاؤها حول مائدة واحدة ويأكلون معاً بمحبة وسرور وبهجة قلب؟!

وإذا كان الأمر كما تقولون، وأن الاختلاط الجنسى مثله مثل الأكل فلماذا لا يسير الناس فى الشوارع عرايا، ماداموا أيضاً يأكلون فى الشوارع والطرقات؟. ولماذا يُجيزون لأنفسهم أن يكشفوا أمام الناس كل شيء من أبدانهم إلا عوراتهم؟. ولماذا يكتفى اللاعبون فى الملاعب بالقليل من الملابس، ولكنهم يحرصون على أن يستروا عوراتهم؟ لماذا؟ وحتى أصحاب مذهب العراة لا يستطيعون أن يمارسوا العرى إلا فى أماكن مخصوصة محجوبة عن عيون الناس، بينما يمكنهم أن يأكلوا فى كل مكان؟ لماذا؟.

وأخيراً، وليس آخراً، لماذا خاط آدم وحواء - بعد أن علما بأنهما عريانان - من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر (التكوين ٣: ٧)؟. بل لماذا صنع الرب نفسه لآدم وامرأته أقمصة من جلد وكساهما (التكوين ٣: ٢١)؟.

نحن لم نقل، ولا، ولن نقول، بدنس الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته، بل قلنا إنه مباح، ومشروع، ولا دنس فيه ولا إثم، ولكن يجب أن نفرق بين شرعية الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته وبين قداسة رباط الزوجية الذى يتم فى الكنيسة من حيث هو عقد إلهى ورباط سماوى، فيه يحل روح القدس ويربط ربطاً سرياً خفياً إلهياً بين العروسين فيجعلهما جسداً واحداً، مثله فى ذلك مثل قداسة سر المعمودية، وسّر المسحة بالميرون، وسّر التناول، وسّر الكهنوت... **ولا شك أن القداسة بهذا المفهوم الإيجابى الممتلىء بفعاليات الروح القدس، شىء أكثر سمواً وعلواً وارتفاعاً وطهارة من فعل الاختلاط الجنسى بين الرجل وزوجته، وإن كان الاختلاط الجنسى سمح الله به وأباحه وأجازه وباركه، ولكن فى دائرة محدودة هى دائرة الرجل وزوجته، وإلا فإنه خارجاً عن هذه الدائرة يصير علاقة زنى وفسق، علاقة غير شرعية وغير مشروعة.**

٧- أين ومتى أدان الله الرغبات الجنسية ؟ (١)

سؤال : من السيد الدكتور موريس تاوضروس الأستاذ بالكلية الإكليريكية لدواسات العهد الجديد.

يقول (قلتم نيافتكم وإذن فالله لم يطبع فينا الرغبات الجنسية القوية، لأنه إذا كان الله هو الذى طبعها فينا، فلماذا يدينها؟ فأين ومتى أدان الله هذه الرغبات الجنسية طالما كانت مشروعة؟).

الجواب :

نعم، قلنا إن الله لم يطبع فينا الرغبات الجنسية القوية، فإن الله صنع الإنسان مستقيماً (الجامعة ٧: ٢٩)، وخلقه على صورته ومثاله (التكوين ١: ٢٧)، سامياً فوق الرغبات الجنسية، وعالياً على كل شهوة وكل ألم مماثل، وليس عبثاً قال الوحى الإلهى فى الكتاب المقدس «**وكان كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان**» (التكوين ٢: ٢٥) وليس عبثاً أن يقول الكتاب المقدس نفسه إن احساسهما بالعرى والخجل جاء نتيجة لأخذهما من ثمرة الشجرة المحرمة «فرأت المرأة أن الشجرة جَيدة للأكل... وأن الشجرة شهية... فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها، فأكل. **فانفتحت أعينهما، فعلما أنهما عريانان**» (التكوين ٣: ٦، ٧).

ومما يؤكد أن الاحساس بالعرى جاء نتيجة طبيعية للأكل من الثمرة المنهىّ عنها قوله الله تعالى لآدم «**فمن أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى نهيتك عن أن تأكل منها**» ؟ (التكوين ٣: ١٠، ١١).

ومما يثير التأمل حقاً أن آدم وزوجته حواء عندما علما أنهما عريانان «خاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر» (التكوين ٣: ٧). إن آدم وامرأته كانا معاً ولم يكن فى الجنة، أو فى الأرض كلها، إنسان ثالث، **فممّن كانا يستحيان أو يخجلان** ؟! أليس هذا معناه أنهما اكتشفا فى نفسيهما علامات ظاهرة للإحساس بالعرى، فخجلا من تلك العلامات الظاهرة فى عريهما؟!

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٩ من يناير (كانون ثان) لسنة ١٩٧٨م - ٢١ من طوبة لسنة ١٦٩٤ ش - وعددها الصادر صباح الأحد ٥ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٨م - ٢٨ من طوبة لسنة ١٦٩٤ش.

والغريب، بل الأشد غرابة، أن الله نفسه، بعد أن وبخ آدم وحواء، وعاقب كلاً منهما بالعقوبة المناسبة، صنع لكل منهما قميصاً من جلد وألبسه.

«وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وكساهما» (التكوين ٣: ٢١) ؟!

فلماذا هذه الأقمصة من الجلد؟ ولماذا يستتر الرجل من زوجته، ولماذا تستتر المرأة من زوجها، ولم يكن فى الجنة أو خارجها إنسان ثالث؟!!

لماذا هذا؟ وما معنى كل ذلك، سواء فى تصرف آدم وحواء تلقائياً، ومن غير أن ينبههما أحد لذلك، أو فى تصرف الله تعالى الذى صنع لهما بنفسه أقمصة من جلد، ثم ألبسهما إياها؟.

أليس كل ذلك دليلاً على اختلاف واضح بين الأبوين قبل الأكل من ثمرة الشجرة المحرمة، وبينهما بعد أن أكلا من ثمرها؟.

بل وأليس ذلك دليلاً أيضاً على أن الاحساس بالعرى له علاقة مباشرة بالأكل من الثمرة المنهىّ عنها، وأنه نتيجة طبيعية نجمت عن الأكل من تلك الشجرة؟

إذن الإحساس بالعرى، وما صاحبه من علامات حسية ظاهرة رآها آدم فى جسده، ورأتها حواء فى جسدها، جعل كلا من آدم وحواء يخجل من نفسه، ومما ظهر فى جسده، فشرع يغطى عريه بإزار من ورق الشجر، ورأى الله أن الإزار من ورق لا يكفى، فصنعه من جلد، وألبسهما!!!

أما أن الله أدان الرغبات الجنسية القوية، فهذا أمر واضح من محاسبته لكل من آدم وحواء.

فلقد أنزل الله العقاب بحواء قبل أن ينزله بآدم... إن حواء هى التى انفعلت بالرغبة واشتعلت بالشهوة قبل آدم **«فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر»** ولم تقف خطيئتها عن مجرد «النظرة» و «الانفعال» و «الاشتهاء»، ولكنها تعدّت إلى ما هو أكثر **«فأخذت من ثمرها وأكلت»** ولم تنحصر «نظرتها وانفعالها واشتهاؤها» فى نفسها، **وإنما أشركت (معها) رجلها، وأثارته بل أعطته «وأعطت رجلها أيضاً (معها) فأكل»** (التكوين ٣: ٦). ولقد شهد آدم عن امرأته أنها **(أعطته)** فقال لله خالقه «المرأة التى جعلتها معى هى **(أعطتنى)** من الشجرة، فأكلت» (التكوين ٣: ١٢).

والعقاب الذى أنزله الله بحواء يدل على الخطيئة التى أدانها الله فى حواء، أو أدان حواء من أجلها. «وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك تنقاد أشواقك، وهو يسود عليك» (التكوين ٣ : ١٦).

وهنا سؤال: **لماذا عاقب الله المرأة بأتعاب الحبل، وبأوجاع الولادة؟. ألا يدل هذا على العلاقة بين الخطيئة والجزاء، طبقاً للمبدأ الطبيعى (الجزاء من جنس العمل)** ؟ وتبعاً لقول الكتاب المقدس فى الزرع والحصاد «لا تضلّوا. فإن الله لا يشمخ عليه. فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده، فمن الجسد يحصد فساداً» (غلاطية ٦ : ٧، ٨)؟. ولقد صارت أتعاب الحبل، وأوجاع الولادة، قانوناً طبيعياً فى حياة المرأة تخضع له كل امرأة، كما أصبح تشبيهاً وتعبيراً يكنى به عن الضيقة الشديدة. قال الرب بفم النبى إشعياء «يرتاعون. تأخذهم أوجاع ومخاض يتلوون كوالدة» (إشعياء ١٣ : ٨) وقال أيضاً «كما أن الحبلى التى تقارب الولادة تتلوى وتصرخ فى مخاضها، هكذا...» (إشعياء ٢٦ : ١٧) وقال أيضاً «امتلأت حقواى وجعاً، وأخذنى المخاض كمخاض التى تلد. تلويت...» (إشعياء ٢١ : ٣) وقال المسيح له المجد «المرأة وهى تلد تحزن، لأن ساعتها قد جاءت، ولكنها متى ولدت الطفل لا تعود تذكر ما كانت فيه من شدة» (يوحنا ١٦ : ٢١). (انظر مزمور ٤٧ : ٦)، (إرميا ٤ : ٣١)، (٦ : ٢٤)، (١٣ : ٢١)، (٣٠ : ٦)، (٤٨ : ٤١)، (٤٩ : ٢٢، ٢٤)، (٥٠ : ٤٣)، (هوشع ١٣ : ١٣)، (ميخا ٤ : ٩).

ثم لماذا عاقب الله المرأة بقوله «**وإلى رجلك تنقاد أشواقك**، وهو يسود عليك»؟ ولقد شرح الكتاب المقدس مبدأ سيادة الرجل على المرأة وربطه بخطيئة حواء التى كانت هى البادئة فيها. قال الله على يد القديس بولس الرسول «لتتعلم المرأة وهى ساكتة بكل خضوع. ولست أبيح للمرأة أن تعلم، ولا أن تتسلط على رجلها،... فقد جُبل آدم أولاً ثم حواء. ولم يكن آدم الذى أغوى **لكن المرأة أغويت، فوقعت فى التعدى**» (١. تيموثيئوس ٢ : ١١– ١٤)، (٢. كورنثوس ١١ : ٣). انظر أيضاً (١. كورنثوس ١١ : ٣)، (١٤ : ٣٤)، (أفسس ٥ : ٢٢– ٢٤)، (كولوسى ٣ : ١٨، ٢٠، ٢٢)، (تيطس ٢ : ٥)، (١. بطرس ٣ : ١، ٥، ٦).

ولقد أكد الله دور حواء فى الخطيئة الأولى، دور الغواية والإغراء لآدم، مؤيداً شكوى آدم، ولكنه تعالى لم يعفه من العقوبة، حيث أنه استجاب لإغراء حواء وعطائها له «وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك فأكلت من الشجرة التى نهيتك قائلاً: لا تأكل منها، فملعونة

الأرض بسببك. بمشقة تأكل منها طول أيام حياتك... بعرق وجهك تأكل خبزاً...» (التكوين ٣: ١٧- ١٩) أى أن العقاب الذى أنزله الله بآدم كان فى الواقع تأديباً علاجياً، بصرف طاقته وتحويلها إلى مزيد من عمل وكفاح متواصل مع الأرض .

* * *

وامتداداً لهذه النظرة الإلهية، نرى الوحى الإلهى يتعقب الوصال الجنسى بين الرجل والمرأة، فإذا تمّ هذا الوصال الشرعى وجب على كل منهما أن يستحم بالماء استحماماً كاملاً، ومع ذلك يظل كل من الرجل والمرأة نجساً حتى المساء.

يقول الكتاب المقدس «واذ حدث من رجل اضطجاع زرع، فليغسل جميع بدنه بالماء. ويكون نجساً حتى المساء. وأى ثوب أو جلد يكون عليه اضطجاع زرع، فليغسل بالماء، ويكون نجساً إلى المساء. وأى امرأة يضطجع معها رجل اضطجاع زرع، فليرتحضا بالماء، ويكونا نجسين إلى المساء» (اللاويين ١٥: ١٦- ١٨).

وهنا نسأل، لماذا يتطلب الكتاب المقدس من الرجل والمرأة إذا كانا متزوجين، وكان وصالهما شرعياً، أن يرحض كل منهما جسده بالماء؟ ولماذا على الرغم من شرعية هذا الوصال، واستحمام كل من الرجل وزوجته، يبقى كل منهما نجساً إلى المساء؟.

ألا يدل هذا على أن الوصال الجسدى بين الزوجين، له علاقة بالخطيئة الأولى، وأنه لذلك بقيت النظرة إليه تختلف اختلافاً واضحاً عن النظرة إلى الأكل من شجرة من الفاكهة أو النبات؟

ترى لو كانت الخطيئة الأصلية هى الأكل من شجرة تفاح أو تين، هل كان يمكن أن لا يدخل التفاح أو التين بين المحرمات والممنوعات، التى يتنجس من يأكل منها؟ والحال أننا لا نجد نصاً واحداً فى الكتاب المقدس يمنع أكل التفاح أو التين، بينما نجد أنه إذا تمّ الوصال الجنسى بين الزوجين، وهو وصال مشروع ولا إثم فيه، لكن مع ذلك توجب الشريعة على الزوجين أن يستحما ومع ذلك يبقيان غير طاهرين بحيث لا يستطيعان أن يدخلا المقادس أو يأكلا من الخبز المقدس...

كذلك إذا حبلت المرأة وولدت، فإن الشريعة تأمر أن تبقى بعيدة عن المقادس أربعين يوماً إذا كان ولدها ذكراً، وثمانين يوماً إذا كان مولودها أنثى.

«وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم: أية امرأة حبلت فولدت ذكراً **فلتكن نجسة سبعة أيام، كحكم أيام طمثها يكون حكم نجاستها**... ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً فى دم تطهيرها، **لا تلامس شيئاً من الأقداس، وإلى المقدس لا تجىء، حتى تتم أيام تطهيرها**، فإن ولدت أنثى فلتكن نجسة أسبوعين كحكم طمثها ثم تقيم ستة وستين يوماً فى دم تطهيرها. ومتى كملت أيام تطهيرها... تأتى بخروف حولىّ محرقة، وبفرخ حمام أو بيمامة ذبيحة خطيئة، إلى باب خيمة الاجتماع، إلى الكاهن، فيقربهما بين يدى الرب **ويكفر عنها**، فتطهر من سيلان دمها» (اللاويين ١٢: ١-٧).

إذن الطامث تظل نجسة سبعة أيام لا تقترب من المقادس، ولا تمسها. أما النفساء فتظل بعيدة عن بيت الله مدة أربعين يوماً إذا كان مولودها ذكراً، وثمانين يوماً إذ كان مولودها انثى. فلماذا تُعامل الطامث والنفساء هكذا ما لم يكن هناك فى هذه الأحوال أمر له صلة بخطيئة الأبوين الأولين؟ وهل لو كانت الخطيئة أكلاً من شجرة تفاح أو تين، كان من يأكل منها يعد نجساً، أو ممنوعاً من الاقتراب من المقادس، ولا يصرح له بأن يلمس المقدسات؟!

ثم لماذا تقرّب المرأة الوالدة، متى كملت أيام تطهيرها ذبيحة، وصفها الوحى الإلهى بأنها «ذبيحة خطيئة» ؟!! لماذا؟!

وجاء أيضاً فى الكتاب المقدس: «وأى امرأة كان بها سيلان يسيل دم من جسدها، فلتقم سبعة أيام فى طمثها، **وكل من لمسها يكون نجساً إلى المساء. وجميع ما تضطجع عليه فى طمثها يكون نجساً، وجميع ما تجلس عليه يكون نجساً. وكل من لمس مضطجعها يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى المساء. ومن لمس شيئاً مما تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى المساء. وإن كان على الفراش أو على ما هى جالسة عليه شىء، فإن لمسه يكون نجساً إلى المساء، وإن ضاجعها رجل بحيث يصير طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام. وكل فراش يضطجع عليه يكون نجساً.**

«وأى امرأة سال دمها أياماً كثيرة فى غير وقت طمثها، أو إذا سال بعد طمثها فلتكن فى جميع أيام سيلان نجاستها كما فى أيام طمثها. **إنها نجسة. وكل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلانها فليكن لها كفراش طمثها. وكل ما تجلس عليه يكون نجساً كنجاسة طمثها. وكل من لمس شيئاً منها يكون نجساً، فيغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى المساء...»** (اللاويين ١٥: ١٩- ٣٢).

ثم لماذا فرضت الشريعة على المرأة الطامث أى الحائض، إذا طهرت من طمثها أن تقرّب من اليوم الثامن لتطهيرها «ذبيحة خطيئة، ومحرقة، ليكفر عنها الكاهن أمام الرب؟! قال الكتاب المقدس «وإذا طهرت من سيلانها فلتحسب لها سبعة أيام وبعد ذلك تطهر. وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخى حمام، وتأتى بهما إلى الكاهن... **فيعمل الكاهن أحدهما ذبيحة خطيئة والآخر محرقة، ويكفر عنها الكاهن أمام الرب** من سيلان نجاستها (اللاويين ١٥: ٢٨- ٣١).

وهذا التحذير ينسحب بالأحرى على الكهنة «**كل إنسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التى يقدسها بنو إسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من أمامى**... أى إنسان من نسل هرون... **لا يأكل من الأقداس إلى أن يطهر. ومن مسّ شيئاً نجساً... لإنسان حدث منه اضطجاع زرع... كل من مس شيئاً من ذلك يكون نجساً إلى المساء، ولا يأكل من الأقداس**، بل يرحض جسده بالماء. فإذا غابت الشمس طهر **وبعد ذلك يأكل من الأقداس»**. (اللاويين ٢٢: ٣- ٧).

ولذلك، فإن الله أمر موسى النبى، عندما شاء أن ينزل على جبل سيناء ليعطى بنى إسرائيل شريعته، أن يكون الشعب طاهراً، لئلا يبطش بهم الرب ويقتلهم لنجاستهم «وقال الرب لموسى: امض إلى الشعب وقدّسهم اليوم وغداً. وليغسلوا ثيابهم. ويكونوا مستعدين لليوم الثالث. فإنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء... فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب، وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال للشعب: كونوا مستعدين لليوم الثالث ولا تقربوا امرأة...» (الخروج ١٩: ١٠- ١٥).

إن الرب لم يطلب هنا من بنى إسرائيل أن يصوموا عن الطعام، ولكنه طلب منهم أن يمتنعوا عن العلاقات الزواجية، وبهذا الامتناع وبنظافة ثيابهم يكونون لائقين بالاقتراب من الجبل المقدس، الذى نزل الرب عليه.

ولهذا السبب أيضاً أوضح الكتاب المقدس أن داود النبى جاء إلى نوب، إلى أخيمالك الكاهن وكان هو وغلمانه جائعين، فسأل داود الكاهن أن يعطيه خبزاً ليأكل هو والذين معه «فأجاب الكاهن وقال لداود: ليس تحت يدى خبز مباح. إنما **عندى خبز مقدّس، إذا كان الغلمان قد صانوا أنفسهم لاسيما من النساء**. فأجاب داود وقال للكاهن: **إن النساء قد منعت عنا** منذ أمس فما قبل من حين خروجى،... **فدفع إليه الكاهن من الخبز المقدس** لأنه لم يكن هنالك خبز إلا خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب (١. صموئيل ٢١ : ١ – ٦).

وهنا سؤال أيضاً: **لماذا قال الكاهن لداود النبى أنه لا يباح له ولغلمانه أن يأكلوا من الخبز المقدس إلا إذا كانوا «قد صانوا أنفسهم لاسيما من النساء»** ؟ فلما اطمأن الكاهن إلى تحقيق هذا الشرط، سمح لهم فأكلوا من الخبز المقدس؟.

ولقد أورد الرب يسوع المسيح هذه الحادثة نفسها، واستشهد بها فى تعليمه. قال له المجد «أما قرأتم قط ما فعل داود حين احتاج وجاع هو والذين كانوا معه، كيف دخل بيت الله فى عهد أبياثار رئيس الكهنة، وأكل خبز التقدمة الذى لا يحلّ أكله إلا للكهنة فقط، وأعطى كذلك للذين كانوا معه؟» (مرقس ٢ : ٢٥، ٢٦)، (متى ١٢ : ٣، ٤)، (لو ٦ : ٣– ٥).

وبهذه المناسبة نقول إن المسيح له المجد لم ينقض العهد القديم فقد قال له المجد «**لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء**. ما جئت لأنقض بل لأتمم. الحق أقول لكم إنه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شىء» (متى ٥ : ١٧، ١٨).

ولذلك فإن الكنيسة المسيحية تأمر أبناءها من المتزوجين أن يمتنعوا عن الوصال الجسدى الشرعى، قبل وبعد أن يتناولوا من القربان المقدس، وقبل أن يدخلوا المقادس، وقبل أن يعمّدوا أطفالهم (١). (انظر كتابنا: الرأى المسيحى فى تحديد النسل، صفحات ١٢، ٩٩، ١٢٠، ١٤١). كما تأمر النساء أن يمتنعوا عن دخول الكنيسة والمقادس عموماً، فى أيام الحيض، وفى مدة النفاس، وهى أربعون يوماً إذا كان المولود ذكراً، وثمانون يوماً إذا كان المولود أنثى (٢). (انظر كتابنا: «أحد التناصير أو المولود أعمى» صفحات ٥– ١٠).

---

(١) انظر كتابنا «الرأى المسيحى فى تحديد النسل» صفحات ١٢، ٩٩، ١٢٠، ١٤١.

(٢) انظر كتابنا «أحد التناصير أو المولود أعمى» صفحات ٥–١٠.

٨ ـ هل للمسيحى أن يتزوج أكثر من واحدة ؟

زوجة واحدة للمسيحى... (١)

شكراً جزيلاً لجريدة الجمهورية لنشرها على الملأ الحُكْم الذى أصدرته محكمة استئناف القاهرة ـ دائرة الأحوال الشخصية ـ فى ٢١ مارس ١٩٧٨ بأن من حق المسيحى الزواج بأكثر من واحدة، وأن للزوج أن يجمع بين أربع زوجات فى عصمته. قلت، شكراً لجريدة الجمهورية على نشرها لهذا الخبر فى عددها الصادر صباح الخميس ٦ من أبريل الحالى، لأنه لولا هذا لكان الحكم يمرّ ببساطة وسهولة، دون أن يعلم به من يعنيهم الأمر.

هل غاب عن محكمة استئناف القاهرة أن المسيحية لا تبيح للرجل أن يتزوج أكثر من إمرأة واحدة إلا إذا ماتت زوجته، ولا تبيح للمرأة أن تتزوج أكثر من رجل واحد إلا إذا مات زوجها، وفى هذا الأمر إجماع عند جميع المسيحيين فى كل زمان وفى كل مكان؟ هل غاب عن محكمة استئناف القاهرة هذا الأمر الواضح المستقر، أم أن المحكمة أرادت أن تكسب جولة جديدة فى التيار الزاحف الضاغط بتطبيق الشريعة الإسلامية على المسيحيين؟

إن الحكم الذى أصدرته محكمة استئناف القاهرة حدث خطير لا يمكن أن يقبله المسيحيون فى مشارق الأرض ومغاربها، وهو إساءة إلى سمعة مصر، وإتهام صارخ للقضاء المصرى بتطبيقه على المسيحيين شريعة غير شريعتهم، وهذا يخدم العنصرية المقيتة التى تحاربها بلادنا فى مصر وخارج مصر، ويفتت كيان الوحدة الوطنية ويهز الضمير الوطنى، فليس أغلى على الإنسان من دينه وعقيدته، وكيف ينتهك قضاء الأحوال الشخصية لغير المسلمين، فى محكمة استئناف العاصمة، قاعدة أولية من قواعد الدين المسيحى؟!

إن المسيحية أقامت (وحدة الزيجة ـ الزواج بقرين واحد) أساساً ضرورياً لقيام الأسرة المسيحية، أى (زوجة واحدة لرجَل واحد)، فلا يباح فى المسيحية تعدد الزوجات ولا تعدد الأزواج. وقد قال المسيح له المجد «أما قرأتم أن الذى خلقهما فى البدء **جعلهما ذكراً وأنثى؟**» وقال «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط **بزوجته**، فيصير الاثنان **جسداً واحداً**، فلا يكونان بعد اثنين إذن، وإنما **جسداً واحداً**» «**وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى**» (متى ١٩: ٤- ٦، ٩).

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١٦ من أبريل ـ نيسان لسنة ١٩٧٨م ـ ٨ من برمودة لسنة ١٦٩٤ش.

«وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت» (مرقس ١٠: ٦- ٨، ١١، ١٢).

والمعنى أن المسيح له المجد لفت النظر إلى الوضع الأول الذى كان منذ بدء الخليقة عندما **خلق الله لآدم حواء واحدة ولم يَخلُقْ له غيرها**، على الرغم من أن الحاجة إلى التكاثر كانت أكثر إلحاحاً فى نشأة الجنس البشرى. ولقد أكد المسيح له المجد على هذا المعنى، ببيانه للرابطة المقدسة بين الرجل **(وزوجته)**، **ولم يقل (زوجاته)**، وقال: «فيصير الاثنان **جسداً واحداً**» مشدداً على أن رابطة الزيجة هى بين اثنين فقط، **الرجل وزوجته**، وليس بين ثلاثة أو أربعة، وزاد على ذلك مؤكداً نفس المعنى «فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما **جسداً واحداً**» وعلى الرغم من هذا الوضوح الذى لا يقبل الجدل، فإنه له المجد **منع الفصل والطلاق بين الرجل (وزوجته) بغير علة الزنا، وجعل الزواج (بأخرى) غير زوجته التى فى عصمته، زنا. فلا تحلّ له أخرى إلا إذا طلّق الأولى لعلة الزنا.**

النصوص إذن واضحة وصريحة فى **أن المسيحية لا تبيح تعدد الزوجات، كما لا تبيح تعدد الأزواج**. وقد لفت المسيح له المجد النظر إلى الوضع الأول فى الخليقة: **امرأة واحدة هى حواء، لرجل واحد هو آدم. وقد رفع المسيح الرابطة الزوجية إلى مرتبة السرّ الإلهى الذى يصيّر الرباط الزيجى اتحاداً. «فيصير الإثنان جسدا واحد، فلا يكونان بعد إثنين إذن وإنما جسدا واحدا»** ثم أضاف بياناً لقدسية هذه الرابطة وهذا السرّ الإلهى «ومن ثم فما جمعه الله ينبغى أن لا يفرقه الإنسان» (متى ١٩: ٦)، (مرقس ١٠: ٨، ٩).

تلك قضية معروفة فى المسيحية، ولكن محكمة استئناف القاهرة دائرة الأحوال الشخصية لغير المسلمين، أصدرت حكما يعد سابقة خطيرة، وأحدثت أمراً جديدا لم يسبق إليه من قبل...

«ومن أحداث التاريخ فى عهود حكام المسلمين الرواية الآتية التى ذكرها جمال الدين القفطى فى تاريخ الحكماء» (صحيفة ١٥٩) وابن أبى أصيبعة فى «طبقات الأطباء» • الجزء الأول، صحيفة ١٢٤، ١٢٥) وابن العبرى فى كتابه «تاريخ مختصر الدول» (صحيفة ٢١٤) أن أبا جعفر المنصور قال لجورجيس، (أو جرجس) ابن بختيشوع الطبيب الشهير (سنة ٧٧٠): من يخدمك ههنا؟ قال جورجيس: يخدمنى تلامذتى «فقال المنصور: «سمعت أنه ليس لك امرأة» فقال جورجيس «لى زوجة كبيرة ضعيفة، لا تقدر على النهوض من موضعها». ثم انصرف جورجيس من الحضرة، ومضى إلى الكنيسة. فأمر المنصور خادمه، ويدعى «سالما» أن يختار من الجوارى

الروميات الحسان، ثلاثا، ويحملهن إلى جورجيس مع ثلاثة آلاف دينار. ففعل ذلك. فلما انصرف جورجيس إلى منزله، عرفه عيسى بن تهلافا تلميذه، بما جرى، وأراه الجوارى. فأنكر جورجيس أمرهن، وقال لعيسى تلميذه: «يا تلميذ الشيطان، لماذا أدخلت هؤلاء إلى منزلى؟ أردت أن تنجسنى؟ امض، وردهن إلى أصحابهن». ثم ركب جورجيس ومعه عيسى مع الجوارى ومضى إلى دار الخليفة، وردهن إلى الخادم سالم. فلما اتصل الخبر بالمنصور أحضر جورجيس، وقال له: «لماذا رددت الجوارى؟» قال جورجيس: «لا يجوز أن يكون مثل هؤلاء فى منزلى، لأننا معشر النصارى لا نتزوج أكثر من امرأة واحدة. ومادامت المرأة حية لا نأخذ غيرها». فحسن موقع هذا مع المنصور. وأمر فى الوقت أن يعالج جورجيس حظاياه وحرمه، وزاد موضعه عنده، وهذا ثمرة العفة».

إننا نطلب ونطالب بمواجعة الحكم الذى أصدرته دائرة الأحوال الشخصية لغير المسلمين، بمحكمة استئناف القاهرة، وننبه إلى وجوب أن يكون القضاة فى دوائر الأحوال الشخصية لغير المسلمين، من المسيحيين الذين يعرفون شريعتهم. لقد جأر المسيحيون بالشكوى من إلغاء المحاكم الملية، وأن يكون القضاة فى أحوالهم الشخصية من المسيحيين، وإن قيل لهم فى ذلك الوقت أن القضاة سيكونون مسيحيين... وشيئا فشيئا وصلنا إلى هذا الوضع المؤسف، أن يتجاهل القضاء شريعة المسيحيين ويحكم فى قضية مسيحية على غير أحكام الشريعة المسيحية.

إننا ننبه إلى خطر هذا الحكم، وأضراره بسمعة مصر أمام العالم كله شرقا وغربا. والله ولىّ التوفيق،،،،

١٠ من أبريل (نيسان) ١٩٧٨م.

٩ ـ هل تبيح المسيحية تعدد الزوجات؟ وهل للرجل أن يطلق زوجته بارادته المنفردة؟ وماذا عن شريعة العقد؟ (١)

إننى أريد أن أؤكد ـ ونحن فى صدد مناقشة التشريع المسيحى لقانون الأحوال الشخصية ـ أن موضوع «وحدانية الزيجة ـ أى الزواج بقرين واحد» فى المسيحية، موضوع هام وخطير. وأى مساس بهذا المبدأ المسيحى يهدم ركناً أساسياً من أركان ديانتنا. وكل تشريع لأحوالنا الشخصية يجب أن يضع مبدأ «وحدانية الزيجة ـ الزواج بقرين واحد» فى قمة الاعتبار. ويجب أن ينص عليه فى عبارة واضحة، وصياغة دقيقة محدودة ومحددة، لا تفسح مجالاً لأى تفسير أو تأويل منحرف يبعد بنا عما تواضع عليه المسيحيون منذ القديم. وليس هنا أدنى خلاف بين المسيحيين فى هذا الموضوع أرثوذكساً كانوا أو كاثوليك أو بروتستانت.

يجب أن ينص فى التشريع على أن المسيحية لا تبيح تعدد الزوجات، ولا تعدد الأزواج. فإذا اتضح أن مسيحياً تزوج امرأة أخرى بارادته المنفردة وزوجته حية، صار زواجه الثانى باطلاً، وتكون المرأة الأخرى حراماً عليه، وتمسى علاقته بها علاقة أثيمة غير شرعية، منذ نشأت هذه العلاقة الجديدة، ومهما مَر عليها من زمن، ولا يصح التذرع بفترة زمنية معينة كما يقال أحياناً، حتى لو قبلت الزوجة الأولى هذه العلاقة الجديدة الناشئة بين زوجها والمرأة الأخرى، أو صمتت عنها بعد أن عَلِمَتْ بها.

فما دامت المسيحية لا تقر تعدد الزوجات ولا تعدد الأزواج، **وتقرر أن كل زواج أو عقد يتم بين رجل وامرأة أخرى فى حياة زوجته الأولى من دون حكم كنسى، زنى وحرام.** فرضى الزوجة أو صمتها إلى فترة زمنية محددة لا ينقض مبدأ مسيحياً أساسياً، وقاعدة شرعية، ولا يغير من بطلان الزواج الثانى.

---

(١) مقال بتاريخ ١٥ من أبريل ـ نيسان لسنة ١٩٦٧م.

ومسألة أخرى يجب أن توضع مع شريعة «وحدانية الزيجة - الزواج بقرين واحد» فى قمة الاعتبار أيضاً، وفى بؤرة الشعور كذلك هى أنه «**لا طلاق فى المسيحية**»... **فالمسيحية لا تقر حق الرجل أو المرأة فى فصم الرابطة الزوجية بالارادة المنفردة أو حتى بالارادة المتفقة بين الرجل والمرأة**. والمسيحيون جميعاً على اختلاف مذاهبهم مجمعون على أنه ليس فى المسيحية طلاق من هذا النوع. **إن المسيحية قد تسمح بالتطليق بحكم كنسى**. والتطليق هو الفصل بين الزوجين بناء على حكم محكمة **ولأسباب تقرها الكنيسة**.

وإذا كان ذلك عليه فقد تعيّن عليه أن ينص فى التشريع والقانون المزمع صدوره على أنه **طبقاً للشريعة المسيحية لا يجوز الطلاق بالارادة المنفردة، وأن التطليق يتم بمعرفة القضاء إذا توافرت أسباب التطليق التى تنص عليها الشريعة المسيحية**.

وعليه يجب أن يوضع حد للتحايل الذى يلجأ إليه بعض الأزواج للنكاية بزوجاتهم، فيغير مذهبه الكنسى أو ملته، فينضم مثلاً إلى كنيسة الأروام أو السريان الأرثوذكس، **حتى يخول له هذا الانضمام أن يطلّق زوجته - لاختلاف الملة - بإرادته المنفردة، علماً بأنه لا الأروام ولا السريان ولا الأقباط، ولا أية طائفة أو ملة أخرى مسيحية تبيح لتابعيها حق الطلاق بالإرادة المنفردة**. فكيف إذن يحدث هذا التحايل ويحميه القانون؟ وهو يتعارض مع الشريعة المسيحية عند جميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم؟ من أين يجوز لزوج مسيحى سواء كان قبطياً أو سريانياً أو رومياً، وسواء كان أرثوذكسياً أو كاثوليكياً أو بروتستانتياً أن يطلق زوجته بإرادته المنفردة؟

إن القانون يجب أن يكون فى نطاق المبدأ المسيحى العام الذى يقُرِه جميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم: **إنه لا طلاق عند المسيحيين عموماً بالإرادة المنفردة. واعتناق الزوج أى مذهب آخر من المذاهب المسيحية أو انضمامه إلى أية ملة أخرى مسيحية لا يبيح له بتاتاً أن يطلق زوجته بالإرادة المنفردة**. وقد حكمت بهذا المعنى محكمة استئناف القاهرة فى حكم أصدرته دائرة رئيسها فى القضية رقم ١٦٦ لسنة ٧٣ قضائية تاريخه ٦ من مارس - آذار لسنة ١٩٥٧.

شريعة العقد:

وهذه نقطة ثالثة أساسية فى كل تشريع. فكل عقد تمّ بين اثنين فى ظل تشريع معيّن، يخضع لأحكام هذا التشريع الذى ارتضى به الاثنان عند إبرام العقد بينهما. وهو مبدأ مقرر فى كل تشريع تحت السماء، وهى قاعدة قانونية معروفة معمول بها فى كل مكان، وهى كالبدهيات والقضايا البيّنة بذاتها والتى لا تحتاج إلى برهان أو دليل.

وبناء عليه يجب أن يُنص فى تشريع الأحوال الشخصية على احترام شريعة العقد التى تم عقد الزواج فى ظلها مادام الزوجان عند الزواج قد ارتضياها، ويكون قانونها هو الحكم بينهما فى حالة الخصومة أو الخلاف.

وبهذا يوضع حدّ لتحايل آخر يلجأ إليه الزوج عادة للحصول على الطلاق من زوجته التى ارتبط معها بعقد زواج مسيحى تم فى ظل شريعة مسيحية لا تبيح الطلاق.

وباطلاً يزعم بعض الناس بأنه لا قدرة لهم على معرفة نوايا الشخص، وللتحقق من أنه غيّر ديانته لقصد الحصول على الطلاق، أو محبة منه للدين الجديد الذى اعتنقه وإيماناً بعقائده، **فمن الواضح أن هذا التغيير قد تمّ بعد نشوب الخلاف بين الزوجين، ولنيّة فصم العلاقة الزوجية القائمة. وإذا كان القضاء الجنائى لا يغفل ركن القصد الجنائى بل يحاول استقصاء نية المتهم، أفليس حريا بالأولى بقاضى الأحوال الشخصية أن يتقصى السبب الذى يحدو بأحد الزوجين إلى تغيير دينه ليهرب من أحكام شريعة العقد إلى شريعة أخرى يبيح له نظامها الخلاص من الرابطة الزوجية؟!**

إن القانون يجب ألا يحمى أمثال هؤلاء المتحايلين، كما يجب ألا يغضّ الطرف عن نية الخداع والغش الواضحة عند هؤلاء الناس. على العكس فإن القانون إذا نص على احترام شريعة العقد عند حدوث أى خلاف بين الزوجين فإنه يشكم بذلك كل أسباب التحايل وفنون التدليس والغش والخداع التى يلجأ إليها أصحاب الأغراض الفاسدة.

بهذا، وبهذا وحده يكون التشريع مُنْصِفاً وعادلاً، ومحققاً الخير والحق والعدل لجميع المواطنين من دون تحيّز أو تشيع لفريق على حساب الفريق الآخر.

ولسنا فى هذا نطلب منة أو وضعاً شاذاً، وإنما نطلب حقاً مشروعاً يقره كل عقل وكل منطق فى كل مجتمع راق متحضر.

١٠- هل تحل المعاشرة الزوجية قبل عقد الإكليل أو من دون الإكليل ؟

سؤال : من السيد ل. أ. و. بملبورن - استراليا (١) يقول:

مهاجر تزوج بالتوكيل. وعندما حضرت زوجته إلى بلاد المهجر عاشرها معاشرة الأزواج دون إتمام المراسيم الدينية. فهل يتفق هذا مع الكتاب المقدس والشريعة المسيحية ؟

وإذا كان الأب الكاهن، بعد أن علم بذلك، طلب من الزوجين إتمام المراسيم الدينية تصحيحاً للوضع، ووافق الزوجان، فما هو موقف الكاهن من عقد العقد؟ وما هو موقف الشهود؟

الجواب :

الزواج عندنا نحن المسيحيين ليس مجرد عقد بين رجل وامرأة، وإنما هو سرّ مقدس يباشره الكاهن كخادم الله قدام الهيكل وأمام المذبح المقدس فى الكنيسة طالباً انحدار نعمة الروح القدس على العروسين ليربط الله بينهما رباطاً روحياً سمائياً، فيصيران بموجب هذا الطقس الروحانى جسداً واحداً، ومن ثم يصير كل منهما حلالاً للآخر كجسده. ومن دون هذا الطقس الدينى والإكليل المقدس بمعرفة الكاهن كخادم الله، وممثل للسلطة الإلهية، لا يحل الرجل للمرأة، ولا تحل المرأة للرجل.

فإذا تمّ اتصال جنسى بينهما، ولم يكن سرّ الزيجة والإكليل المقدس قد ربط بينهما، وأحل أحدهما للآخر، أمسى هذا الاتصال الجنسى بينهما، حراماً، شأنه فى ذلك شأن أى اتصال جنسى يتم بين خطيبين قبل الإكليل.

والواجب فى هذه الحالة أن يتبين كل من الرجل والمرأة خطأه وخطيئته، وتعدّيه على الشريعة الإلهية. وعلى الكاهن أن يفرض على الرجل والمرأة قانون توبة ثم يزوجهما بعد ذلك زواجاً كنسياً. ويلزم أن يمتنع أحدهما عن الآخر فى الفراش، أى يمتنعا عن العلاقات الجنسية، فى فترة التوبة، حتى يتمما قانون التوبة المفروض عليهما.

---

(١) التاريخ ١٠ من مايو- أيار لسنة ١٩٧٣م - ٢ من بشنس لسنة ١٦٨٩ش.

١١- هل يجوز للرجل، إذا زنت زوجته أن يتزوج بأخرى؟

سؤال : من السيد ل. أ. و. بملبورن - استراليا.

إنسان هجرته زوجته وسافرت مع الذى تحبه إلى بلاد بعيدة. حاول زوجها أن يثنيها عن السفر بشتى الطرق، ولكنها صرحت له بأنها لا تحبه، وأنها ذاهبة مع الذى تحبه. هل يمكن لهذا الرجل أن يطلق امرأته ويتزوج بأخرى؟

الجواب :

نعم، فإن التطليق فى هذه الحالة من حق الرجل، وذلك بسبب زنى الزوجة، وهى العلة التى أباح مخلِّصنا له المجد الطلاق بسببها بقوله: «**وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت**» (مرقس ١٠: ١٢)، (متى ٥: ٣٢)، (١٩: ٩). وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس «وأما المتزوجون فوصيتى لهم، وهى من الرب لا منى، **أن لا تفارق المرأة زوجها، وإن فارقته فلتبق بغير زوج أو فلتصالح زوجها**» (١. كورنثوس ٧: ١٠، ١١) وجاء فى الرسالة إلى رومية «**فإن المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حياً.** فإذا مات زوجها حلَّت من شريعة الزوج. **وإن صارت إلى رجل آخر. وزوجها حىّ، فإنها تدعى زانية**» (رومية ٧: ٢، ٣). انظر أيضاً (١. كورنثوس ٧: ٣٩، ٤٠).

وعلى ذلك يمكن للرجل أن يطلب تصريحاً بالزواج من الرئاسة الدينية أو المجلس الاكليريكى، بطلب رسمى مؤيداً دعواه بالأسانيد.

---

(١) التاريخ ١٠ من مايو- أيار لسنة ١٩٧٣م- ٢ من بشنس لسنة ١٦٨٩ش.

١٢- هل حرّم الله الزواج؟

سؤال : من ا. ر. ب بشبرا مصر.

يقول: أريد أن أكون راهباً، ولكن عندما أجلس إلى نفسى، أفكر فى الموضوع وأقول: هل حرّم الرب الزواج، فلماذا لا أتزوج؟ إذن كيف أعرف إذا كان الله يريد لى أن أكون راهباً أم لا؟

الجواب :

إن الرب لم يحرّم الزواج، بل أحلّ الزواج وأباحه وقال للأبوين الأولين: «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (التكوين ١: ٢٨)، (٩: ١، ٧)، (مزمور ١٢٦: ٣- ٥) وقال «**لا يحسن أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره**» (التكوين ٢: ١٨) بل إن المسيح له المجد رفع من مكانة الزواج،وجعله سراً مقدساً على نظير الرابطة بين المسيح والكنيسة. يقول الرسول بولس: «**إن هذا السر لعظيم**. وأقول ذلك بالنسبة للمسيح والكنيسة» (أفسس ٥: ٣٢).

أما الرهبنة فليست ضد الزواج. بل اعلم أن الرهبنة هى فى حقيقتها زواج أيضاً... نعم إن الرهبنة زواج روحانى بين المسيح والنفس البتول الطاهرة.

فالزواج رابطة إلهية مقدسة، لكن الزواج المسيحى أنواع ثلاثة:

أولاً: زواج روحانى، وهو أسمى مرتبة فى الزواج، وهو حال المتبتلين والرهبان ممن ينحلّون عن الكل للإرتباط بالواحد، وهو الله. هذه الرابطة الروحانية هى زواج... لأن الزواج جمع بين اثنين، والبتوليون والرهبان حققوا رابطة الزواج بين نفوسهم وبين الله. هؤلاء الذين يحيون على الأرض كأنهم خصيان، خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله (متى ١٩: ١٢)، خصوا أنفسهم لا بأيديهم بل بسلطان الإرادة عاشوا ويعيشون كما لو كانوا خصيانا لكنهم فى نفس الآن ارتبطوا بخالقهم إرتباطاً روحياً مقدساً وإلهياً.

هذا النوع من الزواج يمكن أن نسميه بزواج المستوى الأول، وزواج المستوى الملائكى، أى مستوى الذين ارتادوا الطريق الأفضل، طريق الذين ارتفعوا بأرواحهم وأفكارهم فوق مستوى الطبيعة البشرية. ولذلك قالوا عن الرهبان إنهم ملائكة أرضيون أو بشر سمائيون.

ثانياً: أما النوع الثانى من الزواج:

فهو زواج المستوى الثانى، مستوى الطبيعة البشرية فى صورتها الراقية المثالية والذين يتزوجون زواجاً يجمع بين رجل وامرأة، ويجعلون هدفهم الأول من الزواج **التعاون بينهما**

على الحياة، والهدف الثانى عندهم **إنجاب البنين الصالحين**. هؤلاء يضبطون رغبتهم فى المعاشرات الزواجية فى حدود الرغبة فى إنجاب البنين، فلا يزرعون إلا إذا أرادوا الحصاد.

ثالثاً: وأما النوع الثالث من الزواج:

فهو زواج الذين يضيفون إلى الهدفين السابقين هدفاً ثالثاً هو **الحصانة ضد إغراءات الخطيئة حتى يظل المسيحى طاهراً من كل دنس**، نقياً من المحارم والمحرّمات، فالرجل لا يستحل لنفسه غير زوجته، وكل امرأة أخرى تصير حراماً عليه، والمرأة لا تستحل لنفسها غير زوجها وكل رجل آخر يصبح حراماً عليها.

تلك هى الأنواع الثلاثة من الزواج المعروفة فى الحياة المسيحية السليمة.

فإذا كنت متردداً بين الرهبنة والزواج بمفهومه الطبيعى، فخير لك أن تتزوج... خاصة وأنك تتساءل فيما بينك وبين نفسك، وتقول هل حرّم الله الزواج، فلماذا لا أتزوج...؟ هذا التردد والتساؤل هو الدليل الواضح على أن طريقك الأفضل هو أن تتزوج بامرأة، تناسبك وتناسبها لتكوين أسرة مسيحية مثالية ترضى الله، وتحيا طبقاً لمبادىء الإنجيل... **ولا يصلح للبتولية أو الرهبنة إلا إنسان امتلأ قلبه باليقين أن له رسالة روحية من طراز آخر، طراز يحتل حياته كلها، فلا يبقى له اهتمام بتكوين أسرة محدودة تحتكر كل جهده ووقته، وإنما يشاء عن طواعية وحب، وبشعور غامر بالمحبة الإلهية، أن يهب حياته كلها لله ولخدمته بحيث يكون كله قرباناً ومُحرقة تامة، يحترق كله على مذبح الحب الإلهى الذى احتواه بالكمال.**

١٣- سر الزواج وسر الكهنوت(١)

وصلتهما بتشريعات الأحوال الشخصية لغير المسلمين

نص المحاضرة التى ألقاها حضرة الأغنسطس وهيب عطا الله بكنيسة مارجرجس بجزيرة بدران يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ بخصوص مشروعات الأحوال الشخصية

الفرق بين الزواج المسيحى وغير المسيحى:

ما أدق وأبعد الفرق بين الزواج المسيحى فى كنيسة الله المقدسة الجامعة الرسولية وبين الزواج غير المسيحى الذى يتم خارج نطاق الكنيسة المقدسة. فالزواج غير المسيحى عملية ازدواج طبيعى أو قل هو جمع عادى بين رجل وامرأة، أو أكثر من امرأة، جمعاً أو ارتباطاً ظاهرياً خارجياً.

أما الزواج المسيحى، أو قل، الزواج الذى تعقده الكنيسة المقدسة، فليس ازدواجا طبيعيا ولا جمعاً عاديا، وإنما هو اتحاد روحى سرى إلهى سماوى بموجبه يأتلف روحاهما ويرتبط جسداهما فيصبحان جسداً واحداً، رأسه الرجل وجسمه المرأة.

ولن يتم هذا الاتحاد السرى بين الرجل وزوجه بمجرد الجمع بينهما فى منزل واحد أو بمجرد تسجيل وثيقة العقد، فهذه كلها لا تغنى فتيلا ولا تحمل أية قوة حقيقية فى الزواج المسيحى، ولكن اتحاد العروسين فى ديانتنا يتم بفاعلية باطنية مصدرها الروح القدس، روح إلهنا الذى تنحدر موهبته من السماء فتحل وتنسكب على العروسين، فيربطهما ويؤلف بينهما ويصيّرهما واحداً، بطريقة خفية عن حواسنا المادية، وهو ما يرمز إليه خارجياً بوشاح أو برنس واحد يلتف به العروسان معاً إشارة إلى الوحدة الباطنية السرية التى جمعت بينهما.

والفرق بين الزواج الطبيعى، والاتحاد الروحى والسرى فى الزواج المسيحى كالفرق بين الفكر الطبيعى وهو نتاج العقل الطبيعى، وبين الوحى أو الالهام عند الأنبياء وهو فكر سماوى ونداء عالى يهبط على العقل الطبيعى الذى قد يفهمه وقد لا يفهمه ولكنه فى كلا الحالين هابط من السماء بطريقة لا تراها العين الباصرة وإن كان الإيمان يؤكدها.

---

(١) نشر بمجلة الإيمان ـ السنة ١٦ العدد ٦ – فبراير ١٩٤٧م.

مميزات الزواج المسيحى:

الزواج المسيحى إذن اتحاد عال عن الطبيعة أو هو ارتباط روحى سرى سماوى.

وإذا كان اتحاداً يصير به الاثنان واحدا، فمن هنا كان اتحاداً بين اثنين كما أنه اتحاد لا تنفصم عراه إلا بالموت، ومن ثم تميز الزواج المسيحى لا بأنه اتحاد عال عن الطبيعة فقط بل وبأنه:

زواج موحد: أى لا يقبل فى نطاقه إلا رجلا واحداً وامرأة واحدة، قال السيد المسيح «كل من طلق **امرأته** وتزوج **بأخرى** يزنى، وان طلقت امرأة **زوجها** وتزوجت **بآخر** تزنى» (لو١٦ :١٨)، (مر١٠ : ١١) فقال من طلق «امرأته» ولم يقل إحدى نسائه، كذلك قال، إن طلقت امرأة زوجها ولم يقل أحد أزواجها مما يدل على أن الرجل واحد والمرأة واحدة، كما أن قوله «وتزوج بأخرى يزنى» وقوله «وتزوجت بآخر تزنى» يدل قطعا على أن زواج المرأة برجل غير زوجها يعد زنى، وزواج الرجل بغير امرأته زنى، فالرجل واحد والمرأة واحدة.

ثم هو **زواج مؤبد**، لأنه كاتحاد الروح والجسم لا فرقة بينهما إلا بالموت، قال الرسول «المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا، ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد (لكن) فى الرب فقط» (١ . كو٧ : ٣٩)، (رو٧ : ٢)

فإذا خانت المرأة رجلها جاز له أن يطلقها (من طلق امرأته إلا بسبب الزنى...).

وكأن الشرع المسيحى أبان بموقفه هذا أن الزواج المسيحى رباط لا ينحل إلا بالموت ولكنه قد يفسخ بخطيئة الخيانة الزوجية وحدها.

وقد أجمع مفسرو البيعة المقدسة ورجال المسيحية الأوائل الذين رضعوا ألبان التعليم الصحيح صافية طاهرة من كل زيغ وانحراف، وقد استقوها عن مصادرها الأصلية على أن السيد المسيح وإن أباح الطلاق للخيانة الزوجية لكنه لم يسمح بزواج المرأة الطالق. وان عقد الزواج أبدى، فإذا احتدم الخلاف بين الزوجين فلا يجوز تطليقهما وفسخ عقدهما السماوى، وليس من حل لهذا الاشكال إلا بالمصالحة والموافقة أو الصبر على العذاب أو بموت أحد الزوجين.

هذا هو الفهم السليم الذى حرص عليه الآباء الأولون وفقا لروح ونصوص الانجيل، فإذا انحرفنا عن هذا الفهم الدقيق، صرنا أمام نوع جديد من المسيحية يسير على منهج آخر غير المنهج الذى ارتضاه فادينا وربنا يسوع المسيح.

وهكذا رأينا المسيحيين فى كل العصور ينظرون إلى الزواج المسيحى باعتباره رابطة مقدسة، وقد روى التاريخ عن طبيب مسيحى يدعى جورجيوس بن بختيشوع أن الخليفة أبا جعفر المنصور أرسل إليه ثلاثاً من الجوارى الروميات الحسان عندما علم أن زوجته مريضة وعجوز لا تقدر على النهوض من موضعها، فزجر تلميذه عيسى لأنه قبلهن وأعادهن إلى الخليفة وكان يقول لتلميذه: يا تلميذ الشيطان، لم أدخلت هؤلاء إلى بيتى؟ هل تريد أن تنجسنى؟ فلما سأله الخليفة قائلا لِمَ أرددت الجوارى؟ فقال لا يجوز أن يكون مثل هؤلاء فى منزلى لأننا معشر النصارى لا نتزوج أكثر من امرأة واحدة ومادامت حية لا نأخذ غيرها.

ويقول القديس أكليمنضس الأسكندرى من رجال القرن الثانى «لا تهجر امرأتك إلا لعلة زنى، ويعتبر زواجا زنائيا كل زواج يعقده أحد المفترقين ما دام الآخر فى قيد الحياة».

ويقول هرماس فى القرن الثانى «إذا علم الرجل بأن امرأته قد زنت فليطلقها وليبق وحده. أما إذا تزوج بامرأة أخرى فقد زنى».

سرية الزواج المسيحى :

الزواج المسيحى اتحاد، ولكنه اتحاد سرى. إذ أن الزواج سر من أسرار الكنيسة السبعة، والسر معناه هنا أن فى الزواج المسيحى نعمة غير منظورة تنسكب على العروسين بطريقة لا تراها العين ولا يلمسها الحس وإنما هى موهبة تنحدر من أعماق السماء فتربط العروس بعروسه فيتحدان بالروح والجسد لا اتحاداً خارجياً، إذ هما يبقيان فى الخارج رجلا وامرأة، بل اتحاداً باطنيا يصيران به واحداً «إذن ليسا بعد اثنين بل جسد واحد».

على أن هذا الاتحاد السرى يتم باستدعاء الكاهن للروح القدس، وكما أن المؤمن بالمسيح لا يستفيد من بركات الخلاص ما لم يعتمد بالماء والروح بمعرفة الكاهن، هكذا فى سر الزواج لا يحتسب الزواج رباطاً قانونياً وإلهياً سماوياً وسراً مسيحياً مالم يباشره كاهن شرعى سلمت له مقاليد الرعاية الروحية والسلطة الدينية فيربط بنطقه الكهنوتى العروس بعروسه فيؤيده الرب من فوق، إذ قد وهب رسله الأطهار وفى صلبهم جميع خلفائهم فى الخدمة الرسولية سلطاناً لم يهبه الله للملائكة ولا لرؤساء الملائكة لأنه لم يقل لأولئك «ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء».

ما أعجب حكمة الله فى منحه الكهنة هذا السلطان، لأن الرسول بولس (وكان اسمه أولا شاول) قد تلقى من المسيح رأساً دعوة للخدمة، وقد تحدث الروح القدس إلى الرسل قائلا «إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه» ولكن الوحى لم يعتبر هذه الدعوة ذات سلطان ما لم يدمغها الرسل بوضع أيديهم على برنابا وشاول ليتسلما السلطان الرسولى وفقا للنظام الذى رسمه رب الكنيسة لسياسة وتدبير كنيسته: قال الكتاب «فحينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى واطلقوهما» (راجع أعمال الرسل ١٣: ١ – ٣).

وهكذا نرى كورنيليوس هذا القائد الرومانى الذى بلغ من تقواه ووفرة تعبده أن ملاكا نزل إليه من السماء ولكنه لم يستطع أن يفعل له أكثر من أن أرشده إلى أن يلجأ إلى بطرس الرسول فيسمع منه كلاما يخلص به هو وأهل بيته (راجع أع ١٠).

وهذه عظة أبدية لكل إنسان أنه مهما بلغ من الفضل والتقوى لا يمكن أن يكون فى غنى عن الكاهن لنوال أسرار ملكوت السموات.

وهذا هو المعنى الذى عبر عنه القديس بولس الرسول حين أنشد يقول «هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله» (١ . كو ٤: ١).

فالكاهن إذن وكيل مؤتمن من الله على الأسرار المقدسة (تى ١: ٧) وعلى ذلك فالزيجة وهى سر مقدس لا يجوز لغير الكاهن أن يباشره، وكل زواج يتم بغير الكاهن الشرعى يعتبر فى نظر الكنيسة زواجا غير شرعى، وبالحرى أن كل مسيحى يتمم عقد زواج بغير الكاهن فلا تعترف كنيستنا بزواجه.

* * *

ثم إن الزواج المسيحى سر يعقد فى الكنيسة وأمام الهيكل المقدس، وله طقوس دينية غاية فى الروعة والجمال، يشترك فى أدائها كهنة الكنيسة والشمامسة، وقد التحف الجميع بملابسهم الكهنوتية وقد خلعوا أحذيتهم رهبة أمام السر المقدس ويبتهلون إلى الله بصلوات الاكليل، ومما يجدر ملاحظته أن العروسين يقفان أو يسجدان أو يجلسان ووجههما إلى الشرق تعبداً وتخشعا واستعداداً لعمل الروح القدس الذى يحل عليهما ليباركهما ويؤلف بين روحيهما وجسديهما.

هذا وإن الطقس فى كنيستنا القبطية يقتضى لا أن يباشر الزواج فى الكنيسة فقط بل وأنه أثناء الاكليل يقدم العروسان إلى سر القربان فيتناولان من الأسرار الربانية فيكون التناول، وهو عهد مقدس، سراً آخر يعمل على اتحاد قلبيهما لأنهما يشتركان فى الجسد الواحد (أف ٤: ٤).

وبهذا الطقس القبطى والاجراء الكهنوتى الرهيب يتم سر الزواج المقدس، فيمنحهما الكاهن بعد ذلك الحل فيصير الواحد منهما بموجب ذلك كله ملكا للآخر (راجع ١ . كو ٧: ٣، ٤).

ولقد شهد لروعة هذا الطقس وأنه كان يؤدى منذ أقدم العهود على هذه الصورة الدينية البحتة، كثير من المؤرخون نذكر منهم وليم لين، والفرد بوتلر، ومدام بوتشر، ودائرة المعارف الفرنسية. وقد نصت عليه أيضا قوانين الأنبا كيرلس ابن لقلق البطريرك، وتدل عليه أيضا قاعة العرسان وهى أثر حسى ملموس فى كنيستى أبى سرجة ومارجرجس بمصر القديمة.

* * *

فإذا كان الزواج سراً دينياً مقدساً يجريه الكهنة فى الكنيسة ويتممه باحتفال دينى بحت، فهو إذن إجراء كنسى بحت ولا يجوز لأية سلطة حكومية أن تتدخل فيه بتشريع يعرض قدسيته للهوان ويخرج به عن حدوده الدينية المرسومة. كما لا يمكن لقبطى أن يتصور زواجاً يتم بغير هذه الطقوس والإجراءات التى هى وحدها تصيره زواجاً كنسياً شرعياً.

* * *

وإذا كان الزواج سراً دينياً مقدساً يعقده الكهنة موكلين من الله، فلا يحق لغير السلطة الدينية الكنسية أن تفسخ هذا العقد لأنه قائم بفاعلية السر التى لا يستطيع غير الكاهن أن يوقفها بموجب السلطان الممنوح له من الله فى الحدود المرسومة لوظيفته الكهنوتية فى قوانين الكنيسة.

وعلى ذلك فكل إجراء تتخذه الحكومة أو غير الحكومة لتشكيل محكمة للفصل فى قضايا الأحوال الشخصية دون أن تسند رياسته للكهنة بوصفهم المنوطين بالربط والحل فى الزواج، يعتبر إجراءً هادماً ومناقضاً لعقيدتنا وطقوسنا الدينية، وتعديا صارخاً ومؤلما على أعز ركن يقوم عليه صرح العائلة القبطية والأسرة المسيحية. ولسنا نستطيع أن نحصى الأضرار الجسيمة التى تعود علينا من جراء مثل هذه التشريعات، ويكفى أنها تهدر بكرامة الدين وتدوس قدسية طقوسه وتدعو إلى انهيار كياننا الكنسى والعائلى بل وتقذف بمجتمعنا القبطى إلى هوة سحيقة من الشر والفساد بما يدرك أولادنا من تبديد وتشريد بمثل هذه التشريعات التى ستؤدى إلى ضياع قدسية الزواج المسيحى التى يعزى لها كل ما يمتاز به زواجنا من مميزات تحفظ للنسل جواً سابغاً يحقق لهم أحسن وأرقى سبل التربية والتهذيب.

إصلاح الموقف :

ولإصلاح الموقف الحاضر يجب أن نعالجه من وجهتين، إحداهما داخلية والأخرى خارجية أما الداخلية فعلينا أن نحرص فيها على ثلاثة أمور :

أولاً: إتمام الزواج المقدس وفقاً لطقوس الكنيسة: وذلك بأن نرفض كل محاولة ترمى إلى فصل الزواج عن الدين، حريصين على ذلك بأرواحنا، وعلى ذلك فواجب الأقباط جميعا كهنة ومعلمين وشعبا أن لا يفرطوا فى هذا الطقس الدينى الجليل الذى تغبطنا وتحسدنا عليه جميع الشعوب والأمم.

بل يجب أن نباشره على الطريقة التى درجنا عليها منذ أقدم العصور وهى أن نتممه فى الكنيسة لا خارج الكنيسة وبمعرفة الكاهن، وعلينا أن نحرص أيضاً على إتمام جميع طقوسه ومراسيمه كاملة كما أمرت بها كنيستنا المجيدة هذا ولو حافظنا نحن على تراثنا وأسرارنا فإن أية قوة فى العالم لا تقوى على النوال من معتقداتنا وطقوسنا.

ثانياً: يجب أن يمنع الطلاق منعاً باتاً إلا لعلة الزنا: أما إذا حرصنا على هذا الوضع السليم الذى ارتآه مخلصنا، ولم نخرج عن حدوده المرسومة لنا، فإننا بهذا نوصد الباب أمام أولئك الذين يحتالون على الطلاق بتغيير الدين عندما رأوا أننا أقحمنا على علة الطلاق الوحيدة علة تغيير الدين وهو وضع جديد خلقناه نحن ولذلك زقنا بسببه آلاما مريرة هى نتيجة طبيعية لمحاولاتنا الآثمة للتعدى على شريعة الله المقدسة.

وهكذا قل فى سائر الأسباب الأخرى التى لم تكن من وضع الكنيسة بل من وضع بعض الملوك المسيحيين فى تشريعاتهم المدنية أو هى تحليلات رسمتها أشخاص تمشيا مع أفكار الناس خوفاً عليهم من المروق عن الدين.

ولكن متى كان مخلصنا يداهن الناس على حساب الحق والمبدأ؟ إنه وقف مرة فى حزم ونادى «هل تريدون أن تمضوا (عنى)؟ فليمض من يمضى وليبق من يبقى، أما الشريعة فلا يضحى بها من أجل فرد أو أفراد، إذ الشريعة من أجل الجميع ولا يجوز أن يضحى بالجميع من أجل الفرد، على أننا نعتقد أننا بالتعليم والنصح والارشاد والتدقيق فى اختيار الزوجة أو الزوج، يمكننا أن نحل إشكالات الزواج، أما الطلاق فلا يحل إشكالا وإنما يهوى بقدسية الزواج المسيحى ويفقده رابطته الأبدية التى امتاز به فى جميع عصور التاريخ.

وثالثاً: علينا أن نحل مشاكل الزواج بالأساليب الروحية وليس بالنصوص القانونية:

ما أبعد الفرق بين الأسلوب الروحى والأسلوب القانونى فى حل مشاكل الزوجين.

إن الاحتكام إلى هيئة قضائية علمانية، يسود فيها القانون وليس روح الحب المسيحى، يؤدى

إلى تفاقم الخصام لا إلى الصلح والسلام. لأنه مادام الاحتكام إلى القانون، فسيبذل كل من الزوج والزوجة جهده فى تقديم أسباب ومبررات لمطالبه، وهذا يقتضى تشهير كل منهما بالآخر وإباحة أسرار العائلة، مما يؤدى حتما إلى زيادة التحامل واحتدام الغيظ وشدة الحقد واتساع شقة الخلاف.

أما الاحتكام إلى الكنيسة، إلى رجال الدين، فيؤدى إلى فصل النزاع بالعواطف المسيحية ومقتضيات الرباط المقدس، ولا شك أن هيبة الكاهن وصفته الدينية وشخصيته الكهنوتية وكلماته الروحية تؤثر على قلبى الزوجين، فينتصحان ويصطلحان دون حاجة إلى أساليب القانون الحادة الجافة وبذا يعود السلام إلى العائلة من جديد.

ومهما يكن من أمر فقد دلتنا التجارب العملية على أن الكهنة يوفقون غالبا فى حل مشاكل الزواج بالنظر إلى القضايا التى تحال عليهم، أما المحاكم التى يحكم فيها باسم القانون فإنها لم تؤد مرة واحدة إلى خير للعائلة إذ القانون فى صرامته يفصل ولا يصل، يفرق ولا يجمع.

حدثنا أحد الآباء المطارنة قال: دب خلاف بين رجل وزوجته وظل نحو خمسة عشر عاما وعقدت لهما جلسة ملية للفصل بينهما بالطلاق وأدلى كل من الطرفين بحديثه عن طريق محام، وبعض المحامين من غير بنى الإيمان المسيحى، ولكننى طلبت من أعضاء المجلس ومن المحامين وجميع الكتبة أن يخرجوا إذ أردت أن اختلى بالرجل وزوجته، وأخذت أحدثهما بحديث روحى ثم قلت، ياولدىّ، إذا فصل بينكما الآن، ففى لحظة واحدة ستفترقان إلى الأبد، وسيتطلع الأولاد إذا أصبحوا فى حيازة والدهم، إلى أمهم فإذا هى ليست أمهم، أو إذا كانوا فى حيازة الأم، إلى والدهم فإذا هو ليس بوالدهم لأنه قد انفصل عنهم وأصبح زوجاً لامرأة أخرى وأبا لأولاد آخرين. تأملا ياولدىّ فى هذه الجهة وفكرا فى أن يتنازل كل منكما بحقه للآخر فى سبيل أولادكما...

وهكذا كنت أحدثهما وقد أعطى الرب نعمة للكلام فى فمى فإذا أرى كلا من الرجل وزوجته وقد تطلعا إلىّ فرأيت فى عينهما الدامعتين إرادة المصالحة فوقفت وقلت ربما لخطيئة الكاهن الذى أزوجكما أو لخطيئتى حدث هذا النزاع، سأنهض الآن وأصلى إلى الله أن يكلأ حياتكما برعايته، ثم صليت وأخيراً تصافحا بعد خمسة عشر عاماً.

ثم سمحت لهيئة القضاء أن تدخل، وإذا بالمحامى يقول: ثم هناك نقطة أخرى، فقلت لا داعى فقد تصافحا، فدهش المحامى جداً (وكان من غير المسيحيين) وقال أبعد هذه المدة الطويلة يكون سلام؟ حقا إننى أدرك أن فى الزواج المسيحى سراً؟!!!

* * *

أرأيت إذن إلى الفرق بين حل مشاكلنا بالأساليب الروحية وحلها بالطرق القانونية من أجل هذا أمر الكتاب بأن مشاكلنا الروحية يُقضى فيها بشريعة السماء لا بشريعة الأرض، وقضاتها هم كهنة الله بالسلطان الموهوب لهم من الله فإذا كنت فى شك فاسمع ما يقوله الرسول:

«أيجسر أحد بينكم، وقد اختلف مع آخر، أن يرفع دعواه إلى غير المؤمنين وليس إلى القديسين؟ ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟ فإذا كنتم تدينون العالم، أفلستم جديرين بأن تحكموا فى الأمور الصغرى؟ ألا تعلمون أننا سندين الملائكة، فكم بالأولى (يكون فى مقدورنا أن نحكم) فى أمور هذه الحياة» (راجع رسالة القديس بولس الأولى إلى كورنثوس ٦:١٠- ٣).

* * *

أما إصلاح الموقف من الوجهة الخارجية فذلك بالأمور الآتية معاً.

١- رفع صوتنا عالياً إلى ملك البلاد وإلى حكومة جلالته، محتجين على تشريعات الأحوال الشخصية لغير المسلمين، لما فيها من التعدى على معتقداتنا وطقوسنا وتقاليدنا. ومن حقنا أن نحتج لأنه كيف نرضى بتشريع ينقض شريعة السماء وكيف نطيع الناس ونعصى الله؟

ان المسيحية وادعة ولكنها أيضا قارعة، والمسيحى يجب أن يكون كسيده حملا وأسداً، فلا يكون كالأسد فى حديثه ولا كالحمل فى الدفاع عن قضايا الإيمان والذود عن حياضه بكل ما أوتى من حول وطول وبكل ما فى وسعه من مرتخص وغال.

٢- أن يتفضل غبطة البابا المعظم بطريرك الكرازة المرقسية بوصفه حامى الإيمان بإذاعة منشور عام يعلن فيه بأن كل زواج أو طلاق يتم بغير سلطان الكنيسة فهو زواج باطل وطلاق باطل، ويعتبر أمام الكنيسة وكأنه لم يكن.

٣- أن يعنى حضرات أصحاب النيافة الآباء المطارنة بأن يعلنوا كتابة وشفاها أن الزواج يجب أن يتم فى الكنيسة ويعقده الكاهن وإلا كان باطلا، وعلى الآباء الكهنة والشمامسة (الوعاظ) أن يُعلموا الشعب بذلك وينيروه بعظاتهم ومباحثهم من فوق منبر الكنيسة حتى ينتشر هذا التعليم ويعرف الشعب حقيقة الموقف السليم الذى يجب أن يقفه من سر الزواج المسيحى.

٤- وأخيراً أن نلجأ إلى الله بالصلوات العميقة الحارة أن يرفع هذه التجربة عن الكنيسة وأن ينقذها من هذه المحنة وأن يخلصها من محاولات الأعداء الخفيين والظاهرين.

ولنذكر أن صلوات الأقباط هى التى ذكرها الرب فانتقل جبل المقطم من تل الكبش إلى الفسطاط فى زمن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، وأن صلوات الأقباط قد رفعت البلاء عن مصرنا فلم تبل بما بلى به سائر العالم من ويلات الحروب.

أيها الأقباط:

إن من يحارب الكنيسة يحارب الله ذاته لأنه رب الكنيسة وحاميها الأعظم وهو لن يترك عصا الأشرار تمتد إلى نصيب الصديقين لئلا يمد الصديقون أيديهم إلى الإثم.

فليتمجد اسمه فينا ولنكن راسخين فى الحق إلى التمام، وقد قال الكتاب: «الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ.. كن أمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة».

لإلهنا الكرامة والمجد إلى الأبد آمين،

١٤- وحدانية الزيجة فى المسيحية

- رجل واحد لإمرأة واحدة -

- أما حلّ الرابطة الزوجية أو الطلاق فهو لا يجوز إلا لعلة الزنا أو الموت وما هو فى حكم الموت -(١)

سؤال : من الابن المهندس ميلاد صبحى قلدس - شبرا الخيمة.

لقد قال السيد المسيح «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأتمم» (متى ٥:١٧) بينما أن شريعة العهد القديم كانت تسمح بالطلاق بالإرادة المنفردة، وكذلك تعدد الزوجات. أما المسيح له المجد فلا يجيز الطلاق إلا لعلة الزنى، كما أنه لا يجيز تعدد الزوجات؟

الجواب :

لابد أن نفرق ونميز بين **القاعدة والاستثناء.**

أما المبدأ فهو كما قال المسيح له المجد ردا على سؤال الفريسيين «أيحل للرجل أن يطلق **زوجته** لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم: «أما قرأتم أن **الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأنثى**؟ » وقال: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط **بزوجته** فيصير **الاثنان جسداً واحداً**، فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً، ومن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان» (متى ١٩ : ٣ – ٦).

عادوا بعد ذلك يسألونه «لماذا إذن أوصى موسى بإعطائها وثيقة طلاق وإخلاء سبيلها» (متى١٩ :٧).

فقال لهم : «إن موسى **بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم**، أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا» (متى ١٩ : ٨).

وأنا أقول لكم إن كل من طلق **زوجته** لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى» (متى ١٩ : ٧ – ٩).

وإذن فقد أجاب السيد المسيح له المجد على السؤال فيما يتعلق بإجازة الطلاق فى العهد القديم - بالتنبيه إلى **التمييز بين المبدأ أو القاعدة وبين الإستثناء.**

---

(١) كتب فى ٢٣ من سبتمبر ١٩٩٣م - ٣ من توت ١٧١٠ ش.

فمن حيث المبدأ قال «أما قرأتم أن الذى خلقهما فى البدء **جعلهما ذكرا وأنثى**، وهما آدم وحواء، امرأة واحدة لرجل واحد. ويضيف له المجد موضحا «فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً، وهذا توكيد واضح لوحدانية الزيجة: رجل واحد لإمرأة واحدة، وإمرأة واحدة لرجل واحد. ونكرر القول «**وحدانية الزيجة، وليس فقط وحدانية الزوجة**.

هذا من حيث المبدأ والقاعدة. أما **الطلاق فليس قاعدة**، وانما هو إستثناء، ولا بد أن تكون للطلاق مبرراته. «ومن ثم **فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان**» (متى ١٩: ٦).

وإذن فالطلاق غير مسموح به بالإرادة المنفردة.

ولما عاد الفريسيون إلى سؤال السيد المسيح «لماذا إذن أوصى موسى بإعطائها وثيقة طلاق وإخلاء سبيلها «أجاب له المجد قائلاً إن موسى **بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم. أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا**»

وهنا يتبين من إجابة المسيح الرب:

أولا: إن الطلاق شئ مستحدث، وليس هو الوضع الأصيل الذى ارتضاه الرب الإله منذ بدء الخليقة.

ثانياً: إن الطلاق ليس حقاً طبيعياً ثابتا للعلاقة الزوجية.

ثالثاً: إن الطلاق **سمح به النبى موسى من قبيل الرخصة أو الإجازة.**

رابعاً: إن النبى موسى أجازه فى حالات خاصة وهى التى عبر عنها المسيح الرب بقوله «إن موسى بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم، مبينا بهذا أن هذه الرخصة أو الإجازة لها تبريرها وهى **أن موسى سمح بها تفاديا لشر أعظم**، فقد كانت المرأة عرضة لإيذاء الرجل لها، بل وقتلها. وهذا هو المعنى من قوله له المجد «**إن موسى بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم**».

خامساً: إن الإجازة بالطلاق ليست هى بالشريعة، **وإنما هى قرار من النبى موسى، أو هو (تفسيح) وتصرف فى حالة خاصة جداً**، وهو تعرض المرأة لإيذاء زوجها لها أو قتلها.

سادساً: إن تعرض المرأة لايذاء زوجها لها، وهو التبرير الذى أجاز به النبى موسى أن يطلق الرجل زوجته، هو دليل ضمنى على أن **الطلاق ليس شريعة وإنما هو (رخصة أو إجازة)**، لأنه لو كان الطلاق شريعة وحقا ثابتا للرجل، فلماذا تتعرض المرأة لإيذاء الرجل إلا لأنه يراها عقبة فى سبيل زواجه بامرأة أخرى. وبالتالى فهو دليل ضمنى على **أن الشريعة لا تسمح بتعدد الزوجات..**

سابعاً: إن تصريح السيد المسيح له المجد وتعقيبه بقوله «**أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا**» بيان واضح على أن الطلاق فى العهد القديم **ليس قاعدة وليس شريعة، إنما هو (إجازة) ممن خولت له مكانته النبوية والكهنوتية أن يسمح بفسخ العلاقة الزوجية.**

وهو ما تسير عليه الكنيسة المسيحية فى تفويض **المجلس الإكليريكى فى إقرار الطلاق وانحلال الرابطة الزوجية.**

لأنه كما أن ارتباط الرجل والمرأة فى الزيجة المسيحية يتم فى الكنيسة وأمام الهيكل المقدس، وبمعرفة الكاهن وهو ملتحف بكامل ملابسه الكهنوتية ممثلاً للسلطة الإلهية، **كذلك لا تجيز الكنيسة المسيحية حل الرابطة الزوجية التى ربطها الروح القدس باستدعاء الكاهن فى قداس الإكليل إلا بأمر الله وإجازته، وهو ما يدخل فى اختصاص المجلس الإكليريكى وحده، فهو الممثل للسلطة الإلهية التى ربطت، وهى وحدها التى تحل هذه الرابطة لسببين أساسيين:** هما: الزنا وما هو فى حكم الزنا، والموت وما هو فى حكم الموت.

أما تعدد الزوجات فلم يكن شريعة فى العهد القديم. إنه أيضاً **استثناء، لا قاعدة**، وقد أجيز لظروف خاصة جداً، وقد **أبيح من قبيل الإذن، لا من قبيل الأمر.**

وعلى ذلك يتبين من هذا كله صدق مقولة المسيح له المجد لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأتمم (متى ٥: ١٧).

١٥ـ يجب أن يكون العروسان أرثوذكسيين (١)

العزيز الدكتور.......

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

رداً على خطاب سيادتكم بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٧٣ وبه تستفسرون عن الاجراءات الكنسية الواجب اتباعها بالنسبة لعريس كاثوليكى تقدم لخطبة كريمتكم الأرثوذكسية والزواج منها.

نفيد بأن كنيستنا الأرثوذكسية تشترط عند الزواج أن يكون العروسان أرثوذكسيين يتمتعان بعضوية وبنوة الكنيسة الأرثوذكسية. فإذا كان أحدهما غير أرثوذكسى، وجب أن ينضم إلى الكنيسة الأرثوذكسية.

والانضمام يقتضى **الاعتراف بالإيمان الأرثوذكسى والاعتماد بالمعمودية الأرثوذكسية وحسب الطقس الأرثوذكسى، والتناول من الأسرار المقدسة فى الكنيسة الأرثوذكسية**، كل هذا يتم كاملا قبل إتمام الزواج، ولا يكفى الانضمام دون التعميد والتثبيت بالميرون، لأنه طالما أنه لا يجوز حتى الآن تناول الأرثوذكسى فى كنيسة كاثوليكية والكاثوليكى فى كنيسة أرثوذكسية، فيجب أن يتم العماد أرثوذكسيا على الإيمان الأرثوذكسى.

والحكمة فى هذا الانضمام الرسمى الكامل الشامل، تشمل الناحيتين الروحية والقانونية.

أما من الناحية الروحية، فالحكمة هى اتفاق الزوجين إتفاقاً فى الإيمان والاعتقاد والفكر، وهذا أساسى جداً لفعاليات سر الزواج من جهة، ولدعم روح التوافق الذهنى والنفسى والقلبى بين الزوجين، مما يبنى حياتهما الزوجية ويكفل لهما دوام الرابطة بينهما من جهة أخرى. فالاختلاف العقائدى يهدد مستقبلا حياة الزوجين ويغذى أسباب الخلاف والشجار بينهما.

كذلك فإن إتفاق الزوجين عقائدياً وإيمانياً ذو أهمية قصوى بالنسبة لأولادهما وتنشئة الأولاد على أساس واضح راسخ من الإيمان الواحد المشترك بين الأب والأم. أما الاختلاف العقائدى بين الوالدين فله مستقبلا أسوأ الأثر فى تنشئة الأولاد الدينية، ويدع مجالاً لزعزعة الإيمان فى نفوس البراعم الناشئة، وتشتت أفكار الصغار بين مذهبين مختلفين للأب والأم.

---

(١) كتب فى ٣١ من مايو لسنة ١٩٧٣ م ـ ٢٣ من بشنس لسنة ١٦٨٩ ش.

أما من الناحية القانونية ـ فإن إتفاق الزوجين فى الإعتقاد وإنضمامهما رسمياً للكنيسة الأرثوذكسية التى يجرى عقد الزواج فى ظل شريعتها يحفظ للزوجين ولأولادهما منهما، كل الحقوق القانونية والشرعية، فيما لو شجر مستقبلاً خلاف بين الزوجين.

وأن ما يجرى على مرآنا ومسمعنا كل يوم من أحداث الخلافات الزوجية يزيدنا إيماناً بضرورة أن يكون الزوجان أرثوذكسيين عند الزواج.

وعلى الطرف غير الأرثوذكسى أن ينضم رسمياً إنضماماً تاماً، شكلاً وموضوعاً روحاً وطقساً، للكنيسة الأرثوذكسية. فالتساهل فى هذا الشرط الأساسى من شروط الزواج يبدو فى مبدء الأمر خلقاً مسيحياً تبرره مقتضيات المحبة المسيحية بين الكنائس والمعتقدات، وتغرى عليه مشاعر المودة بين العروسين الراغبين فى إتمام الزواج على الرغم من كل العوائق... ولكن لا يلبث الزواج أن يتم حتى تبدأ رواسب الاختلاف العقائدى المختفية تحت ستائر الرغبة المبدئية فى الزواج، أن تصعد إلى السطح شيئاً فشيئاً فتظهر بوضوح، ولكن بعد أن يصير من العسير علاجها.

ليس هذا الجواب عن كراهية أو عن تعصب ولكن يجب أن تكون كل أمورنا فى محبة ووضوح وتدبير.

ونعمتة تعالى تشملكم وبركته تحل عليكم، راجيا لكريمتكم الخير والتوفيق.

١٦- يجب أن يكون للزوجان بيت مستقل (١)

العزيز الأبن ر . م . ج.

سلام ومحبة وأطيب التمنيات.

رداً على خطابكم ومضمونه الخصومة القائمة بينكم وبين زوجتكم وعائلتها، وأنت تقول أنك قد كرهتها حتى إنه على حد تعبيرك (إن جاء رب المجد وأمرنى بأن أرجعها فلن أسمع كلامه لأنى لا أطيقها - لا أطيق منظرها ولم أنسى ضابط الشرطة ولا الأحداث التى حدثت).

وإذ أنك تريد المشورة، فنحن دائماً ننصح بما أمر به الرب الإله فى الكتاب المقدس أنه يجب أن يكون الرجل والمرأة - الزوجان - فى بيت مستقل، أو مسكن بعيداً أو منفصلاً عن الأب والأم (يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته).

نعم، إننى أقدر ظروف الزمن الحاضر، وخصوصاً بالنسبة للأم إذا لم يكن لها أحد آخر تسكن معه منفصلة عن إبنها وزوجته، لكن لابد أن نعترف أن من حق الزوجة أن يكون لها مسكن مع زوجها مستقلاً عن حماتها وأسرة زوجها.

هذا إلى أننا دائماً ننصح فى حالة قيام نزاع بين زوجين أن يتدخل **أولاً** الكاهن الذى عقد الاكليل فهو الأب للزوجين.

ثم إننا دائماً ننصح للزوجين أنه بمجرد زواجهما أن يكون لهما معاً أب اعتراف بعينه لهما معاً، ولأولادهما فيما بعد، فيكون بمثابة طبيب العائلة، وليكون تدبير الأسرة واحداً، أب اعتراف واحد للاثنين معاً، يخضعان لتوجيهه وتدبيره.

ليتك تلجأ الآن للكاهن الذى عقد الزواج ثم لأب الاعتراف الذى تخضع أنت وزوجتك لتدبيره ونحن ندعو لكم بالخير، ونعمة الرب تشملكم.

---

(١) كتب فى ٩ من ديسمبر لسنة ١٩٩٢ م - ٣٠ من هاتور لسنة ١٧٠٩ ش.

١٧- يجب أن تهربى من كل لقاء به (١)

العزيزة الابنة.......

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، أرجو لكِ موفور الصحة.

اليوم فقط فتحت خطابك المؤرخ ١٩٩١/١٢/٥ وقرأته، وتأثرت كثيراً بلهجة خطابك، مدركاً ما يجيش فى نفسك من مشاعر، ومن حيرة، خصوصاً وأنتِ إبنة وشابة سائرة فى طريق السماء، وتحرصين على خلاص نفسك.

ومع إحساسى بمشاعرك، وتعاطفى مع مشكلتك، مع ذلك أكتب لك كأب وبروح الأبوة لإبنة شابة.

بكل الوضوح يا ابنتى أنتِ متعلقة عاطفياً بهذا الشاب لأنك كنتِ ترغبين فى الزواج منه. وعشتِ فى هذا الحلم أياماً وسنين. والمرأة بطبيعتها عاطفية ورقيقة وحساسة وضعيفة أمام انفعالاتها ومشاعرها، ولكن حيث أن والدك رفض ارتباطك به لاعتبارات مادية، وأصر على ذلك، واضطر هذا الرجل أن يتزوج بأخرى.

فلا مفرّ بالنسبة لكِ من أن تخضعى للأمر الواقع. ولما كان قلبك لازال متعلقاً به. ولابد أن تمر فترة طويلة حتى تهدأ عاطفتك الشبابية نحوه.

وحتى لا تشتعل من جديد، أو تزداد عنفاً تبعاً للمبدأ «كل ممنوع مرغوب فيه» فلا مفر لك، حتى لا يعثرك لقاؤك به، ولقاؤه بك، وحتى لا تعثريه أنتِ بلقائك به، أن تتجنبى هذا اللقاء مهما كانت بواعثه ومبرراته.

فالنصيحة لكِ، تجنباً للخطأ والخطيئة من جانبك أو من جانبه يلزم أن تهربى من كل لقاء به حتى تنحل مع الزمن خيوط التعلق الذى تعلقتِ به، تبعاً للمبدأ القائل «البعيد عن العين بعيد عن القلب».

قد تكون هذه النصيحة قاسية فى تنفيذها، ولكنها مع الصلاة هى الواجب الأول بالنسبة لكِ فى هذه الفترة، منعاً من الخطيئة أو الخطأ بالفكر.

---

(١) كتب فى ٢٥ من مارس لسنة ١٩٩٢ م - ١٦ من برمهات لسنة ١٧٠٨ ش.

وذكرى نفسك بأن قصتك مع هذا الرجل ليست القصة الأولى من نوعها. فكم حدث ويحدث لامرأة أن تتعلق برجل بعاطفة الحب، ولأسباب عائلية أو لعوائق إجتماعية أو مادية، لا تتواصل هذه العلاقة إلى غايتها الطبيعية وهى الزواج.

إننى بكل عاطفة الأبوة نحو إبنة شابة، أصلى أن يحفظك الرب وأن يعينك حتى تتحذرى من كل خطأ، لتبقى طاهرة ومقدسة جسداً وروحاً... ونسأله تعالى أن يدبر أمورك، ويرعاكِ ويحميك بعنايته، ويهيئ لك الإنسان المناسب الذى يسعدك وتسعديه فى تقوى الله ومخافته، فى طريق الكمال المسيحى.

ونعمته تعالى تشملك كل أيام حياتك.

١٨- هل يجوز للمرأة المطلقة أن تتزوج؟

سؤال : من الابن أنيس القس يسطس ويصا ـ الفاروقية ـ مركز بنى مزار.

يقول المسيح له المجد (الذى يتزوج بمطلقة يزنى، فلماذا تسمح الكنيسة للزواج بمطلقات؟

الجواب :

لا تجيز الكنيسة المسيحية طلاق الرجل من زوجته أو طلاق الزوجة من رجلها بالإرادة المنفردة لأى منهما، من حيث أن الزواج **رابطة مقدسة. فمن طلق امرأته بإرادته المنفردة، وتزوج بأخرى، فقد زنى لأنه انفصل عن زوجته الشرعية بإرادته المنفردة، من دون أن تقره السلطة الكنسية على طلاقه من الأولى، وعلى زواجه من الثانية.**

وبهذا المعنى نفهم مقولة المسيح له المجد (أقول لكم إن كل من طلق زوجته إلا لعلة الزنى فقد جعلها تزنى. **وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى)** (متى ٥:٣٢) لأن هذه الزوجة المطلقة لغير علة الزنى مازالت مرتبطة بزوجها الذى ارتبط بها، فمن تزوجها فقد سقط معها فى علاقة محرمة. فهو زان وهى زانية.

ومرة أخرى يقول المسيح له المجد (أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى، **وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى) (متى ١٩ :٩) أى أن من تزوج بإمرأة طلقها زوجها بالإرادة المنفردة، فهى حرام عليه لأنها مازالت مرتبطة بزوجها الذى عقد عليها أولاً.**

وجاء فى الإنجيل للقديس مرقس قول المسيح له المجد (إن طلق رجل زوجته وتزوج بأخرى فقد زنى فى حقها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت) (مرقس ١٠:١١، ١٢) **فالطلاق بالإرادة المنفردة لا تجيزه الشريعة المسيحية، وبالتالى لا يجوز بعد هذا الطلاق الزواج بأخرى، فإن هذه العلاقة الجديدة علاقة محرمة**، وهى زنى صريح. الطلاق والزواج، كل منهما بالإرادة المنفردة لا بتصريح من السلطة الكنسية.

وبالمثل ما جاء فى الإنجيل للقديس لوقا (كل من طلق زوجته وتزوج أخرى فقد زنى، **وكل من تزوج التى طلقها زوجها فقد زنى)** (لوقا ١٦:١٨).

وجاء فى الكتاب المقدس على لسان القديس بولس الرسول (فإن **المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حياً**، فإذا مات زوجها حلت من شريعة الزوج. وإن صارت إلى

رجل آخر، وزوجها حى، فإنها تدعى زانية. ولكن إذا مات زوجها تحررت من الشريعة، فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر) (رومية ٧: ٢، ٣).

وكذلك جاء فى الرسالة إلى كورنثوس قوله (وأما المتزوجون فوصيتى لهم، وهى من الرب لا منى، أن **لا تفارق المرأة زوجها**، وإن فارقته فلتبق بغير زوج أو فلتصالح زوجها، **وعلى الزوج أن لا يطلق امرأته**) (١ . كورنثوس ٧: ١٠، ١١).

أما إذا أقر المجلس الإكليريكى الرجل على طلاقه من زوجته لأسباب شرعية، فيصرح له بالزواج من أخرى إذا توافرت لهذا الزواج الثانى مقدماته الشرعية.

وقد يصرح المجلس الإكليريكى بزواج امرأة مطلقة إذا اتضح بعد إتمام الزواج أن رجلها ناقص فى رجولته بعيب خَلْقِى (بفتح الخاء وسكون اللام) **أى أنه ليس رجلاً كامل الرجولة بيولوجياً أو فسيولوجياً مما لا يتحقق معه الهدف الطبيعى من الزواج فى عالم الأحياء.** فقد تظل المرأة بعد الزواج عذراء كما كانت قبل الزواج. وفى بعض الأحيان ينقلب الرجل إلى امرأة بعملية جراحية.

ومن الرجال من يتضح بعد زواجه أنه يمارس الشذوذ الجنسى. والشذوذ الجنسى أنواع، بحيث يكون من الظلم للمرأة أن تبقى مرتبطة بمثل هذا الرجل، كما أنه يعرضها للخطيئة والإثم.

ومن الرجال من يتضح بعد زواجه أنه كان ولا يزال مريضاً بمرض معدٍ للزوجة، ينتقل إليها بالمعاشرة، بحيث يكون من الظلم للزوجة أن تظل مرتبطة بهذا الزوج المريض مرضاً معدياً.

لهذا يكون من الصواب **تطليق المرأة من رجلها، ولا يعد هذا التطليق طلاقاً. إن مثل هذا التطليق يعد إلغاء لزواج لم تتوافر فيه الأشراط التى يجب أن تتوافر للزواج الشرعى الصحيح.** ويسمى الحكم بالتطليق فى مثل هذه الحالات **(التطليق بالبطلان)**.

فإذا كان مثل هذا الزواج يعد باطلاً، واعتباره كأنه لم يكن. فزواج مثل هذه المرأة بعد ذلك يعد بالنسبة لها **الزواج الأول**، لأن زواجها من ذلك الرجل قد صار باطلاً.

١٩ـ هل يجوز للأهل أن يجبروا ابنتهم على الزواج من رجل بعينه ؟

سؤال : من المحاسب ح. ف. ح.

يقول هل يجوز للأهل أن يجبروا ابنتهم على الزواج من رجل لا تحبه وحجتهم فى ذلك أنه دكتور طبيب، ويضربون برغبتها عرض الحائط علما بأنها فتاة فاضلة متدينة عاقلة متزنة مثقفة ؟

الجواب :

الآن فتحت خطابك غير المؤرخ بتاريخ، وقرأت شكواك وهى بخصوص رغبتك فى الزواج من إبنة شابة ترى فيها صفات الزوجة الكاملة، وقد أحببتها حباً طاهراً وأحبتك. لكن الأهل على الرغم من معرفتهم بك، يريدون تزويجها بآخر عمله طبيب، وهم مصممون على إتمام الزواج على الرغم منها ـ وأنت تريد النصيحة.

وردنا على خطابك والمشكلة كما عرضتموها.

أولا ـ أن الزواج لا يجوز إتمامه بغير رغبة المرأة. وأن على المرأة أن تعلن رغبتها بالرضى أو الرفض على الكاهن. ولا يجوز للكاهن أن يعقد زواج امرأة بغير رضاها أو موافقتها. وطقوس مباشرة الزواج تفرض على الكاهن أن يسمع اعتراف الزوجة ويطمئن إلى موافقتها على الزواج. وإلا فإن الكنيسة لا تقر زواجاً يتم بالاكراه.

وأكثر من هذا فإن من أشراط إتمام سر الزواج، وحلول الروح القدس على العروسين للربط بينهما أن يكون بينهما الرضى المتبادل لهذا الزواج.

وفى عقد الاكليل يلزم أن يضع الكاهن (دبلة) الزوج فى يد الزوج بعد مباركتها ثم يسلم (دبلة) العروس إلى العريس ليضعها العريس فى يد العروس ـ فإذا مدت العروس يدها للعريس وقبلت من العريس أن يضع (الدبلة) فى يدها، كان تصرفها هذا إعلاناً أمام جميع الحاضرين وأمام الكنيسة على الخصوص بأنها راغبة فى هذا الزواج، وأنها تريد العريس زوجاً لها. ونحن اليوم عندما نعقد الاكليل نباشر هذه المسألة وهذا الطقس علنيا مع شرح هذا الأمر للعروسين جهاراً وهما على كرسى الاكليل، ونوجه الخطاب إلى العروس ونراقب تصرفها ليكون شهادة أمام الكنيسة وأمام الحضور برضاها عن الزواج ويقبولها للعريس.

٢٠- هل يجوز الطلاق ؟

سؤال : من قارئة.

قال رب المجد في إنجيله المقدس «إن طلق رجل زوجته وتزوج بأخرى، فقد زنى في حقها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت» (مرقس ١٠ :١١، ١٢) فهل معنى هذا أنه إذا زنت إمرأة وطلقها زوجها فإذا تزوجت بآخر تكون زانية ؟

الجواب :

المعنى الواضح من هذا النطق القدسى أن الزواج في المسيحية رباط إلهى مقدس وسر سماوى، يربطه الله ويعقده الروح القدس الذى يحل على العروسين في قداس الاكليل باستدعاء الكاهن أو الكهنة، أى أن الله ليس غائباً عن هذا الزواج مادامت شروطه متوافرة، وإنما الله فيه هو الذى يربط ويجمع ويعقد وبذلك يكون الزواج في المسيحية ليس مجرد إتفاق وعقد بين طرفين اثنين هما الرجل والمرأة، وإنما الله فيه طرف ثالث، لأنه هو الذى يربط ويجمع، وبروحه القدوس «يصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً، ومن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان» (متى ١٩ :٥، ٦)، (مرقس ١٠ :٨، ٩).

من هنا لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته بإرادته المنفردة، وكذلك لا يجوز للمرأة أن تطلق زوجها بإرادتها المنفردة، بل لا يجوز لهما هما الاثنان أن يطلق أحدهما الآخر بإرادتهما المتفقة، لأنه حيث أن الزواج قد تم برباط إلهى وسر مقدس سماوى، فقد صارا مرتبطين برباط لا ينحل إلا بإرادة الله الذى عقد بينهما بروحه القدوس في الإكليل.

فإذا طلق الرجل زوجته بإرادته المنفردة، وتزوج بإمرأة أخرى، كان زواجه بالمرأة الأخرى زنا لأنه مازال مرتبطاً بزوجته التى عقد عليها، فهو إذا عاشر إمرأة معاشرة الأزواج بينما زوجته على قيد الحياة، فقد خان زوجته كما أنه دنس رباط الزوجية المقدس، فزواجه بإمرأة أخرى زنى واضح. أما طلاقه من زوجته فلا يعتد به أمام الشريعة لأنه بإرادته المنفردة، وحيث أن الزواج سر مقدس ربطه الروح القدس «فمن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان».

يقول المسيح له المجد «كل من طلق زوجته وتزوج أخرى فقد زنى، وكل من تزوج التى طلقها زوجها فقد زنى» (لوقا ١٦ :١٨) «كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى» (متى ١٩ :٩) ويقول مرة أخرى «إن كل من طلق زوجته إلا لعلة الزنى فقد جعلها تزنى. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى» (متى ٥ :٣٢).

وما يقال عن الرجل ينسحب بنفس القوة على أى امرأة متزوجة برباط الاكليل المقدس، فلا تستطيع بإرادتها المنفردة أن تطلق زوجها، فإذا طلقته ظاهراً وتزوجت بآخر، كان زواجها بالآخر زنى، لأنها مازالت مرتبطة بزوجها الذى عقدت معه زواجها بالروح القدس الذى ربط وجمع بينهما. يقول الوحى الإلهى «المرأة تظل مرتبطة شرعاً بزوجها مادام زوجها حيا، ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط» (١ . كورنثوس ٧ :٣٩) .

وإذن فالحكم بالزنى يقع على الرجل وعلى المرأة إذا تزوج أى منهما بإرادته المنفردة بعد طلاق بإرادته المنفردة. أما إذا تم الطلاق بحكم شرعى، أمام الكنيسة بإعتبارها ممثلة للسلطة الإلهية وبموجب ما نصت عليه الشريعة المسيحية: وهو الزنى وما هو فى حكم الزنى، والموت وما هو فى حكم الموت... ففى هذه الحالة يمكن أن تصرح الكنيسة بزواج المطلق إذ أنه بالطلاق الشرعى أمام الكنيسة تنحل رابطة الزواج، فلا يعتبر زانيا من يتزوج بتصريح شرعى من الكنيسة بإعتبارها الممثل الشرعى للسلطة الإلهية التى عقدت الزواج.

٢١- هل يجوز الزواج فى الصوم ؟

سؤال : من السيد / يوسف بانوب عوض - طنطا.

هل يجوز أن يتم زفاف عروسين فى فترة الصوم ؟

الجواب :

منذ القديم منعت الكتب المقدسة ذلك، والأوامر الكنسية أمرت بعدم الزفاف في الأصوام.

يقول الرب بفم النبى يوئيل: «قدسوا صوما، نادوا بإعتكاف... ليخرج العريس من مخدعه، والعروس من حجلتها» (يوئيل ٢ : ١٥ ، ١٦).

وقال الإنجيل :

«وكان تلاميذ يوحنا والفريسيون يصومون، فجاءوا إليه وقالوا له: «لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيون، وأما تلاميذك فلا يصومون؟». فأجاب يسوع وقال لهم: «هل يمكن لبنى العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ مادام العريس معهم لا يمكنهم أن يصوموا. ولكن ستأتى الأيام، حين يرفع العريس من بينهم، فعندئذ سيصومون فى تلك الأيام» (مرقس ٢ : ١٨- ٢٠)، (متى ٩ : ١٤ ، ١٥)، (لوقا ٥ : ٣٣- ٣٥).

والمعنى واضح أن هناك تعارضا بين الصوم وبين الزفاف والعرس.

انظر سفر دانيال (٦ : ١٨)، (١ . كورنثوس ٧ : ٥).

وكذلك قالت الأوامر الرسولية والقوانين الكنسية.

جاء فى القانون ٥٢ من قوانين مجمع اللاذقية الذى انعقد سنة ٣٦٤م:

«ولا يجب فى (صوم) الأربعين أن يصنعوا عرسا...».

وجاء فى قوانين البابا عبدالمسيح (خرسطوذولو) (١٠٤٦ – ١٠٧٧) «والأربعون يوماً الصوم تصام بالزهد والتواضع وتجنب الشهوات، ولا يكون فيها تزويج».

(تاريخ البطاركة - المجلد الثانى - الجزء الثالث - صفحة ١٦٦).

ويأمر القانون الكنسى بمعاملة الأربعاء والجمعة معاملة الصوم الأربعينى المقدس وأسبوع الآلام، ولذلك لا يجوز الزواج أو الزفاف فى يومى الأربعاء والجمعة.

٢٢- ترك الزوجة لزوجها خمس سنوات(١)

السيد ......

سلام ومحبة فى ربنا يسوع المسيح .

رداً على خطابكم بخصوص ابنتكم السيدة .... المتزوجة من .... المقيم ......، وقد أنجب منها طفلين أحدهما سنه عشرة سنوات والآخر ست سنوات، ثم حضرت عندكم ابنتكم ... إلى بلدتكم ومعها ولداها من دون أن يكون هناك خلاف بينها وبين زوجها - على قولكم - وأقامت عندكم بعيدة عن زوجها مدة خمس سنوات وعند حضور الزوج إلى بلدتكم عند أهله، رفض أخذ زوجته وولديه، فطلبتم تدخل كاهنى البلدة، ومع ذلك أصر على ترك زوجته وأولاده، فتقدمتم بشكواكم إلى نيافة مطران الجيزة فكلف نيافته كهنة كنيسة بالجيزة بالتدخل فى الأمر فتهرب منهم - وإذا بكم تفاجأون بإعلان للحضور أمام محكمة الجيزة الابتدائية للأحوال الشخصية لغير المسلمين لتوقيع الطلاق على الزوجة.

وسؤالكم هو : هل للزوج إذا ترك زوجته لمدة خمس سنوات أن يلجأ إلى المحكمة لطلب الطلاق من زوجته التى أنجب منها طفلين بإرادته المنفردة؟

الجواب :

(١) هل حقاً - أن امرأة تحضر إلى بيت أبيها مع ولديها ويتركها زوجها عند أهلها لمدة خمس سنوات دون أن يطلبها - من دون أن يكون هناك أسباب عند الزوج لهذا الترك؟

(٢) ثم كيف لم تتحركوا - وهذا طبقا لما ورد فى خطابكم - لرد الزوجة إلى زوجها إلا بعد أن حضر زوجها بنفسه إلى ...، وعندئذ طلبتم تدخل كاهنى البلدة - ثم أخيراً مطران الجيزة؟

يبدو من خطابكم أن إجراءاتكم لحل المشكلة جاءت متأخرة جداً، لأنها - على قولكم - بدأت بعد خمس سنوات من ترك الزوجة طرفكم - وبهذا مكنتم الزوج أن يحتج أمام المحكمة بأن هناك خلافاً دام بينه وبينها لمدة خمس سنوات. وفى هذه الحالة يمكن أن تكون القوانين المعمول بها الآن أمام محكمة الأحوال الشخصية لغير المسلمين تسمح للرجل أن يطلب الطلاق من زوجته بحجة الانفصال بينهما لأكثر من ثلاث سنوات. ويمكن أن يدّعى هو من طرفه أن الخلاف كان مستحكماً بينهما بدليل هذه الفرقة بينهما لمدة خمس سنوات، على الرغم من تدخل الكهنة - كما جاء بخطابكم -

---

(١) كتب فى ٣٠ من سبتمبر ١٩٨٢م – ٢٠ من توت ١٦٩٩ ش.

ونصيحتنا لكم وللزوجة بعد أن وصل الأمر إلى القضاء بهذه الصورة المحزنة:

إذا كنتم من جانبكم قد فشلتم فى إقناع الزوج فى أن يسترد زوجته، وهى فى نفس الوقت ابنة خالته، وفشلت هى أيضاً فى إقناع زوجها بأن يسترد علاقته بها ـ ثم فشل الكهنة فى ....، وفشل الكهنة أيضاً فى الجيزة بعد تدخلهم فى الأمر.

فيبدو لنا بعد هذا كله أن الوقت قد أصبح فى صالح الزوج، حجة يمكنه أن يحتج بها أمام المحكمة بأنه لا يستطيع كرجل أن يبقى بعيداً عن زوجته هذا العدد من السنين دون أن يتعرض لتجربة الزنى بأخرى.

وعلى ذلك فنصيحتنا إليكم أن تحاولوا من طرفكم ـ وخصوصاً إبنتكم وهى زوجته ـ أن ترضوه بالطرق الودية وأن تسترضيه زوجته بمحبتها ورقتها ووداعتها من غير تدخلكم أنتم كوالد للزوجة. فتدخلكم أنتم يضر وقد يثير روح العناد، والكبرياء.

وكم يكسب الإنسان المواقف بالوداعة والاحتمال والاتضاع؟

وكم يخسر بالتشدد والتصلب والاصرار؟

إننا نصلى أن تبذل الزوجة من جانبها جهداً مضاعفاً فى أن تسترضى زوجها وتستعيد محبتها خصوصاً وبينها وبين زوجها رباط ثمين وهو رباط الأولاد الذين أثمرهم الزواج وهو رابطة إلهية مقدسة ـ ثم الرابطة العائلية كإبنة خالته.

الرب يوفقكم، ونعمته تعالى تشملكم ،،،،

٢٣- هل لقائمة الزواج سند كنسى ؟

سؤال : ما قيمة قائمة الزواج التى تؤخذ على الزوج المسيحى وما حكمها وما سندها الكنسى والشرعى وهل يمكن للزوج أن يتخلص منها فيما بعد وهى كما تعلم مثار مشاكل مستمرة فى الصعيد.

الجواب :

إذا كان المقصود بقائمة الزواج التى تؤخذ على الزوج المسيحى هو بيان رسمى بحق الزوجة فى أثاثات البيت كلها أو بعضها فليس لهذه القائمة سند كنسى روحى لأن بموجب الرابطة المقدسة التى ربطها الروح القدس بين الزوجين بسر الزيجة قد صار الزوجان جسداً واحداً «فليسا هما اثنين بعد ولكنهما جسد واحد» (متى ١٩ :٥، ٦) ومادام جسداً واحداً فكل ما لكل منهما من مقتنيات قد صار لهما معاً بلا تفريق.

وإذا كان الكتاب المقدس يقرر أنه «ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل ليس له تسلط على جسده بل للمرأة» (كورنثوس الأولى ٧:٤) فبالأحرى تصير ممتلكات الزوجة ملكاً للرجل كما تصير ممتلكات الرجل ملكاً للزوجة. وعلى هذا يجب أن يحتسب الرجل مرتبه الشهرى وكل دخوله وإيراداته ملكاً مشتركاً بينه وبين زوجته وأولاده وكذلك الأمر فيما يتصل بالزوجة فكل ما تملك من إيراد بالارث أو بالعمل هو أيضاً ملك مشترك بينهما وبين زوجها وأولادها.

هذا وضع طبيعى فى الزواج المسيحى الذى لا ينحل مدى الحياة «وما جمعه الله لا يفرقه إنسان» ومن هنا فإن الزوجة تسمى شريكة الحياة لزوجها وكذلك الزوج شريك الحياة لزوجته.

ولكن يبدو أن سبب هذه القائمة هو ما صار يهدد الأسرة المسيحية من محاولات الطلاق. وإذ أن بعض الأزواج على ما يبدو قد طلقوا نساءهم فخرجت المرأة من عش الزوجية طريدة بائسة تعانى هى وأولادها شظف الحياة أو لربما يحدث هذا لإمرأة مات زوجها فاستبد بها أهله وأخرجوها مظلومة بلا شئ تقاوم به أكلاف الحياة. من أجل هذا يلجأ بعض الناس إلى مثل هذه القائمة لتحفظ للمرأة حق الحياة الكريمة إذا مات زوجها أو طلقها. هذا هو التبرير الوحيد لقائمة الزواج وهو أمر قائم لا على أساس معنى الزواج فى مفهومه المسيحى الأصيل بإعتباره سراً مقدساً يربط بالروح القدس بين الزوجين فيصيران به جسداً واحداً وإنما قوامه الخوف من حدوث انفصال بين الزوجين بالموت أو بالطلاق فى بعض الأحيان النادرة.

ونعمة الرب تشملكم.

٢٤- من حق الإبنة الشابة

أن يكون لها رأيها فى اختيار شريك حياتها (١)

الابنة العزيزة...... فم الخليج

سلام أيتها الإبنة ودعاء إلى الله أن يحفظ شبابك طاهراً، متمتعة بالصحة والتوفيق فى حياتك أمام الله والناس.

قرأت خطابك، وفهمت مشكلتك، وأدعو الله أن يتدخل ويرشدك إلى التصرف الحكيم.

وفى مثل موضوعك، أرى أنك على حق فى اختيارك للرجل الذى ترينه مناسباً لك فى أخلاقياته وروحياته وإتجاهاته الفكرية، حتى تكونى وهو معك متوافقين مما يسهل مسيرتكما نحو حياة موفقة سعيدة. أما رفض الوالد وإصراره فهو أمر طبيعى يمارسه عادة كل أب يريد أن يطمئن إلى مستقبل ابنته المادى - لذلك يلزم يا إبنتى أن لا تدخلى فى جدل مع والدك الأمر الذى قد يقوده إلى شدة التشدد، لأنه لا يقبل منك أن تعارضيه، فالأوفق كما نرى أن تهدئى وتظهرى له طاعتك. وفى الوقت نفسه تتجهين إلى الله. فى صلاة هادئة لكن متكررة وبإلحاح أن يتدخل بفضل نعمته ويدبر حياتك تدبيراً سماوياً.

ويمكن أن تتركى لأحد شيوخ الكهنة أن يتولى هو التفاهم مع والدك فى الأمر من دون أن يبرز دورك أو رأيك فى الأمر - أى تَجَنّبى الجدل والمناقشة فى الأمر مع والدك، واظهرى له طاعتك. ثم احيلى الأمر إلى الله واطلبى معونة القديسين، العذراء مريم ورئيس الملائكة ميخائيل والشهداء والقديسين وإنى أؤمن وأثق أن الله سيتولى الأمر، وسيسخّر الملائكة والقديسين ليكونوا فى مساعدتك.

على أننى أكرر القول أن تكونى هادئة، وتظهرى طاعتك لوالدك، ثم تبذلى جهدك فى صلوات هادئة متكررة أمام الله ليحول الأمر إلى خيرك الأبدى والزمنى، ونعمة الرب تشملك،،،

---

(١) كتب فى ٧ من يوليو لسنة ١٩٩١م - ٣٠ من بؤونة ١٧٠٧ ش.

٢٥- زواج المطلق أو المطلقة

سؤال: ما قولكم فى تزويج كل من المطلق والمطلقة اللذين صدر حكم طلاق بينهما من المحكمة وصادقت عليه البطريركية أو المطرانية وصدر منها تصريح زواج لكل منهما بعد الطلاق ؟

الجواب :

من الكهنة من يرفض تزويج المطلقين على الإطلاق.

ولكن فى هذا قسوة شديدة على الطرف المجنى عليه.

والمعقول والمقبول أن يسمح بزواج المجنى عليه. أما الطرف الذى زنى وبسبب زناه تم الطلاق فلا يجوز تزويجه عقاباً له، وحتى لا تسهل الكنيسة بتصريحها فعل الخيانة الزوجية.

وبهذه المناسبة نقول أنه لا يكفى صدور حكم من المحكمة بالطلاق، بل المفروض أن تعرض القضية على الرياسة الدينية المختصة ولابد من صدور نطق كنسى من الرئيس الدينى للإيبارشية (البطريرك أو المطران أو الأسقف) بالطلاق وحينئذ يعطى التصريح بالزواج للطرف المجنى عليه.

٢٦ـ ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان(١)

سؤال : من الابن أنيس القس يسطس ويصا ـ الفاروقية ـ بنى مزار.

يقول : إن المسيح له المجد يقول (ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان) (متى ١٩ :٦) فما هو قولكم إذن فى الحكم الذى تصدره المحكمة بالطلاق؟

الجواب :

إذا توافر للزواج المسيحى جميع أشراطه التى يقوم عليها، فلا طلاق. إن الزيجة المسيحية سر مقدس، واتحاد بين الزوجين بفاعلية روح القدس الذى يربط بينهما، **فلا يجوز انحلال الزيجة المسيحية لا بالإرادة المنفردة لأى من الزوجين على حدة، ولا بالإرادة المتفقة بينهما، لأن الله طرف ثالث جمع بروحه القدوس بين الزوجين، فلا يجوز حل هذه الرابطة المقدسة من دون أن يستأذن الطرف الثالث، وهو الله. ولما كان الطرف الثالث تمثله السلطة الكنسية، فلا يجوز الطلاق أو الحكم بانحلال الرابطة الزوجية من دون رأى السلطة الكنسية، وهى المجلس الإكليريكى.**

وعلى ذلك فإذا حكمت المحكمة الوطنية بالطلاق، فلا تمنح الكنيسة التصريح بالزواج لأحد الطرفين قبل أن يقر المجلس الإكليريكى فى الأسباب التى حكمت بموجبها المحكمة الوطنية بالطلاق. فإذا أقرها شرعاً وفقا للتعليم المسيحى، أجاز الزواج، فإذا لم يقرها امتنع. وقرار المجلس الإكليريكى ملزم لأبناء الكنيسة.

والكنيسة لا تجيز الطلاق إلا فى حالة واحدة وهى الزنى، وماهو فى حكم الزنى. ذلك لأن الزنى نجاسة، لا يقبلها روح الله القدوس، فإذا تحقق الزنى، فروح الله يفارق.

على أن الكنيسة تجيز الزواج الثانى لمن مات قرينه ـ وهذا هو السبب الثانى الرئيسى لانحلال الرابطة الزوجية ـ ويجرى مجراه الغيبة المنقطعة، وتحول أحد الزوجين عن دينه إلى دين آخر.

---

(١) كتب فى ٩ من ديسمبر ١٩٨٧م – ٢٩ من هاتور ١٧٠٤ ش.

٢٧- لا يجوز إجبار الفتاة على الزواج(١)

العزيز الشاب المبارك هـ . ع.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

رداً على إستفساركم هل تتزوج شقيقتكم من إبن عمها، وهى - على قولكم - مصرة على عدم الزواج منه لدرجة أنها تؤثر الإنتحار على هذا الزواج، نظرا للخلافات القديمة منذ الطفولة بينهما.

نجيب بأنه يجب إرجاء هذا الزواج عن الموعد المحدد له، حتى تقتنع الفتاة.

فإذا لم تقتنع الفتاة، فلا يجوز إجبارها على ذلك. فإن إجبار الفتاة مبرر لإبطال الزواج إذا طلبت الفتاة ذلك.

فالزواج فى المسيحية سرّ مقدس ورابطة إلهية لا تنفك ولا تنحل. وكل سر ينبغى أن يقبل بالرضى والاختيار، ولا يجوز قبوله بالقهر.

ومن جهة أخرى يحسن أن نتوقف عن الزواج بأبناء العمومة وأبناء الخؤولة نظرا لأن القرابة تمهد سريعا لظهور مرض وراثى على ما يقول الأطباء والعلماء، فيشقى الأبناء.

وفى جميع الأحوال لا يجوز ممارسة الضغط على الفتاة لحملها على الزواج بإبن عمها على الرغم منها.

لنصلّ، والرب يهدى إلى الخير خطاكم،،،

---

(١) كتب فى ٢٢ من يوليو لسنة ١٩٨٢م – ١٥ من أبيب ١٦٩٨ ش.

٢٨ـ لا تنتظر فى أمر الزواج حلماً أو رؤيا

الإبن ن . ح . ت ـ القاهرة.

أما عن ارتباطك بفتاة للزواج فلا تنتظر حلماً أو رؤيا كما تقول بخطابك. إن أهم ما ينبغى أن يتوافر فى الزواج الناجح هو التوافق النفسى والروحى بين الرجل والمرأة. ومادمت مخلصا وأمينا مع الله ومع نفسك، وتريد زواجا ناجحا، فابحث عن الفتاة التى تتوافق معك روحيا ونفسيا وذهنيا، ولابد أن تعرفها عن قرب، وستجد إجابة الصلاة فى راحة القلب.

إن الزواج أمره متروك للإختيار الشخصى، ومن الخطأ أن يتنصل الإنسان من مسئوليته فى هذا الإختيار وينسبه إلى القدر، فإذا تبين له فيما بعد أو بعد الزواج أنه لم يكن موفقا فى زواجه شتم القدر، وتجاسر فنسب إلى الله الشر والظلم.

الإنسان هو صاحب الحق فى الإختيار، ولا يجوز له أن يتنصل من مسئوليته فى هذا الإختيار. لذلك نقول ونكرر القول: لا تنتظر فى أمر الزواج أن يكشف الله لك بالحلم أو بالرؤيا عن إرادته. أنت كائن حرّ مريد مسئول. فباشر حقك فى الحرية والمسئولية، فابحث عن الفتاة التى تتوافق معك ذهنيا ونفسيا وروحيا، فإن الزواج هو فى حقيقته تلاقى روحين ليسيرا معاً رحلة الحياة فى تعاون وإنسجام. ابحث وامتحن وافحص وادرس، وتحمل المسئولية، واسأل قلبك وعقلك وابحث عن راحة قلبك. واعلم أن الله يريد لك الخير ويرقب من السماء أمانتك فى إختيارك المخلص لشريكة الحياة التى تتقاسم معك جهادك ومسيرتك فى طريق الحياة المزّينة والمفعمة بالقيم الروحية والأبدية.

ثانياً ـ نحن لا ننصح لك بالزواج من إبنة عمك التى يريد أهلك أن تتزوج بها، فإن الزواج بأقارب الدرجة الأولى ليس مستحباً لصحة النسل، وحتى يجئ النسل قويا وسليما من الأمراض، ومن احتمالات ضعف المناعة للأمراض، أو البلادة الذهنية والجسمانية.

٢٩ـ لا تخرج المرأة على طاعة زوجها (١)

العزيز الأستاذ الدكتور أ . س.

سلام ومحبة ونعمة وبركة.

تلقيت خطابكم وبه شكواكم من السيِّدة زوجتكم التى تُسيطر عليها والدتها، كما تقول فى خطابكم، فضلاً عن تدخلها فى كل أمر يخص بيتكم وأولادكم، وإصرار زوجتكم على إيداع كل مجوهراتها الخاصة بها عند والدتها منذ يوم زواجكم وحتى الآن، وقد آل بكم الأمر إلى عملية سطو فقدتم بها أشياء لا تقل قيمتها فى الوقت الحاضر عن عشرين ألف جنيه ـ على حد قولكم ـ على الرغم من تحذيركم للسيدة قرينتكم من ذلك، ورفضكم هذه العلاقة، فإن زوجتكم على حد قولكم لا تقتنع برأيكم مما جعل حياتكم جحيما لا يطاق.

وقد يكون للسيدة قرينتكم بعض العذر فى الإغداق على والدتها بنصف راتبها الشهرى، من منطلق الإهتمام بوالدتها التى قد تكون فقيرة وفى إحتياج إلى رعايتها مادياً.

مع ذلك نحن لا نقر الزوجة أن تخرج على طاعة زوجها، وأن تصنع شيئا من غير رضاه.

لقد أمرت الشريعة صراحة وبكل وضوح أنه إذا نذرت إمرأة متزوجة نذرا لله أو ألزمت نفسها بلازم قسم. وسمع زوجها فإن سكت ولم ينهها ثبتت كل نذورها، وكل لازم ألزمت نفسها به ثبت. **أما إذا نهاها زوجها فى يوم سماعه فقد فسخ نذرها الذى جعلته عليها ولفظ شفتيها الذى ألزمت به نفسها والرب يصفح عنها**. كل نذر وكل يمين إلزام.. زوجها يثبته وزوجها يفسخه (سفر العدد ٣٠: ٦ – ١٣) فإذا كان الأمر كذلك فيما يتصل بالنذر لله، فبالأحرى **يجب على المرأة أن لا تخرج على طاعة زوجها.**

ونحن مع تقديرنا للظروف والملابسات والضرورات التى قد تضغط على المرأة لمساعدة والدتها مادياً، **فالكنيسة لا تقر للمرأة أن تخرج على طاعة زوجها، إذا لم يكن زوجها مقتنعا بذلك.**

يقول الكتاب المقدس:

على المرأة **(أن ترضى زوجها)** (١ . كو ٧: ٣٤).

---

(١) كتب فى ١ من مايو لسنة ١٩٩٠م – ١٠ من بشنس ١٧٠٦ش.

(أيتها النساء **اخضعن لأزواجكن خضوعاً للرب**. لأن الرجل رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة.. وكما تخضع الكنيسة للمسيح **فلتخضع النساء لأزواجهن فى كل شئ... وأما المرأة فلتهيب زوجها) (أفسس ٥ : ٢٢- ٢٤)**.

ونحن نوصى بأن يكون الوفاق هو رائد المتزوجين حتى تسير مركبة الحياة الزوجية فى سلام... ومع ذلك **فإذا أصر الزوج على رأى، فعلى الزوجة أن تتمشى معه وتخضع لرأى زوجها**، حتى تصون حياتهما الزوجية، ولا تدمّرها بتشدّدها فى موقفها مهما كان إقتناعها بصواب رأيها.

إن المرأة الحكيمة تتميز بالمرونة وباللیونة، وبحكمتها ورقتها يمكن أن تكسب زوجها لرأيها... ومهما يكن من أمر فإن شريعتنا لا تقر لإمرأة أن تخرج على طاعة زوجها، أو أن تستبد برأيها، وتلزمه بأمر عن غير إقتناع منه.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٣٠- لا تتوقع أن يتوافر فى فتاتك كل صفات الكمال المطلق (١)

الإبن العزيز السيد ف . ر . س.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، أرجو لك أيها الإبن موفور الصحة وكل التوفيق.

قرأت خطابك بإمعان، ويبدو من حديثك عن نفسك أنك تعانى من الخوف، نظرا لما تسمعه عن آخرين من فشل فى الزواج، واعلم أيها الإبن أنَّ علاج الخوف هو جرعة إيمانية. فإذا وجدت الفتاة التى تتوافق معك فكريا ونفسياً وروحيا، فتقدم نحوها واطلب يدها من أهلها ولا تخشَ شيئا. واعلم أن الزواج فى المسيحية ليس مجرد متعة، وإنما هو أيضاً مسئولية.

بعبارة أخرى لا تتوقع أن يتوافر فى فتاتك كل صفات الكمال المطلق أو حتى الكمال النسبى. المهم أن تجد الفتاة التى تتوافق معك فكريا ونفسيا، ولا تتطلب أن تجد فيها جميع الصفات التى تتوافر فى الإنسان الكامل وإلا فلن تتزوج، وإذا تزوجت فلن تعيش سعيدا. توقع أن تجد فى أى فتاة نقصاً أو آخر، ومع ذلك فستكون هذه فرصتك فى مساندة هذه الفتاة، حتى تتساند معها لحمل مركبة الحياة. وإذا كان فى الفتاة بعض النقص فى ناحية أو فى أخرى، فهذه فرصتك لخدمة هذه الفتاة، والعمل معها لخلاص روحها، ويكون بذلك لك أجر، وتكون أنت سبباً فى خيرها الأبدى والزمنى.

واعلم ما يقوله الكتّاب المقدّس «إثنان خير من واحد، لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة» (الجامعة ٤ : ٩).

واذكر أن السيد المسيح له المجد عندما أرسل تلاميذه للخدمة «أرسلهم إثنين إثنين» (مر ٦ : ٧)، (لو ١٠ : ١). فتشجع أيها الإبن، وأُقبل على الزواج بفتاة ترى فيها التوافق معك فى الأفكار، واحتمل ضعفها، وتساندا معا فى مسيرة الحياة لتبلغا معاً إلى الحياة البانية للروح والنفس، ولتكوين أُسرة مسيحية، فى عبادة صادقة، وخدمة مرضية. وتعاونا معاً على خدمة الله فى أسرة تحيا فى مخافة الله، وصلّيا معاً واطلبا معاً مرضاة الله ومسرته.

فأقبل على الزواج، ولا تتردد، ولا تيأس من العقبات. إنها إمتحان لصلابتك وصمودك، وإمتحان لروح النضال فيك.

ونعمة الرب تشملك،،،

---

(١) كتب فى ١٧ من مارس لسنة ١٩٩٣م - ٨ من برمهات ١٧٠٩ ش.

٣١- فى صلوات الإكليل والزواج

سؤال من أحد الكهنة:

يلاحظ إختصار بعض الكهنة لطقوس سر الزيجة، وصلوات الإكليل، التى يجب أن تتم كاملة طبقاً لما هو منصوص عليه فى كتب الكنيسة. ويعتقد - ومع عدد كبير من الروحيين - أن إهمال بعض صلوات الإكليل وعدم أدائها على الصورة التى رتبها الروح القدس فى الكنيسة، ضار بالعروسين. ولهذا الإهمال نتائجه الظاهرة فى الفشل الذى يدرك الحياة الزوجية لعدد من الناس، الذين يتعجلون إتمام الزواج من دون الإهتمام بعمل الروح القدس، واستدعائه بالصلوات والإبتهالات العميقة.

والجواب:

إن هذه الظاهرة تمتد مع الأسف البالغ، حتى لقد صارت صلوات سر الزيجة قاصرة على أقل القليل، وصارت الطقوس تؤدى ناقصة، والصلوات يكتفى منها ببعضها ويهمل الباقى بحجة أن بعضها تكرار وإعادة. ولم تعد صلوات الإكليل تستغرق عند بعض الكهنة، غير ثلاثة أرباع الساعة، وعند البعض، نصف ساعة فقط. وفى بعض الكنائس الفاخرة التى تزدحم فيها الزيجات قد تستغرق صلوات الاكليل أقل من نصف ساعة، خصوصا إذا جاءت العروس متأخرة عن الموعد، وهى عادة تجىء متأخرة بسبب الإعدادات الكثيرة لتجهيزها لساعة الزفاف وتصفيف شعرها وغير ذلك... ولما كان لابد للكنيسة أن تنتهى من طقوس الإكليل فى الموعد المحدد لإنتهائه، حتى تستعد لموعد الإكليل التالى له. كان لا مفر أيضاً من إختصار أكثر صلوات الإكليل حتى يتقبل العروسان التهانى وينصرف المدعوون مزودين بهدية تذكارية يستغرق توزيعها وقتا آخر. كل هذا الوقت يقتضب من صلوات الإكليل... وهكذا لم يعد لصلوات الإكليل فى بعض الكنائس متسع حتى لنصف ساعة، علما بأن قداس الإكليل، يستغرق فى العادة وقتا لا يقل عن ساعة ونصف ساعة إذا باشره الكهنة على الصورة المرجوة، والمنصوص عليها فى كتب الكنيسة.

وهنا العجب، فإن العروسين يستعدان للزفاف شهورا، وربما سنة أو أكثر من سنة ويبخلان على صلوات الإكليل بالوقت الكافى لأهم لحظة فى حياتهما تتوقف عليها بركة الرب وعمل الروح القدس الذى يربط بينهما رباطاً أبدياً. إن صلوات الإكليل لا تتكرر بالنسبة للعروسين معا، هى تجرى مرة فى العمر لتربط بينهما مدى الحياة لشركة روحية أبدية تمتد طوال حياتهما فى

الدنيا، فكيف يخلان على نفسيهما بوقت كافٍ لإستدعاء الروح القدس فيهبط عليهما ويجعل من جسديهما الإثنين جسدا واحدا (متى ١٩: ٥، ٦)، (مر ١٠: ٨).؟

إن الزواج عندنا نحن المسيحيين ليس مجرد عقد يربط بين رجل وإمرأة إرتضيا أن يسكنا معاً ويعيشا معاً... إنه أسمى من ذلك جداً، إنه سر مقدس، تنزل فيه موهبة من مواهب الروح القدس غير منظورة ولا ملموسة، هذه الهبة السماوية من قبل الروح القدس تحل على العروسين ليجمع الله بينهما فى رباط إلهى مقدس، ويحيل جسديهما الإثنين إلى جسد واحد، وبهذا يحل أحدهما للآخر، ويصير لكل منهما سلطان على جسد الآخر (١. كو ٧: ٤) ... تماما كما يحل الروح القدس على مياه المعمودية فيغير من طبعها ويجعل الماء مكهربا بالروح القدس، وبالتالى قادرا على أن يخلق فينا الطبيعة الجديدة، فنصير بالروح القدس خليقة جديدة (١. كو ٥: ١٧) وبهذا يصير الإنسان مولودا من جديد، مولودا من فوق، الولادة الثانية من الروح القدس... وتماما كما يحل الروح القدس على الخبز والخمر فى سر القربان ويجعل منهما غذاءً سماويا للروح، وقوتا أبديا للنفس الناطقة... هكذا نؤمن، وهكذا نصدق، وهكذا نعترف أنه بإستدعاء الكهنة للروح القدس فى سر الزيجة، ينحدر الروح القدس على العروسين فيربط بينهما رباطا سريا إلهيا ويجعل من جسديهما جسدا واحدا... إذن هو الله الذى يربط وليس إنسان، ولذلك قال المسيح له المجد «فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان» (متى ١٩: ٦) (مر ١٠: ٩).

من هنا كانت أهمية الطقس الدينى فى عقد الزواج المسيحى... لأن به يصير الله طرفا ثالثا فى الزواج يجمع بين الزوجين، وهذا هو الفرق بين الزواج المسيحى والزواج المدنى... ولهذا كان الزواج المسيحى رباطا أبديا لا ينحل، لأن الله هو الذى ربطه.. وما يربطه الله لا يفرقه الإنسان..

بل هذا هو السبب فى أهمية الكاهن فى عقد الزواج المسيحى، لأنه يمثل الحضور الإلهى فى الزواج المسيحى، أى أن وجود الكاهن منظورا يمثل وجود الله خفيا ومستورا... والكاهن إذ يعقد الإكليل إنما يعقده بإسم الله وممثلا له.

ولذلك وجب على الكاهن أن يؤدى صلوات الإكليل بكل الورع والتقوى، وبكل التذلل والإنسحاق أمام الحضرة الإلهية، لتسيطر على العروسين موهبة الروح القدس كاملة، ويبارك زواجهما باسم الله.

ولذلك أيضا يجب على الكاهن أن يستعد لقداس الإكليل روحيا وجسديا.... روحيا بالإعداد الذهنى والفكرى للعمل المقدس الذى سيقوم به... وجسديا بالإمتناع عن الطعام وقتا كافيا يليق بالسر المقدس الذى سيباشره... وعليه أيضاً أن يرتدى كامل ملابسه الكهنوتية التى يباشر بها كل قداس... سواء بسواء... لأن الإكليل أيضا قداس وسر مقدس، وخدمة كهنوتية فى حضرة الرب الإله.

بل هذا أيضا هو السبب فى أن طقوس الإكليل يجب أن تباشر فى الكنيسة، بيت الله المقدس والمدشن والمكرس والمخصص لخدمة الله وعبادته.. وهذا علامة وبيّنة على أن الزواج المسيحى رباط إلهى، وسر عظيم (أفسس ٥ : ٣٢) وبرهان على أن الزواج فى المسيحية مكرم (العبرانيين ١٣ : ٤) إذ أنه يباشر فى الكنيسة وأمام الهيكل المقدس، وبمعرفة الكهنة خدّام الله ووكلاء أسراره المقدسة (١ . كو٤ : ١، ٢) . جاء فى قوانين بعض المجامع ، أما ما سوى ذلك من الزواج فمباح، بشرط تكليل الكاهن لهما ظاهرا فى الكنيسة... وجاء فى كتاب الإكليل عن الوصية التى يوصى بها الكاهن العروسين فى ختام طقس الإكليل :

«والآن قد حضرتما فى هذه الساعة المباركة قدام هيكل الرب الصباؤوت (رب الجنود) ومذبحه المقدس....» .

إذا كان الأمر كذلك.. فيجب أن تأخذ صلوات الزواج المقدس، الوقت الكافى لها... ويجب أن تمارس الصلوات والطقوس كاملة ، ولا يهمل منها شئ... فإن إهمالها إهمال فى عمل إلهى. ولابد أن يكون لهذا الإهمال عقابه وجزاؤه وآثاره على العروسين، كما على الكهنة الذين يباشرون الزواج باسم الله وفى حضرته.

إكليل لأكثر من عروسين فى وقت واحد:

وتجنبا للإرهاق الذى يتعرض له الكهنة خصوصا فى المدن الكبرى... وحتى لا يحدث إهمال فى أداء الطقوس يمكن أن يباشر إكليل الزواج لأكثر من عروسين فى وقت واحد... تماما كما يعمد عدد من الأطفال فى يوم واحد.. فى جرن معمودية واحدة. فالصلوات تباشر لتقديس مياه المعمودية مرة واحدة. ثم يعمد الأطفال فيما بعد تقديسها، الواحد بعد الآخر... وكما يتناول عدد كبير من المؤمنين من سر القربان فى يوم واحد، بعد تقديس العناصر.. وكما يمكن رسامة أكثر من شماس... وأكثر من أسقف... فى يوم واحد... تؤدى الصلوات التى يشترك فيها جميعهم ثم يخصّ كل منهم بالرشوم الخاصة به على حدة...

هكذا وبنفس الدرجة يمكن أن يعقد الإكليل لأربعة عرسان، أو ستة، أو ثمانية أو عشرة فى وقت واحد... وبذلك تؤدى الطقوس كاملة بغير نقص ولا يهمل شئ من الصلوات، وتكون البهجة أعظم، والفرح أشمل... وعدد الحاضرين أكثر ولا يكون إرهاق لا للكهنة الخدام، ولا للمدعويين الذين يكونون مدعويين لأكثر من إكليل فى يوم واحد، وربما فى وقت واحد فى أكثر من كنيسة. وليس هذا بدْعا، بل هذا ما كان يجرى منذ قديم الزمان فى المدن والقرى.

٣٢ ـ عند الزواج يجب أن يتبع الزوجان شريعة واحدة

سؤال : من فتاة.

تقول أنه تقدم لخطبتها ابن خالتها لتكون شريكة حياته وهو يحبها وهى تحبه كثيراً، وتعتقد أنها ستكون سعيدة معه، غير أنه هو كاثوليكى، وهو يريد أن تتم مراسم الزواج على يد أحد كهنة الأقباط الكاثوليك، لأن المرأة تتبع الرجل، ويعدها بأن تكون لها كامل الحرية بعد الزفاف فى حضور القداسات وبالتالى مباشرة الاعتراف والتناول فى الكنيسة الأرثوذكسية، لأنه هو غير متعصب، وهو على قوله لها لا ينحاز لأى طائفة، ولكنه يريد أن يتمم الزواج على الطقس الكاثوليكى لأنه هو ينتمى لعائلة كاثوليكية... ثم تقول فما رأيكم فى ذلك. إنى أرجو الرد راحة لضميرى؟

الجواب :

إننا ننصح، لأسباب كثيرة روحية وعائلية، أن يكون العروسان عند عقد الزواج على شريعة واحدة ويتبعان كنيسة واحدة، أى أن يكون الزوجان إما أرثوذكسيين معاً أو كاثوليكيين معاً، ولا ننصح بالزواج المختلط.

إن العقيدة الدينية غالية عند كل إنسان. ومهما بدا قبل الزواج متساهلا فيها، تعبيراً عن رغبته فى إتمام الزواج وحباً فى قرينه الذى سيقترن به، لكن بعد إتمام الزواج وهدوء العواطف يطفو على سطح العلاقات العائلية من جديد ما اختفى فى الباطن تحت تأثير الرغبة فى الزواج... وغالبا ما يكون الاختلاف العقائدى سببا واضحاً أو خفيا فى فتور العلاقات، إن لم يكن فى إثارة الخلافات، بين الزوجين، أو على الأقل عاملا مساعداً على عدم التوافق الروحى والانسجام الفكرى والترابط الذهنى بين الزوجين.

ثم أن هذا الاختلاف العقائدى سيبرز واضحاً جليا بعد ولادة الأولاد. وسيخلق روح التنافس بين الأب والأم فى ضم بعض الأولاد إلى مذهبه، مما يساعد على حدة الخلاف بين الزوجين، فضلا عما يخلقه بين الأولاد من حيرة فى إرضاء أى الطرفين. ولما كان الأولاد فى سن مبكرة لا يستطيعون أن يدخلوا فى أسباب الخلاف العقائدى، فينحاز أحدهم لعقيدة الأب أو لعقيدة الأم لأسباب جانبية شخصية، مما يخلق فى الجو العائلى مبررات للتشيع والإنقسام، والتحيز، وما يتبعها من أسباب للحب والكراهية وما إليها من مشاعر وإحساسات تزيد من أسباب الاختلاف الفكرى والذهنى والعاطفى وتنمى روح الانقسام بين أفراد العائلة الواحدة.

فمن أجل سلام الأسرة، ومن أجل صحة الأولاد الروحية والنفسية، وحتى يتهيأ لهم جو من الاستقرار الروحى والفكرى والنفسى، ننصح بأن يكون الزوجان عند الزواج على توافق فكرى وإيمانى وعقائدى. فإذا كان أحد الزوجين يتبع إيمانياً وكنسيا مذهبا غير الذى يتبعه الآخر، ينصح بأن ينضم أى الطرفين لمذهب الآخر إنضماماً كاملاً، عقائدياً وطقسياً. ولا يكفى فى ذلك الانضمام الشكلى بالوعود والكلام، إنما الانضمام الكامل الحى فى جسم الكنيسة التى ينعقد الزواج فى ظلها، ووفقاً لأحكامها وبحسب مراسمها وطقوسها.

ولكى نضع النقط فوق الحروف، ننصح لكما إما بأن ينضم خطيبك إلى الكنيسة الأرثوذكسية إنضماماً كاملا، أو تنضمين أنت إلى الكنيسة الكاثوليكية إنضماماً كاملاً. على أن يتم ذلك قبل إتمام الزواج، فإذا أجريت لكما مراسم الزواج تتم لكما معاً إما فى الكنيسة الأرثوذكسية بصفتكما ابنين فيها بكامل العضوية الكنسية. وإما فى الكنيسة الكاثوليكية بصفتكما ابنين فيها بكامل العضوية الكنسية.

ومن غير هذا الانضمام الكامل يخلق زواجكما لكما ولأولادكما فيما بعد سلسلة من المتاعب أنتما وهم فى غنى عنها.

٣٣- أنت مقترن بإمرأة فلا تطلب الإنفصال (١)

العزيز الابن السيد / ص.ج.

سلام ومحبة ونعمة - أرجو لكم موفور الصحة -

رداً على خطابكم بخصوص الخلاف الذى شجر بينكم وبين زوجتكم التى تزوجتها منذ نحو ثلاث عشرة سنة وأنجبت منها ثلاثة أولاد أكبرهم نحو ١٢ سنة وابنة عمرها ٩ سنوات والأصغر طفل عمره ٤ سنوات، وشكواك كما عبرت عنها بخطابك، أنها لا تتعاون معك فى شئون المنزل، وأنك كرهتها لهذا السبب ولغير ذلك، وقد رأيتم بيع التركة التى تركها لكم والدكم، وأن تقسمها بينكم وبين إخوتكم وأولادكم وزوجتكم ثم تمضى إلى سبيلك فى أرض الله الواسعة كما تقول فى خطابك.

ونحن نرى أنه من المحزن حقاً أن تنحل رابطة الزوجية التى جمعت بينك وبين زوجتك مدة ثلاث عشرة سنة، وقد أثمرت هذه الرابطة ثلاثة أطفال أكبرهم سنه نحو ١٣ سنة وأصغرهم ٤ سنوات.

إن رأيكم فى حل الرابطة الزوجية، رأى فيه ظلم كبير، على الأقل، يقع على أطفال صغار أنت أوجدتهم، ثم تتركهم للضياع حتى لو ظننت أنك تحفظ حقوقهم المادية بتوزيع التركة بينك وبين زوجتك وأولادك، لِم تظلمهم...

أرجو أن تراجع نفسك فى هذا القرار القاسى المجحف بأولادك، وهؤلاء فى صميم مسئوليتك أمام الله، ويحتاجون إلى رعايتك الروحية ولن يمكن أن تفلت من تبعة هذه المسئولية، ولن يقرك أحد فى الهرب من مسئوليتك تجاه أطفالك.

إن الزيجة المسيحية هى فوق كل اعتبار هى مسئولية. والمسئولية تقتضى التضحية بالمتعة الجسدية بين الرجل وزوجته فى سبيل صالح الأبناء، فى حاضرهم ومستقبلهم.

والآن، فإننا ننصح أولاً بأن يحال الموضوع على الكاهن الذى عقد الزواج كنسياً، ليتدخل، وبنفوذه الروحى يضع خطوط المصالحة بينك وبين زوجتك من أجل أولادكما.

وثانياً- يجب عرض الموضوع على المجلس الإكليريكى فى حالة عدم توصل الكاهن الذى عقد الزواج إلى إتفاق فى الصلح.

---

(١) كتب فى ٢٩ من مارس لسنة ١٩٩٠ م- ٢٠ من برمهات لسنة ١٧٠٦ ش.

جاء فى الكتاب المقدس:

(**وأما المتزوجون فوصيتى لهم، وهى من الرب لا منى**، أن لا تفارق المرأة زوجها. وإن فارقته فلتبق بغير زوج أو فلتصالح زوجها. **وعلى الزوج أن لا يطلق امرأته**) (١ . كورنثوس ٧:١٠).

ويقول أيضاً: (**هل أنت مقترن بامرأة؟ فلا تطلب الانفصال عنها**) (١ .كورنثوس٧:٢٧).

لو لم يكن لك أولاد من زوجتك، لكان يمكن أن تفارقها بالجسد، أما ولك أولاد فحرام أن تترك أولادك بحثاً عن راحتك. من أجل أولادك يجب أن لا تنفصل عن زوجتك، إن أولادك الصغار هم من صميم مسئوليتك، فلا تتخلى عنهم. ولا تتركهم مشردين.

والآن اطلب من الكاهن الذى عقد الاكليل أن يتدخل فإذا تعذر ذلك، فليكن أب الإعتراف، وإلا فالمجلس الإكليريكى...

ونعمة الرب تشملكم،،،

٣٤ ـ عقم الزوجة ليس سبباً شرعياً للطلاق (١)

الأب المحترم القس بنيامين شفيق ـ اطسا.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح أرجو لكم موفور الصحة والتوفيق.

وأشكركم على تعزيتكم الرقيقة فى إنتقال السيدة شقيقتنا.

وإجابة على استفساركم بخصوص السيدة التى تزوجت منذ ١٢ اثنتى عشرة سنة، ولم ترزق بنسل نهائياً، وذكرتم أنه بعد رحلة طويلة مع العلاج والأطباء أثبتت التحاليل أنها غير قادرة على الإنجاب وأن عقمها نهائى وغير قابل للعلاج، وذكرتم أن الزوج يريد أن ينفصل عن هذه الزوجة، لكى ينجب نسلا، فهل يحق له الانفصال، ويتزوج بأخرى؟

نجيب بأن عقم الزوجة، وعدم الإنسال لا يعد فى حد ذاته سبباً شرعياً للطلاق، **إلا إذا كان فى الزوجة عيب خلقى يمنع إمكانية الاتصال الشرعى بين الرجل وزوجته، كأن يكون جهازها التناسلى ناقصاً خلقياً.**

---

(١) كتب فى ٢٥ من أكتوبر لسنة ١٩٩٠ م ـ ١٥من بابه لسنة ١٧٠٧ ش.

٣٥ ـ سمو الرابطة الزوجية

سؤال : من السيد الدكتور سمير دانيال الزردقى ـ جراح عظام ـ ملوى.

هل صحيح أنه حفاظا على قدسية سر الزواج المقدس الذى يرتبط به الزوجان، يجب ألا يجتمعا جسديا إلا بعد مرور ثلاثة أيام على الأقل بعد عقد الإكليل، وأنه لا تجوز المعاشرة الجسدية قبل ذلك، هل هذا صحيح؟

الجواب :

إنه أمر مستحب، وهى عادة حميدة اعتاد عليها الأقباط منذ القديم، وقد كتب عنها الأجانب من السائحين الذين زاروا مصر، وكتبوا عن عادات الأقباط فى الحياة وفى الزواج ـ وهى عادة تدل على سمو النظرة المسيحية الأرثوذكسية إلى الزواج، وإن العلاقة بين الزوجين تسمو وتعلو عن أن تكون مجرد علاقة جنسية جسدية شهوانية، وأما الوصال الجسدى فلا بأس أن يتأخر بعض الوقت، حتى يجئ تعبيراً طبيعياً عن محبة الزوجين أحدهما للآخر، وإمتداداً للتوافق الروحى والنفسى والذهنى بينهما لحياة زوجية سعيدة مثمرة بالإنسال للبنين والبنات.

هذه العادة الصالحة نجد جذورها وأصولها فى الكتاب المقدس، وخصوصا فى نصيحة الملاك رافائيل ـ أحد رؤساء الملائكة السبعة ـ لطوبيا الشاب قبل زواجه:

(قال له الملاك رافائيل: استمع فأخبرك، من هم الذين يستطيع الشيطان أن يقوى عليهم. إن الذين يتزوجون فينفون الله من قلوبهم ويتفرغون لشهوتهم كالفرس والبغل اللذين لافهم لهما، أولئك للشيطان عليهم سلطان، فأنت إذا تزوجتها ودخلت المخدع، **فأمسك عنها ثلاثة أيام، ولا تتفرغ معها إلا للصلوات**... وفى الليلة الثالثة تنال البركة حتى يولد لكما بنون سالمون. وبعد إنقضاء الليلة الثالثة تتخذ البكر بخوف الرب، وأنت راغب فى البنين أكثر من الشهوة) (طوبيا ٦: ١٦ - ٢٢).

وقد عمل طوبيا الشاب بالنصيحة التى أسداها إليه الملاك رافائيل، فبعد أن تم عقد الزواج الدينى رسمياً بينه وبين سارة عروسه، دخل الاثنان مخدعهما ثم أخذا يصليان معاً (ووعظ طوبيا البكر، وقال لها: يا سارة قومى نصلى إلى الله، **اليوم وغداً وبعد غد، فإنا فى هذه الليالى الثلاث نتحد بالله. وبعد إنقضاء الليلة الثالثة نكون فى زواجنا**، لأنا بنو القديسين فلا ينبغى لنا أن نقترن اقتران الأمم الذين لا يعرفون الله. فقاما معاً وصليا كلاهما بحرارة) (طوبيا ٨ : ٤ - ٦).

لذلك كان من بين التقاليد القبطية فى الزواج، أنهم يفضلون إتمام عقد الزواج كنسيا فى مساء السبت، عشية الأحد (أو يوم الأحد صباحا بعد رفع بخور باكر) - وهذا ينطوى على إيمان أعمق بقدسية الإكليل أن يتم فى يوم عشية الأحد، وهو عيد القيامة، وهو أقدس أيام الأسبوع، ثم يتناول العروسان من الأسرار المقدسة فى يوم الأحد صباحاً بعد الإكليل، أو أثناء الإكليل، حتى يكون العهد بينهما على المائدة الربانية، ليعيشا معاً فى قداسة ورباط المحبة، والعفة - (المجموع الصفوى - الباب ٢٤ الفصل ٥ : ٨٠).

والعادة التى كانت متبعة قديماً أنه إذا تم عقد الإكليل للعروسين فى عشية الأحد، وتناول العروسان من الأسرار المقدسة فى يوم الأحد، كان على العروسين أن يحفظا نفسيهما من الملامسة الجسدية، إلى أن يمنحهما الكاهن الحل فى يوم الاثنين، أى فى اليوم الثالث لعقد الزواج فى الكنيسة.

هكذا ينص القانون (وعقد التزويج لايتم ولا يكون إلا بحضرة كاهن وصلاته عليهما، وتقريبه لهما القربان المقدس فى وقت الإكليل الذى به يتحدان ويصيران جسداً واحداً، كما قال الله سبحانه. وعلى خلاف ذلك لا يعد لهما تزويجاً، فإن الصلاة هى التى تحلل النساء للرجال، والرجال للنساء).

(كتاب القوانين للصفى ابن العسال - الباب الرابع والعشرون - الفصل الخامس - المادة ٨٠).

على أن خبراء الحياة الزوجية - فى طب الجسم والنفس - أخذوا يلاحظون أن كلا من الزوج والزوجة يكون عادة فى ليلة الزفاف مرهقاً متعباً، جسدياً ونفسيا، ويعانى توترا عصبيا مما يتسبب عنه أحياناً فشل فى العلاقة بينهما قد يؤثر كثيراً على مستقبل حياتهما الزوجية، ولذلك ينصحون اليوم بإرجاء الوصال الجنسى بين الزوجين يوماً أو أياماً حيث يتهيأ لكل منهما الهدوء النفسى والعصبى، لمواصلة مسيرتهما معاً فى توافق وانسجام.

وهذا يؤكد على حكمة الكتاب المقدس فى سفر طوبيا، وعلى قيمة العادة التى كان يحفظها الأقباط منذ القديم.

٣٦ ـ صلوات الإكليل فى الكنيسة ضرورية لشرعية الزواج المسيحى (١)

الإبن مرزق كامل ميخائيل العدوة ـ القايات ـ المنيا.

سؤال : هل الإكليل والصلوات الكنسية شرط من شروط إتمام سر الزواج المقدس بعد كتابة محضر الزواج، وثيقة الزواج.

الجواب :

نعم، **إن صلوات الإكليل فى الكنيسة أمام المذبح المقدس، وبمعرفة الكاهن وهو ملتحف بملابسه الكهنوتية ممثلاً للسلطة الإلهية ـ هى التى تُحل المرأة للرجل، وتُحل الرجل للمرأة، وتجعل لكل منهما الحق والسلطان على جسد الآخر،** كجسده، كقول الكتاب المقدس (لا سلطة للمرأة على جسدها، فإنما هو لزوجها. وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده فإنما هو لامرأته) (١ . كورنثوس ٧:٤).

إن التوثيق، وكتابة المحضر ووثيقة الزواج هى عملية تنظيمية، ضرورية، فى كل دولة متحضرة لصيانة الكيان الاجتماعى، ولحفظ حقوق كل من الرجل والمرأة، وحفظ حقوق نسلهما من الأولاد والبنات، فى المعيشة، وفى الإرث، وجميع الحقوق المدنية المترتبة على الزواج كنظام اجتماعى دينى تقره الدولة وترعاه.

أما العقد الدينى والطقوس الكنسية فهي، فى ديانتنا المسيحية، هى التى تعطى للزواج شرعيته الدينية أمام الله وأمام الكنيسة.

ومن دون هذا العقد الكنسى، لا تكون العلاقة بين الزوجين علاقة شرعية أمام الله وأمام الكنيسة، وإن كانت هى أمام الدولة وأمام المجتمع علاقة شرعية.

على أن العقد الدينى الكنسى هو الذى يشكل الفارق الكبير بين الزواج الكنسى، وبين ما يعرف بالزواج المدنى الذى يجرى تسجيله فى الشهر العقارى، شأنه شأن العقد التجارى الذى ينعقد بالإتفاق بين طرفين أمام الموظف العمومى كممثل للدولة.

---

(١) كتب فى ٦ من يوليو لسنة ١٩٨٨ م ـ ٢٩ من بؤونة لسنة ١٧٠٤ ش.

٣٧ـ زواج أرملة ابن الأخ المتوفى غير جائز (١)

العزيز المحترم ع . ج .

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح، راجياً لكم الصحة والعمر الطويل.

رداً على خطابكم الودى بتاريخ ١٦ نوفمبر، يسرنى أن أفيد بالآتى :

أولا ـ من جهة صديقكم الذى يود أن يتزوج أرملة ابن أخيه المتوفى، أنه غير جائز، وهذا الزواج من المحارم الممنوعة. وقد جاء النص بمنعه ضمن غيره من الممنوعات، فى القانون الكنسى.

٣٨ـ رأى فى التصريح بزواج رجل ترفض امرأته مصالحته(٢)

لما كان الزواج المسيحى رابطة أبدية تنعقد بفعالية الروح القدس فى سر الزواج باستدعاء الكاهن أو الكهنة خدام السر المقدس، وما جمعه الله لا يفرقه إنسان.

لذلك كان من غير الممكن أن يفك هذا الرباط المقدس إلا فى نطاق الشريعة الإلهية، وطبقاً لمبادئها.

أن الشريعة المسيحية توجب أن يكون لعقد الزواج المسيحى شروط أهمها وأبرزها:

أولاً : أن يكون كل من الرجل والمرأة المعقود عليهما مكتملا لخصائص الرجولة بالنسبة للرجل، ولخصائص الأنوثة بالنسبة للمرأة بحيث يكفل الزواج بينهما إمكانية إيجاد النسل وهو غاية الزواج الأساسية.

فإذا كان بالرجل أو بالمرأة عيب خلقى يحول دون التواصل الجنسى، أو دون الإنسال، اختل شرط أساسى من شروط قيام الزوجية وبهذه الحجة يمكن التطليق بين الاثنين دون أن يكون فى التطليق هدم للمبدأ المسيحى فى «أن الزواج رابطة أبدية لا تنفك».

---

(١) كتب فى ١١ من ديسمبر لسنة ١٩٧٩ م ـ أول كيهك لسنة ١٦٩٦ ش.

(٢) كتب فى ١٢ من مايو ١٩٧٤م ـ ٤ من بشنس ١٦٩٠ ش

ثانيا: أن يكون الزواج برضى الطرفين المعقود عليهما شخصياً. فمواهب الروح القدس لا تمنح لأحد على الرغم منه، بل أن الكتب المقدسة تشترط أن يكون إنسكاب الروح القدس إستجابة لطلب من يقبل النعمة، وتلبية لرغبته وإلحافه فى الطلب. «الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه» (لوقا١١ :١٣) «اسعوا فى طلب المواهب الروحية» (رسالة كورنثوس الأولى ١٤ :١) اسعوا للمواهب الفضلى (رسالة كورنثوس الأولى ١٢ : ٣١).

ولذلك اشترطت القوانين الكنسية فى الزواج أن يؤخذ اعتراف كل من الزوج والزوجة قبل الزواج كشرط أساسى لإتمام العقد.

وفى مراسم الزواج يوجب الطقس الكنسى أن يقدم الكاهن أثناء إتمام الزواج، خاتم الزوجة إلى الزوج ليقدمه لعروسه، فإذا مدت يدها له كان هذا علامة صريحة على قبولها الزواج منه. وجاز بعد ذلك المضى فى إجراءات الإكليل.

هذا بالاضافة إلى شهادة الشهود من جانب كل من الزوج والزوجة هذه جميعها بينات على أهمية الرضى النفسى والرغبة الشخصية فى كل من الزوجين نحو الآخر، كشرط أساسى لإتمام رباط الزوجية.

فإذا لم يتوافر عند الزواج شرط الرضى النفسى والرغبة فى الزواج، بل وأن يطلب كل من الزوج والزوجة نعمة الروح القدس لتنحدر عليهما مع صلوات الكهنة، فقد اختل شرط أساسى من شروط إتمام الزوجية وفاعلية السر المقدس.

وبناء عليه:

فإن زواجاً يتم بين رجل وامرأة، ثم لا يلبث أكثر من ستة أشهر حتى تهرب الزوجة من كنف زوجها، وتصر على عدم العودة إليه، معلنه إنها «هجرة بلا عودة» مع بذل الجهود المتواصلة لإيجاد الصلح والسلام بينهما بتوسط أفراد كثيرين بغير جدوى، حتى مع استخدام الوسائط الأقوى فعالية مثل تدخل كهنة كثيرين، وعلى رأسهم أسقف الايبارشية وهو الراعى الأكبر ورئيس كهنة الايبارشية.

بل أن الزوجة حضرت بنفسها إلى المحكمة «ووافقت المدعى (وهو زوجها) فى طلبه تطليقها».

لذلك يبدو لنا :

١- إما أن يكون سبب إصرار الزوجة على هجرة زوجها بغير عودة يرجع إلى عيب خِلْقى فيها أو فى زوجها يمنع من إمكانية الوصال الجنسى أو من إمكانية الإنسال وهو الغاية الأساسية من الزواج.

٢- أو أن يكون الزواج قد تم بغير رضى الزوجة، تحت ضغط مثلا من أحد أفراد أسرتها أو ما إليه. وقد استسلمت فى مبدأ الأمر على أمل أن يتبدل شعورها بعد الزواج إلى رضى، ولكن حدث عكس ذلك إذ نما الشعور بعدم الرضى وإستحال إلى نفور شديد «بما لا يستطاع دوام العشرة بينهما» على حد تعبير المحكمة.

والحال يقتضى بالنسبة للسبب الأول.

أ- مساءلة الزوجة عما إذا كان سبب إصرارها على هجرة زوجها بغير عودة يرجع إلى أنها تطعن فى رجولته وعدم إمكانه القيام بواجباته الزوجية نحوها.

ب- أو أن ذلك يرجع إلى قسوته معها فى أثناء الوصال الجنسى من قبل أو من بعد كما يحدث هذا من بعض الأزواج.

ج- أو إلى ممارسة الزوج العادة السرية كما يفعل أحياناً بعض الأزواج.

د- أو إلى عدم ملاطفة الزوج لزوجته وممارسته الوصال الجنسى معها بأسلوب أحست معه أنه يهين إنسانيتها ويعاملها معاملة تجرح أنوثتها، كما يفعل بعض الأزواج أحياناً ممن يعاملون زوجاتهم معاملة حيوانية لا إنسانية، وكأن المرأة وعاء بغير عاطفة إنسانية يصبون فيه شهواتهم الدنسة.

ومن جانب الزوجة :

هذا من جانب الزوج. أما من جانب الزوجة فقد يرجع إصرار الزوجة على هجرة زوجها بغير عودة إلى :

أ- اقتناعها بوجوب عيب خلقى فيها، اكتشفه زوجها فيها، وربما صار يعيرها به أو يذلها به، فهربت من بيت الزوجية لأنها رأت فيه إذلالا لها.

ب- إقتناعها بأنها غير قادرة على الإنسال وولادة الأولاد لسبب أو لآخر مع رغبة زوجها فى ذلك مما سبب حدوث النفور بينهما.

ومن حيث السبب الثانى وهو عدم توافر الرضى والرغبة:

فهو واضح فى الزوجة، وغير واضح فى الزوج، لأن الزوج برهن على أنه سعى فى طلب زوجته، وأنه على حد تعبيره استعان فى طلب ردها إلى بيت الزوجية بعدد من الناس «أخوة من شعب الكنيسة وأيضاً آبائنا الكهنة لاقناعها بالعودة والمعيشة معى فلم تقبل. وأخيراً تكرم نيافة الأسقف وذهب لمنزل والدتها المقيمة فيه لاصلاحها والعودة لمنزل الزوجية، فرفضت ولم تقبل. ولما لم أجد محبة أو قبول للمعيشة معى، وقبلت الهجر مدة ثلاثة سنوات وأكثر اضطريت لرفع دعوى تطليق منها. ومن أول جلسة حضرت ولم تقبل الصلح وطلبت التطليق أمام القاضى» وقالت المحكمة الكلية للأحوال الشخصية لغير المسلمين فى قرارها بالتطليق الصادر بجلسة ١٩٧٣/١١/٢٤: «إن هذه الفرقة نتيجة كراهية المدّعى عليها للمدّعى وليس لسبب يرجع إليه، مما تضحى معه استقامة الحياة الزوجية بينهما أمراً مستحيلاً.

* * *

ونحن نرى أن هذا العامل النفسى فى الزوجة، بهذه الصورة القوية، إذا لم يكن مبعثه والمثير له السبب الأول وهو السبب الخلقى فى عدم إمكانية الوصال الجنسى والإنسال بصورة مرضية للزوجين معا، يبقى أن يكون سبباً سيكولوچياً بحتاً له جذوره قبل الزواج، وساعدت عوامل أخرى بعد الزواج فى إمتداده حتى تحول إلى نفور مستحكم.

ومن بين هذه العوامل أحياناً: قسوة الزوج الشديدة أو ضعفه الشديد.

بحيث صارت إمرأته تحتقره وتكرهه ولا تجد فيه ما يدعوها إلى إحتمال البقاء معه.

خاصة إذا كانت الزوجة مقتدرة أو غنية أو تجد من عطف والديها وإخوتها ما يعوضها عن هجر زوجها.

أو ربما كانت للزوجة رغبة رهبانية سابقة على الزواج، فعاد إليها حنينها إلى حياة الرهبنة خصوصاً بعد أن اكتشفت أن حياتها الزوجية لا تعطيها الرضى النفسى الذى يشجعها على إحتمال صعوباتها ومسئوليتها.

والآن

فبالنسبة للسبب الأول، نرى فى حالة توافره بعد البحث والاستقصاء جيداً، أن يكون مبررا لفصم الحياة الزوجية، حتى لو لم يكتشف ذلك إلا بعد إتمام الزواج بوقت، بدون أن يكون فى ذلك هدم للمبدأ المسيحى فى عدم إنحلال الرابطة الزوجية إلا لعلة الزنى أو ما فى حكمها أو للموت أو ما هو فى حكم الموت.

وبالنسبة للسبب الثانى وهو عدم توافر الرضى النفسى والرغبة فى الزواج قبل الزواج نرى أيضاً **أنه مبرر كاف لفصم العلاقة الزوجية** لأنه كما قلنا أنه يعتبر فى الكنيسة شرطا أساسيا للزواج الصحيح، بل وشرطاً ضروريا لنيل مواهب الروح القدس.

فإذا كان عدم الرضى قد نشأ بعد الزواج فلابد إنصافاً للمرأة من فحص أسباب استحكام النفور بهذه الدرجة القوية، ومعالجة الأسباب الحقيقية. ولا يكفى لذلك محاولة الصلح بالترغيب أو الإرهاب. فقد تكون هناك مبررات لتصرف الزوجة، عميقة فى نفسها، ولم تستطع لسبب أو لآخر أن تصرح بها لأولئك الذين تقدموا إليها لاقناعها بالعدول عن موقفها.

فليس من المعقول أن إمرأة فاضلة تهرب من بيت زوجها وتصر على هجره بغير عودة من دون أن تكون هناك أسباب جوهرية وجيهة تحدوها أن تتخذ هذا الموقف الصعب الذى يظهرها أمام الجميع على إنها مخطئة وشريرة.

* * *

فإذا تبين مع ذلك أن المرأة هى المخطئة، وإنها رفضت البقاء مع زوجها بغير مبرر معقول، وأنها رفضت الإذعان لحكم الكنيسة، فقد صارت كالوثنية... وجاز لرجلها أن يطلقها بحكم من الكنيسة.

وإذا كان وضع الزوج بسبب تصرف زوجته، وإصرارها على هجره بغير عودة يعرضه للخطيئة، فللكنيسة وهى صاحبة سلطان فى الربط والحل، أن تصرح له بالزواج من إمرأة أخرى وتنبهه، إلى الشروط التى ينبغى توافرها فى الزواج المسيحى، قبل إتمام عقد الزواج وبعده.

أما المرأة الأولى، وهى الزوجة الطالق، فتنذرها الكنيسة بالحكم الصادر عليها - فى حالة ثبوت خطئها، وإصرارها مع ذلك على عدم العودة إلى زوجها - بحكم كنسى عليها، بحرمانها من تناول الأسرار المقدسة، وبفرزها من الكنيسة، وبالتالى بعدم التصريح لها مستقبلا بالزواج مدى الحياة.

ونعمة الرب تشملنا جميعا، وليرحمنا برحمته ويغفر لنا حتى نطلب خلاصنا الأبدى، ولعظمته تعالى السجود والعبادة والإكرام الآن وكل آوان آمين.

٣٩ـ ثناؤك لها شهادة على إستحقاقها كل تكريم

العزيز المهندس م.خ.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، راجياً لكم موفور الصحة، وعمق العزاء الروحانى والسلام الذى يفوق كل عقل فى وفاة الابنة العزيزة السيدة البارة.

والحق أننى سعدت كثيراً بمدحك لها وثنائك على صفاتها الجميلة ـ ذلك أن الثناء على المرأة الزوجة من زوجها وشريك حياتها، برهان جميل على إستحقاقها للثناء عليها، فمن أقدر من الزوج على فهم زوجته، فإذا أثنى عليها فثناؤه شهادة صادقة على إستحقاقها كل تكريم.

حقيقة إننى فى الوقت الذى حزنت على افتراقها عنكم، بوفاتها، سعدت سعادة روحية ونفسية بثنائك عليها، ومدحك لصفاتها الجميلة. وهذا عزاء كبير، وشهادة مدعمة تنفعها فى آخرتها، وهى شفاعة قائمة أمام الرب من رفيق حياتها.

والحق أننا نؤمن بحق أن زواجاً مسيحياً كزواجكم مع هذه السيدة، هو علاقة أبدية، فأنتما لم تنفصل علاقتكما بانتقالها وسفرها إلى عالم البقاء لأن الروح القدس الذى ربط بينكما هو قائم فيكما ومعكما وهو ثابت فيكما. فهى هذه السيدة العظيمة روحك مرتبطة بها رباطاً روحياً، وإن يكن قد انفصلت عنك جسدياً. وأؤكد لك أنها مرتبطة بكم روحياً، إرتباطاً ثابتاً، وما نسميه بالموت هو فى الحقيقة مجرد سفر ورحيل، ولابد بعد وقت من اللقاء، أطال الله حياتكم بموفور الصحة.

وإنى أثق فيك وفيها، فهى تذكرك وتصلى معك وعنك، وأنت أيضاً تصلى عنها وتشفع فيها كما تشفع هى فيك. إننى حقاً أشكرك بخطابك ومدحك لزوجتك وقد أسعدتنى، وطمأنتنى ـ وأؤكد لك أن علاقتك بهذه السيدة الكريمة المفضالة علاقة أبدية، وأن روحيكما مرتبطان معاً، وفى هذا عزاؤنا كمسيحيين، وإيماننا العميق بسر الزيجة المقدس الذى يربط فيه الروح القدس بين الرجل وزوجته رباطاً روحياً وجسدياً، فيصير الاثنان جسداً واحداً، وكياناً واحداً ملتحما بالمحبة الروحانية الأبدية.

لقد فاجأتنى بعدم وصول تعزيتنا لكم، وأعتقد أن برقية العزاء قد فقدت. وليست هذه هى المرة الوحيدة التى لا تصل فيها برقية العزاء فهذه مسألة تكررت قبل ذلك.

وإننى أترحم على زوجتك المباركة البارة، أكرر العزاء، ونعمة الرب تشملكم،،،،،.

٤٠- تشكو من تسلط حماتها(١)

العزيزة الإبنة السيدة ....

سلام أيتها الإبنة، ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح راجياً لك موفور الصحة، وكل التوفيق للتغلب على التجربة الصعبة التى تجتازينها.

لقد قرأت أيتها الأبنة خطابك أكثر من مرة. وعرفت منك أنك تشكين من تسلط حماتك، بحيث ضاقت مساحة الحرية أمامك.

وتقولين إنها مسيطرة على زوجك بصفته إبنها. وتريدين حلاً لهذه المشكلة.

وأول خطوات الحل بالنسبة لك، هو أن تعرفى أن سيطرة الحماة مسألة قديمة وليست حديثة. فالأم عادة من فيض وعمق محبتها لأبنها، تريده أن يلازمها ولا يفارقها أبداً، فإذا خرج عن رأيها فى أمر ما حتى لو كان صغيراً أو تافهاً فإنها تحس بالألم عميقاً فى نفسها لأنها بقدر تعبها ومعاناتها فى إعداده وتربيته حتى يصير رجلاً، تريده أن يرتبط بها فى كل فكر أو رأى؛ وتتألم كثيراً لو أنه خالفها فى شئ.

الأمر الثانى أن الأم لا ترضى بتاتاً، إذا تزوج إبنها أن تحتل إمرأة إبنها مكانها. بل تريد من إمرأة أبنها أن تكون أكثر خضوعاً لها من إبنها، وتحزن إذا شعرت أو لمست أو حتى توهمت، أن إبنها يحب زوجته أكثر منها، وأنها صارت رقم ٢ بعد زوجته فى شغل عاطفته.

ومع أنها تدرك نظرياً أن الزوجة من حقها الطبيعى أن يحبها زوجها، وتشغل مركزاً عميقاً وسامياً فى قلبه وعاطفته، لكن الأم لا ترضى بتاتاً أن تحتل إمرأة إبنها مكانها الأول فى عاطفته وشعوره.

لذلك أقول: يجب أن تدركى أيتها الإبنة هذه الحقائق هى ليست جديدة، فإن هذه المعرفة هى فى غاية الأهمية، حتى تزول من قلبك الغرابة التى تشعرين بها كشابة تركت أمها وأباها وأسرتها لتكون فى كنف رجل، المفروض أنه يعوضها ما تحس بحاجتها إليه من محبة الأم والأب والأشقاء والأسرة.

---

(١) كتب فى ٨ من أغسطس ١٩٩١م- ٢ من أبيب ١٧٠٧ ش.

الأمر الثالث- إذا كنت غير متقبلة لسيطرة حماتك على زوجك وعليك، فحاولى بقدر المستطاع، وبشئ كبير من الحذر والحكمة أن تتجنبى الاحتكاك بها أو حتى معاتبتها، فإن هذه المعاتبة غالباً ما تؤدى إلى إزدياد الشر والكراهية، فستدافع عن حقوقها كأم ولن تخطئ نفسها.

أما إذا انتهجت طريق الحكمة - وهذا سيكون دائماً لسعادتك وسعادة زوجك وسعادة حماتك - فكونى أنت البادئة بالاعتذار لحماتك. وامنحيها تقديرك واحترامك تكسبينها، وحاولى أن تكتشفى في حماتك صفاتٍ طيبة تمدحينها عليها، فإن هذا المدح من جانبك وتقديرك لها يسعدها ويسعد زوجك ويسعدك أنت أيضاً. حاولى دائماً أن تتراجعى عن رأيك، ولا تتشبثى بموقفك حتى لو كنت أنت محقة وكنت ترين حماتك مخطئة. حاولى أن تسلمى لها، وبرضا ونفس مستريحة، وقولى لها: إن رأيك يا أمي هو الصواب. وحاولى أن تخضعى رأيك لرأيها، فهذا الإسقاط لرغباتك أمام حماتك هو عين الحكمة، وسيجلب لك خيراً وللأسرة السعادة.

أرجو أيتها الإبنة أن لا تغضبى من هذه النصائح، فإنها أولاً وأخيراً ستعود عليك أنت بالذات بالخير والسعادة.

ونعمة الرب تشملك،،،

٤١ـ تأخر زواج الفتاة ليس دليلاً على عمل سحرى (١)

الإبنة....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، أرجو لك ولشقيقتك موفور الصحة وكل التوفيق، وللأسرة جميعاً.

شكراً لك أيتها الابنة على اهتمامك بأختك، وبأمر زواجها. على أننى لا أؤيدك فى استنتاجك واستنتاج الوالدة كما تقولين، أن تأخرها فى الزواج هو بسبب عمل سحرى. فهناك عديد من الأسباب الأخرى فى تأخر أى فتاة عن الزواج. منها ما يرجع إليها، فقد يتقدم لها أحد الشباب، ولا تراه هى الشخص المناسب. أو قد تؤجل هى أمر الزواج لأسباب شخصية أو عائلية، أو لعدم استقرارها فى دراستها العلمية ثم أيضاً بسبب العمل المناسب، وبالمثل يقال بالنسبة للشاب أو الفتى، هناك عديد من الأسباب ـ ولا سيما فى زماننا الحاضر، تدعو الشاب إلى التردد أو التأخر أو تغيير رأيه... فلماذا تتجهون إلى تعليل تأخر زواج شقيقتك إلى السحر والعمل وما إلى ذلك؟

واعلمى أيتها الابنة أنه إذا كان الإنسان المسيحى محصنا بالصلوات، والتناول من الأسرار المقدسة باستحقاق، فلا يقوى عليه السحر. إن السحر يقوى على غير المحصنين بالصلوات والأسرار المقدسة.

إننى احذركم من الإلتجاء إلى السحرة، حتى لو لفكّ العمل السحرى، إن السحرة هم عملاء الشيطان فى الأرض، والإلتجاء إليهم إلتجاء إلى أعداء الله. ولذلك فإن اللجوء إلى السحرة، يعد أشر من عبادة الأوثان كما تقرر القوانين الكنسية.

إن ما ننصح به هو استدعاء الكاهن فى البيت ليصلى صلاة (تبريك البيوت)، وصلاة تبريك البيوت هى غير صلاة القنديل. فيصلى الكاهن على وعاء من الماء ـ صلاة تبريك البيوت، وبعد تقديس المياة يرشها على أعضاء الأسرة، ويرش الماء أيضاً فى كل الحجرات. هذه الصلاة ذات فعالية ضد الشيطان، وأعمال السحر. فهى صلاة طاردة للأرواح الشريرة التى قد تكون ساكنة فى البيت، ومبطِلة للسحر ـ والأعمال السحرية...

ويمكن بل يحسن أن تُمارسَ صلاة تبريك البيوت، أكثر من مرة على مدد متقاربة أو متباعدة...

---

(١) كتب فى ٩ من أكتوبر ١٩٩٢ – ٢٩ من توت ١٧٠٩ ش.

هذا إلى جانب الصلاة على رأس كل أعضاء الأسرة.

إن الاحتماء بالله وبوسائط الخلاص فى الكنيسة هى سلاح المسيحيين ضد أعمال الشياطين ومنها أعمال السحر وما إليها.

وأخيراً نصلى وندعو للابنة بالتوفيق فى زواج سعيد، يسعدها ويسعد بها أيضاً من يتزوجها لتكوين أسرة مسيحية مثالية.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٤٢- بدعة القرعة الهيكلية فى اختيار الزوجة

سؤال : من السيد/ م. ح. د. دشنا.

يقول كنت أود أن اقترن بإحدى الفتيات وطلبت مشورة الله بقرعة هيكلية فكتبت على إحدى الورقتين (نعم) وعلى الورقة الأخرى كتبت (لا)، فسحبت إحداهما فاذا النتيجة (لا). ثم تعرفت بفتاة أخرى وطلبت مشورة الله عن طريق القرعة الهيكلية،كتبت على إحدى الورقتين اسم الفتاة الأولى، وعلى الورقة الثانية كتبت اسم الفتاة الثانية، وسحبت إحدى الورقتين، فاذا بها الورقة الأولى التى كانت نتيجتها فى المرة الأولى (لا)... أمام هذا الموقف المتناقض عدلت عن الزواج بالفتاتين، علماً بأن الفتاتين من بنات الكنيسة المشهود لهن بالفضيلة والعفة وحسن السيرة والتقوى... لذلك اطلب مشورتكم فى الأمر، راجياً إرشادى، ماذا أعمل؟.

الجواب :

لسنا ندرى من ابتدع بدعة القرعة الهيكلية فى اختيار الزوجة أو الزوج، ولا نعلم على أى أساس أقام الذين ابتدعوا هذه البدعة دعواهم فى معرفة إرادة الله، جلّ اسمه، فى اختيار شريكة الحياة.

حقاً أنه جاء فى الكتاب المقدس «القرعة تلقى فى الحضن، ومن الرب كل حكمها» (الأمثال ١٦ : ٣٣) وجاء فيه «القرعة تزيل المنازعات، وتفصل بين الأقوياء» (الأمثال ١٨ : ١٨).

وحقاً أن الرب أمر بنى إسرائيل بعد أن دخلوا أرض كنعان أن يقتسموا الأرض بينهم بالقرعة (العدد ٣٣ : ٥٤)، (أعمال ١٣ : ١٩) وذلك لتحديد نصيب كل سبط (قبيلة) من أسباط بنى إسرائيل، بقسمة عادلة، فلا تترك لإختيار سبط بعينه دون الباقين حتى لا يكون ثمت مجال لطمع الواحد فى نصيب أكثر أو أفضل لسبب أو لآخر. فلم تكن هناك وسيلة أخرى تطمئن إليها جميع الأسباط أنها وسيلة يرتضيها الكل، ولا انحياز فيها لسبط على الآخر، إلا القرعة. قال الرب «فتقتسمون هذه الأرض لكم لأسباط إسرائيل. ويكون أنكم تقتسمونها بالقرعة ميراثاً لكم...» (حزقيال ٤٧ : ٢٢)، (يشوع ١٣ : ٦)، (١٥ : ١)، (١. أخبار الأيام ٢٤ : ٥)، (إشعياء ٣٤: ١٧).

وقد أمر الرب باستخدام القرعة أيضاً فى تعيين أى التيسين من المعز المقدّمين ليكون للرب ذبيحة خطيئة. جاء فى سفر اللاويين أن هرون الكاهن «يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطيئة...

ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع. ويلقى هرون على التيسين، قرعتين قرعة للرب، وقرعة لعزازيل. ويقرب هرون التيس الذى وقعت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية. وأما التيس الذى وقعت عليه القرعة لعزازيل، يوقف حياً أمام الرب ليكفرّ عليه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية» (اللاويين ١٦ : ٥ – ١٠).

وهنا أيضاً فى أمر إختيار أحد التيسين أيهما يقرب للرب وأيهما يرسل إلى البرية حياً، ليس سبيل إلى الإختيار إلا بالقرعة حيث أن التيسين متساويان فى النوع والجودة ولا امتياز ظاهر لأحدهما على الآخر.

كذلك استخدام نحميا وقادة بنى إسرائيل القرعة فى تعيين فرق الكهنة واللاويين لخدمة الهيكل على مدار السنة وفى السبوت والأهلّة والمواسم، وتعيين التقدمات من قربان الحطب وباكورات الأرض وثمار الأشجار والبهائم والبقر والغنم والخمر والزيت والعشور وكل أنواع القربان المقدمة من الكهنة واللاويين والشعب لأجل إدخاله إلى بيت إلهنا بحسب بيوت آبائنا فى أوقات معينة سنة فسنة... على مذبح الرب إلهنا كما هو مكتوب فى الشريعة (نحميا١٠ : ٣٤– ٣٧)، لأن القرعة هى الوسيلة المناسبة لتكافؤ الفرص بين الناس، وممارسة العدل فى مجتمع الناس، بدون تمييز أو تفريق بينهم فى الحقوق والواجبات.

وقد استمر هذا النظام وتوزيع الكهنة واللاويين على فرق، يتألف كل منها من عدد منهم يرأسها كبير فيهم، ونسب إلى داود النبى أنه قسّم عدد الكهنة إلى أربع وعشرين فرقة تتناوب إقامة شعائر العبادة فى هيكل أورشليم فى الموعد المحدد لكل منها، كل فرقة منها أسبوعاً، وجعل لكل فرقة رئيساً تنتسب الفرقة إليه، وتحمل اسمه. (سفر أخبار الأيام الأول ٢٤ : ٣ –١٩)، (٢ . أخبار الأيام ٨ : ١٤)، (٣١ : ٢) وقد جاء عن زكريا الكاهن والد النبى يوحنا المعمدان «كان زكريا يقوم بمراسم الكهنوت أمام الله فى نوبة فرقته، أصابته القرعة على مقتضى نظام الكهنوت لأن يقوم بالتبخير، فدخل هيكل الرب» (لوقا ١ : ٨، ٩) وكان زكريا من فرقة أبيا (لوقا١ : ٥) وهى الفرقة الثامنة من بين الفرق الأربع والعشرين (١ . أخبار الأيام ٢٤ : ١٠).

وبهذا النظام يمتنع التذمر والشكوى، فلا يكون إيثار لواحد على آخر، ولا تمايز ولا تقدم لواحد دون آخر، إنما ينال كل واحد نصيبه كما للآخر، فتتوافر العدالة، ويحل الوئام والسلام والنظام وينعدم الخصام.

ويبدو أن القرعة كان معمولاً بها فى التقسيم بين الإخوة أبناء الأب الواحد تجنباً للخصام والمنازعات بينهم فى الميراث. يقول الكتاب المقدس «ألست مخلفًا أتعابك لآخر وما جهدت فيه للاقتسام بالقرعة» (يشوع بن سيراخ ١٤ : ١٥).

ويبدو أن القرعة كانت معروفة فى العالم القديم كوسيلة مناسبة لفض المنازعات على الأنصبة، ولفك الاشتباكات بين المتخاصمين على شىء أو أشياء. هكذا صنع الجند الرومان بملابس السيد المسيح. قال الإنجيل «ولما صلب الجند يسوع، أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام، لكل جندى منها نصيب، واقترعوا عليها. وأخذوا القميص أيضاً، وإذ كان بغير خياطه منسوجاً كله من أعلاه إلى نهايته، قالوا بعضهم لبعض: لا نشقه بل فلنقترع عليه لمن منا يكون، كى يتم قول الكتاب «اقتسموا ثيابى بينهم، وعلى قميصى اقترعوا. وهذا ما فعله الجند» (يوحنا ١٩ : ٢٣، ٢٤)، (متى ٢٧ : ٣٥)، (مرقس ١٥ : ٢٤)، (لوقا ٢٣ : ٣٤)، (مزمور ٢١ : ١٨).

ولقد تمادى الوثنيون فاستخدموها لإثبات الإدانة على إنسان عندما لا تتوافر الأدلة الظاهرة. فعندما هبت ريح شديدة وزوبعة عظيمة على السفينة التى نزل فيها يونان النبى وأشرفت السفينة على الانكسار، خاف الملاحون «وقال بعضهم لبعض هلموا نلق قرعاً لنعرف بسبب من هذه البلية. فألقوا قرعاً فوقعت القرعة على يونان» (يونان ١ : ٧).

وهكذا صنع هامان بن همداثا الاجاجى عدو اليهود دبّر على اليهود ليهلكهم، وألقى فوراً أى قرعة ليفنيهم ويبيدهم (استير ٩ : ٢٤)، (٣ : ٧)، انظر أيضاً (يوئيل ٣ : ٣)، (ناحوم ٣ : ١٠).

وقد فعل شاول الذى هو بولس بالمسيحيين ذلك عندما كان يضطهدهم ويكيد لهم لإبادتهم وكان مفوضاً إليه السلطان من رؤساء كهنة اليهود، وهكذا كان يصدر رأيه بقتلهم. قال فى خطابه أمام أغريباس الملك «إنى كنت قد ارتأيت فى نفسى أنه من الواجب علىّ أن أسعى بشدة فى مقاومة اسم يسوع الناصرى. وقد صنعت ذلك فى أورشليم. فحبست فى سجون كثيرين من القديسين آخذا السلطان من قبل رؤساء الكهنة. ولما كانوا يقتلون ألقيت قرعة بذلك» (أعمال الرسل ٢٦ : ٩، ١٠).

أما فى العهد الجديد، فقد استخدم الآباء الرسل القرعة فى تعيين الرسول الثانى عشر، بدلاً من يهوذا الأسخريوطى الذى كان من الإثنى عشر وخان سيده ومعلمه ثم مضى وخنق نفسه. جاء فى سفر الأعمال أن القديس بطرس الرسول وقف فى وسط المؤمنين بالمسيح وكانوا آنذاك مائة وعشرين من بينهم الأحد عشر والرسل السبعون وقال «فينبغى أن يعين واحد من الرجال

الذين اجتمعوا معنا فى كل الزمان الذى فيه دخل وخرج الرب يسوع بيننا منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى فيه ارتفع عنا ليكون شاهداً معنا بقيامته. فقدموا اثنين يوسف المسمى بارسابا الملقب يوستوس ومتياس. وصلوا وقالوا أيها الرب العارف قلوب الجميع عيّن أنت من هذين الاثنين أياً اخترته. ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التى تعدّاها يهوذا ليذهب إلى مكانه. ثم ألقوا القرعة بينهما. فوقعت القرعة على متياس، فحسب مع الأحد عشر رسولاً" (أعمال ١ : ٢١-٢٦).

لم يكن أمام الرسل لتعيين واحد ليكون بديلاً عن يهوذا الاسخريوطى ولكى يكمل عدد الاثنى عشر إلا أن يختاروا عن طريق القرعة واحداً من بين السبعين.

أما فى اختيار الزوجة فلا نلجأ إلى القرعة الهيكلية. إن تعبير (القرعة الهيكلية) لم يرد إلا فى قوانين اختيار البطريرك، وفى حالة واحدة لا غير هى إنه إن تنازعها متساويان من كل وجه أو تنازعها لهما غيرهما رجع أمرهما إلى القرعة الهيكلية". وهذه حالة نادرة وتكاد أن تكون متعذرة إن لم تكن مستحيلة. فليس يمكن أن يتساوى شخصان فى كل شيء. والمعنى من المساواة أن تكون الكنيسة عاجزة عن أن تفاضل بين المرشحين الأثنين لأنهما فى درجة واحدة من الفضيلة والعلم والفطنة والحذق وحكمة التدبير، وتجد الكنيسة نفسها أنها سعيدة باختيار أى منهما وسعادتها فى ذلك واحدة بلا فرق.

أما فى اختيار الزوجة فلا يمكن أن يكون الأمر كذلك أى لا يمكن أن يجد العريس الرجل فتاتين تتساويان فى نظره فى كل شيء فإنه فى الغالب يجد فى كل من الفتاتين صفات لا يجدها كلها أو بعضها فى الأخرى، وإذا وجد فى الفتاتين صفات مشتركة لكنه لا يجدهما فى الاثنتين بدرجة واحدة، فإذا لجأ إلى القرعة الهيكلية فإنه يلوذ بها لعلها تنقذه من حيرته، ولكنها لن تنقذه من تلك الحيرة، لأنه ذهنياً وقلبياً يأخذ فى المفاضلة بين الفتاتين ولسوف ترهقه المقارنة بين الفتاتين، ويخشى أن يتخذ القرار الحاسم لئلا يقع صريع الندم.

ونحن نعرف بضع حالات لجأ فيها شخص إلى القرعة الهيكلية لعله يتخلص من حيرته وتردده فى اختيار واحدة من فتاتين، شريكة لحياته... فوضع اسم كل فتاة على ورقة بمفردها، وطلب إلى الكاهن أن يضع الورقتين على المذبح، وفى نهاية الصلاة سحب إحدى الورقتين، فإذا بها مثلاً (أ)، فاتجه مبدئياً إلى الزواج بالفتاة (أ) فلم يلبث إلا قليلاً حتى تردد، وعاد اسم الفتاة الأخرى (ب) يلمع فى عينيه، وأخذ يذكر لها محاسنها ومميزاتها فإذا بها كثيرة، فأحس بالأسى

والحسرة والخسارة إذا لم يتزوجها، وعلى الرغم من القرعة... تزوج بالفتاة الأخرى (ب) ومع ذلك لاحقة الشعور بالاثم ونحسب أنه قد يلاحقه كل أيامه، خصوصاً إذا ظهر فى حياتهما الزوجية شيء من الكدر... فهو عادة سيعزوه إلى مخالفته للقرعة...

إننا لا ننصح باللجوء إلى القرعة الهيكلية فى اختيار الزوجة إلا فى حالة واحدة وهى أن يكون الشاب قد درس الفتاتين دراسة كاملة شاملة، وتبين فضائل كل منهما ومميزاتها، وصارت الفتاتان بالنسبة له فى درجة واحدة بحيث أصبح قلبه مستعداً تماماً لقبول حكم القرعة الهيكلية فلا يندم ولا يعود إلى الارتباك والحيرة من جديد.

فإذا لم يكن ذلك ميسوراً، وهو على ما نعلم فى حكم المستحيل، فما ننصح به لك، ولكل شاب فى مثل حالتك أن يدرس الفتاة ويتبين من دراسته لها عن قرب أنهاتصلح لتكون شريكة حياته إلى الأبد، وأن هناك بينه وبينها توافقاً نفسياً وفكرياً يسمح لهما أن يعيشا فى شركة زوجية أبدية متوافقين - ولا أقول متطابقين تماماً - غير متنافرين - على الأقل فى الخطوط الأساسية للحياة. أما النظرة السطحية المتعجلة للزواج، والانبهار بجمال الفتاة وأناقتها ورشاقتها أو بالدرجة العلمية الحاصلة عليها، أو بدخلها من مرتبها وميراث والديها وما إلى ذلك من أسباب لها قيمتها ولا شك، ولكنها ليست هى كل مؤهلات شريكة الحياة التى تحيا معك إلى الأبد معينة فى الروح والفكر والقلب وحمل أعباء الحياة. ومن الخطورة بمكان أن يتسرع الإنسان ويندفع فى اختيار شريكة حياته، ولكى يغطى تسرعه واندفاعه يستعين بما يسميه بالقرعة الهيكلية... علماً بأنك فى القرعة الهيكلية المفروض أن تضع أمام الله اسمين لفتاتين قد درستهما دراسة كاملة ووجدت أن أيا منهما تصلح فعلا زوجة لك، وأنت بعد ذلك مستعد أن تقبل حكم القرعة أنه من الله. ولكن حذار من أن تضع أمام الله فتاة غير صالحة وإلا فإنك بذلك تقع فى خطيئة (تجربة روح الرب). والكتاب المقدس ينهانا عنها بقوله: «لا تجرب الرب إلهك» (متى ٤: ٧)، (التثنية ٦: ١٦) فليس من اللائق بإنسان يعبد الله أن يطلب من الله أن يختار له بين خير وشر.

والخلاصة إننا لا ننصح بتاتاً باستخدام القرعة الهيكلية فى اختيار شريكة الحياة، إن القرعة لا تستخدم إلا عندما يكون أمامنا أن نختار بين شخصين فاضلين صالحين، وصلاحهما فى درجة واحدة بحيث أن أيا منهما يصلح، ونحن بالقرعة ننهى الخلاف عليهما. ثم أنه يلزم لمن يلجأ إلى القرعة أن يكون قبل استخدام القرعة مؤمناً بها ومستعداً أن يطيع حكمها طاعة مطلقة، بغير تردد ولا ندم، وإلا لزمته خطيئة تجربة روح الرب.

٤٣ - ليحرص كل منكما على أن يرضى رفيقه (١)

العزيز السيد/ أ. و. ن.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، عليكم وعلى السيدة قرينتكم راجياً لكما حياة سعيدة مباركة.

سرني نبأ زواجكم، وارتباطكم بهذا الرباط المقدس والإكليل السماوي، وإني أكتب لكم مهنئاً ومباركاً ومصلياً أن يحفظ الرب حياتكم، ويقدسكم وينميكم في كل فضيلة ومعرفة روحية، وأن يوطد بنعمته حياة النعمة في قلبيكما، لتزداد بينكما مشاعر الترابط الروحي والنفسي والفكري.

إني دائماً أرى أن أهم ما ينبغي أن يكون بين الزوجين منذ البداءة هو التفاهم النفسي والفكري، وشيئاً فشيئاً تنمو بينهما بفاعليات سرّ الزواج وسرّ التناول، فضيلة هذا التفاهم والترابط النفسي والفكري.

وإن أول ما أنصح لكما به في أول عهدكما بالزواج هو أن يحرص كل منكما على أن يرضى رفيقه قبل أن يرضى نفسه: فالرجل يرضى زوجته، والمرأة ترضى زوجها. وأن يحرص كل منكما على شعور شريكه. ومن الخطأ الشائع أن ينسى الرجل فيعامل زوجته كما لو كانت رجلاً مثله، وأن تنسى المرأة فتعامل زوجها كما لو كان إمرأة مثلها، إن للرجولة صفات نفسية، وللأنوثة صفات نفسية. والزوج الناجح هو الذي يدرس خصائص النساء بصفة عامة، وصفات إمرأته بصفة خاصة. والزوجة الناجحة هي التي تدرس صفات الرجال بعامة ثم صفات وخصائص زوجها بخاصة.

وأنصح لكما أن يكون لكما أب اعتراف واحد. بعد الزواج يجب أن يكون أب اعتراف الرجل هو أب اعتراف الزوجة، وذلك لوحدانية التدبير، ولسياسة الحياة الزوجية برأي واحد. وكذلك يكون الأفضل هو أب اعتراف الأولاد فيما بعد. لذلك أنصح باختيار أب اعتراف روحاني وعالم ومحنك ومن جهة السن يكون فوق الخمسين، ويكون هو أب اعتراف العائلة: الزوج والزوجة والأولاد.

---

(١) كتب في ٢١ من بؤنه ١٩٧٧م - ١٤ من بؤونه ١٦٩٣ ش.

وينبغى التناول بتواتر مع الاستعداد له. ولا تزيد مدة بعدكما عن التناول بحال ما عن أربعين يوماً كحد أقصى. وأستحسن دعوة الكاهن فى البيت ليصلى صلوات تبريك البيوت، وبخاصة فى بدء حياتكما الزوجية وأن يرش أنحاء البيت بالماء المصلى عليه.

أنصح لكما بقراءة الكتاب المقدس يومياً، وبانتظام، ولو أصحاحاً واحداً فى كل يوم، وأن تمارسا الترتيل والترنيم فإنه يجلب الملائكة ويستدعى الأرواح المقدسة ويطرد الشياطين. وصليا بالمزامير، ولو صلاة موجزة، مزموراً أو اثنين من كل ساعة مع بعض القطع.

لا تستخدم الزوجة حبوب منع الحمل، فإن لها أضرارها الكثيرة بالنسبة للمرأة. وأنصح بقراءة كتبنا الآتية:

(١) الدرس الأول للمرأة.

(٢) الأم.

(٣) الرأى المسيحى فى تحديد النسل.

وكذلك أنصح بقراءة بعض كتبنا الأرثوذكسية فى سر الزواج، ومنها كتاب (أسرار الكنيسة السبعة) للمتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس، وكتاب اللآلىء النفيسة فى معتقدات وطقوس الكنيسة للقمص يوحنا سلامة، وكتاب علم اللاهوت الجزء الثانى للقمص ميخائيل مينا.

الرب معكم يحميكم من كل شر، ويحفظكم غير عاثرين، وينمى فيكم روح التوافق النفسى والفكرى، ويمنحكم أولاداً مباركين.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٤٤ـ كثرة الأسفار الطويلة قنبلة مدمرة للحياة الزوجية (١)

الابن العزيز السيد م. غ.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح داعياً لكم بموفور الصحة وكل التوفيق والنجاح.

قرأت أيها الإبن خطابك أكثر من مرة، وأشفقت عليك من مشاعر الألم لسبب الخطاب الذى قرأته من زوجتك.

على أن هذا الخطاب قديم منذ أكثر من سنة ونصف، وغالباً كَتَبَتهُ وهى منفعلة ومتأثرة بإهانات لحقتها منك وشتائم. كَتَبتهُ وهى مجروحة، والإنسان عادة إذا تكلم وهو منفعل لابد أن يخطىء التعبير، والمرأة على الخصوص سريعة الانفعال أكثر من الرجل لأنها بطبيعتها رقيقة وحساسة وعاطفية، وتستجيب سريعاً للانفعال، ولذلك قد تشتم ابنها أو ابنتها وربما تدعو عليهما دعاء مراً وقاسياً. ويبدو كما لو كانت تكره ابن بطنها وتتمنى له سوءاً، وليس كذلك على الحقيقة.

ولكن الحقيقة ليس ما تنطق به المرأة وهى منفعلة. إنها فى انفعالها تفقد أعصابها، وتقول كلاماً يمكن أن تنكره وتتنكر له فى وقت آخر، عندما يهدأ انفعالها.

لذلك أقول لك: لا تحاسب زوجتك على قول كتبته وهى منفعلة، ومن مدة تزيد على سنة ونصف. ولابد أن تقول غيره، أو ضده تماماً فى وقت آخر. إذا كان الرجل يمكن أن يتغير قوله ويتبدل بتبدل مشاعره فى أى وقت، فالمرأة بالأحرى يمكن أن تتغير وتتبدل، وتتناقض مع نفسها وتغير أقوالها، بحسب تغير مشاعرها.

ولستُ أريدك أن تنسى أنك لابد أن قسوت عليها وأسأت إلى مشاعرها، وإن كنت لا تذكر هذا، إما لأنك نسيته أو لأنك كنتَ منفعلاً فأهنتها، ومع ذلك تضخم عملها فى عينيك فاستفظعته. أما أقوالك أنت فبدت لك باهته وضعيفة. أما زوجتك فلضعفها ولأنها لم تستطع أن تشفى غليلها وقت انفعالها، فحبست مشاعرها، وعبرت عنها فى خطابها إلى شقيقها.

لذلك أرجو أيها الإبن ألا تحقد على زوجتك، بل على العكس أرجوك أن ترثى لضعفها، وتقدر مشاعرها، فهى إنسانة رقيقة وحساسة، ولابد أن تعبر عن ضيقها بانفعالها ولكن ليس معنى هذا أنها ستظل كذلك... خصوصاً بعد زمن طويل يكفى لأن تتغير مشاعر الإنسان فيه مرات...

---

(١) كتب فى ٢٠ من أبريل ١٩٨٨م ـ ١٢ من برموده ١٧٠٤ ش.

هذا، وإن أسفارك الكثيرة، وبعدك عنها، يتركها في ضيق شديد وألم، مع أولادكما، فتحمل الحمل وحدها. والمرأة لضعفها تزداد همومها ببعد زوجها عنها وتركه لها مع المتاعب.

اسمح لى أيها الابن أن أصارحك أنه مهما كان عذرك فى هذه الأسفار ومهما كانت التبريرات والمسوغات والأعذار لكن تركك لزوجتك وأولادك، لا أقول إنها فقط غلطة كبيرة، بل أقول إنها قنبلة مدمرة للحياة الزوجية والعائلية.

إن المرأة وهى ضعيفة إذا تركها زوجها، حتى لو كان ذلك بحجة قوية يجعلها فى ضيقة عظيمة، ويضطرها أمام مشاكل الحياة وهى منفردة معها أن تضيق بحياتها، وتندم على زواجها وتعيد حساباتها لتتساءل مع نفسها: لماذا تزوجت؟ ولماذا شقيت بزواجها؟ وليس المال - إذا توافر للمرأة - هو الذى يُسعدها. إنما الذى يُسعدها بالأولى محبة زوجها لها وقربه منها ومشاركته لها حياتها، وحمله همومها معها.

أيها الابن، إنى أراك أنت المخطىء أكثر منها، خصوصاً فى بعدك عنها. لابد أن تصحح هذا الخطأ إما بأن تعود إليها، أو بأن تسافر هى لتكون معك إلى جوارك. أنت متزوج ومرتبط بزوجة وأولاد، فلابد أن تكون زوجتك إلى جانبك ومعك حيثما تكون وحيثما تقيم.

والآن وبصفة مؤقته. اكتب لها وكلّمها تليفونياً بكلمات الحب الصادقة من قلبك، كلمات تعبر عن دفء العاطفة الصادقة وعن أشواقك إليها شخصياً غير أشواقك إلى أولادك منها. كلمها برقة وحنان وعطف واهتمام. ثم فكر كيف تعود إليها أو تعود هى إليك. لابد من عودتكما معاً لأسرة متحابة.

وإنى أصلى أن يبارك الرب حياتكما، ويدبر أموركم ويجمع شملكم ويُسهل بنعمته كل عقبة.

ونعمته تعالى تشملكم،،،

٤٥- امتحن مشاعرك، وادرس سيرة الفتاة

سؤال : من السيد/ و. أ. ش.

رداً على خطابكم بتاريخ ٨/ ٨/ ١٩٧٩ بخصوص الفتاة التى عرفتها فى طفولتها يوم أن كنت تستذكر معها دروسك، وقد تخرجت هى من مدرسة الممرضات، وتريد أنت أن تتزوج بها، ولكن جميع الأقارب والمعارف نصحوك بعدم الزواج بها بحجة أنها ممرضة، ومع ذلك فإنك تريد هذه الفتاة من كل قلبك لأنه نشأت بينك وبينها علاقة حب تصفه بأنه حب نقى وشريف.

الجواب :

أولاً: نحن لا نرى أن ترفض الزواج بتلك الفتاة لمجرد أنها ممرضة، فهذه الأحكام السريعة، أحكام متعجلة ظالمة حتى لو كان هناك ما يبررها من سلوك بعض الممرضات. فقد تكون هذه الممرضة ذات خلق جميل، وقد تكون على حياة روحية عالية. ولا يفوتك أن الراهبات التقيات يقمن فى عدد من المستشفيات بأعمال التمريض، وهن يباشرن عملاً روحياً وإنسانياً ممتازاً.

ثانياً: أن تفحص ذاتك، فقد تكون هذه العاطفة التى تكونت عندك بسبب عشرتك للفتاة، لأنها كانت جارتك، وكنت تقوم بالاستذكار معها، فاستلطفتها وأحببتها فى السن الصغير، ولهذا السن وللزمالة أيضاً أثرهما فى طبع أثر فى النفس كبير.

وهنا نسألك:

هل أنت الآن وبعد انفصال الفتاة فى سكن بعيد، وبعد إتمام دراستها الإعدادية ودراستها بمدرسة الممرضات، هل أنت على علم ومعرفة ودراية بهذه الفتاة وسلوكها وحياتها ومشاعرها نحوك، ومدى سلامة سيرتها وتدينها واستقامة سيرها.

هذه وتلك أسئلة لابد أن تجيب عليها بأمانة وتعقل وعدم اندفاع عاطفى ولابد أن تستقصى جيداً عن هذه الفتاة وسيرتها وتدينها، ومدى التوافق النفسى والفكرى بينك وبينها **الآن**، فى هذه السن.

ثالثاً - أن رفض الأقرباء والمعارف لزواجك من هذه الفتاة يفيدك بمضاعفة الاهتمام بتقصى الحقيقة عن سيرة الفتاة ومدى تدينها، وعدم ارتباطها عاطفياً بشخص آخر.

فاذا رأيت أن هذه الفتاة على خلق جميل وأنها متدينة تديناً حقيقياً وصادقاً، وأنها مستقيمة السيرة وأنها غير مرتبطة عاطفياً بغيرك، وأنت أيضاً لم تجد فى كل هذه الفترة من هو أصلح لك منها، وأن بينك وبين الفتاة توافقاً نفسياً وفكرياً يصلح لحياة زوجية هانئة، فى زواج مسيحى يدوم للحياة كلها.

فلا بأس من أن تتقدم لطلب يد الفتاة. ولكننا ننصح أنك منذ الآن تصلى إلى الله أن يكشف لك الأمر، وأن يعينك على أن توفق إلى الإنسانة التى تصلح لك وتصلح أنت لها لبناء حياة زوجية سعيدة، وأسرة مسيحية مثالية. ولا تستخدم القرعة، ولكن الإجابة تجد صداها فى قلبك، وفى أدلة عملية يرسلها الله إليك.

٤٦- لا تتراجعى عن هذا الخط الروحى

العزيزة الابنة السيدة .....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، ارجو لك ولزوجك وابنتك موفور الصحة والنجاح والتوفيق.

قرأت أيتها الابنة والسيدة خطابك أكثر من مرة وتألمت لمأساتك وأدركتُ صدق روايتك، فقد شرحتِ تجربتك بدقة، وبتقوى. وإنى أحييك أيتها السيدة على احتمالك، وعلى أنكِ أيضاً استعنتِ بالصلاة وبالأصوام طالبة الرحمة لك ولزوجك وابنتك.

والحق أننى أشعر بأنك ابنة وسيدة تقية، وقلبك مع الله، وإنى أصلى معك طالباً من الله أن يبارك حياتك كابنة سائرة فى طريق السماء. وأؤمن أنك بهذه الروح الجميلة أنتِ متعبدة لله. فاستمرى أيتها الابنة ولا تترددى ولا تتراجعى عن هذا الخط الروحى. وأومن أن لك جزاء صالحاً فى السماء وعلى الأرض، «وطوبى لمن يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه» (رسالة يعقوب ١: ١٢).

على أننى مع إيمانى بأنك احتملتِ الكثير، أطمع لك فى أجر مضاعف إذا بذلتِ جهداً جديداً فى أن تكسبى زوجك للمسيح ولحياة التقوى والقداسة التى بدونها لن يعاين أحد الرب.

وأؤمن أنك بنعمة الله ومعونته قادرة على أن تقومى بهذه الخدمة لزوجك «لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلِّصين الرجل» (١ - كورنثوس ٧: ١٦).

وثقى أيتها الابنة أنك أنت بالذات أقدر إنسان على أن تقومى بهذه المهمة، بل بهذه الخدمة المباركة التى ستكسبين عنها أجراً.

وليس بخافٍ عليك أن المرأة - والزوجة - لها أسلحتها التى يمكن بها أن تصنع مالم ولا يقدر عليه عشرة من الكهنة.

جربى أن تُخَطِّىء نفسكِ، وقولى لابد أننى أنا التى تسببت فى تدهور حال زوجى.

واعلمى أيتها الابنة أن **المرأة الحكيمة هى التى تُرضى زوجها** وتتمشى مع مطالبه وأوامره مهما رأت فى نفسها أنها هى المصيبة وزوجها هو المخطىء.

المرأة الحكيمة والمتدينة يمكن أن تكون هى الطبيب لزوجها، إذا استخدمت أسلحتها الموهوبة لها من الله. إن المرأة الحكيمة هى التى ترضى زوجها، وتعتذر له كأنها هى المخطئة حتى لو

كانت تعتقد فى نفسها أنها لم تخطىء - إن اعتذار المرأة لزوجها يُرضى رجولته ويُرضى كبرياءه. فالرجل دائماً عنيد لفكره، ويحتاج لمن يُرضى كبرياءه، بكلمات التقدير والإعزاز ولا سيما من زوجته.

اعلمى أيتها الابنة أنك بنعمة الله قادرة على أن تشفى زوجك. فأنت الطبيب - ولقد أثبتت التجربة أن الممرضات من النساء أصلح عشرات المرات من الرجال فى التطبيب، وذلك لما للمرأة من رقة وحنان وعاطفة وإمكانية الخدمة بغير تعب، ولذلك فإن المرأة أقدر على تربية الأطفال من الرجل زوجها، وهى يمكنها أن تحمل الطفل ٢٤ ساعة فى اليوم وهى سعيدة وتضمه إلى صدرها فى حنان، الأمر الذى تتفوق فيه المرأة على الرجل أضعافاً.

وعلى ذلك فأثق أنك قادرة على أن تصالحى زوجك، أنتِ التى تصالحينه، اتصلى به مباشرة، وعندما تلتقين به اعتذرى له وقولى له - ومن قلبك، أنك أنتِ المخطئة، واحتملى جفاءه وكلماته وشتائمه، وابتسمى فى وجهه، ومارسى دور المرأة فى رقتها وحنانها وعاطفيتها، وابذلى جهداً مضاعفاً فى خدمته، واستخدمى ذكاءك فى أن ترضيه فى كل شىء، وتستجيبى لرغباته، بصبر ومحبة صادقة. وكونى مطمئنة أنك ستكسبينه، وسيكون لك أجر مضاعف. إنسى أنك موظفة كبيرة، وأن مرتبك قد يكون أكبر من مرتبه. عامليه على أنه هو رأسك، وأنك فى حاجة إليه وإلى رعايته، وارضى رجولته، واستخدمى كل أسلحة المرأة: رقتها وحنانها وابتسامتها وعاطفيتها، ولا تعتبرى هذا إذلالاً لكِ. إنما بروح الخدمة، ارضى رجولته وكبرياءه وحدثيه عن اعجابك بفضائله وتقديرك واحترامك لشخصيته. وستكسبينه لكِ وللسماء.

ومع استخدام أسلحة المرأة، صلى أيضاً فى كل كلمة تقولينها وفى كل خدمة تخدمينه بها، حتى تنجحى نجاح السماء.

أيتها الابنة، إنى أدعوك من كل قلبى أن تبدأى أنتِ بمصالحة زوجك، وتلتقى به، دون وسيط، وابدأى معه بالاعتذار، ولا تعاتبيه، ولا تعتبى عليه فى شىء. ولا تذكرى له أخطاءه، وإنما على العكس، أنتِ المخطئة وهو المصيب، وأطيلى أناتك حتى لو نهركِ أو زجرك أو شتمك.

والرب سيعينك على أن تخلصيه، وتشديه إليك من جديد وتجذبيه نحوك، ونحو الله، ونحو الكنيسة.

وأصلى أن ينجح الرب حياتكم ونعمته تشملكم،،،

٤٧ـ الكشف الطبى للمقبلين على الزواج

الابن م. ف.

سلام ونعمة وبركة.

رداً على استفساركم عن رأى الكنيسة فى موضوع الكشف الطبى على المقبلين على الزواج، وهل فى الكتاب المقدس أو التقليد الكنسى ما يبرر هذا القرار؟

نجيب بأن هذا القرار له ما يبرره فى الوقت الحاضر بعد أن تبين فى عدد من الحالات أن هناك أمراضاً خِلقِيَة فى الرجل أو المرأة تعوق الحياة الزوجية الطبيعية، أو تعوق إمكانية الإنسال. وقد لا تظهر هذه العيوب الخِلقِيَة إلا بعد الزواج. ولما كان الزواج المسيحى رابطة مقدسة لا يجوز إنحلالها إلا لعلّة الزنى وما هو فى حكم الزنى، أو الموت أو ما هو فى حكم الموت، فيكون من الخير ومن الحكمة أن يتم الكشف الطبى على كل من الرجل والمرأة، قبل الزواج، للتأكد من صلاحية كل منهما للزواج تحسباً لما يمكن أن يتحول إلى مشكلة بعد الزواج...

فمن الرجال من يكون عقيماً، ولا يصلح للإنسال بتاتاً لنقص خِلقِيّ فى تكوينه الجسمانى، لا تفلح معه وسائل العلاج.

ومن النساء من لا تصلح للزواج لنقص فى تركيبها الجسمانى أو فى جهازها التناسلى، وقد يموت الجنين فى بطنها بسبب ضيق الرَحِم أو لغير ذلك من الأسباب.

وثمَت أمراض فى الرجل أو فى المرأة، تهدد حياتهما أو حياة أطفالهما، ومن بينها: مرض البول السكرى الوراثى، ومرض الربو، والالتهاب الرئوى، أو الدرن وما إليه. فإذا لم يشفَ منه المريض تماماً قبل الزواج، فإنه يكون خطراً على صحة الرجل أو المرأة، بل وعلى حياتهما، ولذلك فينصحون بمرور نحو خمس سنوات على شفاء المريض قبل أن يصير مؤهلاً للزواج.

ومن الأمراض فى الرجل والمرأة ما يهدد صحة النسل أو حياته. فمن الأطفال من يصاب بتهتك أو تحطم صفائح الدم فى سن الطفولة أو الصبّوة، بسبب عدم توافق دم الأب مع دم الأم...

---

(١) كتب فى ٢٤ من مايو ١٩٨٩م ـ ١٦ من سبتمبر ١٧٠٥ش.

لذلك يكون من الخير توقيع الكشف على كل من الرجل والمرأة قبل إتمام الزواج تحسباً للنتائج التى تكشفت فى العصر الحديث مع التقدم العلمى، والبحوث الطبية التى تقدمت بشكل ملحوظ، لم يكن معروفاً فى العصور القديمة والأزمنة الخوالى.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٤٨- الزوجة تكسب محبة زوجها برقتها وحنانها وتفانيها فى خدمته (١)

الابنة العزيزة السيدة.....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

قرأت أيتها الابنة خطابك، وتألمت معك. ومشكلتك هى زوجك الذى تصفينه بأنه سكير ومقامر وبخيل وطباعه شديدة، وهو يشتم بأفظع الألفاظ، وغير متدين، ولكنك تقولين إنه أصيب بضغط الدم العالى، وبعد ذلك تاب عن سكره وإن لم يتوب عن طبعه الساخن، وأنتِ بعد زواج دام ٢٠ سنة تفكرين فى ترك البيت لأنك يئست من حياتك على قولك.

وهنا أقف معك متعجباً كيف تتركين بيتك وقد صار لك أربعة أولاد كبروا وهم يحتاجون إلى رعايتك وإلى أن تتممى مشوارك معهم حتى يتخرجوا ويثمروا، ويريحوك على الأقل، ويعاونوك فى حمل أثقال البيت ونفقاته فى ظروف غلاء المعيشة؟ أقول كيف الآن وبعد ٢٥ سنة من حياة زوجية احتملتِ فيها الكثير وعانيت من متاعب ومشقات فى الحمل والوضع وتربية الأولاد حتى كبروا وأوشكوا على إتمام دراساتهم، واقتربوا من موعد الإثمار، كيف تتركينهم؟ إننى أقدر أيتها الابنة مشاعرك. فأنتِ مرتبطة عاطفياً على الأقل بأولادك وهم مدينون لك بالكثير حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من علم وتجارب وخبرة وحياة روحية، خصوصاً وقد ذكرتِ أن من بين أولادك، الابن الثالث وهو شماس وتقولين إنه مشهود له بتقواه وتدينه وأنتِ فخورة به.

أرجو أيتها الابنة أن تراجعى نفسك وأن تتممى فضل نعمة الله عليك، فأنتِ قد كافحت كثيراً، وقد أثمرتِ، فلا تيأسى ولا ترجعى إلى الوراء بل كمَلِّى مشوارك، ولابد أن يكافئك الله، ويضع حداً لالآمك ومتاعبك، ويبارك فى أبنائك وفيك، فيعوضك الرب فيهم، فيريحوكِ من أتعابك. وأما زوجك، فصل من أجله واطلبى له الرحمة والخلاص، والشفاء من المرض، وعامليه بحنان المرأة ورقتها، وكأنه طفلك الكبير. واعلمى أن الرجل مهما كان كبيراً يحتاج إلى حنان زوجته الوفية وإلى رقتها وإلى صلواتها عنه، كما يحتاج إلى خدمتك له فى مرضه وفى سنه الكبير. ومن يدرى فقد تكونى أنتِ سبب خلاصه، وتكسبينه للحياة الأبدية السعيدة. وبهذا تقدمين لأولادك المثل الأعلى والنموذج للزوجة التقية الوفية، فيزداد أبناؤك تقديراً لك واحتراماً

(١) كتب فى ٢٠ من أبريل ١٩٨٨م - ١٢ من برموده ١٧٠٣ ش.

ويتنافسون على محبتك.

ربما تحتاجين إلى رحلة، ترفه عنك، إلى مكان هادىء، فالحياة الرتيبة تسبب الملل أحياناً. فانتهزى فرصة العطلة الصيفية، وسافرى إلى مكان مع أولادك لتغيير الهواء وتنقية الأجواء، وضاعفي من حنانك لزوجك، فقد تكسبينه بحنانك. ومهما يكن من أمر فلا تضيعى أجرك، لأنك احتملت والله سيكافئك بالخير. يقول الكتاب المقدس (لا نفشل فى عمل الخير، لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل) (غلاطية ٦ : ٥)، أعرف امرأة فاضلة كانت زوجة لرجل بعيد عن الدين بعداً تاماً، وكان فاسد السيرة، أما هى فكانت امرأة قديسة. وأخيراً كسبته بصبرها واحتمالها وصلواتها من أجله، فتاب توبة صادقة، وبعد توبته قدر لها صبرها، فصار يحبها جداً، وتعلق أكثر بمحبتها. وعندما مات ودفنوه شهد الحفار نوراً على قبره. وصار النور فى قبره يراه آخرون، وكانت هى سعيدة بأنها كسبته للمسيح، وكان لها فضل رجوعه وتوبته وخلاصه الأبدى. كما أنه لهذا كله، حسب الله لها صبرها براً وقداسة. ويوم الدينونة والحساب سوف يجزيها الرب بملكوته السماوى، لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عمل الأبرار وتعب محبتهم... (العبرانيين ٦ : ١٠).

فجاهدى وتممى خلاصك، وسينظر الله إليك فى الوقت المناسب، وسيكافئك بالخير عن صبرك واحتمالك وطول أناتك.

ونعمة الرب تشملك وأولادك وزوجك،،،

٤٩ - الزوجة الحكيمة مع شريك حياتها (١)

الابنة العزيزة السيدة أ. ب.

سلام أيتها الابنة، ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح أرجو لكِ ولابنك ولأسرتك موفور الصحة ومزيداً من التوفيق.

سرني أيتها الابنة أن يكون لك ابن شاب له ميول نحو الرهبنة وتكريس حياته للمسيح، إني أرجو مع ذلك أن يتريث وأن يمتحن نفسه وقتاً كافياً قبل أن يقدم على نذر نفسه حتى لا يندم فيما بعد. يجب أن يتريث ويختبر هذا الاتجاه في نفسه حتى يتأكد من أن هذا الطريق طريقه الذي يصلح له.

أما عن والده، وهو زوجك، فأرى لكي تكسبيه للمسيح ولطريق السماء أن تضاعفي له محبتك وتعطيه من حنانك، وأن تخدميه، وأن لا تتضجري في وجهه، فالمرأة الحكيمة هي التي تتوقف عن وعظ زوجها، وتوبيخه أو إظهاره معيباً خصوصا أمام أبنائه - المرأة الحكيمة تظهر لزوجها - أنها تحبه وتحترمه وتقدره، ولاتؤنبه. حاولي أن تكتشفي فيه الصفات الطيبة التي تمدحينه عليها فالرجل - كل رجل - يميل إلى أن يرى زوجته تقدره وتحترمه، وأنها معجبة به، وتراه خير الرجال وخير الأزواج. وبهذا تجذبه إليها وتشده نحوها، فيسعد بها وتسعد به. أما المرأة التي تعاتب زوجها، وتؤنبه، وتظهر عيوبه، فإنها تعمل على إنطفاء محبته لها، وبالتالي تخلق لنفسها أسبابا لنفور زوجها منها. فإن غريزة الرجل أنه يميل إلى أن يرى زوجته تقدره وتحترمه وتعجب به وترى فيه خير الرجال.

أما الوعظ، فاتركيه للكاهن على الخصوص. أرجو أن يكون لك وله أب اعتراف واحد - ويكون بمثابة طبيب للعائلة لكما أنتما ولأولادكما. دائما ننصح بأن **أب الاعتراف يجب أن يكون واحدا بعينه للزوج والزوجة معاً ولأولادهما - ليكون التدبير واحداً فهو طبيب العائلة الروحي. على أن يكون الكاهن شيخا فوق الخمسين من عمره، وأن لا يكون راهبا، لأنه ليس للراهب خبرة الحياة الزوجية.**

اتركي للكاهن أن ينصح زوجك. أما أنتِ فكوني معه متوافقة بالحب والخدمة، والتفاهم. ولا تؤنبيه حتى لو كان هناك ما يدعو إلى ذلك.

ونعمة الرب تشملكم جميعاً.

---

(١) كتب في ١٢ من يوليو ١٩٩١م – ٥ أبيب ١٧٠٧ش.

٥٠ ـ الزواج مسأله شخصية تتم بكامل حرية الإنسان فى الاختيار (١)

الإبن ع.ع.ن.

سلام ونعمة وبركة.

قرأت خطابك جيداً، وعرفت مشكلتك وشكواك من زوجتك، وهى ابنة خالتك، وتقول إنك لم تجدها بكراً، ولم تصارحك بحقيقة الأمر، وأنها لا تصدقك، فقد علمت منها ومن أهلها أنها حاصلة على الشهادة الإعدادية، واتضح لك بعد الزواج أنها لا تحمل أى مؤهل دراسى، حتى الشهادة الابتدائية لا تحملها، وعلمت منها ومن أهلها أنها تصغرك بستة شهور، واتضح لك بعد الزواج أنها تكبرك بثلاث سنوات ونصف...

وبدلاً من أن تلوم نفسك على أنك أسرعت بالزواج قبل أن تتحقق من معلوماتك عن الفتاة التى خطبتها لنفسك بارادتك، وقد استرحت لفتاتك كما تقول بخطابك، أراك تعتب على الله، وتتنحل من مسئوليتك، وتحيلها على الله، وتقول (لماذا يرضى الله بأن يربطنى بمثل هذه الإنسانة وهو أعلم بداخلى وضميرى) ؟.

اعلم أيها الابن، أن الزواج مسألة شخصية تتم باختيار الإنسان بكامل حريته فى الاختيار. فالإنسان كائن عاقل حر مريد، مناط أمره بيده. فأنت المسئول أولاً وأخيرا فى اختيار الفتاة التى تريدها. إن الله لم يغصبك، ولم يقهرك على اختيار هذه الفتاة. أنت بمنطوق لسانك، قد عرفتها، وتزاورتم أسريا، وتقول بنفسك (لم أسأل عنها أو عن إمكانياتها أو مؤهلها أو سنها أو عملها أو ماضيها. وكل ما قلته لها إننى قررت أن أرتبط بكِ، فإن كنتِ لست مشغولة فسأكون سعيدا بذلك. وأجابت هى فرحة : موافقة طبعاً. وكان يكفينى شعورى بالارتياح إليها لمجرد أنها ابنة خالتى، ومن المؤكد أنها ستكون مثلنا : الإنسانة الطيبة الخيرة ذات الصفات الحميدة).

أيها الابن ـ لا تتهرب من مسئوليتك فى اختيار زوجتك. فأنت صاحب القرار. ولابد أن تكون من الشجاعة بحيث تتحمل تبعات القرار الذى أصدرته باختيارك، ولم يقهرك عليه أحد.

---

(١) كتب فى ٢١ من أكتوبر ١٩٨٦م – ١١ من بابه ١٧٠٣ ش.

والآن، يا ولدى، وبعد أن ربط عقد الزيجة المقدس بينك وبين فتاتك، وهى ابنة خالتك، لا تتلف أعصابك بالندم، والحسرة، ولا تهلك نفسك وتدمر زوجتك معك بمشاعر القلق والضيق والحقد والكراهية، واللوم.

وأعلم أن الزواج المسيحى ليس مجرد متعة ولكنه أيضاً مسئولية روحية. خذ فتاتك وزوجتك الشرعية وهى ابنة خالتك، على أنها مسئوليتك، أن تتوافق معها، حتى تسيرا معا جنبا إلى جنب تحملان مركبة الأسرة الصغيرة كالحصانين اللذين يجران المركبة جنبا إلى جنب متجاورين متعاونين يحملان على عنقهما النير، وبهذا يصلان إلى هدفهما. فإذا إختلفت خطواتهما تنقلب المركبة بهما وعليهما.

ولا داعى، أيها الابن، للأسف والحسرة. إن زوجتك الآن هى مسئوليتك حتى لو كانت تكبرك سنا. أنت مسئول عن خلاصها الأبدى. فتكيف معها، وكن حنونا عليها، شفيقا بها، واعمل على ما يسر قلبها، وتفاهما معاً، بالصلاة معاً، والقراءة معا فى الكتاب المقدس، والذهاب إلى الكنيسة معاً، واتخذا لكما أباً واحداً للاعتراف، كاهنا شيخاً (ولا يكون راهبا). قلت: ليكن لكما أنتما الاثنان أب اعتراف واحد، حتى يكون التدبير واحداً، ويكون هذا الأب أيضاً أبا لأولادكما، فيكون بمثابة طبيب العائلة. ثم احتمل ضعفات زوجتك، وتجاوز عن تصرفاتها إذا كانت لا ترضيك فكلما كنت غفوراً لها، فإن هذا التجاوز يزيل الجفوة بينكما، ويسهل طريقكما فى حياة زوجية هادئة هانئة.

ولربما، إذا عملت بهذه النصيحة، يتحول كل شر إلى خير. وتنمو محبتكما أحدكما للآخر.

وأعلم أن لك أجراً سمائيا إذا عاملت زوجتك على أنها مسئولة منك روحياً، وكنت بحق قائداً حكيماً لمسيرة أسرتك الصغيرة. وقد تصير حياتك الزوجية مثالية أكثر مما تراها الآن.

أسأل الرب أن يفتح ذهنك، وأن يشملك وزوجتك برعايته ويبارك ثمرة البطن منكما.

ونعمة الرب معكم،،،

٥١ ـ الزواج لا يتعارض مع البتولية (١)

الإبن العزيز....

سلام ونعمة وبركة.

قرأت خطابك أكثر من مرة، وإنى أفهم مشكلتك، وأعطف على معاناتك.

إن زواجك من الفتاة التى خطبتها ليس خطيئة. أنتَ صنعتَ بزواجك منها خيراً للفتاة، وخيراً لنفسك.

فزواجك لا من أجل إشباع شهوة، فقد عشتما بتولين مدة تزيد على ثمانية شهور بعد عقد إتمام الزواج، فى بيت واحد وتحت سقف واحد كل منكما فى حجرة منفصلة فضلاً عن حياتكما الطاهرة البتول قبل عقد الزواج.

إنك صنعتَ خيرا بالفتاة، وأنقذتها بزواجك منها، من متاعب كثيرة، وهى فتاة ضعيفة وظروفها قاسية، ولم يكن لها أحد يحميها أو يرعاها.

فلا تندم على ما فعلتَ، وإلا فإن هذا الندم يطفئ جذوة الفضيلة التى أملَتْ عليك الرحمة بالفتاة. لقد خرجتَ بالزواج منها عن إنّيتك وأنانيتك. فلا تندم على ما فعلتَ من غيرية وإيثار، وإلاّ فإن هذا الندم سيكون نكوصا منك وبك إلى الأنانية.

وما دام هناك عقد رسمى كنسى بينكما قد تم أمام الله، وفى حضرته، وعقده الكاهن ممثلا للسلطة الإلهية فأنتَ قد صرتَ مرتبطاً بزوجتك برباط مقدس، وقد جمع الروح القدس بينكما، وبموجب هذا الرباط الإلهى صار «الزواج لك مكرما وفراش الزوجية مباحاً» لإيجاد نسل، وهو الهدف الطبيعى للزواج (العبرانيين ١٣ : ٤).

إنّ الزواج لا يتعارض مع البتولية فإن المتبتلين يدخلون أيضاً فيما يعرف بالزواج الروحى بينهم وبين المسيح.

إننى أبشّرك بأن زواجك من هذه الفتاة خدمة لكما أنتما الاثنان معاً، فأنتما بهذا الزواج تتعاونان على حمل مركبة الحياة معاً فى طريق السماء. على أن هذه الرابطة المقدسة بينكما هى رابطة أبدية. فزوجتك هى شريكة حياتك لا فى هذه الحياة الدنيا فقط، بل وفى الأخرى

---

(١) كتب فى ٢٣ من أغسطس ١٩٨٦م – ١٧ من مسرى ١٧٠٢ ش.

وحقـاً أنــه ليـس فى الحياة الأخرى بعد الموت علاقات جسـدية بين الرجـل وزوجته، ولكن هناك المحبـة الروحـانية التى جـمعت بينهمـا فى المسـيح، «والمحبــة لا تسـقـط أبـداً» (١. كورنثوس ١٣ : ٨).

إننى أدعـوك أن لا تفسـد سعـادتك الروحـية مع زوجـتك بالندم على الخيـر الذى صنعتـه بزواجك منها. فأنت ربما لم تفهم نفسك على حقيقتها حينما قررت الرهبنة، أو لأنك تمثلت الرهبنة هـى الحياة المثلى لكل إنسان بغض النظر عن موهبتـه أو دعوته، ولكنك لأنك إنسان مـخلص وخيِّر، فلقد هيمن الله عليك، ووجه الأحداث لخيرك الأبدى الذى أنت كنت تجهله، وخيـر هذه الفـتاة الأبدى أيضـا، حـتى تقودك الأحداث المتلاحـقة إلى مـا هو أفضل لحـياتها وحياتك مما لم يكن فى حسبانك، ولم يكن ميسورا لك أن تدركه فى مبدأ الأمر.

وهنا أذكر لك قول المسيح له المجد «إن الذى أفعله أنا، لا تدركه أنت الآن، ولكنك ستدركه فيما بعد» (يوحنا ١٣ : ٧).

أيها الابن - إنى أهنئك بالقرار الذى اتخذته بزواجك من الفتاة التى جعلها الرب فى طريقك بأسلوب أفضل مما تكون قد رسمته بنفسك.

عِش سعيدا مع هذه الزوجة «اثنان خير من واحد... إذا سقط أحدهما أنهضـه صـاحبـه. والويل لمن هو وحده لأنه إذا سقط فليس آخر ينهضه»)(الجامعة ٤ : ٩، ١٠).

ولتكن سيرتكما العملية معاً، متحدين بالروح، متفقين بالفكر، متعاونين على طريق الكمال، سيرة مقدسة تليق بالقديسين الذين ولدوا ويلدون لملكوت السماوات قديسين.

ليحفظ الرب مـحبتكما، وليحـفظكما مـتفقين متوافقين فى الفكر والروح - فى مـخـافـة الله وتقواه ومحبته كل الأيام وإلى الأبد.

ومن القلب نباركـكما ببركة الرب لحياة زوجية سعيدة.

٥٢ ـ مسئولية الزواج المسيحى (١)

الابنة ....

سلام ونعمة وبركة.

قرأت خطابك المؤثر وتألمت كثيراً لقصتك ورحلة حياتك.

لقد كان فى إمكانك فى مبدأ الأمر أن ترفضى الارتباط بهذا الزوج الذى تصفينه بأنه (يحمل كل الصفات السيئة) على حد تعبيرك. فإن للبنت الحرية فى أن ترفض الزواج برجل لا تحبه ولا تحترمه ولا تقبله، وكان يمكنك أن تفضى برأيك لأهلك وللكاهن الذى عقد الزواج قبل أن يعقده.

وقد تكون هناك أسباب خولت لك قبول الزواج، وقد تكون ثمت ضغوط من والدتك، وقد يكون هناك تسرع واندفاع فى إتمام الزواج. وهذه كلها أخطاء..

أما الآن وبعد مضى سنوات من هذا الزواج الذى أنجب ابنا وصل فى مراحل التعليم إلى الصف الأول الثانوى، وإن كان مريضا بالقلب مرضاً خطيراً، قال الطبيب الفرنسى الخبير إنه مرض نادر، بنسبة واحد فى المليون، هذا إلى أنه على قولك شاب معقد، وهو ما يسبب لك غصّة وآلاما نفسية مرة تدعوك إلى مداومة البكاء والحزن، ثم السخط والتبرم بنصيبك فى الحياة، مما يزيد مشكلتك تعقيداً وحياتك تعكيرا ـ وقد فقدت كل عاطفة نحو زوجك وازداد سخطك على أهلك الذين تسببوا فى متاعبك بتزويجك لهذا الرجل.

أقول، أيتها الابنة، ليس فى مقدور أحد الآن وبعد أن تم الزواج بسنوات وأثمر هذا الزواج، أن يحمل عنك أعبائك ومتاعبك النفسية. هناك بعد الله إنسان واحد هو الذى يمكنه أن يعينك على مشكلتك.. وهذا الإنسان هو أنتِ، وأنتِ فقط.

كونى واقعية. لقد تم الزواج ومرت على إتمامه سنوات. وليس فى إمكان أحد أن يعيد عقرب الساعة إلى الوراء سنينا أو حتى أياما. وعلى قول الشاعر :

أمس الذى مر بقربه   يعجز أهل الأرض عن ردّه

فلا داعى الآن للبكاء والندم والحسرة، ولا جدوى من إلقاء اللوم على والدتك أو أسرتك.

---

(١) كتب فى ٦ من سبتمبر ١٩٨٦م – ١ من نسئ ١٧٠٢ ش.

إنك الآن لا تستطيعين أن تعالجى مشكلتك علاجا جذريا أو علاجاً كاملاً. إنما قد يمكنك أن تخففى من أعبائك النفسية على الأقل لو نظرتِ من جديد نظرة واقعية وروحية إلى الزواج على أنه مسئولية لا على أنه متعة أو سعادة كتلك السعادة التى تحلم بها الفتاة المراهقة عندما تحلم بفارس الأحلام.

تقبلى الواقع برضى وتسليم. وقولى لنفسك إن زوجى هو رسالتى فى الدنيا، وكذلك ابنى، والواجب علىّ أن أكرس حياتى لخدمتهما.

يقول الوحى الإلهى على فم القديس بولس الرسول :

(لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلّصين الرجل.. غير أنه كما قسم الله لكل واحد، كما دعا الرب كل واحد هكذا فليسلك. ... ويقول أيضاً (والذين يبكون فليكونوا كأنهم لا يبكون، والذين يفرحون فكأنهم لا يفرحون، والذين يشترون فكأنهم لا يملكون. والذين يستعملون هذا العالم فكأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول. فأريد أن تكونوا بلا هم) (١. كورنثوس ٧ : ١٦، ١٧، ٣٠ – ٣٢).

انظرى من جديد أيتها الابنة نظرة أخرى إلى الزواج على أنك بزواجك من رجل تشعرين أنه غير كفء لك، قد وضعه الله تحت مسئوليتك لتهتمى به وتتعاونى معه على خلاصه الأبدى وخلاصك معه، وكذلك ابنك وفلذة كبدك.

ألا تعلمين أيتها السيدة أن مرض ابنك فى القلب هذا المرض الخطير على حد تعبيرك قد تكونى أنت ببكائك المستمر أثناء الحمل به، وأثناء إرضاعك له باللبن المعكر بالانفعالات، وقبل ذلك وبعد ذلك، قد تسبّبت فى متاعبه وفى مرضه، وهذا أمر طبيعى، فانفعالات الأم أثناء الحمل والرضاعة تضر بالجنين فى بطنها، وبالطفل الذى يرضع من لبنها.

لست أريد بذلك أن أزيد آلامك. ولكننى أريدك أن تواجهى واقعك الآن بجدية واهتمام. فالبكاء على الماضى لا يفيدك، إنما يفيدك أن تنتبهى إلى مسئوليتك نحو زوجك ونحو ولدك.

واعلمى أنه يمكن أن يكون لك أجر عظيم..

أجر عن احتمالك لمتاعبك بشكر لله. والشكر يزيد النعم.

يقول الوحى الإلهى (طوبى لمن يحتمل التجربة لأنه متى تزكى ينال إكليل الحياة الأبدية الذى وعد به الرب للذين يحبونه) (يعقوب ١ : ١٢).

قولى وأقنعى نفسك بأن زوجك هذا بواقعه لو لم يتزوج بامرأة، أو لو أنه تزوجته امرأة أخرى لهلك فى الدنيا والآخرة. وقد جعله الرب فى طريقى لأنال بخدمته واحتماله أجراً صالحاً سمائياً.

وكذلك ابنى أيضاً، فلأحمل أنا نيره، لأنه ليست امرأة أخرى يمكنها أن تحبه وتحنو عليه وتهتم به أكثر منى. فلتكن رسالتى فى الحياة، زوجى وابنى، وقد تقبلتها من الله، وهى رسالتى التى أحيا من أجلها، وأنال عنها الجزاء الصالح إذا قمت بها راضية شاكرة عاملة مع الله.

ونعمة الرب تشملك،،،

٥٣ ـ الزواج العرفى لا تبيحه المسيحية (١)

سؤال : من س. ع.

يسأل عن الزواج العرفى، وهل يجوز لرجل مسيحى أن يتزوج بامرأة أخرى بعقد عرفى بينما أن زوجته حية؟

الجواب :

إن شريعتنا المسيحية لا تجيز تعدد الزوجات، ولا تعدد الأزواج. إن ديانتنا المسيحية تبيح الزواج بين رجل وامرأة يربط بينهما الروح القدس فى الكنيسة وأمام الهيكل المقدس والكاهن ملتحف بكامل ملابس الخدمة الكهنوتية ممثلاً للسلطة الإلهية، (فيصير الاثنان جسدا واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن، وإنما جسداً واحداً. ومن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان) (متى ١٩ : ٦).

فالزواج الذى تقره ديانتنا المسيحية **هو الربط بين رجل واحد لامرأة واحدة، وامرأة واحدة لرجل واحد، ولا يباح فى شريعتنا التعدد لا للرجال ولا للنساء، أى لا يجوز أن يجمع الرجل بين امرأتين أو أكثر فى وقت واحد، ولا يجوز للمرأة أن تكون لرجلين أو أكثر فى وقت واحد.**

ولا يجوز الطلاق فى شريعتنا إلا لسببين أساسيين :

١ ـ الموت وما هو فى حكم الموت.

٢ ـ والزنى وما هو فى حكم الزنى.

ولا يجوز الطلاق بين الزوج وزوجته، بالإرادة المنفردة لأى منهما، ولا بالإرادة المتفقة بينهما، لأنّ الزواج المسيحى الذى تعقده الكنيسة يكون الله فيه طرفاً ثالثا، فهو عقد إلهى وليس عقدا تجاريا. **لذلك لا يجوز الفصل بين الرجل وزوجته، بإرادتهما المتفقة معا، من دون تصريح من السلطة الكنسية يصدره المجلس الإكليريكى برئاسة أسقف الإيبارشية، ذلك لأن المجلس الإكليريكى برئاسة أسقف الإيبارشية هو الذى يمثل شرعاً السلطة الإلهية التى تربط بين الزوجين فى الزواج المسيحى.**

---

(١) كتب فى ٢٨ من نوفمبر ١٩٩٠م – ١٩ من هاتور لسنة ١٧٠٧ ش.

أمّا الزواج العرفى فهو اتفاق بين رجل وامرأة بمحضر شهود يوقعون على وثيقة كتابية، وبموجبها يتم الزواج والذى يمكن انحلاله بتمزيق هذه الوثيقة باتفاق الأطراف. **فهو زواج غير كنسى، وبالتالى فهو زواج غير شرعى فى الكنيسة المسيحية، لأنه عقد لا تتمثل فيه السلطة الإلهية برجل الدين، وهو الكاهن بصفته رجل الله.**

أما أن يتم زواج عرفى، والزوجة حية لم تمت، ولم يتم طلاقها من زوجها طلاقا شرعيا بقرار من المجلس الإكليريكى، **فالزواج العرفى عندئذ هو علاقة محرمة، وهو زنى صريح وشر فاضح، ونجاسة، عقابها الهلاك الأبدى فى جهنم، إلا إذا تاب الرجل توبة حقيقية صادقة، وهجر المرأة التى تزوجها بعقد عرفى، ورجع إلى زوجته الأولى التى هو مرتبط بها شرعاً.**

والخلاصة إن ديانتنا المسيحية لا تقر الزواج العرفى فى ذاته من حيث المبدأ حتى لو أن الرجل (أو المرأة) لم يسبق له زواج. أما إذا كان الرجل مرتبطا بامرأة لا تزال حية، أو غير مطلقة طلاقا شرعيا يقره المجلس الإكليريكى، فيكون الرجل فى هذه الحالة قد ارتكب شراً فاضحاً. وعلى ذلك يجب فرزه من الكنيسة، وبالتالى يُحرم من المائدة الربانية، ومن دخوله إلى الكنيسة.

٥٤ ـ الزواج المسيحى هو أولاً وقبل كل شئ مسئولية روحية

الابن المهندس أ. ب. ت.

سلام ونعمة وبركة.

قرأت خطابك، وأجيب بأنه لا داعى للتردد بعد كل الخطوات التى خطوتها. واعلم أنّ الزواج المسيحى هو أولاً وقبل كل شئ مسئولية روحية، والزواج الناجح هو فى أن يشعر كل من الزوجين ويرى نفسه مسئولاً عن الآخر يقوده إلى الخير وإلى الصلاح وإلى الخلاص الأبدى. واعلم أن تفوقك على فتاتك التى تخطبها علما، وسناً، يتيح لك فرصة أوفر، لطاعتها لك، واحترامها لك، ولسوف تزداد هى طاعة واحتراما لك كلما أثبت لها عمليا أنك غير أنانى، وأنك تحبها لشخصها حبا صادقاً، وأنك حكيم فى تصرفاتك وأنك تخاف الله، وأنك حقا تريد أن تبنى بها وبأولادك منها أسرة مسيحية مثالية، كما يحق لإنجيل المسيح فى كل تقوى ووقار.

٥٥ - مدة الخطبة قبل الإكليل (١)

الابن ب. م. ش.

المسيح قام حقاً قام.

سلام ونعمة وبركة.

سؤال : هل للخطبة السابقة على الزواج مدة معينة لابد وأن يلتزم بها المخطوبان خصوصا إذا سافر أحد الخطيبين إلى إحدى البلاد الخارجية - ثم على أى أساس فى الإنجيل المقدس تحدد الخطبة بموعد معين - وإذا كان لهذه الخطبة حد أقصى، فماذا لو أن أحد الخطيبين لم يلتزم بالموعد لظروف خارجة عن إرادته ؟

الجواب :

إن (الخطبة) هى وعد بالزواج. والوعد ميثاق له احترامه. ومع ذلك قد يعترض العمل بهذا الوعد أو الميثاق وتنفيذه سبب أو أسباب عند الرجل أو عند المرأة.

ولذلك، فإنه إذا أراد أحد الطرفين أن يتنصل من ارتباطه بالوعد، فيجب كنسياً أن يرفع الأمر للمجلس الإكليريكى فى الجهة التى تمت فيها الخطبة، ويفحص المجلس هذه الأسباب، مراعيا رغبة الطرف الذى يبتغى فسخ الخطبة. وفى هذه الحال يحكم المجلس الإكليريكى بمقابل مادى وتعويضى ضد هذا الطرف الراغب فى فسخ الخطبة، ولصالح الطرف الآخر، بموجب الاتفاق المنصوص عليه فى ميثاق الخطبة، من جهة قيمة (المهر) ولأى الطرفين يرد، وكذلك الهدايا المقدمة وما إلى ذلك. وعلى ذلك فالمجلس الإكليريكى هو هيئة قضائية كنسية وله أن يحكم بفسخ الخطبة بناء على طلب أحد الخطيبين أو طلب الإثنين معاً، مع توقيع الجزاءات المادية المنصوص عليها فى ميثاق الخطبة.

ولما كان احتمال فسخ الخطبة وارداً، وخصوصاً فى العواصم والمدن الكبرى أكثر منه فى الأقاليم والمدن الصغرى، لذلك رؤى أن يمر مدة أسبوعين على الأقل بين الخطبة وبين عقد الزواج أو الإكليل، على أن يعلن عن هذه الخطبة فى لوحة الكنيسة للعلم، ولتكون هذه المدة فرصة لمن شاء الإعتراض على إتمام الزواج من أحد الطرفين، أو من غيرهما من الأقارب والمعارف، لسبب أو لآخر.

---

(١) كتب فى ٢٤ من مايو ١٩٨٩م – ١٦ من بشنس ١٧٠٥ ش.

والمعـروف أن مـدة الأسبـوعين هى حد أدنى، وعلى ذلك يمكن زيادة هذه المدة حـسب رغبة الخطيبين، وبموجب الاتفاق بينهما، ووفقا للظروف الطارئة أو الضاغطة. وليس ما يمنع كنسيا أن تطول فترة الخطبة إلى شهور أو إلى سنة أو أكثر.

أما فى الكتاب المقدس، فمبدأ الخطبة السابق على الزواج فمنصوص عليه فى كثير من النصوص.

فمثلا (سفر الخروج ٢١ : ٨، ٩) ، (٢٢ : ١٦) ، (اللاويين ١٩ : ٢٠) ، (التثنية ٢٠ : ٧)، (٢٢ : ٢٣) ، (٢٨ : ٢٠) ، (نشـيـد الأنـاشـيـد ٨ : ٥، ٨) ، (١. المكـابيـيـن ٣ : ٥٦) ، (متى ١ : ١٨)، (لوقا ١ : ٢٧) ، (٢ : ٥) ، (٢. كورنثوس ١١ : ٢) .

أما المدة المحددة بين الخطبة وعقد الزواج أو الإكليل، فليس هناك أمر أو وصية فى ذلك. فالأمر متروك لرغبة الخطيبين وظروفهما.

ولسنا فى حاجة بعد أن عرفنا الخطبة أنها (وعد بالزواج) ، إلى أن نضيف بأن هذا الوعد لا يعطى للخطيبين حقاً فى الملامسات الجسدية، **لأن العقد الدينى أو ما يسمى بقداس الإكليل هو الرباط المقدس الإلهى الذى يجعل المرأة حلاً للرجل والرجل حلاً للمرأة**، ذلك أن العقد المقدس بمعرفة الكاهن بصفته ممثلاً للسلطة الإلهية هو الذى بموجبه يدخل الله طرفاً ثالثا مع الرجل والمرأة طبقا لقول الإنجيل : (وما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان) (متى ١٩ : ٦) . أما قبل استدعاء الروح القدس فى قداس الإكليل فلا يجوز للرجل أو المرأة أن يلامس أحدهما الآخر.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٥٦ ـ التوافق النفسى والفكرى (١)

العزيز الابن ك. أ.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

رداً على خطابكم بتاريخ ١٩٨٨/٦/٨ بخصوص كريمتكم الوحيدة، حفظها الله، التى تقدم إليها عدد من العرسان وأنتم فى حيرة.

والحق أنه من الصعب الحكم فى هذه المسألة وهى شخصية، من بُعد، وبتبادل الخطابات...

ونحن نريد أن نقرر من **جهة المبدأ** أولا ـ يجب أن نضع فى قائمة الاعتبارات : **التوافق النفسى والفكرى بين الولد والبنت أى بين الرجل والمرأة**، قبل أى اعتبار آخر.

ومن هنا، فإنه على الرغم من محبتكم لابنتكم الوحيدة وإعتزازكم بها، وإعزازكم لها ـ وهذه مشاعر طيبة نحييكم عليها، فإننا ننصح بأن يكون للابنة نفسها رأيها فى العريس الذى تجد فيه الصفات المناسبة للزوج الذى هو شريك حياتها، فمحبتكم لابنتكم يجب أن لا تتحكم فى مصير الابنة، فتتزوج برجل لا تتوافق معه نفسيا وفكريا وروحيا.

لذلك أرجو أن تدع لابنتكم أن يكون لها رأيها، فالزواج طابعه شخصى، ودور الأب فيه مشورة لا تحكم.

بعد ذلك يمكن أن ننصح ولا نحكم بمراعاة بعض المبادئ :

١ ـ فنحن ننصح من حيث المبدأ باستبعاد ابن خالتها، وذلك بناء على قاعدة صحية، أى لصحة النسل.

٢ ـ وننصح من حيث المبدأ أن لا يتجاوز فارق السن بين الرجل والمرأة أكثر من عشر سنوات إلاّ إذا كانت فى الرجل مميزات أخرى تغطى على هذا الفارق.

٣ ـ وننصح من حيث المبدأ أن تعيد النظر فى العريس الخادم حتى لو كان شكله أو منظره غير جميل، فإذا كانت له مميزات تغطى على صورة وجهه ـ ولعل من أهم الصفات التى

---

(١) كتب فى عيد العذراء حالة الحديد ٢٨ من يونيه ١٩٨٨م ـ ٢١ من بؤونه ١٧٠٤ش.

تتطلبها المرأة فى الرجل أن يكون قوى الشخصية، قادراً على تحمل المسئولية، يفى بما يعد، ذا خلق كريم، جاداً غير هازل، يخاف الله، صاحب مبادئ، ويحترم القيم الروحية والأدبية، يتوافق مع المرأة، ليسيرا معاً فى انسجام يقودان مركبة الحياة الزوجية فى توافق طويل المدى..

ومع ذلك إذا لم تستطع أن تتغلب الابنة الشابة نفسيا على نفورها من شكل وجهه، فلا ضغط عليها فى هذا، لاسيما أنها صغيرة السن ومازالت طالبة، وباقى على تخرجها سنتان.

أما عن العريس، ابن خالة زوجتكم وهو مدرس صنائع وترى أن مرتبه ومرتب ابنتكم بعد تخرجها لا يكفى، ولابد أن يعمل عملاً آخر إضافيا لمواجهة الحياة..

فنحن نرى أيضا من جهة المبدأ، أن تبدى الابنة رأيها فى ذلك أولاً من جهة أنه مدرس صنائع، فالمرأة من حيث المبدأ لا تحيا سعيدة إلاّ مع رجل ترى هى، أنه يفضلها ويتفوق عليها. أما إذا كانت تحس أو ترى أنه أقل منها فى درجته العلمية أو مكانته الاجتماعية، فنحن نرى من الأفضل أن تبدى هى رأيها حتى لا تتزوج رجلاً تعتقد أنه أقل منها. وإلا فإنها لا تسعده ولا تكون هى سعيدة فى نفسها، معه.

أما أن مرتبه ومرتبها لا يكفى لحياة كريمة، فهذه المسألة من جهة المبدأ ينبغى أن لا تكون عائقاً فى طريق الزواج إذا كان الزوجان يتوافقان، ويعرفان - باقتناع بينهما - أن بناء عش الزوجية يقتضى الصمود والصبر وتحمل مسئولية الحياة، خصوصاً وأننا لا نعرف مستقبل الأيام فقد تتغير الظروف، ولابد أن تتغير. المهم قبل كل شئ أن يتوافق الرجل والمرأة روحيا ونفسيا وفكريا. وأما ماعدا ذلك فهو مع التوافق النفسى يمكن أن يتذلل مع القناعة والرضى والصبر والصمود ومواصلة الكفاح والنضال.

وفى نهاية الأمر يجب عليكم كأب وعلى الابنة الشابة الصلاة إلى الله بالتوفيق، مع عدم التحكم والتشدد والاهتمام بالتوافق النفسى والفكرى بين الولد والبنت، قبل أى شروط أخرى مهما كانت أهميتها.

الرب يباركم ويوفقكم، ونعمته تعالى تشملكم،،،

٥٧ ـ الأسباب الرئيسية لإنحلال الرابطة الزوجية (١)

الابن المبارك موريس مرقس ابسخرون ـ الطالب بكلية الحقوق.

شارع المطرانية ـ أسيوط.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

رداً على خطابكم بخصوص أسباب الطلاق فى الكنيسة الأرثوذكسية وما جاء عنها فى مجموعة الأقباط الأرثوذكس ومدى تطابقها مع ما ورد فى إنجيل (متى ٥ : ٣١، ٣٢) ـ (متى ١٩ : ٩) ـ (مرقس ١٠ : ٧ – ١٢) ـ (لوقا ١٦ : ١٨).

أرى أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية لإنحلال الرابطة الزوجية :

الأول ـ علة الخيانة الزوجية أو الزنى : وهى المذكورة فى كلام مخلصنا له المجد فى الأناجيل والمنصوص عنها فى (متى ٥ : ٣٢) و (متى ١٩ : ٩) و (مرقس ١٠ : ١١، ١٢) و (لوقا ١٦ : ١٨).

الثانى ـ موت أحد الطرفين : وقد ذكره مار بولس الرسول فى إحدى رسائله بقوله «المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حيا ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط» (كورنثوس الأولى ٧ : ٣٩).

وبقوله «فإن المرأة التى تحت رجل هى مرتبطة بالناموس بالرجل الحى ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل فإذن مادام الرجل حيا تدعى زانية إن صارت لرجل آخر ولكن إن مات الرجل فهى حرة من الناموس حتى أنها ليست زانية إن صارت لرجل آخر» (رومية ٧ : ٢ و ٣).

الثالث ـ إعتناق أحد الطرفين دينا آخر غير الدين المسيحى الذى ارتبط الزوجان فى ظل شريعته وهذا يبنى على أساس ما قاله الرسول أيضاً.

«إن كان أخ (مسيحى ـ صار مسيحيا بعد زواجه) له امرأة غير مؤمنة (تزوجها قبل أن يصير مسيحيا) وهى ترتضى أن تسكن معه (على الرغم من أنه صار مسيحيا وهى لاتزال

---

(١) كتب فى ٣ من يوليو ١٩٧٠م ـ ٢٦ من بؤونه ١٦٨٦ش.

غير مسيحية) فلا يتركها. والمرأة (المسيحية - كانت غير مسيحية وصارت مسيحية بعد الزواج) التي لها رجل غير مؤمن (غير مسيحى) وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه.. **ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق. ليس الاخ (المسيحى) أو الأخت (المسيحية) مستعبدا فى مثل هذه الأحوال،** (كورنثوس الأولى ٧ : ١٢ - ١٥).

على أن هناك أحوالا أخرى تندرج تحت سبب أو أكثر من الأسباب الثلاثة المذكورة فى الكتب المقدسة وإن لم ترد نصا فى أقوال السيد المسيح أو الآباء الرسل وهى أسباب تُعدُّ **«فى حكم»** الأسباب السالفة وإن لم تكن هى عينها.

فإذا كان الزنى يعد سببا لانحلال الرابطة الزوجية فإنه إن دفع أحد الزوجين قرينه إلى الزنى سواء بالحض والاغراء أو بالضغط والإكراه فهذا الدفع هو فى «حكم الزنى».

وإذا كان المرض الطويل الذى لا يرجى منه شفاء أو الغيبة المنقطعة التى لا يرجى منها عودة هى أيضاً من الأسباب التى تغرى أحد الطرفين على الزنى لأنه لا يقدر أن يضبط نفسه طاهرا - فإن هذين السببين يعدان أيضاً **«فى حكم الزنى»**.

غير أن الطرف المجنى عليه - رجلا كان أو امرأة - إذا كان تقيا وروحانيا يلزمه أن يحتمل ظروف قرينه المانعة من اتصاله به وله عن ذلك أجر جزيل. ولكننا لا نستطيع أن نتطلب هذا المستوى الروحى فى جميع الناس لأن العلاقات الجنسية المشروعة حلال، والكتاب المقدس لا يتطلب الامتناع عن هذه العلاقات إلا فى حدود مرسومة وبشرط أن يكون ذلك باتفاق الطرفين (كورنثوس الأولى ٧ : ٥) وقد قال الكتاب صراحة «كل واحد له موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا والآخر هكذا» (٧ : ٧) وقال «وإن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق» (٧ : ٩).

وقال «ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت وهكذا لزم أن يصبر فليفعل ما يريد أنه لا يخطئ فليتزوجا. وأما من أقام راسخا فى قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا فى قلبه أن يحفظ عذراءه، فحسنا يفعل. إذن من زوج فحسنا يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن» (كورنثوس الأولى ٧ : ٣٦ - ٣٨).

كذلك إذا كان موت أحد الطرفين سببا من اسباب انحلال الرابطة الزوجية فيمكن اعتبار ما هو «فى حكم الموت» مندرجا تحت بند «الموت» ومن ذلك الغيبة المنقطعة التى لا يرجى منها

عودة أو المرض الطويل الذى لا يرجى منه شفاء كالشلل الكلى مثلا ـ أو العنة (أى العجز الجنسى) ثم الجنون المطلق الذى لا يرجى منه شفاء ـ أو إيذاء أحد الطرفين للآخر إيذاء جسمانيا عنيفا يهدد حياته، هذه كلها أسباب وإن كانت ثانوية لكن يمكن اعتبارها داخلة فى نطاق علة «الموت» أو ما هو فى **حكم الموت**.

رابعا ـ وهناك سبب رابع لم تنص عليه الكتب المقدسة ويمكن اعتباره سببا ضمنيا للتطليق (ولا أقول للطلاق) وهو عدم توافر أشراط الزواج الصحيح سواء كانت هذه الأشراط شرعية أو جسدية.

فإذا تزوج رجل من اخته (سواء كانت شقيقته أو أخته فى الرضاع أو أخته فى المعمودية) أو عمته أو خالته أو امرأة أبيه... وما يدخل فى محارم الزواج جهلا كان هذا الزواج أو عمدا ـ وجب حل الزواج واعتباره غير قائم أصلا.

وإذا تزوج رجل من امرأة غير كاملة الأنوثة (بها عيب خلقى أو تشريحى يمنع الإتصال الجنسى أو يجعله مستحيلا أو مصابة بمرض سرى كالزهرى أو السيلان أو كانت خنثى.. أو مصابة بالجنون المطبق أو العنه واكتشف هذا العيب بعد الزواج جاز التطليق فى هذه الأحوال على أساس أن الزواج الصحيح هو زواج رجل متوفر الرجولة من امرأة متوفرة الأنوثة.

وما يقال عن المرأة ينسحب أيضاً على الرجل. فإذا تزوجت امرأة من رجل خنثى أو عنين (عاجز عن الإتصال الجنسى) أو به عيب خلقى أو تشريحى مانع من الإتصال الجنسى أو مريض بمرض سرى خبيث أو مصاب بالجنون المطبق أو العنه واكتشف هذا العيب بعد الزواج جاز تطليقهما على أساس أن هذا الزواج غير صحيح ويمكن اعتباره كأن لم يكن لأن الزواج الصحيح هو زواج رجل متوفر الرجولة بامرأة متوفرة الأنوثة.

وفى بعض الأحوال التى يرضى فيها الزوج بقرينه على الرغم من هذه العيوب أو بعضها ويقنع بنصيبه ولا يتذمر به ويعتبر أن الزواج مسئولية وليس متعه جسدية فله عند الله أجره وله أجر المتبتل أو الراهب.

أما لمن لا يحتمل هذا الزواج على عيوبه هذه فلا إلزام عليه من الشريعة أو من أحد لأن الزواج منحة وحق مشروع أعطاه الله وقدسه لمن لا يقدر على ضبط نفسه على حياة البتولية أو الرهبنة أو العزوبة.

بيد أنه فى جميع الأحوال يجب أن يكون الطلاق أو التطليق بحكم كنسى تصدق عليه محكمة كنسية يرأسها من له كمال الكهنوت وهو الأسقف «لأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى ١٩ : ٦) (مرقس ٩ : ٩) فلابد أن ما يربطه الكاهن بصفته نائبا عن الله لا يحله إلا كاهن وكيل عن الله وهو الأسقف بصفته وكيل الله (تيطس ١ : ٧) (كورنثوس الأولى ٤ : ١ ، ٢) .

هذه هى بعض المبادئ الهامة فى شريعة الزواج حسب تعليمنا الأرثوذكسى .

ونعمة الرب تشملكم .

٥٨ ـ أقوى سلاح عند المرأة هو ضعفها أمام زوجها (١)

العزيزة الابنة السيدة ....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح وأطيب الدعوات إلى الله من أجل سلامك النفسى والروحى.

قرأت أيتها الابنة خطابك وتألمت كثيرا للخلاف بينك وبين زوجك، والشكوك التى نشبت على قولك فى زوجك ـ وانى أرى أنه لابد ـ مبدئيا ـ من تدخل الكاهن الذى عقد الإكليل ثم الكاهن الذى هو أب الاعتراف بالنسبة لك ولزوجك.

وقد يقتضى الأمر تشكيل مجلس من الكاهن ومن بعض رجال العائلتين لإنقاذ الأسرة من الإنهيار. ومن جانبنا سنوالى الصلاة عنكما، عنك وعن زوجك.

إنما أنتِ أيضاً يجب أن تصلى، وتطلبى الارشاد ولا تتشددى مع زوجك، ولا تيأسى أيضاً ـ بل اسعى ولا تفشلى فى إرضائه، فإنه نصفك الثانى وخضوعك له يبنى حياتك وحياة أطفالك. واعلمى أيتها الابنة أن أقوى سلاح عند المرأة هو ضعفها أمام زوجها، فإنها بهذا الضعف ترضيه وتجذبه نحوها وتشده إليها. جربى أن تنسى أنك مثله وأنك موظفة لها كرامتها ولها مرتبها الكبير الذى يمكنها به أن تستغنى عن زوجها.

إننى أصلى أن يرد الرب الإله بنعمته قلبكما ويزيد رابطة الحب والتفاهم بينكما لحياة زوجية سعيدة.

ونعمة الرب تشملك،،،

---

(١) كتب فى ٢٧ من نوفمبر ١٩٨٤م ـ ١٨ من هاتور ١٧٠١ش.

٥٩ - اعتقد أن الزواج يناسبك (١)

الابنة أ. ر. ف.

سلام ونعمة وبركة.

بين يدى خطاب منك له مدة تزيد عن سنة.

عندما كتبتِ هذا الخطاب كنت بالسنة الثالثة كلية الزراعة احسب أنك على الغالب قد أتممت دراستك وحصلت على البكالوريوس.

ولا أعلم بعد ما صارت به الأمور بالنسبة لزميلك الذى أعجبَ بك وأعجبتِ به.

أعتقد أولاً وبالذات أن الزواج يناسبك فلا تشغلى بالك بالرهبنة. تقولين فى خطابك «أمنيتى فى الحياة أن أصبح راهبة» أنه يتبين بوضوح من خطابك أن الرهبنة ليست طريقك. وأن الزواج أصلح لكِ.

أما تعلقك بالشاب الزميل فهذا أمر طبيعى نتيجة لطول العشرة والزمالة وكثرة المقابلات التى صارت عادة. وللعادة سلطانها، على أنه لا بأس من اتجاهك للزواج بهذا الشاب طالما أنك تمدحينه وترينه كما تقولين بخطابك أنه متدين وعاقل جداً وله قدرة كبيرة على وزن الأمور ومعرفة ما هو الخطأ وما هو الصواب.

ومع ذلك تريثى إلى أن تتأكدى من أنه إنسان صادق ونبيل، ويتحمل المسئولية، ثم طاهر السيرة، وليست له عادات سيئة مثل التدخين والخمر وما إلى ذلك.

ويحسن أن تستشيرى فيه والديك وأب اعترافك فإذا وافقوك فلا بأس من زواجك به.

والرب يوفقك، ويسعد حياتك ونعمة الرب تشملك.

---

(١) كتب فى ١٣ من مايو ١٩٨٣م - ٥ من سبتمبر ١٦٩٩ ش.

٦٠ ـ اطلبى إحالة موضوعك على المجلس الإكليريكى

الابنة السيدة م. ف.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، وأطيب التمنيات.

بخصوص مشكلتك مع زوجك، وأنه ترك بيت الزوجية، ويقيم مع أمه بصفة تكاد أن تكون دائمة على حد قولك، ننصح بأن تطلبى إحالة موضوعه على المجلس الإكليريكى فى بنى سويف برئاسة نيافة المطران الأنبا أثناسيوس. وللمجلس الحق فى استدعاء كل من الزوج والزوجة، ويفصل فى القضية بعد التحقيق، بقرار. هذا القرار يكون ملزما للاثنين أى للرجل والمرأة. فإذا خالف أى الطرفين، فينفذ على المخالف قرار المسيح له المجد (من لم يسمع من الكنيسة فليكن كالوثنى والعشار) (متى ١٨ : ١٧).

وعندئذ يحق للطرف المعتدى عليه والمظلوم من الطرف المخالف لقرار المجلس الإكليريكى برئاسة نيافة المطران، أن يطلب الانفصال.

هذه نصيحتنا إجابة على استفسارك.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٦١ - أسئلة عن الزواج (١)

العزيز الابن نجيب يوسف سليمان.

سلام ونعمة ودعاء بالبركة من ربنا يسوع المسيح.

أحال عليّ قداسة البابا كيرلس السادس خطابكم المؤرخ ١٩٦٩/٦/١ للإجابة على الأسئلة التى تضمنها خطاب بنوتكم.

السؤال الأول : هل يجوز للقبطى الأرثوذكسى المصرى الزواج بسيدة مطلقة؟ مذكور بإنجيل متى ١٩ : ٩ «ومن تزوج مطلقة فقد زنى»

الجواب : لا يجوز لقبطى أرثوذكسى الزواج بسيدة مطلقة لعلة الزنى لأنها زانية.

كما لا يجوز له الزواج بسيدة مطلقة لسبب آخر غير الزنى لأنها طبقا للشريعة المسيحية مرتبطة بزوجها الأول «المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حيا» (كورنثوس الأولى ٧: ٣٩).

السؤال الثانى : هل يجوز للقبطى الأرثوذكسى المصرى الزواج من سيدة أو آنسة تدين بملة غير الأرثوذكسية (إنجيلية أو كاثوليكية أو بروتستانتية) وأن تبقى الزوجة على ملتها قبل الزواج وبعده؟

الجواب : لا يجوز للأرثوذكسى أن يتزوج بغير أرثوذكسية. إن الكنيسة الأرثوذكسية تشترط على الزوجين أن يكونا أرثوذكسيين ليجرى لهما عقد أرثوذكسى فإذا كان أحدهما غير أرثوذكسى تعين عليه أن ينضم أولاً للكنيسة الأرثوذكسية قبل أن يتقدم لعقد الزواج الأرثوذكسى.

والإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية يتضمن الاقتناع بالإيمان الأرثوذكسى وأن ينال سر العماد المقدس فى الكنيسة الأرثوذكسية إذا لم يكن له سابق عماد فيها.

ولا يجوز بتاتا استمرار الزوجة على عقيدتها غير الأرثوذكسية.

السؤال الثالث : هل تعترف الكنيسة الأرثوذكسية المصرية وتعتبره زواجا شرعيا إذا ما تزوج القبطى الأرثوذكسى خارج الكنيسة الأرثوذكسية لدى موثق

---

(١) كتب فى ١٣ من سبتمبر ١٩٦٩م - ٣ من توت ١٦٨٦ش.

العقود أو أمام موثق الأحوال الشخصية . وهل يعتبر عقد الزواج خارج الكنيسة الأرثوذكسية عقدا قانونيا ؟

الجواب : الزواج المسيحى فى الكنيسة الأرثوذكسية سر مقدس وهو ليس مجرد عقد بين رجل وامرأة ولكنه اتحاد بفعالية الروح القدس الذى ينحدر على العروسين ليجعل منهما جسدا واحدا وذلك باستدعاء الكاهن نائبا عن الله فى هذا الرباط الروحانى المقدس.

وعليه فإن التوثيق لدى موثق العقود إجراء مدنى بحت تطلبه الدولة لحفظ الحقوق المادية من إرث ونفقة وما إليها. ولكن هذا التوثيق ليس له قيمة دينية بالنسبة للكنيسة الأرثوذكسية. ولا يحل لأرثوذكسى أن يتخذ إمرأة زوجة له حلالا ما لم يتم قرانه بها وتكليله عليها دينيا بمعرفة الكاهن نائبا عن الله.

ونعمة الرب تشملكم وتقويكم وتحفظكم كاملين فى الروح والنفس والجسد. ولعظمته تعالى الشكر دائماً.

٦٢ - إذا غاب الزوج غيبة منقطعة (١)

الأب المحترم الراهب القس أغاثون.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

سؤال : ابنة للكنيسة تزوجت ثم انفصل عنها زوجها لمدة ١١ سنة، أحد عشرة سنة ولم يُعثر له على مكان وجود خلال هذه المدة.

ما هو حكم الكنيسة فى هذه القضية لراحة الزوجة ؟

الجواب :

إذا كان حقا أن الزوج قد انفصل عن هذه الزوجة لمدة ١١ أحد عشرة سنة ولم يُعثر له على مكان وجود خلال هذه المدة.

فيمكن احتساب هذه المدة، (غيبة منقطعة) ، (والغيبة المنقطعة) هى فى (حكم الموت)، الذى يجيز انحلال الرابطة الزوجية، وبالتالى يمكن للزوجة، إذا أرادت، أن تتزوج بمن تريد فى الرب فقط.

(فإن المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حيا، **فإذا مات زوجها حلت من شريعة الزوج** وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حى، فإنها تدعى زانية، **ولكن إذا مات زوجها تحررت من الشريعة، فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر) (رومية ٧ : ٢، ٣)**

ثم (إن المرأة تظل مقيدة شرعا بزوجها مادام حياً، **فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء، ولكن زواجا فى الرب فقط)** (١. كورنثوس ٧ : ٣٩، ٤٠).

وعلى ذلك يجب عرض المشكلة على المجلس الإكليريكى لإثبات (الغيبة المنقطعة)، ولمنح الزوجة تصريحاً بالزواج الثانى.

ونعمة الرب تشملنا جميعا،،،

---

(١) كتب فى ٩ من أبريل ١٩٨٤م - أول برموده ١٧٠٢ ش.

٦٣ ـ اختيار الزوجة يكون بناء على التوافق النفسى والفكرى (١)

العزيز ر. ح.

سلام ومحبة ودعاء إلى الله أن يحفظ حياتك، ويحميك من كل شر، ويهديك إلى الخلاص الأبدى.

أيها العزيز ـ ابعد نهائيا عن تلك الفتاة المتزوجة. لا تتصور أن الخطأ يُصْلَح بخطأ آخر، أو أن إمكانية سقوط تلك الفتاة مع غيرك يبرر لك أن تقع أنت معها فى الخطيئة.

كذلك ابعد عن أختها تماما لأن زواجك بأختها يفتح أمامك هوة أخرى للخطيئة معها، فتخطئ أيضاً إلى أختها بخيانتك لها مع شقيقتها.

التوبة الحقيقية تقتضى أن تهرب لحياتك، «ولا تعد إلى الخطيئة لئلا يصيبك ما هو أسوأ» (يوحنا ٥ : ١٤)، (٨ : ١١)، (متى ١٢ : ٤٥).

هذا إلى أن اختيار الزوجة لا يكون عن طريق القرعة.

من الذى علم أن اختيار الزوجة يكون بالقرعة.. إن اختيار الزوجة يكون بناء على ما تجده فى الفتاة من صفات التوافق النفسى والفكرى بينها وبينك. واعلم أن من الخطأ استخدام القرعة فى اختيار الزوجة.

كذلك ننصح لك باستبعاد ابنة عمتك فإن شدة القرابة ليست لصالح النسل. خصوصا إذا كان فى الأسرة أمراض عصبية أو بدنية، فإنها تظهر بسرعة فى الأطفال ـ لا مانع أن تكون زوجتك قريبة لك، ولكن لا تكن ابنة عم أو عمة أو إبنة خال أو خالة.

أدعو الله أن يوفقك إلى الفتاة المناسبة التى تسعدك وتسعدها، وأن تكون متوافقة معك نفسيا وفكريا، حتى تمر حياتكما معا سهلة، وأن تكون زوجتك معينة لك بكل معنى الكلمة.

ونعمة الرب تشملك،،،

---

(١) كتب فى ٥ من يونيه ١٩٨٥م ـ ٢٨ من بشنس ١٧٠١ش.

٦٤ ـ تعدد الزوجات فى اليهودية (١)

سؤال : لماذا رضى داود أن يتزوج امرأة غريبة غير زوجته أثناء مرضه الأخير، مع أن زوجته بتشبع كانت على قيد الحياة. ألا يعتبر هذا زنى؟

الجواب :

إنه يعد زنى فى الشريعة المسيحية وحدها. أما فى الشريعة اليهودية فكان يباح ـ ولا سيما للملوك ـ أن يتخذ الرجل أكثر من زوجة واحدة. ألم يكن ليعقوب زوجتان : ليئة وراحيل، وسريتان فوق زوجتيه وهما زلفة وبلهة. وقد أنجب من الأربع جميعاً أولاده الإثنى عشر؟! كما أن لامك «اتخذ لنفسه امرأتين : إسم الواحدة عادة وإسم الأخرى صلة» (تك ٤ : ١٩) ولقد ذكر الكتاب المقدس عن ألقانه أبى صموئيل النبى أنه كان «له امرأتان : إسم الواحدة حنه وإسم الأخرى فننه، وكان لفننه أولاد، وأما حنه فلم يكن لها أولاد» وقد ذكر فى نفس الموضع عن حنه «وكانت ضرتها تغيظها لأن الرب أغلق رحمها» (١ ـ صم ١).

جاء فى كتاب (الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين) تأليف م. حاى ابن شمعون المطبوع بمطبعة كوهين وروزنيال بمصر سنة ١٩١٢ فى باب الزواج مادة ٥٤، أنه :

«لا ينبغى للرجل أن يكون له أكثر من زوجة، وعليه أن يحلف يميناً على هذا حين العقد، **وإن كان لا حجر ولا حصر فى متن التوراة**». ثم يقول فى المادة التالية (مادة ٥٥) : «إذا كان الرجل فى سعة من العيش، ويقدر أن يعدل أو كان له مسوغ شرعى، **جاز له أن يتزوج** بأخرى».

فالزواج بأكثر من امرأة مشروع عند اليهود، ومما يؤيد هذا أيضاً فضلا عن كل ما أوردناه، ما جاء فى سفر التثنية للنبى موسى : «إذا كان لرجل إمرأتان : إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر» (تث ٢١ : ١٥، ١٦) .وهذا معناه أن الشريعة أجازت أن يجمع الرجل بين أكثر من امرأة فى عصمته، فما فعله لامك ويعقوب قبل شريعة موسى، أو ما فعله القانه (أبو صموئيل) بعد شريعة موسى. لم يكن معارضاً لنصوص الشريعة وروحها.

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٤ ـ عدد ١٠ ـ ديسمبر ١٩٥٠م.

وإذا كان الزواج بأكثر من امرأة جائزاً لأفراد الشعب اليهودى، فقد كان يجوز بالأحرى للملوك أن يتخذوا نساء كثيرات : فداود تزوج بنسوة وسرارى ذكر الكتاب المقدس بعض أسمائهن، ولعل أشهرهن ميكال (١ . صم ١٨ : ٢٧) وابيجايل، واخينوعم (١ . صم ٢٥ : ٤٢، ٤٣) ، (٢ . صم ٢ : ٢)، وبتشبع إمرأة أوريا (٢ . صم ١١ : ٢٧) . راجع أيضاً (٢ . صم ٥ : ١٣ – ١٦) ، (٢ . صم ١٢ : ٨، ١١) ، (١ . أى ٣ : ١ – ٩) ، (١ . أى ١٤ : ٣ – ٦) . وفيها يدل على أن عددهن كبير.

وسليمان بن داود «كانت له سبع مائة من النساء السيدات، وثلاثة مائة من السرارى» (١ . مل ١١ : ٣) .

راجع أيضاً ما قيل عن رحبعام بن سليمان (١ . أى ١١ : ١٨) .

فاتخاذ داود امرأة فى آخر أيامه لا يحسب زنى، لأنه أمر جائز ومشروع فى الشريعة اليهودية أن يتخذ الأفراد، وبالأحرى الملوك، أكثر من زوجة.

٦٥ - تعليق على مقال القول الفصل (١)

نشرت مجلة مدارس الأحد مقالا للمحرر تحت عنوان «الرأى... والرأى الآخر والقول الفصل فى العلاقة الزوجية فى ضوء المسيحية» - وذلك فى عددها السابع والثامن الصادر فى سبتمبر ١٩٧٥، صفحة ٣٢.

واقتبس المحرر فقرتين من كتاب للعزيز الدكتور .... عن «الزواج المسيحى» ثم أضاف المحرر قائلا: للمجلة رأى: حين يكتب فى هذا الموضوع طبيب نفسى، يتردد على عيادته مئات المرضى وطالبى المشورة، وهو فى الوقت نفسه زوج وأب، يتميز بمسيحيته النقية، فإن رأيه يعتبر الرأى الفصل».

ولنا نحن تعليق على هذا التعليق:

١ - لموضوع العلاقة الزوجية فى ضوء المسيحية جانب دينى، وجانب نفسى. **فإذا جاز للطبيب النفسى أن يبدى رأيه فى الجانب النفسى، فليس له أن يبدى بصفته هذه، رأى الدين فى موضوع لابد أن يكون للدين فيه رأى. ألا يعلم كاتب المقال أن للدين أيضاً رجاله المختصين؟**

إن محرر المجلة وضع عنوان مقاله «الرأى والرأى الآخر، والقول الفصل» ولم يقل ما **هو الرأى ولا ما هو الرأى الآخر**، ولكنه عرض ببساطة لرأى الطبيب النفسى، وقال أنه القول الفصل!

كيف هذا يا كاتب المقال، ويا مجلة مدارس الأحد؟.. كيف هذا..؟!!

٢ - إن العزيز الدكتور .... طبيب نفسى يلجأ إليه المرضى، ولذلك يرى فيما يرى أن يعالج المرضى بأن يقول لهم «إن الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية لتكون علاقة ممتعة تقوى الرابطة بين الزوجين، وتزيد تعلقهما ببعضهما وتصونهما من الفتور ومن الزلل وليس فقط للإنجاب».

إنه هنا وهو طبيب نفسى. دخل إلى ميدان الدين كإخصائى فى الدين أيضاً، وزاد على ذلك بأن جعل يتكلم فى الدين باسم الدين، بل باسم الله نفسه.

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد - السنة الثلاثون - الأعداد ١، ٢، ٣ - فى يناير وفبراير ومارس ١٩٧٦م.

ونحن لا نريد هنا أن نناقش من الوجهة الدينية صحة هذا الكلام مناقشة مستفيضة، فلنا عليه تعليق ليس هذا مجاله. لكننا قصدنا هنا أن نبين أن المجلة التى تبنت رأى الطبيب النفسى واعتبرته «القول الفصل» قد أزالت الفاصل بين اختصاص الطب النفسى، واختصاص الدين. وحكمت بأن الطبيب النفسى قوله هو «القول الفصل» فى موضوع له جانبه الدينى الأهم.

٣ - إن ما يقوله طبيب نفسى، يزوره المرضى - والمرضى ليسوا هم القاعدة العريضة للبشر - ليس حتما أن يكون رأيه هو الرأى الصحيح الذى يجب أن يعمم على جميع الناس.

إن الأطباء قد يختلفون فى تشخيص المرض، وبالتالى لابد أن يختلفوا فى وصف العلاج. وما يقترحه الطبيب النفسى للعلاج قد لا يوافقه عليه طبيب آخر، فكيف يفتى الطبيب النفسى فى مسألة دينية يبنى فيها إفتاءه على حالات مرضية يمكن تشخيصها بأكثر من سبب ويمكن أن تعالج بطريق آخر غير الذى يراه هو ؟

إذا كان الطبيب النفسى، قوله هو «القول الفصل» فى العلاقة الزوجية فى ضوء المسيحية، فمن الأطباء النفسيين من يفتى بأن الدين بالنسبة للبعض من مرضاه هو سر تعبهم النفسى، فينصح لهم بالانحلال عن الدين وعن أخلاقيات الدين... إنها أيضا وجهة نظر طبيب نفسى يرى أن الدين يطالب الإنسان بأخلاقيات يعجز عنها، فتسبب له أزمات نفسية. فعلاجا لهذا المريض أو ذاك، ينصح له الطبيب النفسى بأن يفعل ما يشاء، وأن يترك نفسه على سجيتها، وأن يعب من شهواته ورغباته ما يشاء، حتى يشفى غليله، وبالتالى يشفى من مرضه...! وهذا ما أفتى به فعلا بعض الأطباء النفسيين، فساعدوا بعضا من الشباب على الفساد وإنحلال الأخلاق.

أفهل يرى كاتب مقال مجلة مدارس الأحد أن ما يراه الطبيب النفسى هو «القول الفصل» فى مسألة دينية..؟

إن رأى الطبيب النفسى، لم يكن ولا ولن يكون يوما ما هو «القول الفصل» فى مسألة جانبها الأهم دينى.

فكيف تتهم الله بأنه هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية ؟

٥ ـ لقد أوردتم ما قاله القديس بولس «ليوف الرجل المرأة حقها الواجب، وكذلك المرأة أيضاً الرجل» (١ . كورنثوس ٧ : ٣).

هذا هو النص الوحيد فى كل الكتاب المقدس الذى اعتمدتم عليه فى اصدار فتواكم «أن الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية».

على أن الرسول نفسه لم يجرؤ على أن يقول أن الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية. كل ما قاله هو نصح بأن لا يمنع الواحد قرينه عن نفسه، ما لم يكن ذلك عن اتفاق بينهما كتدريب روحى على ضبط النفس، وخصوصا فى الأصوام.

ولا تنس أنه قبل أن يورد الرسول عبارته تلك استهلها بقوله : **وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها، فحسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن لسبب الزِنا فلتكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها» (١ . كو ٧ : ١).**

فكيف فصلتم عبارة الرسول الثانية عن الأولى الواردة قبلها مباشرة.

إذن رسول المسيح يضع البتولية ـ وهى العفة الكاملة ـ الصورة المثلى للإنسان، وأما الزواج فلمن يخشى عليه من خطر الزنى.

وهذا يؤيده مرة أخرى قوله : «أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا (متبتلين) ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا. فإن التزوج أصلح من التحرق» (١ .كو٧:٨).

إذا كان حقا ما يقوله عزيزنا الدكتور .... أن «الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية» فقد ترتب عليه أن يكون ضبط النفس عنها هو مخالفة لأمر الله!

وبالتالى تتحول الفضيلة الكبرى فى المسيحية ـ فضيلة العفة ـ إلى مخالفة لله، وتصير الفطرة ـ كما يسمونها ـ هى الشريعة البديلة عن شريعة الزواج كما علم بها العهد القديم والعهد الجديد؟!.

٦ ـ إن الرسول القديس بولس أوصى باحترام الزواج فى قوله، «ليكن الزواج مكرما عند كل واحد، والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (العبرانيين ١٣ : ٤).

نعم أن الزواج مكرم، وهو فى المسيحية سر مقدس، الزواج فى ذاته من حيث هو رابطة روحية تربط الرجل وزوجته... أما عندما تناول الرسول موضوع «المضجع» وهو فراش الزوجية، فقال عنه أنه «غير نجس» (AMIANTOS) ولم يقل أنه مقدس.. والمعنى من قوله «غير نجس» أنه «مباح» وجائز ومسموح به، ولا إثم فيه. قال هذا وهو يفرق بين الاختلاط الجنسى المشروع والاختلاط الجنسى عند العاهرين والزناة.

إن عبارة الرسول فى العبرانيين تشرح موقف المسيحية الصحيح بالنسبة إلى الزواج. أن البتولية أفضل، وأما الزواج فحسن. والزواج في ذاته حسن من حيث هو رابطة روحية تجمع بين رجل وامرأته ليتعاونا معا على حمل أعباء الحياة فى رحلتهما على الأرض. وأما اختلاطهما الجنسى فلا اثم فيه. أنه مباح، ومسموح به..

لذلك فإن عقد الزواج الدينى يتم فى الكنيسة وأمام مذبح الله، وبمعرفة الكاهن، رجل الله، وهو مرتد كامل ملابسه الكهنوتية، لأنه يقيم «قداس الاكليل». أما «المضجع» أو فراش الزوجية أى الاختلاط الجنسى بين الزوجين فلا يجوز أن يكون فى الكنيسة!! ثم أن القوانين الكنسية أمرت الزوجين بأن يتناولا من الأسرار المقدسة أثناء عقد الإكليل، وفى هذه الحالة أمرت بأن يحترسا من الاختلاط الجنسى مباشرة تقديسا لسر التناول. وهذا يريكم المنطق الروحى فى تعليم الكنيسة عن الزواج من حيث هو عقد ورابطة، فهو مكرم ومقدس، وأما المعاشرات الجنسية فليست مقدسة كعقد الزواج نفسه، لكنها مباحة ومسموح بها ولا إثم فيها، وهى حلال ولا حرام فيها.

أين إذن تعليمكم ذاك «أن الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية» من تعاليم الإنجيل والرسائل والكتاب المقدس، وتعاليم آباء الكنيسة؟ كيف يجرؤ الإنسان على أن يتهم الله إتهاما ظالما كهذا؟.

وإذا كان هذا القدر كافيا لمناقشة الموضوع من الوجهة الدينية، فلنتناول الموضوع أيضاً من الناحيتين البيولوجية والسيكولوجية.

٧ ـ إنى أولاً أسألك : لماذا يسمون الغريزة الجنسية بغريزة حفظ النوع؟ إذن التسمية نفسها تنطوى على اعتراف ضمنى بأن هذه الغريزة نشأت فى الإنسان بعد أن دخل الموت إلى الإنسان وصار مهددا بالفناء. ومعروف أن الموت بدوره دخل إلى العالم، بسبب الخطيئة

«بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس بالذى جميعهم خطئوا فيه» (روميه ٥ : ١٢).

وإذن فليس «الله هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية» «لأن الله صنع الإنسان مستقيما، أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة» (الجامعة ٧ : ٢٩).

٨ ـ ولا شك أنك تعرف جيدا ما يقوله علماء النفس من أن الغرائز عموما، بما فيها غريزة الجنس، هى حصيلة خبرات النوع الإنسانى على مدى تاريخ البشرية، وأن للوراثة أثرا كبيرا فى ذلك. ومثل الغرائز فى ذلك مثل كافة الميول والاستعدادات، لدرجة أن أكثر علماء النفس صار يستبعد استخدام كلمة «غريزة» حتى لا يظن أنها مطبوعة أصلا فى النفس البشرية، وصار يستعيض عنها بتعبير آخر مثل «حاجة» أو «ميل فطرى». يقول الدكتور يوسف مراد «عدل جمهور علماء النفس عن استعمال لفظ الغريزة لما يتضمنه من معان فلسفية ولما يثيره من مشكلات لفظية» (مبادئ علم النفس العام، الفصل الخامس بصفحة ١٠٠ حاشية ٢) وإذن «الرغبات الجنسية القوية» لم يطبعها الله فينا، ولكنها بعد أن مال الإنسان إليها واشتهاها لأول مرة ـ وهذا ما تم فى سقوط الإنسان الأول ـ صار يكررها تبعا لما صاحبها من لذة، وهذه اللذة اجترها الإنسان بالفكر، فزاد فيها، فقويت لديه، وأخذت تقوى جيلا بعد جيل بالوراثة، وبالممارسة، وبحكم العادة «أيضا بعد أن دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا... رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير فى كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان، وتأسف فى قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته» (التكوين ٦ : ٤ – ٧) وفعلا أنزل الرب طوفانا أغرق به جميع الناس ماعدا ثمانية أنفس، ومع ذلك صارت هذه الرغبات الجنسية القوية، تتفاقم شرورها فى الجنس البشرى حتى انحط الإنسان إلى قباحات وأعمال فجور، لا تعرف فى عالم الحيوان ولذلك أرسل الله الأنبياء ليعلن غضبه الإلهى على تصرف بنى آدم واندفاعاتهم فى إشباع ميولهم الجنسية، ويحثهم على أن يكون ذلك الاشباع مباحا فى داخل الزواج، مقصورا بين الرجل وزوجته، وممنوعا فى غير ذلك. وكل هذا لكى يضع الرب حدا للفساد الذى استشرى فى البشرية بسبب «الرغبات الجنسية القوية».

٩ ـ وإذن فالله لم يطبع فينا الرغبات الجنسية القوية، لأنه إذا كان هو الذى طبعها فينا. فلماذا يديننا؟.

وكيف يطبع الله فينا رغبات جنسية قوية، ويأمر مع ذلك المتزوجين أن يمتنعوا عن هذه العلاقات الجنسية المشروعة كلما كانوا فى صوم أو فى توقع لملاقاة الرب (الخروج ١٩ : ١٥) أو إذا تقدموا لينالوا من الخبز المقدس (١ . صموئيل ٢١ : ٤،٥) ، (متى ١٢ : ٤) ؟.

إذن لقد اتهمتم الله اتهاما ظالما إذ نسبتم إليه أنه «هو الذى طبع فينا الرغبات الجنسية القوية».

١٠ ـ وزدتم على ذلك بالقول «لتكون علاقة ممتعة تقوى الرابطة بين الزوجين، وتزيد تعلقهما ببعضهما وتصونهما من الفتور، ومن الزلل، وليس فقط للإنجاب».

إنه محزن حقاً أن يقال هذا الكلام باسم الله، ومنسوبا إليه تعالى، وهو كلام من طبيعة الأرض، ولا يمكن أن يقبل فى مفهوم الزواج المسيحى إلا من قبيل الإجازة والسماح والإباحة لغير القادرين على ضبط نفوسهم عن العلاقات الجنسية، كلفا بالعفاف، أو شغفا بالروحانية العالية.

إن المسيحية عرفت فى كل تاريخها رجالا أفاضل ونساء فضليات، تساموا وتسامين بغريزة الجنس، وبعد أن ولدوا أولادا وبنات كفوا باختيارهم عن العلاقات الجنسية المشروعة، كلفا بالعفاف وهياما بالروحانية، ومع ذلك لم تفتر علاقتهم ببعضهم بعضا بل ازدادت علاقة الزوجين، وتوطدت محبة الواحد للآخر، وتعلق كل منهما بصاحبه كأخوين وصديقين وزميلين فى رحلة الحياة، يعيشان معا نحوا من أربعين أو خمسين سنة، وهما تحت سقف واحد تجمعهما حياة عائلية مشتركة.

١١ ـ أما محاولتكم فى أن تنسبوا إلى الله أنه «طبع فينا الرغبات الجنسية القوية لتكون علاقة ممتعة تقوى الرابطة بين الزوجين... وليس فقط للإنجاب» فهو كلام ليس فى مقدوركم إثباته دينيا، ولا علميا. أما دينيا فلأن تعبير المسيحيين الأوائل «إننا نضبط شهواتنا فى حدود إنجاب البنين فقط» هو تعبير آبائى نطق به بعض آباء الكنيسة يعبرون به عن سمو النظرة المسيحية إلى الزواج وأنه عندهم ليس للإشباع الجنسى وحده. وهو تعبير سليم يتمشى مع نظرة المسيحية إلى الزواج. وعلى العكس لن تجد من آباء الكنيسة من يساند وجهة نظرك فى أن «الله طبع فينا الرغبات الجنسية القوية لتكون علاقة ممتعة تقوى الرابطة بين الزوجين... وليس للإنجاب فقط».

وكأنك تريد أن تقول أن الله طبع هذه الرغبات الجنسية القوية لمجرد الاشباع الجنسى فقط، وهذا كلام لا يمكن قبوله علميا.

١٢ ـ إن العالم النمساوى اليهودى فرويد الذى ابتكر نظرية اللذة الجنسية وأنها غاية لذاتها، لم يعد له عند علماء النفس من يحترمه. إنهم يقولون الآن عنه أنه أهان الإنسان. وأنزله إلى مرتبة دون الحيوان ـ ولقد كان المرحوم الأستاذ الدكتور يوسف مراد كبير أساتذة علم النفس بمصر يقول : إن نظرية فرويد نظرية خاطئه. إن اللذة شعور يصاحب الطبيعة للبلوغ إلى غايتها، **وغاية الطبيعة ليست اللذة الجنسية وإنما هى الإنسال، كما هو المعروف فى عالم الحيوان، وفى النبات.**

وكان الأستاذ الدكتور مصطفى زيور، يقول إن آراء فرويد سقطت، ولا يعتد بها أحد، ولا فرق عندنا الآن بين ما كان يقوله فرويد، وما يقوله «عم سيد» الخادم الواقف أو الجالس عند باب قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة!

وأضيف أخيرا ما حدثنى به الأستاذ الدكتور عطا الله خلف الدوينى وكان يشغل أستاذ كرسى علم سلوك الحيوان بجامعة القاهرة، ومازال أستاذا بها متفرغا : إن ملاحظاتنا على الإنسان البدائى أنه كان بالنسبة لغريزة الجنس مثله فى ذلك مثل الحيوانات، أى أن لإختلاطه الجنسى موسما معينا، فإذا حملت زوجته منه، وانقضى موسم الاختلاط انطفأت الرغبة الجنسية فى كل منهما، وكأن زوجته بالنسبة له رجل آخر... هذا الإنسان البدائى مازال يمثله بعض شعوب أفريقيا الوسطى وآسيا واللابيون سكان القطب الشمالى. أما ما نراه فى المجتمعات المتحضرة والمتمدينة من اشتعال الرغبات الجنسية القوية، فهو كما يبدو من صنع المدنية نفسها، التى خلقت للإنسان مثيرات جديدة ألهبت وأذكت فى جسده شهوات لم يعرفها عندما كان على صورته البدائية، ومنها شرب الخمر، ثم الرقص المثير بين الجنسين مع تلاحم بعض أعضاء الجسمين على نغمات موسيقى العواطف الصاخبة، كما يسميها أفلاطون، ومنها أيضا الروائح الخاصة التى تتعطر بها المرأة الحديثة، وتبرجها وإهتمامها بالمكياج، ومحاولة إبراز أنوثتها فى ملابس ضيقة تكشف عن جزء هام من مساحة جسدها، وتستر الجزء الباقى مما يثير الرجل أكثر مما يثيره إذا رآها عاريه تماما.

هكذا يقول الأستاذ الدكتور عطاالله خلف الدوينى، وهى ملاحظة قيمة من عالم كبير وأستاذ للأحياء بما فيها الإنسان.

ثانياً : على أن كاتب مقال المجلة برهن من دون أن يقصد على انحيازه وهو على منصة القضاء، «بالقول الفصل، فألمع إلى موضوع آخر كبير، وحكم فيه حكما سريعا متعجلا فقال وما يصدق فى موضوع العلاقة الزوجية ينطبق أيضا على موضوع **استخدام حبوب منع الحمل فالرأى فيه يجب أن يكون للأطباء المتخصصين** الذين لا يقفون عند حد الكتب فقط وإنما يمارسون العلاج ويتعاملون مع الخبرة الحية المباشرة.

وما أعظم الفرق بين الكتاب والخبرة. بذلك نتجنب البلبلة والعثرة.

ولابد أن يكون فى ذهن المحرر، مقالاتنا التى نشرناها فى جريدة «وطنى» عن حبوب منع الحمل.

وهنا أريد أن أقول :

١ - إن ما كتبناه عن أضرار حبوب منع الحمل، هو ما قرره الأطباء أنفسهم فى الشرق وفى الغرب.. وقد أسندنا كل كلام قلناه إلى قائله بكل أمانة ودقة. ونحن أتينا بآراء كبار المختصين فى الطب، من المشرفين على مراكز تنظيم الأسرة فى مصر وانجلترا وبلاد أوروبا وأمريكا، والاخصائيين فى طب النساء والتناسل، ومن بينهم أسماء عالمية ضخمة، كل فى موقعه.

٢ - إن مقالاتنا عن أضرار حبوب منع الحمل. قرأناها قبل نشرها فى جريدة وطنى على عدد من الأطباء الإخصائيين، والطبيبات الإخصائيات، فى القاهرة، فوافقوا عليها وأيدوا كل ما جاء فيها كلمة بكلمة، وحرفا بحرف.

٣ - لقد إلتقينا - بعد نشر مقالاتنا تلك عن أضرار حبوب منع الحمل - بعدد آخر من الأطباء والطبيبات، فى عدد من بلاد جمهوريتنا المصرية، فأثنوا على ما كتبناه وأيدوه.... وقال لنا البعض منهم ممن له خبرة فى الطب تزيد على الثلاثين والأربعين عاما : «إن ما كتبتموه فى جريدة وطنى يستحق الاعجاب حقا.. إنه لو طلب إلى طبيب واحد أن يكتب فى الموضوع لما استطاع أن يجمع كل هذه المعلومات التى جمعتموها فى مقالاتكم» قلت : وهل ما كتبناه حق؟ قالوا : «كله حق، وكله صدق، وقد كتبتموه بكل الأمانة والدقة».

ولقد إلتقينا بعدد كبير من رجال وسيدات، مثقفين ومثقفات، ممن قرأوا وقرأن، مقالاتنا فى جريدة «وطنى» عن أضرار حبوب منع الحمل، فأيدوا وأيدن، كل كلمة قلناها، وأضافوا

وأضفن، من خبراتهم وخبراتهن العملية، أضرارا جديدة لم ترد بعد فى المصادر الطبية العلمية.

ولقد جاءنى رجل مع إمرأته يطلب الصلاة من أجل زوجته التى ستجرى فى اليوم التالى عملية جراحية، وبسؤالهما علمت أن الطبيب قرر ضرورة استئصال المبيض لأنه قد تحجر، وقد تحجر بسبب استخدام حبوب منع الحمل.. لقد حزنت لأمر هذه السيدة فأنه بإستئصال المبيض قد فقدت الأمل نهائيا فى أن تحمل بجنين مع أنها ما تزال شابة...!

وقد قال لى أخيرا أحد شيوخ الأطباء : أن حبوب منع الحمل لم يكتشف إلا بعض أضرارها، ولكن لابد أن هناك أضرار أخرى ستكتشف فيما بعد.

* * *

إذن فهل فيما كتبنا عن حبوب منع الحمل واضرارها على نسائنا «بلبلة وعثرة» كما يقول محرر المجلة؟

ليست «البلبلة والعثرة» فيما كتبنا.. وليس فيما قلنا ضلال أو تضليل للقراء من شعبنا.. «لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر، بل كما إستحسنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل. هكذا نتكلم لا كمن يرضى الناس بل كمن يرضى الله الذى يختبر قلوبنا فإننا لم نستعمل قط كلام التملق كما تعلمون ولا علة للطمع. الله شاهد. ولا التمسنا مجدا من الناس لا منكم ولا من غيركم» (١ . تسالونيكى ٢ : ٣ – ٦).

٦٦ - متى لا تجوز المعاشرة الزوجية ؟؟ (١)

جاءنا السؤال الآتى من الأخ رفلة تاوضروس :

هل يقرر القانون الكنسى قواعد معينة للإمتناع عن المعاشرة الزوجية.

الجواب :

أن القانون الكنسى يقرر وجوب الامتناع :

أولا : فى ليالى وأيام الأصوام وخاصة الصوم الكبير المقدس، ولا سيما أسبوع الآلام.

يقول الوحى : «انفخوا فى البوق فى صهيون، وقدسوا الصوم، ونادوا باعتكاف.. **وليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها»** (٢)

ويقول ماربولس الرسول : «لا يمنع أحدكما الآخر عن ذاته إلا على موافقة إلى حين **لكى تتفرغا للصوم والصلاة** ثم عودا إلى ما كنتما عليه، لئلا يجربكما الشيطان لعدم عفتكما» (٣)

وجاء فى القانون السابع عشر من قوانين القديس باسيليوس :

«ولا يقرب الرجل زوجته فى أيام الصوم» (٤) . وجاء فى القانون الثلاثين منها : «أنه شئ خارج عن الزيجة أن يلتصق أحد بفراشه (أى يعاشر زوجته معاشرة جنسية) **فى الأربعين يوما كلها من أولها إلى آخرها... والويل لمن يفعل هذه الخطيئة فى أيام البصخة المقدسة** (٥) ، (٦) .

---

(١) نشر بمجلة الكرازة السنة الثانية العدد ١ ، ٢ فى يناير وفبراير ١٩٦٦م.

(٢) يوئيل ٢ : ١٥، ١٦.

(٣) رسالة كورنثوس الأولى ٧ : ٥.

(٤) كتاب المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض، الباب ١٥ ، الطبعة الأولى صفحة ١٧٦ .

(٥) البصخة المقدسة πacχa أى الفصح وهو تعبير يطلق اصطلاحيا على أسبوع الآلام.

(٦) أنظر كتاب قوانين القديس باسيليوس لناشره دير السيدة العذراء الشهير بالسريان، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٠ صفحة ٣٥٥ .

كذلك ينص القانون الحادى عشر منها على الأيام التى ينبغى فيها الامتناع عن المعاشرة الزوجية ومنها «الأيام المقدسة التى للصوم» (١).

ويلاحظ أن الأربعاء والجمعة من كل أسبوع (فيما عدا أيام الخمسين المقدسة، أو إذا وقع فيهما عيد الميلاد أو الغطاس) يعاملان معاملة أسبوع الآلام، ويعتبران مع أسبوع الآلام والأربعين المقدسة من أصوام المرتبة الأولى (قوانين الرسل، قانون ٦٤ من المجموعة الأولى، وقانون ٤٩ من المجموعة الثالثة)، وكتاب المجموع الصفوى لابن العسال لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض، الطبعة الأولى، الباب ١٥، صفحة ١٧١.

ومع ذلك تتم مع الأسف، مراسم سر الزيجة لبعض الناس فى ليلة الأربعاء (مساء الثلاثاء) أو ليلة الجمعة (مساء الخميس) من دون اكتراث لقدسية هذين اليومين اللذين هما فى مرتبة أسبوع الآلام (قانون ٥٢ من قوانين مجمع اللاذقية). أنظر أيضاً.

The Rudder by D.Cummongs Chicago, 1957 P. 897. foot note 1.

وجاء فى قوانين البابا كيرلس الثالث المعروف بابن لقلق فى (فصل فيما بعد الزواج) ولا يجوز (للزوجين) امتناع أحدهما عن الاجتماع بالآخر بلا ضرورة قاطعة فى غير الأوقات الممنوع فيها ذلك وهى أيام الصوم المفروض، لا سيما جمعة البصخة...» (٢).

ويقول القديس يوحنا الذهبى فمه «لأنه إذا كان المتزوجون حديثا الذين لهم رغبة قوية وشباب فتى وشهوة عنيفة، يجب أن يمتنعوا عن المباشرة الجنسية، فكم بالأحرى يصدق هذا على المتزوجين الآخرين، وهم أقل عنفا فى ميلهم لشهوات الجسد، أن يمتنعوا عن المباشرات الجنسية (٣).

---

(١) قوانين القديس باسيليوس نفس المرجع صفحة ٣٤٣، كتاب المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض، الطبعة الأولى، الباب ٢٤، صفحة ٢٤٤.

(٢) أنظر كتاب المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال، لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض، الطبعة الأولى، صفحتى ٤٤١، ٤٤٢.

(٣) خطابه عن البتولية.

The Rudder by D.Cummings Chicago, 1957 P. 126

وفى بعض المصادر «وأما الامتناع فى أيام الأصوام فلكى يتم الغرض بالصوم، وهو منع النفس الحيوانية من شهواتها البهيمية لتتوفر النفس الناطقة المتحدة بها على ما يخص طبيعتها الروحانية... وفى جمعة الآلام لأنها أيام حزن وصوم وصلوات كثيرة ليلية ونهارية، فأما باقى الأصوام فمن غلب عليه توقد الشهوة غلبة لا يقدر على مجاهدتها، فله أن يخمدها (١) ويدفع محذور ضررها فى الأوقات من الليل التى يجوز له فيها الطعام والشراب».

ويقول العلامة الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين الشهير بابن المقفع : «فليس الصوم الامتناع عن الأكل والشرب اللذين ليس فيهما خطيئة قط، وإنما الصوم الامتناع عن شهوة النكاح التى صارت لنا من الخطيئة أيضا... لذلك أمرنا أن نصوم عن هذه الشهوة فى أوقات مفروضة، لكى لا نكون مفرطين أبداً بغير صوم فى هذه الشهوة كل الأوقات فنتشبه بالبهائم التى لا عقل لها... هذا جميعه وصفته لك يا حبيب لكى تعلم أن الصوم ليس هو الصوم عن الأطعمة فقط بل إنما نحن نصوم عن الأطعمة لكى نضعف أجسادنا عن شهوة الزواج» (٢).

ثانيا : ثلاثة أيام قبل التناول من الأسرار المقدسة (أو على الأقل : الليلة التى يكون تناول القربان المقدس فى غدها، وكذلك النهار والليلة التالية).

فقد أوصى الرسول القديس بولس الزوجين بالامتناع عن المعاشرة الجنسية، إلى حين، ليتفرغا للصلاة (٣).

وأما تحديد وقت الامتناع بثلاثة أيام فقد استدل عليه أيضا من أحوال مماثلة ورد ذكرها فى أسفار الكتاب المقدس، نذكر منها على الخصوص حالتين واضحتين :

الأولى : عندما أراد الله أن ينزل إلى جبل سيناء ليمنح شعبه شريعته المقدسة أمر موسى نبيه أن ينبه الشعب أن يكونوا مستعدين لحضرته الإلهية بالطهارة والنظافة وأن يغسلوا ثيابهم وأن يمتنعوا عن الاتصالات الجنسية ثلاثة أيام سابقة «فنزل موسى من الجبل إلى الشعب،

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) الدر الثمين فى إيضاح الدين للأنبا ساويرس أسقف الأشمونين، المقالة الثامنة طبعة القاهرة ١٩٢٥، صفحات ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣١.

(٣) رسالة كورنثوس الأولى ٧ : ٥.

وقدسهم، «وغسلوا ثيابهم، وقال للشعب : **كونوا مستعدين لليوم الثالث، ولا تقربوا امرأة» (١).**

والحالة الثانية : عندما جاع داود ورجاله وجاءوا إلى اخيمالك الكاهن، وسألوه خبزا ليأكلوا، فلم يكن لديه خبز عادى مباح، وإنما كان عنده خبز مقدس وهو خبز الوجوه الذى لا يحل أكله لغير الكهنة، (٢) وقد أجازه لهم بشرط أن يكونوا صائمين ولا سيما عن النساء، فقال داود : أنهم كانوا كذلك مدة ثلاثة أيام «فأجاب داود وقال للكاهن : إن النساء قد منعت عنا منذ أمس فما قبل.. فدفع إليه الكاهن من الخبز المقدس» (٣).

ويقول القديس ايرونيموس من آباء القرن الرابع (٣٤٢ - ٤٢٠م) تعقيبا على الحالة الثانية : «إن داود والذين كانوا معه ما استطاعوا أن يأكلوا من خبز الوجوه حتى قالوا أنهم من ثلاثة أيام لم يباشروا نساؤهم». كما يقول فى موضع آخر : «إن كان خبز الوجوه لم يكن يحل أكله لمن ضاجع زوجته، فكم بالحرى الخبز الذى نزل من السماء (٤) لا يجوز الدنو منه للذين يباشرون نساءهم». ولسنا نقول هذا احتقارا لسر الزواج.

كذلك يعقب القديس ايرونيموس على عبارة ماربولس الرسول للمتزوجين : «لا يمنع أحدكما الآخر عن ذاته إلا على موافقة إلى حين لكى تتفرغا للصوم والصلاة.. الخ» بقوله : «إن كانت مضاجعة الزوجة تمنع عن الشئ الأدنى، فكم بالحرى عما هو أفضل وأعز» ويعنى بذلك أنها إن كانت تمنع عن الصلاة والصوم فبالحرى تمنع عن تناول الأسرار الإلهية.

ويقول البابا تيموثيئوس بابا الأسكندرية الثانى والعشرون : إن الرجل وزوجته إذا تجامعا فى الليل فلا يجوز لهما أن يتناولا من الأسرار المقدسة فى اليوم التالى، لأن الرسول يقول فى شدة: «لا يمنع أحدكما الآخر عن ذاته إلا على موافقة إلى حين لكى تتفرغا للصوم والصلاة» (٥).

---

(١) الخروج ١٩ : ١٤، ١٥.

(٢) متى ١٢ : ٤.

(٣) صموئيل الأول ٢١ : ٤ - ٦.

(٤) وهو سر التناول (يوحنا ٦ : ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٨).

(٥) انظر القانون الخامس من قوانين القديس تيموثيئوس.

The Rudder by D.Cummings Chicago, 1957, P. 892, 893.

وأنظر أيضا القانون الثالث من قوانين البابا ديونيسيوس الأسكندرى. The Rudder P. 720.721.

ويروى مار اسطفان الدويهى بطريرك أنطاكية ما ذكر فى كتاب الأمثال عن رجل غنى أنه عاشر زوجته فى ليلة عيد القيامة المقدسة قبل أن يتقرب من الأسرار الإلهية، ولكنه ما تناول الجوهرة حتى طارت من فيه وعادت إلى الكأس فندم على اجترائه، واعترف بذنبه (١).

ويقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين الشهير بابن المقفع (وهو من رجال القرن العاشر) عن المعاشرة الجنسية : «**أنها ليست نجاسة بل فطر. والذى يفطر لا يمتنع عن الصلاة من أجل أنه فاطر، ولاعن دخول الكنيسة، ولا عن حضور القداس، بل عن تناول القربان فقط...**».

«ويستحب أن يمتنعا (الزوجان) عن بعضهما بعضا ثلاثة أيام قبل تناول القربان، كما أمر الله بنى إسرائيل، وعلى الأقل ليلة واحدة التى يكون (تناول) القربان فى غدها.. ومن بعد فراغ ذلك اليوم الذى يتناولان فيه القربان، يمتنعان الليلة الأخرى التى هى بدء يوم آخر، ثم يجتمعان معا بعضهما إن أرادا، ولا خطأ عليهما» (٢).

ثالثا : ليالى وأيام الآحاد والأعياد السيدية..

يقول البابا تيموثيئوس البابا الثانى والعشرون من باباوات الأسكندرية فى القانون الثالث عشر من قوانينه : «يجب أن يمتنع الزوجان عن المعاشرات الجنسية فى يومى السبت والأحد، لأن فيهما ترفع للرب الذبيحة الروحية» (٣).

---

(١) منارة الأقداس للدويهى، الفصل الثامن، الطبعة الأولى (سنة ١٨٩٥) الجزء الأول صفحة ٢٧٧.

(٢) الدر الثمين فى إيضاح الدين، المقالة الثامنة، طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ صفحة ٢٢٥، وصفحة ٢٢٨. أنظر أيضا المقالة الرابعة من نفس الكتاب صفحتى ١٣٦، ١٣٧. انظر أيضاً المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال، لناشره جرجس فيلوثيئوس، الطبعة الأولى ص ٢٤٥ ثم

The Rudder by D.Cummings Chicago, 1957, p. 306, Foot note 1 and p. 307 p. 897, Foot note 1.

وكتاب اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة، الجزء الأول، الطبعة الثانية صفحات ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) The Rudder by D.Cummings P. 897.

ويقول القديس أوغسطينوس : «كلما أقبل عيد الميلاد أو غيره من الأعياد، كما أوصيتكم مرارا كثيرة، امتنعوا قبل ذلك بأيام... عن نسائكم».

ويقول الأنبا ميخائيل أسقف اتريب ومليج (من آباء القرن الثالث عشر) : «يجب على المؤمنين الامتناع عن نسائهم فى ليالى الآحاد والأعياد السيدية» (١).

وجاء فى صلاة مار سابا حساى ستار للسريان الأرثوذكس : «هب للمتزوجين أن يحفظوا الفرائض اليومية فى الأعياد والآحاد وفرائض الجمعة والأصوام، **ولا يقتربوا فى هذه الأيام إلى المضاجع، لأنهم يشتركون فيها فى الأسرار الإلهية (٢).**

رابعا : الليلة التى سيقدم الوالدان فى غدها على تعميد طفلهما، ونهار ذلك اليوم، (يوم التعميد)، وذلك «توقير الروح القدس» ولأن المرأة سترضع ولدها بعد العماد وتحمله على يديها وعليه الميرون المقدس (٣).

خامسا : الليلة التى يتم فيها سر الزواج المقدس، ولا سيما أن الزوجين يتناولان من الأسرار المقدسة أما قبل الزواج أو بعده مباشرة. فالإمتناع هو لتوقير الأسرار.

سادسا : فى أيام حيض الزوجة أو طمثها وأيام نفاسها..

ومدة الحيض سبعة أيام، ومدة النفاس أربعون يوما إذا كان المولود ذكرا وثمانون يوما إذا كان المولود أنثى (٤).

جاء فى القانون الحادى عشر من قوانين القديس باسيليوس الكبير خاصا بالأيام التى لا يقرب الرجل امرأته فيها «الأيام المقدسة التى للصوم لا تدنسها، **وأيام حيضها ونفاسها لا تقربها** لئلا تصير زيجتك بما لا يجب (أو لئلا تنضر وتضر زوجتك). اذكر ما أمرك به الرب من جهة موسى، قال : كلم جماعة بنى إسرائيل وقل لهم إذا دخل واحد إلى امرأة وهى طمثة،

---

(١) الطب الروحانى، الباب العاشر، الفصل الثالث.

(٢) كتاب منارة الأقداس للدويهى بطريرك أنطاكية طبعة سنة ١٨٩٥ صفحة ٢٧٧.

(٣) الطب الروحانى للأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج، الباب العاشر، الفصل الثانى.

(٤) (سفر اللاويين ١٢ : ٢ - ٥)، (١٥ : ١٩).

فبهلاك يهلك، أو يموتان بغير ولد» (١) لأنهم لا يوقرون حين يلقون زريعة طاهرة فى دم. فلأجل هذا السبب المخزى يموت الإنسان بلا ولد (٢).

وجاء فى قوانين البابا كيرلس الثالث، بابا الأسكندرية المعروف بابن لقلق : «ولا يجوز (للزوجين) امتناع أحدهما عن الاجتماع بالآخر بلا ضرورة قاطعة فى غير الأوقات الممنوع فيها ذلك، وهى أيام الصوم المفروض... وأيام حيضها (حيض المرأة) ونفاسها» (٣).

وأما حكمة الشريعة فى ذلك فهى تحقيق الخير للإنسان ومنع الأضرار الصحية التى تعود عليه وعلى نسله أيضا لو أنه أقدم على الاختلاط الجنسى بالزوجة فى أيام حيضها ونفاسها.

جاء فى وصايا الرسل الكتاب السادس، والفصل الخامس : «يمنع اختلاط الرجال بنسائهم أثناء الظواهر الطبيعية، من أجل سلامة ذريتهم» (٤).

يقول الأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج : «وكذلك الرجال يحرم عليهم من الله التقدم إلى نسائهم عند حدوث الطمث، وذلك حكم الله تعالى على الرجال والنساء حتى لا يكون فى أبدانهم علة الجذام ولا البرص. ولا يكون ذلك فى أولادهم. لأن ذلك الدم هو فساد الأبدان للأولاد» (٥).

---

(١) الإشارة إلى ما جاء فى سفر اللاويين «وإن ضاجع أحد امرأة طامثا فكشف سوءتها وعرى مسيلها وهى كشفت مسيل دمها، فليقطعا كلاهما من بين شعبهما» (اللاويين ٢٠ : ١٨) أنظر أيضا (اللاويين ١٢ : ٢ –٥) ، (١٥ : ٢٤) ، (حزقيال ١٨ : ٦) ، (٢٢ : ١٠) ، (صموئيل الثانى ١١ : ٤).

(٢) انظر كتاب قوانين القديس باسيليوس لناشره دير السيدة العذراء بالسريان، القاهرة ١٩٦٠ صفحة ٣٤٣ وكتاب الطب الروحانى للأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج، الباب العاشر، الفصل الأول.
وكتاب المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض، الطبعة الأولى، صفحة ٢٤٤.
أنظر أيضا كتاب قانون الكنيسة القبطية (أو الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين) للأيغومينوس فيلوثيئوس إبراهيم، القاهرة ١٩٣٣ صفحة ٢٧ (وحاشية ٢)، وصفحة ٢٨ (وحاشية ١).

(٣) انظر المجموع الصفوى السابق ذكره صفحتى ٤٤١، ٤٤٢.

(٤) انظر التعليقات والشروح على القانون الثانى من قوانين البابا ديونيسيوس بابا الأسكندرية الرابع عشر فى كتاب The Rudder, by D.Cummings, Chicago, 1957, p. 719 and 720.

(٥) فى «الطب الروحانى»، الجزء الأول، الباب العاشر، الفصل الأول.

ويقول الشيخ الصفى ابن العسال : «أما الامتناع فى أيام دم الطمث والنفاس، فلما يحصل لعضو التناسل من الفساد، وما يعرض للأولاد المجبول بهم فى تلك الحال من الجذام والبرص... و... **فينبغى لكل أحد الامتناع فى أيام الدم الفاسد حفظا لجسده وأولاده»** (١).

وتأييدا لهذه الحقائق، وأثر الاختلاط الجنسى على صحة الإنسان النفسية والجسمية نورد هنا ما ذكرته مجلة «الدكتور» ردا على سؤال لأحد القراء :

س. م. أ. ر. زوجته وضعت حديثا، ويسأل عن الميعاد الذى يمكنه فيه الإتصال بزوجته بعد الوضع.

الجواب : **الاختلاط الجنسى لا يكون إلا بعد ٤٠ يوما** للأسباب الآتية :

١ - الاختلاط الجنسى فى الأسابيع الثلاثة الأولى بعد الوضع قد يلوث الجهاز التناسلى للأنثى بميكروبات قد يتسبب عنها حمى النفاس.

٢ - فى أثناء الأربعين يوما الأولى بعد الوضع تكون المسالك متسعة وتحتوى على افرازات كثيرة من مخاط ودم مما يجعل الاتصال الجنسى شيئا كريها (٢).

ويتصل بالموانع الصحية البحتة والتى لا ترقى إلى درجة القوانين الروحية الكنسية منع الاختلاط الجنسى بين الزوجين **فى أيام الحسوم.**

وأيام الحسوم ومدتها نحو عشرة أيام تبدأ بأول برمهات من كل عام، وقد تنتهى بالسابع أو الثامن أو التاسع منه،

ويقال أن **الاخصاب الجنسى فى هذه الأيام ضار بالنسل، فلا يكون مكتمل الخلقة لعدم ملاءمته الجو المناخى.** وهذه قاعدة تسرى على الاخصاب فى كل الكائنات الحية. من نبات وحيوان وإنسان.

تلك هى المناسبات التى يمنع فيها الإتصال الجنسى بين الزوجين. وذلك لخير الزوجين الروحى والصحى والنفسى ولخير النسل أو الذرية.

---

(١) المجموع الصفوى سالف الذكر صفحتى ٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) مجلة «الدكتور» السنة الخامسة عدد ٥٦ (يناير ١٩٥٢) باب الدكتور فى خدمة الجميع، صفحة ٥٠٥.

٦٧ ـ هل يجوز إجراء الإكليل فى مساء الثلاثاء أو مساء الخميس ؟

سؤال : يسأل أحد الكهنة عما إذا كان من الجائز أن يتم الزواج وعقد الإكليل مساء الثلاثاء ومساء الخميس من أيام الأسبوع.

الجواب:

كان الأقباط قديما ولا يزالون يفضلون أن يتم عقد الإكليل السبت مساء، أو فى صباح الأحد قبل بدء القداس وبعد رفع بخور باكر. وعند الضرورة فى مساء الأحد أو مساء الأثنين.

أما أن يتم الإكليل مساء الثلاثاء أو مساء الخميس فهذا عمل يجب وقفه، احتراما وتقديسا لصوم يومى الأربعاء والجمعة، وهو من أصوام المرتبة الأولى، شأنه شأن الصوم الكبير، وأسبوع الآلام. فيوم الجمعة من كل أسبوع يمثل يوم الجمعة العظيمة، والأربعاء يمثل أربعاء البصخة، كما أن يوم الأحد فى كل أسبوع يمثل عيد القيامة المجيد. فكيف يليق بالمسيحيين أن يكسروا صوم يومى الأربعاء والجمعة بإجراء عقد الزواج فيه، إذ أن يوم الأربعاء يبدأ فعلا من مساء الثلاثاء، كما أن يوم الجمعة يبدأ من مساء الخميس؟ والمعروف عندنا نحن المسيحيين، أن شريعتنا المسيحية تمنع العلاقات الزواجية فى أثناء الصوم.

هذا إلى أن هناك سببا آخر لتفضيل إتمام عقد الزواج والإكليل فى يوم السبت مساء أو فى صباح الأحد هو أن العروسين، حسب ترتيب كنيستنا الأرثوذكسية، يتناولان من الأسرار المقدسة أثناء أو بعد عقد الإكليل مباشرة حتى يكون العهد بينهما على سر القربان المقدس، فيعيشان معاً بأمانة وإخلاص وقد أكلا معا، لا خبزا وملحا كما يفعل الناس عادة فى حالة الارتباط بعهد بينهم (التكوين ٣١ : ٤٦، ٥٤)، بل ما هو أسمى جدا من الخبز والملح، أى القربان المقدس.

جاء فى القانون الكنسى «أما ما سوى ذلك من الزواج فمباح بشرط تكليل الكاهن لهما ظاهرا فى الكنيسة بمحضر جماعة، ويقربهما وقت الإكليل» (قوانين المجمع الإكليريكى العام المقدس المنعقد سنة ٩٥٥ للشهداء (١٢٤٠م).

وقد كانت عادة الأقباط قديما، أن يتم عقد الإكليل مساء السبت، ثم يبيتان متباعدين فيما يعرف بقاعة العرسان، وفى الصباح يحضران القداس ويتناولان من الأسرار المقدسة. وكذلك الأمر إذا تم عقد الإكليل فى صباح الأحد بعد رفع بخور باكر وقبل بدء القداس، فإنهما

يحضران القداس ويتناولان معا من القربان المقدس، توطيدا لرباط المحبة والوفاء والإخلاص بينهما.

ولذلك لم يكن الكاهن يعطى الحل الكهنوتى للعروسين بعد عقد الإكليل مباشرة ـ كما يحدث في كثير من الزواجات التى تتم اليوم ـ بل كان الكاهن يربط كلا من العروس والعريس بزنار أى برباط رمزى، ولا يعطيهما الحل مباشرة، وإنما كان يؤجل منح الحل، إلى بعد ظهر يوم الأثنين فى بيتهما، فيما يعرف بطقس حل الزنار (أى الرباط) ومنح الحل. وذلك كله توقيرا لسر الزيجة وسر القربان اللذين نالهما العروسان، بالامتناع أو الاحتراس الروحى من الملامسة الجسدية بينهما ثلاثة أيام كما أوصى الكتاب المقدس (سفر طوبيا ٦ :١٨ – ٢٢) ، (٨ : ٤) ، (سفر الخروج ١٩ : ١٠، ١١، ١٥) ، (١. صموئيل ٢١ : ٤ – ٦).

أنظر أيضاً ما كتبه بعض الأجانب عن عادات الأقباط فى الزواج مثلا ما كتبه :
EDWARD W. LANE, "The Manners & Customs of the Modern Egyptians, London 1915 p. 551.

كذلك كان الأقباط ولا يزالون يوقفون إتمام الزواج فى الأصوام العامة الأخرى المعروفة، وفى الأيام القليلة السابقة عليها، وهى الصوم الكبير، وصوم الميلاد، وصوم الرسل، وصوم السيدة العذراء، وصوم يونان، وصوم البرامون السابق على عيد الغطاس.

وقد كان وكيل عام البطريركية يوقف اصدار تصاريح الزواج، قبل بدء الصوم بأسبوع وكذلك يجرى الحال فى المطرانيات والاسقفيات وسائر الإيبارشيات.

٦٨ ـ هل يجوز عقد الإكليل فى يوم الأربعاء أو الجمعة ؟

سؤال : من الأب المحترم ....

يطالبنا بعض الناس بعقد الإكليل فى يوم الأربعاء أو الجمعة، وإذ نرفض ذلك يغضبون، فنريد منكم جوابا واضحا وصريحا نواجه به أولئك البعض ممن يغضبون.

الجواب:

الأربعاء والجمعة من كل أسبوع على مدار السنة (فيما عدا أيام الخمسين المقدسة وعيدى الميلاد والغطاس) هما من أصوام المرتبة الأولى، لأنهما من أسبوع الآلام : فيوم الجمعة من كل أسبوع هو ذكرى يوم الجمعة العظيمة حيث صلب ربنا يسوع المسيح. ويوم الأربعاء يمثل يوم حبك المشورة والمؤامرة عليه بالصليب. فلا يجوز فيهما الزواج مثلهما مثل أسبوع الآلام.

ولما كان يوم الجمعة يبدأ طقسيا بعد الساعة السادسة من مساء الخميس، فلا يجوز عقد الزواج في يوم الجمعة ابتداء من الساعة السادسة من مساء الخميس. كذلك الحال بالنسبة ليوم الأربعاء فإنه يبدأ طقسيا فى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء.

لذلك لا يجوز إقامة الإكليل بعد الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء أو الخميس.

٦٩ ـ هل يجوز الزواج فى يوم رفاع الصوم ؟

سؤال : من السيد صفوت داود يؤنس ـ اخميم.

هل يجوز الزواج فى يوم رفاع الصوم ؟

الجواب :

لا يجوز الزواج فى يوم رفاع الصوم.

قال الكتاب المقدس «قدسوا الصوم، ونادوا بالاعتكاف... وليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها. لتبك الكهنة خدّام الرب... ويقولوا اشفق يارب على شعبك» (يوئيل ٢ : ١٥ – ١٧).

ويقول الوحى على فم القديس بولس الرسول «وليقض الزوج امرأته حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا حق زوجها... لا يمتنع أحدكما عن الآخر إلاّ على اتفاق بينكما وإلى حين كى تتفرغا للصوم والصلاة. ثم عودا إلى الاجتماع معا. مخافة أن يجربكما الشيطان» (١. كورنثوس ٧ : ٣ – ٥).

انظر أيضا (سفر الخروج ١٩ : ١٥) ، (١. صموئيل ٢١ : ٤، ٥) ، (طوبيا ٦ : ١٨)، (دانيال ٦ : ١٨).

وجاء فى القوانين الكنسية «ولا يقرب الرجل زوجته فى أيام الصوم» (قوانين القديس باسيليوس ١٧ ـ والمجموع الصفوى، الباب ١٤).

وعلى ذلك لا يجوز أن يعقد زواج فى يوم رفاع الصوم.

والمعروف أن تمتنع البطريركية والمطرانيات عن إعطاء تصاريح بعقد الإكليل قبل بدء الأصوام العامة بأسبوع.

سؤال : من الابنة ....

تقول إنها فتاة جامعية، طالبة بالسنة الأولى بإحدى الكليات، تواجه مشكلة الاختلاط بين الطلبة والطالبات، وكانت قد سمعت أحد الكهنة يحذر البنات من الكلام مع الشباب، وتتساءل هل يمكنها أن تتجنب الكلام مع زميل لها. إنها تريد أن تتبين طريقها، وتعرف الممكن وغير الممكن، في هذه المسألة التي تواجهها فتاة في بدء حياتها الشبابية ؟

الجواب :

الاختلاط الجامعي صار ضرورة لا مفر منها، وهو صورة للاختلاط في المجتمع الكبير، في العمل، وفي طرق المواصلات، وفي المنتديات والمحافل العامة، وفي دور العبادة، وفي قاعات الاستماع للمحاضرات العامة والندوات... لذلك فإن من واجب الشباب أن يتكيف مع ظاهرة الاختلاط، ويحاول أن يفيد منها، وأن يحترس من أضرارها.

إن المربين ينصحون بالإختلاط بين الأولاد والبنات في مرحلة التعليم الإبتدائي. وأكثرهم ينصح بالفصل بين الجنسين في مرحلة التعليم الثانوي، وهي عادة مرحلة المراهقة، فيها تكون غريزة الجنس قد تفتحت، وقد لا يكون الفتى والفتاة قد بلغا بعد إلى درجة كافية من المقدرة على التحكم في الغريزة بصورة ناجحة، فيخشى عادة من وقوعهما في انحرافات وأخطاء. أما في المرحلة الجامعية فيرحب المربون بالإختلاط مع الحذر من مخاطر الإختلاط، لأن الفتى والفتاة قد بلغا إلى سن وإلى درجة من النضوج الذهني والنفسي يمكن معها التحكم في الإنفعالات والعواطف. وعلى الرغم من ذلك فقد تحدث بعض الانحرافات، وقد حدثت بالفعل، ولو أنها محدودة، بتأثير التعاليم الدينية والتقاليد الاجتماعية.

وعلى ذلك نرى أنه لا مانع من الاختلاط الجامعي بين الطلبة والطالبات بشرط الحذر من الإنحرافات.

وننصح بأن لا يجتمع الفتى والفتاة على إنفراد، وأن يكون اختلاطهما في قاعة الدرس، يجمع بينهم التفكير العلمي، ولا ينزلقان إلى الأحاديث المثيرة. وأن يحرص الفتى على إلتزام الأدب مع زميلته، وأن يحترمها كأخته، ولا يخدش حياءها بتعبير خارج عن اللياقة أو بتصرف شاذ. وعلى الفتاة بالمثل

أن تحرص على إلتزام الإحتشام فى كلامها وفى مظهرها. وعلى الاثنين أن يحرصا على عدم تجاوز الحدود فى علاقتهما الواحد بالآخر.

وهنا الأهمية القصوى للوازع الدينى، فهو الكفيل بأن يقى الفتى والفتاة شر الزلل والخطأ.

لذلك يجب تنمية العاطفة الدينية الروحية فى كل من الفتى والفتاة. ولعل الأسرات الجامعية التى تألفت لتجمع بين الشباب من الجنسين فى كل كلية جامعية ومعهد عال، علاج ضرورى لأخطاء الإختلاط وعيوبه. ففى كل أسرة جامعية يجتمع الطلبة والطالبات، ومعهم الخريجون والخريجات، يستمعون إلى درس دينى، يذكرهم بواجباتهم الروحية وينبههم إلى أهمية الأخلاق القويمة، ويبصرهم بحاضرهم ومستقبلهم، ويحل مشكلاتهم، ويجيب على أسئلتهم الحائرة، ويعرفهم بطريق الصلاح والحق. وهو أمر نافع ومفيد، ووقاية لهم من الأخطاء والإنحرافات.

٧١ ـ الأفضل أن تعالج عند طبيبة إمرأة (١)

العزيز م. أ.

سلام ونعمة وبركة.

ردا على استفساركم ما إذا كان لزوجتكم أن تعالج عند طبيب أمراض نساء وولادة مما يقتضى الكشف عليها، وأنتم تفضلون علاجها عند طبيبة امرأة.

نجيب بأنه **فعلاً من الأفضل أن تعالج زوجتكم عند طبيبة إمرأة، خصوصا إذا كانت هذه الطبيبة إخصائية فى أمراض النساء والولادة**، فليس من اللياقة أن تنكشف إمرأة على غير زوجها إلا عند الضرورة التى لا مفر منها. وفى بعض الأحيان تطلب الطبيبة نفسها، الطبيب الرجل في أحوال خطيرة تجد نفسها فى حاجة إلى رأيه أو إلى تدخله.

ونعمة الرب تشملكم.

---

(١) كتب فى ٢٣ من اغسطس ١٩٨٦م ـ ١٧ مسرى ١٧٠٢ش.

٧٢ - الإمتناع بالإتفاق

سؤال : من السيد / م. ص. ع.

ويطلب أن تكون الإجابة على صفحات (وطنى).

الجواب :

إن رغبتكم فى التعفف عن العلاقات الزواجية بعد أن بلغتم من السن الكبر ينبغى أن تتقابل مع رغبة الزوجة التى تصغركم كقولكم، بعشر سنوات... إن الزوجين مرتبطان برابطة الزوجية التى تتطلب من كل منهما أن يرضى صاحبه ولا يرضى نفسه.. فليس يليق بأحد الطرفين أن يتعفف على حساب الطرف الآخر، مما قد يجعله يخطئ.

وعلى ذلك فطالما أن الزوجة غير راضية كما تقول، وكما يتضح من بعض تصرفاتها، فالواجب يقتضيك أن تسقط رغبتك من أجل إرضاء زوجتك، وتوفيرا لسلام الحياة الزوجية التى يعكر صفاءها تعارض الرغبات بين الزوجين.

يقول الكتاب المقدس صراحة فى الموضوع :

«يحسن بالرجل أن لا يمس إمرأة، ولكن لسبب الزنى، فليكن لكل رجل امرأته، وليكن لكل امرأة زوجها. وليقض الزوج امرأته حقها، وكذلك المرأة حق زوجها. لا سلطة للمرأة على جسدها، فإنما هو لزوجها. وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده فإنما هو لامرأته. لا يمتنع أحدكما عن الآخر إلا على اتفاق بينكما، وإلى حين كى تتفرغا للصوم والصلاة. ثم عودا إلى الاجتماع معا مخافة أن يجربكما الشيطان لعدم عفتكما» (١. كورنثوس ٧ : ١ – ٥).

ويقول أيضا «لا يطلب أحد ما هو لنفسه، بل كل واحد ما هو للآخر» (١. كورنثوس ١٠ : ٢٤).

«فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان» (رومية ١٥ : ٢).

«المحبة لا تطلب ما لنفسها» (١. كورنثوس ١٣ : ٥).

«لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضا» (فيلبى ٢ : ٤).

«أيها الرجال أحبوا نساءكم، ولا تكونوا قساة عليهن» (كولوسى ٣ : ١٩) راجع أيضاً (١ كورنثوس ٧ : ٣٣، ٣٤) ، (١٠ : ٣٣).

على أنه يمكن إقناع الطرف الآخر بالتعفف عن هذه العلاقة فى بعض المناسبات الروحية، مثل ليالى الآحاد، والأصوام، وعند التقرب من القربان المقدس.

وإننى أخيرا أحيلكم على كتابنا «الرأى المسيحى فى تحديد النسل» وقد صدر ضمن منشورات أسقفية البحث العلمى فى مارس لسنة ١٩٧٦، ففيه إجابات على عدد من الأسئلة التى تتصل بالعلاقات الزواجية.

٧٣ - انحلال الرابطة الزوجية بالبطلان (١)

الابنة العزيزة........

سلام لكِ أيتها الأبنة، لعلك بصحة جيدة، نفسية وروحية وجسدية.

لقد قرأت خطابك الأخير أكثر من مرة، وتابعت بإهتمام وعطف وإشفاق الأب، رحلتك الطويلة مع الظروف التى مررت بها ومرت بك، وهى مؤلمة بالنسبة لشابة صغيرة مثلك. ولكن لابد أن أقول لك أيتها الابنة أنك لست وحدك فى هذا الأمر، لقد حدث مثله لكثيرات غيرك، ويحدث، وسيظل يحدث أمثاله. وهو جزء من مسيرة الحياة الزوجية.

ولقد قرأت كذلك قصة حصولك على قرار المحكمة بإنحلال الرابطة الزوجية بالبطلان، وهو حكم لصالحك روحيا ونفسيا وجسديا، ويبرئك من كل إتهام أمام الجميع، فلا مجال لأحد بعد هذا الحكم الموثق طبياً أن يعترض على حقك الطبيعى فى الانفصال، أمام المحكمة المدنية وأمام السلطة الكنسية.

إن هذا الحكم الشرعى والموثق بشهادة الطبيب، يبرئك من المسئولية أمام الله والناس، ويخول لك الحق فى الزواج. ومادام زواجك ذاك قد صار باطلاً لإنعدام شرط أساسى لقيام الرابطة الزوجية، فإن من حقك الزواج من جديد، وهذا يعد بالنسبة لك الزواج الأول، لأن ذاك عد باطلاً وكأنه لم يكن.

أسأل الله يا ابنتى أن يوفقك وأن ينجح حياتك، ويحفظك بنعمته، سعيدة، ويمسك بيمينك، ويسخر كل الأشياء وكل ما حدث لخيرك الأبدى والزمنى.

أرجو يا ابنتى أن لا تتشاءمى، وأن لا تفترى عن الصلاة الدائمة، والقراءة فى الكتاب المقدس والكتب الروحية، وأن لا تنقطعى عن التناول من الأسرار المقدسة، وأن تطلبى نعمة الله لتحل عليك وتعينك، وتقويك، لتظلى صامدة ثابتة، لا يتزعزع إيمانك فى أن الله قادر أن يمنحك معونته ومساندته لتسيرى فى طريق السماء بغير عوج أو انحراف، عاملة بمرضاته تعالى.

سلام لك أيتها الابنة وسلام لوالديك. وقد وصلنى خطاب السيدة والدتك، وهى تؤيدك فيما قلتيه. وسلام لوالدك العزيز. الرب يبارككم جميعا، ونعمته فلتشملكم.

---

(١) كتب فى ١من فبراير ١٩٨٩م - ٢٤ من طوبه ١٧٠٥ش.

٧٤ - التطليق بالبطلان (١)

الابن الشماس ب. ب. سلام ومحبة ونعمة وبركة.

رداً على سؤالكم عن التطليق بالبطلان وهل يتم هذا عن طريق الكنيسة أو عن طريق المحكمة ؟

نقول إن (التطليق بالبطلان) مصطلح قانوني يستخدم للدلالة على عقد زواج لا تتوافر فيه الشروط الأساسية القانونية للزواج الصحيح.

فإذا كان الرجل ناقص الرجولة لعيب خلقي في تكوينه البدني أو في جهازه التناسلي.

أو إذا كانت المرأة ناقصة الأنوثة لعيب خلقي في تكوينها البدني أو في جهازها التناسلي.

فإن مثل هذا العقد لو أنه تم، فإنه يعد باطلاً لأن شرط الزواج الأساسي غير متوافر. وفي هذه الحالة يمكن حل الرابطة الزوجية بحجة (البطلان). ولا يعتبر الفصل بالبطلان طلاقاً، وإنما الأصح أن يسمى (تطليق) أي الفصل بين الرجل والمرأة واحتساب الزواج غير قائم أصلاً. وعندئذ يصرح للمرأة إذا كان الرجل هو الناقص في رجولته - أن تتزوج بآخر. ويعد الزواج الأخير بالنسبة لها هو الزواج الأول - أما زواجها من ذلك الرجل فيعد باطلاً، وكأنه لم يكن.

وكذلك الحال بالنسبة للرجل لو أنه اتضح أن المرأة التي تزوجها ناقصة الأنوثة، فيمكن التفريق بينهما بالبطلان، ويمكن للرجل عندئذ أن يتزوج أخرى، ويعد زواجه بهذه الأخيرة هو زواجه الأول.

وعلى سبيل المثال، قد يعقد زواج بين رجل وامرأة، وتظل المرأة عذراء عددا من السنين - في هذه الحالة يمكن للمرأة أن تطلب (التطليق بالبطلان)، بشكوى ترفعها أمام المحكمة الوطنية.. وفي هذه الحالة يلزم تقرير طبي من الطبيب الشرعي بعد الكشف على الزوجة والتحقق من أنها لاتزال بكرا بسبب عجز الرجل، أما النقص في بذور الرجل فلا يعد سبباً للطلاق طالما أن اللقاء بين الزوجين ممكن.

فالحكم بالتطليق يصدر من المحكمة الوطنية. أما الكنيسة أو المجلس الإكليريكي فيمنح المرأة التصريح بالزواج من رجل آخر مكتمل الرجولة.

ولابد في جميع الأحوال من شهادة من الطبيب الشرعي، حتى يمكن للمحكمة أن تصدر حكمها بالتطليق بالبطلان، بناء على تقرير من الطبيب الشرعي.

---

(١) كتب في ١٩ من مايو ١٩٩٠م - ١١ من أبيب ١٧٠٦ش.

٧٥ - الحكم فى رجل متزوج زنى بفتاة بكر

سؤال : من السيد / ن. ب. غ.

يقول ما حكم الدين المسيحى فيما إذا زنى رجل متزوج بفتاة بكر فحملت منه، وأراد أن يتزوجها شرعيا فلم يسمح له، فضمها إلى بيته لتقيم مع زوجته ؟

الجواب :

أن مثل هذا الرجل - إذا وجد - هو زان ويعيش الآن حياة زانية، وفتاته أيضاً زانية تعيش حياة عاهرة داعرة. فإذا أراد الخلاص، حرصا على أبديته، فلا خلاص له إلا إذا تاب توبة صادقة. وهذا يقتضيه الندم الحقيقى على ما صدر منه، كما يقتضيه الإمتناع عن هذه العلاقة الآثمة بتلك الفتاة، ويعود إلى زوجته، فهى وحدها زوجته لأن المسيحية لا تبيح الزواج بغير واحدة.

أما الفتاة التى زنى بها فيتركها، ولكنه يجب أن يتحمل وزر جريمته معها.

فالابن (أو الابنة) نتيجة العلاقة الآثمة صار هو مسؤولا عنه يربيه كأولاده من الزوجة الشرعية وينفق عليه.

أما الفتاة، فعليه أيضاً أن يرضيها بالانفاق عليها فى بيت والديها إلى أن تتزوج. فإذا لم تتزوج وجب أن ينفق عليها إلى نهاية الحياة.

إن التوبة الحقيقية تقتضى أن لا يتنصل الإنسان من تبعة خطيئته، بل بالأحرى أن يتحمل نتيجة أخطائه وخطاياه.

وكذلك الأمر فى شأن الفتاة. فإنه لا خلاص لها بغير توبة صادقة.

والتوبة الصادقة تقتضى الندم الحقيقى، كما تقتضى تصحيح الخطأ، بالإمتناع عن حياة الزنى وتفارق الرجل الذى زنى معها، وتتركه لزوجته الشرعية، وتغادر بيته إلى بيت والديها، وتتحمل نتيجة خطيئتها بأن تبقى غير متزوجة، أو إلى أن تجد لها زوجا يرتضيها ويتزوجها زواجا شرعيا.

٧٦ - الزواج توافق بين روحين

العزيزة المحترمة السيدة ك. أ.

سلام أيتها الابنة، ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح أرجو لكِ موفور الصحة والسلام الروحاني والعزاء السماوى.

لقد تأثرت كثيرا لوفاة زوجك المرحوم .... والفراغ الذى تركه بوفاته، فى حياتك والمسئولية الكبيرة التى تحملها إمرأة لها عدد من الأبناء. الرب يعينك على هذه المسئولية الكبيرة، روحيا وماديا.

وإننى مع تقديرى لمشاعرك وظروفك أجد أن اعتراضك على زواج ابنك، من الفتاة التى تعلق بها، يجب أن يتوقف بل يتبدل إلى موافقة وإلى مباركة منك، وبهذا تكسبين ابنك وتربحين زوجته كابنة لكِ. ولا شك أنك بوصفك امرأة ناضجة وحكيمة تعلمين أن الزواج توافق بين روحين، فاعتراض الأم لا يفيد، وإنما على العكس يثير روح العناد فى الشاب. وفى بعض الأحوال قد يسافر الابن إلى بلد بعيد مع عروسه ليتمم زواجه بها، فضلاً عما يتولد عن اعتراض الأم من عدم التوافق وسوء العلاقات.

لذلك ننصح لخيرك وخير أسرتك وخير ابنك أن تباركى هذا الزواج، وبروح الأمومة التى تبتغى دائماً كل العطف والحنان على الابن والابنة أن تستثمرى حنانك وأمومتك بأن تستدعى ابنك وزوجته وتبدى لهما موافقتك على هذا الزواج، لأنك تريدين لها السعادة والهناء. وبذلك تكسبين مودتهما وطاعتهما ومساندتهما لك وللأسرة وللبنات الأخريات.

إنى أصلى أن يبارك الله حياتك ويعينك على التصرف الحكيم وأن يقويك على تحمل أعباءك ومسئولياتك،

ونعمة الرب تشملك.

٧٧ ـ الزواج رابطة إلهية مقدسة وتعقد فى الكنيسة، بيت الرب والكاهن ملتحف بملابسه الكهنوتية

سؤال : من الابن س. ل. ر.

يلح علىّ سؤال هام. أرجو الإجابة عليه بصحيفة وطنى، وسؤالى : هل يصح عقد القران، (إكليل سر الزواج) فى مكان خارج الكنيسة، إذ أننى دعيت لحضور مراسم عقد قران أحد زملائى باحدى المراكب السياحية بعرض النيل، ويقوم به لفيف من الآباء الكهنة؟ هل يعتبر هذا الإكليل صحيحاً من وجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ؟

الجواب :

من حيث المبدأ، وكقاعدة عامة، يجب عقد الإكليل فى الكنيسة، بيت الرب، وقدام هيكل رب الجنود، والكهنة ملتحفون بملابسهم الكهنوتية، وذلك إعلانا وتوكيدا على أن الزواج سر مقدس، ورابطة إلهية يربطها ويعقدها الرب الإله وهو بروحه القدوس يحل على العروسين فيصيران بفعل الروح القدس جسداً واحداً، وبفاعلية هذا الحلول يصير جسداهما جسداً واحداً، وبناء عليه يحل أحدهما للآخر، فيكون جسد كل منهما كجسده تماما، وعليه يصير لكل منهما سلطان على جسد الآخر. وفى هذا يقول المسيح له المجد «يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته، فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن، وإنما جسداً واحداً» (متى ١٩ : ٥،٦).

فمن حيث المبدأ ومن أجل هذه الحقيقة فى فاعلية سر الزواج وأن الله هو الذى يربط بين الزوجين، ويوحد بين جسديهما، فيصيران جسداً واحداً، رسمت الكنيسة أن يتم عقد الزواج فى الكنيسة بيت الرب، وقدام الهيكل المقدس، والكاهن أو الكهنة ملتحفون بملابسهم الكهنوتية.

على أنه قد حدث فى فترات الاضطهاد، أنه كان يعتدى على موكب العروسين فى طريقهما إلى الكنيسة، فأجازت السلطة الكنسية آنذاك وفى تلك الظروف التاريخية، أن يباشر عقد الإكليل بمعرفة الكاهن فى البيوت، محافظة على حياة العروسين وحماية لهم من اعتداءات المشاغبين.

أما وقد زالت تلك الظروف التاريخية فينبغى العودة إلى المبدأ القديم والأصيل وهو مباشرة عقد الزواج فى الكنيسة، وقدام هيكل رب الجنود وأمام مذبحه، والكهنة ملتحفون بملابس الخدمة الكهنوتية.

٧٨ - الزواج رابطة مقدسة، فلا تحتقره بحجة الرهبنة

سؤال : من السيد ب. ن. أ.

يقول أنه تزوج على الرغم منه مجبرا، وقد كان يرغب فى الرهبنة، فلما تزوج أصابته أمراض نفسية، فماذا يفعل ؟

الجواب :

ردا على خطابك بتاريخ ٧٩/٩/١ أفيد بأن مرضك النفسى كما ذكرت أنت متسبب عن رغبتك فى الرهبنة، وإحساسك أنك تزوجت على الرغم منك.

وأريدك أن تعلم أيها الابن أنه يمكنك وأنت متزوج أن تكون أفضل من راهب، لو عرفت أن تقتنى إناءك بقداسة وبر. أنه يمكنك أن تعيش قديسا وأنت متزوج، وأن تكّون عائلة مسيحية مثالية، وأن تكون أبا لأولاد منهم رهبان وغير رهبان.

إن طريق القداسة ليس وقفا على الرهبان. فما أكثر القديسين من المتزوجين. إن إبراهيم أبا الآباء صار بالزواج أبا لأمة كبيرة، وفى أحضانه تلتقى أرواح القديسين من الرهبان والمتزوجين.

وكذلك الأمر بالنسبة لأبينا اسحق، ويعقوب أبى الأسباط من بنى إسرائيل، وكذلك أعاظم الأنبياء من أمثال يوسف الصديق، وموسى، وصموئيل وداود وغيرهم عشرات الألوف من القديسين.

واعلم أن الزواج فى المسيحية ليس مجرد متعة جسدية مباحة وإنما هو أولا وبالذات مسؤولية كبيرة ضخمة. فلقد صرت بالزواج مسؤولا عن امرأة يمكنك أن تسير بها ومعها فى طريق السماء، ويمكنك أن تكون سببا فى خير كبير يعود عليها فى الحياة الدنيا والأخرى، فأنت بزواجك منها وبحنوك عليها واهتمامك بها ترضيها، وتسعدها، وتبهج قلبها، فتكون لها أبا وزوجا وأخا، وفى ذلك خدمة روحية تؤديها أنت لله وللإنسانية المعذبة التى تحتاج إلى رجال ذوى مروءة يكّونون أسرات مثالية وعائلات نموذجية، يعرفون كيف يخلصون المرأة مما قد تتعرض له من متاعب ومضايقات وإنحرافات.

لو كان فى ذهنك أن الرهبنة عندك لخلاص نفسك، فاعلم أن الزواج لا يمنعك من خلاص نفسك إذا سرت فى طريق الفضيلة، وبالأحرى يعطيك فرصة لأن تحمل معك فى طريق

الخلاص امرأة، هى نصفك الثانى ،وهى بجسدك، برابطة سر الزيجة الطاهر. قال الوحى الإلهى ،كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة، ؟.

ألم يقل الكتاب المقدس ،أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الإنفصال..، ،ولا يترك الرجل زوجته،.

ألم يقل أيضا ،وإن تزوجتَ لم تخطئ، ؟ (١ . كورنثوس ٧ : ١١، ١٦، ٢٧، ٢٨).

فالزواج يا ابنى رابطة مقدسة، فلا تهمله ولا تحتقره. أنه يعطيك فرصة لابراز فضائل روحية كثيرة، والتدرب عليها وممارستها، ومنها : الإهتمام بغيرك قبل الإهتمام بنفسك، إحترام مشاعر الآخرين، التضحية، الحب المخلص الطاهر، التعاون، الإحتمال، الصبر، وضبط النفس، وضبط الإنفعال، وبذل النفس من أجل الغير، العمل والكفاح المتواصل فى كافة المجالات الروحية والعلمية والعملية من أجل الأسرة، وبالتالى من أجل المجتمع.

أيها الابن، دع عنك الأفكار المثبطة لهمتك. ولا تضيع وقتك، ولا تتلف أعصابك بالأسى والأسف على أنك تزوجت على الرغم من إرادتك، بحجة أن طريق الرهبنة أفضل.

إن طريق الرهبنة طريق الكمال، ولكن لأولئك الذين لهم الإستعداد له، وهو طريق صعب. بينما أن طريق الزواج هو الطريق الوسط. وقد قال الآباء الروحانيون أن طريق الوسط يخلص كثيرين.

فاقبل برضى طريقك، وهو طريق فى ذاته صالح وخير، وقد سار فيه كثيرون جدا من أعاظم القديسين، ليتك تكون واحدا منهم. وتتوافر بروح الشكر والحمد لله على أن تكون زوجا مثاليا، وأبا صالحا لأولاد تنشئهم فى مخافة الله وطاعته، شاعرا بأن الزواج مسؤولية خطيرة، فيجب أن تعمل بروح التقوى والإيمان والصبر، لتكون أهلا لهذه المسؤولية، حتى إذا انتهت فترة إقامتك فى الدنيا، ودخلت إلى الحياة الأخرى، وقفت أمام الرب سيدك وخالقك تقول بإتضاع العبيد الأمناء ،هاأناذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب، (إشعياء ٨ : ١٨)، (العبرانيين ٢ : ١٣) وأعلم أن زوجتك أيضا هى من أولادك لأنها مسؤوليتك وهى أيضاً أم أولادك.

أريدك أن تسلك بحسب دعوتك الحاضرة كزوج مسؤول عن زوجة مرتبطة بك إرتباطا مقدسا إلهيا، برباط الزيجة الطاهر الذى جمعك الله فيه وبه مع شريكة حياتك لولادة أولاد صالحين. وليكن شعارك منذ الآن وإلى يوم الدينونة «الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد» (يوحنا ١٧ : ١٢).

٧٩ - الزواج رسالة ورسالتك زوجك وابنتك (١)

العزيزة السيدة ....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

ردا على خطابك بتاريخ أول يناير ١٩٨٠ أفيد الآتى :

أولا - بما أنك قد تزوجتى، طاعة لوالدك ولأسرتك، وخضوعا لنصيحة أب اعترافك، فقد صنعت حسنا. والآن عليك أن تقبلى الزواج على أنه ليس متعة كما يقولون، لكنه رسالة. ورسالتك الآن هى فضلا عن نفسك، هى زوجك، وابنتك، ومن يعطيهم الرب لك مستقبلا. يقول الكتاب المقدس «الدعوة التى دعى فيها كل واحد، فليلبث فيها» (١. كورنثوس ٧ : ٢٠) «لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلصين الرجل» (١. كورنثوس ٧ : ١٦) «كذلك أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن، حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة، ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف» (١. بطرس ٣ : ١، ٢).

ذكرت أن زوجك قال لك أنه عصبى. ولم تذكرى أخطاءك معه. لذلك وجب أن تتكيفى معه، وتحاولى أن ترضيه (١. كورنثوس ٧ : ٣٤).

وقال الكتاب المقدس «ليوف الرجل المرأة حقها الواجب، وكذلك المرأة أيضا الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل... لا يسلب أحدكم الآخر حقه إلا أن يكون على إتفاق بينكما...» (١. كورنثوس ٧ : ٣ – ٥).

ويقول أيضا «لا تفارق المرأة رجلها. وأن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها» (١. كورنثوس ٧ : ١٠، ١١).

ويقول «الدعوة التى دعى فيها كل واحد، فليلبث فيها».

ربما بسبب رغبتك السابقة فى الرهبنة، تقصّرين فى واجباتك نحو زوجك، ولا تمنحينه الإهتمام الواجب. وأعلمى أن الرجل - ولا سيما العصبى - يحتاج إلى حنان المرأة كأنه طفل كبير.

---

(١) كتب فى ١٣ من مايو ١٩٨٠م - ٥ من بشنس ١٦٩٦ ش.

ربما صببت كل همك فى إبنتك، وتركت الإهتمام بزوجك - ربما بسبب عملك ولكثرة خروجك لسبب أو لآخر، بحجة الخدمة أو ما إليها، شعر زوجك بأنك تهملينه، لذلك عليك أن تبحثى عن أسباب تعبه قبل أن تبحثى عن أسباب تعبك أنت معه. أنت كخادمة عليك أن ترضيه، وأن تعطيه الصورة الحسنة للزوجة المسيحية. وإلا كنت سبب عثرة له، وربما يهلك بسببك فى الدنيا والآخرة. إن المرأة الحكيمة يجب أن تبذل جهدها لتكسب إليها زوجها، بلطفها، وحلمها، وكياستها، وردودها الرقيقة، وكلماتها الحلوة، وإبتسامتها، وعدم الرد على إساءات زوجها، وأن تظهر أمامه نظيفة جميلة، ولا تتشاغل عنه عندما يكون فى البيت، بل تمنحه وقتها وعواطفها وترضيه أكثر مما ترضى نفسها.

لا تكثرى الشكوى منه، فإن هذه الشكاوى تضايقه لأنها تسئ إلى سمعته. اصبرى واصمدى وخطئى نفسك، وحاولى أن ترضيه، وكونى ذكية فتفهمى ما يريده بدون أن يقول لك ذلك صراحة.

أنصح لك أيضاً بأن تقرأى كتابنا عن «الأم» ثم «الدرس الأول للمرأة».

الرب يتولى بنعمته حياتكم بسلامه الدائم،،،

٨٠ - الطلاق لا يجوز فى المسيحية إلا لسبب الزنى وما هو فى حكم الزنى أو الموت وما هو فى حكم الموت (١)

سؤال : من أحد الآباء الكهنة.

جاء فى الإنجيل للقديس متى (وجاء إليه فريسيون أيضاً يجربونه قائلين له : أيحل للرجل أن يطلق زوجته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم : (أما قرأتم أن الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأنثى ؟) وقال : (لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته، فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعد اثنين إذن، وإنما جسداً واحداً. ومن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان) . فقالوا له : (لماذا إذن أوصى موسى بإعطائها وثيقة طلاق وإخلاء سبيلها) . فقال لهم: (إن موسى بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم. أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا. وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى، وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى) (متى ١٩ : ٣ – ٩).

هذا النص المقدس يثير سؤالين :

السؤال الأول : هل كان فى سلطة موسى النبى أن يخالف أمرا إلهيا بعدم الطلاق من أجل قسوة قلوبهم ؟.

والسؤال الثانى : هل يصلح هذا السبب (قسوة قلوب الناس) أن يكون سبباً للطلاق فى أيامنا هذه إذا تعذر الوصول إلى حلول سلمية للمشاكل الزوجية بسبب قسوة قلب أحد الزوجين أو كليهما ؟

الجواب :

لاشك أن النبى موسى عندما أجاز للرجل أن يطلق زوجته، وإذا طلقها فليكتب لها (كتاب طلاق ويدفعه إلى يدها ويصرفها من بيته) (سفر التثنية ٢٤ : ١) . لم يكن ذلك منه مخالفة لله، ولابد أنه لم يتصرف من تلقاء نفسه، وإنما بصفته نبياً لله وكليم الله. وقد قال عنه الرب لهارون (وأما عبدى موسى... هو أمين فى كل بيتى **فماً إلى فم أخاطبه**، وعياناً أتكلم

---

(١) كتب فى ١٩من نوفمبر ١٩٩١م ـ ٩ من هاتور ١٧٠٨ش.

معه لا بالألغاز وشبه الرب يعاين) (سفر العدد ١٢ : ٧ ، ٨). وجاء عنه فى سفر الخروج (ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) (الخروج ٣٣ : ١١).

وعلى ذلك فإن إجازة الرجل فى طلاق زوجته لا يمكن أن تكون من غير أمر إلهى بذلك. فإذا قال المسيح له المجد (إن موسى بسبب قسوة قلوبكم قد سمح لكم بتطليق زوجاتكم) فالمفهوم ضمنا أن **موسى قد سمح بذلك بناء على تفويض من الله الذى كان يتكلم معه فما لفم**، ولذلك فإن الشريعة الإلهية فى العهد القديم سميت فى غير موضع بأنها **شريعة موسى** ذلك لأن موسى هو الذى تلقاها من الله، ومن ثم أبلغها موسى لبنى إسرائيل. فلم يكن موسى هو صاحب الشريعة، لكنه هو النبى الذى نقل للشعب ما أمر الله به. جاء فى سفر العدد قوله (كما كلم الرب موسى هكذا فعل بنو إسرائيل) (العدد ٥ : ٤).

جاء في سفر الملوك الأول قوله (ولما دنا يوم وفاة داود أوصي سليمان ابنه وقال : أنا ذاهب فى طريق أهل الأرض كلها فتشدد وكن رجلاً. واحفظ شعائر الرب إلهك واسلك فى طريقه واحفظ رسومه ووصاياه وأحكامه وشهاداته على ما هو مكتوب فى شريعة موسى لكى تفلح فى كل ماتعمل) (١. الملوك ٢ : ١، ٢).

وجاء فى سفر نحميا (واجتمع الشعب كله كرجل واحد فى الساحة التى أمام باب المياه وتكلموا مع عزرا الكاتب أن يأتى بسفر **شريعة موسى** التى أمر بها الرب إسرائيل) (نحميا ٨ : ١).

وجاء فى صلاة النبى دانيال (فتعدى جميع إسرائيل شريعتك، وزاغوا غير سامعين لصوتك، فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب فى **شريعة موسى** عبد الله لأننا أخطأنا إليه فأقام كلامه الذى تكلم به علينا وعلى قضاتنا.... كما كتب فى **شريعة موسى** حل علينا جميع هذا الشر...) (دانيال ٩ : ١١ – ١٣).

وجاء فى سفر ملاخى (اذكروا **شريعة موسى** عبدى التى أوصيته بها فى حوريب إلى جميع إسرائيل، الفرائض والأحكام) (ملاخى ٤ : ٤).

وجاء أيضا فى الإنجيل كما كتبه القديس لوقا : (ثم لما تمت أيام التطهير على مقتضى **شريعة موسى**، صعدوا به إلى أورشليم ليقدماه للرب، عملاً بما هو مكتوب فى شريعة الرب من أن كل فاتح رحم من الذكور يدعى مكرسا للرب) وليقدما الذبيحة التى تفرضها شريعة الرب وهى زوجا يمام أو فرخا حمام) (لوقا ٢ : ٢٢ – ٢٤).

والخلاصة، إن إباحة الطلاق لبنى إسرائيل لا يمكن إلا أن تكون بتصريح من الله إلى نبيه موسى الكليم بعد أن أساء بعض الرجال من بنى إسرائيل إلى زوجاتهم، وأهانوهن أو ضربوهن أو ربما قتلوهن. فكان هذا التصريح وهذه الإباحة بالطلاق، هى لدرء شر أثقل، بالسماح بارتكاب شر أخف وهو الطلاق.

جاء فى سفر التثنية (إذا اتخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة فى عينيه لعيب أنكره عليها، فليكتب لها كتاب طلاق ويدفعه إلى يدها ويصرفها من بيته) (سفر التثنية ٢٤ : ١). ومع ذلك أوضح الكتاب المقدس أن الطلاق وإن أبيح دفعاً لضرر أكبر واتقاء لشر أعظم، لكنه أمر مكروه من الله قال (فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه، **لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل)** (ملاخى ٣ : ١٥، ١٦).

ولقد وبخ الرب مراراً شعب بنى إسرائيل على قسوتهم وعنادهم ووصفهم فى غير موضع بأنهم (شعب صلب الرقبة) (وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب قساة الرقاب) (الخروج ٣٢ : ٩)، (٣٣ : ٣، ٥)، (٣٤ : ٩)، (التثنية ٩ : ٦، ١٣)، (١٠ : ١٦)، (٣١ : ٢٧)، (٢. الملوك ١٧ : ١٤).

وعلى ذلك فلا يؤخذ كلام المسيح له المجد على أن موسى النبى خالف الوضع الإلهى فى الزواج، بل على العكس، إن إباحة الطلاق كانت استثناء اقتضته الضرورة بسبب قسوة قلوب بعض الرجال على النساء.

ثم أضاف المسيح له المجد ما يؤكد على هذه الحقيقة، أن إباحة الطلاق استثناء على قاعدة، وهو استثناء تطلبته رحمة الله بإزاء شر بعض الناس ثم أردف يقول (أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا).

وعلى ذلك فلم يكن فى كلام المسيح له المجد تناقض مع شريعة العهد القديم، وإنما أراد أن يرد الناس إلى الأصول القديمة منذ بدء الخلق (أما قرأتم أن الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأنثى) ففى هذا القول الإلهى تصحيح لأخطاء الناس فى تطبيقهم لشريعة الزواج، وردهم إلى الصورة الأولى التى خلق الله الإنسان عليها (الذى خلقهما جعلهما ذكراً وأنثى) وبيان بأن الطلاق لم يسمح الله به قديماً إلا من قبيل العلاج وتفاديا لشر بعض الناس، وإنقاذا وخلاصاً للمرأة من قسوة الرجل وتجبره.

ومع ذلك أباح المسيح له المجد الطلاق، لعلة واحدة هي (الزنا) فقال (وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا، وتزوج بأخرى فقد زنى) (متى ١٩ : ٩) (إن كل من طلق زوجته إلا لعلة الزني فقد جعلها تزني. وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى) (متى ٥ : ٣١) فالطلاق في المسيحية ممنوع من حيث المبدأ، ولا يجوز للرجل أن يطلق زوجته بالإرادة المنفردة، ولا بالإرادة المتفقة بين الرجل والمرأة، (لأن ما جمعه الله لا ينبغي أن يفرقه الإنسان) (متى ١٩ : ٦) ، (مرقس ١٠ : ٩) وقال (إن طلق رجل زوجته وتزوج بأخرى فقد زنى في حقها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت) (مرقس ١٠ : ١١، ١٢) (كل من طلق زوجته وتزوج أخرى فقد زنى، وكل من تزوج التي طلقها زوجها فقد زنى) (لوقا ١٦ : ١٨).

وهنا يتضح وضع الزواج في الشريعة المسيحية :

أولاً : إنه رباط إلهي مقدس، يجمع الله فيه بين الرجل والمرأة ومن هنا لابد أن يتم هذا الربط بمعرفة الكاهن، بوصفه ممثلاً للسلطة الإلهية. ولذلك يجب أن يكون الكاهن ملتحفاً بملابسه الكهنوتية، لأنه يعقد الزواج ممثلاً للسلطة الإلهية.

ثانيا : ومادام الله هو الذي يربط ويجمع بين الزوجين بمعرفة الكاهن ممثلاً للسلطة الإلهية، فلا يجوز حل رباط الزيجة المقدس لا بالإرادة المنفردة لأي من الرجل أو المرأة، ولا بإرادتهما المتفقة معاً، وإنما يجب أن يكون ذلك بمعرفة السلطة الكنسية. من هنا يكون الطلاق بالإرادة المنفردة أو المتفقة لا يكفي لإنحلال الزيجة، ولذلك فإن الرجل إذا طلق زوجته من دون السلطة الكنسية، وتزوج بأخرى يعد زانيا، لأنه في الواقع لايزال مرتبطا روحيا بالمرأة حتى لو طلقها بإرادته. وهذا هو معنى قول المسيح (كل من طلق زوجته وتزوج بأخرى فقد زنى، وكل من تزوج التي طلقها زوجها فقد زنى) (لوقا ١٦ : ١٨).

أما إذا أقرت السلطة الكنسية انحلال الزيجة بسبب الزنا، أو ما هو في حكم الزنا، أو بسبب الموت وما هو في حكم الموت، فإن زواج الرجل بامرأة أخرى أو زواج المرأة برجل آخر جائز ومشروع ولا يعتبر زنا.

(وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب، أن لا تفارق المرأة زوجها. وإن فارقته فلتبق بغير زوج أو فلتصالح زوجها، وعلى الزوج أن لا يطلق زوجته) (١. كورنثوس ٧ : ١٠، ١١).

(فالمرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حياً. فإذا مات زوجها، حلت من رباط شريعة زوجها. فإذن إن صارت إلى رجل آخر وزوجها حى، تدعى زانية، ولكن إذا مات زوجها تحررت من الشريعة، فلا تدعى زانية إن صارت إلى رجل آخر) (رومية ٧ : ٢، ٣).

* * *

أما عن **السؤال الثانى**، وهل يصلح هذا السبب (قسوة قلوب الناس) أن يكون سببا للطلاق فى أيامنا هذه إذا تعذر الوصول إلى حلول سلمية للمشاكل الزوجية بسبب قسوة قلب أحد الزوجين أو كليهما.

والجواب :

إن على السلطة الكنسية، وهى المجلس الإكليريكى، أن ينظر فى أسباب الخلاف بين الرجل وزوجته.

لقد صرح المسيح له المجد بأن الزنا أو الخيانة الزوجية سبب كافٍ لإنحلال الزيجة. (وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنى، وتزوج بأخرى فقد زنى) (متى ١٩ : ٩). ذلك لأن الزنا نجاسة. والنجاسة تتعارض مع القداسة، فكيف يظل روح الله يجمع بين الزوجين، وقد ارتكب أحدهما فعلاً يتعارض مع (القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب) (العبرانيين ١٢ : ١٤). ويقول الوحى الإلهى (نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة) (١. بطرس ١ : ١٥).

أولا - على أن المجلس الإكليريكى أن يقرر ويحكم فى أمور أخرى تندرج تحت ما هو فى حكم الزنى.

من ذلك العيوب الخلقية فى الرجل أو فى المرأة مما يجعل اللقاء بينهما متعذرا أو مستحيلا مما يمكن أن يدخل فى نطاق ما يسمى بالبطلان أى بطلان الزواج، ويعرض أحد الزوجين للزنى.

كذلك إذا ترك أحد الزوجين رفيقه مدة طويلة ورفض أن يعود إليه، على الرغم من محاولات الكاهن أو الكهنة فى ذلك لمدة طويلة مما يعرض الطرف الآخر للزنا.

ومن ذلك أيضاً رجل يترك بيت الزوجية ويختلف ويتعلق بامرأة أخرى أو امرأة تتعلق برجل غير زوجها، على الرغم من عدم إمكانية اثبات واقعة الزنى بالفعل ـ مما يدخل فى نطاق الزنى الحكمى وفقاً لما صرح به المسيح له المجد وهو رب الشريعة (أما أنا فأقول لكم إن كل من نظر إلى امرأة لكى يشتهيها فقد زنى بها فعلاً فى قلبه) (متى ٥ : ٢٨).

ثانيا ـ وإذا كان موت أحد الزوجين يحل الرابطة الزواجية بين الرجل والمرأة، فثمت أمور أخرى قد يرى المجلس الإكليريكى أنها فى حكم الموت. من ذلك **اعتناق أحد الطرفين دينا آخر**، أو خروجه عن الدين المسيحى الذى تم العقد فى ظله.

ومن ذلك أيضا **الغيبة المنقطعة لأحد الزوجين** مما يعد فى حكم الموت، ومما قد يعرض أحد الزوجين للفتنة والخطيئة..

ومنها أيضا **إيذاء أحد الزوجين للآخر بما يهدد حياته** ويعرضه للموت.

* * *

ومجمل القول إن الزيجة المسيحية رباط مقدس لا يقبل الإنحلال إلا لعلتين أساسيتين : هما الزنا وما هو فى حكم الزنى والموت وما هو فى حكم الموت.

على أن للمجلس الإكليريكى وهو محكمة كنسية، أن ينظر فى الخلافات الزوجية، وله أن يحكم ويقرر ما يدخل تحت هذين السببين الأساسيين وهما الزنى والموت من فروع وتخريجات تدخل في نطاق ما هو فى حكم الزنى من أشكال وسلوكيات، وما هو فى حكم الموت من أشكال وسلوكيات. فالمجلس الإكليريكي يمثل السلطة الإلهية التى لا يجوز حل الرابطة الزواجية من غير قرار منه.

والمجلس الإكليريكى محكمة دينية كنسية يجب أن تتوافر فى تشكيله وأعضائه كل مؤهلات العدل والرحمة والحكمة مع سعة المعرفة الدينية، والعلمية والقضائية، وهى مسئولية خطيرة ورهيبة أمام الله وأمام الكنيسة فى كل الأجيال.

٨١ ـ المانويون وليس المسيحيون هم الذين ينهون عن الزواج ويحرمون أكل اللحوم

سؤال : من الابن أ. ح. ص ـ اطسا ـ الفيوم.

يقول : عند قراءتى فى الكتاب المقدس وبالتحديد فى رسالة معلمنا القديس بولس الرسول الأولى إلى تيموثيئوس فوجدت بكلام غريب (إن بعض الناس يرتدّون عن الإيمان فى الأزمنة الأخيرة، ويتبعون أرواحا مضلله وتعاليم شيطانية لقوم مرائين كذابين كويت ضمائرهم، ينهون عن الزواج وعن أنواع من الأطعمة خلقها الله ليتناولها ويحمده عليها الذين آمنوا وعرفوا الحق) (١. تيموثيئوس ٤ : ١ – ٣) أفليس فى هذا النص المقدس إدانة للرهبان والمتبتلين الذين يمتنعون عن الزواج ؟

أو ليس فيه أيضا إتهام صريح بخطأ الذين يصومون فيمتنعون عن اللحوم ومستخرجاتها الحيوانية من الألبان والجبن والبيض وما إليها ؟ إنى أرجو تفسيراً مقنعا لهذا النص المقدس الذى أزعجنى وأقلقنى، والذى يستغله بعض الناس لمحاربة الرهبنة، ولمهاجمة الإمتناع عن اللحوم فى فترات الأصوام العامة.

الجواب :

كيف يمكن أن يتصور أحد أن يدين الوحى الإلهى طريق الرهبنة وحياة التبتل بينما أن المسيح له المجد يصفها بأنها (طريق الكمال) ؟

ألم يقل المسيح له المجد (أتريد أن تكون كاملاً يعوزك شئ واحد : اذهب بع كل ما تملك وأعطه للفقراء فتقتنى لك كنزا فى السماء، وتعال اتبعنى واحمل الصليب) (مرقس ١٠ : ٢١) ، (متى ١٩ : ٢١).

ولما قال له تلميذه سمعان بطرس (ها نحن أولاء قد تركنا كل شئ وتبعناك، فماذا عسى أن يكون نصيبنا؟ فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم... كل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو **زوجة** أو أبناء أو حقولاً من أجل اسمى، ومن أجل الإنجيل، إلا ويأخذ مائة ضعف ينالها الآن فى هذا الدهر بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وآباء وأبناء وحقولاً مع اضطهادات. أما فى الدهر الآتى فحياة أبدية) (مرقس ١٠ : ٢٨–٣٠)، (متى ١٩ : ٢٧ – ٢٩) ، (لوقا ١٨ : ٢٨ – ٣٠).

وهنا نلاحظ أنه له المجد أحصى من بين تضحيات طريق الكمال أن يترك الإنسان (الزوجة) **أى حياة الزواج**، ولكن لما تحدث عن نتائج هذا الترك وما يجده السائرون فى طريق الكمال من العوض قال إنه (يأخذ مائة ضعف ينالها الآن فى هذا الدهر، بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وآباء وأبناء وحقولا مع اضطهادات) **ولكنه لم يذكر الزوجة العوض عن الزوجة التى تركها من أجل الله ومن أجل الإنجيل**. والمعروف أن المتزوجين من الآباء الرسل مثل سمعان بطرس **رافقتهم زوجاتهم فى الخدمة، كأخت لا كزوجة**. قال الرسول بولس (أما لنا حق مثل سائر الرسل وإخوة الرب وبطرس **أن نستصحب زوجة** أختا **ⲟⲩⲥⲱⲛⲓ ⲛ̀ⲥϩⲓⲙⲓ**؟) (١. كورنثوس ٩ : ٥).

ألم يقل المسيح له المجد ردا على مقوله تلاميذه : خير للرجل ألا يتزوج... (**ليس الجميع يقبلون هذا الكلام** وإنما الموهوبون فقط. لأنه يوجد خصيان ولدوا على هذا النحو (خصيانا) من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، **ويوجد خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات**. فمن استطاع أن يقبل فليقبل (بفتح الياء وسكون القاف) (متى ١٩ : ١٠ – ١٢) ؟

ففى تعليم المسيح إنه يمكن للإنسان أن لا يتزوج حتى يحيا حياة مقدسة جسداً وروحاً، وهذا سبيل أفضل، للراغبين فى طريق الكمال، لكنه منهج اختيارى، لا يقهر عليه، إنهم خصوا أنفسهم بالتسامى والإعلاء للغريزة الجنسية، ومن أجل ملكوت الله. إنها موهبة يمنحها الله للراغبين فيها والساعين إليها من أجل حياة أفضل.

وفى هذا المعنى يقول الوحى الإلهى على فم النبى إشعياء (**لا يقل الخصى ها أنا شجرة يابسة**. لأنه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتى، ويختارون مايسرنى، ويتمسكون بعهدى، أنى أعطيهم فى بيتى وفى أسوارى **نُصُباً** (بضم النون والصاد) **واسما أفضل من البنين والبنات. أعطيهم اسما أبديا لا ينقطع**) (إشعياء ٥٦ : ٣ – ٦).

وفى هذا المعنى جاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى كورنثوس (**يحسن بالرجل أن لا يمس امرأة**، ولكن، خوفا من الزنى، فليكن لكل رجل امرأته ولكل امرأة زوجها... **وأقول لغير المتزوجين.. إنه يحسن بهم أن يظلوا مثلى (غير متزوجين)** فإذا لم يطيقوا العفاف فليتزوجوا، فالزواج أفضل من التحرق بالشهوة.. **إن بين المتزوجة**

والعذراء فرقاً. فغير المتزوجة والعذراء تهتم بما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحا. وأما المتزوجة فتهتم بأمور العالم وكيف ترضى زوجها) (١. كورنثوس ٧ : ١- ٣٤).

فالبتولية الطاهرة والعفة الكاملة هى طريق الكمال، وهى تقديس للجسد والروح فى حياة تعبدية ملائكية، وفى خدمة رسولية، لكنها **اختيارية وليست جبرية (من استطاع أن يقبل فليقبل)** (متى ١٩ : ١٢).

أما الذين أنبأ عنهم الكتاب المقدس بأنهم ينهون عن الزواج) فهم أتباع بدعة مانى MANI ابن فاتك (٢١٥ – ٢٧٦) م الذى ظهر فى القرن الثالث للميلاد. وقال (مانى) بمبدأين : مبدأ الخير ومبدأ الشر، النور والظلام، الله وديمون، ونادى **بتحريم الزواج**، والمناداة بأن الزواج نجاسة ودنس، وكذلك دعا إلى **تحريم أكل اللحوم** وبعض المأكولات الأخرى تحريما قطعيا. وعنده أن من يتزوج ومن يأكل اللحوم فهو من أتباع إله الشر، ومصيره إلى جهنم والنار الأبدية.

لقد دعا (مانى) بن فاتك وأتباعه إلى الإعتقاد بإلهين اثنين يتقاسمان الوجود : إله للخير، وإله للشر.

والناس عند (مانى) صديقون مختارون ELECT ثم سماعون Hearers ثم خطاة. أما الصديقون المختارون فهم أتباعه بالقول والعمل، لا يتزوجون ولا يحاربون، **ولا يذبحون الحيوان ولا يأكلونه ولا يأكلون مستخرجاته من بيض وحليب وجبن، ولا يشربون الخمر**، بل يكتفون بالخبز والحبوب والبطيخ، لأنها كما يقول (مانى) من صنع إله النور، **وأما اللحوم ومستخرجاتها والخمر فهى من صنع إله الظلمة**. والصديقون المختارون تصعد نفوسهم فوراً إلى النعيم.

وأما السماعون Hearers فيشتركون مع الصديقين المختارين فى جميع الشعائر، ولكنهم لا يقوون على سائر التكاليف. **فإذا تزوجوا فهم مجبرون على الإكتفاء بزوجة واحدة، وليجتهدوا أن لا يعقبوا نسلا**، وأن يحسنوا إلى الصديقين المختارين. والسماعون عند (مانى) تبقى نفوسهم بعد الموت فى العالم، ولكنها تدخل جسما آخر ثم آخر، وهكذا حتى تستقر فى جسم صديق، وبعد ذلك تصعد إلى النعيم.

وأما الخطاة عند (مانى) فهم أهل الأديان الأخرى، وهم يهلكون فى جهنم.

وعلى ذلك، فما جاء برسالة القديس بولس إلى تيموثيئوس هو **نبوءة عن ظهور بدعة (مانى) بن فاتك ومن تبعه فى هرطقته.**

وواضح أن الكنيسة المسيحية مع دعوتها إلى شرف البتولية وكرامتها ومدح الحياة الرهبانية النسكية ووصفها بأنها طريق الكمال، **لا تنهى عن الزواج ولا تمنعه، فالزواج فى الكنيسة المسيحية رباط إلهى وسر مقدس، واتحاد سماوى بين الرجل والمرأة بفعل الروح القدس الذى يحل على العروسين ويجمع بينهما** وقد قال المسيح له المجد (فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً، ومن ثم فما جمعه الله لا يفرقنه الإنسان) (متى ١٩ : ٦). ولذلك فإنه يباشر فى الكنيسة، وأمام الهيكل المقدس، ويعقده الكاهن وهو ملتحف بكامل ملابسه الكهنوتية، ممثلاً للسلطة الإلهية، فهو يباشر عملاً مقدساً، وإلهيا.

لقد قال الكتاب المقدس : **(ليكن الزواج مكرما عند جميع الناس، وليكن فراش الزوجية طاهرا)** (العبرانيين ١٣ : ٤)، ويقول أيضا **(إن هذا السر لعظيم)** (أفسس ٥ : ٣٢).

فالكنيسة المسيحية لا تنهى عن الزواج، بل تقدسه وتكرمه، وتنادى به رابطة إلهية وسراً مقدساً. وأما فراش الزوجية فطاهر وبرئ من الدنس.

أما الذين ينهون عن الزواج فهم مانى وأتباعه.

جاء فى القانون ٥١ من قوانين الآباء الرسل :

«أى أسقف أو قس أو شماس أو أى شخص آخر من السلك الكهنوتى يمتنع عن الزيجة واللحم والخمر، ليس تنسكا، بل لأنه يشمئز منها ويعتبرها نجسة، وقد نسى أن الله قد خلق كل الأشياء حسنة جداً، وأنه خلق الإنسان ذكرا وأنثى، فهو بمسلكه هذا يجدف على عمل الخليقة، **فليصلح أمره أو فليسقط ويطرد من الكنيسة. ويمثل ذلك يعاقب العامى (من غير الاكليروس) أيضا».**

وجاء **فى القانون الأول من قوانين مجمع غنغرة المكانى (المنعقد نحو ٣٦٥) م :**

(لِيبسَل (= لِيحرم) كل من لا يوقر الزواج الشرعى).

وجاء فى القانون التاسع من قوانين مجمع غنغرة :

(إن كل من يبقى عازباً حافظاً العفة وممتنعا عن الزواج، لأنه يكرهه ويزدريه، وليس لما فى البتولية من جمال وقداسة فليكن مبسلا (= محروما).

كذلك القانون الخامس من قوانين الرسل، والقانون ١٤ والقانون ٢١ من قوانين مجمع غنغرة.

* * *

وأما الصوم فهو فضيلة وعبادة لله، **فيمتنع العابد عن الطعام امتناعاً تاما لفترة من الوقت قد تمتد إلى غروب الشمس كما هو الحال فى الصوم الكبير وقد تقصر إلى الساعة الثالثة بعد الظهر، بعدها يتناول الصائم طعامه من نباتات الأرض.**

على أن الإمتناع فى فترة الأصوام عن اللحوم ومستخرجاتها الحيوانية هو للحصول على الفوائد الروحية التى ينالها الصائم. فالكنيسة المسيحية فى دعوتها للصوم والإمتناع عن اللحوم ومستخرجاتها، فمن قبيل التنسك والعبادة، **ولكنها لا تمنع أكل اللحوم ومستخرجات الألبان فى غير أوقات الصوم** كما يفعل المانويون أتباع بدعة (مانى) بن فاتك.

ولذلك فإنه تمشيا مع هذا المبدأ، ورفضاً لبدعة (مانى) فى تحريم أكل اللحوم، نصت القوانين الكنسية على حرم من يمتنع عن أكل اللحوم بدعوى أنها نجسة أو أنها من صنع إله الظلمة أو الشر.

جاء فى القانون ٥٣ من قوانين الرسل :

(أى أسقف أو قس أو شماس لا يأكل فى أيام الأعياد لحما ولا يشرب خمراً، لا عن نسك، بل لأنه يشمئز منهما، فليسقط، لأن ضميره مكوى، وصار معثرة لكثيرين).

كذلك القانون ١٤ من قوانين مجمع أنقرة (انقيرة) فى سنة ٣١٤م، والقانون ٨٦ من قوانين القديس باسيليوس الكبير.

٨٢ ـ المرأة الحكيمة ترضى زوجها وبهذا تشده إليها

سؤال : من سيدة.

تشكو علاقة زوجها بامرأة أخرى متزوجة يهتم بها زوجها أكثر من سائر الموظفين والموظفات اللائى تحت رئاسته، وهى أى هذه المرأة الأخرى تتصل به تليفونيا دائماً فى المنزل لتوقفه على سير العمل وعلى تصرفات الآخرين من الموظفين والموظفات، وهو أيضاً يتصل بها من منزله ويتحدث معها كثيراً. فلما ضاق صدر زوجته بهذه العلاقة وأظهرت له ضيقها من كثرة هذه المكالمات، غضب جداً وقاطعها ما يقرب من عشرة أيام واتهمها بسوء الظن به وبضيق الأفق.

وتقول هذه السيدة إنها ساخطة جداً على تصرف زوجها، ومن فرط سخطها تصب غضبها على أطفالها الصغار، وقد ساءت صحتها، فزادت ضربات قلبها وفقدت شهيتها نحو الطعام، وأخذت تصلى إلى الله أن يبعد هذه المرأة الأخرى عن زوجها بنقلها إلى جهة أخرى، ولكنها لاحظت أن زوجها متمسك بها، وحريص على علاقته بها وهى حائرة، وتتساءل إذا كان غضبها وسخطها من منطلق محبتها لزوجها، أم أنها أمست مريضة وغير سليمة.

ولولا أن هذه السيدة طلبت إلينا أن أكتب شكواها بجريدة (وطنى) لكنت اكتفى بخطاب خاص، إذا أفادت بعنوانها على الدقة..

ولهذه السيدة نقول إن مشكلتك ليست جديدة إنها الغريزة فى كل امرأة، إذا تزوجت تريد أن يكون إهتمام زوجها بها وفيها وحدها، ولذلك تغار عليه من كل امرأة أخرى حتى لو كانت أمه أو شقيقته. وهى مشكلة فى كل بيت، وفى كل بلاد العالم، فى مصر وفى الهند واليابان والصين وروسيا..

فإذا كان الأمر كذلك، وكانت مشكلتك هى مشكلة كل امرأة متزوجة، فعليك أن تتكيفى مع زوجك، وأن تزيدى من إهتمامك بزوجك، وأن تضفى عليه مزيدا من الحنان والحب والرعاية، وأن تبتسمى فى وجهه وأن ترضيه فى كل شئ، وأن تغدقى عليه من حنانك. وليس خافيا عليك أن المرأة غنية فى حنانها وعواطفها ورقتها أكثر من الرجل أضعافاً. ولذلك فإن المرأة مزودة فى طبيعتها بما يؤهلها لأن تكون مربية لأطفالها أكثر من الرجل أضعافا، وهى تصلح للتمريض فى المستشفيات أكثر من الرجال، وذلك لغنى عاطفتها ورقتها وحنانها.

وعلى ذلك قدمى لزوجك مزيداً من الحنان والرقة والعاطفة، وامدحيه ولا تعاتبيه، واظهرى له إعجابك به وتقديرك لفضائله. فإن الرجل يسر بالتقدير والإعجاب وخصوصا من زوجته، وبهذا يزداد حبه لك وانجذابه نحوك.

جربى أيتها السيدة أن ترضى زوجك فى كل شئ، ولا تتشددى فى رأيك مهما كان اعتقادك فى رأيك أنك مصيبة وزوجك هو المخطئ. أسأليه رأيه واعملى برأيه حتى لو كان اعتقادك أنك أنت المصيبة وهو المخطئ. ولا يخفاك أن الذى يجذب الرجل إلى المرأة دائما هو صوتها الخفيض ورقة أسلوبها وابتسامتها. وأرجو أن لا تعتبرى هذا إذلالا لك، فهذه، كما لا يخفاك هى أسلحة المرأة الموهوبة لها من الله، وبها يمكنها أن تشد رجلها إليها وتجذبه نحوها، وتكسبه لها ولأولادها. أنه المنهج الرابح لكى تكسبى محبة زوجك، وإرتباطه بك بشدة، وهذا يرتد عليك بالسعادة، لك ولأولادك، فضلاً عن إسعادك لزوجك. واعلمى أن لك عن كل هذا أجراً صالحا فى السماء وفى الأرض «لأنه كيف تعلمين أيتها الزوجة. أنك ستخلصين زوجك» (١. كورنثوس ٧ : ١٦) «كذلك أنتن أيتها النساء (المتزوجات) اخضعن لأزواجكن، حتى إذا كان بعضهم لا يذعنون للكلمة، استمالتهم سيرة نسائهم بدون كلمة» (١. بطرس ٣ : ١) .

سؤال : من السيدة ع. ف. أ

تقول : إنى موظفة فى إحدى الوزارات، وعلى درجة كبيرة وأتقاضى مرتبا كبيرا ومع ذلك فإنى محرومة من حنان الأمومة... وإنى أود احتضان طفل أو طفلة ممن فقدوا والديهم أو ذويهم، لأعوضه ما حرم منه، ولسوف يرثنى من بعد حياتى... يرثنى فى معاشى، ويرث أرضا أمتلكها ويرث مبلغا أودعته أحد البنوك... وكل ما أريده أن يكون هذا الطفل أو الطفلة سندى فى اليوم الذى أحتاج فيه إلى سند.

الجواب :

إننا نحييك أيتها السيدة على هذه الرغبة المشروعة والكريمة، ونتمنى لكل سيدة فى مثل ظروفك، أن تتبنى طفلا أو طفلة تعوضه بحنانها ورعايتها ما حرم منه فى حياته من حنان ورعاية الوالدين، وهى فى نفس الوقت تشبع غريزة الأمومة فيها بتبنى طفل يكون لها ابنا تربيه تربية روحية وذهنية وبدنية، فتبنى شخصيته. وتنقذه من الضياع والإنحراف والفساد، فيسعد فى حياته، ويصير عضوا صالحا فى الأسرة، وبالتالى فى المجتمع الكبير.

إننا فى المسيحية لا نبيح الطلاق بسبب عقم الزوجة أو الزوج، فإذا كان الزوجان أو أحدهما عقيما. فلماذا لا يتبنيان طفلا أو طفلة، فيجدان فى تبنيه حلا لمشكلة العقم، وهو حل سليم وشريف وكريم، كما أنه عمل إنسانى نبيل وشجاع، به يخرج الإنسان عن أنانيته إلى إسهام عملى وإيجابى فى حل مشكلة إجتماعية بتبنى طفل محروم من الحنان والرعاية.

لو أن كل امرأة عقيم تبنت طفلا أو طفلة أشبعت به وفيه غريزة الأمومة، وأحاطته برعايتها وحنانها، وربت فيه الروح والنفس والبدن، لأنقذت نفسها من الحزن والسخط، والحقد والغيرة والخوف والغيظ والتجديف على الله وما إليها من مشاعر تقع فريسة لها المرأة العقيم التى تستهلك طاقتها وأعصابها فى أفكار سوداء ومشاعر قاتمة مدمرة لصحتها ولسعادتها فى الحياتين الحاضرة والآتية.

ولو أن كل إمرأة عقيم تبنت طفلا أو طفلة، لما احتاجت أى إمرأة عالية الخصوبة إلى تحديد النسل بوسائل غير طبيعية تضرها صحيا كما تعرضها للخطيئة والإثم سواء بوسيلة الاجهاض الجنائى أو بإستخدام حبوب منع الحمل الشريرة المدمرة أو ما إليها من وسائل مماثلة.

أما أين تجدين أيتها السيدة مطلوبك، فإننا نحيلك مبدئيا على الملاجئ وبيوت الإيواء وهى غير قليلة، ومنتشرة فى عدد من أحياء القاهرة، وفى الأقاليم، ويمكنك الاستدلال على أسمائها وأماكنها فى دليل التليفونات.

وثانيا - إننا بنشر رغبتك على صفحات (وطنى) نتيح لكل قارئ كريم، يحب الخير أن يتقدم بمساعدتك وإرشادك إلى طفل أو طفلة يسعد بأمومتك له وبما ستغدقينه عليه من حب وحنان ورعاية وإهتمام بحاضره ومستقبله. الرب الإله يوفقك.

٨٤ ـ العلاقة الجنسية نتيجة طبيعية لنمو المحبة والمودة والألفة (١)

العزيز السيد ....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع.

ردا على أسئلتكم المرسلة إلينا بخطابكم المؤرخ ١٨/٥/١٩٧٤ يسرني الإفادة :

السؤال الأول :

إمتناع الزوجة عن تمكين زوجها من معاشرتها المعاشرة الجنسية من بداية الزواج، ورفضها لذلك رفضا باتا.

أ ـ إذا لم تعلن عن أى سبب لهذا الرفض.

ب ـ إذا كان رفضها للمعاشرة بسبب عقد الزواج بدون رضاها «باكراه أدبى من والدها».

الجواب :

إن الزوجة التى تمتنع عن تمكين زوجها من معاشرتها المعاشرة الجنسية إما مقهورة على الزواج برجل لا تميل إليه، أو ربما لا تريد الزواج أصلا لسبب فى نفسها. والمفروض أن الكاهن يأخذ اعتراف الزوجة قبل عقد الزواج ليطمئن إلى أن الزواج سيتم بناء على رغبتها ومحبتها للرجل الذى ستتزوجه وإلا وجب على الكاهن أن لا يسمح بإتمام هذا الزواج.

ثم أن هناك خطأ يقع فيه الأزواج خاصة فى بلادنا وهى أن يبدأوا حياتهم الزوجية منذ الإبتداء بالعملية الجنسية. وهذه العملية تؤدى بطريقة وحشية تجعل البنت تخشاها وتفزع منها، وهى تختلى برجل لأول مرة فى حياتها. وبعض البنات يصاب لأول وهلة بفزع وخوف وصدمة نفسية وعصبية هذا فضلا عن خدش الحياء.

وكان المفروض أولاً أن تكون للمتزوجين حديثا تمهيد سابق على ليلة الزواج من الوالدين لتهيئة الذهن لهذا الجو الجديد حتى لا تكون العملية الجنسية أمرا مفاجئا.

ثم على الزوج واجب هام بأن لا يبدأ حياته الزوجية بالمطالبة بالعملية الجنسية كحق يجب أن يؤدى فى الحال... بل ينبغى أن يبدأ أولا بتنمية المحبة بينه وبين عروسه وملاطفتها وإظهار الحنان عليها والرعاية لها، وتوفير جو المودة بينهما، وإذكائه رويدا رويدا حتى تأتى

(١) كتب فى ٢٢ من أغسطس ١٩٧٤م – ١٦ من مسرى ١٦٩٠ ش.

العملية الجنسية كتعبير عن قوة الرابطة التى تلاحمت بالعاطفة والحب والفكر قبل أن تتلاحم بالجسم ومن بين الناس العقلاء من قال إنه لم يتصل بزوجته إلا بعد أكثر من أسبوع من زواجهما حتى تهيأ الجو النفسى بينهما فلم يكن هناك ما يشبه الإغتصاب كما هو الحال عند الأكثرية من الناس.

وفى بعض الأحيان قد يرجع سبب رفض المرأة المعاشرة الجنسية اكتشافها لأول مرة بعجز زوجها الجنسي، كما ظهر فى بعض الحالات فلما أصر الزوج على المحاولة أصرت هى على الرفض لأنها أدركت أنها ستفقد مستقبلها مع هذا الزوج العنين. خاصة وأن بعض الأزواج لم يكن حكيما فرأى أن يستعين بآلة، وبعضهم رأى أن يستعين بالطبيب لإجراء عملية...

وفى بعض الأحيان يرجع سبب رفض المرأة إلى أنها فقدت بكارتها قبل الزواج كرها أو حبا، فهى تخشى أن يفتضح أمرها أمام زوجها احتفاظا بسمعتها، وخوفا من أن يصدم بالحقيقة فى الليلة الأولى للزواج...

ويلاحظ أن المرأة التى تزوجت برجل لم تحبه أو أُقهرت على الزواج منه ترى فى العملية الجنسية عملية ستسلبها سلاحها فى الدفاع عن نفسها يوم تريد أن تحفظ حقها فى التطليق منه..

والخلاصة أن المشكلة فيما أرى تقوم أصلا على خطأ كبير فى فهم العلاقة الجنسية إنها نقطة الإبتداء فى ليلة الزفاف، بينما أن الواجب أن تجئ بالتدريج، نتيجة طبيعية لنمو المحبة والمودة والألفة والملاطفة بين الاثنين ولابد أن تكون طلبا للاثنين معا وفى وقت واحد.

فإذا كانت طلبا من الزوج وحده، وعلى الزوجة أن تطيع ومن غير أن تكون فى قلبها عاطفة تصير المسألة فى نظرها اغتصابا تمتنع عنه احتفاظا بكرامتها وحرصا على مستقبلها... ويجب أن يتمهل الزوج حتى تصير هذه العملية استجابة لرغبة الزوجة نفسها، أو بعد أن يكون قد تحقق بينها وبين زوجها الصفاء النفسى والإنسجام العاطفى والفكرى.

السؤال الثانى :

هل يعتبر الرفض فى إحدى الحالتين سببا لفسخ العقد.

وإننى أعلم أن لكل حالة ملابساتها الخاصة فقد يظن شخص أن زوجته ترفض معاشرته، ولكن لا يكون هناك رفض حقيقي. ولذلك فإن سؤالى عن هذه الافتراضات فى حالة حدوثها فعلا وبغض النظر عن الأشخاص.

الجواب :

إذا كانت الزوجة ترفض المعاشرة الجنسية بدون أن تبدى سببا للرفض، فليس معنى هذا أنه ليس هناك سبب. قد ترفض أن تبدى الأسباب لزوجها. ولكن لابد أن يكون هناك شخص يمكنها أن تبدى له سبب رفضها... ربما يكون هو والدتها.. وربما يكون الكاهن أباها فى الإعتراف، أب ذمتها، إذا لم تكن بالفعل قد أبدت الأسباب للكاهن الذى باشر الزواج أو المفروض أنه أخذ اعترافها ليطمئن إلى قبولها للزوج.

فإذا كانت قد رفضت إبداء سبب ذلك للجميع، فيكون عدم إبدائها الأسباب يرجع إلى خوفها من أسرتها.

على كل حال لا يمكن لهذا التصرف أن يصدر من غير سبب.

ومهما يكن من أمر، فإذا فشلت كل المحاولات فى إقناع الزوجة بالعدول عن رفضها المعاشرات الجنسية لزوجها بعد علاج أسباب هذا الرفض، جاز فسخ العقد. ولا يعتبر الفسخ فى هذه الحالة طلاقا، لكن يعتبر زواج غير قائم لأن إحدى أشراط الزواج الأساسية لم تتوافر فى هذا الزواج.

ونعمة الرب تشملكم،،،

٨٥ ـ شاء لفضيلته أن يستر خطيئتها (١)

الابن العزيز ى. م.

سلام ونعمة وبركة.

ردا على خطابكم بخصوص الأخ العزيز عليكم الذى اعترفت له زوجته بأنه قد أُعتدى عليها ـ ثم علم أن الدورة الشهرية انقطعت عنها منذ ٧ شهور ثم فوجئ بعد شهر من الزواج بوضعها لجنين.

نفيد بأن الواقعة ثابتة، وقد اعترفت بها الزوجة ـ ولكن الزوج لكرم أخلاقه وبرارته رأى أن يستر على الزوجة وأن يقبل اعتذارها.

وإذا كان حقاً أنها تابت توبة صادقة، فيمكن أن يكمل مشواره معها بأن يحتمل ضعفها وأن يحنو عليها.

هكذا ينصح آباء الكنيسة الروحانيون أنه فى مثل هذه الحالة، إذا اعترفت الزوجة وتابت عن خطيئتها، فإنه أى زوجها يكون أكثر غبطة لو أنه قبل توبتها، وسينال عن ذلك أجراً من الله، لأنه ستر خطيئة إنسان فى ضعفه. لقد كان يملك أن يشهر أمرها، ويمارس حقه فى الطلاق منها لكنه شاء لفضيلته أن يستر خطيئتها ويقبلها زوجة.

على أننا ننصح بالآتى :

أن يكون للزوج والزوجة أب اعتراف واحد، حتى يكون التدبير الروحى لهما واحد.

ثانيا ـ يمكن لأب الاعتراف هذا، أن يضع على الزوجة **قانون توبة**، تؤديه تأديبا لها عن فعلتها، وعن إنكارها وعدم تصريحها لزوجها قبيل زواجه منها.

ثالثا ـ على الزوج أن يقوم بواجب الزوجية نحو زوجته فلا يهملها ولا يعذبها، فلا يعرضها بإهماله لها، للتجارب الروحية، وإنما يعوضها بالحنان وأن لا يكون بخيلا عليها فى سد احتياجاتها وإرضائها.

---

(١) كتب فى ٥ من يوليو ١٩٨٨م – ٢٨ من بؤونه ١٧٠٤ ش.

فإن مثل هذه الزوجة تفتقر إلى الختان وإلى أن يرضيها زوجها.

وفوق هذا كله يجب عليهما معاً أن يرعيا حياتهما الروحية بالصلاة معاً في البيت وقراءة الكتاب المقدس ثم بالذهاب إلى الكنيسة مرة على الأقل في الأسبوع، والتناول من الأسرار المقدسة مرة كل أسبوعين مثلاً بحيث لا ينقطعان عن التناول من الأسرار المقدسة أكثر من أربعين يوما.

ويجب أن يكون لهما أب اعتراف واحد، حتى يعرف أن يجمع بينهما بتدبير حكيم، ويكون شيخا ومتزوجاً (أي لا يكون من بين الرهبان) وأن يكون الأب لهما ولأولادهما - بمثابة طبيب العائلة.

ونعمة الرب تشملكم.

٨٦ ـ فى سن الزواج

أ. ى. أ . شابة جامعية، مشكلتها مع عائلتها، أنه تقدم لخطبتها شباب من زملائها فى الدراسة أو فى العمل، فى مثل سنها، ولكنها لم تقتنع بواحد منهم، لأنها تحترم الرجل الناضج فكريا وعقليا، وتعجب بصاحب الرأى الراجح والمثقف، وهو عادة من تخطى سن الشباب، إلى الرجولة الناضجة ممن يتميزون برجاحة الفكر، وقوة الشخصية. أما أهلها فيصفونها بأنها مجنونة، ويتعجبون من أنها ترفض الزواج من شباب صغير يقترب من سنها وترحب بزوج يكبرها بعشر سنين أو خمس عشرة سنة، وينذرونها بأنها، إذا تزوجت برجل يكبرها بهذا القدر من السنين فإنها ستندم، ولذلك فهى فى حيرة، لأنها غير مقتنعة بمشورة أهلها، وتؤمن أنها لن تعيش سعيدة إلا مع رجل ناضج حكيم يكبرها عقليا وفكريا، وتطلب أن نسدى لها النصيحة.

الجواب :

الرأى عندى أنك محقة فى نظرتك إلى الزواج، وهى نظرة نادرة من فتاة فى مثل سنك، وهذا يدل حقاً على أنك فتاة جادة غير عابثة، وأنك تريدين حياة زوجية معمرة، قائمة على قواعد راسخة قوية.

إنها فرصة يا ابنتى أن أتحدث إليك حديثا يمكنك أن تفهميه، ومن خلالك إلى كل فتاة شابة فى مثل ظروفك.

فالرأى السائد والمنتشر بين الناس عموما، وأهلك من بينهم، أن الفتاة السعيدة هى التى تتزوج فتى فى مثل سنها، فإنهما بطبيعة تقارب سنهما يكونان أقرب إلى التفاهم والتعايش، وأبعد عن الإختلاف الفكرى الذى ينشب عادة بين أى شخصين، ولو كانا من أسرة واحدة، بل ولو كانا شقيقين أو شقيقتين ولدا أو ولدتا من بطن واحدة، أو حتى لو كانا توأمين تكونا معاً وولدا معا فى ساعة واحدة.

ذلك هو الرأى السائد بين أكثر الناس وهو رأى سطحى مبنى على تجارب المراهقين من الشباب الذين يغريهم على الزواج وسامة الوجه، وجمال القوام، ورشاقة القد، وخفة التصرف، وبريق العينين، وطفولة حركة البدن ـ وما إليها من مؤهلات الجاذبية الجنسية، ولكنها غالباً ما تنطفئ بطول العشرة. وسرعان ما يدرك هذا النوع من الزواج، الملل والرتابة، فيشتهى كل منهما التجديد والتغيير، ويرنو إلى الحلو والمثير.

ذاك هو الرأى السائد بين الناس، ولا أقول إنه خطأ من كل وجه. إنه يرد بسرعة، أسباب الخلافات الزوجية إلى سبب واحد هو إختلاف السن، ويركز عليه النظر، ويتجاهل أسبابا أخرى أبعد أثراً وأكثر أهمية.

ولسنا نريد هنا أن ندخل فى تفاصيل هذه الأسباب التى تحتاج إلى دراسة شاملة.

ولكننا هنا نعالج فارق السن بين الرجل والمرأة، بين الفتى والفتاة.

ونبدأ بالقول بأن علماء التربية وخبراء الزواج، يرون أنه من أجل صحة النسل، يحسن أن يكون سن الفتاة بين العشرين والخامسة والعشرين، وأما الرجل، فالأفضل أن يكون سنه بين الثلاثين والخامسة والثلاثين.

ويقولون بالنسبة للرجل إنه - لكى ينجب نسلاً سليما وصحيحاً - ينبغى أن لا تقل سنه عن الثلاثين عند الزواج. فسن الثلاثين بالنسبة للرجل هو سن إكتمال الرجولة، وفيه يصل إلى نضوجه الذهنى والبدنى والعاطفى.

أما بالنسبة للفتاة، فلكى تنسل نسلاً سليما، ينبغى أن لا يكون سنها عند الزواج أقل من العشرين. وكقاعدة عامة - لا تخلو بالطبع من شذوذ، يقال إنها إذا تخطت سن الخامسة والثلاثين عند الزواج، فقد لا تنسل، وإذا أنسلت، فقد لا يكون نسلها سليما، هذا إلى أنها فى الغالب تعانى أتعاباً فى جهازها التناسلى بعد الوضع، ومنها انقلاب الرحم أو سقوط الرحم وما إلى ذلك...

وإنى أرجو أن لا يكون هذا التفصيل مخيفا لأحد، وإنما هى النصيحة التى ينصح بها الخبراء من أجل صحة النسل. أما الزواج فى ذاته فممكن أن يتم فى أى سن بالنسبة للرجل أو بالنسبة للمرأة. إننا هنا نتكلم عن القاعدة العامة، ولكن معروف أن لكل قاعدة شواذاً. وبالإجمال هذا هو الرأى العلمى الذى ينصح به علماء التربية وخبراء الزواج للحصول على نسل صحيح سليم بدنيا وعصبيا ونفسيا.

ومهما يكن من أمر، فالواضح مما يقوله الخبراء أن الرجل يجب أن لا تقل سنه عند الزواج عن الثلاثين من أجل الحصول على نسل قوى وسليم. وإذا كانت المرأة ينبغى لتحقيق هذا الهدف عينه أن يكون سنها بين العشرين والخامسة والعشرين، فقد كان من الطبيعى للحصول على نسل سليم أن يكون بين الرجل والمرأة فارق فى السن لا يقل عن خمس سنوات.

هذا من حيث صحة النسل. على أن الحياة الزوجية ذاتها بين رجل وامرأة يعيشان معاً شريكين للحياة كلها، خصوصا فى ديانتنا المسيحية التى تعلم بأن الزواج رابطة مقدسة أبدية لا تنحل إلا بالموت (رومية ٧ : ٢، ٣) تتطلب منا أن نضع فى قمة الإهتمام المقومات الأساسية للحياة الزوجية التى تكفل للرجل والمرأة أن يعيشا معاً بهذه الرابطة المقدسة كل الحياة لأنهما بسر الزيجة يصيران جسداً واحداً، لا اثنين (متى ١٩ : ٥، ٦)، (أفسس ٥ : ٣١).

وواضح أنه منذ بدء الخليقة كان ومازال وسيظل دائما، من مقومات الزواج السعيد والدائم أن يكون الرجل أكبر من المرأة سنا.

فنحن نعرف من الكتاب المقدس أن الله خلق آدم أولاً - ولم يخلق له حواء إلا بعد فترة من الزمن، وإن كنا لا نعرف على اليقين كم كان سن آدم يوم أن أتاه الله بحواء، وكم كان فارق السن بينهما (التكوين ٢ : ٢١ - ٢٤).

أما أبونا إبراهيم فقد كان سنه يزيد على سارة بعشر سنين، حتى إنه عندما وعده الله بابن ينجبه فى سن الكبر (سقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال فى قلبه هل يولد لابن مائة سنة، وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة) (التكوين ١٧ : ١٧)، (رومية ٤ : ١٩)، وقد كان فارق السن سببا طبيعيا ليحيا إبراهيم وسارة حياة زوجية سعيدة ولذلك كانت سارة خاضعة لإبراهيم وتدعوه سيدى، فلما وعدهما الله بابن (ضحكت سارة فى باطنها قائلة أبعد فنائى يكون لى تنعم وسيدى قد شاخ) (التكوين ١٨ : ١٢). قال الرسول القديس بطرس فى رسالته الأولى «أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن... هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا المتوكلات على الله يزين أنفسهن **خاضعات لرجالهن، كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها**» (١. بطرس ٣ : ١، ٥، ٦).

أفهل لو كانت سارة فى مثل سن زوجها هل كان يسهل عليها أن تدعوه (سيدى) ؟

ونحن لا نعرف بالضبط سن رفقة عندما تزوجها إسحق، ولكن من الكتاب المقدس نعلم (وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة، رفقة) (التكوين ٢٥ : ٢٠) ولكن لابد أن رفقة كانت تصغر زوجها كثيرا حتى إن الكتاب المقدس يروى عن إسحق أنه عندما شاخ وكلت عيناه عن النظر، كانت رفقة فى قوتها وصحتها وهى التى دبرت حيلة لابنها يعقوب لينال البركة بدلاً من أخيه عيسو (التكوين ٢٧ : ١ - ٤٤).

كـذلك مـوســى النبى عنـدمـا تـزوج صفورة كـانت سـنــه فـوق الأربعيــن (أنظر أعمال الرسل ٧ : ٢٣) . أما صفورة فكانت أصغر منه كثيراً.

إن فـارق عـشـر سنوات بين الرجل والمرأة أمـر مـألوف فى القـديم والحـديث، فى الشرق والغرب، وقد كان ومازال عاملاً واضحا ورئيسياً فى كل زيجة ناجحة ودائمة.

فالرجل الذى يكبر المرأة بفارق عشر سنوات يكون عادة ناضجاً وعـاقلاً وحكيما ورزينا، وسنه يقيه ويحميه من طيش الشباب، ونزقه ورعونته، ويجعله أكثر إخلاصاً وارتباطا بزوجته التى أحبها وارتبط بها. وإذا لاحظنا أن الكتاب المقدس أوصى الرجل بأن يحب زوجته وقال، أيهـا الرجـال أحبـوا نسـاءكم كـمـا أحب المسيح الكنيسـة (أفسس ٥ : ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣)، (كولوسى ٣ : ١٩) ولم يوصِ المرأة بذلك، وذلك لأن المرأة عاطفية، فالحب فى طبيعتها تماما كمـا أن اللـه لـم يوصِ الأم بمحبـة أبنائها لأن المحبـة فى طبيعتهـا، إذ أن أبنـاءها قطـعـة مـن كيـانهـا. لكنه أوصـى المـرأة بالخضـوع لزوجهـا، وإحتـرامـه وأن تهابه. وقـال (أيتـهـا النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة، كما أن المسيح رأس الكنيسة) (أفسس ٥ : ٢٢، ٢٣، ٣٣)، (كولوس ٣ : ١٨).

وإذن فلماذا أوصى الله الرجل بالمحبة؟ ذلك لأن الرجل مهيأ أكثر من المرأة لأن تضعف محبته لها، خصوصا إذا لم ترضِ رجولته بخضوعها لـه، وإحترامها لرأيه، وإنقيادها لرئاسته. (التكوين ٣ : ١٦) هذا الرجل كلما تقدمت به السن عند الزواج عاشت زوجته سعيده معه لأنه يكون أكثر حكمة وإتزانا، وأبعد عن الطياشة والنزق، وعن الأخطاء التى قد يقع فيها الشباب الطائش وأكثـر إستعدادا لتحمل مسئولية الأسرة، وبهـذا يعفى زوجتـه من أن تخـالف قوله، وتحتقر رأيه، فترضى كبرياءه بخضوعها لرأيه (تيطس ٢ : ٥) فيحبها جداً، فيسعدان أحدهما بالآخر. هو يسعد بخضوع زوجته له إرضاء لكبرياء رجولته، وهى تسعد معه بإزدياد محبته لها وزيادة إرتباطه بها. وهكذا يكون عامل السن سببا جوهريا لقيام الحياة الزوجية السعيدة واستقرارها وثباتها. ولما كانت المرأة ضعيفة بطبيعتها (١. بطرس ٣ : ٧) وتحتاج دائماً إلى الرجل ليحميها ويرعاها، لذلك لا تكون سعيدة إلا مع رجل قوى الشخصية وقادر على تحمل المسئولية (١. تيموثيئوس ٣ : ١٢)، وهـذا يتوافر عـادة فـى رجـل بلـغ عند الزواج السن التـى يتمـكن معهـا من أن يكون بـحق ربـان السفينة وقـائدا لمسـيـرة الحيـاة الزوجية

(١ . كورنثوس ١١ : ٣) ، يعفى زوجته من تحمل أخطائه إذا كان شابا يافعا صغير السن وقليل الخبرة، ومع ذلك يشاء أن يمارس رجولته بخضوع زوجته حتى لأخطائه.

وعلى الرغم من أنه قد يبدو أمراً قاسيا على إمرأة شابة أن تتزوج برجل يكبرها بعشرين سنة أو خمسة وعشرين، لكن مدرسة الحياة العملية علمتنا أن مثل هذه الزوجة تعيش سعيدة سعادة مضاعفة لا تحلم بها إمرأة شابة فرحت بزواجها من شاب فى مثل سنها. والأمثلة على ذلك كثيرة فى الشرق وفى الغرب وعلى طول التاريخ من يوم أن خلق الله آدم إلى اليوم، وأعتقد إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

٨٧ - قديسون من المتزوجين (١)

سؤال : من الابن إميل قلته غبريال - أبو تيج.

يقول : هل يوجد قديسون من الآباء الكهنة المتزوجين حيث أن جميع عظات الآباء الأساقفة دائما عن القديسين من الرهبان والبتوليين، وهذا يدفع بالشباب إلى الرهبنة وبالتالى ضاعت بناتنا فى هاوية العالم. أن الوعاظ وحتى الآباء الكهنة يغفلون فى عظاتهم ذكر القديسين من غير الرهبان.

الجواب :

إننى أشكرك أيها الابن وأحييك على إثارة هذا الموضوع. فإننى من زمن طويل نبهت فى وضع مناهج مدارس التربية الكنسية إلى وجوب تقديم نماذج لحياة القداسة من رجال الدين المتزوجين ثم نماذج أخرى للمؤمنين من عامة الشعب من غير الرهبان ومن غير رجال الدين.

إنك أيها الابن على حق، فى أن أكثر النماذج التى نقدمها للفضيلة والقداسة، هى من الرهبان، بل تكاد أن تكون جميعها من الرهبان فيما عدا بعض الشهداء من أمثال الشهيد مارجرجس، والشهيد مرقوريوس أبي سيفين، ومارمينا العجائبى...

ونتيجة لهذا الإلحاح على إبراز الرهبنة والرهبان صار عدد كبير من شبابنا المتدين يتجه إلى الرهبنة كهدف أسمى يطمح إليه، وربما، لو راوده فكر الزواج، رأى فى الزواج عائقا يعطله عن مسيرة القديسين. وهذا خطأ فى الفهم. وأعترف أنه يجب علينا أن نتنبه له وأن يقوم الكهنة ورجال الدين بالتوعية الكافية، حتى تكون لشبابنا مفاهيم متزنة متوازنة عن القداسة.

وهنا أجد الفرصة المناسبة لنروى ما جاء فى تاريخ القديس مكاريوس الكبير المعروف بـ (أبو مقار) أبى رهبان وادى النطرون، أنه ذات يوم فكر فى نفسه عما إذا كان بلغ نهاية الكمال المسيحى، فناداه صوت قائلاً له : إنك لم تبلغ بعد يامكاريوس إلى الكمال الذى بلغت إليه إمرأتان متزوجتان وعائشتان معاً فى منزل واحد بمدينة الأسكندرية. فتناول هذا الشيخ القديس لوقته عصاته ومخلته وقصد إلى الأسكندرية وسأل حتى وصل إلى منزلهما. ولما وصل إلى ذلك المنزل قرع بابه، ففتحت له إحداهما، فسألها عن الثانية العائشة معها. ولما دخل رحبتا به

---

(١) كتب فى ١٤ من أبريل - نيسان لسنة ١٩٨٧م – ٦ من برموده لسنة ١٧٠٣ ش.

وغسلتا قدميه بماء دافئ. ثم طفق يحدثهما بقوله : إنني جئت من داخل القفر لأراكما، ولكى أعلم ماذا تصنعان، وما هو نوع عيشتكما، فأجابتاه قائلتين : إننا قد اقترنا بسر الزواج مع رجلين أخوين من منذ خمس عشرة سنة، وعمل رجلينا رعاية الغنم. ونحن فى عيشة واحدة، من دون أن يخرج من فم إحدانا كلمة خلاف أو مناقضة فى كل هذه المدة على الإطلاق، بل كانت وحدة الرأى رائدنا، واتحاد القلوب غايتنا. وكنا نرغب فى الانفراد بأحد أديرة العذارى. ولكننا إذ لم نقدر أن ننال من رجلينا هذه النعمة، تعاهدنا معاً أمام الله، أن نقضى حياتنا بالصوم إلى المساء والصلوات الكثيرة. وقد رزقت كل منا بولد، فمتى بكى أحدهما تحتضنه الواحدة وترضعه وإن لم يكن ولدها. ونحن فقراء نكتفى بقوت يومنا، وما تبقى نوزعه على المساكين.

فحينما سمع القديس مكاريوس هذا الكلام هتف قائلا : حقا إن الله ينظر إلى استعداد القلوب، ويمنح نعمة روحه القدوس لجميع الذين يريدون أن يعبدوه من أية دعوة كانوا ـ فودعهما، وانصرف راجعا إلى البرية. (عن السنكسار ـ تحت اليوم السابع والعشرين من شهر برمهات).

ومغزى هذه القصة واضح وجميل، ومعناه أنه، وإن كانت البتولية طريقا أفضل، لبعض الموهوبين، لكن الزواج رابطة مقدسة، والقداسة ليست وقفاً على الرهبان. فقد كان، ومازال إلى اليوم، كثيرون من القديسين من بين المتزوجين، الذين كونوا أسرات نموذجية، وربوا أولادهم فى مخافة الله وطاعته، فأفادوا العالم، وصنعوا خيرات كثيرة، وأدوا لعائلاتهم وأوطانهم وللإنسانية بأسرها خدمات، وخففوا آلام المتألمين واطعموا الجياع، وكسوا العراة، وأضاءوا الطريق أمام الشباب، وقدموا فى حياتهم نموذجا للحياة النافعة والمثمرة والمنتجة لجميع الناس، فلم يعيشوا لأنفسهم، بل وهبوا حياتهم لخدمة المجموع الإنسانى ولعل من أشهر الأسماء المعروفة فى القديم من الآباء : إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وأيوب، وموسى، وصموئيل، وداود... وغيرهم كثيرون.

وفى تاريخ كنيستنا القبطية لمع على مدى التاريخ الطويل أناس كثيرون من المتزوجين فى مجالات : الدين، والعلم، والفن، والأدب، والطب، والهندسة، والموسيقى، والإقتصاد، ومعرفة اللغات، والبحث العلمى.

واعلم أن المبدأ العام الضرورى الذى يجب أن نركز عليه إهتمامنا فى توعية الشباب والأطفال، أن يكتشف الواحد استعداداته، ومواهبه، ويسلك فى الحياة، الطريق التى تناسب مواهبه واستعداداته وميوله. وهذا هو المنهج الأفضل فى مسيرة الحياة، حتى يبلغ الإنسان إلى حياة نافعة مثمرة أجدى عليه وعلى غيره ممن يعايشونه.

٨٨ - لا يترك الرجل زوجته ولا تفارق المرأة رجلها (١)

العزيز الابن س. ع. ف.

سلام ومحبة ونعمة وبركة.

وصلني خطابك. وإني أعتذر عن تأخيري فإنني لم أفتح خطابك إلا الآن فقط، وذلك بسبب كثرة مشاغلي وأسفاري.

تألمت لفقد أطفالكم الثلاثة ولابد أن يكون هناك سبب، لوفاتهم في هذه السن المبكرة. وهو أمر يحتاج إلى فحص طبي لك ولزوجتك.

أما عن موضوع الرهبنة، فحيث أنك متزوج فأنت مرتبط بامرأة، فلا يسمح لك بالرهبنة بدون موافقة زوجتك. على أن تقرر هي أيضا الرهبنة فتذهب إلى دير للنساء. هذا ما كان دائما يفعله كل من يرغب في الرهبنة، من المتزوجين. هذا المبدأ مقرر في الكتاب المقدس وفي تعاليم الآباء القديسين. (**لا تفارق المرأة رجلها**. وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها. **ولا يترك الرجل زوجته**) (١. كورنثوس ٧ : ١٠، ١١) (**أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الإنفصال**) (١. كورنثوس ٧ : ٢٧).

وكذلك قوانين الرهبنة تنص على أنه لا يجوز لرجل متزوج أن يترهب إلا بموافقة زوجته، على أن تكون هي راغبة في الرهبنة لا مضطرة، وإلا فإن هذا الفصل يعرض كلا من المرأة والرجل للخطيئة والإثم.

أما عن الدير الذي تريد أن تترهب فيه، وهو دير مارمينا العجائبي بمريوط، فينبغي أولاً أن يزكيك الكاهن أب اعترافك الذي أنت تتبعه. ويمكنك أن تذهب مع عشرات الذاهبين من كل كنيسة تقوم برحلات إلى هذا الدير. ويمكنك كذلك أن تتصل وتذهب بنفسك إلى كنيسة مارمينا بمصر القديمة. فالكاهن وهو من رهبان الدير يقودك ويرشدك.

ونعمة الرب تشملك،،،

---

(١) كتب في ١٠ من أغسطس ١٩٨٧م – ٤ من مسرى ١٧٠٣ ش.

٨٩ ـ مشكلة الزوج إذا فارقته زوجته

إلى السيد أ. ل. أ.

وصلني خطابك المؤرخ في ٨٠/٣/١٧ وبه شكواك من زوجتك التي فارقتك منذ ثلاث سنوات كاملة ورفضت العودة، على الرغم من أنك قد استعنت بالأهل والأقارب واستخدمت جميع الوسائل في سبيل عودتها إلى منزل الزوجية ولكن محاولاتك قد باءت بالفشل..

وفاجأتك منذ عامين بطلب النفقة وقد حكم لها بذلك بحكم إبتدائي منذ يونيه ١٩٧٨ ـ واستأنفت أنت الحكم :

وقد أقمت على زوجتك قضية طلاق.

وأنت تسأل ما إذا كان الطلاق في مثل هذه الحالة حراما، وإن الإصرار على أنه لا طلاق إلا لعلة الزنى وتغيير الدين، يؤدي إلى تشجيع الطرف الذي يأتي منه الإيذاء على المضي في طريقه...

وجوابنا على أسئلتك على النحو الآتي :

أولا ـ ذكرتم في خطابك أن زوجتك لم يدم استقرارها معك بعد الزواج إلا أسابيع معدودة، ثم رفضت العودة على الرغم من المحاولات.

وهنا سؤال لك : لماذا تركت الزوجة بيت الزوجية ؟

لابد أن هناك أسبابا عندها.

أنت تقول أنها بدأت في إثارة المشاكل لأتفه الأسباب.

إذن هناك أسباب، وإن كانت تبدو لك أنت كرجل أنها تافهة. وقد لا تكون تافهة بالنسبة لها كإمرأة.

والمعروف أن المرأة لا تترك زوجها إلاّ إذا كانت هناك أسباب قوية بالنسبة لها.

على كل حال : إننا لا نستطيع أن نحكم في قضية خلاف بين زوجين، بالإصغاء إلى طرف واحد.

من أجل ذلك لابد من إحالة القضية إلى مجلس اكليريكي، لدراستها أولا، ثم تقرير ما ينبغي عمله بعد ذلك. لذلك ننصح بالإلتجاء أولاً إلى المجلس الإكليريكي الخاص

بإيبارشية ....، فإذا لم يكن حل، فالإلتجاء إلى المجلس الإكليريكى بالقاهرة، عاصمة الكرازة المرقسية.

طبعاً من جهة المبدأ، الكنيسة لا تقر ما يعرف بحكم المحكمة بالطاعة، ولكنها تأمر المرأة بأن تطيع زوجها، ولابد من أن يصدر إليها هذا الحكم من سلطة دينية، ولكن بعد أن تصغى الكنيسة إليها وتدرس شكواها وشكوى زوجها.

ومن جهة المبدأ، الكنيسة لا تقر الطلاق بعد أن ربط الروح القدس بين الزوجين، فأصبح (الله) طرفا ثالثا. لذلك لا تكفى الإرادة المنفردة لأحد الزوجين، ولا إرادة الزوجين معا للطلاق، لأن (الله) صار فى الزواج المسيحى الذى يتم فى الكنيسة وبمعرفة الكهنة كممثلين للسلطة الإلهية، طرفا ثالثا «وما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه الإنسان» (متى ١٩ : ٦).

على أن التفريق بين الزوجين لا يتم إلا فى الأحوال الرئيسية الآتية :

أولا - إذا لم تتوافر الأشراط الضرورية لقيام الزواج المسيحى.

(أ) والمقرر أن الزواج فى المسيحية يتم لرجل مكتمل الرجولة وامرأة مكتملة الأنوثة. فإذا إتضح أن هذا الشرط غير متوافر، فيتم التفريق بين الاثنين على أساس ما يعرف بأنه «زواج باطل» لأن شروط الزواج الأساسية لم تتوافر فى هذا الزواج.

(ب) كذلك يشترط فى قيام الزواج الرغبة والقبول فى الزوجة وفى الزوج قبل الزواج أو عند الزواج، لأن أسرار الكنيسة لا تتم فعالياتها إلاّ بناء على الرغبة والقبول.

(ج) أضف إلى ذلك إتمام الزواج بمعرفة رجال الكهنوت وبالصلوات والطقوس والمراسم المرتبة فى الكنيسة لإتمام سر الزيجة.

إذا لم يتوافر هذا يمكن الطلاق والتطليق على أساس ما يعرف (ببطلان الزواج) أى أنه لم يكن الزواج قائما أصلا.

ثانيا - بعد الكلام عن أشراط قيام الزوجية، يبقى أن إنحلال الزيجة القائمة لا يجوز إلا فى حالتين أساسيتين :

الأولى : الزنى، وماهو فى حكم الزنى.

ذلك لأن الزنى نجاسة، (والله) وهو طرف ثالث يمقت النجاسة ويبغضها، فروحه تفارق.

الثانية : الموت، وماهو فى حكم الموت.

ومادام (الله) هو الطرف الثالث فى الزواج المسيحى. فلا ينحل هذا إلا بإرادة الله. ولما كان الله تمثله الكنيسة على الأرض. فلا يحل (إنحلال الزيجة) إلا بحكم (الكنيسة).

وعلى ذلك لابد من عرض الإشكال أو الخلاف بين الزوجين على المجلس الإكليريكى. فالمجلس يفحص الخلاف ويحكم فيه بحكم كنسى ملزم للزوج والزوجة.

وفى مثل حالتكم، إذا حكمت الكنيسة على الزوجة بعد الدرس والفحص، بأن تعود الزوجة إلى زوجها ثم خالفت حكم الكنيسة، ولم تطعه، صارت فى حكم الوثنية أى (خارجة عن شركة الكنيسة)، وهذا طبقا للمبدأ الإنجيلى «فإن رفض أن يسمع للكنيسة فليكن بالنسبة إليك كوثنى وعشار» (متى ١٨ : ١٧).

وبهذا تصير الزوجة فى (حكم الميتة). حينئذ يمكن أن يقع عليها الحكم بالفصل (أو الطلاق).

والخلاصة إننا ننصح أولا برفع شكواكم إلى المجلس الإكليريكى أولاً بإيبارشية .... ثم إلى المجلس الإكليريكى بالقاهرة.

٩٠ ـ نصيحة إلى شاب فى اختيار زوجته

سؤال : من السيد ن. ب. غ.

ردا على استفساراتكم بخصوص اختيار الزوجة شريكة الحياة أنصح لك بأن أهم ما ينبغى أن تضعه نصب عينيك هو أن يكون بينك وبين الفتاة، توافق نفسى وفكرى فى الخطوط العامة للحياة. وإذا قلنا، «التوافق النفسى والفكرى» فنحن لا نقصد «التطابق» فهذا التطابق مستحيل بين اثنين ولو كانا شقيقين من أب واحد وأم واحدة. وإنما المقصود أن يكون هناك تقابل وإنسجام نفسى وفكرى، فلا يكون هناك تعارض أو تنافر فى الميول والمزاج.

وإذا قلنا التوافق النفسى والفكرى، فلا نقصد مجرد «التدين» فليس كل متدين يتوافق نفسيا وفكريا معك. التدين جميل فى ذاته، ولكنه ليس الشرط الوحيد لسعادة الحياة الزوجية. أنه أساسى وضرورى، ولكنه ليس العامل الوحيد فى نجاح مسيرة الحياة الزوجية.

أما كيف تعرف أن هذا الاختيار من السماء فلا تنتظر حلما أو رؤيا، ولست أنصح لك بالقرعة. إنما صل أولا، وانظر إلى كل من الفتاتين المعروضتين أمامك، وتأمل، واسأل ضميرك وقلبك هل هذه هى الأكثر توافقا معى فى الفكر والنفس ؟ هل هذه هى الأصلح بالنسبة لى لمسيرة الحياة كلها ؟

أجب على هذا السؤال بأمانة. ولا تخدع نفسك. يجب أن تأخذ رأى والديك ورأى آخرين، ولكن لا تنس أنك أنت أولا وأخيراً صاحب القرار، وأنك أنت هو الذى ستتحمل مسئولية هذا القرار لكل الحياة.

من أجل هذا أنصح لك بأن تصلى، ولكن راقب الإجابة على الصلاة فى قلبك وشعورك، وأنت تتأمل الفتاة كمن ستحيا معك كل الحياة. لا تنظر إلى الجمال بمفرده، ولا إلى التعليم بمفرده، ولكن انظر أولا وقبل كل شئ، هل هى الفتاة التى تصلح لك لمسيرة الحياة بأسرها. هل بينك وبينها توافق فكرى ونفسى، أم إذا تقابلت معها بعض الوقت رأيت من كلامها وتصرفها ما يكشف عن تعارض بينكما فى الميول والإتجاهات.

إذا لم تصل إلى قرار بعد، فلا تندفع بل ارجئ الموضوع مصليا، ثم كرر على نفسك السؤال، وتقابل مع كل فتاة، ليس على إنفراد، ولكن فى عائلتها، وأجب على نفسك أسئلتك بكل أمانة وإخلاص، من غير خداع الحواس، أو الغريزة أو الإستحسان العارض.

والرب الإله يرشدك الطريق لإتخاذ القرار الحكيم، فإن الزواج ليس مجرد متعة، إنما هو مسئولية وتعاون على مسيرة الحياة الأبدية،،،

٩١ - هل الزواج قسمة ونصيب

سؤال : من الابن الاغنسطس چورچ منز فهيم - الزيتون - القاهرة.

يقول البعض أن الزواج قسمة ونصيب فهل هذا صحيح، وأن فلان هذا لفلانه، وفلانه هذه لفلان؟ وهل ربنا له تدبير فى الزواج ؟ وما رأى نيافتكم فى الزواج الفاشل الذى لا ينجح فى معظم الأحيان، هل الله له ترتيب فى ذلك ؟

الجواب :

إن الجواب على هذا السؤال يتوقف على المعنى فى ذهن صاحب السؤال.

ففى اللغة يقولون : قسم الشئ أى جزأه وفرقه.

أما النصيب فهو الحظ، أو هو الحصة من الشئ. فيقول أحدهم : هذا نصيبى أى حظى.

على أن عامة الناس يستخدمون هذا التعبير ليتنصلوا به من مسئوليتهم فى كل ما يقع لهم من أحداث، ولينتحلوا لأنفسهم العذر فى أى نوع من الفشل يصيبهم، وذلك ليريحوا ضمائرهم، وليتهربوا من معرفة الأسباب الحقيقية للأحداث. وبهذا التعبير يلقون المسئولية كلها على القدر أو الأقدار. وعندهم أن الله هو الذى يرسم كل شئ، وليس للإنسان أى دور فى كل ما يحدث.

الزواج المقسوم

ولقد سرى سم هذه النظرية القاتلة، نظرية (القدرية) بهذا المفهوم السقيم العقيم إلى الرابطة الزوجية. فالزواج عند المؤمنين بالقدرية قسمة ونصيب، فالزواج الناجح قدر من الله، والزواج الفاشل قدر من الله. ولا يد للإنسان فى اختيار شريكه أو قرينه، لكن الله هوالذى حكم على الرجل أن يتزوج بهذه المرأة، وحكم على المرأة أن تتزوج بهذا الرجل. لقد ساقهما القدر إلى هذا المصير المحتوم الذى لا خيار لأحدهما فيه، ولا يملك هو أو هى أن يعدل منه أو يغير من قدره. فعليه أن يرضخ للقدر ويستكين لحكم الله. فإذا كان هذا الزواج فاشلاً فالمسئولية كلها على القدر أو على الله. ومن ثم فلا مفر من أن يشتم الواحد منهم القدر الأعمى، وبالتالى أن يجدف على الله وينسب إليه الظلم لأنه أراد له الشر والشقاء وقدّره عليه.

الزواج فعل اختيارى

وأما الذين يقولون إن الزواج قسمة ونصيب، متعللين بقول الكتاب المقدس (البيت والثروة ميراث من الآباء. **أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب**) (سفر الأمثال ١٩ : ١٤) فهم يخطئون الفهم والتأويل، ويتنصلون من مسئوليتهم فى اختيار الزوجة.

فإذا كانت الزوجة المتعقلة أو العاقلة من عند الرب، أفهل يكون معنى هذا أن الزواج الناجح قدر من الله، والزواج الفاشل قدر من الله ؟

هل يفهمون من قول الكتاب المقدس (**الزوجة المتعقلة أو العاقلة من عند الرب**). أن الله هو الذى حكم على كل رجل بأن يتزوج امرأة بعينها وحكم على كل امرأة أن تتزوج برجل بعينه؟.

وما قولهم فى المرأة غير المتعقلة أو غير العاقلة فهل هى أيضا من عند الرب؟

كيف يصل الأمر عند بعض الناس أن ينكروا حريتهم فى اختيار الزوجة إلى هذا الحد حتى يتنصلوا من مسئوليتهم فى هذا الاختيار مع أن كل رجل يعلم أنه بكامل حريته يختار المرأة التى يستحسنها هو متأثرا بجمالها أو أناقتها ورشاقتها، أو لحسبها ونسبها، أو لثروتها، أو لسمو أخلاقها... أو ما إلى ذلك من أسباب عنده مبرراتها فى هذا الإختيار.

إن الزوجة فى الواقع لا يرسلها الله إليه من كوكب آخر، وإنما هى عادة من أرضه. وقد تكون من أهله وبلده التى عاش فيها، فرأى المرأة واستحسنها، وقد تكون زميلة له فى الدراسة رآها فأحبها، وقد تكون زميلة له فى العمل، أو قد تكون جارة له فى الشارع الذى يسكنه أو فى البيت الذى يقطنه. فإختياره للزوجة عملية شخصية بحته، لا قهر فيها ولا إلزام، ولا جبر، فهو الذى يطلب يدها بناء على استحسانه لها ومعرفته بها، وهو يعلم أنه يمكنه أن يرفضها، وأن يعدل عن رأيه فيها، وأن يتجه إلى اختيار غيرها إذا اتضحت له أسباب تجعله يؤثر هذه عن تلك. فإذا تزوج بهذه أو بتلك واتضح له أنه أخطأ الاختيار تولاه الندم. والندم دليل شعوره بحريته فى الإختيار. ولذلك يعمد إلى تصحيح هذا الخطأ بأن يطلب الإنفصال عن زوجته بحجة أو بأخرى، وقد يصل إلى غرضه.

ولو كان الزواج قسمة ونصيبا من الله لما أمكن لرجل أن يغير قدره أو قسمته بالطلاق أو الإنفصال أو بغير ذلك من وسائل يعلم أنه حر فى إختيارها.

والواقع أنه ما من رجل فشل فى زواجه يقتنع فى أعماق نفسه بأن الزواج قسمة ونصيب من الله، بدليل أنه يعترض ويحتج ولا يتوقف عن محاولة الخلاص من زوجته إلا إذا رأى نفسه عاجزا عن الخلاص من هذه الزوجة. عندئذ فقط يحاول أن يقنع نفسه ويغالط ذاته بالقول إن (الزواج قسمة ونصيب). ولو أنه وجد وسيلة للخلاص لنسى هذا القول وأنكره وجحده، وقال لمن يخاطبه به : إن هذه المقولة كاذبة، إنى لا أؤمن بها ولا أقبلها. وإذا زعم له أحد أن هذه قسمته من الله لما تورع عن أن يجدف على الله ويتهم الله بأنه قد ظلمه.

إن قول الكتاب المقدس المرأة المتعقلة من عند الرب معناه **أن التعقل فى المرأة هبة من عند الرب**. وهذا قول حق، **فإن العقل عطية من الله للإنسان** وما أسعد الإنسان المتعقل الذى يسلك بالعقل ولا يندفع وراء نزواته وشهواته بغير عقال يربطه ويرده إلى السلوك المستقيم.

إن هذا القول الإلهى هو لكى يحض كل رجل على أن يتطلب فى المرأة التى يختارها لتكون له زوجة أن تكون عاقلة.

لكن ليس معنى قوله (المرأة المتعقلة من الرب) أن كل امرأة عاقلة أو غير عاقلة تساق على الرغم منها لتتزوج برجل بعينه على الرغم من إرادتها وعلى الرغم من إرادته.

والخلاصة

والخلاصة إن قول بعض الناس من المؤمنين بمبدأ القدرية، إن كل شئ مقسوم على الإنسان ولا يملك أن يختار غيره قول يتعارض تعارضاً جذريا مع مبدأ حرية الإختيار والمسؤولية التى تعلم بها ديانتنا المسيحية وكتابنا المقدس.

جاء فى الكتاب المقدس **(لأن الخاطئ لم يرسله الرب**. إنما ينطق بالحمد ذو الحكمة، والرب ينجحه. **لا تقل إنما ابتعادى عنها (عن الحكمة) من الرب، بل امتنع عن عمل ما يبغضه. لا تقل هو أضلنى** فإنه لا حاجة له فى الرجل الخاطئ... **هو صنع الإنسان فى البدء وتركه فى يد اختياره. وأضاف إلى ذلك وصاياه وأوامره. فإن شئت حفظت الوصايا ووفيت مرضاته. وعرض لك النار والماء، فتمد يدك إلى ما شئت. الحياة والموت أمام الإنسان فما أعجبه يُعطى له**. إن حكمة الرب عظيمة. هو شديد القدرة ويرى كل شئ. وعيناه إلى الذين يتقونه ويعلم كل أعمال الإنسان.

لم يوصِ أحداً أن ينافق، ولا أذن لأحد أن يخطأ. لأنه لا يحب كثرة البنين الكفرة الذين لا خير فيهم) (سفر يشوع بن سيراخ ١٥ : ١٠ – ٢٢) وجاء فيه أيضاً (أربعة تصدر من القلب : الخير والشر، والحياة والموت. والمتسلط على هذه فى كل حين هو اللسان) (٣٧ : ٢١).

ثانيا - إنها مقولة يكذبها الواقع العملى فى العديد من الحالات التى يفشل فيها الزواج نتيجة لسوء الإختيار.

ثالثا - إنه قول لا يصلح لتفسير عشرات ومئات الزواجات التى تتم تحقيقاً لشهوة أو جريا وراء نزوة، أو طمعا فى ثروة، وما إلى ذلك من بواعث جسدية أو مادية لا يمكن أن يكون الله مسئولا عنها أو له يد فيها.

رابعا - إنه قول يتمثل فيه التنصل من المسئولية والهرب من التبعات المترتبة على حق الفرد فى الاختيار.

جاء فى الكتاب المقدس (خلق الرب الإنسان من الأرض.. جعل لهم وقتا وأياما معدودة، وآتاهم سلطاناً على كل ما فيها، وألبسهم قوة بحسب طبيعتهم وصنعهم على صورته... خلق منه عونا بإزائه، وأعطاهم اختيارا ولسانا وعينين وأذنين وقلبا يتفكر. وملأهم من معرفة الحكمة، وأراهم الخير والشر... وقال لهم : احترزوا من كل ظلم. وأوصاهم كل واحد فى حق القريب... وبعد ذلك يقوم ويجازيهم، يجازيهم جزاءهم على رؤوسهم... فتب إلى الرب وأقلع عن الخطايا. تضرع أمام وجهه وأقلل من العثرات. ارجع إلى العلى، واعرض عن الإثم، وابغض الرجس أشد البغض) (سفر يشوع بن سيراخ ١٧ : ١ – ٢٣).

ومع ذلك، وبدلاً من أن يلوم الإنسان نفسه ينحى باللائمة على الله، مما يقوده إلى التجديف على الله، وإتهام الله بالظلم، وبالتالى يمتلئ قلب هذا الإنسان بالكراهية لله والحقد عليه. مما يوقعه فى مجموعة خطايا مميتة تؤدى به إلى الهلاك الأبدى.

ومهما يكن من أمر فنحن نرفض تماما أن يكون الزواج (قسمة ونصيب) بالمعنى الذى يريده بعض الناس المتمذهبين بمذهب القدرية ليتنصلوا من مسئوليتهم فى إختيار الزوجة أو الزوج، وتهرباً من أوامر ووصايا الكتب المقدسة التى تأمر الناس أن يحترموا حريتهم الممنوحة لهم من الله، وأن يحسنوا توظيفها فيما ينفعهم لحاضرهم ومستقبلهم، الزمنى والأبدى.

٩٢ ـ هل تجوز القبلة بين الخطيبين ؟

سؤال : من السيد أ. و. ن ـ أسيوط.

يقول أنه خطب فتاة، وفى الشهور الأولى لم يسمح لنفسه أن يمسك بيدها أو يلمسها. ولكن بعد مدة تزيد على ثلاثة شهور، وكان يخرجان معا، وقد نما الحب بينهما حاول أن يقبلها، فرفضت الفتاة بشدة، وقالت له إنهما خطيبان ولا تجوز لهما القبلة إلا بعد الزواج وحاول مرة أخرى، فأصرت الفتاة على الرفض، فهل كانت الفتاة على حق ؟

الجواب :

نعم، إن الفتاة على حق فى رفضها القبلة وكل أنواع الملامسات. إن الخطبة بين اثنين هى وعد بالزواج وحيث أن الزواج لم يتم بعد، ولم يربط الروح القدس بينهما بعقد الزواج الكنسى، فلا يحل أحدهما للآخر ولا سلطان لأحدهما على جسد الآخر. (١ . كورنثوس ٧ : ٤) . فالقبلة وكل أنواع الملامسات غير جائزة.

ثم أن القبلة مدخل خطر لسلسة من الأخطاء قد تتتابع وتتلاحق بشعور غير واضح، وقد ينزلق إليها الخطيبان كما ينزلق النازل من سلم زلت قدمه فى أول العتب.

إن من الخير أن يغلق الإنسان بابا تأتيه منه ريح عاتية.

٩٣ ـ هل كل إنسان مطالب بأن يتزوج ؟

سؤال : هل كل إنسان مطالب بأن يتزوج ؟

الجواب :

لقد رفعت المسيحية البتولية أو العزوبة الطاهرة درجات فوق الزواج، وجعلت الزواج شرعة لغير القادرين على العفة الكاملة، ووقاية من الفساد والإنحلال والزنى. (ليكن لكل رجل امرأته وليكن لكل امرأة رجلها).

قال المسيح له المجد (يوجد خصيان ولدوا على هذا النحو من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، **ويوجد خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. فمن استطاع أن يقبل فليقبل)** (الإنجيل للقديس متى ١٩ : ١٢). **والذين خصوا أنفسهم هم البتوليون والعزاب أو الأعزاب الذين لم يتزوجوا، وهم خصوا أنفسهم أى لم يتزوجوا حباً وكلفا بحياة الطهارة التامة والعفة الكاملة وليكونوا مقدسين روحا وجسداً.**

ولما كانت المسيحية لا تبيح للإنسان أن يقتل جسده أو أى عضو من أعضائه (أفسس ٥ : ٢٩)، **فالذين خصوا أنفسهم هم الذين أعلوا غريزة الجنس وتساموا بها، وبسلطان الإرادة عاشوا أطهاراً ورهبانا.**

يقول الكتاب المقدس (**خير للرجل أن لا يمس إمرأة**، ولكن خوفاً من الزنى، فليكن لكل رجل امرأته، وليكن لكل امرأة رجلها). (أقول لغير المتزوجين وللأرامل **إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال (غير متزوجين) فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم، فليتزوجوا، فإن التزوج أفضل من التحرق بالشهوة...).**

هل أنت غير مرتبط بزوجة؟ إذن لا تطلب زوجة. **لكنك إن تزوجت فأنت لم تخطئ، وإذا تزوجت العذراء لم تخطئ.. (وأما من أقام راسخا فى قلبه، وكان غير مضطر، بل له سلطان على إرادته وقد عزم فى قلبه على أن يحفظ عُذرته (بكارته)، فنعم ما يفعل. إذن من تزوج فحسنا يفعل، ومن لا يتزوج يفعل أحسن)** (١ . كورنثوس ٧ : ١ – ٣٨).

على أنه يجب أن يلاحظ أن للزواج فى المسيحية أشراطا يجب توافرها قبل عقد الزواج دينيا وكنسيا.

ولما كانت غاية الزواج الطبيعية هى الإنسال وإنجاب الأطفال، فلابد أن يكون الرجل كامل الرجولة، والمرأة إمرأة كاملة الأنوثة حتى يتحقق الإنسال والإنجاب. فإذا لم يتوافر هذا الشرط قبل مباشرة صلوات الإكليل صار العقد باطلاً، وجاز التطليق بالبطلان لعدم توافر هذا الشرط الضرورى.

وإذا كان فى الرجل - أو المرأة - عيب خلقى، بيولوچى (فى بنيته الطبيعية) أو فسيولوچى (وظيفى) يعوق إمكانية الوصال الجنسى بينهما، أو يمنع إمكانية الإنسال...

وإذا كان الرجل - أو المرأة - مصابا بمرض معد يجعل الوصال الجنسى بينهما يضر بأى منهما.

فلا يباح الزواج فى مثل هذه الأحوال وإذا تم عقد الزواج، عن جهل أو عن علم، جاز التطليق بالبطلان.

٩٤ ـ هل يجوز الزواج من شاب هو ثمرة الزواج الثانى بعد الطلاق ؟

سؤال : من الآنسة م. ج. م.

تقدم لخطبتى شاب مثقف يتمتع بكامل الأخلاق الحسنة والصفات الطيبة وله بنا صلة قرابة، ويريد الزواج منى، ولكن والدى رفض أن يزوجنى به نظرا لأن والده سبق وتزوج قبل الزواج من أم هذا الشاب بزوجة أولى وقد طلقها لسوء أخلاقها ثم تزوج من أم هذا الشاب وأنجب منها خمسة أولاد من بينهم هذا الشاب ؟

الجواب :

ليس من مانع شرعى يعوق زواجك من ذلك الشاب، خصوصا وأنه ابن زواج شرعى. فوالده قد طلق زوجته الأولى لسوء أخلاقها كما تقولين، وتزوج من أم هذا الشاب. فإذا كان الزواج الثانى قد تم بتصريح كنسى، وبمعرفة الكنيسة وطقوسها، فالشاب هو ثمرة زواج شرعى، وزواجه منك حلال.

إن طلاق الزوجة الأولى لا يمنع شرعية الزواج من شاب هو ثمرة الزواج الثانى، أيا كان سبب طلاق والده من زوجته الأولى.

سؤال : من قارئ.

يشكو زوجته أنها مسرفة، بينما أن دخله متواضع ومرتبه ضئيل. يقول أنه فى مبدأ الأمر كان سعيدا بها سعادة غامرة. وعلى الرغم من أنه يشهد لزوجته بأن سلوكها طيب، ولم يستطع أحد أن يتناول سيرتها بسوء، كما أنها مطيعة، ولاتتفوه بكلمة اعتراض أبداً، لكنها عمليا لاتنفذ ما أطلبه منها فاضطررت أن أمد يدى عليها بالضرب... تطالبنى بما لا طاقة لى به، وتشكونى إلى الجيران.... صرت أضربها كثيرا... وفى إحدى المرات ضربتها وذهبت دون عشاء لأنام، وبعد لحظات كانت هى فى الشارع يشتعل جسدها بالنار وكاد الجيران يمزقوننى ونقلتها إلى المستشفى ، وهى الآن تحت العلاج، وأنى أزورها وأطعمها بيدى لأن يديها احترقتا.... وأنا نفسى مريض بعدد من الأمراض، أشكو الدوار لإصابة عصب التوازن بأذنى، وأكاد أفقد أعصابى، وأفكر فى الانتحار، فبماذا تنصحنى؟

الجواب :

قرأت خطابك، وتألمت لآلامك، وأسفت كثيرا للمحاولة الخاطئة من جانب زوجتك إذ أشعلت النار فى جسدها بقصد الانتحار.

وهذا معناه أنها هى الأخرى متعبة نفسيا، حتى يئست من الحياة، ورأت أن تنتحر تخلصا من الحياة وهذا فقدان للإيمان والرجاء.

ومع ذلك لاتقسو عليها، فالمرأة ضعيفة ورقيقة، وسريعة الانفعال، ولذلك تجأر بالشكوى سريعا، وتحس أنها مظلومة خصوصا إذا كان زوجها يضربها كمثل ما تفعل أنت. فضربك لها يزيد من فزعها وارتباكها، ولا سيما أنك ضربتها على مايبدو كثيرا.

أيها العزيز ـ أنت مسيحى. والمسيحية تقتضى منك أن ترضى بزوجتك التى اخترتها بنفسك، وأن ترضيها من أجل الله، ومن أجل خلاصك الأبدى، ومن أجل طفليك منها، ومن أجلها هى كإنسانة خلقها الله على صورته ومثاله، وقد صارت بالزواج مسؤولة منك روحيا أولا قبل أن تكون هى مسؤولة عنك. فأنت الرجل. المفروض فيه أنه يقود الأسرة، وهو على رأسها مسؤول عنها. أنه يلزمك أن تكون صبورا، وعطوفا عليها. ولقد طلب الله من

الرجـال أن يحبوا نسـاءهم. ولم يطلب ذلك من النسـاء، وإنما طالب النساء بالطاعة لرجـالهـن. (أفسس ٥ : ٢٥ - ٣٣، ٢٢ - ٢٤).

صحيح أن دخلك على ماتقول محدود ولك متاعب صحية. ومع ذلك فالضريبة الموضوعة على رجولتك أنك مسؤول عن كيان الأسرة كلها. راجع نفسك، وخطئ نفسك. ولاتعذر نفسك، ولكن اعط العذر بالأحرى لزوجتك. لاتقل أنها تشكوك. هذا طبع فى كل امرأة. فلا تملك أنت أن تغيره. واضبط انفعالك، وغير نظرتك إلى زوجتك أنها نصفك الثاني. وقد ربط الله فى سر الزواج بينكما فأصبح هو طرفا ثالثا. فأنت لاتملك أن تنفصل عنها بارادتك المنفردة، ولاتملك وأنت معها أن تنفصلا بارادتكما المتفقة، لأن هناك طرفا ثالثا هو الله الذى ربط بينكما بالروح القدس فى سر الزواج. «فما جمعه الله لاينبغى أن يفرقه الإنسان» (متى ١٩ : ٦). إذن فلتخضع لمشيئة الله، وابدأ من جديد أن تعامل زوجتك بحنان ومحبة. حاول أن تنظر إلى فضائلها وتترك جانبا أخطاءها. فإن نظرتك إلى النواحى الطيبة فيها تقربك إليها. واعلم أنه ليس إنسانا كاملا. وأنت ذاتك لك أخطاؤك وإن كنت لاتشعر بها. وكما أنك تشكو من زوجتك فلزوجتك أسباب تشكو منها فيك. فإذا كنت أنت بذاتك تحت الضعف فلا تحكم بقسوة على غيرك. هى زوجتك وأم أولادك، اذكر كيف كنت سعيدا معها فى مبدأ الأمر. عندما تشفى اصحبها معك إلى الكنيسة، وصليا فى البيت معا، ورتلا تراتيل روحية منعشة، واجعل الأولاد رابطتكما الوالدية. من أجل الأولاد اطرح خلافاتك مع زوجتك جانبا، لئلا يتعقد الأولاد، وينحازوا إما إليك وإما إلى أمهم فيفقد الأولاد محبة أى منكما. ثم قد يتعقد الأولاد فيكرهون الزواج، ويحسبونه شقاء بعد أن ذاقوا مرارة العشرة بين والديهما.

من أجل المسيح استرد محبتك لزوجتك، وراجع نفسك، واضبط انفعالك، واستغفر الله عما مضى. واشرع بداءة جديدة. ولسوف يعوض الله تعبك، ويرد لك السعادة الروحية والعائلية ويبارك فى أولادكما. الرب يعينك.

القيم الروحية
فى سر الكهنوت

الكهنوت ومعناه

وهو سر الدرجة، أو سر السيامة أو وضع اليد، به ينال المسيحى هبة غير منظورة يصبح بها خادماً مفرزاً لله ومكرساً لخدمته، قادراً على مباشرة الخدمة التى تُعَيِّنها درجة الكهنوت التى يقام فيها، وهى الشماسية أو القسيسية أو الأسقفية. **فإذا كان المؤمن يصير بالمعمودية مواطنا فى مملكة المسيح. فإن المدعوين للكهنوت من المؤمنين يصيرون قادة فى خدمة تلك المملكة وسيدها. والقادة فى رتبهم درجات.**

وكلمة (الكهنوت) من أصل عبرانى. **والكاهن من له معرفة الأسرار وأحوال الغيب.** والهبة غير المنظورة التى يحصل عليها المدعو إلى إحدى درجات الكهنوت هى:

أولاً: الوسم الذى لا يمحى والسمة الدائمة التى تطبع سر الكهنوت فى روح من يقبل تلك الدرجة. وبموجب هذه السمة وذلك الوسم يصير له سلطان مباشرة خدمة الكنيسة التى نيطت به، كما يصير له أيضاً سلطان على نفوس المؤمنين فى حدود إختصاص درجته، وحتى لو حُرم من الكنيسة وجرد من درجته، وحط من وظيفته، فإنه يبقى محتفظاً بالوسم الذى صار له بقوة سيامته الأولى، ولذلك فلا توضع عليه اليد مرة أخرى إذا أعيد إلى وظيفته وارتفع عنه الحرم الكنسى.

جاء فى الكتاب المقدس فى تأييد السلطان الممنوح لأصحاب الدرجات الكهنوتية (فإن كل رئيس كهنة يؤخذ من بين الناس ويقام من أجل الناس فيما هو لله، ليقدم قرابين وذبائح تكفيراً عن الخطايا) (العبرانيين ٥: ١) وقال ربنا يسوع المسيح لرسله الأطهار ولخلفائهم من بعدهم (إذهبوا وتلمذوا جميعَ الأممِ وعَمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) (متى ٢٨ : ١٩)، (مَن غفرتم لهم خطاياهم تُغفر لهم، ومن أمسكتموها عليهم تُمسك عليهم) (يوحنا ٢٠ : ٢٣).

وثانياً: ينال المتقدم إلى الكهنوت نعمة روحية جديدة، وهى غير النعمة المبررة الأُولى التى ينالها المؤمن فى سرّ المعمودية، **هى النعمة المفاضة على من ينال درجة الكهنوت لنّموه فى الفضيلة والروحانية المناسبة لتتميم خدمته التى دُعى إليها،** وهى الهبة التى عناها الوحى الإلهى فى الخطاب الموجه إلى الأسقف تيموثيئوس (ولا تُهمل **الهبةَ التى هى فيك التى أُوتيتها بالنبوة مع وضعِ جماعة الكهنة**

أيديهم عليكَ) (١. تيموثيئوس ٤ : ١٤) والتى أشار إليها مرة أخرى بقوله إليه: **(فلهذا** السبب أُذَكِّرُكَ أن تُضرِمَ **النعمة التى منحك الله والتى هىَ فيك بوضع يدىّ)** (٢. تيموثيئوس ١ : ٦).

وهى هى النعمة التى قال القديس بولس إنها قد وُهِبت له من الله، والتى نالها ليباشر بها خدمة الكهنوت. وقد تحدث عنها فى رسالته إلى كنيسة رومية فقال (غير أنى كتبتُ إليكم فى بعض ما كتبتُ أيها الإخوة، بشئ من الجرأة، لأذكّركم بالنعمة التى منحها الله لى، لأكون خادما للمسيح يسوع عند الأمم غير اليهودية وأباشر الكهنوت فى خدمة إنجيل الله، حتى يكون قربان الأمم غير اليهودية مقبولاً عند الله ومقدّسا بروح القُدس) (رومية ١٥ : ١٥، ١٦).

ولِسِرّ الكهنوتِ فوائد روحية جزيلة:

أولاً: بالنسبة إلى صاحب الدرجة نفسه.

ثانياً: بالنسبة إلى المسيحىّ المؤمن....

أولاً: بالنسبة إلى صاحب الدرجة:

فإنّه فضلاً عن الوسم أو السلطان الممنوح له من الله لمباشرة إختصاص وظيفته والنعمة المفاضة عليه لنُموه فى الفضيلة والروحانية المناسبة له للقيام بمقتضيات خدمته بنجاح خدمة مرضيّة أمام الله ومقبولة أمام الناس – نقول فضلاً عن هذا كلّه **فإنّ خادم الكهنوت يشعر بجلال الخدمة المقدسة التى اُنتدب إليها والولاية الروحيّة التى أقيم فيها واُنيط** بها، لأنه لم يتقّدم إليها بنفسه ولا إختارها بإستحسانه، وإنّما دُعِىَ إليها من الله كما دُعِىَ هرون (العبرانيين ٥ : ٤). وإذا كان الله قد منحه بهذه الدرجة سلطانا روحيا على نفوس المؤمنين، ولأداء مراسم الخدمة، سلطانا ميّزه به عن سائر المؤمنين حتى لو كانوا من الأتقياء والقديسين، **فإن هذا السلطان عظيم، لكنه أيضاً رهيب لأنه يحمل فى ذاته تبعات جساما، ومسئوليات جد خطيرةً، فإنه سلطان الرب منحه للخدّام ليستعينوا به على بُنيان نفوسِ المؤمنين، فالويل لمن يحمله بغير استحقاق، ولمن يستهين به أو يستعين به على إذلال المؤمنين والإضرار بأرواحهم. والويل أيضاً لمن يطمر وزنة سيده فى الأرض ولا يتاجر بها ويربح وزنات أخرى** (متى ٢٥ : ٢٦ – ٣٠)، (لوقا ١٩ : ٢٣ – ٢٦).

والكهنوت ليس وسماً أو سلطاناً فقط، وإنما هو نعمة أيضاً يجب أن تُضرمَ وتُذكى، والنعمة المفاضة على قلب صاحب الدرجة إنسكبت عليه بفعالّية الروح القدس، وبناء على إستحقاقات المسيح، فكيف لا يمتلئ قلب الخادم خشوعاً وخضوعاً وإتضاعاً؟ أو كيف لا تضرم فيه المحبة نحو الله الذى سكب نعمته عليه؟ وكيف لا يتفانى بعد ذلك فى خدمة المؤمنين الذين إفتداهم الربُ، بدمه، تعبيراً عن إمتنانه لله وشكراً له على آلائه ونعمائه؟.

ثانياً: بالنسبة للمسيحى المؤمن:

أما بالنسبة للمؤمن العادى، فإنه يزداد توقيراً لحدود الله، ويعلم أنه **مهما بلغ من التُقى، فتقواه لا تؤهله لأن يقترب إلى أعمال الكهنوت، أو يباشر إختصاصات أصحاب هذا السرّ، وبذلك يتمرس عملياً على مفهوم الطاعة للشريعة، كما يتعلّم أن يحترم إختصاصات الذين نالوا كرامة الكهنوت، ويقنع بمباشرة الأعمال التى تجوز له كمؤمن**، دون تلك التى تدخل فى نطاق من وُضِعت عليهم اليد لدرجة من درجات الكهنوت الثلاث، وهذا كله درس متكامل فى التواضع المسيحى بمعناه الدقيق.

فما أبعد الفارق بين شعور مسيحى يبلغ به إحساسه بنفسه أن يكون فى غنى عن أصحاب الدرجات الكهنوتية، وبين مسيحى يرى ذاته فى حاجة إلى من أقامهم الله فى درجات الكهنوت، وهو لهذا يوقّرهم ويستعين بالسلطان الممنوح لهم، ويلتمس فى بركتهم ورضاهم، بركة الله ورضاه، لأنهم رسل ربِّ الجنود. (ملاخى ٢ : ٧).

كهنوت العهد الجديد (١)

المسيح كاهن :-

١ - أعلن إرادة الله للبشر :

الكاهن يسّمى كذلك لأنه ينبئ بإرادة الله للناس، والمسيح أنبأ بإرادة الله للناس.

الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر (يوحنا ١ : ١٨).

ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم (يوحنا ٨ : ٢٦).

أتكلم بهذا كما علّمنى أبى (يوحنا ٨ : ٢٨).

أنا أتكلم بما رأيت عند أبى (يوحنا ٨ : ٣٨).

لم آتِ من نفسى بل ذاك أرسلنى (يوحنا ٨ : ٤٢).

أنى أعلمتكم بكل ما سمعت من أبى (يوحنا ١٥ : ١٥) لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم (يوحنا ١٧ : ٨).

وعرّفتهم اسمك وسأعرّفهم (يوحنا ١٧ : ٢٦).

٢ - لأن الكاهن هو مانح الأشياء المقدسة.(Sacerdos) :

والمسيح قدّم ذبيحة نفسه.

قدّم ذاته ذبيحة كفارية فى الصليب، ويقدم ذاته ذبيحة كفارية فى كل يوم فى سرّ القربان، فهو المقدِّم، وهو المقدَّم، هو الكاهن وهو الذبيحة.

٣ - المسيح كاهن إلى الأبد :

لضمان إستمرار كهنوت المسيح «إلى الأبد».. كهنوت لا يزول» (عبرانيين ٧ : ٢٤).

أقام المسيح رسلاً، وضع يديه عليهم، نفخ فيهم من روحه «نفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس» (يوحنا ٢٠ : ٢٢).

---

(١) عناصر محاضرات ألقيت بمطرانية الروم الكاثوليك فى بعلبك بلبنان من ٧ إلى ٩ اكتوبر ١٩٦٩م.

وأعطاهم سلطانا «ها أنا أعطيكم سلطانا أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء» (لوقا ١٠ : ١٩).

٤ - الخلافة الرسولية :

المسيح جاء بكهنوت جديد، لا على رتبة هرون بل على رتبة ملكيصادق، قبله بمسحة الروح القدس له ناسوتيا فى نهر الأردن.

وصار المسيح بهذا الحلول كاهنا على طقس ملكيصادق.

هنا كهنوت جديد، كهنوت عهد جديد، أخذه المسيح من السماء، وبدأ يسلمه لا بالوراثة بل بوضع اليد، ونفخة الروح القدس.

ووضع اليد له أصوله فى العهد القديم، فقد أمر الله موسى أن يضع يديه على يشوع بن نون ويعطيه من روحه.

«ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة، إذ وضع موسى عليه يديه، فسمع له بنو إسرائيل (التثنيه ٣٤ : ٩).

المسيح وضع يديه على التلاميذ وباركهم (لوقا ٢٤ : ٥٠). الرسل وضعوا أيديهم على شاول وبرنابا.

«فصاموا وصلّوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما» (أعمال ١٣ : ٣).

«لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا (١ . كورنثوس ١١ : ٢٣) ووضع ماربولس الرسول يديه على تلميذه تيموثيئوس عند رسامته أسقفا.

«أذكرك أن تضرم أيضا موهبة الله التى فيك بوضع يدى» (٢ . تيموثيئوس ١ : ٦).

«لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى الكهنة» (١ . تيموثيئوس ٤ : ١٤).

وقال لتلميذه الأسقف تيطس الرسول «من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة، وتقيم فى كل مدينة قسوسا (كهنة) كما أوصيتك» (تيطس ١ : ٥).

وقال لتلميذه الأسقف تيموثيئوس الرسول «لا تضع يداً على أحد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين» (١ . تيموثيئوس ٥ : ٢٢).

وقال لتلميذه الأسقف تيموثيئوس :

«وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا» (٢. تيموثيئوس ٢ : ٢).

الخلافة الرسولية تسليم من يد إلى يد، هى سلسلة تتألف من حلقات مترابطة تصل بين بعضها، ومعنى هذا أن الكنيسة يجب أن تكون على يقين من إستمرار الخلافة الرسولية، فى سلسلة واحدة لم تنكسر منها حلقة واحدة.

هذه قيمة الكنيسة أن فى مقدورها أن تثبت أن الكهنوت فيها متصل، وأنه لم تنكسر حلقة الخلافة فيه منذ أن بدأ بالسيد المسيح وتسلمه منه الرسل، وسلموه أيضا للآباء الرسوليين، وهؤلاء للذين خلفوهم وهكذا إلى زماننا الحاضر.

٥ ـ المسيح كاهن لضمان استمرار الكهنوت وبقائه :

أقام الرسل ليكونوا نيابة (نوابا) عنه، الصورة المنظورة للمسيح الذى صار بصعوده إلى السماء الكاهن (رئيس الكهنة) غير المنظور.

هذا معنى الكهنوت، وهذا تبرير إقامة الرسل والكهنة ورؤساء الكهنة.

فالرسول وكيل عن المسيح، والوكيل غير الأصيل، الوكيل هو من له حق التصرف كاملا.

ولكن فى حدود إرادة موكله «الأصيل» والوكيل له أمام الأصيل حساب عسير دقيق، له سلطان التصرف، ولكن من دون تَخَطٍ لحدود إختصاصه كوكيل.

ليس له أن يتصرف كما لو كان هو السيّد أو الأصيل.

ولو تصرف كما لو كان هو الأصيل فله عقاب صارم ينتظره.

يقولِ المسيح : فمن هو الوكيل الأمين الحكيم، الذى أقامه سيّده على عبيده ليعطيهم الطعام فى حينه.

«طوبى لذلك العبد (الوكيل) الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله، ولكن إن قال ذلك العبد الردئ فى قلبه، سيدى يبطئ قدومه، فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه، ويأكل ويشرب مع السكارى. يأتى سيد ذلك العبد (الوكيل) فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها. فيقطّعه (يشقه من وسطه) ويجعل نصيبه مع المرائين، هناك يكون البكاء والصرير على الأسنان» (متى ٢٤ : ٤٥ – ٥١).

وفى مثل الكرامين :

«فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين. قالوا له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا، ويسلّم الكرم إلى كرّامين آخرين، يعطونه الأثمار فى أوقاتها» (متى ٢١ : ٤٠، ٤١)، (مرقس ١٢ : ٩).

وفى مثل وكيل الظلم :

كان إنسان غنىّ له وكيل، فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله. فدعاه وقال له : ما هذا الذى أسمع عنك. أدّ حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد. (لوقا ١٦ : ١، ٢).

هكذا فليحسبنا الإنسان كخدّام المسيح، ووكلاء سرائر الله. ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أمينا. (١. كورنثوس ٤ : ١، ٢).

لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله (تيطس ١ : ٧).

أمثلة - يوحنا ذهبى الفم - يوحنا المعمدان، أثناسيوس الرسولى.

مهمة الكهنوت على الأرض

واجبات الكهنوت : (مرقس ٣ : ١٣ ـ ١٥)

«ثم صعد إلى الجبل، ودعا الذين أرادهم، فذهبوا إليه. وأقام إثنى عشر ليكونوا معه، وليرسلهم ليكرزوا. ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين....».

١ ـ ليكونوا معهً :

التلمذة وفضائلها :

الفرق بين Pupil تلميذ صغير (ننى العين)، و Student باحث ـ دارس ـ طالب علم، وdisciple تلميذ ملازم للمعلم فى كل حياته. يلازمه فى غير أوقات الدرس والتعليم، فى كل وقت، يلازمه فى أكله وشرابه ونومه وراحته، وعندما ينصرف عنه الناس. يراه وهو صامت وهو يتكلم، وهو ساكن وهو يتحرك، يراه كيف يتصرف فى المواقف المختلفة، في الفرح، فى الحزن، فى الفرج، فى الضيق، فى كل الظروف، يمتص حياته وشخصيته، ولذلك يكون خير من يفهمه ويعرفه وخير من يخلفه.

أمثلة ـ أليشع تلميذ إيليا ـ يشوع بن نون تلميذ موسى ـ أفلاطون تلميذ سقراط ـ أرسطو تلميذ أفلاطون ـ تلميذ البطريرك أو المطران أو الأسقف...

قيمة التلمذة فى الكنيسة :

يوحنا الرسول «الذى رأيناه بعيوننا، شاهدناه، سمعناه بآذاننا، لمسته أيدينا».

بطرس الرسول «كنا معاينين عظمته...».

المسيح لم يكن معه كتاب يوم أن قال «توبوا وآمنوا بالإنجيل».

المسيح لم يترك كتاباً بل ترك سيرة وتلاميذ.

المسيح لم يطلب من تلاميذه أن يكتبوا كتبا بل قال «اذهبوا وأكرزوا بالإنجيل... اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم».

التلمذة وقيمتها فى المسيحية :

المسيحية تقوم على أساس التلمذة.. والتلمذة الطويلة... وليس هناك شرف أعظم من شرف التلمذة.

تلاميذ المسيح الإثنى عشر كانوا صيادى سمك، ولكن فخرهم أنهم دخلوا الإكليريكية الأولى، وتتلمذوا على المعلم الأعظم، ومعلم المعلمين.

لا نقبل فى إعداد رجال الدين للدراسة فى الإكليريكية بالمراسلة، لابدّ من التلمذة.

«ما سمعته منى بشهود كثيرين، أودعه إناسا أمناء يكونون أكفاء، أن يعلموا آخرين أيضاً» (٢ . تيموثيئوس ٢ : ١، ٢).

تفرغ رجال الكهنوت :

وكما انقطع التلاميذ للخدمة الكهنوتية، هكذا يجب على جميع رجال الكهنوت فى كل العصور، أن لا يشتغلوا بعمل آخر بل بصناعة الكهنوت فقط.

٢ - وليرسلهم ليكرزوا :

الكرازة وقيمتها.

الكرازة مهمة الكهنوت الأولى.

الكرازة أولى صفات الأسقف ومؤهلاته وواجباته «صالحا للتعليم» (١ . تيموثيئوس ٢ : ٣).

لما رأى الرسل أن الخدمة الإجتماعية ستعطلهم عن الكرازة قالوا «لا يُرضى أن نترك نحن كلمة الله، ونخدم موائد... فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم... فنقيمهم على هذه الحاجة.. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة» (أعمال ٦ : ٢ – ٤).

وبهذا خلقوا درجة الشماسية فى الكنيسة.

قال ماربولس : «أشكر الله إنى لم أعمد أحداً منكم إلاّ كريسبس وغايس.. وعمدت أيضا بيت اسطفانوس... لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر» (١ . كورنثوس ١:١٤ـ١٧).

«النعمة التى وهبت لى من الله، حتى أكون خادما ليسوع المسيح لأجل الأمم، مباشرا خدمة إنجيل الله الكهنوتية (مباشرا لإنجيل الله ككاهن)، ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدسا بالروح القدس» (رومية ١٥ : ١٥، ١٦).

الوعظ والتبشير والتعليم أولى واجبات الكهنوت، وهى لذلك أولى واجبات أعظم الدرجات الكهنوتية (الأسقف).

لا يجوز لغير حامل الدرجات الكهنوتية أن يعظ فى الكنيسة.

كانت هذه إحدى أخطاء أوريجينوس التى من أجلها حرم من الكنيسة، وعظ أمام جمهور المؤمنين فى الكنيسة، وكان قانون كنيسة الأسكندرية شديداً لا يسمح لغير حملة الدرجات الكهنوتية بالوعظ أمام المؤمنين ـ كان يجوز له أن يعظ الموعوظين فقط..

٣ ـ وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين :

قال مار لوقا الرسول «ودعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم قوةً وسلطانا على جميع الشياطين» (لوقا ٩ : ١).

ويقول مارمرقس الرسول «ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض، وإخراج الشياطين» (مرقس ٣ : ١٥).

ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها (متى ١٠ : ١). هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا... اخرجوا شياطين (متى ١٠ : ٨).

إن قوة الشيطان مهولة، بحيث أن الإنسان الأعزل من قوة الله لا يستطيع بتاتا أن يثبت أمام قوة الشيطان.

إن الشيطان ملاك، وملاك واحد قتل من جيش سنحاريب ملك أشور ١٨٥,٠٠٠ رجلاً فى ليلة واحدة.

وملاك واحد قتل جميع أبكار المصريين «من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن (إلى بكر الجارية التى خلف الرّحى)، وبكر كل بهيمة» (الخروج ١٢ : ٢٩)، (١١ : ٥) فقط.

قال الأنبا أنطونيوس للشياطين مرة وهى تهجم عليه «إن واحداً منكم فقط يكفى لتدميرى».

قصة دانيال ورئيس مملكة فارس.

«فى تلك الأيام أنا دانيال كنت نائحاً ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل طعاما شهيا ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر، ولم أدّهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام. وفى اليوم الرابع والعشرين من

الشهر الأول إذ كنت على جانب النهر العظيم هو دجلة. رفعت ونظرت فإذا برجل لابس كتانا... وقال لى يا دانيال أيها الرجل المحبوب إفهم الكلام الذى أكلمك به.. لأنى الآن أرسلت إليك.. فقال لى لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذى فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدّام إلهك، سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحداً وعشرين يوماً، وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتى... وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك فى الأيام الأخيرة» (دانيال ١٠ : ٣ - ١٤).

فالشيطان أقوى من الإنسان وأحكم منه، وأقدر منه على الوصول إلى مقاصده، وأسرع فى الوصول إليها.

فكيف يترك المسيح تلاميذه، ويجعلهم فى مواجهة قوة كبيرة تعاديهم وتعادى الكنيسة كلها. إذ الكنيسة مؤسسة أسسها المسيح لتحطيم ملكوت الشيطان فى الأرض، وإمتداد ملكوت المسيح.

كيف للرسل وهم بشر، أن يقفوا أمام قوة الشيطان وجبروته وهو فى مملكته (رئيس هذا العالم).

إن المسيح زوّد رسله بقوة الكهنوت فقط، وليس لهم سلاح آخر.

فلابدّ إذن أن تكون قوة الكهنوت عظيمة، حتى يستطيع التلاميذ بها أن يهدموا مملكة الشيطان، وينشروا ملكوت السماوات.

وفعلاً كان «فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا، وأخرجوا شياطين كثيرة» (مرقس ٦ : ١٢، ١٣).

«واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم، حاملين مرضى ومعذّبين من أرواح نجسة، وكانوا يُبرأون جميعهم» (أعمال ٥ : ١٦).

«لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوتٍ عظيم» (أعمال ٨ : ٧).

وكان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى.. وتخرج الأرواح الشريرة منهم. (أعمال ١٩ : ١١، ١٢).

وفى كل العصور كانت قوة الكهنوت قادرة على طرد الشياطين والأرواح النجسة، بجميع أنواعها.

وإلى اليوم يطرد الكهنة بقوة الكهنوت التى فيهم كل الأرواح الشريرة.

حقا إن هناك بعض أتقياء المؤمنين من غير الكهنة، إستطاعوا فى أحوال خاصة طرد الشياطين، وذلك بقوة الميرون وفعاليات سرّ المسحة الذى نالوه.

لكن الكاهن الذى نال ليس سّر الميرون فقط بل سرّ الكهنوت أيضا، يقوى على الشيطان وعلى أن يطرده.

٤ ـ وأعطاهم قوة وسلطانا على شفاء الأمراض :

بلايا البشرية كثيرة.

والأمراض من أعظم بلايا البشر.

ولابّد للكنيسة من أن تخفف من بلايا الناس، ليست رسالة الكنيسة روحية فقط، بل وجسدية أيضا، والمسيح نفسه كان يعظ، وكان يشفى الأمراض.

والأمراض منها أمراض جسدية بحتة، ككسر فى عظام اليد أو الرجل، أو حصوة تدخل فى العين أو الأذن.

لكن هناك أمراضاً روحية.

والأمراض الروحية على قول علماء النفس كثيرة، قالوا: إن ٩٨ ٪ من الأمراض التى يبدو إنها جسدية هى متسببة عن علل روحية ونفسية.

المسيح له المجد بين لنا هذا، قال للمفلوج المخلع منذ ٣٨ سنة «ها أنت قد عوفيت، فلا تخطأ أيضا لئلا يصيبك أشر» (يوحنا ٥ : ١٤).

وقال للمخلع الذى دلوه من السقف «ثق يابنى مغفورة لك خطاياك» (متى ٩ : ٢)، (مرقس ٢ : ٥)، (لوقا ٥ : ٢٠).

وقال عن المرأة المنحنية منذ ١٨ سنة والتى لم تقدر أن تنتصب البته «هذه هى إبنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة» (لوقا ١٣ : ١٦).

فالعلاقة بين المرض والخطيئة مؤكدة لذلك رتب الرب سرّ مسحة المرضى.

«ويكون لهم (للإثنى عشر رسولا) سلطان على شفاء الأمراض» (مرقس٣ :١٥).

«ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (متى ١٠ : ١).

هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: «... اشفوا مرضى» (متى١٠ : ٨).

«ودعا تلاميذه الإثنى عشر، وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء أمراض، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى» (لوقا ٩ : ١، ٢).

«وبعد ذلك عيّن الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة... فقال لهم... واشفوا المرضى الذين فيها» (لوقا ١٠ : ١ – ٩).

وهذا هو سرّ مسحة المرضى :

«كانوا يحملون المرضى خارجاً فى الشوارع، ويضعونهم على فرش وأسّرةٍ حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظلُّه على أحدٍ منهم. واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذّبين من أرواح نجسة، وكانوا يبرأون جميعهم» (أعمال ٥ : ١٥، ١٦).

«وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا» (أعمال ٨ : ٧).

«وحدث أن بطرس وهو يجتاز بالجميع نزل أيضا إلى القديسين الساكنين فى لُدّة. فوجد هناك إنسانا إسمه إينياس مضطجعا على سرير منذ ثمانى سنين وكان مفلوجاً. فقال له بطرس يا إينياس يشفيك يسوع المسيح. قم وافرش لنفسك. فقام للوقت، ورآه جميع الساكنين فى لُدّة وسارون الذين رجعوا إلى الرب» (أعمال ٩ : ٣٢ – ٣٥).

«وكان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض» (أعمال ١٩ :١١، ١٢).

وكان هذا هو سرّ مسحة المرضى، لأن الرسل كانوا يدهنون المرضىَ بزيت.

«ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» (مرقس ٦ :١٣).

ويقول فى هذا مار يعقوب الرسول «أمريض أحد بينكم فليدعُ كهنة الكنيسة فيصلّوا عليه ويدهنوه بزيتٍ باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفى المريض، والربُّ يقيمه، وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له. إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلّوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا» (يعقوب ٥: ١٤ – ١٦).

وفى هذا يتضح العلاقة بين المرض وبين الخطيئة «وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له» ولذلك فإن كتاب سر مسحة المرضى يتطلب قبل بدء طقس صلاة السرّ، أن يتوب المريض عن خطاياه وأن يعترف بها على الكاهن، لأن شفاء الجسد يتوقف على شفاء النفس والروح.

وسرّ مسحة المرضى رتب لأجل شفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن علل روحية ونفسية.

٥ ـ طَهِّروا بُرْصاً :

هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: .... طَهِّروا برصاً (متى ١٠: ٨).

والبرص من بين الأمراض.

وإذا كان روحيا فيقصد به الخطيئة.

وإذا كان مرضاً جسدياً، فهو من بين الأمراض التى منح المسيح رسله «الكهنوت» ليكون لهم سلطان على شفاء جميع الأمراض ومنها البرص الذى يعد من أخبث هذه الأمراض ومن شرها، وهو لنجاسته يشبه عادة بالخطيئة.

وهذا يدل على فعالية سّر الكهنوت وقوته على شفاء جميع الأمراض المستعصية وبالتالى سائر الأمراض.

٦ ـ أقيموا موتى :

«ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا، هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: «... أقيموا موتى» (متى ١٠ :١، ٥، ٨)

ولإقامة الموتى معنيان ـ الموتى روحيا والموتى جسديا.

أما القيامة من الموت الروحى فهى التوبة، وأما القيامة من الموت الجسدى فهى رد النفس أو الروح إلى الجسد، كقيامة لعازر من بين الأموات، وإقامة إبنة يايرس رئيس المجمع اليهودى، وإقامة إبن أرملة نايين.

وكما أقام إيليا إبن إمرأة صرفة صيدون (الملوك الأول ١٧ : ١٧ – ٢٤)

وكما أقام أليشع إبن المرأة الشونمية (الملوك الثانى ٤ : ٣٢ – ٣٧)

وأما القيامة بالمعنى الروحى فهى التوبة من الخطيئة. والخطيئة هى الموت، والتوبة هى القيامة الأولى.

مبارك ومقدّس من له نصيب فى القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم (الرؤيا ٢٠ : ٦).

وأمّا القيامة الثانية فهى قيامة الأجساد، وتتم فى نهاية العالم.

قال المسيح له المجد فى التمييز بين القيامتين «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى، ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة، بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة. الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يوحنا ٥: ٢٤، ٢٥).

هذه هى القيامة الأولى.

ثم قال فى القيامة الثانية «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩)

هذه هى قيامة الأجساد.

وقد قال السيد المسيح يفرق بين موت الجسد وموت الروح، رداً على من إعتذر عن دعوته له بقوله «إئذن لى أن أمضى أولاً وأدفن أبى» قال: «دع الموتى يدفنون موتاهم» (لوقا ٩: ٦٠) أى دع الموتى بالروح يدفنون موتاهم بالجسد.

وقد أخذ الرسل سلطانا على إقامة الموتى بالمعنيين.

فبالمعنى الجسدى أقاموا أمواتا: من ذلك مار بطرس الرسول فقد أقام تلميذة أسمها طابيثا أى غزالة التى كانت «مرضت وماتت فغسّلوها ووضعوها فى علية.. فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلّى، ثم إلتفت إلى الجسد، وقال ياطابيثا قومى. ففتحت عينيها. ولما أبصرت بطرس جلست. فناولها يده وأقامها، ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حيّة. فصار ذلك معلوما فى يافا كلها، فآمن كثيرون بالرب» (أعمال ٩: ٣٦ – ٤٢).

وأقام بعض الرسل أمواتا، وأقام بعض الأساقفة أمواتا.

وبالمعنى الروحى أقام الرسل أمواتا بالمعمودية ثم بسرّ التوبة.

وأقام رجال الكهنوت فى كل العصور بسرّ المعمودية وسرّ التوبة أيضاً.

«أم تجهلون إننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته. فدفنّا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جِدّة الحياة. لأنه إن كنا صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته» (رومية ٦ : ٣ – ٥).

٧ ـ عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩) :

فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩).

من كرامة الكهنوت، أنه هو الذى يعمّد، فيلد الإنسان مرة ثانية من الماء والروح القدس.

فالكاهن يصلى فيحدر الروح القدس على مياه المعمودية فيكسبها القدرة الخلاقة على أن تلد الإنسان من جديد.

وكما كان يرف روح الله على وجه المياه قديما (التكوين ١ : ٢) فأكسبها قدرة على الخلق، ومنها خلقت الزحافات والتنانين البحرية العظيمة كأجناسها والطيور كأجناسها (التكوين ١ : ٢٠ – ٢٣) كذلك روح الله يرف على مياه المعمودية بصلوات الكاهن فينحدر ويخلق من ينزل إلى المياه خلقاً جديداً فيصير فى المسيح خليقة جديدة (غلاطية ٦ : ١٥).

وفى الطقس السريانى يحركون على مياه المعمودية ستراً يتموج ليشير إلى رفرفة روح الله ويولد ميلاداً جديداً «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله.. «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣ : ٣ ، ٥).

وكلمة الملكوت فى الكتاب المقدس لها ثلاثة معانٍ فملكوت الله بمعنى السماء، مقّر الله مع الملائكة والقديسين «تعالوا إلّى يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعّد لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٢٥ : ٣٤).

وملكوت الله هو قلب الإنسان وروحه بعد أن صار ملكاً لله «ملكوت الله داخلكم» (لوقا ١٧ : ٢١).

لأننا فى المعمودية جحدنا الشيطان. وفى جحد الشيطان يعلن الإنسان قبل أن ينزل إلى المعمودية إستنكاره للشيطان، وإنفصاله عن مملكة إبليس وإنضمامه لملكوت المسيح. فيصير

عضوا فى المملكة الجديدة بالمعمودية ويصير المسيح له ملكا والصليب له علماً للمملكة الجديدة (يمّد يده اليسرى بعد أن يتجه إلى الغرب وهو يقول أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك الشريرة، أجحدك أجحدك، ثم يلتفت إلى الشرق ويمد يده اليمنى ويقول «بالحقيقة نؤمن بإله واحد» ... الخ).

وبذلك يدخل فى الملك الألفى، إذ يصير فى مملكة المسيح، ويقول عن المسيح «ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا ...».

وإذن فبالمعمودية يصير الإنسان المعمد ملكا للمسيح، ويصير قلبه وروحه ملكا لسيده.

«إنكم لستم لأنفسكم» (١ . كورنثوس ٦ : ١٩).

«وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد، لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٥).

ومعنى ذلك ملكوت الله هو الكنيسة، لأنها مملكة السماء على الأرض، أسسها المسيح لتكون له فى مملكة الشيطان وهى الأرض، وهى التى عناها بقوله يشبه ملكوت السماوات زرعاً (جيداً ورديئا)، أو شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع (جيد ورديئ) (متى ١٣ : ١٨ – ٣٠، ٤٧ – ٥٠).

وهذا هو السبب فى أن المعَمد ينزل إلى جرن المعمودية وقد نزع كل شئ إشارة إلى خلع الإنسان القديم وكل أعماله (أفسس ٤ : ٢٢).

ثم يلبس الجديد «لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلاطية ٣ : ٢٧).

ولهذا يلبس المعمد ملابس بيضاء جديدة، تشير إلى الطبيعة الجديدة التى قد لبسها بمعمودية المسيح فقد ولد من جديد.

ولما كانت المعمودية ميلادا ثانيا، فالكاهن المعَمد يسَمى أباً لأنه ولد ولدا جديداً، والمعمودية تسمّى أمّاً. فنقول عن الكاهن أب، ونقول المعمودية أمنا، ونحن أبناء المعمودية..

هذا سبب جديد يدعو الكاهن أن ينسحق بالخشوع، لأنه نال بالكهنوت شرفاً وكرامة جزيلة، فصار هو الذى يستحدر الروح القدس بصلاته على جرن المعمودية. وعندما يقول للطفل أو للكبير «أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس»، يخلق بين يديه مولود جديد، ذو طبيعة

جديدة، ويتغير الإنسان العتيق إلى إنسان جديد .. المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق (أفسس ٤ : ٢٤).

٨ ـ وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار :

«الحق أقول لكم أن كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء» (متى ١٨ : ١٧، ١٨).

سلطان الكهنوت فى الربط والحلّ، يشرح سلطان الكنيسة ممثلا فى رجال الكهنوت فى سنّ الشرائع والنواميس والقوانين، ويمنح للكنيسة الحرية فى وضع قواعد جديدة بالنسبة للمواقف الجديدة.

بهذا تمتد الكنيسة مع الزمن، وتحدد موقفها بازاء المستحدثات والمبتدعات والمخترعات والظروف الجديدة، وتجيب على المشكلات والمسائل التي تعرض أمام المؤمنين فى الزمان والمكان.

ولئن كانت الكنيسة مرتبطة بماضيها وبمبادئها القديمة المقررة، لكنها تستطيع إعتمادا على السلطان الممنوح لها فى الربط والحل، أن تبدى رأيها فى المسائل الجديدة المعروضة أمامها، مستوحية مبادئها الأولى وسائرة فى خط مستقيم مع تعاليمها وتقاليدها وتراثها، ولا تنقضها.

يقول الرسول بولس لتلميذه الأسقف تيموثيئوس «هذا أكتبه إليك راجيا أن آتى إليك عن قريب. ولكن إن كنتُ أبطئ، فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحّى، عمود الحق وقاعدته» (١ . تيموثيئوس ٣ : ١٤، ١٥).

إن سلطان الحل والربط سلطان شامل، والمهم إن المسيح وهب الكنيسة ممثلة فى سلطتها الكهنوتية هذا السلطان، بحيث تنفذ قوة هذا السلطان إلى ما وراء العالم المنظور، وما تصنعه الكنيسة على الأرض يثبته الرب فى السماء. وهو سلطان ليس له نظير بين سلطات الأرض على إختلافها وتنوعها، وهذا من شأنه أن يؤكد جلال الكهنوت وشرفه وقيمته التى تمتد وتنفذ إلى السماء عينها.

يقول يوحنا ذهبى الفم «إن الله أعطى الكهنة سلطانا لم يعطه لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة، لأنه لم يقل لأولئك «كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء...».

ويدخل تحت سلطان الحل والربط، سلطان غفران الخطايا وحلّها. ومع أن سلطان الغفران للخطايا هو حق الله وحده لأنه «من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده» (مرقس ٢ : ٧)، (لوقا ٥ : ٢١) إلا أن المسيح الذى له «سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا» (مرقس ٢ : ١٠)، (لوقا ٥ : ٢٤) أعطى هذا السلطان عينه للآباء الرسل كوكلاء عنه إذ «نفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يوحنا ٢٠ : ٢٢، ٢٣).

فللكاهن أن ينطق بالحلّ الكهنوتى نيابة عن الله، بشرط أن يتثبت من صدق توبة الخاطئ وإستحقاقه للغفران، وإلا فهو مسئول عن إستخدامه هذا السلطان فى غير موضعه أو لغير أهله.

مثل الكاهن فى ذلك مثل صراف البريد أو البنك، يجب أن يتثبت من شخصية المدّعى للمبلغ واستحقاقه له. وإلا إذا أخطأ فإنه يصير مسئولاً عن المبلغ الذى صرفه من غير حق، ويصير مطالباً به أمام الجهات المسئولة، ويكون كذلك وفضلاً عن ذلك قد أثبت عدم كفاءته فى عمله، ولابّد لذلك من أن يحاسب عن هذا الاهمال فى مقتضيات وظيفته، ولا يعفيه دفع المبلغ من عقاب يناله جزاء إهماله.

فالكاهن وكيل، وللوكيل حق التصرف وسلطان التصرف، ولكن فى حدود إرادة الأصيل الذى وكله على إختصاصاته الكهنوتية.

إن له أن يمنح الغفران، ولكن بعد أن يتثبت من إستحقاق التائب للحل الذى يمنح إياه.

كذلك للكاهن أن يمسك خطايا شخص أخطأ. وله أن يحرمه وأن يفرزه من شركة الكنيسة. وشركة الكنيسة تتمثل أعظم ما تتمثل فى سرّ الشركة وهو القربان المقدس، ولكن الحرمان من شركة الكنيسة معناه أيضا عزل المخطئ من وسط الكنيسة فلا يسمح له بدخولها، ولا بمخالطة المؤمنين أو مؤاكلتهم أو مشاربتهم، مثله فى ذلك مثل المريض الذى يعزل من وسط الناس، فلا يختلط بهم ولا يختلطوا به إتقاء للعدوى منه.

وقد استخدم مار بولس الرسول هذا السلطان فى حرم وفرز المسيحى الذى زنى بإمرأة أبيه فى كورنثوس (١ . كورنثوس ٥ : ١)، فقد أصدر ضده قرار حرمان.

أفأنتم منتفخون بالحرى لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذى فعل هذا الفعل. فإنى أنا كأنى غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا.

«باسم ربنا يسوع المسيح، إذ وأنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح، أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع».

ثم يقول «ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله، إذن نقوا منكم الخميرة العتيقة ...».

كتبت إليكم فى الرسالة... أن لاتخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا... ألستم أنتم تدينون الذين من داخل. أمّا الذين من خارج، فالله يدينهم. فاعزلوا الخبيث من بينكم» (١. كورنثوس ٥: ٢ - ٥، ٦، ٧، ٩، ١١ - ١٣).

وقد استخدم الرسول القديس يوحنا هذا السلطان نحو الهراطقة بصفة عامة ـ فقال: «إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلّم عليه يشترك فى أعماله الشريرة» (٢. يوحنا ١٠، ١١).

على أن الكنيسة توصى الأسقف فى الدسقولية وفى قوانين الرسل أن لا يتسرع فى استخدام هذا السلطان، ومن أقوالهم «إياك يا أسقف أن تسرع إلى هذا المنشار الكثير الأسنان.. الحرم الذى تصدره على أحد من غير إستحقاق يرتد من فمك على رأسك».

وتوصى الدسقولية الأسقف فى مواضع متفرقة أن يعامل الخاطئ كمريض يعالجه أولاً بالمراهم والأدوية الملينة، وبعد ذلك يستخدم التنظيف بالأدوية القوية، وأخيراً إذا لم تصلح كل تلك الوسائل تقول «اقطع بحزن العضو المريض لئلا يفسد سائر الأعضاء» (الدسقولية باب ٨).

إن هذا السلطان فيه حزم لكن فيه رحمة، فيه قوة ولكن فيه محبة، إنه أعطى للكنيسة لا للتحكم بل للعلاج والتأديب لبنيان النفوس، وحماية الكنيسة من المارقين والشاردين والمفسدين...

وقد رأينا مار بولس الرسول الذى استخدم سلطانه الكهنوتى فى فرز الرجل الذى زنى بإمرأة أبيه وحكم بأن يسلّم للشيطان لهلاك الجسد، وأمر المؤمنين أن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه، وأن يعزلوه من بينهم كخبيث، عاد يطلب منهم بعد حين، وبعد أن أفلحت وسيلة فرزه فى

إنسحاق قلبه بالتوبة والحزن على خطيئته، ودعاهم أن يترفقوا به وأن يمكنوا له المحبة، لئلا يبتلع من الحزن المفرط معلنا قبوله فى شركة الكنيسة مرة أخرى.

«مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرىّ وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط، لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة. لأنى لهذا كتبت لكى أعرف تزكيتكم، هل أنتم طائعون فى كل شئ. والذى تسامحونه بشئ فأنا أيضا، لأنى أنا ماسامحتُ به إن كنت قد سامحت بشئ فمن أجلكم بحضرة المسيح، لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره» (٢. كورنثوس ٢: ٦ – ١١).

وأخيرا ما أجمل النظرة التى ينظر بها الرسول بولس إلى هذا السلطان.

لذلك أكتب بهذا وأنا غائب لكى لا أستعمل جزما وأنا حاضر، حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم (٢. كورنثوس ١٣ : ١٠)

٩ - اصنعوا هذا لذكرى : (لوقا ٢٢ : ١٩) أعطوهم أنتم ليأكلوا (متى ١٤: ١٦) (مرقس ٦ : ٣٧) (لوقا ٩ : ١٣).

هذا هو سرّ الأسرار، وهو تاج الكهنوت، وهو شرف ما بعده شرف أن يستحضر الكاهن الرب، ويستحدر الروح القدس على الخبز والخمر فيصيران إلى جسد الرب ودمه.

ولو كشف عن عيوننا لرأينا الرب مثل حمل مذبوح فى الصينية ودمه المهراق فى الكأس، ولرأينا الملائكة ورؤساء الملائكة وقوفاً فى خشوع وتعبد، والشاروبيم والسيرافيم وكل الجمع غير المحصىّ الذى للقوات السمائية.

لو كشف عن عيوننا لارتعبنا وارتعدنا ولما تجاسرنا على الخدمة المقدسة ولهربنا منها.

يقال عن الأنبا رويس وهو القديس فريج أنه كان عندما يتقدم إلى الأسرار المقدسة، ويمد الكاهن إليه يده بالجوهرة المقدسة كان يتراجع إلى الخلف فيسبب اضطرابا للكاهن الذى كان ينهره خوفاً من وقوع الجوهرة من يده. وذلك لأن الأنبا فريج كان يرى المسيح مذبوحاً، والجواهر فى حقيقتها من جسد المسيح.

وكان الإيغومينوس ميخائيل البحيرى أحد قديسى دير المحرق، يرى السرّ أحياناً مكشوفاً.

وفى أحد الأيام كان يصلى القداس شريكا مع أحد الكهنة (لأنه كان قد عمى فى العشر السنوات الأخيرة من حياته)، وبعد حلول الروح القدس، كان يصلى أحد الأواشى ثم توقف قليلاً إذ رأى الأسرار مكشوفة فأمسك بلفافة وغطى بها الصينية المقدسة، فرأى الكاهن زميله ذلك، فظنه قد أخطأ ترتيب الطقس وأراد أن يمنعه من ذلك، فأشار إليه بيده وهو صامت أن يتركه يغطى القربان المقدس، ثم ظل فترة من الوقت عاجزا عن متابعة الصلاة إلى أن اختفى المنظر، ثم أكمل الأوشية وترك المذبح لزميله ثم إنتحى ناحية فى الهيكل وظل يبكى حتى نهاية القداس.

وقال لى أحد المؤمنين الأتقياء إنه إلتقى بواحد من غير الأرثوذكس أخذ يناقشه فى موضوع إستحالة الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه، والرجل يحاول أن يثبت له حقيقة هذه العقيدة، وهو ينفيها حتى تعب من المناقشة، خاصة وأنه رجل بسيط وليس لاهوتيا أو رجل دين. أو مختصاً فى مسائل الجدل العقيدى، وقال الرجل المؤمن الأرثوذكسى أنه بعد ذلك ذهب لحضور القداس فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأزبكية حيث اعتاد أن يصلى. وفى لحظة السجود وحلول الروح القدس رأى الأرثوذكسى أن العمود الذى كان منزويا عنده قد إرتفع من أمام ناظريه والعمود الأخر ثم الحجاب (حامل الإيقونات) وكأن روحه قد أشرفت من فوق المذبح فرأى المسيح حملاً مذبوحاً، فإنسحق قلبه بالخشوع وسجد إلى الأرض وقال «المجد لك يارب».

قال بعد ذلك امتلأ قلبى بيقين كامل وإيمان راسخ فى حقيقة السّر المقدس، وأدركت مدى خطأ الآخرين وكفرهم بالحق المقدس.

وفى أسيوط كان المرحوم الأستاذ تادرس إقلاديوس المحامى من كبار الشخصيات بأسيوط، فعرضت مناسبة حضر فيها الأستاذ تادرس خدمة القداس بكنيسة المطرانية وكان الأنبا مكاريوس، مطران أسيوط يصلى القداس، وكان المحامى قريباً من الهيكل، فرأى المسيح على المذبح حملاً مذبوحاً فوقع فى الحال مغمى عليه، فحملوه خارج الكنيسة ولما أفاق من إغمائه، قال إنى منذ اليوم أرثوذكسى، فقد رأيت بعينى رأسى حقيقة سّر التناول المقدس. وظل أرثوذكسيا مخلصاً إلى يوم وفاته. وزوجته كذلك من بعده عاشت أرثوذكسية أمينة إلى أن فارقت الحياة بعده بسنوات.

ويروى التاريخ عن كثير من القديسين كانوا فى بعض الأحيان يرون الأسرار المقدسة مكشوفة.. ومنهم يوحنا الذهبى فمه وغيره.

والذى يتأمل كلمات القداس الرهيبة، وهو يتأمل سرّ القربان، ويصفه بالمن العقلى والمن المخفى، وشجرة الحياة الحقيقية، والذبيحة غير الدموية، ويتفكر فى التعبيرات العميقة التى يعبر بها القداس الكيرلسى عن حقيقة سرّ القربان، ويشبه الجواهر المقدسة بجمرة النار التى إلتقطها أحد السرافيم من على المذبح بملقط ولمس بها شفتى إشعياء النبى، وقال إن هذه قد مست شفتيك فأُنْتُزِعَ إثْمك وكُفِّرَ عن خطيئتك (إشعياء ٦ : ٥ – ٧).

من يتأمل كل هذا يفطن إلى كرامة الكهنوت وشرفه، ويرتعب من هول المسئولية الرهيبة، ويتحقق من أنه نال شرفا لا يستحقه، وعلى قول الرسول بولس «ومن هو كفوءٌ لهذه الأمور» (٢ . كورنثوس ٢ : ١٦).

إن الشعب الذى يُقَبِلُ يد الكاهن، فيُقَبلها لهذا السبب لأنها شرفت بحمل جسد المسيح ودمه.

وهنا نذكر مقال أحد القديسين :

«اليد التى تطهر كم ينبغى أن تكون طاهرة، اليد التى تقدس كم ينبغى أن تكون مقدسة».

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

«لذلك يجب أن يفوق (الكاهن) من يصلى عنهم بمقدار ما يفوق المحامى المحامى عنه. وأى نقاوه تُطلب منه حين يستدعى الروح القدس ويكمل الذبيحة الإلهية الرهيبة، ويلمس سيد العالم، بل يضعه فى قلبه. وأى نقاوة يجب أن تحويها تلك الأيدى التى تخدم ذلك. وكيف يجب أن يكون اللسان الذى يفوه بكلمات التقديس، وكم تكون مقدسة النفس التى تقتبل الروح الكلى قدسه، فإن الملائكة وكل الطغمات السماوية تقف إذ ذاك أمام الكاهن على المائدة المقدسة متهللة...».

ويقول القديس غريغوريوس النزينزى «يجب أن نكون أطهارا لكى نطهر غيرنا، وأن نتعلم لكى نُعلِم، وأن نكون أنوارا لننير، وأن نقترب من الله لنحمل غيرنا على الإقتراب منه، وأن نقدس أنفسنا لنقدسهم».

١٠ ـ الكاهن يربط بين العروسين فى سر الزواج :

والكاهن أيضاً يربط بين الرجل والمرأة، ويستحدر الروح القدس فيحل على العروسين فيصيران جسداً واحداً.

إن الزواج المسيحى ليس مجرد تعاقد بين رجل وإمرأة كما يتعاقد إثنان فى صفقة تجارية، وإنما هو إتحاد بين الإثنين يجعل منهما جسداً واحداً «ويكون الإثنان جسداً واحداً. إذن ليسا بعد إثنين بل جسد واحد» (متى ١٩ : ٦).

فكيف يصير الإثنان جسداً واحداً بغير عمل إلهى غير منظور، بغير فعاليات الروح القدس الذى ينحدر على العروسين بإستدعاء الكاهن.

وإذا كان المسيح له المجد يقول «وما جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى١٩ : ٦).

فإن الكاهن هو الذى ينوب عن الله فى أن يجمع بين العروسين ويربط بينهما فى إتحاد إلهى مقدس فأى شرف للكاهن أن يكون نائباً عن الله فى هذا العمل المبارك لتأسيس أسرة مسيحية.

إن حلول الروح القدس فى سرّ الزيجة العظيم (أفسس ٥ : ٣٢) هو الذى يجعل الفارق كل الفارق بين الزواج المسيحى الكنسى والزواج المدنى، أوما هو فى حكم الزواج المدنى. فالزواج المدنى وما هو فى حكم الزواج المدنى هو نوع من التزاوج الذى ليس فيه إتحاد سرّى أو إتحاد إلهى كما هو الحال فى الزواج الكنسى الذى هو سرّ مقدس.

لذلك فإن حلول الروح القدس هو الذى يجعل الجسدين واحداً، وبناء عليه يكون للرجل سلطان على جسد المرأة، (١ ـ كورنثوس ٧ : ٤) فقد صارت جسده (أفسس ٥ : ٢٢، ٢٨، ٢٩)، وصار له عليها سلطان كما على جسده، وكذلك صار للمرأة تسلط على جسد الرجل..

أليس هذا بيِّنة جديدة على فعاليات الكهنوت، إن الكاهن، بسرّ الكهنوت، يستحدر الروح القدس فيصنع ويخلق ويربط رابطة سرية فى إتحاد حقيقى ويصير الإثنين واحداً.

فما أعظم الكهنوت وما أقدر الكاهن على عمل المعجزات. وغير المستطاع لدى الناس مستطاع لدى الله، ولدى الذين نالوا سرّ الكهنوت.

١١ ـ الكاهن وسرّ المسحة :

ولما كان هذان السران يُنالان بوضع اليد ووضع اليد من سلطان الأساقفة وحدهم، فالأسقف هو الذى له الحق فى منح هذين السّرين.

بسرّ المسحة ينال المؤمن فيضاً من مواهب الروح القدس، يثبته فى حال العتق التى نالها بالمعمودية المقدسة، ويدشن أعضاءه فتصير مقدسة للمسيح، وبه يصير المؤمن مسيحاً لله، ونبيا وملكاً وكاهناً. والكهنوت هنا هو الكهنوت العام الذى لجميع المؤمنين، يقدم به المؤمن جسده ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله (رومية ١٢ : ١) ويقدم ذبيحة الصلاة والعبادة العقلية (رومية ١٢ : ١) ويقدم فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسرّ الله (العبرانيين ١٣ : ١٦).

هذا الكهنوت العام هو غير الكهنوت الخاص.

١٢ ـ سرّ الكهنوت :

وأمّا سرّ الكهنوت بالمعنى الخاص وبمعناه الدقيق فهو والد جميع الأسرار، لأنه هو الذى يلد جميع الأسرار الأخرى.

ولما كان الأسقف له كمال الكهنوت، فهو الذى يضع يده أو يديه على المرشح لإحدى درجات الكهنوت، فينحدر الروح القدس على المرشح ويمنحه الوسم والسمة التى بها يصبح صاحب سلطان فى الدرجة التى أقيم فيها.

والأسقف بهذا المعنى هو مستودع أسرار الروح القدس يوزع منها على المؤمنيّن لبنيان الكنيسة ونموها وإزدهارها، وهو بمثابة الرأس المفكر لكل الجسم، فهو للكنيسة رأسها وعقلها الذى يدبر بالحكمة التى عنده من الله سائر الأعضاء، ويشرف على عملها ويحكمها ويوجهها وينسق بين إختصاصاتها فى نظام متكامل يحفظ للجسم سلامته وصحته، ويحقق له الحياة المتزنة المثمرة.

١٣ ـ ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شئ : (لوقا ١٠ : ١٩)

لكى يحمى المسيح كهنته ورسله زوّدهم بسلطان لكى يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، هذا السلطان يشمل الحيات والعقارب حرفيا ومعنوياً.

أما الحيات والعقارب وكل قوة العدو بمعناها الحرفي فقد أعطى الرب سلطاناً لرسله أن يدوسوها.

فمار بولس الرسول عندما كان في جزيرة مالطة أو مليطة «جمع كثيرا من القضبان ووضعها على النار، فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده. فلما رأى البرابرة الوحش معلقا بيده، قال بعضهم لبعض لابد أن هذا الإنسان قاتل لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر. فنفض هو الوحش في النار، ولم يتضرر بشئ ردئ. وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط بغتة ميتا. فإذ إنتظروا كثيرا، ورأوا أنه لم يعرض له شئ مضرّ، تغيروا وقالوا هو إله» (أعمال ٢٨ : ١، ٣ – ٦).

ومار متى الرسول وهو يكرز ببلاد الحبشة أُهاج عليه السحرة ثعبانين هائلين، فصلّب عليها بعلامة الصليب وانتصر عليهما.

والقديس مرقس الرسول أيضا كان مع أبيه ارسطوبولوس يسيران في البرية، فالتقيا بأسد، وانتصر عليه.

وهكذا حدث مع كثيرين من الرسل والكهنة في كل العصور.

القمص ميخائيل البحيرى، كان معه في قلايته ثعبان كبير نحو ثلاثة أمتار طولاً فصلّب عليه القديس بعلامة الصليب فصار أليفاً. وكان القديس يأكل عادة في الساعة الثالثة بعد الظهر، واعتاد الثعبان أن يخرج من شقه وكان يأكل مع القديس في طبقه، وكان القديس يأكل من جهة والثعبان يأكل في نفس الطبق من الجهة الأخرى. وكان القديس يملّس عليه ليطمئن إلى وجوده وليعطيه الأمان..

وهكذا صار الثعبان خاضعاً للقديس وفي يوم وفاة القمص ميخائيل البحيرى انفجر الثعبان ومات في القلاية.

وفي جبل البلينا كان راهب كاهن يتعبد. تعرف عليه مؤمن مدني، ثم أخذ يتردد عليه. وفي يوم ذهب إلى مغارته فلم يجده، لأن الراهب الكاهن كان قد نزل إلى بطن الجبل ليملأ جرته ماء وليجمع بعض الأعشاب لطعامه. فأخذ المؤمن المدني مكانه في المغارة ينتظر عودة الراهب الكاهن. لكن الراهب تأخر جداً، وبغته رأى الرجل المدني ضبعا كبيراً يجرى لاهثا في إتجاه باب المغارة، فارتعب الرجل جداً وتصبب عرقا وصار يرتعش واختفى في

داخل المغارة وهو فزع جداً يتوقع هجوم الضبع عليه. لكن الضبع جلس عند باب المغارة، وعند الساعة الرابعة أو يزيد عاد الراهب الكاهن إلى المغارة، وعند دخوله ارتمى عليه الرجل المدنى وصار يجهش بالبكاء وهو مرتعب، يرتعد خوفاً، فطمأنه القديس، وقال لا تخف هذا ضبع مبارك لا يؤذيك. ولكنك لا تستطيع أن تغادر الجبل الآن، فابقَ معى إلى الصباح. وفعلاً قضى الليل مع الراهب يصليان ويسبحان الله. وعند الفجر سمع صوت الضبع يخدش بقدميه على باب المغارة فأجابه الراهب الكاهن وقال له : امضيِ بسلام، فمضى الضبع في طريقه. فتعجب الرجل وسأل الراهب الكاهن عن معنى هذا كله. فقال القديس : إن الله أشفق علىّ وأرسل إلىّ هذا الضبع لحراستى من سائر الضباع والوحوش، ففى كل يوم يأتينى قبل الغروب فى هذا الموعد بالذات، ويرابط على باب المغارة ليمنع أى وحش آخر من الإقتراب إلىّ والإضرار بى.

فقال الرجل المدنى : وما معنى هذه الخربشة التى أحدثها الضبع على باب المغارة، قال إنه يستأذننى فى الإنصراف للسعى وراء قوته، لأنه لا يستطيع الإنصراف مالم أسمح له بذلك.

إن الضبع من أشرس الحيوانات وأخبثها، لكنه صار خاضعاً لهذا الكاهن القديس وصار أليفا وتابعا له.

وهكذا أعطى الرب لكهنته السلطان لكى يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضرهم شئ.

أما الحيات والعقارب وكل قوة العدو، بمعناها الروحى فهم الأعداء الظاهرون والخفيون الذين يخلقون المتاعب والأشواك للرسل ولكهنة الله.

وقد يتصور هؤلاء الناس أنهم مخلصون فى عدائهم لرجال الدين، أو أنهم على حق فى هذا العداء ولا يعلمون أن الشيطان قد إستغلهم فى التنغيص على رجال الدين، ومرمرة حياتهم، وخلق المتاعب فى طريقهم.

وقد شكا الرسول بولس من أمثال هؤلاء ـ وقال عن نفسه مرة :

«حاربت وحوشا فى أفسس» (١ . كورنثوس ١٥ : ٣٢) وما قصد الرسول بولس وحوشا من الحيوانات العجماوات، وإنما قصد إناسا من البشر قاوموه بشدة وشراسة كالوحوش الضارية.

وكان يشكو من «الإخوة الكذبه المدخلين خفية الذين دخلوا إختلاساً ليتجسسوا حريتنا التى فى المسيح كى يستعبدونا، الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل» (غلاطية ٢ : ٤، ٥)

ويقول للغلاطيين عنهم «يغارون لكم ليس حسنا بل يريدون أن يصدّوكم لكى تغاروا لهم» (غلاطية ٤ : ١٧).

وشكا من كثيرين ممن كان يذكرهم مرارا فصار يذكرهم باكيا لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح. (فيلبى ٣ : ١٨).

وشكا من اسكندر النحاس «اسكندر النحاس أظهر لى شرور كثيرة. ليجازه الرب حسب أعماله، ... لأنه قاوم أقوالنا جدا» (٢. تيموثيئوس ٤ : ١٤، ١٥).

ويقول «فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى. لايُحسب عليهم. ولكن الرب وقف معى وقوّانى.. فأنقذتُ من فم الأسد» (٢ .تيموثيئوس ٤ : ١٦، ١٧).

هؤلاء وغيرهم ممن يقاومون رجال الله، هم كالحيات والعقارب، قد أعطى الرب عبيده سلطانا ليدوسوهم ويقهروهم ويكسروا شوكتهم، وقد يغيروهم فيهتدوا إلى الإيمان، وإذا لم يهتدوا فالرب يسحق كبرياءهم وغرورهم، ويكسر قوتهم عن خدّامه فلا يؤذوهم ولا يضروهم.

وهنا نذكر رجالاً آخرين غير الرسل من رجالات الكنيسة وأبطالها، ممن وجدوا فى طريقهم أشواكا، وجند الشيطان خدامه لإقلاق راحتهم.

على أن هناك وجها مشرقاً لهذه المضايقات.

رتب الكهنوت

أقام المسيح فى الكنيسة خداماً لنمو الشعب وبنيان جسد المسيح. على أن جميع المؤمنين هم فى دائرة الخلاص، أما الخدام فقد منحوا سلطاناً يخدموا به إخوتهم المؤمنين.

وكما أرسل الآب الابن، أرسل المسيح رسله الإثنى عشر ليكرزوا ويقدسوا المؤمنين وجعلهم رعاة ومدبرين، وقد أراد أن يكون خلفاؤهم أيضاً رعاة ومعلمين إلى نهاية الدهر.

هؤلاء الإثنى عشر إختارهم المسيح وأرسلهم أولاً إلى بنى إسرائيل ثم إلى جميع الأمم حتى يصيّروا جميع الشعوب تلاميذ للمسيح ويقدسوهم ويرشدوهم ويدبروهم فجميع المؤمنين مبنيون على أساس الرسل والأنبياء والرب يسوع هو حجر الزاوية.

الأساقفة :

والأساقفة هم خلفاء الرسل لتثبيت الكنيسة وقيادتها.

ومهمتهم مثلثة، **تعليم شعب الله ، وتقديسه ، وقيادته .**

وهم أباء للمؤمنين ورعاة للقطيع.

فالأسقفية سرّ مقدس تخلع على صاحبها أعظم درجة فى الكهنوت، فهى كما علّم أباء الكنيسة وكما تعلمنا الطقوس المقدسة، «الكهنوت الأعظم وأوج الخدمة المقدّسة» .

والمسيح حاضر فى الأساقفة بصورة فريدة ليحيى كنيسته بكلمة الإيمان وبالأسرار المقدسة، وليضم أعضاء جديدة إلى جسده السرّى، ولكى يقود شعب العهد الجديد بحكمتهم وفطنتهم نحو السعادة الأبدية.

القسوس والشمامسة :

يتألف الكهنوت من **الأساقفة والقسوس والشمامسة.**

يرسم الأساقفة القسوس لمساعدتهم فى العمل الرعوى والكهنوتى.

بعمل الرسامة ينال القسوس من النعمة التى نالها الأساقفة من قبل، لنشر الحق وتوزيع نعم الروح القدس على المؤمنين.

مع أن القسوس لا ينالون ملء الكهنوت الذى للأساقفة، لكنهم مع ذلك كهنة لله بكل معنى الكلمة وإن كانوا فى المرتبة الثانية، يتعاونون مع الأساقفة ويعاونونهم.

ويقدم القسوس الذبيحة المقدسة ويخدمون الأسرار، باسم المسيح نفسه وهو ذاته الفاعل بهم وفيهم.

والقسوس يُعلِّمون المؤمنين الصلاة الحقيقية ويرشدونهم إليها، ويوجهونهم ويغذونهم بكلمة الله فى مختلف صورها، ويقودونهم إلى الإشتراك فى ذبيحة القدّاس، وفى الكنيسة فى طاعة كاملة ومحبة. وهم مكلفون بالنفوس فى حدود المسئوليات المعينة لهم من البابا، أو الأسقف المختص، وهم يمثلونه فى رعاية قطيع المسيح وخدمة الشعب.

الشمامسة

الشمامسة إحدى درجات الكهنوت والخدمة المقدسة، وهى أصغرها جميعاً.

الشمامسة يساعدون القسوس والأساقفة.

الشمامسة يخدمون الذبيحة المقدسة وفى سر المعمودية، والخدمة الإجتماعية، ويعظون ويؤدون سائر الخدمات التى يأمرهم بها أو يكلفهم بها الرئيس المختص.

والشماسية كانت ويجب أن تظل دائماً درجة ثابتة فى الكنيسة لخدمة النفوس.

مجمع الأساقفة :

كما كان للآباء الرسل مجتمعين سلطان على الكنيسة كلها كذلك للأساقفة مجتمعين برياسة البابا سلطان على المؤمنين وعلى الكنيسة، ولا سيما فى المجامع بصفة خاصة.

ومن إختصاصات البابا أنه يدعو الأساقفة إلى عقد المجامع، ويرأس هذه المجامع ويثّبت قراراتها.

علاقة الأساقفة فى المجمع :

كما أن البابا هو مبدأ الوحدة ومركزها بالنسبة للكنيسة كلها، كذلك الأسقف هو مبدأ الوحدة ومركزها بالنسبة لإيبارشيته.

فالأسقف يمثل كنيسته فى إيبارشيته، لكن الأساقفة جميعاً مع البابا على رأسهم يمثلون معاً الكنيسة كلها فى رباط السلام وجامعة المحبة.

وسلطان الأسقف الرعوى لا يمتد لغير الشعب الذى عهد به إليه، فلا يمتد إلى كنائس أخرى ولا إلى الكنيسة الجامعة كلها.

لكن على الأسقف من حيث هو عضو فى مجمع الأساقفة، واجب الإهتمام بالكنيسة الجامعة والمشاركة فى شئونها العامة لا الإدارية. فعلى الأساقفة مجتمعين أن يرعوا ويحموا وحدة الإيمان الرسولى، وأن يظهروا المحبة نحو جميع المؤمنين أعضاء جسد المسيح السرّى، ولا سيما الفقراء والمتألمين والمضطهدين من أجل البرّ، وأخيرا أن يهتموا بنمو الإيمان وإنتشار نور الإنجيل إلى جميع الناس، فى كل الأرض.

وفضلاً عن إهتمام الأساقفة بالعمل التبشيرى ومعاونة البابا فى ذلك، عليهم أيضاً أن يعاونوا بمحبة أخوية الكنائس الأخرى التى لا تقع فى حدود إيبارشياتهم، لا سيما الصغيرة منها والقريبة إليهم كما كان الحال فى العصور القديمة.

نال الأساقفة من المسيح عن طريق الآباء الرسل، سلطانا لتعليم جميع الأمم والكرازة بالإنجيل لكل الخليقة، حتى ينالوا الخلاص بالإيمان والمعمودية وتتميم وصايا الله، وقد حلّ الروح القدس على الرسل، وزوّدهم لمهمتهم بألسنة من نار. على أن هذه المهمة هى أولاً وقبل كل شيء خدمة رسولية.

مسئولية الأساقفة فى التعليم:

الأساقفة هم الذين يبشرون بالإيمان، ويكونون للمسيح تلاميذ جديدين. وهم علماء الكنيسة ومعلموها الذين أخذوا من المسيح سلطاناً لتعليم الناس الذين عهد بهم إليهم فى العقيدة والسلوك، بإلهام الروح القدس، كما أن عليهم أن يقاوموا الأخطاء والضلال الذى يفسد رعيتهم.

وإن لم يكن الأسقف فى ذاته معصوماً من الخطأ، لكنه كعضو فى مجمع الأساقفة إذا اجتمع المجمع على أمر يتصل بالعقيدة أو الأخلاق فقرارهم الذى يصلون إليه يجب قبوله بكل إحترام، إذ المجمع يتمتع بالعصمة فى أحكامه. (إذا اجتمع طبقاً للقوانين).

مسئولية الأساقفة فى التقديس:

الأسقف هو الكاهن الأكبر، والوكيل المؤتمن على نعمة الكهنوت العظمى، ولا سيما بالنسبة إلى ذبيحة الافخارستيا التى يقدمها بنفسه أو يقدمها الكهنة بتفويض منه.

والأساقفة هم القائمون بواجب تقديم العبادة لله، حسب وصايا الله والكنيسة.

والأساقفة هم خدّام سرّ وضع اليد للدرجات الكهنوتية.

وهم خدّام سرّ التثبيت.

سلطان الأساقفة فى التدبير:

للأساقفة سلطان التدبير فى كنائسهم التى أقيموا عليها.

يجب أن يستخدموا هذا السلطان لبنيان رعيتهم.

سلطانهم باسم المسيح سلطان مباشر ومشروع.

لكنه مع ذلك خاضع لسلطة الكنيسة العليا، ويمكن أن يُحد على نوع ما نظراً لمصلحة الكنيسة أو المؤمنين.

ليس الأساقفة نوابا عن البابا لأن سلطانهم لهم من المسيح وقد دعوا بحق أساقفة للشعب الذى يرعونه، إن سلطان الأساقفة لا تبطله سلطة الكنيسة العليا، بل على العكس تثبته وتؤيده وتحميه.

ولكن على الأساقفة أن يخدموا الشعب بالمحبة، ويقدموا للمؤمنين فى أشخاصهم المثل الحىّ للراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف.

وعلى المؤمنين أن يسمعوا للأسقف ويطيعوه ويكرموه كأب حتى يكون الجميع فى وفاق تام ووحدة كاملة.

كرامة الكهنوت المسيحى

من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى العبرانيين (لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم.. الخ) (العبرانيين ٧ : ١ – ٣).

هذا الفصل من أقوى فصول العهد الجديد الذى يتحدث عن كرامة الكهنوت المسيحى، وتمجيده عن الكهنوت الهاروني أو اللاوى، والرسول يعقد هذه المقارنه ليبين أن الفارق عظيم بين كهنوت قائم على الذبائح الحيوانية، وكهنوت قائم على ذبيحة من طراز آخر. كهنوت لم يجد فيه تعبيراً أعظم من أنه قائم على كهنوت ملكى صادق. وملكى صادق هذا إنسان نقرأ عنه فجأة فى الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، يوصف بأنه ملك، وأيضاً بأنه كاهن الله العلى، ويوصف بأنه خرج لإستقبال إبراهيم عند إنتصاره على الملوك الذين دخلوا معه فى حرب، وإبراهيم يقابل ملكى صاق ويقدم لملكى صادق العشور، ويبارك ملكى صادق إبراهيم وبركته يرن صداها ويصل إلى العهد الجديد (التكوين ١٤ : ١٨– ٢٠).

ملكى صادق يوصف بأنه كاهن، ولكن كهنوت ملكى صادق ليس له أساس من جهة البشر، وهذه نقطة الإختلاف بينه وبين كهنوت هرون القائم على التوريث. ملكي صادق نعلم أنه كاهن ولكننا لا نعلم من أين تسلّم ملكى صادق كهنوته، وكل ما نعلمه وهو خير ما نعلمه أن ملكى صادق كاهن لله العلى. لم يكن كاهناً للبعل ولا كاهناً لإله مجهول، ولكنه كان كاهناً لله العلى. فكهنوته إذاً فى وضع الكتاب المقدس كهنوت قانونى، ولا نريد دليلاً على قانونية هذا الكهنوت أكثر من أن كهنوت إبن الله العلى يشابه كهنوت ملكى صادق. ويصبح كهنوت ملكى صادق رمزاً لكهنوت المسيح، ويتشرف كهنوت ملكى صادق بأن المسيح وكهنوته يأتى على رتبة ملكى صادق، ولا زلنا إلى اليوم فى كنيستنا المقدسة حين نتجه فى صلواتنا إلى كهنوت المسيح فى شخص أساقفتنا وكهنتنا إنما نتكلم ونردد عبارة الكتاب: أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق، الكهنوت الأول يقوم على الذبائح الحيوانية وكهنوت ملكى صادق يقوم على ذبيحة من خبز وخمر، والرسول يقطع فى أن كهنوت الخبز والخمر أرقى وأسمى من كهنوت الذبائح الحيوانية، بدليل إن إبراهيم وفى صلبه الكهنوت اللاوى والهارونى يأخذ البركة من ملكى صادق كاهن الله العلى، والأصغر كما يقول الرسول يبارك من الأكبر.

إذا فكهنوت إبراهيم وفى صلبه كهنوت هارون هو الكهنوت الأصغر أمام كهنوت ملكى صادق وفى صلبه كهنوت المسيح. الأصغر يبارك من الأكبر. فكيف يمكن أن يُقبل أن يكون

كهنوت هارون أصغر من كهنوت ملكى صادق. ونحن نعرف فى سلم الوجود أن الحيوان أرقى من النبات، إلا إذا كان النبات (الخبز والخمر) منظوراً إليهما لا على أنهما نبات ولا على أنهما خبز وخمر، ولكن على أنهما فى عهد المسيح وبقوة المسيح لا يبقيان - خبزاً ولا خمراً وإنما يتحولان إلى جسد المسيح وإلى دمه، بهذا المعنى يصبح حقاً الكهنوت الذى على رتبة ملكى صادق أرقى من الكهنوت الذى على رتبة هارون ولاوى.

هذا هو الكهنوت الذى لنا فى العهد الجديد. هذا هو الشرف العظيم الذى أصبح لأولئك الذين استحقوا هذه الكرامة العظمى، لو نعلم كرامة الكهنوت، ولو نعلم هذه الهبات فائقة الطبيعة التى تعطى لأولئك الذين اختارهم الله ودعاهم لخدمته، لكان لنا شكر دائم أمام الله لأنه شَرَّفَ البشر بهذه الكرامة، وبهذا الشَرف العظيم. كيف للكاهن كإنسان أن يقف على مذبح يلتهب بالنار، مذبح وصف بأنه ناطق سمائى لأن عليه ذبيحة ناطقة سمائية. كيف للكاهن وهو بشر أن يجرؤ أن يقترب من هذه النار الملتهبة، ولو كشف عن عينية وعينى البشر المحيطين به لرأى الملائكة ورؤساء الملائكة واقفين فى رعدة وخشوع، كما يردد الشماس وتردد الكنيسة فى صلواتها، لأن طغمات الملائكة على مختلفى رتبهم يقفون خاشعين، وقفة كلها جزع وكلها رهبة، وأجنحتهم على عيونهم تستر هذه العيون، من بهاء هذا الجالس على المذبح. وهذا الحمل الذى فى دمه الخلاص للبشر أجمعين، قيمة هذا الدم قيمة أزلية أبدية، قيمه لا نهائية فيها الخلاص. ملء الخلاص لكل البشر فى كل العصور، لأنه ليس فى حاجة أن يموت مرة أخرى، وإنما قد مات مرة واحدة، وتكفى هذه المرة لأن يكون فيها البركة وأن يكون فيها الخلاص للبشر أجمعين لأن دمه ثمين، ودمه فى كرامته لا يُثَمن لأنه دم إبن الله، أو كما قال الرسول للأساقفة وللكهنة الذين اجتمع بهم فى أفسس، أنتم الذين أقامكم الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه، وباليونانية بدمه هو نفسه، فالدم إذاً منسوب إلى الله فما قيمة هذا الدم؟ قيمة أزلية أبدية قيمة لانهائية، لأنه دم الله نفسه دمه هو نفسه، لهذا كله، يكون شرف الخدمة الكهنوتية شرف عظيم، وكرامة الكهنوت كرامة كبرى. لانقول هذا لنفخر بين الناس فخرا جسديا، لأنه فى مقابل هذه الكرامة وفى مقابل هذا الشرف، هناك ألم المسئولية وهناك ثقلها، وهناك عذابها، إذا لم يكن الكاهن طاهراً ومقدساً ولائقا بهذه الكرامة التى شرفه الله بها. كرامة الكاهن إذاً من كرامة الذبيحة التى يقدمها. كرامة الكاهن من كرامة العمل الذى يقوم به. شرفه من شرف المهمة التى أُوكل أن يقوم بها، ليس لنا شرف من

الأرض ولا شرف بالجسد، وليس لنا أن نفخر بهذا الفخار المادى، وإنما لنا أن نمجد الله وأن نشكره، الذى أعطى للساكنين على الأرض سلطاناً لم يعطه للملائكة ولا لرؤساء الملائكة. والملائكة ورؤساء الملائكة يشتهون أن يطلعوا على هذه الأسرار، أما البشر فقد وهب لهم أن يُحَضِّروا المسيح، وأن يأتوا به بصلواتهم ليستقر على المذبح مذبوحاً من الكهنة كما يقول ذهبى الفم. ولكن للكاهن مهمة بالنسبة للبشر. مهمة الكاهن بالنسبة للبشر مهمة شفيع ووسيط، لأنه يحمل الذبيحة ويقدمها ويرفعها عن جهالاته وخطاياه وعن جهالات الشعب أيضاً. فهو يصلى من أجل شعبه، ويصلى من أجل العالم، وهو يحمل الذبيحة يترضى بها وجه الله، ووجه العدالة الإلهية والذبيحة هى المسيح، لأنه هو ذبيحنا ووسيط العهد الجديد، ولكن الكاهن إذا لم يكن كاهناً طاهراً مقبولاً أمام الله. فصلواته لا تكون مقبولة لأن ذبيحة الأشرار مكرهة للرب. الذبيحة لا تنقص قيمتها لأنها قيمة المسيح هى أزلية أبدية لانهائية، ولكن موقف الكاهن كشفيع ووسيط، هذا الموقف هو الذى يتأثر بحياته وإستحقاقه.

من هنا يبدو الفارق بين كاهن وكاهن. يبدو الفارق بين إنسان فى الكهنوت مقبولة صلواته أمام الله، وبين كاهن فى الكهنوت صلواته كإنسان غير مقبولة أمام الله، فما أدق موقف الكاهن لو أنه كان جديراً بالشفاعة التى يقوم بها. ولكن الكاهن فوق ذلك مُعلِّم. مُعلِّم لأنه ينبئ شعبه بإرادة الله، وكلمة الكاهن فى إشتقاقها اللغوى تفيد هذا المعنى: الكاهن هو من ينبئ بسر خفى أو بالغيب المحجب، ومنه فى اللغة العربية والعبرية أيضاً أن التكهن هو الإنباء بالأمور المستورة والمخبأة عن العاديين من الناس، ذلك لأن الكاهن أصلاً هو الوسيط بين الله وبين الشعب، فيأخذ من الله العلم ليقدمه إلى الناس، فالناس بغيره جهلة ولكنه هو الذى يعَلِّم إرادة الله ويبلغ هذه الإرادة للناس، من هنا سمى بالكاهن، ولكن الكاهن فى بعض اللغات الأخرى مثلاً باللاتينية ساسردوس معناه مانح الأشياء المقدسة. وكذلك باليونانية إيرفس: مانح الأشياء المقدسة. فهو عنده شئ يمكن أن يمنحه، ولكن الذى عنده ليس له وضعه كوسيط بين الله والناس، وكوكيل للأسرار المقدسة كما جاء فى العهد الجديد، نحن وكلاء سرائر الله، ويسأل فى الوكيل أن يكون أميناً. فالكاهن بوضعه مضطلعاً وواقفاً ووكيلاً للأسرار المقدسة، بهذه المهمة وبهذه الصفة يمنح الأشياء المقدسة ويعطيها لغيره. وسيدنا رتب هذا فى كنيسته ولا ننس لفتته الكريمة حين أعطى التلاميذ. والتلاميذ أعطوا الجموع، وفى العهد الجديد مثلان رائعان جداً يدلنا على الكرامة التى أعطاها الله للكهنة، باعتبار المهمة التى أسندها إليهم لكى يقوموا بها نيابة عنه خاصة بعد صعوده إلى السماء.

المثل الأول:

نجده فى العاشر من سفر الأعمال عن كرنيليوس. كرنيليوس قائد مائه كما تعلمون رجل وثنى، صلواته قبلت أمـام الله وصدقـاته صعدت تذكـاراً أمام الله، وجـاءه ملاك من السمـاء لينبئه بأن صلواته مقبولة. ومع ذلك الملاك لم يستطيع أن يقدم شيئاً لكرنيليوس إنما أحـاله على القديس بطرس، وقال له استدع سمعان الملقب بطرس ويكلمك كلاماً به تخلص أنت وأهل بيتك (١٠ : ١ – ٨). فلا يحتج شخص ما على الأرض، ولا يقل أحد إنى فى حالة من التقوى وفى حالة من السمو الروحانى بحيث أكون فى غنى عن الكاهن. هذا مثل جميل يدلنا على أن كرنيليوس أنه مع أصوامه وصلواته التى صعدت تذكاراً أمام الله والتى هزت السماء، والتى جعلت ملاكاً يأتى إليه خصيصاً ليبلغه برضى الله عنه، لكن الملاك لم يستطيع أن يصنع لكرنيليوس شيئاً يخلصه، إنما أحاله على الكنيسة. أحاله على سمعان بطرس. أحاله على رجل الكهنوت، حتى لا يشعر كرنيليوس أنه بتقواه يمكن أن يكون فى غنى عن الكنيسة وعن الكهنوت.

المثل الثانى:

شاول. شاول الذى إضطهد كنيسة الله بإخلاص، والذى كشف له السيد ذاته فى رائعة النهار. شاول الذى ظهر له المسيح رأسا، والذى كلمه بشخصه كلاماً رائعاً يحسد عليه، المسيح لا يكلم يولس كلاماً مباشراً مع أنه نفسه رب الخلاص. إنما لأنه سيدنا دخل السماء وترك عنه وكلاء على الأرض، فأراد أن يحترم مهمة هؤلاء الوكلاء، وأراد أن يحترم كلمته هو وشريعته هو، فلم يتكلم المسيح مع بولس كلاماً مباشراً يغنيه عن الكنيسة. بالعكس أحاله سيدنا إلى الكنيسة وقال له ادخل المدينة، وهناك يقال لك ما ينبغى أن تفعل (أعمال ٩ : ١ – ٦)، ما أعجب هذه القصة. سيدنا بنفسه يظهر ويكلم بولس الرسول. ومع ذلك لا يتكلم مع بولس كلاماً فى صميم الخلاص، وإنما يحيله إلى الكنيسة. وهذا معناه أن مخلصنا إحترم وعده وإحترم كلمته مع تلاميذه ومع رسله، ومع الكهنة من بعدهم، أوكل إليهم مهمة، تركهم لهذه المهمة ولم يسمح بجلاله أن يتدخل ليوقف هذه المهمة، لأنه الآن فى السماء وتركهم ليكونوا بالنيابة عنه، وليس هذا فقط، إنما بولس هذا الذى عمده حنانيا وأدخله الكنيسة وغسله من خطاياه. بولس هذا فى الأصحاح ١٣ من سفر الأعمال نقرأ أن الروح القدس يقول إفرزوا لى برنابا

وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. أيوجد دليل أعظم من هذا على الدعوة التى جاءت من السماء. الدعوة من قبل المسيح. المسيح هو الذى دعاه فى التاسع من سفر الأعمال، والروح القدس يقول صريحاً إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. ومع ذلك لا يصبح بولس رسولاً إلا بعد أن يضع الرسل المعتمدون فى الكنيسة أعمدة أيديهم عليه، فيقول الكتاب فى نفس الأصحاح ١٣ بعد التصريح بكلام الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. يقول مباشرة حينئذ صاموا (يتكلم عن الرسل والكهنة) حينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى وأطلقوهما (أعمال ١٣ : ٢ ، ٣) إذا بولس لم يصبح رسولاً لا بدعوة المسيح نفسه ولا بدعوة الروح القدس، إلا بعد أن تأيدت هذه الدعوة بنفس السلطان الذى منحه الله هو نفسه لوكلائه أن يضعوا أيديهم، ويقيموا للكنيسة كهنة يتحملون عبء الرسالة نيابة عنه.

هذه القصة الأخرى مثل آخر يرينا أن المسيح له المجد، قصد وتعمد وأصر على أن إنساناً ما، بتقواه وبكرامته الخاصة وبروحانيته العالية. هذا كله لا يؤهله لأن يصبح فى الكنيسة خادماً ورسولاً وكاهناً لمذبحه، إلا إذا تسلم هذا السلطان من أصحاب السلطان.

إبراهيم أبو الآباء خليل الله، وليس أعلى من ذلك لقب، لأنه من جهة التقوى يقول الكتاب عن إبراهيم، هل أُخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله. وهذا تعبير يدل على إن إبراهيم صار مؤتمناً على أسرار الله، حتى إن الله لا يخبئ عن إبراهيم شيئاً ومع ذلك إبراهيم يخضع لملكى صادق. يقدم العشور لملكى صادق. يأخذ البركة من ملكى صادق.

هذه كلها أدلة واضحة عديدة على كرامة الكهنوت لا من الناحية البشرية. فليس هناك شخص كفؤ لهذه الأمور كما يقول الرسول «ومن هو كفؤ لهذه الأمور» فليست المسألة من جهة كفايتنا ككهنة، ولكن من جهة نعمة الله التى شاءت ورتبت أن يكون فى الكنيسة كهنة، وأن يكون هؤلاء الكهنة مؤتمنين على هذه الأسرار العظيمة، أن يهبوها وأن يعطوها، حتى المسيح نفسه لا يشاء أبداً أن يعطى هذه المواهب إلا عن طريق الذين رتبهم، ليأخذوا هذه المواهب ويعطوها أيضاً للآخرين. إننا نرى هذه المعانى ونرددها وسوف نرددها لنتعزى ونبتهج ونفرح ونتعلم. وأيضاً لنتضع وأيضاً لنشعر بحقارتنا، وبضآلتنا وبنقصنا وبفتورنا، وبعدم إستحقاقنا وأهليتنا لهذه الكرامة العظيمة، والذين ساروا فى الطريق قبلنا، كم شعروا وأحسوا بنقصهم

وضعفهم، وكم أحسوا بأنهم ليسوا بشئ، والغريب أنه على قدر روحانية هؤلاء الأباء، على قدر شعورهم بعدم إستحقاقهم لكرامة الكهنوت، على العكس إذا أصاب الكاهن فتور أصابه بعد الفتور صلف وكبرياء وأصابه غرور، وأصابه إهمال بنفسه، ونسى مهمته، فى الوقت الذى يعلو فى الوقت الذى تكون السماء غاضبة على هذا الوكيل، لأنه ليس هو الوكيل السليم، إنما هو الوكيل الظالم الذى يتصرف فى مال سيده من غير أن يأخذ إذن سيده.

وأعطانا خدمة المصالحة (١)

«ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا» (الله الآب وأنا) (أيوب ٩: ٣٣) «نفتخر... بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به الآن المصالحة» (رومية ٥: ١١) «الله... صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» (٢ـ كورنثوس ٥: ١٨، ١٩).

«لأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً. ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به. فجاء ويشركم أنتم البعيدين والقريبين لأن به لنا كلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب» (أفسس ٢: ١٣- ١٨).

«لأنه فيه (يسوع المسيح) سر أن يحل كل الملء، وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته، سواء كان ما على الأرض أم ما فى السماوات. وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت، ليحضركم قديسين، وبلا لوم ولا شكوى أمامه» (كولوسى ١: ١٩ - ٢٢).

قديماً، وقبل الفداء والخلاص، شكا أيوب الصديق من أنه فى حالة خصومة وعداوة بينه وبين الله الآب، ولما كان أيوب بشراً ضعيفاً ولا قدرة له على أن يتحمل طويلاً متاعب هذه العداوة والخصومة، ونتائجها وعواقبها على نفسه فى الحياتين الحاضرة والآتية، إذ الكفتين غير متعادلتين، كفته هو كإنسان ضعيف، وكفة الله كخالق وسيد ورب، لذلك صرخ يطلب المصالحة، ويطلب وسيطاً يتدخل بينه وبين الله، ليصالح بينهما. قال أيوب الصديق «ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا» (أيوب ٩ : ٣٣).

وظلت صرخة أيوب تدوى، وتتجاوب أصداؤها عبر القرون، فقد صرخ يعقوب أبو الأسباط كما صرخ أيوب، وقال «لخلاصك إنتظرت يا رب» (التكوين ٤٩: ١٨)، وصرخ بمثلها داود، وقال «رجوت خلاصك يا رب» (مزمور ١١٨ (١١٩): ١٦٦)، وبمثلها صرخ رجل وثنى فى فيلبى يقول «ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص» (أعمال الرسل ١٦: ٣٠).

(١) ألقيت بالجمعية العمومية الثانية لمجلس كنائس الشرق الأوسط – روانا – لبنان فى ١/ ٣/ ١٩٧٧م.

وجاء «مشتهى كل الأمم» (حجى ٢ : ٧)، جاء الذى إشتهاه جميع الناس بنى آدم، جاء النسل الذى سحق رأس الحية (التكوين ٣ : ١٥)، «وبه وفيه تتبارك جميع قبائل الأرض، وكل الأمم» (التكوين ٢٢ : ١٨)، (٢٦ : ٤)، (٢٨ : ١٤)، (أعمال ٣ : ٢٥)، (غلاطية ٣ : ٨).

جاء الفادى بالألف واللام، وأتى المخلص الواحد والوحيد «لأنه ليس بأحد غيره الخلاص». «لأن ليس اسم آخر... به ينبغى أن نخلص» (أعمال ٤ : ١٢).

جاء الوسيط الذى إشتهاه أيوب، وطلبه يعقوب، وتمناه داود وكل بنى آدم، طلبوه كلهم ليضع يده على الله الآب، والإنسان، ويصالح بينهما ويهدم حائط السياج بينهما، وينقض العداوة التى إستحدثها آدم أبونا بخطيئته، فمات، ومتنا فيه جميعنا (١ . كورنثوس ١٥ : ٢٢). وأبطأ فى مجيئه «فرأى أنه ليس إنسان وتحّير من أنه ليس شفيع، فخلصت ذراعه لنفسه... فلبس البر كدرع، وخوذة الخلاص على رأسه» (إشعياء ٥٩ : ١٦، ١٧). نعم من هو المخلص والفادى غير يسوع المسيح وحده، الله فى صورة إنسان، الرب فى شكل العبد... لقد أَخلى نفسه من صورة الرب، وأخذ صورة العبد، صائراً فى شبه الناس (فيلبى ٢ : ٦، ٧).

هذا هو الوسيط الواحد الذى إفتقده أيوب (٣٣ : ٢٣) ليقوم بعمل المصالحة بين الله والإنسان، «لأنه يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١ . تيموثيئوس ٢ : ٥). هو خصمنا الذى خاصمناه وصنعنا معه العداوة، وهو بعينه الذى سعى ليصالحنا. وقد صالحنا بالفعل... إن الذى قام بعمل المصالحة هو فادينا يسوع المسيح، إذن بربنا يسوع المسيح نلنا المصالحة (رومية ٥ : ١١). ولكن من هو يسوع المسيح غير الله الظاهر فى الجسد؟ (١ . تيموثيئوس ٣ : ١٦) إذن هو الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... وبعبارة أخرى «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٨، ١٩). إذن يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس. ولكن حيث أنه هو الله فى صورة إنسان، متأنساً متجسداً، فهو وسيط لا بصفته اللاهوتية لأنه واحد مع الآب فى الجوهر (يوحنا ١٠ : ٣٠)، ولكنه وسيط بصفته الناسوتية، ولذلك قال الكتاب «لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١ . تيموثيئوس ٢ : ٥). وبهذه الصفة الناسوتية أو الإنسانية، كان نائباً عنا وفى جسده وهو من طبيعة جسدنا قبل الموت بالصليب، تنفيذاً لحكم الله الآب وقضائه، فوفى العقوبة الأبدية، ولما كان نائباً عنا فى جسم بشريته، فقد صار بموته بديلاً عنا وفاديا لنا. ولكن الإنسان كإنسان لا يفدى بالكاد إلا إنساناً واحداً. (رومية ٥ : ٧) إنما الذى

أعطى الفداء قيمته الأبدية، وقيمته الشاملة لجميع الناس هو إتحاد اللاهوت بالناسوت، وبهذا الإتحاد صار دم يسوع المسيح هو دم الله ذاته (أعمال ٢٠ : ٢٨). لهذا كان الفادى للجنس البشرى واحداً، «والوسيط واحداً» «وليس بأحد غيره الخلاص». وهذا هو معنى عبارة الرسول «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه».

مع أن الله فى يسوع المسيح هو الوسيط الذى وضع يده على كلينا أى على الله الآب وعلى الإنسان، وبالتالى فهو وحده المصالح، وليس غيره مصالح، لكنه بعد أن تمم الصلح بنفسه، وصنع الخلاص بذراعه، وقام بالفداء بذاته من دون إنسان، إلا إنسانيته هو، التى إتحدت بلاهوته، لكنه بعد ذلك «أعطانا خدمة المصالحة» (٢. كورنثوس ٥ : ١٨) ثم يقول الرسول بولس «واضعاً فينا كلمة المصالحة» (٢. كورنثوس ٥ : ١٩).

لنا إذن دور فى المصالحة، بعد أن تصالحنا نحن مع الله الآب، أن نقوم نحن بمصالحة الله الآب مع الذين ما زالوا فى خصومة ولم يتصالحوا بعد معه. وإذن فبالمسيح إرتفعت عنا العقوبة الأبدية.

ولكن ما هو دورنا؟ هل نقوم نحن بدور المصالح بالمعنى الذى تم فى المسيح وبالمسيح يسوع؟ حاشا! لأنه ليس بأحد غيره الخلاص، ... المصالح واحد والوسيط واحد... إنما نحن علينا أن نقوم بما سماه الرسول بالخدمة «المصالحة». وعاد يقول بعبارة أخرى «واضعاً فينا كلمة المصالحة» إذن دورنا بعد المسيح، ليس هو دور المصالح الفادى والمخلص، وإنما دورنا هنا هو دور «خدمة» المصالحة.

وخدمة المصالحة تبدأ أولاً بـ «كلمة المصالحة» هو خدمة «الكلمة» هو خدمة الكرازة والتبشير، ولقد شرح الرسول بولس ذلك بقوله «إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح، تصالحوا مع الله». فالكنيسة سفارة الله على الأرض، ورجال الله، وخدامه هم سفراء عنه، لا يطلبون شيئاً لأنفسهم أو عن أنفسهم، إنما هم سفراء عن المسيح، يطلبون عن المسيح ويكلمون الناس ويقولون: تصالحوا مع الله.

لكن المصالحة لا تتم بالكلمة وحدها، وإلا هل إستطاعت كرازة الكلمة وحدها أن تخلص البشرية من دون عمل الكفارة والفداء الذى قام به المسيح يسوع. لو كان الأمر كذلك، فلماذا كانت الحاجة إلى مجئ المسيح من السماء، ولماذا كانت الحاجة إلى «موت المسيح بالصليب، أى لماذا كان الصليب؟ إذن علينا، أى على رجال الله، خدام الله، أولاً، أن يكرزوا ويبشروا،

ويعظوا عن المسيح: تصالحوا مع الله، ولكن ليس بالكرازة وحدها يخلص الناس ويصطلحون مع الله... لابد إذن من «خدمة المصالحة»، لابد من «ليتورجية المصالحة». وليتورجية المصالحة بها تتم المصالحة بحيث يكون المصالح هو المسيح يسوع وليس السفير أو الخادم أو رجل الدين. فى ليتورجية المصالحة يأخذ الروح القدس من إستحقاقات يسوع المسيح، الفادى الوحيد، ويعطينا، عمل الروح القدس هنا هو أنه ينقل ويغترف من بحر الخلاص الذى تفجر فى الصليب، ولما كان عمل الروح القدس أثناء ليتورجية المصالحة ليس منظوراً، فهو إذن سر، ولما كانت مواهب الروح القدس متنوعة، لذلك كانت أسرار الروح القدس فى كنيسة المسيح متنوعة. هذه الأسرار هى قنوات الخلاص التى ينقل بها الروح القدس، ويغترف من بحر الخلاص والفداء الذى تفجر فى الصليب، ويعطينا عن طريقها المصالحة والغفران والتبرير والفداء. وإذن فالمسيح فى أسرار الكنيسة هو المصالح وهو الوسيط وهو المخلص. وليس دور الكاهن غير دور الخادم فى ليتورجية المصالحة.

مطلوب منا أن نقوم بـ «خدمة المصالحة»... ولقد شرّفنا الله بذلك «واضعاً فينا كلمة المصالحة. إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢. كورنثوس ٥: ٢٠).

كيف نقول للخارجين، ولغير المؤمنين «تصالحوا مع الله» ونحن متخاصمون؟ نعم نحن متخاصمون، ومنقسمون على الرغم من تلاقينا، ومن السلام بأيدينا، وعلى الرغم من إجتماعاتنا وبياناتنا... نحن منقسمون ومتخاصمون... والدليل على ذلك إننا غير مشتركين فى الخبز الواحد أى فى الجسد الواحد، ومن المذبح الواحد. لو كنا حقاً متصالحين، فلماذا لا نشترك فى الخبز الواحد وعلى مائدة واحدة؟ والمائدة هنا، هى مائدة الرب، والخبز هو جسد الرب. يقول الرسول القديس بولس «إن لنا مذبحاً لا يحق للذين يخدمون المسكن (وهم اليهود) أن يأكلوا منه» (العبرانيين ١٣: ١٠) والمذبح واحد وليس عدة مذابح. والخبز الذى يأكله المسيحيون بروح واحد، هو واحد، لأن جسد الرب واحد، وليس لنا غير رب واحد يسوع المسيح، كما نقول فى قانون الإيمان.

إننا يجب أن نخجل من أنفسنا بل يجب أن نصمت عن كلمة المصالحة لأن فاقد الشئ لا يعطيه، وقد قال المسيح «فإن قدمت قربانك إلى المذبح.. اذهب أولاً صالح أخاك وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى ٥: ٢٣، ٢٤).

إن رسالة المسيح إلى العالم معطلة وعدد الوثنيين يزيد على عدد المسيحيين بالإسم، وغير المسيحيين من أتباع الديانات الأخرى يزيد كثيراً على ثلثى تعداد العالم. وأما الوثنيون من المسيحيين، أى الذين يعبدون آلهة أخرى غير الإله الواحد وحده الحقيقى، فهم الغالبية العظمى بين المسيحيين بالإسم. إذن على الرغم من كلمة المصالحة فى أفواهنا، لكنها ضائعة وكأنها نزح ماء فى قربة مقطوعة. ذلك لأن ربنا يسوع قال «ليكون الجميع واحداً... ليعلم العالم أنك أرسلتنى» (يوحنا ١٧ : ٢١) . فكيف يعلم العالم برسالة المسيح والمسيحيون منقسمون؟ هذا مستحيل. إذن، بانقسامنا تعطلت رسالة المسيح بل إختفى المسيح!.

ما قصدت بهذا أن نتوحد فى المسيح من أجل هدف خارجى، كأننى أنادى بوحدة مصطنعة أو بوحدة شكلية، أو بوحدة نظامية، لا، ليست هذه هى الوحدة التى ننشدها فى المسيح. إنما الوحدة فى المسيح هى وحدة الإيمان، وحدة الفكر، وحدة الرأى. يقول الرسول القديس بولس «أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم إنشقاقات، بل كونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد» (١. كورنثوس ١ : ١٠) .

يكفينا ما مضى من إجتماعات نعقدها، نتكلم فيها عن وحدة إجتماعية، وعن التعاون الإجتماعى والتكافل الإجتماعى، لقد سرحنا بعيداً، أو بالأحرى لقد هربنا من أنفسنا، أو هربنا من الله، بدلاً من أن نذهب إلى نينوى ذهبنا إلى ترشيش، ثم نمنا فى السفينة مثقلين بنوم عميق. والعجيب أن الوثنيين من حولنا يصرخون كل واحد إلى إلهه، ونحن نائمون على وسادة، ثم يطول بنا النوم حتى يضطر الوثنيون من حولنا أن يوقظونا بكلام موجع وسياط تقرع ضمائرنا «ما لك نائماً. قم اصرخ إلى إلهك عسى أن يفتكر الإله فينا، فلا نهلك» (يونان ١ : ٦) .

إن مجئ المسيح الثانى، على الأبواب، ولا أقول أنه قد اقترب، كما قال الآباء الرسل من قبل، ولكنه على الأبواب فعلاً، كل الدلائل تجتمع وتقترن لتشير إلى مجيئه فى الزمن القريب، قال القديس بولس: «من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح وإجتماعنا إليه... لا يأتى إن لم يأت الإرتداد أولاً» (٢. تسالونيكى ٢ : ١ – ٣) ولقد أتى الإرتداد، وإستفحل، وإستشرى ولم يعد مجال لمزيد.

وإسرائيل، بكيانها وتكوينها والصهيونية، بأهدافها ومراميها، دليل آخر قوى وواضح يشير بإصبعه إلى ظهور الدجال «إنسان الخطيئة ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على

كـــل ما يُدعى إلهـاً أو معبـوداً حتـــى أنه يجلـس فـي هيكـل الله كإله، مظهــراً نفســه أنه إله» (٢. تسالونيكى ٢ : ٣، ٤) . ولسوف تنفجر فى الشرق الأوسط حرب لا ككل الحروب، حرب بقيادة الدجال ضد مسيحنا، المسيح الفادى، ولسوف يستيقظ المسيحيون المنقسمون على صوت إنفجار المعركة الكبرى، معركة هرمجدون، وقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شئ. «حينئذ يبيد الرب يسوع مسيحنا الحقيقى، المسيح الدجال بنفخة فيه ويبطله بظهور مجيئه» (٢. تسالونيكى ٢ : ٨) .

إن ظهور العذراء فى الزيتون فى سنة ١٩٦٨، وظهورها كله ظهور حزين، ثم ظهور فى وضع الصلاة الراكعة، العذراء تركع وتصلى وكأنها تقول أن هناك أحداثاً ستجرى فى الشرق تحتاج إلى الصلاة الخاشعة، وها أنا أصلى لكى لا يضيع إيمانكم، أصلى لكى تنجوا من التجربة ومن الضيقة العظيمة المزمعة أن تقع لكل المسكونة. أنا أصلى ولكن أطلب منكم أن تصلوا معى، صلوا، وها أنا أركع أمامكم أصلى، لأن الموقف صعب ويحتاج إلى صلاة لأن إبليس نزل إليكم، وبه غضب عظيم، عالماً أن له زماناً قليلاً (الرؤيا ١٢ : ١٢) .

إن الإرتداد عن الدين، والإلحاد، والإباحية، والإستهتار، والفساد فى كافة صوره، يتحدانا لنسعى نحو الوحدة الحقيقية القائمة على وحدة الإيمان والفكر والرأى.

إسرائيل فى وجودها وكيانها والصهيونية بأهدافها ومطامعها تتحدانا لنسعى إلى الوحدة الحقيقية ونطلب ونركز جهودنا نحوها.

والإسلام أيضاً فى حركة زحف شديد ومد عال وقوى فى كل الإتجاهات، وعلى كل الأبعاد، فى مصر وبلاد الشرق الأوسط، فى أفريقيا، وبلاد آسيا، يكاد يجرفنا ونحن نيام. لقد آمنا بالوحدة إنها قوة، ولكنها سريعاً ما تحولت عندنا إلى نوع من التعاون، والتضامن الإجتماعى والتكافل الإجتماعى، وتهنا بعيداً عن الوحدة الحقيقية القائمة على الرأى الواحد والفكر الواحد.

من الشرق نبعت الروحانية، ومن أرض الشرق ظهر كل نبى لله. فتشوا وتحققوا هل ظهر نبى من الغرب؟ لست أقصد أن أنكر فضل الغرب، فللفكر الغربى مميزاته من حيث التنظيم والتنسيق، ولكنى أقصد أن أُذَكِّر نفسى والذين يسمعوننى أن الدين دخيل على الغرب وليس أصيلاً فيه، ولذلك لا يعيش الدين فيه طويلاً كما يعيش فى الشرق، ولقد بدأت من الغرب نفسه

أضواء تسقط اليوم على الشرق. أكثر من أى وقت مضى، لأنهم آمنوا أن الشمس تشرق من الشرق وتغرب فى الغرب... وها نحن نواجه التحديات بصورة توجب علينا أن نرجع إلى منابعنا وإلى تراثنا، نستلهم منه الفهم لحاضرنا والإعداد لمستقبلنا. إن الوحدة المسكونية يجب أن تبدأ من الشرق وبالشرق وفى الشرق. ولا ننتظر في ذلك الغرب. هنا نحن المسيحيين فى الشرق، يجب أن نتوحد، وليأخذ الغرب بعد ذلك عنا، كما أخذ عنا من قبل. «وإلى الشرق انظروا».

القيم الروحية

فى سر الكهنوت

موضوعات وإجابات على أسئلة

١ - ما هى درجات الكهنوت ؟

سؤال : وجِّه إلينا فى مناسبة ما من بعض إخوتنا وعلمائنا من غير المسيحيين : ما هى درجات الكهنوت؟

الجواب :

وجوابنا هو كما نعلم من كتابنا المقدّس ومن تراثنا الكنسى وتقليدنا وكتب آباء الكنيسة.

إن الكهنوت فى الكنيسة درجات، على مقتضى الموهبة ومسئولية الخدمة الدينية.

ودرجات الكهنوت بحسب سلّم المسئولية فى الخدمة الرّوحية، ثلاث درجات أساسية، ولكل درجة رتب تنشعب منها لتحديد مسئولية الخدمة فى كل رتبة.

الدرجة الأولى هى الأسقف :

١ - وهى العليا فى درجات الكهنوت، ومسئولية الخدمة الروحية والكنسية، وكلمة (أسقف) كما وردت فى الكتاب المقدّس والقانون الكنسى هى ترجمة لكلمة Episcopos أى (الناظر) للإيبارشية (أو المقاطعة) كما هو الحال بالنسبة للمدرسة التى يتولى الإشراف عليها الناظر وهو المسئول الأول، فيها، وعنها وهو بمثابة الرأس للجسم.

٢ - رتبة (**المطران**) - (**الميتروبوليس**) وهو أسقف (المحافظة) أو المدينة الكبيرة - أو الأم - بالنسبة للمدن الأصغر منها والتى تتبعها إداريا.

٣ - رتبة (**البطريرك**) Patriarches أى (رئيس الآباء) وهو (رئيس الأساقفة) أو (الأسقف الأول) - والمقدّم بين إخوته الأساقفة .Primus Inter Pares

الدرجة الثانية هى القسيسية :

١ - **القسيس** هو (شيخ فى الدين أو الكنيسة) أى أنه (عالم) و (كبير فى شئون الدين).

٢ - ويعلوه فى الرتبة (**القُمص أو الإيغومينوس**) أى مدبّر الكنيسة المحلّية، وهو القسيس الأول بين قساوسة الكنيسة المحلّية ومدبرها، وهو بمثابة المعلّم الأول فى مدرسة ما والمسئول عن مجموعة بعينها من مواد الدراسة فى مدرسة ما.

٣ ـ ويعلوه فى الرتبة (**الخورى ابيسكوبوس**) وهو رئيس القساوسة فى جميع القرى التابعة للمدينة. أما الرئيس الدينى للمدينة نفسها فهو الأسقف.

الدرجة الثالثة هى الشمَّاسِيَّة :

١ ـ **والشماس** أو الدياكون يقابلها بالعربية (الخادِم).

٢ ـ **الأرشيدياكون** ـ أى رئيس الشمامسة، أو الشماس الأول أو الأكبر بين الشمامسة.

٣ ـ **الإيبودياكون** ـ (نائب الشماس)، وله اختصاصاته فى الخدمة الكنسية.

٤ ـ **الأناغنوستيس**، وهو (القارئ) للفصول المقدّسة.

٥ ـ الأبصلتِس، أى (المرتّل).

٦ ـ **المرأة الشمّاسة** ـ وهى لخدمة النساء فى الكنيسة، ولمعاونة الكاهن فى تعميد النساء والفتيات البالغات.

٧ ـ **خادم الكنيسة** الذى يخبز القربان، والذى يقوم على نظافة مبنى الكنيسة من الداخل، ويُسمّى أيضا (القرابنى).

٢ - رجل الدين كطبيب وأب

سؤال : هل مهمة رجل الدين حراسة الشريعة؟

الجواب :

إن رجل الدين ليس مجرد قاض يحكم فى قضية، دون مراعاة للعوامل الإنسانية. وبعبارة أخرى ليست مهمة رجال الكهنوت محصورة فى حراسة الشريعة والذود عن حياضها ضد المعتدين عليها. لكن بالإضافة إلى هذا وفضلا عن هذا، رجل الدين هو رجل الله الذى يعالج أدواء الناس وأمراضهم بمثابة أب، وطبيب.. أنه يرى المخالفات الصادرة عن الناس بعين رحيمة وشغوفة، وهى عين الطبيب الإنسان الذى يريد خلاص المريض من مرضه، ويبذل جهده وعلمه وفنه ومهارته فى سبيل شفاء المريض، إن هدفه هو فائدة المريض وعلاجه، وخلاصه من دائه.

رجل الدين لا يدِين :

رجل الدين إذن ليس رجل شرطة يتعقب المجرم ليخلص المجتمع من شره. لا إنه ينظر إلى الجريمة على أنها مرض، وإلى المجرم على أنه سقيم مريض، يحتاج إلى العلاج، وتائه ضل الطريق، أو أخطأ الهدف وأصابه المرض، ورجل الدين يمسك به لا ليدمره إنتقاما وثأرا منه، إنما يمسك به ليفحصه جيدا، ويعرف بالفحص العميق سر مرضه، ويتتبع حالته ويسعى جاهدا لشفائه وخلاصه فى الحياة الحاضرة والآتية.

إن رجال الكهنوت هم رجال الله. والله كما أنه قاض هو أيضا أب وطبيب وراع. فهم على غرار سيدهم وربهم، رجال رحمة ورسل سلام وخير، يعملون مع سيدهم وربهم على نشر الخير بين الناس، هم لا يتعقبون الأشرار ليبيدوهم، ويلاشوهم من الوجود، ولكنهم يترفقون بهم، ويعالجونهم حتى يحولوهم إلى أصحاء نافعين لنفوسهم وللناس. وبهذا يتحولون إلى أدوات خير وبركة ونفع لأنفسهم وللآخرين، أى يصيرون عملاء لله فى نشر الخير وعاملين فى ملكوته.

لقد قال ربنا يسوع المسيح عن نفسه، أنه جاء هنا إلى هذا العالم لا ليدِين الناس بل ليخلص الناس.

ومن بين أقواله له المجد :

«فإن الله لم يرسل إبنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم» (يوحنا ٣ : ١٧).

«أما أنا فلا أدين أحدا» (يوحنا ٨ : ١٥ ، ١١).

«ومن سمع أقوالى ولم يحفظها، فأنا لا أدينه، لأنى ما جئت لأدين العالم، بل لأخلص العالم». (يوحنا ١٢ : ٤٧).

فإذا كان المسيح له المجد لا يدين أحدا الآن قبل اليوم المعين للدينونة، فرجال الكهنوت، وهم رجال الله، لا يدينون الناس أى لا يقضون على الناس، وإن كانوا يقضون بين الناس. فإذا عاقبوا، فهذا العقاب هو للتأديب والتهذيب وليس للدينونة. هو علاج وتطبيب ونصح وزجر وتأنيب، ولكنه لا يخرج عن دائرة العلاج. فقد تختلف وسيلة التطبيب عند الطبيب بالنسبة لحالة المريض. فقد يكتفى بوضع مرهم مرطب، وقد يتطور المرض ويمسى خطرا فيعالجه الطبيب بالدواء الحارق، وقد يعالجه بالنار، وقد يعالجه باستئصال العضو وبتره. ولكنه فى جميع الأحوال هو الطبيب الإنسان، حتى لو قسا على المريض وآلمه، لكنه يبغى شفاءه وخلاصه من دائه. فهو أداة رحمة، ورسول خير وبركة، وهكذا وبالأحرى جدا رجل الدين، رجل الله إنه طبيب ـ لا يدين كسيده، ولكنه يعالج. وحتى لو زجر أو نهر أو عاقب، فلأن العلاج يقتضى ذلك، لكنه لا يفصل بروح الإنتقام أو للهلاك والقضاء والدينونة. وإنما بروح الأبوة الرحيمة، وبروح المعلّم الصالح الذى قد يضرب تلميذه لمنفعته وإصلاح سيرته فيتقوم ويستقيم، ويصير صالحا لحاضره ومستقبله، صالحا لنفسه ولأسرته ولوطنه وللمجتمع البشرى والإنسانى.

إن رجل الدين إذا ظن أنه قد منح سلطانا يدين به الناس حماية لنفوذه وتوكيدا لسلطته ورئاسته، فقد أساء فهم السلطان الذى منحه إياه سيده، بل لقد أساء إلى سيده، لأن سيده يقول عن نفسه : «لأنى ما جئت لأدين العالم بل لأخلص العالم».

وهنا فى هذا المعنى يقول رب المجد، ورئيس الرعاة الأعظم :

«فمن تراه ذلك العبد الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. ما أسعد ذلك العبد الذى متى جاء سيده وجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم أنه يقيمه على كل أمواله. أما إن قال ذلك العبد الشرير فى قلبه إن سيدى سيبطئ فى مجيئه، وراح يضرب

العبيد رفاقه... فان سيد ذلك العبد يأتى فى يوم لم يكن يظنه، وفى ساعة لم يكن يعرفها. فيشطره نصفين ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء والصرير على الأسنان، (متى ٢٤ : ٤٥ – ٥٠).

جاء فى الدسقولية وهى تعاليم الرسل، الخطاب موجها إلى الأسقف :

«اشف الذين ضلوا فى الخطيئة، كطبيب حاذق وشريك فى الألم، لأنه «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى». قال : «لقد جاء إبن الإنسان ليخلص الضالين». أنت أيضا طبيب لكنيسة الرب. أدخل بعقاقير تليق بكل واحد، فتشفيهم بكافة الوسائل وتصيرهم أصحاء وسالمين وتثبتهم فى الكنيسة».

«ارع الماشية لا بضجر ولا بهزؤ كمن لك عليهم السلطان، بل كراع صالح تجمع الخراف إلى حضنك... كن طبيبا صالحا، باشًا، بلا دغل ولا كذب. ولا تكن قاسيا، ولا محابيا ولا صارما، ولا بغير رحمة، ولا متعالى القلب. ولا تراءِ الناس، ولا تكن خائفا، أو ذا قلبين، ولا تهزأ بالشعب الذى تحت يدك، ولا تستر عنهم نواميس الله، أو كلام التوبة. ولا تكن مستعداً أن تخرج بخفّة أحدا من الكنيسة، بل تثّبت جيدا، ولا تكن محبا للسعاية...» (باب ٤).

٣ - معنى (بطريرك) ثم (بطريركية)

كلمة (بطريرك) كلمة من أصل يونانى πατριάρχης (Patriarches)

وتعنى : «رئيس العائلة» - «رأس أو رئيس القبيلة أو العشيرة» - «رئيس الأباء».

أطلقت فى الكتاب المقدس على رؤساء العائلات أو القبائل، ومنهم على الخصوص إبراهيم الخليل، واسحق، ويعقوب أبو أسباط بنى إسرائيل، ومنهم داود...

ومنذ القرن الخامس لميلاد المسيح بدأوا يطلقونها أولا على أساقفة الكراسى المسيحية الكبرى فى المسيحية، وهى أربعة : الأسكندرية وانطاكية، وأورشليم، وروما. ومن بعد ذلك ضُمت القسطنطينية أيضا إلى الأربعة الكراسى الكبرى.

وتطلق الآن على عدد أكبر من رؤساء الأساقفة فى بلاد أوربا وآسيا، منها رومانيا، وبلغاريا، وروسيا، وأرمينيا ...

أما كلمة (بطريركية) فهى مشتقة من كلمة (بطريرك)، وقد أطلقت أولا معنويا على الكراسى الأربعة الأولى والعظمى فى العالم المسيحى، وصار لكل بطريركية نفوذ روحى على المناطق التابعة لها. فبطريركية الأسكندرية مثلا تخضع لها كل بلاد مصر والنوبة وخمس المدن الغربية، وليبيا وأثيوبيا (الحبشة) وبعض أقاليم أفريقيا وآسيا، وبعض أقاليم أوربا وبلاد المهجر.

وهكذا بالنسبة للبطريركيات الأخرى تخضع لنفوذها الروحى البلاد والأقاليم المجاورة لها.

وثانيا - صارت كلمة (بطريركية) تطلق أيضا على مقر البطريرك فى عاصمة كرسيه.

٤ ـ هل بابا الأسكندرية هو أسقف الأسكندرية؟

سؤال : هل بابا الأسكندرية هو أسقف الأسكندرية؟

الجواب :

نقول : هذا هو طراز السؤال الذى نجيب عليه بنعم ثم لا .

نقول نعم. إن بابا الأسكندرية هو أسقف الأسكندرية، تاريخيا. وذلك إن الأسكندرية كانت أولا هى المدينة الأولى فى مصر التى جاء إليها القديس مرقس الرسول، وكرز فيها بإنجيل المسيح، وأسس فيها كنيسة، ورسم لها حنانيا (أو إنيانوس) أسقفا، ورسم معه كهنة وشمامسة، وفيها صلّى القدّاس، وفيها أنشأ المدرسة الإكليريكية الأولى، وسلّم رياستها للقديس يسطس، الذى أصبح فيما بعد الأسقف السادس فى سلسلة بطاركة الكرسى المرقسى. وفى الأسكندرية أستشهد القديس مرقس، وفيها أودع جثمانه، وفيها إمتدت المسيحية وترعرعت وإزدهرت، ومنها إمتدت إلى سائر أنحاء بلاد مصر وسائر أقاليم أفريقيا والشرق...

وحتى عندما رسم أساقفة آخرون لبعض بلاد مصر، ظل أسقف الأسكندرية هو أبرز الأساقفة شأنا، لأن مركزه هو أول مركز لأول أسقف فى كل بلاد مصر وسائر أفريقيا. وثانيا لأنه أسقف العاصمة، إذ كانت الأسكندرية في ذلك الوقت عاصمة كل بلاد مصر، كما كانت أبرز وأهم بلد فى كل أفريقيا، بل كانت الأسكندرية مدينة ذات أهمية بارزة فى العالم كله، من كافة الوجوه الثقافية والعلمية، والتجارية والسياسية.

وفى القرن الثالث للميلاد تمكن القديس ياراكلاس IERAKLAS وهو الخليفة الثانى عشر للقديس مرقس، والأسقف الثالث عشر فى سلسلة الخلافة المرقسية (٢٣٠ ـ ٢٤٦)م من سيامة عشرين أسقفا لبلاد مصر، والبلاد التابعة لكنيسة الأسكندرية فى أفريقيا والشرق. ولذلك صار هو المتقدم على جميع الأساقفة فى كل أنحاء الكرازة المرقسية، وأطلقوا عليه لقب «بابا»، ولو أن بعض المؤرخين ومنهم المقريزى يقولون أن «بطريرك الأسكندرية كان يقال له بابا من عهد انيانوس، ولم يطلق هذا اللقب «الأبوى» على أساقفة روما إلا إبتداء من القرن السادس لميلاد المسيح، أى إن أسقف الأسكندرية حمل لأول مرة لقب «بابا» الأسكندرية، قبل أن يحمله أسقف روما بثلاثة قرون على أقل تقدير «وكلمة «بابا» PAPA تفيد حرفيا لقب «أب» كما يناديه إبنه أو طفله الصغير. والمعنى أن أسقف الأسكندرية صار هو «الأب» لجميع المسيحيين الذين ينطوون تحت لواء كنيسة المسيح.

وفى القرن الخامس للميلاد صاروا يلقبون «أسقف» الأسكندرية، و«بابا» الأسكندرية بلقب «بطريرك» PATRIARCH بمعنى «الأب الأول» أو «رئيس الآباء» ثم «رئيس العشيرة» مثله فى ذلك مثل البطاركة المعروفين فى الكتاب المقدس، من أمثال آبائنا القديسين إبرهيم وإسحق ويعقوب، فإن كلا منهم صار أبا لجمهور كبير من الأمم (التكوين ١٧ : ٥). وأطلقت فى العهد الجديد على داود النبى والملك (أعمال ٢ : ٢٩) وعن أبناء يعقوب الإثنى عشر (أعمال ٧ : ٨، ٩) وعن إبراهيم (العبرانيين ٧ : ٤) كما أطلقت فى الترجمة السبعينية اليونانية على رؤوس الأباء أو رؤساء الأباء عموما (أخبار الأيام الأول ٢٤: ٣١)، (أخبار الأيام الثانى ١٩ : ٨)، (٢٦ : ١٢)

وظل أسقف الأسكندرية مع ذلك يحتفظ بلقب «رئيس أساقفة» الأسكندرية... حتى بعد أن سمى بـ «بابا» الأسكندرية، وحتى بعد أن صار يسمى «بطريرك» الأسكندرية.. ومن أثار ذلك مازال واردا فى نداء شماس الهيكل إلى اليوم «صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا أنبا... بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الأسكندرية...»

وإذن فالمفهوم من «رئيس أساقفة الأسكندرية» كما هو وارد فى نداء الشماس، لم يعد قاصرا على الأسكندرية وحدها بصفتها كذلك، أى بصفتها مدينة الأسكندرية، وإلا لأكتفى بالقول «أسقف الأسكندرية»، بل لقد اتسع المفهوم ليشمل كل كنائس الأسكندرية وتوابعها من أقاليم الكرازة المرقسية، أى باعتبارها علما على الكرازة المرقسية كلها، فى داخل بلاد مصر وخارجها... وهذا هو المعنى الذى صار ثابتا ومعروفا ومقررا عند جميع الناس شرقا وغربا. إن «كنيسة الأسكندرية» هى الكنيسة القبطية كلها التى عاصمتها الروحية وقاعدتها، مدينة الأسكندرية... تماما كما نقول «كنيسة روما» بمعنى جميع الكنائس التى تخضع إيمانيا وروحيا لكنيسة روما... وكما نقول كنيسة «إنطاكية» أى جميع الكنائس التى تخضع للكرسى الإنطاكى والكنيسة السريانية التى قاعدتها الروحية التقليدية فى إنطاكية.

إذن لم يعد المفهوم من لقب «بابا الأسكندرية» محصورا فى المفهوم الضيق القديم من أسقف الأسكندرية، كما هو الحال بالنسبة لأسقف مدينة بذاتها مثل طنطا أو أسيوط أو أسوان... بل أخذ المعنى يتسع شيئا فشيئا، على مر التاريخ وعلى قياس إمتداد الكرازة المرقسية. فصارت الأسكندرية فى المفهوم الكنسى العام هى الكنيسة القبطية المرقسية كلها، فى كل البلاد التى إمتدت إليها الكرازة المرقسية، والتى صارت تخضع روحيا لرئاسة أسقف الأسكندرية،

وهو الأسقف الأول في الكرازة المرقسية تاريخيا، وهو أسقف العاصمة روحيا ومدنيا... تماما كما يفهم جميع الناس من لقب أسقف روما، أو بابا روما، أنه ليس أسقفا لمدينة روما بالمعنى المحدود بل هو أسقف الكنيسة الكاثوليكية التي تخضع روحيا لنفوذ روما وكنيسة روما... وكذلك نقول عن المفهوم الحالي لأسقف إنطاكية أو بطريرك إنطاكية، إنه لا يقتصر على نطاق مدينة إنطاكية وإنما يتسع ليشمل جميع الكنائس الخاضعة للنفوذ الروحي لأسقف أو بطريرك إنطاكية..

إذا لم يعد المفهوم الحقيقي للقب «بابا» الأسكندرية محصورا في المعنى المحدود لكلمة «أسقف» لمدينة الأسكندرية بمعناها الضيق، من حيث هي مدينة بين مدن مصر، وإنما صار بابا الأسكندرية هو الرئيس الأعلى للكنيسة المرقسية كلها في بلاد مصر والشرق.

٥ ـ أساقفة الإيبارشيات وكيف يختارونهم (١)

سؤال : ما هى الأسس التى يتم على أساسها إختيار أساقفة الإيبارشيات؟

الجواب :

لقد عالجنا هذا الموضوع فى مقال سابق منذ بضع سنوات، نشرته مجلة الكرازة فى عددها الثانى والثالث من السنة الأولى، الصادر فى فبراير ١٩٦٥، وقلنا أنذاك ـ ولا زلنا نقول ـ أنه طبقا لتعاليم كنيستنا الأرثوذكسية وقوانينها يجرى إختيار الأسقف بمعرفة ثلاثة أطراف:

الطرف الأول : هو البابا البطريرك، لأنه هو الذى يضع على رأس المنتخب اليد الأولى وهو المسئول الأول أمام الله وأمام الكنيسة بصفته البطريرك ورأس الكنيسة المنظور.

والطرف الثانى : هو مطارنة الكنيسة وأساقفتها أعضاء المجمع الإكليريكى العام المقدس، وبصفتهم المجمعية، لأنهم هم والبابا البطريرك على رأسهم «يمدّون» للأسقف الجديد «يمين الشركة» (غلاطية ٢ : ٩) . وبهذا يصبح الأسقف الجديد زميلا لهم وللبطريرك، وأخا، «وشريكا فى الخدمة الرسولية» له ما لهم من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات.

والطرف الثالث : هو إكليروس الإيبارشية وشعبها، لأن الأسقف هو رئيسهم الدينى المباشر، وراعيهم. هو رئيس كهنة الإيبارشية وكبير رعاتها، وشيئا فشيئا يصير أبا للجميع، كهنة وشمامسة وشعبا، بقدر ما يلد فى الإيمان من أولاد روحيين وبقدر ما يظلل على كهنة الإيبارشية وشعبها من مراحم أبوته ورعايته، ويجمعهم من حوله ويحنو عليهم ويجمعهم «كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها» وتحميهم (لوقا ١٣ : ٣٤) .

جاء فى كتاب «مجموع القوانين» للشيخ الصفّى ابن العسّال، والباب الخامس، «الأسقف يكون برضاء بطركه، وأهل إيبارشيته ويحضر لتصييره أسقفان أو ثلاثة» (المجموعة الرسولية الثالثة رسطب)

إذا كان الأمر كذلك، فلابد للأطراف الثلاثة المعنية أن يكون لها فى إختيار الأسقف الجديد، دور حقيقى، إيجابى وفعّال، لأن الأمر يعنيهم جميعا، وبدرجة واحدة.

---

(١) كتب فى ١٩ ديسمبر (كانون أول) ١٩٧٤م ـ ١٠ كيهك ١٦٩١ ش.

وللقانون الكنسى فى ذلك حكمته البعيدة، التى تتخطى حدود الزمان والمكان، وتعلو فوق الأشخاص، تحقيقا للخير العام، وإرتفاعا إلى سيادة المبادئ فوق وجوه الناس.

وهنا نتناول كل طرف من الأطراف الثلاثة بكلمة مستوحين فى ذلك تعاليم كنيستنا الأرثوذكسية وقوانينها.

الطرف الأول وهو البابا البطريرك:

واضح أنه المسئول الأول أمام الله، وأمام الكنيسة فى إختيار الأسقف، وهو بحكم مسئوليته يحرص على أن يقدم للأسقفية قربانا «من أبكار الغنم ومن سمانها»، (التكوين ٤ : ٤) فضيلة، وعلما وحنكة، وحكمة، وخبرة، ووقارا. ويقول الوحى الإلهى للأسقف: «أناشدك أمام الله والمسيح يسوع والملائكة المختارين أن تحفظ هذا بدون غرض، ولا تعمل شيئا بمحاباة. لا تَعْجَل فى وضع يديك على أحد، ولا تكن شريكا فى خطايا آخرين، احفظ نفسك طاهرا» (١ تيموثيوس ٥: ٢١، ٢٢).

ولقد قلنا من قبل، في مقالات سابقة نشرتها مجلة «مدارس الأحد» فى الأربعينات، أى منذ نحو ثلاثين سنة، «أن للبطريرك أن يرفض، وليس له أن يفرض». أى أن له أن يرفض رسامة أحد يراه غير جدير بكرامة الأسقفية، على أن يكون له على هذا الأحد مآخذ مانعة تمنع نيله للدرجة الكهنوتية العظمى، وهى الموانع المنصوص عليها فى القانون الكنسى، لكن المفروض أن يكون حق البطريرك فى الرفض ليس إلى غير نهاية، وإلا تحَـول حق «الرفض» إلى «الفرض».

ومن هنا كانت حكمة القانون الكنسى فى أن يكون إختيار الأسقف الجديد موضوع مسئولية أطراف ثلاثة: البابا البطريرك، وأعضاء المجمع المقدس، وإكليروس الإيبارشية وشعبها. فإذا كان المرشح للإسقفية مؤيدا برأى أعضاء المجمع المقدس وإكليروس الإيبارشية وشعبها، وليس للبابا البطريرك إعتراض بارز عليه، فيمكن تقديمه للرسامة بغير عائق.

هذا إلى أن البابا البطريرك بصفته الحارس الأول للكنيسة وتقاليدها ونظمها، والساهر الأول على تنفيذ قوانينها، بل هذه مسئوليته الأولى التى يتقدم بها كبطريرك على جميع إخوته مطارنة الكنيسة وأساقفتها منفردين، أن يرعى تنفيذ القانون الكنسى فى إختيار الأسقف، ويتطلب إشتراك أعضاء المجمع المقدس مجتمعين وإكليروس الإيبارشية وشعبها فى مسئولية

الإختيار وينبه كل الأطراف إلى واجبها فى تحمل المسئولية معه، ولا يسمح لطرف منها أن يتخلى عن مسئوليته فى ذلك، حتى «لا يكون شريكا فى خطايا آخرين «كما يقول الكتاب المقدس. وحتى إذا تنازل له أحد الأطراف عن حقه فى ذلك فهو كحارس أول للقوانين، يرفض هذا التنازل ولا يقبله.

أما الطرف الثانى الآباء المطارنة والأساقفة:

وهم أعضاء المجمع الإكليريكى العام المقدس بصفتهم مجتمعين لا منفردين «الله قائم فى مجمع الله، فى وسط الآلهة يقضى» (مزمور ٨١ : ١).

ومن المعروف والمقرر فى كنيستنا الأرثوذكسية أن المجمع المقدس هو السلطة الروحية الأعلى فى الكنيسة، تشريعيا وقضائيا، وأن البابا البطريرك - وهو عادة رئيس المجمع - من أخص مهامه البطريركية تنفيذ قرارات المجمع وما سبق من قرارات مجمعية وقوانين كنسية منذ بدء تاريخ الكنيسة.

ولن ندخل هنا تفصيليا فى أهمية المجمع المقدس وسلطته وضرورة إنعقاده فى دورات نظامية (نصت عليها قوانين الكنيسة) ودورات أخرى إستثنائية. إنما نريد هنا أن نقصر الكلام عن مسئولية المجمع المقدس وحقه فى إختيار الأساقفة.

وقد بدأ هذا التقليد منذ عهد الآباء الرسل، وهو من وضع رب المجد يسوع المسيح الذى أعطى مجمع الرسل شرعيته فى الحل والعقد، إذ قال «الحق أقول لكم إن كل ما تربطونه على الأرض يربط فى السماوات، وكل ما تحلونه على الأرض يحل فى السموات» (متى ١٨ : ١٨). والمعروف أن هذا السلطان ليس مقصورا على حَل الخطايا وإمساكها كما فاه به الرب صريحا فى قوله للرسل الوارد فى (يوحنا ٢٠ : ٢٢، ٢٣)، وإنما يشمل أيضا فيما يشمل سلطان «التقنين والتشريع». وهو ما أعطاه الرب لخلفاء الرسل من أساقفة الكنيسة مجتمعين (متى ١٨ : ١٧، ١٨).

ولقد نفذ الآباء الرسل تعليم سيدهم ومعلّمهم فى إختيار الرسول الثانى عشر الذى حَل محل يهوذا الإسخريوطى الذى خان سيده ومعلمه ثم خنق نفسه. فلم ينفرد بهذا الإختيار القديس بطرس مثلا، مع أنه كان أكبر الرسل سنًا، بل على العكس فإن القديس بطرس كان هو أول من احترم سلطة مجمع الرسل، إذ وقف فى وسطهم ودعاهم أن يمارسوا حقهم فى إختيار إثنين،

ألقوا بعد ذلك القرعة بينهما، فأصابت القرعة متياس، فضموه إلى الرسل الأحد عشر (أعمال الرسل ١ : ١٥ – ٢٦).

وكذلك جرى الحال فى ضم الرسول الثالث عشر إلى مجمع الرسل، وأعنى القديس بولس، الذى على الرغم من أنه تلقى الدعوة الرسولية من الرب يسوع نفسه، حين تراءىٰ له وهو فى طريقه إلى دمشق (أعمال ٩ : ٢٢ ، ٢٦) لكنه صار معدودا بين الرسل عندما «مدّوا» له مجتمعين «يمين الشركة» (غلاطية ٢ : ١).

ومرة أخرى لم ينفرد القديس بطرس بوصفه أكبر الرسل سنا بهذا الأمر بل شاركه فيه الرسل الآخرون «المعتبرون أنهم أعمدة» (غلاطية ٢ : ٩ ، ٦ ، ٧).

ذلك هو تقليد الكنيسة كما جرى منذ الإبتداء، وهذا هو السر فى أن طقس رسامة الأسقف فى جميع الكنائس الرسولية، يتم بوضع اليد من ثلاثة أساقفة، وعند الضرورة القصوى من أسقفين. وهذا من قبيل التحوّط إذا حالت ظروف قهرية دون حضور جميع الأساقفة. جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل): «نأمركم أن يُقْسَم الأسقف من ثلاثة أساقفة، وإن كان للضرورة فمن أسقفين. وليس يمكن أن يقسم لكم أسقف من أسقف واحد» (باب ٣٤).

والدليل على أهمية مجمع الأساقفة فى تكريس الأسقف الجديد، وفى إختياره قبل سيامته، ما يقوله القديس بولس الرسول لتلميذه الأسقف تيموثيئوس «لا تهمل الموهبة التى هى فيك، هذه التى قد نلتها بالنبوة وبوضع أيدى مجمع شيوخ الكهنة عليك» (١ تيموثيئوس ٤ : ١٤). أى أنه فى تكريس القديس تيموثيئوس أسقفا إشترك مع القديس بولس فى وضع اليد مجمع الأساقفة أيضا (وهم الكهنة الذين يحق لهم وضع اليد للرسامة الكهنوتية) ولابد بالتالى أن يكونوا قد إشتركوا مع القديس بولس فى إختيار تيموثيئوس والموافقة على رسامته الأسقفية، وأعطوه تأييدهم بوضع أياديهم عليه مع القديس بولس.

ومن بين ما جاء فى قوانين الكنيسة خاصا بحق مجمع الأساقفة فى إختيار الأسقف الجديد، ما ورد فى القانون الثانى من قوانين المجمع الإكليريكى العام المقدس الذى إنعقد فى عهد البابا كيرلس الثالث وبرئاسته سنة ١٥٧ للشهداء، وهو:

«لا يكرس من الآن أسقف على كرسى، إلا من يكون قد كملت فيه الشروط المتفق عليها، ويعمل على الشروط الواجبة فى حال تقدمته، ويوافق عليه الأساقفة، وأهل كرسيه، أو أكثرهم، والمشايخ والأراخنة» (أنظر كتاب «مجموع القوانين للشيخ الصفّى ابن العسّال - الملحق).

والملاحظ فى هذا القانون من قوانين مجمع كيرلس الثالث أنه يتطلب موافقة الأساقفة، فضلا عن أهل الكرسى أو أكثرهم والمشايخ والأراخنة، قبل الرسامة ووضع اليد.

على أن هذا هو التقليد المرعى عند جميع الكنائس الأرثوذكسية القديمة، والكنائس الأرثوذكسية الشرقية التى تتبع الطقس البيزنطى، كلها تشترط موافقة المجمع المقدس على إختيار الأسقف قبل تكريسه ورسامته.

وهذا ما يجرى عليه الحال فى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الشقيقة. وقد أكد لنا نيافة الأخ المطران ساويرس زكا عيواز، مطران بغداد للسريان الأرثوذكس، أنه عند التفكير فى رسامة مطران أو أسقف جديد، يجتمع المجمع المقدس لهذا الغرض، وللإتفاق على المرشح. وحتى المطارنة والأساقفة المقيمون فى أقطار بعيدة، مثل تركيا أو أمريكا ممن قد لا يتيسر لهم الحضور، لابدّ أن يتلقى البطريرك موافقتهم كتابيا على المرشح قبل أن يتحدد موعد الرسامة.

وروى لنا نيافة المطران الياس زغبى الذى كان يشغل منصب النائب البطريركى لبطريركية الروم الكاثوليك بالقاهرة، أنه عندما شغر منصب مطران بعلبك بلبنان للروم الكاثوليك، إنعقد مجمعهم المقدس وقرر تعيين سيادة المطران زغبى - بعد موافقته - مطرانا لبعلبك، وبذلك صار سيادة المطران زغبى مطرانا لإيبارشية بعلبك بقرار مجمعى.

وهكذا يجرى الحال فى الكنائس الشرقية الأرثوذكسية التى تتبع الطقس البيزنطى، وعددها خمس عشرة كنيسة مستقلة برئاستها البطريركية، مع إحترامها لأولوية البطريرك المسكونى فى اسطنبول، الذى يعتبرونه «المتقدم بين الإخوة»، ففى الكنيسة الروسية مثلا «مجمع مقدس دائم» ويتألف من البطريرك رئيسا ومن سبعة آخرين من كبار المطارنة، يجتمعون أسبوعيا لتصريف الأمور. وهذا «المجمع المقدس الدائم «يختاره» المجمع المقدس الكبير» الذى يتألف من مجموع المطارنة والأساقفة والذى يجتمع مرتين فى العام على الأقل طبقا للقوانين الرسولية.

وبالمثل فى كنيسة بلغاريا «مجمع مقدس دائم» يتألف من البطريرك رئيسا ومن عدد محدود من المطارنة والأساقفة (سبعة فى العادة) يجتمع مرتين فى الأسبوع بصفة منتظمة (يومى الأثنين والخميس) من كل أسبوع. وهذا «المجمع المقدس الدائم» مشكل بقرار من «المجمع المقدس الكبير» لتصريف الأمور العاجلة التى لا تنتظر.

وفى بلغاريا «لجنة مجمعية» مشكلة من «المجمع المقدس الكبير» مهمتها الترشيح للدرجة الأسقفية. وهى مهمة قائمة ودائمة وليست موقوته بظروفها، تعد وتجهز عددا من المرشحين تجهيزا مسبقا، حتى إذا دعت الحاجة إلى أسقف جديد، كانوا مستعدين للموقف بعدد من المرشحين الصالحين يختارون أحدهم للمنصب الشاغر.

وعند إخوتنا الأرمن الأرثوذكس يُعْد المجمع المقدس عددا من المرشحين إعدادا مسبقا. فإذا خلت مطرانية أو أسقفية أرسلوا إليها أحد هؤلاء المرشحين، بمثابة نائب أسقف لمدة قد تطول أحيانا إلى سنة أو أكثر، فإذا أثبت صلاحيته للمنصب، ورضيت به جميع الأطراف، تقررت رسامته وتحدد موعد تكريسه أسقفا.

والخلاصة أن المجمع الإكليريكى العام المقدس هو طرف هام فى إختيار الأسقف الجديد والموافقة على رسامته. بما تقضى التعاليم الرسولية، وهكذا جرى التقليد القديم لكنيستنا الأرثوذكسية، وعليه أيضا تسير جميع الكنائس الرسولية الأخرى، الأرثوذكسية القديمة والأرثوذكسية البيزنطية.

فكلما دعت الحاجة إلى رسامة أسقف جديد، وجهت الدعوة إلى المجمع المقدس للإنعقاد، لإختيار عدد ممن يرى المجمع، مجتمعا، صلاحيتهم لترشيحهم لأهل الإيبارشية من الكهنة والشعب ليختاروا من بينهم واحدا يحصل على موافقة الأكثرية منهم.

وتتم رسامة الأسقف جهرة وعلانية فى يوم الأحد، أو فى يوم عيد بمحضر الجميع، وتبدأ مراسم السيامة مباشرة بعد قراءة فصل من سفر أعمال الرسل، بينة على مكانة الأسقف فى الكنيسة، وأن مهمته مهمة رسولية وأنها إمتداد لمهمة الآباء الرسل، وأن درجته الكهنوتية هى الدرجة الرسولية الأولى والعظمى ذاتها. ويشترك مع البابا البطريرك فى طقوس الرسامة جميع المطارنة والأساقفة الحاضرين، فى الصلوات وسائر تلاوات الرسامة إشتراكا فعليا كاملا لا رمزيا و «يضعون أياديهم» على المختار، ويشتركون فى قداس الرسامة وسائر الإجراءات السابقة واللاحقة. ويقول الآباء الرسل فى الدسقولية «ويضع الأساقفة أيديهم عليه» (باب ٣٦) .

وإن إشتراك جميع الآباء المطارنة والأساقفة فى طقوس الرسامة ووضع اليد، لهو برهان رضاهم على المختار، وتأييدهم العلنى لرسامته، وإعتراف بمسئوليتهم أمام الله وأمام الكنيسة عن إختياره وتكريسه.

بل إن الآباء المطارنة والأساقفة أعضاء المجمع المقدس هم الذين يقومون بتجليس الأسقف الجديد على كرسيه فى قاعدة إيبارشيته. وطقوس «التجليس» لا تقل فى مراسمها وتلاواتها عن طقوس الرسامة ذاتها. ولهذه الطقوس كتاب خاص، تستغرق قراءته وأداء المراسم التى ينص عليها فيه، وقتا أطول مما تستغرقه طقوس الرسامة فى الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة عاصمة الكرازة المرقسية. ويقوم بالتجليس أكبر عدد ممكن من المطارنة والأساقفة. وعند الضرورة القصوى (كما فى أوقات الحروب وما إليها) لا يقل عدد المطارنة والأساقفة الذين يقومون بتجليس الأسقف عن الحد الأدنى لعدد من يقومون برسامته (وهو ثلاثة أو إثنين). ولا يجوز بحال من الأحوال أن يقوم أسقف واحد، بتجليس الأسقف الجديد. جاء فى قوانين الرسل «ويجلسه الأساقفة على كرسى يصلح له. فإذا قبله كلهم قبله الرب» (المجموعة الرسولية الثانية رسطب ٥٢).

وقد كشف الأستاذ الدكتور بلاملى PLUMLEY رئيس قسم الدراسات المصرية والقبطية بجامعة كيمبردج CAMBRIDGE، ورئيس بعثة جامعة كيمبردج فى حفريات بلاد النوبة، عن جثة أسقف نوبى، فى ابريم، وعلى كل من جانبيه الأيمن والأيسر تقليد رسامته، أحدهما باللغة القبطية البحرية، والآخر باللغة العربية، طول كل منهما خمسة أمتار وعرضه أكثر من نصف متر، وهما من ورق سميك جيد ملفوف بطريقة الدرج أو المدرجة، وقد نقلها الأستاذ بلاملى إلى المتحف المصرى بالقاهرة. وقد زارنى فى مكتبى بدير الأنبا رويس، ودعانى إلى مشاهدة هذا التقليد في صورتيه القبطية والعربية، وذهبت معه لمعاينته.

ويتضح من النص المكتوب باللغتين، أن رسامة هذا الأسقف النوبى، وقد تسمى باسم تيموثيئوس، قد تمت رسامته أولا قمصا ثم أسقفا، بكنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة بمصر القديمة في يوم الأحد ١٩ من هاتور سنة ١٠٨٨ للشهداء أى نحو ١٣٧٢م وفى عهد حبرية الأنبا غبريال الرابع البابا السادس والثمانين.

ويتضح من هذا التقليد أيضا أنه بعد رسامة الأنبا تيموثيئوس أسقفا على كرسى أبو كراس وابريم، قد صحبه إلى إبريم فى بلاد النوبة أربعة من الأساقفة لتجليسه على كرسيه هناك. وقد استغرقت الرحلة ومراسم «التجليس» ثمانية أيام. فالرسامة بمصر القديمة قد تمت فى ١٩ هاتور، بينما أن التجليس قد تم فى يوم الأحد ٢٧ من هاتور وهذا ظاهر من توقيعات الأساقفة الأربعة، الذين سجلوا على التقليد بصورتيه القبطية والعربية شهادتهم بأنهم اشتركوا مع البابا

البطريرك وسائر الأساقفة في رسامة الأنبا تيموثيئوس كما قاموا بتجليسه على كرسيه في إبريم، وهذه هي أسماؤهم بحسب ترتيب توقيعاتهم:

١ - (الأنبا) أثناسيوس خادم كرسي (أي أسقف) قوص والنائب على أرمنت وتوابعها.

٢ - (الأنبا) بطرس خادم كرسي (أي أسقف) الأشمونين.

٣ - (الأنبا) مرقس خادم كرسي (أي أسقف) قفط.

٤ - (الأنبا) ميخائيل خادم كرسي (أي أسقف) كنيسة السيدة (العذراء) باتريب.

والمستفاد من هذه الوثيقة أن الذين قاموا بتجليس أسقف إبريم وأبو كراس في بلاد النوبة أربعة أساقفة، غير من صحبهم من الكهنة والشمامسة، سافروا خصيصا من مصر إلى النوبة، مع ما كان يتعرض له المسافر في تلك الأيام (أواخر القرن الرابع عشر) من متاعب ومشقات ليست بالقليلة. وهذا يدل على أهمية طقس «التجليس»، وأنه يجب أن يقوم به أكبر عدد ممكن من المطارنة والأساقفة. وفي أسوأ الظروف ينبغي أن لا يقل عدد الأساقفة عن ثلاثة. ومهما يكن من أمر فلا يجوز بحال من الأحوال أن يقوم بالتجليس أسقف واحد، كما لا يجوز أن يقوم برسامة الأسقف الجديد، أسقف واحد.

تلك بينات على أهمية مشاركة المطارنة والأساقفة أعضاء المجمع الإكليركي العام المقدس مع البابا البطريرك، في مسئولية إختيار الأسقف الجديد، فضلا عن تكريسه وسيامته.

الطرف الثالث: إكليروس الإيبارشية وشعبها:

وله دور هام جدا، وخطير جدا، على كل وجه. ذلك لأنهم هم، قبل أي طرف آخر، أصحاب المصلحة المباشرة في رسامة الأسقف، وهم أول من يسعد به إذا كان راعيا صالحا. وأول من يشقى به إذا لم يكن رجل الله بالحقيقة. إن الأسقف الجديد هو رئيسهم المباشر، وكبير رعاتهم، ورئيس كهنتهم، وأبو أسرة الإيبارشية كلها. هو وحده بين كهنة الإيبارشية الذي يحمل عصا الرعاية = الحية النحاسية - مما يدل على أنه القائد والراعي الأول الحقيقي للإيبارشية، فكل الكهنة في الإيبارشية يستمدون منه سلطانهم في تدبير المؤمنين ورعايتهم، وتحت عصا رعايته يجتمع كل كهنة الإيبارشية وشمامستها وشعبها، كالرئيس الروحاني الأول بينهم. كل المطارنة والأساقفة الآخرين بالنسبة لكهنة الإيبارشية وشعبها هم رؤساء لأسرات أخرى غير أسرتهم هم. فالمطارنة والأساقفة الآخرون هم أخوة لأبيهم ووالدهم الروحي

المباشر. أما أبوهم الحقيقى فهو أسقفهم. ومركز الأب فى الأسرة شئ مختلف عن مركز أخوة الأب. وحتى البابا البطريرك بالنسبة لكهنة الإيبارشية وشعبها رئاسته عامة، وأبوته عامة، على جميع الإيبارشيات. أما أسقف الإيبارشية فله عليهم رئاسة خاصة مباشرة، وأبوة خاصة مباشرة. ولذلك فإن البابا البطريرك يتعامل مع كهنة أية إيبارشية وشعبها عن طريق أسقفها ولا يتخطاه، إلا إذا رقد الأسقف فى الرب، أو جرد من كهنوته بقرار مجمعى. وفيما عدا ذلك فالبابا البطريرك يحترم إختصاص الأسقف «شريكه فى الخدمة الرسولية» فلا يصدر أمرا لكاهن تابع لأسقف إيبارشية ما من غير أسقفه. ولا يمس أحدا من الكهنة أو الشمامسة بخير أو شر من غير أسقفهم، ولا يوقف أو يجرد أو يحرم كاهنا أو شماسا منهم من دون أسقفهم، كما لا يمنح حلا لكاهن أو شماس أو أحد المؤمنين حرمه أسقفه. كل أسقف فى إيبارشيته هو رئيسها المباشر. على أن للبابا البطريرك على المطارنة والأساقفة حق التوجيه والإشراف. أما إدانة الأسقف فمن سلطان المجمع الإكليريكى العام المقدس برئاسة البابا البطريرك.

من هنا كانت أهمية دور إكليروس كل إيبارشية وشعبها فى إختيار أسقفهم الجديد.

وقد أعطاهم القانون الكنسى الحق بغير منازع فى إختيار أسقفهم، بل إن القانون الكنسى أعطى لهم الحق فى أن يقبلوا الأسقف أو يرفضوه «فإذا قبلوه كلهم فقد قبله الرب».

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل): «ليقم الأسقف باختيار الشعب كله إياه كمشيئة الروح القدس» (باب ٣٦).

ويقام (الأسقف) فى يوم الأحد، وكل الناس متفقون على إقامته. وكل الشعب والكهنة يشهدون له». (الدسقولية باب ٣٦).

وجاء فى القوانين الرسولية: «وإذا رضيه الكل، فليجتمع كل الشعب والقسوس والأساقفة فى يوم الأحد. وليسأل الكبير فيهم القسوس والشمامسة، ويقول: هذا الذى ارتضيتموه أن يكون رئيسا لكم؟ فإذا قالوا نعم، فليسألهم أيضا، ويقول: هذا يستحق هذه التقدمة الجليلة، وقد أقام سيرته صحيحا، ولم يوجد عليه شئ؟ فإذا أجابوا كلهم معا وقالوا: أنه هكذا بحق وليس بمراءاة، فليسألهم أيضا دفعة ثالثة: هل هو مستحق هذه الرئاسة بحق؟... فإذا قالوا فى ثالث دفعة: أنه مستحق، فليصافحوه بأيديهم كلهم... ويجلسه الأساقفة على كرسى يصلح له. فإذا قبله كلهم قبله الرب» (قوانين الرسل ـ المجموعة الأولى (رسطب)، قانون ٥٢) أى أن قبول الرب

للأسقف الجديد يتوقف على قبول أهل إيبارشيته له، من الاكليروس والشعب، وقبول كبير الأساقفة (البابا البطريرك) وقبول الأساقفة الآخرين. على أن السؤال الذى يوجهه كبير الأساقفة إلى أهل الإيبارشية ثلاث مرات، يوجهه إليهم فى مقر كرسى إيبارشية الأسقف الجديد حيث «يجتمع كل الشعب والقسوس والأساقفة»، وحيث يقوم «الأساقفة بتجليسه على كرسيه».

ومن هنا كانت الأهمية الكبرى التى تعطيها الكنيسة لطقس تجليس الأسقف فى قاعدة كرسيه، وإستقبال إكليروس الإيبارشية وشعبها له، بالمجامر والبخور وسعف النخل وأغصان الزيتون، وبالألحان الكنسية، ومصاحبتهم له فى موكب رسمى من وسط المدينة إلى داخل الكاتدرائية ـ كنيسة كرسيه ـ وتسليم رئيس القسوس ورئيس شمامسة الكاتدرائية مفتاح الكاتدرائية له، فيفتح باب الكاتدرائية بنفسه مرددا قول المزمور «إفتحوا لى أبواب البر...» ثم تجليس المطارنة والأساقفة له على كرسيه بالكاتدرائية المرفوع ثلاث درجات. وهناك يقرأ بصوته إنجيل الراعى الصالح، ويردد ثلاث مرات قول المسيح له المجد «أنا هو الراعى الصالح» فيجيبونه جميعهم «اكسيوس» أى «مستحق». ويقرأ كبير المطارنة تقليد الأسقف الجديد، وبعد قراءته يوقع عليه المطارنة والأساقفة الذين جلَّسُوا الأسقف بأسمائهم ـ كل هذه وغيرها من طقوس تجرى فى كاتدرائية الأسقفية، بحضور جميع الإكليروس والشعب لتكون شهادة وإقرارا علنيا من أهل الإيبارشية، على قبولهم له وإعتمادهم إياه أبا لجميعهم، ورئيسا لكهنتهم، وراعيا لرعاتهم برضاهم وإختيارهم. وكل من التجليس بمراسمه فى كاتدرائية الأسقفية ثم السيامة بمراسمها فى الكاتدرائية الكبرى بالبطريركية بالقاهرة، عملان يكمل أحدهما الآخر. وهما معا شرط لقبول الرب للأسقف الجديد: «إذا قبلوه كلهم قبله الرب».

فإذا كان حق إكليروس الإيبارشية وشعبها مقررا فى إختيار أسقفهم، ولا جدال فى ذلك، فلابد من أن يمارسوا حقهم الطبيعى الذى يخوله لهم القانون الكنسى بكل وضوح.

وهنا ينبت السؤال: كيف يمارس أهل الإيبارشية من الإكليروس والشعب حقهم فى إختيار أسقفهم؟

فى الأزمنة الماضية كان الإختيار يجرى بما يعرف بـ «التزكية» الشفاهية أو التحريرية. على أن ذلك كان مقبولا فى زمن كان بين الشعب «أراخنة» كبار يحملون عبء المسئولية عن سائر الشعب.

والأراخنة هم رؤساء العائلات. وكان هؤلاء عددهم محدودا فى كل مدينة وفى كل بلدة وقرية. ويتبع كل أرخن فى الشعب جميع أفراد أسرته الكبيرة لأنه أبوهم ورئيسهم. ولذلك كان لكل أرخن وزنه وثقله بين أهل بلدته. ولهذا كان الأرخن يستطيع أن يبدي رأيه بكل شجاعة وقوة، ولا يخشى أحداً، ويسانده فيه جميع أفراد أسرته الكبيرة. فإذا عُملت للمرشح للأسقفية تزكية شفاهية أو تحريرية، موقعا عليها من الأراخنة كانت صورة صادقة لإجماع رأى مجموع العائلات فى الإيبارشية.

أما اليوم فقد أصبح الحال غير الحال. لقد تشتتت العائلات وتبعثرت، ولم تعد متمركزه - كما كانت قديما - فى مدينة واحدة أو قرية واحدة، ولم يعد للأسرة الكبيرة كيانها الكبير فى المدينة، بسبب تنقلات أعضائها إلى مدن وبلدان أخرى متفرقة.. وتبعا لذلك صار كل فرد منها يمثل شخصه فقط، وبالتالى فقدت التزكية فى زماننا فعاليتها ولم تعد صورة صادقة لرأى مجموع الشعب. خاصة وأن نظام التزكية أمسى يسبب لكثيرين نوعا من الحرج والضغط الأدبى، وجعل كثيرين يوقعون على التزكية عن مجاملة أو تجنبا للحرج.

وعلى ذلك صارت الحاجة ماسة إلى نظام آخر يكفل لمجموع الشعب أن يُبدوا رأيهم فى المرشحين عن إيمان، لا عن مجاملة أو تجنبا للحرج، ولقد كتبنا فى هذا الموضوع مقالا نشرته مجلة «الكرازة» فى عددها الثانى والثالث من السنة الأولى، الصادر فى يناير وفبراير سنة ١٩٦٥ تحت عنوان «لم تعد التزكية طريقة مناسبة لزماننا».

ولا شك إن النظام الأمثل الذى يصلح وحده لزماننا طريقا سليما لمعرفة رأى الاكليروس والشعب هو نظام «الإقتراع السرى».

والإقتراع السرى ليس هو القرعة، بل هو النظام الذى يكفل لكل ناخب أن يسجل اسم المرشح الذى يرتضيه ضميره، فى ورقة إنتخاب يضعها بنفسه فى صندوق عام تشرف عليه لجنة إنتخاب محايدة. وبعد الفراغ من الإقتراع السرى فى موعد محدد، تجمع الأوراق وتصنف. ومن فاز من المرشحين بثلثى الأصوات على الأقل ، فهو الذى حصل على موافقة الأغلبية. وإلا أعيد الإنتخاب بالإقتراع السرى بين الإثنين الحائزين على أكبر الأصوات. فإذا تعادلا تماما جازت بينهما القرعة الهيكلية.

وقد ورد فى السنكسار الكنسى ما يبين الطريقة التى كانوا يباشرون بها فى الأزمنة القديمة، القرعة الهيكلية: فيقيم الأباء المطارنة والأساقفة القداسات لمدة ثلاثة أيام، وبعد ذلك يكتبون

على كل ورقة اسم المرشح ثم يختارون طفلا صغيرا ليسحب الورقة التى يريدها. وبعد أن يقرأوا الاسم المكتوب فيها يردونها إلى مكانها. ويكررون هذا العمل مرتين أخريين. وفى كل مرة يختارون لسحب الورقة طفلا غير الأول. فإذا سحب الأطفال الثلاثة الورقة عينها فى كل مرة، تحققوا إنها إرادة الله (السنكسار تحت يوم ١٦ طوبة).

وهنا نثير سؤالا يتردد على أفواه الكثيرين: كيف يمكن لأهل الإيبارشية أن يبدوا رأيهم فى أشخاص من الرهبان الديريين لا يعرفون عنهم شيئا، أو يكادون أن لا يعرفوا عنهم إلا القليل الذى لا يكفى لإصدار حكم؟.

نجيب بأن هذا التساؤل فى موضعه، وحيث أن القانون الكنسى أعطى لأهل الإيبارشية الحق فى إختيار أسقفهم الجديد، فمن حقهم الطبيعى - بالتالى - أن تكون لهم معرفة مباشرة بالمرشحين، حتى يمكنهم أن يفاضلوا بينهم لإختيار الأصلح فيهم.

وتفاديا لهذه الثغرة فى طريقة إختيار الأساقفة، وإصلاحا لهذا الوضع نرى:

أولا - أن يدعى المجمع الإكليريكى العام المقدس للإنعقاد برئاسة البابا البطريرك، لدراسة ظروف الإيبارشية الشاغرة، ولإختيار عدد من الأسماء يرى المجمع المقدس إنهم صالحون لترشيحهم وتقديمهم لأهل الإيبارشية، ويترك لأهل الإيبارشية حق إختيار أحدهم، بنظام «الإقتراع السرى» بعد فترة زمانية يتدارسون فيها فيما بينهم صلاحية هؤلاء المرشحين.

ثانيا: يشكل المجمع الإكليريكى العام المقدس لجنة مجمعية دائمة من بين أعضائه - (واللجنة تسمى مجمعية إذا شكلها المجمع المقدس من بين أعضائه فى إجتماع قانونى، ويرأسها أحد المطارنة أو الأساقفة من بينهم) - تكون مهمتها الدائمة تجهيز وإعداد أسماء من المرشحين للإحتمالات المقبلة، مع البدء فورا فى تعيينهم فى بعض المسئوليات الكنسية التى تصقل مواهبهم، وتبرز إستعداداتهم، وتظهر مدى أهليتهم للمسئوليات الكبرى فى الكنيسة. «ومن كان أمينا فى القليل، أقيم على الكثير».

ثالثاً : توسيع دائرة الاختيار للدرجة الأسقفية، فلا تقتصر على الرهبان الديريين، بل يضاف إلى هؤلاء الرهبان، كهنة وشمامسة واكليريكيون من المتبتلين أوالمترملين الأطهار ممن بلغوا فى الفضيلة سن الوقار، وغيرهم من الخدام المتبتلين ممن لهم أهليتهم لنيل الدرجات الكهنوتية، على أن يتدرجوا فيها وفقا للقانون الكنسى، درجة بعد درجة.

بهذا نصل شيئا فشيئا إلى ما يجعل حق أهل كل إيبارشية شاغرة فى إختيار راعيهم وأسقفهم، عملا يمكن بالفعل ممارسته بما يحقق الخير والصالح العام الذى يهدف إليه الشرع الكنسى.

إن أية وسيلة أخرى غير «الاقتراع السرى» من جمعية عمومية يتم تشكيلها من اكليروس الأيبارشية وشعبها، لا تصلح لزماننا هذا سبيلا فعالا لتحقيق قاعدة سليمة لاختيار أساقفة الأيبارشيات.

كذلك فإن تفويض أهل الأيبارشية لشخص واحد، أيا كانت قداسته، وأيا كان عمله، وأيا كانت ثقتهم فيه، ليقوم بالنيابة عنهم فى اختيار أسقفهم، مبدأ خاطئ فى ذاته، كما أنه سابقة خطيرة يمكن أن تصير قاعدة للمستقبل.

أنه مبدأ خاطئ لأنه إلغاء وتفويض وتعطيل للقانون الكنسى الذى يجعل حق اختيار الأسقف مسئولية مشتركة بين أطراف ثلاثة، كما تقدم القول. كما أنه مبدأ خطر لأن نظرة رجل واحد ـ مهما كانت روحانيته ومعرفته ـ محفوفة بالخطأ، فكل إنسان بشر غيرمعصوم. والمعروف والمقرر عموما أن رأى الجماعة فى تدبيرها أصلح عادة من رأى الفرد. لهذا أخذت الكنيسة منذ تأسيسها بالاشتراكية فى اختيار أصحاب الدرجات الكهنوتية حتى فى الأزمنة القديمة التى عرف الناس فيها حكم الرجل الفرد أو ما يعرف بالأوتوقراطية أى السلطة المطلقة، وما يعرف بالديكتاتورية وهى حكم المستبد الطاغية.

ولو كان التفويض مبدأ سليما لسارت عليه الكنيسة فى نشأتها حيث كان المسيحيون قلة، وكانت الكنيسة تجتاز ظروفا قاسية، وتعانى الضغط ويهددها الإضطهاد. ففى اختيار الرسول الثانى عشر ليحل محل يهوذا الاسخريوطى لم يطلب الرسول بطرس تفويضا لهذا الاختيار مع أنه كان أكبر الرسل سنا، ومن أبرزهم كذلك مكانة ومقاما، بل أنه على العكس من ذلك تماما هو الذى وقف بين زملائه الرسل العشرة، والرسل السبعين، وعدد من المؤمنين بلغوا جميعا نحو مائة وعشرين إسما، كانت من بينهم السيدة العذراء الطاهرة مريم، وعرض عليهم جميعا الحاجة إلى أن يعين واحد من «الرجال الذين اجتمعوا معنا فى كل الزمان الذى فيه دخل بيننا الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى فيه ارتفع عنا... فأقاموا إثنين...» ثم ألقوا بعد ذلك القرعة بينهما، فأصابت القرعة متياس، فضموه إلى الرسل الأحد عشر (أعمال الرسل ١ : ١٥ – ٢٦).

إن تفويض أهل الإيبارشية لشخص واحد فى اختيار الأسقف مبدأ يتعارض تعارضا أساسيا وجذريا مع جوهر تعاليمنا الدينية والكنسية، روحيا وعقائديا وطقسيا وقانونيا.

أما روحيا فلأن التفويض معناه التنصل من مسئولية الاختيار. وأما عقائديا فلأن درجة الأسقفية هى الدرجة الرسولية الأولى والكبرى فى الكنيسة. ولما كان الأسقف خليفة للرسل وله كمال الكهنوت، وكهنوته قائم إلى الأبد، فلم تسمح تعاليم الكنيسة أن يتم اختياره أو رسامته بمعرفة رجل واحد، لأن الروح القدس إذ يحل على الأسقف بوضع الأيدى عليه ـ أيدى مجمع شيوخ الكهنة ـ (١ـ تيموثيئوس ٤ : ١٤) إنما يحل عليه من السماء من خلال الكنيسة كلها كجسم كامل رأسه البابا البطريرك وأعضاؤه الأخرى هم المطارنة والأساقفة وسائر الإكليروس والشعب المسيحى والممسوح بالميرون مسحة الروح القدس.

وأما طقسيا، فلأن التفويض لرجل واحد مبدأ لا وجود له بتاتا فى طقسنا الكنسى الذى يتطلب اشتراك جسم الكنيسة كله فى الرسامة، معلنا بهذا أن المسئولية مشتركة بين الجميع، فلا محل للتفويض لرجل واحد.

وأما قانونيا، فلأن القانون الكنسى يستوجب أن يكون اختيار الأسقف حقا مشتركا بين أطراف ثلاثة هم البابا البطريرك والمطارنة والأساقفة أعضاء المجمع الإكليريكى العام المقدس بصفتهم المجمعية لا الفردية، وأهل الإيبارشية من الإكليروس والشعب.

وفى الكتاب المقدس درس عظيم فى هذا الشأن. فقد أمر الله نبيه العظيم صموئيل أن يمسح لبنى إسرائيل ملكا خلفا لشاول ملكهم. ومع أن صموئيل كان نبيا مكشوف العينين حتى سموه بالرائى، وكان الناس يتوافدون عليه لينبئهم عن الغيبيات والمخفيات والمستقبلات فى حياتهم العامة والخاصة، ومع أنه كان مكلفا من الرب نفسه باختيار الملك الجديد وكان بالتالى من المتوقع أن يكون ملهما من الله فى هذا الإختيار، لأن الله هو الذى كلفه بهذه المهمة وفوّضه لها، ومع ما كان لصموئيل النبى من قداسة السيرة وطهارة النية والقصد، ونزاهة الحكم... مع هذا كله أخطأ النبى صموئيل، وهو «الرائى» واختار للملك رجلا استحسنه هو، لكن الرب رفضه. قال صموئيل عندما رأى اليآب بن يسى «إن أمام الرب مسيحه»... «فقال الرب لصموئيل : لا تلتفت إلى منظره وطول قامته. فإنى قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان، فإن الإنسان إنما ينظر إلى العينين، وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب (١ـ صموئيل ١٦ : ٦، ٧).

إن الذى فوض النبى صموئيل فى اختيار الملك الجديد لبنى إسرائيل هو الرب نفسه. ومع ما كان للنبى من قداسة السيرة ونقاوة السريرة والبعد عن الهوى، ومع ما كان له من العلم الروحانى الذى كان يكشف الخفيات والمستورات حتى ذكر عنه الوحى الإلهى «وكان الرب معه، ولم يدع شيئا من جميع كلامه يسقط على الأرض. وعرف جميع إسرائيل.. أنه قد أؤتمن صموئيل نبيا للرب» (١. صموئيل ٣ : ١٩، ٢٠) وكان معروفا أنه «رجل الله» (١. صموئيل ٩ : ٦)، وأنه «الرائى» (١. صموئيل ٩ : ٩، ١١، ١٨، ١٩).. مع هذا كله أخطأ صموئيل، واختار رجلا رفضه الرب...

وهنا سؤال : لماذا ترك الرب نبيه صموئيل يخطأ... ولماذا لم يعصمه من الخطأ حتى كاد يمسح اليآب ملكا؟ لماذا لم يتدخل منذ الابتداء حتى لا يدع نبيه الرائى صموئيل يتردى فى الخطأ ؟

لعل الرب أراد بهذه الواقعة أن يعطى درسا ثمينا لشعبه فى كل زمان ومكان... درسا خالدا وأبديا.. أراد أن يعلمهم أن فردا أيا كانت قداسته وعلمه وروحانيته ونزاهته.. يمكن أن يخطأ فى اختيار الرجل المناسب حتى لو كان هو النبى صموئيل الرائى الذى شهد الوحى عنه قائلا «موسى وهرون بين كهنته، صموئيل بين الذين يدعون باسمه. كانوا يدعون الرب فيستجيب لهم» (مزمور ٩٨ : ٦) وقال عنه أيضا «وإن وقف موسى وصموئيل أمامى...» (أرميا ١٥ :١) مما يدل على مكانة صموئيل عند الرب، وأنه أثير لديه.

لابد أن صموئيل النبى قد أخذ من هذه الحادثة درسا نافعا له ولكل الأجيال : إن حكم رجل واحد محفوف بالخطأ والخطر... وأن الروحانى لا يقبل أن يتحمل مسئولية الاختيار بمفرده.

هذا وإن انتقال البابا البطريرك إلى مقر كرسى الإيبارشية ليستمع إلى بعض وجوه النظر لا يكفى لإعطاء البابا صورة صادقة لرأى الإكليروس والشعب، وذلك لما للبابا البطريرك بحكم مركزه من احترام وهيبة تحجزان حرية الإكليروس والشعب فى إبداء رأيهم فى غير حرج وفى غير مجاملة.

كذلك توجيه البابا البطريرك السؤال فى يوم رسامة الأسقف لبعض من الإكليروس ونفر قليل من الشعب الذين يأتون إلى القاهرة لحضور سيامة أسقف لهم بعد أن تكون قد تقررت رسامته، وأعلنت رسميا وأبلغت إلى الجميع : «هل هذا الذى اخترتموه»؟ فيجيب هذا النفر :

بنعم، لا يعطى صورة صادقة حقيقية عن رأى اكليروس الإيبارشية كلها وشعبها فى المنتخب. إنها قد تعبر ـ بعض التعبير ـ عن رأى الذين يشهدون مراسم الرسامة وهم قلة قليلة تمكنوا ـ معنويا وماديا ـ من حضور الرسامة. قد كان يمكن أن يكون سؤال البابا البطريرك مجديا وفعالا لو أن البابا البطريرك أناب عنه كبير المطارنة فمضى إلى أهل الإيبارشية مجتمعين فى مركز كرسى الإيبارشية وسألهم رأيهم فى المرشح للرسامة قبل أن تتقرر سيامته رسميا بوقت كاف، كما كان يحدث فى العصور القديمة كما ينص القانون الرسولى الذى أوردناه فى صدر هذا المقال. فإذا كانت إجابة أهل الإيبارشية بالنفى تأجلت الرسامة إلى وقت آخر حتى تفحص أسباب الرفض. أما أن الرسامة تتم عادة فى الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة، والسؤال يوجه إلى قلة من الحاضرين من أهل الإيبارشية، وبعد أن تكون الرسامة قد تقررت، فإن توجيه السؤال لهذه القلة القليلة لم يعد فى عصرنا الحالى إجراءً كافيا. وبالتالى فإن إعلان هذا البعض لموافقتهم العلنية لا تعبر فى الواقع تعبيرا صادقا عن رأى أهل الإيبارشية من الإكليروس والشعب، كما يعبر عنه «الاقتراع السرى».

والخلاصة أنه لا بالتزكية ولا بالتفويض، يختارون أساقفة الإيبارشيات، بل بالإقتراع السرى فى قاعدة كرسى الإيبارشية بين عدد من المرشحين يقدمهم المجمع الإكليريكى العام المقدس برئاسة البابا البطريرك. وتتألف جمعية الناخبين من كهنة الإيبارشية وشمامستها ومن عدد مختار من المدنيين أى العلمانيين المؤمنين الأرثوذكسيين المواظبين على حضور القداسات، الذين يمارسون الإعتراف والتناول من القربان المقدس بانتظام والذين يساهمون فى احتياجات الكنيسة بعشورهم أو على الأقل بنصيب منها ـ خصوصا من لهم نشاط فى خدمة الكنيسة مثل أعضاء مجالس الكنائس وأعضاء المجلس الملى وأعضاء الجمعيات والهيئات العامة.

٦ - الأسقف العام (١)

سؤال : من الإبن مينا بديع عبد الملك - الأسكندرية .

يقول : ما هو مفهوم الأسقف العام ؟

الجواب :

الأسقف العام هو أسقف من غير كرسى، وغير مرتبط بإيبارشية جغرافية. والأصل فيه أنه أسقف معاون للبابا البطريرك فى عاصمة الكرازة المرقسية، فى واحد أو أكثر من إختصاصاته.

ولعل أول من يتجه إليهم فكرنا ونحن نتحدث عن (الأسقف العام) هم آباؤنا الرسل الإثنا عشر، ومن بعدهم الإثنان والسبعون رسولا - فأولئك وهؤلاء أقامهم المسيح له المجد أساقفة عامّين وأرسلهم إلى العالم أجمع للتبشير بالإنجيل. قال لهم : (إنى أنا الذى اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا) (يوحنا ١٥ : ١٦)، (٦ : ٧٠)، (١٣ : ١٨)، (لوقا ٦ : ١٣)، (مرقس ٣ : ١٤) وقال وهو يفارقهم عند صعوده إلى السماء (**اذهبوا إلى العالم أجمع**، وبشّروا بالإنجيل كل الخليقة) (مرقس ١٦ : ١٥) (فاذهبوا إذن، وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به) (متى ٢٨ : ١٩، ٢٠).

فكان الرسول يذهب إلى مدينة يبشر فيها بالانجيل، ويتلمذ للمسيح إناسا، فيصيروا بالإيمان مسيحيين، ثم يقيم من بينهم، وباختيارهم، أسقفا، وقسوسا، وشمامسة - ثم يترك هذه المدينة إلى غيرها يبشر فيها بالإنجيل ويتلمذ المؤمنين للمسيح، ويدعوهم أن ينتخبوا منهم القيادة الدينية التى تتولى المسئوليةمن بعده : الأسقف والقسوس والشمامسة، ويغادر المدينة إلى غيرها من مدن الإقليم أو البلد ثم يذهب إلى بلد أو إقليم آخر... وهكذا نقل الآباء الرسل - وهم هذا العدد المحدود - إنجيل المسيح إلى كل المسكونة حتى قيل عنهم إنهم (فتنوا المسكونة) (أعمال الرسل ١٧ : ٦).

فالآباء الرسل، الإثنا عشر، ثم السبعون، أُقيموا أساقفة عامّين على المسكونة كلها.

وهكذا بالمثل كان شأن القديس بولس الرسول الذى لم يكن من بين الإثنى عشر، ولا من بين السبعين، فلقبوه بثالث عشر رسل المسيح...

---

(١) كتب فى ٢٨ من يونية لسنة ١٩٨٥م - ٢١ من بؤونه لسنة ١٧٠١ش.

فالرسـول القديـس بـولس أُقيم أسقفا عاما ولم يرتبط بإيبارشية جغرافية.. وإنما كان رسولاً إلى الأمم غير اليهـوديـة (غلاطيـة ٢ : ٩، ٢، ٧)، (أعمـال الرسـل ١٣ : ٤٦)، (١٥ : ١٢)، (١٤ : ٢٧)، (١٨ : ٦)، (٢٨ : ٢٨). وبناء عليه فقد بشّر الرسول بولس بالإنجيل فى إنطاكية، وفى روما، وفى كورنثوس وفيلبى، وتسالونيكى... وغيرها من بلاد المعمورة، ولم يتقيد بإيبارشية جغرافية، وقد قال (إنى أقول لكم أيها الأمم... إنى أنا رسول للأمم) (رومية ١١ : ١٣)، (أعمال ٩ : ١٥)، (١٣ : ٤٦)، (١٤ : ٢٧)، (١٥ : ١٢)، (٢٢ : ٢١)، (٢٦ : ١٧)، (رومـيـة ١ : ٥)، (١٥ : ١٦)، (غـلاطيـة ١ : ١٦)، (٢ : ٢، ٨)، (أفسس ٣ : ٨) (١. تيموثيئوس ٢ : ٧)، (٢. تيموثيئوس ١ : ١١)، (٤ : ١٧).

ولعل أول نـص بالعهـد الجـديـد يظـهر فيه الرسل أنهم أساقفة أى (نُظّار) أو (وكلاء) أو (مشرفون) على كنائس الله، هو ما قاله القديس بطرس الرسول فى حديثه عن يهوذا التلميذ الخائن أحد الإثنى عشر، مستعينا فيه بما جاء عنه فى سفر المزامير (لأنه مكتوب فى سفر المزاميـر : لتصـر داره خـرابا، ولا يكـن فيـهـا سـاكن. وليـأخـذ **أُسـقـفـيتـه** آخـر) (أعـمال الرسل ١ : ٢٠). وأما المزمور الوارد فيه هذا النص منبئا عن يهوذا الإسخريوطى فهو المزمور ١٠٨ حيث يقول (وأُسقفيته ليأخذها آخر) (مزمور ١٠٨ : ٨). فقد وردت كلمة (الأسقفية) فى هذين النصّين، بلفظها اليونانى **ἐπισκοπή** (Episcoph) وكذلك وردت فى الترجمة القبطية. **ⲙⲉⲧ-ⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ** .

علـى أن الرسـول القـديـس يعـقـوب بن حـلفى (مـتى ١٠ : ٣)، (لوقـا ٦ : ١٦)، (أعمال الرسل ١ : ١٣) المعروف بيعقوب البار، ويعقوب أخى الرب (غلاطية ١ : ١٩) هو الوحيد فيما نعلم الذى تحوّل بمعرفة الرسل إلى أُسقف كرسى، فصار يعرف بـ (أُسقف أورشليم)، كما تدلنا على ذلك مصادر التاريخ الكنسى (أنظر كتاب (تاريخ الكنيسة) ليوسابيوس القيصرى، كتـاب ٢ فصل ١ : ٢، ٣ ـ كتـاب ٢ فصل ٢٣ : ١ ـ كتاب ٣ فصـل ٥ : ٢ ـ كتاب ٧ : ١٩).

ثم كتاب أكليمنضس الأسكندرى : (المجمل) (Hypotyposeis) ك ٦. وبهذه الصفة رأس المجمع الرسـولى الذى انعـقد بأورشـليم سـنـة ٥١/٥٢م وقد جاء ذكره فى سفر أعمـال الرسل (١٥ : ١٣)، (١٢ : ١٧).

وجاء فى السنكسار أن القديس باسيلاوس الأسقف رُسم أسقفا عاما مع آخرين على غير كراسى، وذلك فى سنة ٢٩٨م على يد القديس هرمون بطريرك أورشليم الذين أرسلهم يكرزون

ببشارة الملكوت فى البلاد التى ليس فيها مؤمنون. فكرز هذا القديس فى بلاد كثيرة، ثم مات شهيداً (السنكسار تحت اليوم الحادى عشر من شهر برمهات القبطى).

كذلك ورد فى السنكسار أيضا خبر القديسين أوجانيوس، وأغاتودرس، والبديوس، والنديوس، وكانوا مسيحيين سالكين فى طريق الله، وحاصلين على جانب عظيم من العلوم الدينية، فرسمهم القديس هرمون بطريرك أورشليم أساقفة على غير كراسى ليجولوا كارزين ومعلّمين، فذهبوا وكرزوا فى مدن كثيرة، واستشهدوا أخيرا (السنكسار تحت اليوم الرابع عشر من شهر برمهات القبطى).

وفى تاريخ كنيستنا القبطية جاء إلى بلادنا القديس مارمرقس الرسول أحد السبعين، وبشر بالإنجيل فى الأسكندرية وبلاد ليبيا وأفريقيا وتلمذ كثيرين وانضموا إلى الايمان المسيحى. ولما كان يتنقل بين أورشليم وأنطاكية وقبرص وكولوسى وأكويلا، والأسكندرية وليبيا وخمس المدن الغربية وروما وأفسس (أعمال الرسل ١٢ : ١٢، ٢٥)، (١٣ : ٥، ١٣)، (١٥ : ٣٩)، (كولوسى ٤ : ١٠) ، (٢. تيموثيئوس ٤ : ١١) ، (فليمون : ٢٤) ، (١. بطوس ٥ : ١٣)، فقد أقام من بين الذين آمنوا بالمسيح فى الأسكندرية (حنانيا) المعروف أيضا باسم (إنيانوس) أول أسقف للأسكندرية ومصر، وأقام معه ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة.

فالقديس مرقس الرسول كاروز بلادنا المصرية وهو من بين السبعين رسولاً، كان أيضاً (أسقفا عاما)، لم يقم بصفة ثابتة مستديمة فى إيبارشية الأسكندرية ومصر. فالمعروف أنه بعد أن جاء إلى الأسكندرية لأول مرة وكرز فيها باسم المسيح، إستدعاه القديس بولس الرسول إلى روما عندما كان مأسورا هناك (كولوسى ٤ : ١٠)، واشترك معه فى أتعابه (فليمون : ٢٤) ثم ذهب إلى أفسس لمعاونة تيموثيئوس الرسول (٢. تيموثيئوس ٤ : ١١) ومنها إلى روما. وبعد إستشهاد الرسولين بطرس وبولس فى روما سنة ٦٧ م عاد إلى الأسكندرية للمرة الثانية، حيث مات شهيدا فى عام ٦٨م.

كذلك جاء فى تاريخ كنيستنا القبطية أن القمص داود الأنطونى، والذى عرف فيما بعد بالبابا كيرلس الرابع الشهير بأبى الإصلاح (١٨٥٤ – ١٨٦١)م قد رسم فى مبدأ الأمر (مطرانا عاما) فى البطريركية بالقاهرة (الأزبكية) فى أبريل سنة ١٨٥٣. وظل كذلك مطرانا عاما لمدة سنة وشهرين، يباشر مسئولياته العامة، ثم نصب بعد ذلك وتوّج بطريركا فى ٧ من يونيه لسنة ١٨٥٤م.

فلما رُسم القمص مينا المتوحد بطريركاً فى ١٠ من مايو لسنة ١٩٥٩م (٢ من بشنس لسنة ١٦٧٥ش) باسم البابا كيرلس السادس، كلفنى قداسته بعد أيام من رسامته بإعداد مشروع فى (تنظيم الكرسى المرقسىّ، وتنظيم علاقة الكرسى الأسكندرى بكرسى أثيوبيا وغيره من الكراسى التابعة لأقطار الكرازة المرقسية).

وفى نفس الشهر الذى رُسم فيه البابا كيرلس السادس، أى فى مايو ١٩٥٩ كتبت مذكرة بالمشروع المقترح، وقدمتها لقداسته.

ومن بين ما اقترحناه فى المشروع، رسامة أربعة أساقفة عامّين، مساعدين للبابا البطريرك فى القاهرة قاعدة الكرازة المرقسية، يوزع عليهم البابا البطريرك بعض إختصاصاته الكثيرة، لأن مهامه العامة كبطريرك تحول دون قيامه بواجباته، بوصفه أسقف الأسكندرية أو القاهرة. فلم يعد بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى الزمن الحاضر مجرد أسقف لمدينة بعينها، كما هو الحال بالنسبة مثلاً لأسقف إخميم أو البلينا أو طهطا أو طما.. إن بابا الأسكندرية اليوم هو رئيس أساقفة الكرازة المرقسية جميعا، أبو الآباء، وراعى الرعاة ورئيس رؤساء الكهنة، ... فمن العسير، بل من المستحيل عمليا أن يباشر مسئولياته الأسقفية بصفته أسقف مدينة كرسيه فقط. لذلك لابدّ أن يكون معه فى القاهرة أساقفة مساعدون له فى إختصاصاته، وكذلك الأمر فى الأسكندرية. أما البابا البطريرك نفسه، فيتفرغ لمهام الرئاسة العامة وهى كثيرة جداً، وإلاّ كانت أى مدينة أخرى مثل البلينا أو طما أو إخميم أو ملوى أسعد حظا من القاهرة أو الأسكندرية، لأن لها أسقفها الخاص بها، الذى يمكنه أن يكون (الناظر) عليها فعلاً.

قلنا لقد إقترحنا رسامة أربعة أساقفة عامِّين على النحو الآتى :

(١) أسقف عام للتعليم الإكليريكى والتربية الكنسية.

(٢) أسقف عام للخدمات والعلاقات العامة والشئون الإجتماعية.

(٣) أسقف عام لشئون الأقباط فى الخارج.

(٤) أسقف عام للطقوس والرسومات.

وبعد أكثر من ثلاث سنوات، وعلى الدقة، فى ٣٠ من سبتمبر لسنة ١٩٦٢م (٢٠ من توت لسنة ١٦٧٩ ش) قام البابا كيرلس السادس برسامة أسقفين عامّينِ، هما :

* القمص أنطونيوس من دير العذراء بالسريان، أسقفا عاما للتعليم الإكليريكى والتربية الكنسية باسم (الأنبا شنوده).

* القمص مكارى من دير العذراء بالسريان أسقفا عاما للخدمات والعلاقات العامة والشئون الإجتماعية باسم (الأنبا صموئيل).

فلما نُصِّب نيافة الأنبا شنوده بطريركا ورئيسا لأساقفة الكرسى الأسكندرى، فى ١٤ من نوفمبر لسنة ١٩٧١ باسم البابا شنوده الثالث، رسم قداسته عددا من الأساقفة العامّين فى القاهرة ولشئون أفريقيا وغيرها.

٧ ـ الأسقف والبتولية (١)

سؤال : من الإبن بشاى سيف حنا البدارى ـ العقال البحرى.

يقول : ما سبب منع الأسقف عن الزواج رغم التصريح الكتابى به؟

الجواب :

لعلّ صاحب السؤال يشير إلى ما جاء فى الكتاب المقدّس: (ينبغى أن يكون الأسقف مُنزّهاً عن اللوم، **زَوج إمرأةٍ واحِدة**) (١. تيموثيئوس ٣: ٢).

على أن المعنى من قوله (**زَوج إمرأةٍ واحِدة**) أن يكون **متزوجاً مرةً واحدة، ولا يجوز أن يُقام أسقفا مَن تزَّوج مرةً أُخرى بعد موت زوجته**، وإلاّ فما هو فضل الأسقف عن أى مسيحيٍ آخر، فإنّ كلّ مسيحى له أن يرتبط بزوجة واحدة، ولا يجوز لمسيحىّ أن يرتبط بأكثر من إمرأة واحدة فى زيجة واحدة. قال المسيح له المجد (أَما قَرأتُم أنّ الذى خلَقهما فى البَدءِ جعَلَهما ذَكَراً وأُنثى ؟، وقال : لذلك يَترُكُ الرَّجل أَباه وأُمه ويرتَبطُ **بزوجته، فَيَصيرُ الإثنانِ جسَداً واحداً، فلا يَكونانِ بعدُ إثنينِ إذَن وإنّما جَسَداً واحداً**. ومِن ثَمَ فما جَمعه اللهُ لا ينبغِى أن يُفرِّقه الإنسانُ) (متى ١٩: ٤ – ٦).

إن (**وحدة الزيجة**) مبدأ عام لكلّ مسيحى ومسيحية. **فالمسيحية لاتُجيز ولا تُبيح تعدّد الزوجات ولا تعدّد الأزواج. إنما القاعدة المسموح بها فى المسيحية هى : رجل واحد لإمرأة واحدة، وإمرأة واحدة لرجل واحد**، وهى الحالة الأولى التى خلق الله عليها الأسرة البشرية الأولى : آدم وحواء. **إمرأة واحدة لرجل واحد. (فليكن لكل رجل إمرأته، وليكن لكل إمرأة رجلها)** (١. كورنثوس ٧: ٢).

ولقد أجازت المسيحية **الزواج الثانى** لمن مات قرينه. فإذا ماتت الزوجة جاز للرجل أن يتزّوج بأخرى. وإذا مات الرجل جاز للمرأة أن تتزوج بآخر.

(إنّ المرأة تظلّ مقيّدة شرعا بزوجها مادام رجلها حيا. فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء، ولكن زواجا فى الرّب فقط، غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هى عليه) (١. كورنثوس ٧: ٣٩، ٤٠).

---

(١) كتب فى ٨ يوليو ـ تموز لسنه ١٩٨٩ م ـ أول أبيب ١٧٠٥ ش.

(فإنّ المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حيا، فإذا مات زوجها حُلت من شريعة الزوج. وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حيّ، فإنها تُدعى زانية. ولكن إذا مات زوجها تحرّرت من الشريعة، فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر) (رومية ٧ : ٢، ٣).

فليس صحيحاً أنّ الكنيسة تمنع الأُسقف من الزواج، ولكنّ الصحيح أن **الكنيسة تختار الأسقف من بين البتوليين أو من بين المترملين، أى ممن تزوج مرة واحدة.** والفارق بين العبارتين كبير. فإنّ الزواج مُكرّم فى المسيحية، وهو رابطة مقدسة يعقدها الرّوح القدس، الذى يحلّ على العروسين، باستدعاء الكاهن، أو الكهنة، فى صلوات (قُدّاس الإكليل) الذى يُعقد فى الكنيسة، بيت الله، وأمام الهيكل المقدّس، والكاهن ملتحف بملابسه الكهنوتية ممثلاً للسُّلطة الإلهية التى تربط بين الرجل والمرأة لتجعل منهما جسداً واحداً. وبهذا الإكليل، وقُدّاس الإكليل، تَحِلُّ المرأة للرجل، ويَحِلُّ الرجل للمرأة (وما جَمَعَهُ الله لا ينبغِى أن يُفَرِّقه الإنسان) (متى ١٩ : ٦) ويقول الكتاب المقدّس (ليكن الزواج مُكَرَّماً عند كل واحد، وفراش الزوجية طاهراً) (العبرانيين ١٣ : ٤).

قلنا إنّ الكنيسة **تختار الأُسقف من بين البتوليين، ممن لم يسبق لهم زواج، أو من بين المترملين الذين تزوجوا مرة واحدة، أى تزوّجوا زيجة واحدة، ولكنها لا تُبيح إختيار الأسقف ممن تزوجوا مرة أخرى بعد موت الزوجة، وذلك كلَفاً بالعِفّةِ التى تليق بالأسقف أكثر مما تليق بالمسيحيين وسائر المؤمنين.**

يقول الكتاب المقدّس فى بيان سبب إيثار البتولية أو الترمل على الزيجة (**غير المتزوج يهتَم فى ما للربّ وكيف يُرضى الربّ. وأمّا المتزوج فيهتم بأمور العالم، وكيف يرضى إمرأته**) (١ . كورنثوس ٧ : ٣٢، ٣٣).

ولذلك فإذا أراد القَسّ أو القِسيس (وهو فى الدرجة الكهنوتية الثانية تحت الأُسقف) أن يتزوّج بعد وفاة زوجته، فلا تمنعه الكنيسة من الزواج إذا أراد، ولكنّه فى هذه الحالة، **عليه أن يترك خدمة الكهنوت**، لأنه إذا كان من اللائق بالمسيحىّ، من غير الكهنة، أن يقنع بالزيجة الواحدة، ولا يقدم على الزيجة الثانية - متى مات قرينه - إلاّ إذا كان غير قادر على التعفف (أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال مثلى، **فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم فليتزوجوا**، فإنّ التزوّج أفضل من التحرق بالشهوة) (١ . كورنثوس ٧ : ٨، ٩) - نقول إذا كانت الزيجة الثانية غير مستحبة للمسيحىّ

من عامة المؤمنين، إلا إذا كان غير قادر على ضبط نفسه بالتعفف، **فإنّ الزيجة الثانية لا تليق بالكاهن إذا ماتت زوجته.** لذلك فإنه إذا أراد القسيس والشماس الدياكون (وهو الشماس الكامل) أن يتزوج بعد موت زوجته، فالكنيسة لا تمنعه من الزواج **ولكن عليه أن يترك خدمة الكهنوت، وينزل إلى مرتبة المؤمن المسيحى الذى ليس بكاهن.**

وعلى ذلك فالمقصود من قول الكتاب المقدّس ينبغى أن يكون الأسقف ... **(زوج إمرأة واحدة)** هو أنه إذا كان الأسقف قد أختير من بين المتزوّجين، **فيجب أن يكون متزوجا مرة واحدة فقط، ولا يجوز أن يقام أسقفا من تزوج مرة أخرى بعد موت زوجته.**

وعلى ذلك يمكن أن يُختار الأسقف من بين المتزوجّين على أن يكون من أصحاب (الزيجة الواحدة) ولا يكون من بين من تزّوجوا للمرة الثانية بعد وفاة زوجته.

هكذا كان الأمر بالنسبة لبعض الآباء الرسل ومن بينهم القديس بطرس الرسول وهو الأول فى قائمة التلاميذ (متى ١٠ : ٢) . وعنهم قال الرسول القديس بولس الرسول (أما لنا حق، مثل سائر الرُسلِ وإخوةِ الربِ، وصفا (بطرس) **أن تصحبنا أُختً زوجة ؟**) (١ . كورنثوس ٩ : ٥) أى أنّ المتزوجين من الآباء الرسل بعد أن تبعوا المسيح له المجد وصاروا من تلاميذه لم يقطعوا صلِتهم بزوجاتهم، وإن كانوا قد أوقفوا العلاقات الزواجية، فكان الرسول تصحبه زوجته فى خدمته بمثابة (أختِ) أى بغير التواصل الجسدى المباح للمتزوجين. وعن هذا الأمر قال الرسول القديس بطرس لسيدّه ومعلمه الرب يسوع، تعقيباً على تصريح المعلّم الصالح عن (الخصيان الذين خصَوا أنفُسهم من أجل ملكوت السّماوات) (متى ١٩ : ١٢) : (فأجاب بطرس وقال له : (ها نحن أُولاءِ **قد تركنا كُلّ شئٍ وتبعناك**، فماذا عسى أن يكون نصيبنا ؟) .

فقالَ لهم يسوعُ : (الحقَّ أقولُ لكم ... كُلُّ مَن ترَكَ بيُوتاً أو إخوةً أو أخَواتَ أو أباً أو أُمّاً أو زوجةً أو أبناءَ أو حقولاً من أجلِ أسمى، فَسيأخُذُ مائةَ ضعفٍ ويرِثُ الحياةَ الأبديّةَ) (متى ١٩ : ٢٧ - ٢٩) (إلاّ ويأخذُ مائةَ ضعفٍ ينالُها الآنَ فى هذا الدّهرِ بيوتاً وإخوةً وأخَواتٍ وأُمّهاتٍ وآباءَ وأبناءِ وحقولاً مع إضطِهاداتٍ. أمّا فى الدّهر الآتى فحياةَ أبديةَ) (مرقس ١٠ : ٢٨ - ٣٠)، (لوقا ١٨ : ٢٨ - ٣٠) .

ويلاحظ فى هذا النص قول رب المجد إن من ترك **زوجة** من أجل اسمه، وفقا لمقتضيات الخدمة والدعوة الرسوليّة لا يأخذ عنها **زوجة**، عوضاً عن التى تركها، لكنه يأخذ بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أمًا أو أبناء أو حقولاً، مائة ضعف. فكلّ بيوت المؤمنين تصير بمثابة بيت له، وكُل المؤمنين يصبِحون له إخوة وأخوات، وآباء وأُمهات، وأبناء. فالشباب منهم يصبحون إخوة له. وأخوات، والكبار منهم أى الشيوخ والعجائز يصبحون له آباء وأمهات، والصغار منهم يصبحون له أبناء وبنات. ومهما يكن من أمر فهذا يشير إلى ترك الوصال الجنسى. وبهذا تصير الزوجة بمثابة (**الأخت**) علي ما جاء فى (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٩ : ٥) عن المتزوّجين من الآباء الرسل. إنهم لم يخرجوا زوجاتهم، ولم ينفصلوا عنهن بتطليقهن، وإنما ساروا فى الخدمة تصحبهم زوجاتهم، وتتبعنهم كأخوات.

وفى تاريخ الكنيسة، أُختير للأُسقفية وللبطريركية رجال من المتزوجين منهم القديس (ديمتريوس) (١٨٨ – ٢٣٠)م الذى عاش **مع زوجته** ثمانية وأربعين عاما قبل إختياره بطريركا، على أنه وزوجته عاشا كل تلك المدة حافظين لبتولتهما. فكانت زوجته معه كل تلك السنوات (**أختا**) ولم يعرفها معرفة الأزواج. (انظر السنكسار تحت اليوم الثانى عشر من شهر برمهات ـ ثم تحت اليوم الثانى عشر من شهر بابه).

وتمشياً مع هذا المنطق فى إمكانية إختيار الأساقفة من بين المتزوجين من طراز البابا ديمتريوس الكرّام، لم تمنع الكنيسة إختيار الأساقفة من بين **المترملين**، أى ممن سبق لهم الزواج، وماتت الزوجة، ولم يتخذ له زوجة أخرى بعد موت زوجته.

مرة أخرى نقول إنّ المفهوم الصحيح من قول الكتاب المقدّس (**ينبغى أن يكون الأسقف .. زوج إمرأة واحدة) هو أنه لا يجوز أن يقام أسقفا من تزّوج مرة أخرى بعد موت زوجته**. وعلى ذلك فالوجوب ـ أو عدم التيسير ـ وهو المعنى من قوله (ينبغى) ينصبُّ لا على الزواج مطلقا بل إنما على **وحدة الزيجة**، أى أنه **لا يتيسّر لمن يقام أسقفا أن تكون له أكثر من زيجة واحدة**. إذ لا يمكن أن يكون المقصود هو وجوب زواج الأسقف ... كما لو كان الأسقف ملزما بالزواج فى حين أنّ الزواج من حيث المبدأ، هو لكل إنسان آخر قضية إختيارية، لا جبر فيها ولا إلزام، **فكيف تكون للأسقف إلزامية وقهرية ؟؟؟ وإذا كانت البتوليّة فى المسيحية حالة فى الفضيلة أسمى من الزواج، فكيف تكون ممنوعة على الأسقف**، كما لو كانت رذيلة ينبغى للأسقف أن يكون منزها عنها ؟

وما القول فى الآباء الرسل الذين اختاروا البُتُوليّة، طريقا أسمى للحياة النقية الطاهرة، والعفة الكاملة، ليكونوا مقدّسين، جسدا وروحا (١ .كورنثوس ٧ : ٣٤) ومن بينهم **القديس يوحنا الرسول** الذى وصفه الإنجيل بأنه (التلميذ الذى كان يسوع يحبُّه) (يوحنا ٢١ : ٧، ٢٠) ، (١٣ : ٢٣) ، (١٩ : ٢٦) ، (٢٠ : ٢)، ومن بينهم **القديس بولس الرسول** الذى يقول بكل وضوح (أقولُ لغير المتزوِّجين وللأرامل، إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى) ويقول أيضا (**فأريد أن تكونوا من دون همّ. فغير المتزوج يهتم فيما للرب وكيف يرضى الربَّ**. وأمّا المتزوّج فيهتم بأمور العالم وكيف يرضى إمرأته. إنَّ بين الزوجة والعذراء فرقاً. فالمرأة التى لا زوج لها والعذراء تهتم فيما للرب، **لتكون مقدسّةً، جسداً وروحا**. وأمَا المتزوجة فتهتم بأمور العالم وكيف ترضى زوجها .. **وإذَن مَن زوج إبنته العذراء فعل حسنا. ومن لم يُزوّجها فعل الأحسن**) (١ . كورنثوس ٧ : ٨، ٣٢ – ٣٤، ٣٨).

لهذا كله، سارت الكنيسة، على مبدأ حرية الإختيار بالنسبة لقضية الزواج، سواء بالنسبة للمؤمنين المسيحيين بعامةٍ، أو بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية بخاصةٍ.

فلعامة المؤمنين الحق فى إختيار البُتُولية أو الزواج، كلُّ واحدٍ بحسب إستعداده ورغبته. (١ . كورنثوس ٧ : ١، ٢، ٧، ٨، ١٧، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٧، ٣٨).

كذلك الأمر بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية. فمن رجال الكهنوت من يختارون البتُولية طريقهم، ومنهم من يختارون الزواج.

على أنّ الذين يختارون الزواج طريقهم، يتزّوجون قبل الرسامة الكهنوتية. **فإذا ماتت الزوجة فلا يجوز له أن يتزّوج مرة أُخرى وهو كاهن**. فإذا أراد الزواج مرة ثانية فهو حرّ فى ذلك على أن يترك خدمة الكهنوت، لأنّ هذه الخدمة الإلهية تقتضى أسمى درجة من الطهارة والنقاء فى الروح وفى الجسد (١ . كورنثوس ٧ : ٣٤) كما فعل المتزوجون من الآباء الرسل بعد قبولهم دعوة الكهنوت، فقد تركوا العلاقات الزواجية كلفا بالعفة الكاملة.

جاء فى القانون ١٧ من قوانين الرسل :

(إن كلَّ من تزوّج مرتّين بعد المعمودية ... لا يجوز له أن يصير أُسقفا أو قسيسا أو شمّاسا) .

وجاء فى قوانين القديس باسيليوس الكبير

قانون ١٢ - (يُمنع من تزوج زيجة ثانية من القبول فى إحدى الدرجات الكهنوتية) .

٨ ـ الفضائل الإثنتا عشرة (١)

من بين الألحان والترانيم الكنسية التى يرتلها المرتلون فى أثناء خدمة القدّاس، هذا اللحن المسمّى (لحن الفضائل)، ويقولونه عادةً فى حضور البابا البطريرك، أو الأسقف، بعد إختيار واحدة من القربان وتبريكها لتكون فى المصطلح الكنسى قربانة (الحمل) المرفوع ذبيحة عن الأحياء والراقدين، ومايتلو ذلك من صلوات طقسية، وبعد قراءة الفصل الأول من فصول القراءات، وهو (البولس)، الفصل المأخوذ من رسائل القديس بولس الرسول الأربع عشرة.

هذا اللحن الذى يتلوه المرتلون فى حضور البابا البطريرك، أو فى حضور المطران أو الأسقف، والمعروف بلحن (الفضائل الإثنتا عشرة)، المقصود منه أن يكون صلاةً وضراعةً إلى الله عن البطريرك أو المطران، أو الأسقف، لتكتمل له فى نفسه، هذه الفضائل، خاصة وقد صار (مشهداً للعالم والملائكة والناس) (١. كورنثوس ٤ : ٩) يرى فيه المؤمنون قدوة ومثالاً يحتذونه ويتمثلون به، على ما يقول الرسول بولس (**إقتدوا بى مثلما أقتدى أنا بالمسيح**) (١. كورنثوس ١١ : ١) (فأناشدكم **أن تقتدوا بى**) (١. كورنثوس ٤ : ١٦) (**إقتدوا بى أيها الإخوة**. وأنظروا الذين يسيرون على مثالنا) (فيلبى ٣ : ١٧) واعملوا بما تعلمتموه منىّ، وأخذتموه عنى وسمعتموه منى ورأيتموه فىّ) (فيلبى ٤ : ٩). اقرأ أيضا (١. تسالونيكى ١ : ٦)، (٢. تسالونيكى ٣ : ٧، ٩).

هذا اللحن هو صلاة وإبتهال إلى الله من الكنيسة متمثلة فى الإكليروس وكل الشعب، يسألون الله من أجل البطريرك أو المطران أو الأسقف أن يسكب الله عليه موهبة الروح القدس فيتحلى بهذه الفضائل الإثنتى عشرة، حتى يصير بها قدوة للمؤمنين، وليكون صورة للكمال الذى يزيّن الكهنوت الذى منه وعنه يأخذ سائر المؤمنين مواهب الروح القدس. فالبطريرك أو الأسقف فيه (كمال الكهنوت)، ومنه يأخذ أصحاب الدرجات الكهنوتية الأخرى نعمة الله عليهم، ومنه ينال المؤمنون مواهب الروح القدس بوصفه وكيل الله (لوقا ١٢ : ٤٢)، (تيطس ١ : ٧) و (وكيل أسرار الله) (١. كورنثوس ٤ : ١). لذلك يضرعون إلى الله أن يكون البطريرك أو الأسقف متحليا بالفضائل الإثنتى عشرة، متلبسا بها مثل الثوب، فيصير كفؤا للقيام بمهام رسالته الخطيرة، نائباً عن المسيح فيها. وإذا كان المسيح هو رأس الكنيسة غير المنظور،

---

(١) كتب فى ١١ من أبريل ـ نيسان لسنة ١٩٨٦م ـ ٢ من برموده لسنة ١٧٠٢ش.

فالبطريرك أو المطران أو الأسقف فى إيبارشيته هو رأس الكنيسة المنظور. ولذلك فإن ملابس الخدمة الكهنوتية التي يرتديها البطريرك أو الأسقف هي على غرار الحلّة التى ظهر فيها المسيح له المجد فى الرؤيا للقديس يوحنا الرسول، كما يتضح على الخصوص من الأصحاح الأول من هذا السفر النبوىّ الإلهى (الرؤيا ١ : ١٣، ١٤).

ولماذا كانت الفضائل إثنتى عشرة فضيلة ؟

ذلك لأن الرقم ١٢ **هو من أعداد الكمال، وهو عدد رسل المسيح وتلاميذه الإثنى عشر** (مرقس ٣ : ١٤)، (لوقا ٦ : ١٣)، (متى ١٩ : ٢٨)، (الرؤيا ١٢ : ١) (٢١ : ١٤).

وإذا كانت الكنيسة على الأرض هى طاقة تطل على السماء، وهى ملكوت الله على الأرض، وهى أورشليم فى الأرض، فإن أورشليم السمائية التى نتطلع إليها، يصفها سفر الرؤيا بأنه (لها سور عظيم شامخ، **له إثنا عشر بابا**، وعلى الأبواب **إثنا عشر ملاكا**، وفيها أسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر..) (**وأما الأبواب الإثنا عشر فهى إثنتا عشرة لؤلؤه**، كل باب منها لؤلؤة) (ويقوم سور المدينة على **إثنى عشر** أساسا، على كل واحد منها إسم من أسماء رسل الحمل الإثنى عشر) (سفر الرؤيا ٢١ : ١٢ – ١٤).

أما هذا اللحن الكنسى الذى يقال فى حضور البابا البطريرك أو المطران أو الأسقف، فنصّه كالآتى :

(الإثنتا عشرة فضيلةّ التى للروح القدس، والمكتوبة فى الكتب المقدسة، والآتية أسماؤها، فلتحلّ على رأس أبينا الطاهر رئيس الكهنة (البابا أنبا ..) وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا المطران أو الأسقف (أنبا ...).

(فليثبته إله السماء على كرسيه سنين كثيرة وأزمنة سلامية. وليُخضِع أعداءه جميعا تحت قدميه سريعا.

أطلب من المسيح عنّا ليغفر لنا خطايانا بسلام، كعظيم رحمته).

هذه الفضائل الإثنتا عشرة، ترتلها فرقتان من المرتلين : كل فرقة منهما تذكر من أسماء الفضائل، ثلاثا منها فقط، وتتلوها بالدعاء .... (هذه الفضائل، فلتحلّ على رأس أبينا الطاهر .. الخ).

ثم تتناوب معها الفرقة الأُخرى من المرتلين فتتلو أسماء **ثلاث الفضائل الأخرى** التى تجئ فى الترتيب بعد الثلاثة الأولى، وتعقّب عليها بالدعاء عينه :

(هذه الفضائل، فلتحلّ على رأس أبينا الطاهر .... الخ).

وهكذا يرتلون أسماء الفضائل الثلاثة التالية **من السابعة إلى التاسعة** ومن بعدها الدعاء (هذه الفضائل فلتحل على رأس أبينا الطاهر ... الخ).

وأخيراً يأتى دور **الفضائل من العاشرة إلى الثانية عشرة**، ومن بعدها الإبتهال والدعاء بأن تحل جميع تلك الفضائل على رأس أبينا الطاهر ... الخ.

على أنه بعد كل مرة من ترتيل إحدى الفرقتين، تردّ الفرقة الأخرى قائلة : **آمين**. أما بعد الفراغ من تلاوة جميع الفضائل الإثنتى عشرة، تردد الفرقتان معاً، ومعهما كل الشعب (آمين) **ثلاث مرات**.

هذه الفضائل الإثنتا عشرة ترتلها الفرقتان على النحو التالى :

١ ـ الأولى : المحبة الثانية : الرجاء الثالثة : الإيمان

٢ ـ الرابعة : الطهارة الخامسة : البتولية السادسة : السلام

٣ ـ السابعة : الحكمة الثامنة : البر التاسعة : الوداعة

٤ ـ العاشرة : الصبر الحادية عشر : طول الروح

الثانية عشرة : النسك.

الفضيلة الأولى : المحبة ϯⲁ̀ⲅⲁⲡⲏ باليونانية ἀγάπη .

أما ثلاث الفضائل الأولى : **المحبة، والرجاء والإيمان** فهى مذكورة فى الكتاب المقدس أنها أعظم جميع الفضائل.

جاء فى رسالة القديس بولس الأولى إلى كورنثوس (والذى يثبت الآن **هو الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة. وأعظمهن المحبة**) (١٣:١٣).

ولما كانت المحبّة هى أعظم جميع الفضائل فقد شغلت المركز الأول بين الفضائل الإثنتى عشرة التى تضرع الكنيسة أن تحل على رأس البابا البطريرك أو المطران أو الأسقف، وأن يتحلّى بها، ويتلبّس بها مثل الثوب. وهى وصيّة الرب يسوع التى جمع فيها الوصايا

العشر: **محبة الله ومحبّة القريب** (أن تُحبّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هى الوصية العظمى والأولى. والوصية الثانية التى تماثلها هى أن **تُحِبّ قريبك حبّك لنفسك**. فبهاتين الوصيّتين تتعلق الشريعةُ كلّها وأقوال الأنبياء. فما من وصية أخرى أعظم من هاتين) (متى ٢٢ : ٣٧ - ٤٠)، (مرقس ١٢ : ٣٠، ٣١) ، (لوقا ١٠ : ٢٧). وقال له المجد لتلاميذه (وصية جديدة أنا أُعطيكم **أن تُحبُّوا بعضكم بعضاً**. كما أحببتكم أنا **تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضاً**. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حبّ بعضا لبعض) (يوحنا ١٣ : ٣٤، ٣٥) (**هذه هى وصيّتى أن تُحِبُّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا**) (يوحنا ١٥ : ١٢)، (١ . يوحنا ٣ : ٢٣) (٤ : ٢١)، (٢ . يوحنا : ٥)

وقال الرسول بولس (**المحبة هى رباط الكمال**) (كولوسى ٣ : ١٤) وقال (وأمّا غاية الوصية فهى **المحبة** من قلب طاهر، وضمير صالح. وإيمان بلا رياء) (١ . تيموثيئوس ١ : ٥).

وقال الرسول بولس يطالب الأسقف (كن قدوة للمؤمنين .. **فى المحبة**) (١ . تيموثيئوس ٤ : ١٢).

الفضيلة الثانية - الرجاء ϯϩⲉⲗⲡⲓⲥ وباليونانية $\dot{\epsilon}\lambda\pi\acute{\iota}\varsigma$.

وأمّا عن فضيلة الرجاء، فيقول فيها الرسول بولس (فلنصحُ لابسين درع الإيمان والمحبّة وخوذة هى **رجاء الخلاص**) (١ . **تسالونيكى ٥ : ٨**). وجميل أن يجمع هذا النصّ بين الفضائل الثلاثة الأولى **الإيمان والمحبّة والرجاء**.

ويقول أيضا (ألقينا **رجاءنا** على الله الحىّ الذى هو مخلّص جميع الناس ولاسيما المؤمنين) (١ . تيموثيئوس ٤ : ١٠) (منتظرين **الرجاء** المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح) (تيطس ٢ : ١٣) ، (٣ : ٧) ، (١ : ٢) وقال أيضا (لنمسك **بالرجاء** الموضوع أمامنا) (العبرانيين ٦ : ١٨).

أنظر أيضا (أعمال ٢٤ : ١٥) ، (رومية ٥ : ٤) ، (١٥ : ٤) ، (١ . كورنثوس ١٥ : ١٩)، (٢ . كورنثوس ٣ : ١٢) ، (٢ . تسالونيكى ٢ : ١٦) ، (أفسس ١ : ١٢) ، (كولوسى ١ : ٢٧) ، (١ . بطرس ١ : ٣، ١٣، ٢١) ، (٣ : ١٥).

الفضيلة الثالثة : الإيمان ϯⲡⲓⲥⲧⲓⲥ وباليونانية πίστις .

وأما عن فضيلة الإيمان.

فقد قال المسيح له المجد (جوهريات الشريعة هى العدل والرحمة والإيمان) (متى ٢٣ : ٢٣) وقال الرسول بولس (حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة) (أفسس ٦ : ١٦) وقال (فلنصحُ لابسين درع الإيمان) (١ . تسالونيكى ٥ : ٨) وقال أيضا (بدون الإيمان لا يمكن إرضاؤه) (العبرانين ١١ : ٦).

ولأهمية الإيمان، يشترط الوحى الإلهى فى الأُسقف أن يكونَ (غير حديث الإيمان) (١ . تيموثيئوس ٣ : ٦) . أنظر أيضا (العبرانيين ١٠ : ٢٢)، (١ . بطرس ٥ : ٩).

وأما **المجموعة الثانية من الفضائل** التى ينبغى أن يتحلى بها البطريرك أو الأسقف فهى : **الطهارة، ثمَّ البتولية، ثمَّ السلام.**

الفضيلة الرابعة : الطهارة ⲡⲓⲧⲟⲩⲃⲟ وباليونانية ἁγνότης .

أما عن الطهارة، فهى مطلوبة للمؤمنين بعامةٍ وللبطريرك أو الأسقف بخاصةً. يقول الرسول بولس (فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدّام الله ... فى **طهارة**، فى علم فى أناة) (٢ . كورنثوس ٦ : ٦) (أنتم شهود، والله شاهد أيضا كيف **بطهارة** وببر وبلا لوم، كنا بينكم أنتم المؤمنين) (١ . تسالونيكى ٢ : ١٠) ويقول للأسقف (كن قدوة للمؤمنين ... **فى الطهارة**) (١ . تيموثيئوس ٤ : ١٢).

الفضيلة الخامسة :البتولية ϯⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲓⲁ وباليونانية παρθενία .

وأما **البتولية**، فإذا كانت مندوبا إليها للمؤمنين بعامة، **فهى بالأحرى أن تكون متوفرة فى البابا البطريرك والأسقف**. يقول المسيح له المجد (يوجد **خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات**. فمن استطاع أن يقَبل فليقَبل) (متى ١٩ : ١٢). ويقول الرسول بولس (أقول لغير **المتزوجين** وللأرامل **إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى**. فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم فليتزوّجوا) (١ . كورنثوس ٧ : ٨) . (إنى أريد أن تكونوا من دون همّ، فإن **غير المتزوج يهتم فيما للرب وكيف يرضى الربّ**، وأما المتزوج فيهتم بأمور العالم وكيف يرضى إمرأته، فهو منقسم) (١ . كورنثوس ٧ : ٣٢، ٣٣).

الفضيلة السادسة : السلام ϯϩⲓⲣⲏⲛⲏ وباليونانية εἰρήνη .

وأما عن فضيلة السلام، فهى مطلوبة فى البطريرك أو الأسقف على الخصوص. قال المسيح له المجد (سعداءُ هم صانعو السّلام، فإنهم أبناء الله يُدعون) (متى ٥ : ٩) . ويقول الرسول بولس (ما أجملَ أقدام المبشَرين بالسلام، المبشِّرين بالخيرات) (رومية ١٠ : ١٥) ويقول (فلنعكف إذن على ما هو للسلام .... بعضنا لبعض) (رومية ١٤ : ١٩) ويقول أيضا (عيشوا بالسلام. وإله المحبة والسلام سيكون معكم) (٢ . كورنثوس ١٣ : ١١) ثم (اتبعوا السلام مع الجميع) (العبرانيين ١٢ : ١٤) وأيضا (ثمر البرّ يُزرع فى السّلام للذين يعملون من أجل السلام) (يعقوب ٣ : ١٨) كذلك (من أراد أن يُحب الحياة ويرى أياما صالحة ليطلب السلام ويسعى إليه) (١ . بطرس ٣ : ١١) .

وأما المجموعة الثالثة من الفضائل الإثنتى عشرة فهى الحكمة، ثمّ، البرّ، ثمّ الوداعة.

الفضيلة السابعة : الحكمة ϯⲥⲟⲫⲓⲁ وباليونانية σοφία .

أمّا (الحكمة) فهى فضيلة لا غنى للبطريرك أو المطران أو الأُسقف عنها، فهى ضرورية لحسن التصرف فى معاملة المؤمنين وغير المؤمنين، وإلاّ فإنه يضرُّ نفسه ويضرُّ الكنيسةَ، وقد يتسبب فى هلاك الناس وتجديفهم على الله. أما الحكيم فيربح الناس لملكوت الله. جاء فى الكتاب المقدس (ورابح النفوس حكيم) (أمثال ١١ : ٣٠) . وقال المسيح له المجد لتلاميذه ورسله عندما أرسلهم للبشارة باسمه : (هاأنذا أُرسلكم كخراف بين ذئاب، فكونوا حكماء كالحيّات وودعاء كالحمام) (متى ١٠ : ١٦) وقال الرب (فمن تراه ذاك العبدُ الأمين الحكيم الذى يُقيمه سيّده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه) (متى ٢٤ : ٤٥) . (لوقا ١٢ : ٤٢) . وقد وعد المسيح تلاميذه بأن يهبهم الحكمة لأنهم سيكونون فى حاجة ماسة إليها فى خدمتهم ومعاملتهم للناس، حكاما ومحكومين (لأننى سأُعطيكم طلاقة فم وحكمة، لن يستطيع كلُّ خصومكم أن يُقاوموها أو يناقضوها) (لوقا ٢١ : ١٥) وعندما أراد الرسل أن يقيموا السبعة الشمامسة طالبوا المؤمنين أن ينتخبوا هم من المشهود لهم، وعلى أن يكونوا (ممتلئين من الروح القدس والحكمة) (أعمال الرسل ٦ : ٣) وقال الرسول بولس (أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء) (أفسس ٥ : ١٥) (كونوا حكماء فى معاملة الذين هم

من خارج) (كولوسى ٤ : ٥). وقال الرسول يعقوب (من هو حكيم وعالم بينكم فلير أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة **الحكمة**) (يعقوب ٣ : ١٣).

والحكمة من مواهب الروح القدس (١. كورنثوس ١٢ : ٨) ، (أفسس ٣ : ١٠)، (١ : ٨).

وقد قال الكتاب المقدس عن يوسف الصديق إنّ الله (أتاه حظوة **وحكمة** عند فرعون ملك مصر) (أعمال ٧ : ١٠) وعن سليمان بن داود (أتى الله سليمان حكمة وفهماً... ففاقت **حكمة سليمان** حكمة جميع أهل المشرق، وكل حكمة مصر) (١. الملوك ٤ : ٢٩، ٣٠)، واسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء تصدّى له أُناس وأخذوا يجادلونه (فلم يستطيعوا أن يقاوموا **الحكمة** والروح اللذين ينطقان بلسانه) (أعمال ٦ : ٩، ١٠). وقد شهد القديس بطرس بالحكمة التى وهبها الله للقديس بولس الرسول، يقول (كما كتب إليكم بذلك أخونا الحبيب بولس على قدر ما منحه الله من **الحكمة**) (٢. بطرس ٣ : ١٥). هذه الحكمة التى يقول فيها الرسول بولس (بحسب نعمة الله المعطاه لى **كبناء حكيم** قد وضعت الأُساس وآخر يبنى عليه) (١. كورنثوس ٣ : ١٠).

إقرأ أيضا (متى ٢٣ : ٣٤) ، (لوقا ١٦ : ٨) ، (رومية ١٦ : ١٩) ، (كولوسى ١ : ٩، ٢٨)، (٢ : ٢٣) ، (٣ : ١٦)

الفضيلة الثامنة: البر ϯⲇⲓⲕⲉⲟⲩⲛⲏ وباليونانية δικαιοσύνη .

والبر Dikaiocyn هو الصدق، والعدل، والحق، والصلاح، والإحسان، والطاعة، فمن (برّ) الله، أطاعه.

ومن (برّ) والدَه، أحسن معاملته عن حبّ.

ومن (برّ) فى قوله، صدق فيه.

ومن (برّ) الناس، أحسن إليهم.

وفضيلة (البرّ) فى البطريرك والمطران والأسقف هى طاعته لله، والعمل بوصاياه، وسلوكه بالحق والعدل والإستقامة فى مسيرته أمام الله والناس، وصلاحه وخيريته وإحسانه للناس بالقول والفعل، ورحمته بالفقراء منهم.

وعن (البرّ) بمعنى (الطاعة) لله ولأحكام الشريعة.

قال المسيح له المجد (يليق بنا أن نُتِمَّ كل برّ) (متى ٣ : ١٥). وقال زكريا الكاهن في تسبحته للرب : (فنعبده بلا خوف، في قداسة و(برّ) أمامه كل أيام حياتنا) (لوقا ١ : ٧٤ ، ٧٥).

وقال القديس بطرس (الذى يتقيه ويصنع البرّ مقبول عنده) (أعمال الرسل ١٠ : ٣٥).

وقال القديس بولس (فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا) (رومية ٤ : ٣، ٥، ٩، ٢٢)، (غلاطية ٣ : ٦) ، (يعقوب ٢ : ٢٣).

وعن (البرّ) بمعنى (العدل) :

يقول الرسول بولس (لأنه قد عيّن يوما فيه يدين العالم بـ (**العدل**) (أعمال ١٧ : ٣١). (لأنه متمم أمرٍ وقاضٍ بالبرّ) (رومية ٩ : ٢٨).

وجاء في سفر الرؤيا (ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا و (**بالعدل**) يحكم) (الرؤيا ١٩ : ١١).

وعن (البر) بمعنى (الحق) :

قال المسيح له المجد (سعداء هم المضطهدون من أجل **الحق**، فإن لهم ملكوت السماوات) (متى ٥ : ١٠).

(اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، (متى ٦ : ٣٣).

(لأنه قد جاء إليكم يوحنا في طريق (**الحق**) فلم تؤمنوا به) (متى ٢١ : ٣٢).

ويقول الرسول بطرس (إن تألمتم من أجل **البرّ** فطوباكم) (١ . بطرس ٣ : ١٤).

وعن (البر) بمعنى (الصلاح) :

قال المسيح له المجد (سعداء هم الجياع والعطاش إلى **البر**) (متى ٥ : ٦).

وقال الرسول بولس لعليم الساحر، (أيها الممتلئ كل غش، وكل خبث، يا إبنَ إبليس، يا عدو كل برّ) (أعمال ١٣ : ١٠).

وقال سفر الأعمال عن القديس بولس (كان يتكلم عن البرّ والتعفف والدينونة العتيدة) (أعمال ٢٤ : ٢٥).

ويقول القديس الرسول بولس (قدموا أعضاءكم عبيدا للبرّ للقداسة) (رومية ٦ : ١٩).

وقال (وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى (البرّ) وقداسة الحق) (أفسس ٤ : ٢٤).

وقال الرسول القديس بطرس (حفظ نوحا ثامنا كارزا للبر) (٢ . بطرس ٢ : ٥).

وعن (البر) بمعنى (الإحسان، وصنع الخير) :

قال المسيح له المجد (**إن لم يزد برّكم على برّ** الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السماوات) (متى ٥ : ٢٠).

وقال الرسول بولس (قدّموا ذواتكم كأحياء من بين الأموات، أعضاءكم آلات برّ لله) (رومية ٦ : ١٣).

وعن القديسين (بالإيمان قهروا ممالك صنعوا **براً**) (العبرانيين ١١ : ٣٣).

وقال الرسول يوحنا (إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا **أن كل من يصنع البرّ مولود منه**) (١ . يوحنا ٢ : ٢٩)، (٣ : ٧، ١٠).

الفضيلة التاسعة : الوداعة ϯⲙⲉⲧⲣⲉⲙⲣⲁⲩϣ **وباليونانية** πραότης .

والوداعة هى السكينة والطمأنينة والوقار وهى أيضا **اللطف والدماثة والرقة والحِلم والهدوء والرزَانَة.**

والبطريرك والأسقف ينبغى أن يكون **متصفا بالوداعة** التى اتصف بها المسيح له المجد، إذ قال (وتعلّموا منى أنا **الوديع**) (متى ١١ : ٢٩)، (متى ٢١ : ٥) و (زكريا ٩ : ٩).

وقال المسيح أيضا (سعداء هم **الودعاء**، فإنهم سيرثون الأرض) (متى ٥ : ٥).

وقال الرسول بولس (أطلب إليكم **بوداعة** المسيح وحلمه) (٢ . كورنثوس ١٠ : ١).

وقال (وأما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام ... **والوداعة**) (غلاطية ٥ : ٢٢، ٢٣).

وقال (أيها الإخوة إذا سقط أحد فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحيين مثل هذا بروح **الوداعة**) (غلاطية ٦ : ١).

وقال (فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها، بكل تواضع ووداعة وأناة، محتملين بعضكم بعضا بالمحبة) (أفسس ٤ : ١، ٢).

وقال للأسقف تيموثيئوس (وأما أنت يا رجل الله إتبَع البرّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر، والوداعة) (١ . تيموثيئوس ٦ : ١١).

وقال القديس يعقوب الرسول (من هو حكيم وعالم بينكم فليرِ أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة) (يعقوب ٣ : ١٣).

وقال الرسول بطرس (قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم، ولكن بوداعة ومهابة) (١ . بطرس ٣ : ١٥، ١٦).

أنظر أيضا واقرأ (١ . كورنثوس ٤ : ٢١)، (تيطس ٣ : ٢)، (يعقوب ١ : ٢١) ، (يشوع بن سيراخ ٣ : ١٩) ، (٤ : ٨) ، (٣٦ : ٢٥).

وأما **المجموعة الرابعة** من الفضائل الإثنتى عشرة فهى : الصبر، وطول الروح، والنسك.

الفضيلة العاشرة : الصبر ϯϩⲩⲡⲟⲙⲟⲛⲏ وباليونانية ***ὑπομονή*** .

والصبر هو التجلد وعدم الشكوى من ألم البلوى، وهو أيضا الإحتمال والثبات.

ولاشك أن الأُسقف أو البطريرك ينبغى أن يتصف **بفضيلة الصبر**، حتى يتجلّد ويحتمل متاعب الخدمة والمخدومين من الإكليروس والشعب.

يقول المسيح له المجد (وأما ما سقط فى الأرض الجيّدة فهم الذين يسمعون الكلمة بقلب أمين صالح، ويحفظونها، ومع **الصبر** يثمرون) (لوقا ٨ : ١٥) (فبثباتكم تكسبون أنفسكم) (لوقا ٢١ : ١٩).

ويقول الرسول بولس (فى كل شئ نظهر أنفسنا **كخدام الله فى صبر** كثير فى شدائد) (٢ . كورنثوس ٦ : ٤).

(إن علامات الرسول صُنِعت بينكم، فى كل **صبر**) (٢. كورنثوس ١٢ : ١٢) ويقول للقديس تيموثيئوس الأسقف (**وأما أنت يارجل الله** ... إتبع البرّ والتقوى ... **والصبر**) (١ . تيموثيئوس ٦ : ١١).

(وأمـا أنـت فقـد تبعت تعليمـى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى **وصبرى**) (٢ . تيموثيئوس ٣ : ١٠).

ويقول ماريعقوب الرسول : ها نحن نُطوِّب **الصابرين**. قد سمعتم **بصبر أيوب** ورأيتم عاقبة الرب) (يعقوب ٥ : ١١).

ويقول القديس يوحنا الرائى (أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح **وصبره**) (الرؤيا ١ : ٩).

وجاء فى سفر الرؤيا قول المسيح له المجد إلى أسقف أفسس : (أنا عارف أعمالك وتعبك **وصبرك** .... وقد إحتملتَ ولك **صبر** وتعبتَ من أجل إسمى ولم تكِلّ) (الرؤيا ٢ : ٢، ٣).

وإلى أسقف الكنيسة التى فى ثياتيرا (أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك **وصبرك**، وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى) (الرؤيا ٢ : ١٨، ١٩).

أنظر أيضا وإقرأ (رومية ٢ : ٧) ، (٥ : ٣، ٤) ، (٨ : ٢٥) ، (١٥ : ٤، ٥) ، (٢ . كورنثوس ١ : ٦) ، (كولوسى ١ : ١١) ، (١ . تسالونيكى ١ : ٣) ، (٢ . تسالونيكى ١ : ٤) ، (٣ : ٥)، (تيطس ٢ : ٢) ، (العبرانيين ١٠ : ٣٦) ، (١٢ : ١) ، (يعقوب ١ : ٣، ٤) ، (٢ . بطرس ١ : ٦)، (الرؤيا ٣ : ١٠) ، (١٣ : ١٠) ، (١٤ : ١٢).

الفضيلة الحادية عشرة : طول الروح ϯⲙⲉⲧⲣⲉϥⲱⲟⲩⲛϩⲏⲧ

وباليونانية *μακροθυμία*.

وطول الروح، معناه طول الأناة، والتمهل، والإنتظار، والتأنى، والإبطاء، وعدم التعجل فى الأمور، والبطء فى الغضب، والصبر على الأذى، والإحتمال، والحلم.

ولابد للأسقف أو البطريرك أن يكون طويل الروح، فلا يتعجل الأمور، ولا يسع إلى الغضب. وإنما على العكس **ينبغى أن يتصف بالتمهل، والإنتظار، وطول الأناة، والتأنى، وإحتمال الأذى بصبر.**

يقول الرسول بولس (أفتظن هذا أيها الإنسان... أنك تنجو من دينونة الله. أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله **وطول أناته**) (رومية ٢ : ٤).

(الله .... احتمل **بأناة كثيرة** آنية غضب) (رومية ٩ : ٢٢).

ويقول أيضا (فى كل شـئ نُظهر أنفسنا **كخدام الله** فى صبر كثير ... **فى أناة**، فى لطف) (٢. كورنثوس ٦ : ٦).

(وأما ثمر الروح فهو المحبة، والفرح، والسلام، **وطول الأناة**) (غلاطية ٥ : ٢٢).

(فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب، أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها، بكل تواضع ووداعة **ويطول أناة**، محتملين بعضكم بعضا فى المحبة) (أفسس ٤ : ١، ٢).

ويقول لتلميذه الأُسقف (وأما أنت فقد تبعتَ تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى **وأناتى**) (٢. تيموثيوس ٣ : ١٠).

(وبّخ انتهر عظ **بكل أناة**) (٢. تيموثيئوس ٤ : ٢).

ويقول القديس يعقوب الرسول : (خذوا يا إخوتى مثالاً لإحتمال المشقات **والأناة**، الأنبياء الذين تكلّموا باسم الرب) (يعقوب ٥ : ١٠). (ونطلب إليكم أيها الإخوة .... شَجِّعوا صغار النفوس. إسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع) (١. تسالونيكى ٥ : ١٤).

إنظر وإقرأ (لوقا ١٨ : ٧)، (أعمال الرسل ٢٦ : ٣)، (١. كورنثوس ١٣ : ٤)، (كولوسى ١ : ١١)، (٣ : ١٢)، (١. تيموثيئوس ١ : ١٦)، (العبرانيين ٦ : ١٢، ١٥)، (يعقوب ٥ : ٧، ٨)، (٢. بطرس ٣ : ٩، ١٥).

الفضيلة الثانية عشرة : النسك ϯⲉⲅⲕⲣⲁⲧⲓⲁ وباليونانية ἐγκράτεια .

والنسك بالعربية هو التزهد والتقشف تعبدا لله، وتحقيق الصفاء للنفس والتطهر من الدنس.

وبالقبطية واليونانية **هو ضبط النفس وتمالكها، والتعفف، والإعتدال، وهو أيضا كبح جماح النفس عن الشهوة الجنسية بخاصة، وفى سبيل ذلك يمارس العابد فضيلة الصوم التى بها يروّض غريزة الطعام**، وهى غريزة الحياة الأولى، فإذا روّضها أمكنه أن يروّض الغرائز الأخرى، وبالتالى يتمالك نفسه ويكبح جماح شهواته، فيصير عفيفاً.

هذه الفضيلة، فضيلة النُسك، أو ضبط النفس، والعفاف، والإعتدال، من أهم الفضائل التى ينبغى للأسقف أو البطريرك أن يتحلى بها.

يقول الرسول بولس فى مؤهلات الأسقف (وإن الأسقف وهو وكيل الله، يجب أن يكون منزها عن اللوم، غير معجب بنفسه، ولا سريع الغضب، **ولا مدمن الخمر**، ولا سريع الضرب، ولا طامع فى الربح القبيح بل مضيفا للغرباء، محبا للخير، عاقلاً، باراً، تقياً، عفيفاً) (تيطس ١ : ٧، ٨).

ويقول الرسول بولس (كل من يجاهد **يضبط نفسه فى كل شئ**. أما أولئك فلكى ينالوا إكليلا يفني وأما نحن فإكليلا لا يفنى) (١ . كورنثوس ٩ : ٢٥).

ويقول أيضا (وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى، فإذا لم يطيقوا **ضبط أنفسهم** فليتزوجوا) (١ . كورنثوس ٧ : ٨، ٩).

ويقول أيضاً (وأما ثمر الروح فهو المحبة، والفرح، والسلام، وطول الأناة، واللطف، والصلاح، والإيمان، والوداعة، **والعفاف**) ... والذين هم للمسيح قد صلبوا أجسادهم مع الأهواء والشهوات) (غلاطية ٥ : ٢٢ - ٢٤).

ويقول ماربطرس الرسول (وزيدوا على إيمانكم الفضيلة، وعلى الفضيلة التعقل، وعلى التعقل **العفاف**، وعلى **العفاف** الصبر) (٢ . بطرس ١ : ٥، ٦).

أنظر وأقرأ (أعمال الرسل ٢٤ : ٢٥).

١ - تلك هى الفضائل الإثنتا عشرة التى ينبغى أن تكون متوفرة فى البابا البطريرك أو الأسقف والمطران، والتى بها يتأهل لمسئوليته الكبيرة بوصفه الراعى الأكبر لقطيع المسيح، والقائد الأعلى لجيش الخلاص، ومن دونها لن يكون جديراً بمسئوليته الرعائية، ولن يكون خليقا بمكانته القيادية فى الروحانية العالية.

٢ - وليس معنى هذا أن البابا البطريرك أو الأسقف والمطران، ينبغى أن يكتفى بهذه الفضائل الإثنتى عشرة إنّما هذه الفضائل الإثنتا عشرة هى أهم الفضائل المسيحية وأبرزها. أما الفضائل المسيحية الروحية والقيادية فكثيرة ومتعددة. فإذا إمتلك البطريرك والأسقف الإثنتى عشرة فضيلة، فإنه يمكنه بعد ذلك أن يقتنى غيرها من الفضائل التى تتولد منها، فإنّ الفضيلة إذا ملكت القلب، ونفذت إلى النفس واتّحدت بالدم، فلا تلبث أن تنمو وتمتد

وتتوالد وتتكاثر، كما يحدث لنبتة إذا زرعت، فإنها بقدر ما تمتد فى الأرض جذورها، تخرج وتمتد طولاً وعرضاً، وتعلو وتنمو، وتثمر وتتوالد وتتكاثر.

خذ مثلاً لذلك فضيلة (المحبة) إذا نمت فى إنسان، فإنها تتسع عرضاً فتجعل القلب رحباً فيتسع لجميع الناس، أصدقاء وأعداء، وتتسع عمقا، فتجعل صاحبها يحتمل كلّ أحد، ويحتمل كل شئ، ولا يحقد على أحد، ولا يظن السوء فى أحد، ويرجو الخير لكل أحد.. بل وبنمو المحبة، تقوى وتشتد الرغبة فى العطاء والبذل بسخاء حباً فى القريب والبعيد. فالمحبة العميقة المتسعة هى الأُمّ الرءوم لكل أعمال الرحمة وكل ضروب الخير العام والخاص.

٣ - ثم إنّ الرقم (١٢) هو من أرقام الكمال. فالفضائل الإثنتا عشرة ترمز إلى جميع الفضائل الأخرى.

٤ - على أن هذه الفضائل الإثنتى عشرة تتميز بأنها (**منصوص عليها فى الكتب المقدسة**) أى أنها واردة ومذكورة ومكتوبة فى الكتب المقدسة، ومن ثَمّ فهى فضائل مطلوبة للسائرين فى طريق الله، وبالأحرى للقيادة الروحية التى تتمثل أوضح ما تتمثل فى البابا البطريرك، وفى الأسقف والمطران.

٥ - ثم إنها تتميز فضلاً عن ذلك بأنها (**فضائل الروح القدس**) لأنها من ثمار عمل الروح القدس، فى المؤمنين المعمّدين والممسوحين بمسحة الروح القدس. وبالتالى تعمل بغزارة فى الذين نالوا بعد سرّ المسحة سرّ الكهنوت المقدس. إنها تتجلى فيهم بأكبر وضوح وتسرى منهم إلى غيرهم ممن يتعامل معهم ويقتدى بهم ، لأنها من مواهب الروح القدس، فتجرى منهم أنهاراً.

٦ - ومهما يكن من أمر، فإنه مما يجدر ذكره أن هذا اللحن الذى يتلوه المرتلّون ويرنمونه فى حضور البابا البطريرك والأسقف والمطران **هو صلاة وضراعة إلى الله من أجله**، وطلب من مانح المواهب المقدسة أن يوشح بهذه الفضائل البطريرك والأسقف، ويسكب على رأسه وقلبه وروحه من مواهبه، فيصير ملتحفا بالفضائل الإثنتى عشرة المكتوبة فى الكتب المقدسة، وسائر الفضائل التى تتولد منها، وعنها. وبها ينْشحِن روحاً ونفسا وجسداً.

وإذن فهذا اللحن، لحن الفضائل، **هو صلاة من أجل البابا البطريرك والأسقف والمطران** وهو من قبيل ما قاله الرسول بولس للمؤمنين فى إحدى رسائله (أيها الإخوة صلّوا

لأجلنا) (١ . تسالونيكى ٥ : ٢٥) **(مصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضا** ليفتح الربُ لنا بابا للكلام لنتكلم بسرّ المسيح) (كولوسى ٤ : ٣) **(صلوا لأجلنا** لأننا نثق أنّ لنا ضميرا صالحاً، راغبين أن نتصرف حسنا فى كل شئ) (العبرانيين ١٣ : ١٨) .

٧ - هذا اللحن صلاة، ولكنه أيضا فى نفس الوقت **تذكير للبابا البطريرك والأسقف والمطران** ، بأن درجته الروحية العالية تتطلب منه أن يكون ملتحفاً بهذه الفضائل الإثنتى عشرة، وبجميع الفضائل الأخرى التى تنطوى عليها، وتتولد منها. وكأن الكنيسة تنادى البابا البطريرك والأُسقف بكلمات الرسول بطرس (لذلك لا أهمل أن أذكّركم دائما بهذه الأمور، وإن كنتم عالمين ومثبتين فى الحق الحاضر. ولكنى أحسبه حقاً مادمتُ فى هذا المسكن **أن أُنهضكم بالتذكرة)** (٢ . بطرس ١ : ١٢، ١٣) .

هذا اللحن هو صلاة، وهو أيضا نوع من **تذكير البابا البطريرك والأسقف بما يجب عليه أن يكون متصفاً به من فضائل** ، وذلك لينفع نفسه، والذين يسمعونه ويقتدون به .

٩ ـ عصا الرعاية للأسقف

سؤال : من السيد جميل عزمى يوسف ـ أسيوط ـ بنى عليج.

يقول لماذا يحمل الأساقفة والكهنة عصا. بينما أنّ السيّد المسيح قال لتلاميذه عندما أرسلهم ليكرزوا بالإنجيل لا تحملوا شيئاً للطريق، ولا عصا. (لوقا ٩ : ٢).

الجواب :

العصا التى نهى المسيح له المجد، رسله عن حملها، هى (**عصا القتال**)، العصا التى كان يحملها كلُ سائر فى الطريق لكى يحمى بها نفسه من أي إعتداء من حيوان أو إِنسان يعترض طريقه أو يهاجمه ليسلبه ما معه..

... فلقد كان حمل العصا نوعاً من التسلح ضد قُطّاع الطرق وضد الحيوانات الكاسرة، وما فى حكمها.

وكان تلاميذ المسيح فقراء، ولقد أوصاهم سيّدهم ومعلّمهم أن لا يحملوا معهم شيئاً للطريق يعطل مسيرتهم «لا تَحملوا ذَهَباً ولا فِضّةً ولا نُحاساً فى أَحزِمَتِكُم، ولا حَقيبةَ زادٍ للطّريقِ، ولا ثَوبَينِ ولا حِذاء» (متى ١٠ : ٩، ١٠)، (لوقا ٩ : ٣) بل وأمرهم «فلا يأخُذوا خُبزاً، ولا مالاً فى أَحزِمَتِهِم» (مرقس ٦ : ٨) ولا حذاءً بل «أن ينتَعلوا نِعالاً، ولا يرتَدوا ثَوبَين» (مرقس ٦ : ٨، ٩) فقد كان منطقياً إذن أن لا يحملوا معهم عصاً يَشهرونها فى وجوه اللصوص وقُطّاع الطرق، فيخافونهم..... لأنهم مادام قد أوصاهم سيِدَهم أن يَتجرّدوا من كلّ شىء يطمع فيه اللّصوص وقُطّاع الطريق، فلا حاجة بهم إِلى تلك العصا التى تعوق مسيرتهم وتبطىء حركتهم، وتشغلهم عن إستخدام اليدين معا فى كل عمل يقتضى جهداً باليدين معاً.... ثم إِنهم بتركهم تلك العصا يطمئن الناس إِليهم، فيقبلون عليهم، ولا يخافون منهم.

لقد كان يعقوب أبو الأسباط يحمل للطريق عصا يتوكأ عليها ويحمى بها ذاته من هجوم عدو من إِنسان أو حيوان، وبها عبر الأردنّ (التكوين ٣٢ : ١٠)، (العبرانيين ١١ : ٢١).

وكذلك كان موسى يحمل عصاً...، وهى التى طرحها على الأرض فصارت حيّة بهر بها فرعون والمصريين جميعاً (الخروج ٤ : ٤، ١٧)، (٩ : ٣)، (١٠ : ١٣)، (١٤ : ١٦)، (١٧ : ٥).

وهرون أيضاً كان يحمل للطريق عصا، وقد صنع بها العجائب أمام فرعون وكل جنوده وشعبه (الخروج ٧ : ٩، ١٠، ١٢، ١٩، ٢٠)، (٨ : ٥، ١٦، ١٧)، (العبرانيين ٩ : ٤)....

بل لقد كان كلّ رجل يحمل عصا للطريق، وقد كان هذا أمرا مألوفاً عند الجميع (التكوين ٣٨ : ١٨، ٢٥)، (الخروج ١٢ : ١١)، (حزقيال ٣٧ : ١٦، ١٩)، (زكريا ٨ : ٤).

ولقد صارت العصا في يد الرجل، كلّ رجل، لازمه له، لا يسير بغيرها... وشيئاً فشيئاً صارت من خصائص الرجولة، وبالتالى رمزاً لسلطانه وسيادته. (الرؤيا ١٢ : ٥)، (١٩ : ١٥) وتسمىّ لذلك بـ «عصا الجلال» (ارميا ٤٨ : ١٧).

وكان، لذلك يضرب بها عبيده وخدمه، تأديباً وإرهاباً لهم، وتذكيراً لهم بسيادته والإلتزام بطاعته (الخروج ٢١ : ٢٠)، (الأمثال ١٠ : ١٣)، (إشعياء ٩ : ٤)، (١٠ : ٢٤)، (٢٨ : ٢٧).

ثم يضرب بها أيضاً أولاده لتأديبهم وردعهم عن طياشتهم، وإصلاحاً لنفوسهم....

يقول الحكيم «من يمنع عصاه يمقت ابنه، ومن أحبه يطلب له التأديب» (الأمثال ١٣ : ٢٤) ويقول «الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه» (الأمثال ٢٢ : ١٥) ويقول «لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعصا، لا يموت، تضربه أنت بعصا، فتنقذ نفسه من الهاوية» (الأمثال ٢٣ : ١٣، ١٤) «العصا والتوبيخ يعطيان حكمة، والصبى المطلق إلى هواه يُخجل أمه» (الأمثال ٢٩ : ١٥).

ولقد اتخذ المؤمنون منها رمزاً لتأديب الله لأولاده بالآلام والتجارب والأحزان التى يسمح بها، يردهم بها إلى التوبة والخلاص.

يقول أيوب الصديق ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا. ليرفع عنى عصاه، ولا يبغتنى رعبه (أيوب ٩ : ٣٤) ويصف الأشرار الذين تخلت عنهم عناية الله «بيوتهم آمنة من الخوف، وليس عليهم عصا الله» (أيوب ٢١ : ٩) ويقول النبى داود «لا أخاف شراً، لأنك معى، عصاك وعكازك هما يعزياننى» (مزمور ٢٢ : ٤). ويقول الرب «وجدت داود عبدى.. إلى الدهر أحفظ له رحمتى.. إن ترك بنوه شريعتى ولم يسلكوا بأحكامى... أفتقد بعصا معصيتهم، وبضربات إثمهم» (مزمور ٨٨ : ٢٠ ـ ٣٢).

انظر (إشعياء ١٠ : ٥، ١٥)، (حزقيال ٢٠ : ٣٧)، (٢١ : ١٠، ١٣)، (هوشع ٤ : ١٢).

أما بالنسبة للأشرار المُصرِين على خطيئتهم ولأعداء الله المقاومين له، فتصير عصا الله عليهم للإنتقام (إشعياء ٣٠ : ٣٢)، (حزقيال ٧ : ١٠، ١١)، (١٩ : ١٤)، (هوشع ١١ : ٦).

ولكنها أيضاً كانت للرجل سلاحاً، يضرب به أعداءه....

فلقد حملها داود في حربه مع جليات الفلسطيني (١. صموئيل ١٧: ٤٠، ٤٣)، (٢. صموئيل ٢٣: ٧، ٢١)، (١. أخبار الأيام ١١: ٢٣).

ولقد حملها جند الهيكل عندما جاءوا ليقبضوا على الرب يسوع. قال الإنجيل «وفيما هو يَتَكَلَّمُ إِذا يَهوذا أَحَدُ الاثنى عشرَ قد أقبلَ ومعهُ جمعٌ عظيمٌ بِسيوفٍ وعِصِيٍّ من عند رؤساءِ الكهنةِ وشيوخِ الشَّعب..... وفى تلك السَّاعة قال يسوعُ للجموعِ: «كأَنَّكم على لِصٍّ خرجتم بسيوفٍ وعِصِيٍّ لتأخذوني» (متى ٢٦: ٤٧، ٥٥)، (مرقس ١٤: ٤٣، ٤٨)، (لوقا ٢٢: ٥٢)

وبالتالي صارت في أيدي الأشرار أداة إنتقام للتنكيل بالأخيار والأبرار.

فلقد خرج بها الأشرار مع يهوذا التلميذ الخائن ليقبضوا على الرب يسوع، وليضربوه بها.

وقد ضرب الولاة بالعِصِيِّ، القديسين بولس وسيلا (أعمال الرسل ١٦: ٢٢). ويبدو أنَّ هذه الإهانة تكررت في حياة الرسول بولس حتى إنه قال مرة «ضُرِبتُ بالعِصِيِّ ثلاث مرات» (٢. كورنثوس ١١: ٢٥).

وقد سميت العصا في يد الأشرار: (عصا الأشرار). قال صاحب المزامير «لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصدِّيقين لكيلا يَمدّ الصدِّيقون أيديهم إلى الإثم» (مزمور ١٢٤: ٣)، (الأمثال ٢٢: ٨)، (إشعياء ١٤: ٥).

فإذا كان المسيح له المجد قد نهى تلاميذه عن أن يحملوا عصا، فهي هذه العصا التي كان يحملها الرِّجال جميعاً للطريق، يتوكأون عليها رمزاً لرجولتهم وسيادتهم وتوكيداً لسلطانهم، وبها يتسلحون ضد من يهاجمهم من الحيوانات الكاسرة، ومن يعتدي عليهم من قُطَّاع الطرق، وهي بذلك سلاحهم يشهرونه، معلنين قوتهم واستعدادهم لضرب من يعترضهم، وقد كانت عصا القتال تسمى عند اليهود بالعبرانية שֵׁבֶט SHEBETT (شبِط).

على أنّ المسيح له المجد قد نهى تلاميذه عن حمل تلك العصا بإعتبارها سلاحاً لمحاربة الأعداء، وبالتالي رمزاً للعداوة والإستعلاء، ودليلا على الملكية... مظهراً لهم أنهم وقد تجرَّدوا من كلِّ شيء، فلا حاجة بهم إلى مثل تلك العصا التي تخيف الناس منهم وتقصيهم عنهم. وقد قال الرسول بولس عن هذا النوع من العصا المخيفة وهو يكتب لأهل كورنثوس «أيَّما تؤثرون؟ إن أجيء إليكم بالعصا أم بالمحبة وروح الوداعة» ؟ (١. كورنثوس ٤: ٢١).

لكنه له المجد قد سمح لتلاميذه بأن يحملوا **عصا الرعاية : وهى ترمز للحب والحنان والحدب، كما ترمز إلى المسئولية التى يضطلع بها الرّاعى نحو رعيته.** يقول الإنجيل للقديس مرقس «وأوصاهم ألاّ يأخذوا شيئاً لرحلتهم **إلاّ عصاً فقط**» (مرقس ٦ : ٨) وهذه العصا تعرف بالعبرانية (مقل) מַקֵּל MAKEL .

وهذا هو جوابنا على الذين وجدوا فيما ورد بالأناجيل تناقضاً فيما يختص بموضوع هذه العصا. فبينما يرد فى (متى ١٠ : ٩، ١٠) قوله «لا تحملوا.... ولا حذاء **ولا عصا**» يرد فى (مرقس ٦ : ٨) «وأوصاهم ألاَ يأخذوا... **إلاّ عصا فقط**». **لأنّ العصا المنهىّ عنها هى عصا القتال، بينما أنّ العصا المأمور بها لهم: هى عصا الرعاية.**

لقد أمر الله موسى فى القديم قائلاً: «كلّم بني إسرائيل وخذ منهم عصاً عصاً لكلّ بيت أبٍ من جميع رؤسائهم على حسب بيوت آبائهم، إثنتى عشرة عصا. واكتبْ اسم كلّ واحدٍ على عصاه. واسم هرون تكتبه على عصا لاوى. لأنّ عصا واحدة تكون لكل رأس من بيوت آبائهم. وضعها فى خيمة الإجتماع أمام الشّهادة حيث أجتمع بكم... «فكلّم موسى بني إسرائيل فأعطاه جميع رؤسائهم عصاً عصاً لكل رئيس على حسب بيوت آبائهم، إثنتى عشرة عصاً. وعصا هرون فيما بين عصيهم. فوضع موسى العصىّ أمام الربّ فى خيمة الشّهادة..» (سفر العدد ١٧ : ١ – ٧) .

ولا شك أنّ العصا هنا فى هذا النص طبقاً للأمر الإلهى إلى موسى نبيه، **كل عصا ترمز إلى الرئاسة** لأنها ليست لكلّ رجل، بل لرجل واحد فقط هو رئيس السبط أو القبيلة، فهى ترمز إذن لأبوّته ولرئاسته وبالتالي لمسئوليته عن القبيلة التى هو أبوها ورئيسها الأعلى.....

بهذا المعنى حمل كل رسول من الرسل الإثنى عشر «عصا»، وليست هى عصا القتال، وإنما هى **«عصا الرعاية»**... وهى رمز أبوته ومسئوليته، **وعلامة على أنه الرّاعى للخراف الناطقة**..... وراعى الغنم لا يحمل العصا ليقتل بها الغنم، **ولكن ليقودها بها إلى المراعى الخضراء وليهشّ بها عليها، ويردّها إذا شردت عن القطيع.....**

وقد كانت العصا التى حملها داود، ونزل بها إلى جليات هى عصاه التى كان يرعى بها الغنم، ويطرد بها عنها الذئاب (١ . صموئيل ١٧ : ٤٠ – ٤٣) وقال عنها «عصاك وعكازك هما يعزياننى» (مزمور ٢٢ : ٤)

وقال الله بفم ميخا النبى «**إرعَ بعصاكَ شعبكَ، غنم ميراثِك**» (ميخا ٧ : ١٤).

ولذلك تُسَمىً هذه العصا بـ «عصا الله» (الخروج ١٧ : ٩). هكذا دعاها النبىّ موسى حين صعد بها إلى الجبل، ثم رفع يديه بمثال الصلّيب وكان يصلّى، فهزم يشوع عماليق وقومه (الخروج ١٧ : ١٣).

«وهذا المفهوم الرعائى والرّاعوى مأخوذ من مثال رب المجد يسوع المسيح الذى قال «أنا هو الراعىِ الصّالحُ. والرّاعىِ الصّالحِ يبذُلُ نفسَهُ عَن الخِرافِ.... **أنا هو الرّاعىِ الصّالحُ، وأَعرِفُ الخِرافَ التى هى لى، وخرافِى التى هى لى تعرفنى..... وسأبذلَ نفسى عن خِرافى**. ولى خراف أُخرى ليست من هذه الحظيرة، ينبغى أن أَجِىء بها هى أيضاً فتسمعَ صوتِى، ويكونُ ثمّةَ رَعّيةٌ واحِدةٌ وراعٍ واحِد. لذلك يُحِبُّنِى أبى، **إذ أَبذُلُ نفسِى، كى استردّها**» (يوحنا ١٠ : ١١ – ١٧)

وتمثُّلاً بالسيد المسيح «راعِى الخِرافِ العَظيم» (العبرانيين ١٣ : ٢٠) وهو «راعى نفوسنا وأُسقفها» (١. بطرس ٢ : ٢٥) يحمل كل أَسقف **«عصا الرعاية»، رمزاً لمسئوليته عن النفوس التى أقيم راعياً عليها**.

قال الرب يسوع للرسول بطرس «**ارعَ حملانيِ.... ارعَ خرافى.... ارعَ غَنَمِى**» (يوحنا ٢١ : ١٥، ١٦، ١٧). وهو ما يقوله المسيح له المجد، **لكل رسول، ولكل أسقف وشريك فى الخدمة الرسولية**.

قال القديس بولس للأساقفة فى أفسس «احترزوا إِذن لأنفُسِكم ولجميعِ الرعية التى. أقامكم الرُّوح القُدُس فيها أساقفة، **لتَرعَوا كنيسةَ اللهِ التى إقتناها بدمه**» (أعمال الرسل ٢٠ : ٢٨).

وقال الرسول القديس بطرس «أمّا شيوخ الكهنة الذين بينكم فأناشدهم أنا الكاهن الشيخ رفيقهم، والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد الذى سيتجلىً ارعوا رعية الله التى وكِلَت إليكم، واحرسوها طوعاً لا كرهاً، كما يريد الله لا رغبة فى مكسب خسيس بل بحماسة، ولا تتسلطوا على الميراث، **بل كونوا قدوة للرعية**. ومتى ظَهَرَ رئيسُ الرُّعاةِ تنالون إكليل المجد الذى لا يذوِى» (١. بطرس ٥ : ١ – ٤).

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) :

«وقد علّمنا كل واحد أن يثبت فيما قسم له الرب بشكر، **الأسقف كراع**، والقسوس كمعلّمين والشمامسة كخدّام» (المقدمة).

«لأجل هذا، يا أسقف، أقم نفسك طاهراً فى كل أفعالك، واعرف منزلتك ورتبتك، فإنك **الرّاعى الصالح** بين الناس.....» (الباب ٣).

«كن أيضاً **يا أسقف** قبولاً هكذا تسأل عن الهالك وتعيده، وتسعى خلف الضال، وترد الذى افترق...... **ارعَ الماشية** ليس بضجر ولا بهزء، مثلما أن لك عليهم سلطاناً بل **كراع صالح** تجمع الخراف إلى حضنك........» (الباب ٤).

لذلك جرى فى التقليد الرسولى والكنسى **أنّ كل من يسام أسقفاً، يُقَدَّم له البابا البطريرك - وهو رئيس الأساقفة - (عصا الرعاية) أو «قضيب الرعاية»** (بى اشبوت انتى بى ما إن امونى)

pieshbot ente pimaenamoni ⲡⲓϣⲃⲱⲧ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲙⲁⲛ̀ⲉⲙⲙⲟⲛⲓ

فى نهاية مراسم التكريس الأسقفية، **إعلاناً لرئاسته الكهنوتية، ومسئوليته الرسولية، وبإعتباره الراعى الأول للإيبارشية التى أُقيم عليها** (انظر كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة للعلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع) (باب ٨٠ صفحة ١٢٨).

وأما البابا البطريرك ففى يوم سيامته أو تنصيبه رئيسا للأساقفة، يضعون له عصا الرعاية فوق المذبح «من تحت الصينية» بدون ما يناوله له أحد من المطارنة أو الأساقفة، وكذلك أيضاً الصّليب.... وذلك يعنى أنه قد تسلّم هذه العصا أو القضيب... من الراعى الصالح الحقيقى صاحب هذا المذبح وهذه المائدة أو الصينية، يسوع المسيح له المجد، كقول داود النبى «وترعاهم بقضيب من حديد» (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة باب ٨٤ صفحة ١٣٢) حتى إذا فرغوا من مراسم إلباسه ملابسه الحبرية يناديه كبير المطارنة والأساقفة قائلاً: «**تسَلَّم قضيب الرعاية من يد راعى الرعاة الأعظم، يسوع المسيح ابن الله الحىّ الدائم الأبدى، لترعى شعبه، وتغذيهم بالتعاليم المحييّة، مؤتمنا على نفوسهم، وسيطلب دمها من يديك**» (من كتاب تكريس البطاركة - ملحق ٢).

وجاء فى كتاب (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة) للعلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع: «وليس لأحد حق أن يحمل عكازا فى الكنيسة غير الأب البطريرك أو الأسقف أو المطران، لأنهم رعاة عموم الأغنام الناطقة....» (الباب ٤٨ صفحة ٩٢).

١٠ ـ هل كان مطارنة الأقباط يختارون من المتزوجين؟ (١)

سؤال : من الأب الدكتور جيوفانى فانتينى مدير مكتب استعلامات مطرانية اللاتين فى الخرطوم:

هل كان مطارنة الأقباط يختارون من المتزوجين؟ ـ أحد العلماء M. MARTIN KRAUSE المتخصص فى العلوم القبطية، يؤكد أن نظام البتولية لم يكن إلزامياً للمطارنة الأقباط قبل القرن الثانى عشر والثالث عشر؟

الجواب :

إن معلوماتنا أنه من جهة المبدأ العقائدى والطقسى والكنسى، ليس ما يمنع أن يختار البطريرك وكذلك المطارنة والأساقفة من بين المتزوجين. فإن البتولية فى المسيحية إختيارية وليست إجبارية. إنها مفضلة ولكنها ليست إضطرارية. بمعنى أنه إذا لم يوجد بين المتبتلين من يصلح لهذه الكرامة، فيمكن أن يختار البطريرك أو المطران أو الأسقف من بين المتزوجين.

هذا من جهة المبدأ المسيحى العقائدى، بإعتبار أن الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية سّر مقدس، ورباط إلهى.

أما من جهة الواقع، فالبطريرك أو المطران أو الأسقف يختار عادة من بين المتبتلين ـ وفى أحوال قليلة نادرة أختير بعض البطاركة والمطارنة من بين المتزوجين، ولكن هذا الزواج، هو من ذلك النوع الذى يسمّى بـ (الزواج البتولى) بمعنى أنه من نوع الزواج الذى كان بين سيدتنا العذراء مريم ويوسف النجار البار ـ أى أنه زواج بعقد رسمى شكلى، ولكن مع إحتفاظ كل من الزوجين ببتولته، وليس هناك إختلاط جسدى أو جنسى بينهما.

وعادة كان مثل هذا الزواج يتم قبل الإختيار للدرجات الكهنوتية وبنوع من القهر أو الإلزام من قبل الوالدين ولم يكن الأبوان يأخذان رأى ولدهما أو إبنتهما فى الزواج. ـ ويحدث أن يتم الزواج والعقد والإكليل ويمضى العروسان إلى بيت الزوجية ثم يكاشف الواحد منهما قرينه برغبته فى التبتل، ويتفق أن تجد هذه الرغبة قبولاً عند الطرف الآخر فيتفقان على حفظ بتولتهما، ويتعهدان على ذلك أمام الله، ويعيشان معاً تحت سقف واحد، مدى الحياة.

---

(١) كتب ٢ من أكتوبر ١٩٧٨ م ـ ٢٢ توت ١٦٩٥ ش.

وفى عهود الرهبنة إبتداء من القرن الرابع الميلادى، كان يتفق الزوجان بعد فترة من الحياة معاً، بغير وصال جسدى، أن يترهبا، فيمضى الرجل إلى دير الرجال، وتمضى المرأة إلى دير للنساء.

ويذكر التاريخ الكنسى عن القديس ديمتريوس الكرام الذى صار البطريرك الثانى عشر فى سلسلة باباوات الأسكندرية (١٨٨ – ٢٣٠)م أنه كان متزوجاً لمدة ٤٨ (ثمانية وأربعين) عاما قبل إختياره للبطريركية، ولكنه كان هو وإمرأته محتفظاً كل منهما ببتوليته. ولما صار بطريركاً أرسل إمرأته إلى مقّر العذارى، فقد كان نظام العذارى معروفاً فى العصور الأولى قبل عهد الرهبنة، والمعروف أن السيدة العذراء مريم هى التى أنشأت هذا النظام، فقد تبعها عدد من البنات الأبكار كن يتخذنها رائدة لهن ويتمثلن بها، وكن يعرفن بإسم (عذارى جبل الزيتون).

كذلك فإن عدداً من المطارنة والأساقفة إختيروا من بين الكهنة المترملين، وهم الذين تزوجوا ثم ماتت نساؤهم ولبثوا مترملين فلم يتزوجوا ثانية.

والخلاصة :

١ ـ أنه من جهة المبدأ العقائدى يمكن عند الضرورة إختيار البطاركة والمطارنة والأساقفة من بين المتزوجين (الزيجة الأولى) ـ فالبتولية إختيارية وليست إجبارية وإن كانت البتولية أفضل من الزواج.

٢ ـ من جهة الواقع التاريخى :

أ ـ حدث أن من إختيروا بطاركة أو أساقفة من بين المتزوجين، كان زواجهم هو (الزواج البتولى) أى مجرد عقد رسمى ولكن من غير إختلاط جسدى بين الزوجين، مثله زواج العذراء مريم ويوسف النجار.

ب ـ حدث أيضاً أن أختير عدد من المطارنة والأساقفة من بين الكهنة المترملين ـ تزوجوا ثم ماتت زوجاتهم فترملوا.

وقد عرف فى تاريخ كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بطريرك واحد، كان كاهناً مترملاً قبل إختياره للبطريركية هو الأنبا يوحنا السادس البابا الرابع والسبعون من باباوات الكرسى الأسكندرى (١١٨٩ ـ ١٢١٦)م.

١١ ـ الفرق بين السيمونية والشرطونية (١)

العزيز الأستاذ الدكتور ف. ر. ف.

المسيح قام ـ حقاً قام.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، راجياً لكم موفور الصحة والتوفيق.

تسلّمت الآن فقط خطابك المؤرخ ٧ / مارس / ١٩٨٥ وفيه تطلب أن يكون الرد فى موعد أقصاه ٥ من أبريل بينما أن اليوم هو ٢٧ من أبريل. لذلك رأيت أن أبادر بالكتابة إليك بمجرد أن إنتهيت من قراءة الخطاب.

أما المقصود من (الشرطونية) التى اشترط المؤمنون بالأسكندريةعلى البابا شنوده الثانى البطريرك الخامس والستين عدم أخذها ـ فهو المبالغ المالية التى قد يطلبها من المرشح لرسامته أسقفاً أو قسيساً، والتى كان يبررها، باضطراره إلى دفع المبلغ الذى كان الخليفة الحاكم يطلبه من البطريرك، وهو ستة آلاف دينار يدفعها البطريرك للخليفة نقداً، أو يكتب بها على نفسه صكا ليدفعه فى موعد محدد (انظر كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ـ طبعة سنة ١٩٢٤ صفحة ٥٠٩).

أما لفظ (الشرطونية) فى ذاته فمعناه الإشتقاقى مختلف تماماً عن معناه الإصطلاحى المستخدم فى سيرة البابا شنوده الثانى. فالمعنى الاشتقاقى هو (وضع اليد) وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية χειροτονία KHEIROTONIA وتعنى (وضع اليد) للرسامة الكهنوتية. وأما حرفياً فتتألف من مقطعين χείρ kHEIR أى (يد) hand ثم TONIA وهى من فعل τείνω TEIN وتعنى to Stretch, Spread (مد اليد) للرسامة. وعلى ذلك فالكلمة (شرطونية) أو χειροτονία تعنى Stretching forth of the hand (مدّ اليد) للرسامة أو (وضع اليد) وجاء إستخدامها فى العهد الجديد فى سفر أعمال الرسل ١٤ : ٢٣ ثم فى ٢ . كورنثوس ٨ : ١٩ .

(١) كتب فى ٢٧ من أبريل ١٩٨٥م.

ومهما يكن من أمر فإن الكلمة (شرطونية) أستخدمت فى تاريخ البابا شنودة الثانى بغير معناها الحقيقى، ولكن بمعنى (السيمونية) وهى الواردة فى الكتاب المقدس وكتب الكنيسة بمعنى إشتراط مبلغ من المال يدفعه المرشح لإحدى الدرجات الكهنوتية، وهى خطيئة عظيمة، عقابها الحرم والقطع من شركة الكنيسة، وقد كانت هى العقوبة التى إستحقها رجل اسمه سيمون جاء ذكره فى سفر أعمال الرسل (فلما رأى سيمون أنه بوضع أيدى الرسل يعُطى الروح القدس قدم لهما (للرسولين بطرس ويوحنا) دراهم. قائلاً: أعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان حتى أى من وضعت عليه يدىّ يقبل الروح القدس. فقال له بطرس: لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننتَ أن تقتنى موهبة الله بدراهم. ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر، لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله. فتب من شرك، واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك لأنى أراك فى مرارة المر ورباط الظلم (أعمال الرسل ٨ : ١٨ – ٢٣).

ومن ثمّ عُرفت خطيئة (الرشوة) فى سبيل الحصول على الدرجة الكهنوتية بالسيمونية نسبة إلى (سيمون). وصارت قوانين الكنيسة بعد ذلك تحذر منها وتتوعد من يدفع ومن يُؤَدىً إليه المال بالحرم والقطع من شركة الكنيسة.

جاء فى قوانين الرسل:

(من يأخذ الأسقفية برشوة أو بجاه أو بحيلة أو يعطيها برشوة، سقط من درجته وقطع من رتبته) (قانون ٦٦).

(أسقف أو قسيس أو شماس يملك هذه الدرجة برشوة فليقطع. وليقطع الذى قسمه........ كما فُعِلَ بسيمون الساحر. من جهتى أنا بطرس) (قانون الرسل ٢٠).

١٢ ـ إختيار الشعب لرجال الكهنوت مسئولية خطيرة

سؤال : من الإبن جرجس شاكر مرجان ـ بنى عديات ـ منفلوط.

هل يجوز سيامة الكاهن بدون تزكية وبدون علم الشعب ؟

الجواب :

المعروف من حيث المبدأ أَنَّ سيامة رجال الكهنوت عملية كنسية، تشغل إهتمام الكنيسة كلّها. ولما كانت الكنيسة بمثابة الجسم، له رأس واحدة ولكن أعضاء كثيرون، فإنَّ جميع المسيحيين المعمّدين والممسوحين بالمسحة المقدسة فى سرّ الميرون لهم جميعا ـ إكليروسا وشعبا ـ دوراً طبيعياً وضرورياً فى (إختيار) رجال الكهنوت، وعليهم جميعا (مسئولية) إنتخاب وإختيار الإِنسان المناسب لهذه الكرامة الإِلهية، كرامة الكهنوت المقدّس.

وإِذن ليس على الأساقفة وحدهم، وعلى رأسهم البابا البطريرك، تقع المسئولية كلّها فى إختيار ورسامة الكهنة، وإِنّما على الشعب أيضا تقع المسئولية. ولعلّ من أروع النصوص الواردة فى القانون الكنسى فى هذا الخصوص، هذا النص البالغ الأهمية **(إِذا قبله الشعب قبله الرب)**.

فعلى الشعب تقع (مسئولية) تقديم الكهنة لخدمة الرب المقدسة. **فليس دور الشعب فى رسامة الكهنة دوراً سلبيا، وليس دورهم فى إنتخاب الكهنة وإختيارهم وتقديمهم للرب مجرد حق طبيعى ممنوح لهم من الله فى شريعته، وإنما هو أيضاً وبكل الأبعاد مسئولية مقدسة حيال الله تعالى، ونحو خدمته ولخير كنيسته ورسالته فى العالم المسيحى وغير المسيحى.**

ولذلك حرصت الشريعة المسيحية منذ الإبتداء على إِبراز حق الشعب بل ومسئوليته فى إنتخاب وإختيار رجال الكهنوت.

فالآباء الرسل عندما شَغَرَ أى فَرَغَ مكان الرسول الثانى عشر فى مجمع الرسل بسقوط يهوذا الاسخريوطى وخيانته وموته، وأرادوا تقديم الثانى عشر ليحل محل يهوذا، لم يستأثروا بهذا الحق والسلطان على الرغم من أنهم هم أصحاب الحق والسلطان الأول والأعظم فى كنيسة المسيح بموجب السلطانِ الممنوح لهم من المسيح له المجد : (الحق الحقَ أَقول لكم إِنَّ كلَّ ماتربطونه على الأرض يُربط فى السّماوات، وكلّ ماتحلّونه على الأرض يُحَلّ فى السّماوات)

(متى ١٨ : ١٨) وهو السلطان الشامل للحل والعقد، وللتقنين والتشريع، وتدبير الكنيسة فى كل شئ.. وإنما فى هذا الأمر كما فى غيره طلبوا من جماعة المؤمنين بأسرها، بما فيهم من الإكليروس والشَّعب، وكانوا نحو مائة وعشرين إسماً (أعمال الرسل ١ : ١٥) أن يستخدموا حقهم ولا يستعفوا من مسئوليتهم فى إختيار الرسول الثانى عشر الذى يُضَمّ إلى مجمع الرسل ليكون مجمعهم كاملاً، إثنى عشر رسولاً.

فقام بطرس فى وسط الإخوة، فقال : (أيها الرجال إخوتنا ... فينبغى أن يُعيَّن واحد من بين أُولئك الذين رافقونا كلَّ الوقت الذى كان فيه الرَّبُّ يسوع يدخلُ ويخرجُ بيننا، إبتداءً من معمودية يوحنا حتى اليوم الّذى ارتفع فيه عنّا إلى السّماءِ، ليكونَ شاهِداً معنا بقيامته. ومن ثَمَّ أَقاموا إثنين هما يوسفُ المسَمّى برسابا والملقّب يسطس، ومتياس. وصلّوا ... ثم ألقوا القُرعةَ بينهما، فأصابت القرعة متياس، فاحتُسِبَ مع الأحد عشر رسولاً..) (أعمال الرسل ١ : ١٦ – ٢٦).

نقول مرة أخرى إنَّ الآباء الرُّسل الأحد عشر لم يستأثروا بحق إختيار الثانى عشر على الرَّغم من سلطانهم العظيم الممنوح لهم من المسيح رأساً، وإنّما أشركوا جماعة المؤمنين كلّها، إكليروسا وشعبا، فى تحمل مسئوليتهم فى هذا الإختيار.

كذلك فى إختيار وتعيين الشمامسة السبعة لم يستأثر الرُّسل الإثنا عشر على الرغم من أنهم يُمثّلون السلطة الكنسية العليا، بهذا الحقّ فى ذلك، وإنّما طلبوا من جماعة المؤمنين بأسرها، إكليروساً وشعباً، أن يتحمّلوا مسئوليتهم فى هذا الإختيار والإنتخاب. يقولُ سفرُ الأعمال : (فدعا الرُّسُلُ الإثنا عشر جماعةَ التّلاميذ) والتلاميذ هنا هم جميع المؤمنين المسيحيين (وقالوا لهم : لا يليق بنا أن نتركَ نحن خدمة كلمة الله لنخدم الموائد.. **فاختاروا أيُّها الإخوةُ** سبعةَ رجالٍ منكم مشهوداً لهم بحسن السمعة وممتلئين من روح القدس والحكمة فنقيمهم لهذه المهمّة... **فاستحسنت الجماعةُ كلها هذا القول**. فاختاروا من بينهم اسطفانوس وهو رجل ممتلئ من الإيمان وروح القدس... **فأقاموهم أمام الرسل**، فصلّوا ووضعوا عليهم الأيدى) (أعمال الرسل ٦ : ١ ـ ٦).

والمعنى من كل ذلك أنَّ الآباء الرُّسل، أصحاب السلطة الكنسيّة والكهنوتية العليا هم الذين وضعوا الأيدى على الرجال السّبعة وساموهم شمامسة. **أمّا الذين إنتخبوهم فهم جماعة الكنيسة كلّها بما فيهم من الشعب.. جمهور المسيحيين جميعا.. هم الذين**

إنتخبوا وهم الذين أتوا بهم وأقاموهم أمام الرسل، فوضع الآباء الرسل أيديهم عليهم ورسموهم شمامسة بسلطان الكهنوت الممنوح لهم من المسيح له المجد.

إنّ دور الآباء الرسل هو دور التوجيه لجماعة المؤمنين للقيام بدورهم فى (**إنتخاب الرجال وإختيارهم**) وفقاً للمواصفات التى طلبها الآباء الرسل (فاختاروا أيُّها الإخوة، سَبعة رجال منكم مشهودا لهم بحُسنِ السُمعَة، وممتلئين من روح القُدُس والحكمة) وبعد أن قام جماعة المؤمنين بالإنتخاب والإختيار للسِبعة الرجال... أتوا بهم وأقاموهم أمام الرسل الإثنى عشر، فوضع الآباء الرسل أيديهم عليهم للرسامة والتعيين فى مرتبتهم الكهنوتية، شمامسة..

ومعنى (**الإنتخاب**) للأشخاص هو (**إنتقاء**) **الأفضل والأصلح من بين الناس**، وخيارهم ،ومعنى (**الإختيار**) للأشخاص هو (**إنتزاع**) **الأفضل والأصلح من بين الناس.**

ولما كان رجال الكهنوت هم خدّام الله فى مقادسه والذين يرفعون لله الذبائح المقدّسة، بأنواعها، فينبغى أن يكونوا هم أنفسهم (**مُختارين**) من شعبِ الله للقيام بمهامهم الإلهية. **وعلى شعب الله أن ينتقى أفضل من فيه والأصلح والأكمل من بينهم**، تعبيراً عن توقيرهم لله وتعبدهم له وإجلالهم لشرف خدمته تعالى.

ليست إذن عملية (إختيار) الشعب للكهنة مجرد (حق) مكفول له من قبل الله ويمقتضى الحقوق الكنسية والقوانين والشرائع والفرائض المرسومة لسياسة الكنيسة وتدبير الخدمة الإلهية، ولكنها قبل ذلك وفوق ذلك، **هى (مسئولية) خطيرة، لا يليق بشعب اللهِ أن يتخلّف عنها أو يتنصّل منها، وإلاّ فإنّ الشعب الذى يتقاعس عن مسئوليته فى (إختيار) الكهنة، قد أهانَ الله** وأخطأ إليه وإستهان به لعدم قيامه بواجبه من نحوه فى إختيار الكهنة خدّام الله، اللائقين بخدمته.

لقد جاء عن هابيل الصدّيق (وقَدّمَ هابيلُ من أَبكارِ غنَمِهِ ومن سِمانِها. فنَظرَ الرَّبُّ إلى هابيلَ وقُربانِهِ) (سفر التكوين ٤ : ٤).

١٣ ـ ملابس الكهنة (١)

سؤال : من ص . ف.

يقول إنه سئل من ذوى الحساسيات الذين يعمل معهم سؤالاً لم يعرف له جواباً، فأرسله إلينا:

(هل هناك تطور فى ملابس الكهنة، ففى الخمسينات والستينات والسبعينات كان الكاهن لا يخرج من منزله إلاّ وهو مرتدٍ كامل ملابسه ومن فوقها الجبة وهى ماتسمّى بالفراجية، وتلك الملابس تكسبه هيبة ووقارا أمام الجميع. وكان الأسقف أيضا لا يخرج من المطرانية إلاّ بملابس كاملة، ومن فوقها الجبة أو الفراجية بأكمامها الواسعة. أما الآن ففيما عدا مطرانية أسيوط المحافظة على التراث القديم اختفت الفراجية من الكهنة، وهى فى طريقها إلى الإختفاء والزوال من عند الأساقفة. وقد سألتُ أحد الكهنة : لماذا تخرج يا أبانا من غير الفراجية؟ فأجاب قائلا : مادام الأسقف نفسه لا يلبس الفراجية، فهل يمكنه أن يلزمنى بإرتدائها؟ وسؤالى، وسؤال آخرين معى : هل حدث تطور فى ملابس الكهنة؟).

الجواب :

ربما نشأ التخفف من إرتداء الجبة أوالفراجية بسبب حرارة الجو فى الصيف، خصوصا فى بعض بلاد الصعيد حيث تصل درجة الحرارة إلى درجات عالية. ولعلّه لهذا السبب رأينا رجال الدين فى بلاد الهند وفى بلاد الحبشة (أثيوبيا) يلبسونها فى الصيف بيضاء.

أما فى غير الهند والحبشة فنحن نرى أن رجال الدين جميعا وبغير إستثناء، أساقفة وقسوسا، يرتدون الفراجية المشقوقة من الأمام ويظهرون بها فى داخل الكنائس وفى خارجها. فرجال الدين فى جميع الكنائس الأرثوذكسية القديمة، والكنائس الأرثوذكسية التى تسير على الطقس البيزنطى، وهى فى بلاد اليونان وقبرص وبلغاريا ورومانيا وروسيا وغيرها فى كل بلاد أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا، يرتدون الفراجية المشقوقة فى داخل كنائسهم وخارجها.

فالفراجية المشقوقة من الأمام هى الخاصة برجال الدين منذ القديم، لأنها زى العلماء والفلاسفة.. ولذلك كانت الأرواب الجامعية وهى زى العلماء دائما مشقوقة من الأمام، وكذلك

---

(١) كتب فى ١٤ من اكتوبر ـ تشرين أول ١٩٨٦م ـ ٤ من بابة ١٧٠٣ش.

أرواب المحامين ووكلاء النيابة ورجال القضاء. وفى الكنائس الانجليكانية بانجلترا، يرتدى الفراجية المشقوقة من الأمام الشمامسة الذين يقرأون الفصول المقدسة، والذين يقومون بالإشراف على النظام وذلك فى داخل الكنيسة.

وقد رأينا فى أوكسفورد وكيمبريدج بانجلترا أنه محظور حتى على الطلبة (فضلاً عن أعضاء هيئة التدريس) أن يسير طالب فى الشارع أو يدخل مطعما فى المدينة من غير الروب الجامعى المشقوق من الأمام. ولو فعل لوقع تحت طائلة المساءلة عن تصرف لايليق بشرف أسرته الجامعية.

وبهذه المناسبة، نقول إِن الفراجية المشقوقة من الأمام هى الزى الرسمى للكاهن والأسقف والشماس (الدياكون). أما (الزعبوط) المغلق من الأمام فهو زى عامة الشعب فى الريف، من غير الكهنة. وقد صار يرتديه الرهبان فى الأديرة من الوبر أو الصوف البنىّ اللون. وعندما كنا نزور الأديرة فى الثلاثينيات والأربعينيات كنا نرى الرهبان يرتدون هذا الزعبوط البنىّ اللون صيفا وشتاء.

والخلاصة أن الفراجية السوداء والمشقوقة من الأمام هى زى رجال الدين، جميعا، أساقفة وكهنة، يرتدونها فى داخل الكنيسة وخارجها.

أما رجال الدين الذين يتخففون عن هذه الفراجية بسبب حرارة الصيف أو بسبب ركوب الحافلات (الأتوبيسات) أو ما إلى ذلك، فهم يتنازلون عن شرف عظيم بإرتداء هذه الفراجية التى تظهرهم فى زى العلماء والفلاسفة.

على أن الفراجية السوداء والمشقوقة من الأمام خاصة برجال الدين كزى يتميزون به، ويظهرون به خارج بيوتهم.

أمّا فى أثناء الخدمة، خدمة القداس والأسرار الكنسية الأخرى والخدمات الدينية، أى فى التعميد وعقد الإكليل ورفع البخور فى عشية وباكر، وفى الجنازات فيرتدون الملابس الخاصة بالخدمة الكهنوتية، وهى الملابس البيضاء المطرزة بالصلبان، وهذا تمثلاً وإقتداءً بالسيد المسيح له المجد الذى عندما صعد إِلى جبل التجلى تغيّرت هيئته وصارت ملابسه متألقة ناصعة البياض كالثلج، متألقة بالنور (متى ١٧ : ٢)، (مرقس ٩ : ٢)، (لوقا ٩ : ٢٩)، (سفر الرؤيا ١ : ١٣).

ومن المناظر المحزنة والمؤسفة فى هذه الأيام أن نرى كاهنا يتلو صلوات الإكليل بالملابس السوداء، أو يرفع بخور عشية أو باكر أو يصلى على الموتى، من غير أن يرتدى ملابس الخدمة الكهنوتية.

إنها ظاهرة رديئة استشرت فى هذه الأيام الأخيرة، وتحتاج إلى تنمية الوعى بطقوسنا الدينية، وإلى إحكام العمل بالنظام الكنسى المأمور به فى الكتب المقدسة وكتب الطقس الكنسى.

١٤ ـ قواعد التقدّم بين الكهنة هى آداب روحية

سؤال : من الأب المحترم القس جرجس ميخائيل.

رزقة دير المحرق.

هل هناك قوانين كنسيّة أو مجمعيّة أو تقاليد ثابتة توجب تَقَدُّم الأب الراهب لخدمة القدّاس، على كاهن شيخ متزوج؟.

وهل هناك قوانين تؤيد تَقَدُّم الكاهن الشيخ على الكهنة الذين يصغرونه سِناً أو أقدمية فى الرسامة الكهنوتية ؟.

الجواب :

أمّا عن السؤال الأول، فجوابنا عليه هو، أنه ليس هناك قانون ينص صراحة أو تضميناً على أفضلية الكاهن الرّاهب على الكاهن المتزوج فى إقامة القُدّاس.

فالكاهن، بتولاً أو متزوجاً، إذا كان مستعداً بطهارة الروح والفكر والجسد للخدمة فإنه يصير مستحقاً لهذه الكرامة، بحق الرسامة الكهنوتية والدرجة التى أُقيم فيها.

إنّ الزّواج سرٌ مقدّس، ورابطة إلهية. ويقول الكتاب المقدس (لِيكُن الزّواج مُكَرّما فى كل شئ) (العبرانيين ١٣ : ٤).

وعندنا من قوانين الكنيسة وقوانين المجامع مايُحَذِّر من هذه التفرقة بين كاهن بتول وكاهن متزوج فى خدمة القُدّاس والأسرار المقدسة.

من ذلك ماجاء فى قوانين مجمع غنغره Gangara الذى إنعقد فى غنغرا عاصمة بفلاجونيا Paphlogonia فى آسيا الصغرى نحو سنة ٣٤٠م أكثر من قانون يدافع عن كرامة سرّ الزيجة.

جاء فى القانون الرابع من قوانين مجمع غنغره :

(كل من يدّعى أنّه لا يجوز له شرعاً أن يتناول من القربان عندما يناوله إياه قسيس متزوج، فليكن مبسلاً (أى محروما من شركة الكنيسة). والخلاصة القديمة لنفس هذا القانون الرابع تقرأ : (لِيبسَل (= لِيحرَم من شركة الكنيسة) كل من يتردد فىّ قبول سرّ الشكر من القسوس المتزوجين).

وجاء فى القانون العاشر من قوانين مجمع غنغره :

(أىّ شخص من حافظى البتولية لأجل الرب ينظر إلى المتزوجين بعين الإحتقار والكبرياء، فليكن مبسلاً (محروما من شركة الكنيسة). والخلاصة القديمة لهذا بعينه تقرأ : **(من يعامل المتزوجين بكبرياء وإزدراء، فليكن مُبسَلاً** (محروما من شركة الكنيسة) .

ويقول القديس كيرلس الأورشليمى رئيس أساقفة أورشليم (٣١٥ – ٣٨٦)م:

(إذا كنتَ تلتزم العِفّة التامة (أى البتولية) فلا تنتفخ فى غرور باطل على الذين يسلكون بزواجهم طريقا أكثر تواضعاً، لأنه كما يقول الرسول : ليكن **الزواج مكرّما فى كل شئ**، وليكن فراش الزّوجيّة طاهرا (غير نجس) . **فأنت ذاتك الذى تحفظ عِفّتك، ألم تولد من متزوجين** ؟ ... فليطب نفساً أولئك المتزوّجون الّذين يستخدمون الزواج كما ينبغى، أعنى الذين يتزوّجون وفقاً للشريعة الإلهية، لا من أجل المتعة الجنسيّة وإشباع الشهوة، **الذين يُراعون فترات للتعفّف عن العلاقات الجنسية حتى يتفرّغوا للصوم والصلاة، فيأتون إلى الكنيسة بأبدان طاهرة كما يأتون بملابس نظيفة**) (محاضرات فى التعليم المسيحى ٤ : ٢٥ –W.A. Jurgens, Vol.I.P.351 .

أمّا عن **السؤال الثانى**، وهل هناك قوانين تؤيد تقدُّم الكاهن الشيخ على الكهنة الذين يصغرونه سناً أو أقدمية فى الرسامة الكهنوتية ؟

نجيب بأنّ تَقَدُّم الكاهن الشيخ هو من مقتضيات الأدب اللائق نحو الشيوخ. وهو قانون عام فى تراث الإنسانية كلّها، وتراث الكنيسة منذ وُجِد الإنسان على كوكب الأرض، أن يهاب الشاب، الشيخ ويحترمه ويرعى حرمته.

جاء فى سفر اللاويين وهو سفر الأحبار والكهنوت :

(**من أمام الأشيب تقوم، وتحترم وجه الشيخ**، وتخشى إلهك، أنا الربّ) (سفر اللاويين ١٩ : ٣٢) .

(فخر الشبان قوتهم وبهاء **الشيوخ الشيب**) (سفر الأمثال ٢٠ : ٢٩) .

(**تهابون كلُّ إنسان أُمّه وأباه**) (اللاويين ١٩ : ٣) .

(وكذلك أنتم الشُبّان، اخضعوا للشيوخ والبسوا كُلكم ثوبَ التَّواضُع فى مُعاملة بعضكم لبعض،.. فاتضعوا تحت يد الله القادرة ليرفعكم عندما يحين الوقت) (ا.بطرس ٥ : ٥، ٦) . انظر أيضا (أيوب ١٢ : ١٢) .

والقاعدة المرعيّة بالنسبة لرجال الكهنوت هى على النحو التالى :

أولا ـ الأعلى كهنوتيا فى الدرجة يتقدَّم غيره من الكهنة حتى لو كان هذا الغير أكبر منه سنا أو أقدم رسامة .

فالبطريرك يَتَقَدَّم الأساقفة وسائر الكهنة حتى لو كان بينهم من هم أقدم منه رسامة أو أكبر منه سِنا .

كذلك الأُسقف يَتَقَدَّم القسوس حتى لو كان بين القسوس من هو أقدم من الأُسقف رسامة أو أكبر منه سنّاً.

ثانيا ـ بين أصحاب الدرجة الكهنوتية الواحدة يتقدَّم الأقدم رسامة على الباقين حتّى لو كان بينهم من هو أكبر مِنه سِناً.

فالأُسقف الأقدم رسامة يتقدَّم غيره من الأساقفة حتى لو كان بينهم من هو أكبر منه سِناً.

وكذلك القسيس الأقدم رسامة يَتَقَدَّم غيره من القسوس حتى لو كان بينهم من هو أكبر منه سِناً.

ثالثا ـ بين أصحاب الدرجة الكهنوتية الواحدة متى تساووا فى أقدمية الرسامة الكهنوتية، يَتَقَدَّم الأكبر سِنّاً غيره ممن هم دونه فى السنّ.

وعلى وجه الإِجمال، فإنّ هناك إعتبارين :

الإعتبار الأول : الدرجة الكهنوتية الأعلى لها وضعها الخاص، وهذا من منطلق إحترام الكهنوت، بوصف المسيح هو رئيس كهنة العهد الجديد (العبرانيين ٨ : ١)، (٩ : ١١)، (٣ : ١) ومنه يأخذ رؤساء الكهنة فى الكنيسة كهنوتهم.

والإعتبار الثانى : هو السنّ، وهذا من **منطلق الأدب الإِنسانى اللائق بالشيوخ** (قلتُ الأيام تتكلّم، وكثرة السِنين تُظهر حكمة) (أيوب ٣٢ : ٧) .

١٥ ـ هل يحمل رجل الله سيفا ؟

سؤال : من السيد/ عبد الملاك جريس عبد الملاك برايا ـ شبرا مصر.

يعلمنا الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي أن بعض القديسين، ومنهم بطرس الرسول، ومارجرجس، وأبو سيفين كانوا يحملون أسلحة، فهل هذه الأسلحة هي للدفاع عن أنفسهم من الحيوانات المفترسة أم من البشر ؟ ونحن نعلم أن في أيامنا هذه على الأخص، قد يفوق الإنسان في وحشيته الحيوان المفترس. كمثل ما حدث في لبنان وغيرها، من بلاد العالم.

الجواب :

إن بعض القديسين ممن ذكرتهم الكتب المقدسة، والتواريخ الكنسية كانوا أصلا من المحاربين المقاتلين، ومن هؤلاء في العهد القديم يشوع بن نون الذي دخل ببني إسرائيل إلى أرض الموعد..

ومنهم في العهد الجديد بطرس الرسول، وفي تاريخ الكنيسة يرد اسم الشهيد العظيم مارجرجس، ثم الشهيد مرقوريوس الشهير بأبي سيفين، والأمير تادرس وغيرهم.

أما يشوع بن نون، فهو خليفة النبي موسى الكليم الذي عبر ببني إسرائيل نهر الأردن، بأمر الرب، ليمتلكوا أرض كنعان، وكان لابدّ أن يحارب الأمم التي اعترضت طريقهم والبلاد التي قاومتهم وحاربتهم. فحاربوا أريحا، وعاي وسيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان والمديانيين، والأموريين وغيرهم، كما حاربوا عماليق من قبل في زمن موسى النبي (الخروج ١٧ : ٨ –١٦)، (التثنية ٢٥ : ١٧).

في تلك الحروب حمل يشوع بن نون السيف، كما حمله غيره من الرجال القديسين من أمثال إبراهيم الخليل الذي حارب الملوك الذين سبوا ابن أخيه لوط (التكوين ١٤ : ١١ – ١٦) لكن هذه الحروب كانت مشروعة لأن الله أمر بها (العدد ٢٥ : ١٦)، (العدد ٣١ : ١ – ٣)، (التثنية ٢ : ٢٤)، (٣٣ : ٢٩)، (القضاة ٧ : ١٨ ـ ٢٣) (أخبار الأيام الأول ٥ : ٢٢)، (إشعياء ٩ : ١١)، (١٣ : ٣) ، (٣٤ : ٢)، (حزقيال ٢٥ : ١٢)، (٣٥ : ٥) ، (عاموس ١ : ١١، ١٢) و (زكريا ١٣ : ٧).

وقد أمر الرب أحيانا بتلك الحروب عقابا على شر تلك الشعوب، مثلها في ذلك مثل الأوبئة المهلكة، والنار المحرقة التي تنزل من السماء، فتبيد وتفني، كما نزلت نار الله من السماء

وأحـرقت سـدوم وعمـورة، والمدن التى حولهما، وكل الدائرة المحيطة بهما عقابا على شرور ساكنيها (التكوين ١٩ : ٢٤، ٢٥)، (رسالة يهوذا : ٧). لأن الرب بالنار يعاقب، وبسيفه على كل بشر، ويكثر قتلى الرب» (إشعياء ٦٦ : ١٦)، ويقول أيضا «وأجلب عليكم سيفا ينتقم نقمة» (اللاويين ٢٦ : ٢٥)، (التثنية ٣٢ : ٢٥، ٤١)، (عزرا ٩ : ٧) (أخبار الأيام الأول ٢١ : ٩ -١١)، (المزمور ٧٧ : ٦٢)، (إرميا ٤٧ : ٦)، (حزقيال ١٤ : ٢١).

قال النبى موسى لبنى إسرائيل :

«اسمع يا إسرائيل. أنت اليوم عابر الأردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك، ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء. قوما عظاما وطوالا.. فاعلم اليوم إن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا آكلة. هو يبيدهم ويذلهم أمامك، فتطردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب. لا تقل فى قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا : لأجل برّى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض... ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم، بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك، ولكى يفى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم واسحق ويعقوب (التثنية ٩ : ١ - ٥).

إذن لقد أباح الرب لشعبه وخدامه حمل السلاح والسيف لقتل أعداء الرب من الأشرار والعصاة والمتمردين، من بين الأمم الوثنية، بل لقد أباحه أيضا فى قتل الخطاة والفجار من بين شعبه. فقد ورد عن فينحاس بن العازر بن هرون الكاهن أنه أخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى (الزانى) إلى القبة، وطعن كليهما الرجل الاسرائيلى والمرأة فى بطنها. فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل» (العدد ٢٥ : ٦ - ٨).

وهكذا صنع نحميا عندما تحالف الأعداء كلهم يدا واحدة على أن يأتوا ويحاربوا أورشليم وينزلوا بها شرا، قال نحميا : «ونظرت وقلت للعظماء والولاة ولسائر الشعب لا تخافوهم. اذكروا الرب العظيم الرهيب، وقاتلوا عن إخواتكم وبنيكم وبناتكم ونسائكم وبيوتكم.. ومن ذلك اليوم كان النصف من غلمانى يعملون العمل، والنصف الآخر متسلحين بالرماح والتروس والقسىّ والدروع... وكان الباقون فى السور وحاملوا الأثقال والمحملون يعملون باليد الواحدة وقد أخذوا الحراب باليد الأخرى» (نحميا ٤ : ١٣ - ١٨).

أما فى العهد الجديد، فالأمر مختلف.. فقد جاء المسيح الرب إلينا، وبمجيئه حلّ «على الأرض السلام» (لوقا ٢ : ١٤) ولمّا حمل القديس بطرس السيف، وقطع به أذن ملخس خادم رئيس كهنة اليهود، نهره مخلصنا قائلا : «رد سيفك إلى مكانه لأن كل من يأخذ بالسيف، بالسيف يهلك» (مت ٢٦ : ٥٢).

ومعنى هذا إن الرب يسوع لم يشأ أن يدافع عن نفسه بالسيف، ولم يشأ لتلميذه أن يتذرع بالسيف للدفاع عن معلمه. إن معلمه ليس فى حاجة إلى من يدافع عنه بالسيف. وقد أردف قائلا لبطرس «أتظن إنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدّم لى فى الحال أكثر من إثنى عشر جيشا من الملائكة» (متى ٢٦ : ٥٣).

قال النبى إشعياء متنبئا عن عهد المسيح ملك السلام.

«فيقضى بين الأمم، وينصف لشعوب كثيرين، فيطبعون سيوفهم سككا، ورماحهم مناجل، لا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء ٢ : ٤). وقال النبى ميخا عنه «فيقضى بين شعوب كثيرين، ينصف لأمم قوية بعيدة، فيطبعون سيوفهم سككا، ورماحهم مناجل. فلا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد» (ميخا ٤ : ٣).

حقا لقد قال مخلصنا الرب يسوع :

«لا تظنوا إنى جئت لأحمل سلاما إلى الأرض. ما جئت لأحمل سلاما، بل سيفا» (متى١٠ : ٣٤). وفى موضع آخر يقول «أتظنون إنى جئت لأجلب على الأرض سلاما؟ أقول لكم كلا، بل إنقساما. فإنه منذ الآن سيكون خمسة فى بيت واحد منقسمين، ثلاثة ضد إثنين، وإثنان ضد ثلاثة. فيعادى الأب ابنه، والإبن أباه، وتعادى الأم إبنتها، والإبنة أمها، والحماة زوجة إبنها، وزوجة الإبن حماتها» (لوقا ١٢ : ٥١ – ٥٣).

غير أنه ليس السيف المقصود هنا فى هذا النص هو السيف المستخدم فى الحروب للقتال. إنما السيف هنا سيف رمزى معنوى، يشير إلى الحرب الروحية التى لابدّ أن تنشب بين من يقبلون تعاليم المسيح ومن يرفضونها (إشعياء ٤٩ : ٢) وهذا ما حدث ويحدث دائما من خلاف وإنقسام وتعارض وتضاد، ومناقشة حامية بين الفريقين، وهى فى الواقع حرب المبادئ بين الناس. وقد تصل أحيانا هذه الحرب الفكرية الروحية إلى حد الإقتتال فى سبيلها. إلا إن القتل فى هذه الحالة يكون من طرف واحد، أى من جانب خصوم المسيحية وتعاليم المسيح. وهو ما

جرى بالنسبة للمسيحيين على مرّ العصور إذ اضطهدهم أعداؤهم وأَعملَوا السيف فى رقابهم. وبهذا المعنى يعتبر المسيح ذاته مسئولا عن هذه الحرب ضد تلاميذه، وأتباعه، لأنه بسببه ومن أجله ومن أجل مبادئ الإنجيل عانى المسيحيون ويعانون الإضطهاد الذى قد يصل إلى استخدام السيف فى رقابهم، وهو ما احتمله الشهداء من أجل المسيح فى كل التاريخ.

وإذن لم يحمل المسيح سيفا ماديا، لكنه بتعاليمه ومبادئه ثارت الحرب على تلاميذه وأتباعه. وبعبارة أخرى صار المسيح علة وسببا لإضطهاد أتباعه، وقتلهم بسيف الأعداء. من هذه الجهة يمكن أن نفهم كيف حمل المسيح على الأرض سيفا، لا سلاما : سيفا ضد الشر والخطيئة والفساد، بمقاومته للشرور وإعلان الحرب عليها، وسيفا ضد أتباعه وتلاميذه بما أثارته تعاليمه من حرب عليهم.

المسيح إذن لم يحمل سيفا بمعناه المادى. وعلى الرغم من ذلك، فلم تنكر المسيحية على الحكام والملوك أن يحملوا السيف لمعاقبة الأشرار والمجرمين والخارجين على القانون. فقد قال الرسول بولس : «أتريد ألا تخاف السلطة ؟ افعل الخير تنل ثناءها، ... فأما إن فعلت الشر فخف، فإنها لم تتقلد السيف عبثا، لأنها فى خدمة الله كيما تنتقم لغضبه من فاعل الشر» (رومية ١٣ : ٣، ٤).

ومن هنا فلا اعتراض على الحاكم أن يحمل السيف لعقاب المجرمين والأشرار. وقياسا على هذا فلا اعتراض على حمل السلاح فى الحرب، إذا كانت دفاعية، أى دفاعا عن الأهل والوطن، وأرض الوطن ضد المعتدى والغاصب من الأعداء.

وقد جاء فى نصوص الصلوات الكنائسية، طلبات من أجل رئيس الدولة ورجال الجيش والجند، أى أن الكنيسة تصلى من أجل سلامتهم، ومن أجل نصرتهم على جيوش الأعداء. فقد جاء فى أوشية (طلبة) السلام الكبيرة :

«... الرئيس والوزراء، والمحافظون، ورجال الأمن والجيش، وجماهير شعبنا.. والشعوب المجاورة لنا أرشدهم بكل سلام...» وجاء أيضا فى أوشية رئيس الدولة :

«رئيس أرضنا، عبدك، احفظه فى سلام وعدل وقوة. ولتخضع له كل الشعوب الذين يثيرون الحروب علينا طمعا فى كل ثروات بلادنا».

أما الشهداء من أمثال أمير الشهداء القديس مارجرجس، والشهيد مرقوريوس أبى السيفين، والأمير تادرس... وغيرهم.. فهؤلاء حملوا السلاح قبل أن يصيروا شهداء، فقد كانوا من المحاربين والمقاتلين، وكانوا من بين قادة الجيوش والضباط. وبعد استشهادهم صاروا يحاربون الشياطين ويطردون الأرواح النجسة من المرضى، ويقاتلون أعداء الله، لا بسيوف مادية بل بأسلحة روحية حتى لو بدت فى صورة مادية.

هذه الأسلحة الروحية والسيوف النارية، أشارت إليها الكتب المقدسة فى العهد الجديد، ونصت عليها.

قال الرسول القديس بولس :

قد تناهى الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور (رومية ١٣ : ١٢).

«فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدّام الله فى صبر كثير.. فى كلام الحق، فى قوة الله، بسلاح البر لليمين ولليسار» (٢. كورنثوس ٦ : ٤ – ٧).

«لأننا وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، ومستعدين لأن ننتقم عن كل عصيان» (٢ .كورنثوس١٠ : ٣ –٦).

«تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير. وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح الذى هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح» (أفسس ٦ : ١٠ – ١٨).

« وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان، والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص، لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح» (١ . تسالونيكى ٥ : ٨، ٩).

لذلك عندما يمسح الكاهن بالميرون على أعضاء المعمدين باسم الآب والابن والروح القدس، يقول فى الرشم الخامس الذى يرشم به مفصل الورك الأيمن والحالب الأيمن ومفصل الركبة اليمنى ومثناه، ومفصل عرقوب الرجل اليمنى وأعلاه : «كمال نعمة الروح القدس، ودرع الإيمان والحق، آمين».

وعلى ذلك فإذا رأينا بعض القديسين يصورون فى إيقونات على حجاب الهيكل، أو على حوائط الكنيسة، يحملون سيوفا. فهذه السيوف وإن بدت فى الصورة جسدية مادية لكنها فى حقيقتها معنوية روحية، ترمز إلى قوتهم وشجاعتهم وصلابتهم فى الحق ومقاومتهم للشر، وحربهم للشيطان وللأرواح النجسة ولأعداء الله، وأعداء الإيمان والكنيسة.

هكذا يصور القديس بولس الرسول دائما يحمل سيفا، هو فى الواقع سيف الروح الذى طالما تحدث عنه فى رسائله وتعليمه (أفسس ٦ : ٨ - ١٠).

وبالمثل يظهر القديس الشهيد مارجرجس وأبو سيفين والأمير تادرس وغيرهم... فمع أنهم كانوا بالفعل محاربين ومقاتلين بسيوف مادية، فى ماضى حياتهم، لكنهم بعد إستشهادهم صارت أسلحتهم روحية، وسيوفهم معنوية، ترمز إلى حرارتهم الروحية، وسرعتهم فى تلبية نداء من يستغيث بهم. على إن البعض يرونهم فى أحلامهم أو فى رؤى، فى صورة محاربين يمتطون صهوة حصان، وبيدهم سيف أو رمح يطعنون به الشيطان، أو الروح النجس، يدركون بعد حين أن هذا الرمح وذلك السيف ليس من طراز الحراب المادية، ولكنه سلاح من نار ونور، فهو سلاح بتار لكنه روحانى، ومن طراز أسمى، وأقوى من أى سلاح مادى.

هكذا ظهر الملاك الكروبيم فى طريق شجرة الحياة بعد سقوط الأبوين الأولين فى خطيئة الأكل من الثمرة المحرمة ومعه «لهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (التكوين ٣ : ٢٤).

وهكذا ظهر رئيس الملائكة ليشوع بن نون فى مقابل أريحا، وسيفه فى يده مسلولا حتى أن يشوع أقبل عليه وقال له : «ألنا أنت أم لأعدائنا؟ فقال كلا، بل أنا رئيس جند الرب. الآن جئت» (يشوع ٥ : ١٣، ١٤).

لهذا يظهر رئيس الملائكة ميخائيل فى الفن الكنسى ممسكاً بسيف بيده، ويضرب به الشيطان فى صورة تنين، ويسحقه تحت قدمية. ولعل الفن المسيحى فى هذا التصوير متأثر بما

جاء في سفر الرؤيا : «وحدثت حرب في السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذي يضل العالم كله، طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته» (الرؤيا ١٢ : ٧ – ٩). ويؤيد هذه الصفة لرئيس الملائكة ميخائيل كمحارب للشيطان، القديس يهوذا الرسول في رسالته حيث يقول «وأما ميخائيل رئيس الملائكة. فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم إفتراء، بل قال : لينتهرك الرب» (رسالة يهوذا : ٩).

ويؤيدها أيضاً ما جاء في سفر دانيال النبي : (دانيال ١٠ : ١٣ – ٢١)، (١٢ : ١). والخلاصة أن رجل الله لا يحمل سيفا ماديا، لكن سيفه روحاني، يحمله لطرد الشياطين والأرواح النجسة، ولا يحمله لإذلال الأتقياء من شعب الله. ولقد حذر القانون الكنسي بكلمات مرعبة، الكاهن أو الأسقف من أن يرفع سيف الحرمان على إنسان، من دون فحص ودرس، ومحاكمة عادلة، وإستشارة أطباء روحانيين حاذقين في علاج الخطاة، وإلاّ فإن سيف الحرمان يرتد بالقطع والحرم على من لفظه بغير حق. (الدسقولية ـ تعاليم الرسل ـ باب ٤، باب ٨).

١٦ - هل يجوز للكهنة فقط الوعظ والتعليم؟

سؤال : هل قانون الكنيسة يمنع التعليم والوعظ من على المنبر إلا للكهنة فقط؟

الجواب :

لما كان الوعظ والتعليم في الكنيسة من إختصاصات الكهنوت، ودعاه الرسول بولس «خدمة إنجيل الله الكهنوتية» (١). ولذلك كان الوعظ والتعليم هو أول إختصاصات الأسقف، باعتباره حاملاً لأكبر درجة كهنوتية، وله كمال الكهنوت، وفيه يقول الرسول:

«فينبغي أن يكون الأسقف... قادراً على التعليم» (٢)

«إن الأسقف وهو، وكيل الله، يجب أن يكون بريئاً من اللوم..... يلازم الكلام السليم الموافق للعقيدة ليكون قادراً على الوعظ في التعليم الصحيح» (٣) ولذلك أيضاً رسم الآباء الرسل شمامسة ليقوموا بالخدمة الإجتماعية إذ رأوا أن هذه الخدمة ستعطلهم عن مهمتهم الأولى وهي الكرازة والتعليم وخدمة الكلمة (٤)، وهي المهمة التي أقامهم المسيح لأجلها (٥) وكلفهم بها (٦).

ويجئ الكاهن أي القسيس، بعد الأسقف، في هذا الإختصاص، وله أيضاً حق التعليم وواجب التعليم لأن شفتي الكاهن تحفظان المعرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، إذ هو رسول رب الجنود (٧).

وقد أجيز للشماس الكامل، وهو الدياكون، والأرشيدياكون أن يعظ ويعلم كما صنع القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء الذي دون له سفر الأعمال خطابا (٨) روحانياً، مات على أثره شهيداً (٩)، وكما فعل القديس فيلبس الشماس الذي إنحدر من أورشليم إلى السامرة وأخذ يكرز هناك وفي غزة واشدود وجميع المدن المجاورة حتى بلغ إلى قيصرية (١٠).

---

(١) (رومية ١٥: ١٦). (٢) (١. تيموثيئوس ٣: ٢)، (٢. تيموثيئوس ٢: ٢٤).

(٣) (تيطس ١: ٩). (٤) (أعمال الرسل ٦: ٢- ٤).

(٥) (متى ١٠: ٥- ٧)، (مرقس ٣: ١٤)، (لوقا ٩: ٢). (٦) (متى ٢٨: ١٩).

(٧) (ملاخي ٢: ٧). (٨) (أعمال الرسل ٧: ٢- ٥٣).

(٩) (أعمال الرسل ٧: ٥٤- ٦٠). (١٠) (أعمال الرسل ٨: ٥- ٤٠).

ولكن يبدو أن الكنيسة لم تعتبر التعليم من حق الشماس، إلا تجاوزاً نظراً لأن درجة الشمامسة أقيمت فى الكنيسة إبتداء من أجل الخدمة الإجتماعية. أما التبشير والوعظ والتعليم، فقد أجيز للشمامسة لا كإختصاص أول، وأخذ يضيق شيئاً فشيئاً مع زيادة عدد الأساقفة والكهنة، إلى أن صار التعليم لا يباح للشمامسة إلا فى أضيق الحدود، وللضرورة، وحيث لا يكون الأسقف أو القسيس موجوداً أو قادراً على مباشرة إختصاصه لمرض أو تعب وما إليه.

ولذلك جاء القانون صريحاً:

«ليس لشماس سلطان أن يعلم أو يعمد أو يقدس، أو يبارك الشعب (١) وهذا هو السبب فى أنه إذا كانت الضرورة تقتضى أن يعظ الشماس فى حضرة الأسقف أو القسيس، فإنه يمضى أولاً ليستأذن الأسقف أو القسيس وينال بركته ويقبل الصليب بين يديه، مدللاً بهذا على أنه ليس من حقه أن يعلم إلا بتكليف من الأسقف صاحب الإختصاص الأصيل فى التعليم، ومن بعده الكاهن القسيس».

أما عامة المؤمنين، وأفراد الشعب ممن يسمونهم بالعلمانيين فليس لهم أن يعلموا فى الكنيسة أو يعظوا فيها.

وقد سارت الكنيسة الأرثوذكسية منذ الإبتداء على هذا المبدأ الإلهى الرسولى أن لا يباشر عمل التعليم والوعظ خصوصاً فى الكنيسة غير حملة الدرجات الكهنوتية، وهذا المبدأ الذى عبر عنه الروح القدس فى العهد الجديد «وكيف يبشرون إن لم يرسلوا» (٢). والإرسالية هنا هى إرسالية الكنيسة المقدسة للخدام، وهى سيامتهم بوضع أيدى رؤساء الكهنة من الأساقفة والمطارنة والبطاركة.

وهذا هو السبب فى حرم العلامة أوريجينوس وفرزه بمعرفة بابا الأسكندرية، لأن أوريجينوس وعظ المؤمنين فى الكنيسة، ولم يكن فى ذلك الوقت كاهناً على الرغم من أنه كان رئيساً للمدرسة اللاهوتية فى الأسكندرية، وقد كان قانون كنيسة الأسكندرية فى ذلك الوقت صارماً، ولا يسمح لغير الكهنة أن يعظوا فى الكنيسة أمام المؤمنين. لقد كان أوريجينوس يعلم

---

(١) الدسقولية باب ٣٤ – أنظر أيضاً المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال = طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض الباب السابع ص ٧٢ – بند ثالث – ١٦ وطبعة الأنبا ايسيذوروس سنة ١٩٢٧ الباب ٧ ص ٦٦.

(٢) (رومية ١٠ : ١٥).

فى المدرسة اللاهوتية، ولم يكن جائزاً له حتى وهو مدير للمدرسة اللاهوتية أن يعظ فى الكنيسة، طالما أنه لم يكن كاهناً. ولم يجرؤ أحد أن يخطئ القديس ديمتريوس الذى أوقع عليه الحرم، لأن القانون كان صريحاً، وقد تخطى أوريجينوس القانون. ولذلك - ونظرا لقوة حجة القديس ديمتريوس وسلامة موقفه - لم يملك الأسكندر أسقف أورشليم إلا أن يقر موقف البطريرك ديمتريوس، فرسم أوريجينوس كاهناً.

والخلاصة أن قانون الكنيسة يجعل التعليم من سلطان الأساقفة والكهنة إختصاصاً أصيلاً، ولا يجيزه للشماس الكامل إلا فى حدود ضيقة وبتكليف من الأسقف أو القس. أما من هو أقل مرتبة من الشماس الكامل (وهو الدياكون) فلا يجوز له التعليم فى الكنيسة. يمكن أن يعلم فى مدرسة أو فى بيت أو فى قاعة، أما فى الكنيسة وأمام جمهور المؤمنين فلا يجوز التعليم والوعظ لغير حملة الدرجات الكهنوتية.

١٧ ـ هل يجوز للكاهن أن يتزوج بعد وفاة زوجته ؟

سؤال : من السيد الدكتور فكرى نجيب يوسف ـ سمالوط.

هل يجوز زواج الكاهن بعد وفاة زوجته ؟ ولماذا لا ؟

الجواب :

الكاهن الذى تموت زوجته، لا تجيز له قوانين الكنيسة الزواج وهو كاهن. فإذا شاء الزواج، فالزواج ممكن ولكن بشرط أن يتنحى عن خدمة الكهنوت. وفى هذا يسرى عليه القانون الخاص بعامة المؤمنين، من غير أصحاب الدرجات الكهنوتية: «إن لم تكن مرتبطا بامرأة، فلا تطلب إمرأة. لكنك إن تزوجت لم تخطأ» (١ . كورنثوس ٧ : ٢٧ ، ٢٨) «وأقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه يحسن بهم أن يظلوا مثلى (غير متزوجين)، فإذا لم يطيقوا العفاف فليتزوجوا» (٧ : ٨، ٩).

ولقد سارت الكنيسة الأرثوذكسية منذ البدء على هذا المبدأ، أن تختار كهنتها وكذلك شمامستها (فى درجة الدياكون) ممن كان متزوجا بزوجة واحدة (١ . تيموثيئوس ٣ : ٢ ، ١٢)، (تيطس ١ : ٦) بمعنى أن لا يكون متزوجا غير مرة واحدة، أى أن للكاهن والشماس الحق فى زوجة واحدة مدى الحياة، وليس له غيرها إلا إذا ترك خدمة الكهنوت، وصار كأحد المؤمنين. ففى هذه الحالة يمكنه كمسيحى أن يتزوج بإمرأة أخرى بعد وفاة زوجته.

وجاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) تفسيراً لقول الرسول بولس «متزوجا بزوجة واحدة» قولهم «زيجة واحدة» (الباب الثالث) وجاء أيضاً فى موضع آخر قولهم «وإن كان ليس له زوجة فحسن، وإن لم يكن هذا فليكن متزوجا زوجة واحدة» (باب ٣٦).

وكذلك ورد فى كتب القوانين الكنسية من بين مؤهلات الكاهن والشماس «من كانت له إمرأة واحدة» و «أقاموا مع زوجة واحدة». والمفهوم أن هذه الزوجة «واحدة لكل الحياة»، لأنه ما هو فضل الكاهن على عامة المؤمنين إذا كان المقصود أن لا يجمع بين زوجتين معا، فكل مسيحى لا يجمع بين زوجتين معا، وهو ما يعرف بوحدة الزيجة عند المسيحيين.

جاء فى قوانين الرسل : «وحسن أن لا تكون له زوجة، فإن كان قد تزوج بواحدة من قبل أن يكون أسقفا (أو قسيسا) فليقعد معها» (قانون ١٣ : ١ من الكتاب الأول).

وجاء فى قوانين الرسل أيضاً : «ومن تزوج ثانية من بعد المعمودية... فلا يمكن أن يصير أسقفا ولا قسيسا ولا شماسا، ولا يعد جملة من الإكليروس» (القانون ١٣ : ٢ من الكتاب الثانى).

وجاء فى القانون الأول من قوانين مجمع قرطاجنة «وأى كاهن تزوج بعد قبوله درجة الكهنوت، فليقطع من درجته».

وجاء فى القانون الأول من قوانين مجمع (قيصارية الجديدة) المنعقد سنة ٣١٥م «أيما قسيس تزوج فليجرّد».

وجاء فى القانون ٤٢ من قوانين القديس باسيليوس الكبير «أسقف أو قسيس أو شماس (دياكون) إذا تزوج من بعد زواجه الأول فلا يقف فى طقسه كل أيام حياته، بل يكون فى آخر الطقوس»، كذلك أيضاً القانون العاشر من قوانين مجمع (أنقرة) المنعقد سنة ٣١٤م.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه القاعدة فى مسألة الزواج بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية، مرعية ومتبعة بالمثل عند جميع الكنائس الشرقية القديمة ومنها الكنائس السريانية والأرمنية والأثيوبية، بل وعند جميع الكنائس الشرقية الأخرى المعروفة بالبيزنطية الأرثوذكسية كالروم والروس والبلغار والرومان وغيرهم فضلا عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى مختلف طقوسها: فالجميع لا يبيحون زواج الكاهن بعد وفاة زوجته، فإذا أراد الزواج كان عليه أن يترك خدمة الكهنوت.

والسبب الجوهرى فى ذلك هو إحترام قداسة الكهنوت، وسمّوه، وأنه يتطلب درجة عالية فى العفة والروحانية، عبّر عنها الرسول القديس بطرس فى قوله لسيّده ومعلمه المسيح له المجد «ها نحن أولاء قد تركنا كل شئ وتبعناك، فماذا عسى أن يكون نصيبنا؟» فقال لهم يسوع: «الحق أقول لكم... كل من ترك بيوتا أو أخوة أو أخوات... أو زوجة... من أجل إسمى، فسيأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (متى ١٩: ٢٧ – ٢٩)، (لو ١٨: ٢٨ –٣٠) ويلاحظ فى جواب المسيح له المجد أنه قد وعد الرسل بأن يعوضهم أضعافا عما تركوه من أجله فى كل شئ، فيما عدا الزوجة «... يأخذ مائة ضعف ينالها الآن فى هذا الدهر بيوتا أو أخوة أو أخوات وأمهات وآباء وأبناء وحقولا مع إضطهادات. أما فى الدهر الآتى فحياة أبدية» (مرقس ١٠: ٢٨ –٣٠).

وهناك سبب آخر له اعتباره فى الموضوع، هو أن الكاهن وقد صار بالكهنوت أبا لجماعة المؤمنين، لا يجوز له بصفته هذه أن يتزوج واحدة من بناته (إذ لا يجوز للرجل أن يتزوج إبنته، فهذه الحالة تدخل فى نطاق المحارم). فإذا ترك خدمة الكهنوت صار ذلك جائزا، كما يجوز لأى رجل من عامة المؤمنين.

١٨ - هل يجوز لزوجة الكاهن إذا ترملت أن تتزوج بآخر؟

سؤال : من السيد الدكتور فكرى نجيب يوسف - سمالوط.

هل يجوز زواج إمرأة الكاهن بعد وفاة زوجها الكاهن، خصوصا إذا كانت صغيرة السن، ولم تنجب بعد أطفالا، أو إذا أنجبت أطفالا صغارا يحتاجون إلى رعاية، وليس لها من أسرتها أحد يمكن أن يرعى الأطفال ويتكفل بهم؟

الجواب :

إن المرأة التى تتزوج بكاهن تصير مباركة ومقدسة أكثر من أية إمرأة أخرى، فمن المكروه أن تتزوج إمرأة الكاهن بأى رجل آخر إلا إذا كان كاهنا. لقد أمرت الشريعة أن يتخذ (الكاهن) عذراء من قومه إمرأة (اللاويين ٢١ : ١٣) . وليس لهذه الوصية الإلهية إلآ إستثناءً واحد، وهو أن تكون المرأة أرملة لكاهن توفى. يقول الكتاب المقدس عن الكهنة (ولا يتزوجون أرملة ولا مطلقة، زوجة، بل يتخذون عذارى من نسل بيت إسرائيل، أو أرملة التى كانت أرملة كاهن) (حزقيال ٤٤ : ٢٢) .

جاء فى القانون ٤١ من قوانين القديس باسيليوس الكبير.

«وإذا تزوجت زوجة قسيس بآخر بعد موته، فإن ذلك يكون عارا عليها إذ إستهانت بفضل الدرجة الأولى» .

ويقول القمص فيلوثاؤس إبراهيم رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى فى عهد البابا كيرلس الخامس، مؤلف كتاب «قانون الكنيسة القبطية» تعقيبا على عبارة القديس باسيليوس الكبير «إذ صارت تحت المرؤس بعد الرئيس» (الفصل الأول، المسألة الثامنة عشر، حاشية ٣) .

وجاء فى قوانين المجمع المنعقد برئاسة البابا كيرلس الثالث :

«وأما الزيجات المكروهة المستقبحة... فمنها.. زيجة إمرأة القسيس بعد وفاته» (فصل الزواج نفسه) .

فإذا لم تتزوج أرملة الكاهن المتوفى برجل مرشح للكهنوت، أى عتيد أن يكون كاهنا، فعلى الكنيسة أن تتولى أمرها، وتتكفل بالإنفاق عليها، وعلى صغارها، إذا كان لها صغار. وهذا هو أقل الواجب نحو زوجها الذى خدم الكهنوت وكنيسة الله، ونحوها هى أيضا كإنسانة لها على الكنيسة واجب الإهتمام بها.

لقد أوصى الآباء الرسل فى الدسقولية (تعاليم الرسل) أن يهتم كل أسقف بأمر البنات العذارى (الباب ١٣) فبالأحرى أرامل الكهنة الذين رقدوا فى الرب.

ولقد رأيت فى بلاد اليونان أن إمرأة الكاهن المترملة تصير شماسه فى الكنيسة تخدم فى داخل الكنيسة وخارجها. وهى ترتدى عادة زياً أسوداً شبيها بزى الراهبات.

والمعروف فى الكنيسة الأرثوذكسية أن الشماسة الإمرأة لها ثلاثة إختصاصات أساسية:

(١) مساعدة الكاهن فى تعميد السيدات أو البنات البالغات.

(٢) خدمة النساء فى خورس (صف) النساء فى الكنيسة...

وذلك(أ) بتوفير الهدوء والنظام بين النساء ولاسيما فى خوروس المتناولات.

(ب) خدمة البنات فى مدارس التربية الكنسية.

(ج) الإشراف على أعمال النظافة.

(٣) خدمة النساء فى الخارج، بإفتقاد المريضات، وتعزية الحزينات، وتوزيع الصدقات وأعمال الرحمة على الفقيرات...

هذا بالإضافة إلى الإشراف على نشاط البنات والنساء فى كل ما يلزم للكنيسة ومرافقها من أعمال الخياطة والتطريز، لتوفير الستائر واللفائف وملابس الأطفال المعمدين، وغير ذلك من أنشطة تصلح لها المرأة أكثر من الرجل.

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل):

«وليختر الأسقف نسوة قديسات، وليقسمهن شماسات، من أجل خدمة النساء، لأنه لا يمكن أن ينفذ شماسا إلى بيت النساء. فالحاجة داعية إلى الشماسات من أجل ذلك، ومن أجل إمرأة تعمد... لأنه يجب أن لا يتأمل الرجال النساء ولا يلمسوهن إلا بوضع اليد لا غير (باب ٣٤).

وجاء فى الدسقولية أيضا «والشماسة فلتؤدب النساء، ولترحهنّ، ولتعنهن» (باب ٣٤).

وفى تعاليم الرسل (الدسقولية) أيضا قولهم: «ولتكن الشماسة جليلة عندكم. ولا تقل شيئا من الكلام، ولا تعمل شيئا إلا بأمر الشماس، ولا تأتى إمرأة إلى الشماس أو إلى الأسقف لتسأل عن شئ إلا مع الشماسة» (باب ٦).

وجاء فى (قوانين الرسل) قولهم: «والشماسات النساء لايباركن، ولا يفعلن شيئا مما يفعله القسوس أو الشمامسة، بل يحفظن الأبواب لا غير، ويخدمن القسوس فى موضع يعمدون النساء» (القانون ٥٨: ١ من الكتاب الأول).

ومن بين النساء الخادمات كثيرات ذكرهن الإنجيل المقدس (لوقا ٨: ٢، ٣)، (متى ٢٧: ٥٥، ٥٦)، (مرقس ١٥: ٤٠، ٤١)، (١٦: ٩).

وفى العصر الرسولى الأول ذكر العهد الجديد صراحة إسم «فيبى شماسة الكنيسة التى فى كنخريا» (رومية ١٦: ١)، وأخريات (أعمال الرسل ١٦: ١٤، ١٥، ٤٠)، (١٨: ٢، ١٨، ٢٦)، (رومية ١٦: ٣، ٥)، (١. كورنثوس ١٦: ١٩)، (رومية ١٦: ١٢، ١٣، ١٥).

١٩ - زواج الكاهن غير الأرثوذكسى

سؤال : هل يجوز زواج كاهن غير أرثوذكسى قبل إنضمامه للكنيسة الأرثوذكسية؟

الجواب :

إذا أراد كاهن غير أرثوذكسى الإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية، فبعد فحص صدق رغبته فى هذا الإنضمام، وبعد الإطمئنان إلى صدق وسلامة عقيدته، يمكن حسب رغبته أن يسمح له بالزواج قبل أن يسام كاهنا فى الكنيسة الأرثوذكسية.

قد كان يمكن أن يكون ثمت إعتراض على زواجه لو أنه قبل كهنوته الأول.

أما أنه بالإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية ستعاد من جديد رسامته على الطقس الأرثوذكسى، فلا ضير أن يترك حراً ليتزوج إذ أراد، خصوصا إذا لم يكن قد دخل فى طقس الرهبنة ولم يعطِ نذورا رهبانية.

إننا لا نمنع راهبا أرثوذكسيا من أن يتزوج إذا أراد، بشرط أن يؤدى قانون توبة. فإذا كان غير أرثوذكسى، ولم يؤدِ نذورا رهبانية ويريد الإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية، فبعد إنضمامه روحيا وطقسيا وإيمانيا تمارس له جميع الرسامات بعد زواجه، أى يرسم شماسا (دياكون) ثم قسيسا بعد ذلك.

٢٠ ـ رسامة إكليريكي بتول قسيسا

سؤال : من أحد الأباء :

هل يجوز رسامة إكليريكى بتول قسيسا؟

الجواب :

إن هذا جائز طبعا وقد كان معروفا فى كل عصور الكنيسة، وكثيرون منهم رسموا أساقفة وبطاركة قبل عهد الرهبنة، بل وفى أثناء إزدهار الرهبنة والأديرة وإلى وقت قريب، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، وهو الوضع الذى يجب أن نصير عليه بالنسبة للبتوليين، ممن لا تسمح لهم ظروفهم بالترهب بالأديرة نظرا لمسئولياتهم العائلية أو إرتباطاتهم بالخدمة فى العالم

على أنه يجمل أن يشترط فيمن يرسم كاهنا من البتوليين أن يكون :

أولاً: قد بلغ سن الأربعين وهى السن التى يكون فيها قد استقر نفسيا وعاطفيا.

ثانياً: أن يعفى من سماع الإعترافات، ومن زيارة البيوت، ويتفرغ للصلوات وسائر الخدمات الكنسية، وللوعظ والتعليم.

٢١ ـ هل يجوز رسامة إبن الزوجة الثانية كاهناً؟ (١)

سؤال : من الأب المحترم القس لوقا هلال سعيد الكاهن بكنيسة القديس مار يوحنا الحبيب بنجع حمادى.

شخص إبن الزوجة الثانية يتمتع بسيرة طيبة وسلوك حميد مشهود له من الجميع. هل يصلح أن يكون كاهنا. والمقصود بإبن الثانية أن والده كان متزوجا، وماتت إمرأته، فتزوج بثانية، وأنجب من الزوجة الثانية إبنا، فهل هذا الإبن - إذا كان يصلح للكهنوت - تجوز سيامته كاهنا أم لا؟

الجواب :

إن القانون الكنسى **يمنع إبن المرأة الراجع أن يصير فى أى درجة من درجات الكهنوت.**

والمرأة الراجع هى المرأة التى مات زوجها فرجعت إلى أهلها. **فإذا تزوجت ثانية فلا يجوز لنسلها من زواجها الثانى أن يرسم كاهناً.**

جاء فى قوانين المجمع الإكليريكى العام فى عهد البابا كيرلس الثالث:

(ومن تزوج بامرأة راجع، فلا كهنوت له ولا لأولاده منها)

وجاء أيضا:

(أولاد النساء الرواجع... لايُقَدَّمون فى شئ من درج الكهنوت. وكذلك أولاد الزوجة الثالثة، ولو كانت بكرا، لا يُقَدَّم أيضا فى شئ من درج الكهنوت) (التذييل الخامس) من كتاب (مجموع القوانين - الذى جمعه العلامة القبطى الشيخ الصفى إبن العسال)

وعلى ذلك فالقانون الكنسى لا يجيز لابن الزوجة الثانية إذا كان قد سبق زواجها، أن يصير، كاهناً.

---

(١) كتب فى ٥ من مارس ١٩٨٦م - ٢٦ من أمشير ١٧٠٢ ش.

أمّا إذا كانت المرأة بكراً وتزوجت رجلاً أرمل، فلا يوجد نص قانونى يمنع إبنها من أن يصير كاهناً، بدليل قوله (كذلك أولاد الزوجة الثالثة، **ولو كانت بكرا**، لا يقدّم أيضا فى شئ من درج الكهنوت، فهذا النص فى حالة الزوجة الثالثة (**ولو كانت بكراً**)، قد يدل ضمنا على أن إبن الزوجة الثانية إذا كانت بكراً يمكن عند الضرورة أن لا يمنع من الكهنوت.

وقد ورد فى كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية أن الأراخنة الأقباط عاتبوا البابا كيرلس الثالث الخامس والسبعين من بطاركة الكرسى الأسكندرى (١٢٣٥ – ١٢٤٣)م على أنه (يكرز أولاد التوانى) أى أنه يجيز رسامة أبناء الزيجة الثانية، فأجابهم (أرونى قانونا قد منعوا فيه من الكهنوت؟ قالوا له: **إنها عادة كنيستنا، وماجرت به سُنّة آبائنا**) قال إنى أوافقكم على هذا، على أنها عادة عندكم، لا شرع أو ناموس. قالوا: فنريد كتباً إلى الوجهين القبلى والبحرى بمنع الشرطونية وقطع تكريز أولاد من تزوجت رجلاً ثانيا. قال: (أنا أكتبها وأسيرها لكم) (تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية طبقا للمخطوط العربى رقم ٣٠٢ المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس من ورقة رقم ٢٨٧ ظ إلى ٣٥٥ج) المجلد الرابع - الجزء الثانى - ورقة ٣٢٣ (ج) صفحتى ٧٥، ٧٦)

والخلاصة، إن العادة المتبعة فى كنيستنا القبطية وتقاليدنا الكنسية لا تجيز رسامة إبن الزوجة الراجع (أو الأرملة)، ولكنها لا تمنع منعا قاطعاً إبن الزوجة الثانية إذا كانت أمه بكرا. أما إبن الزيجة الثالثة فلا يجوز له أن يصير كاهنا حتى لو كانت أمهَ بكراً.

ويبدو أن **إجلال الكهنوت** هو المنطلق الرئيسى لهذه العادة الكنسية. فى منع رسامة إبن الزوجة الثانية.

فالمسيحية ترفع البتولية فوق الزواج، **وترفع الزواج الأول فوق الزواج الثانى**. (وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال مثلى. **فإذا لم يطيقوا (ضبط أنفسهم) فليتزوجوا**، فإن التزوج أفضل من التحرق) (١كورنثوس ٧: ٨، ٩) ثم (إنّ المرأة تظل مقيّدة شرعا بزوجها مادام حياً، فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء ولكن زواجا فى الرب فقط **غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هى عليه**) (١. كورنثوس ٧: ٣٩، ٤٠)

٢٢ ـ مفهوم الحوار مع الأسقف والكاهن

سؤال : من الأب المحترم يوسف مظلوم صاحب ورئيس تحرير جريدة الميساجى «**مفهوم الحوار فى الحياة الدينية بين الأسقف والكاهن**» وبين الكاهن والرعية، وبين الراهب ورئيس الدير... وهل يمكن مع مفهوم الإنفتاح إلى العلم والعالم أن نحفظ للحوار سماته الإنجيلية؟.

الجواب :

المسيحية دين يقوم على إقناع العقل وإلهاب القلب بمحبة الله ومحبة القريب... ومن هنا كانت أهمية الكرازة والتعليم، لأنها وسيلة رجل الدين إلى عقول الناس وقلوبهم... وهذا ينطوى على إحترام للعقل الإنسانى وعلى إيمان بحرية الإنسان فى قبول الحقائق الدينية، وحق الإنسان فى أن يؤمن بما يقال له، أو يرفض ما يعرض عليه، فإن الإنسان كائن حر مريد وبالتالى فهو مسئول عن أفعاله، مسئول عن القبول والرفض، لأنه حر، فحيثما توافرت الحرية للكائن صارت له المسئولية، بقدر ما له من الحرية.

وقد قال المسيح له المجد لتلاميذه القديسين «فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم وعلّموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به» (متى ٢٨ : ١٩، ٢٠) «إذهبوا إلى العالم أجمع، وبشروا بالإنجيل كل الخليقة، فمن آمن وإعتمد خلص، ومن لم يؤمن أدين» (مرقس ١٦ : ١٥، ١٦).

هذا وعلاقة المسيح بتلاميذه كانت تقوم على أساس الإقناع الفكرى والقلبى، فى كل ما علمهم به... وهكذا كانت علاقته بجماهير الناس الذين كان يعلمهم ويعظهم ويبشرهم بملكوت الله.

لم تكن علاقته بأحد من الناس قط علاقة إرهاب.. ولم يحمل سيفاً يُحْمل به أحداً على طاعته والإذعان لكلمته... وإنما كان سلاحه هو الكلمة ذاتها، بما يصحب الكلمة من فاعلية روحية فى إشباع العقل والقلب معاً.

وهكذا صنع تلاميذه من بعده، فى علاقتهم بالناس فى كل البلاد التى ذهبوا إليها وكرزوا فيها... لم يقهروا أحدا على قبول تعليمهم، ولم يحملوا معهم سيفا أو عصا للضرب (متى ١٠ : ١٠) وإذا كانوا قد حملوا عصا (مرقس ٦ : ٨) فقد كانت عصا للطريق يتوكأون عليها أو كانت عصا الراعى، مجرد رمز لمهمتهم الروحية ومسئوليتهم الراعوية.

إذا كان الأمر كذلك، فإن الحوار الفكرى ليس غريبا على روح المسيحية، إنما الحوار هو جوهر الكرازة المسيحية، وقوامها وأسلوبها وطريقها. ولسنا نعرف فى ديانتنا غير الحوار المقنع، سبيلا إلى نقل الحقائق الإيمانية.

لماذا إذن لا يكون الحوار منهج التعامل بين الأسقف والكاهن، وبين الكاهن والرعية، وبين رئيس الدير والراهب؟ إن الفرق بين الأسقف والكاهن، هو الفرق بين الأب وإبنه، وكذلك الكاهن والرعية وبين رئيس الدير وراهب الدير... إن الجميع أخوة لأب كبير هو الله... وقد يكون بين الإخوة فروق نسبية.. هى بين أخ أكبر وأخ أصغر، ولكنهم مع ذلك جميعهم إخوة لأب واحد هو الله.. ومع التجاوز يمكن أن يكون الأخ الأكبر بمثابة أب لإخوته الأصغر سنا... هذه الإبوة أو الإخوة لا تمنع الحوار ولكنها تقتضيه.

إذا كان المسيح له المجد دعا تلاميذه «إخوة»، فكان «هو البكر بين إخوة كثيرين» (رومية ٨ : ٢٩) ودعاهم أيضا «أبناء» وكان يناديهم «يا أولادى» (يوحنا ١٣ : ٣٣) كما دعاهم «أحباء» (يوحنا ١٥ : ١٤، ١٥) كذلك الآباء الرسل دعوا تلاميذهم من الأساقفة والكهنة إخوة (أعمال الرسل ٢٠ : ٣٢).

فالقديس بطرس قال عن الأساقفة والكهنة أنه «رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن» (١. بطرس ٥ : ١) ودعاهم تارة إخوته (١. بطرس ٥ : ١٢) وتارة «أبناء» (١. بطرس ٥ : ١٣).

والرسول القديس يوحنا دعا تلاميذه من الكهنة «أولادى» (٣. يوحنا : ٤).

والرسول القديس بولس دعا تلميذه الأسقف تيموثيئوس «الإبن الصريح فى الإيمان (١. تيموثيئوس ١ : ٢)، «الإبن تيموثيئوس» (١. تيموثيئوس ١ : ١٨) «والإبن الحبيب (٢. تيموثيئوس ١ : ٢) وخاطبه «يا ابنى» (٢. تيموثيئوس ٢ : ١) وفى موضع آخر دعاه تيموثيئوس الأخ» (٢. كورنثوس ١ : ١)، (كولوسى ١ : ١)، (فليمون : ١)، (العبرانيين ١٣ : ٢٣).

كذلك دعا الرسول القديس بولس تلميذه تيطس أسقف كريت «الإبن الصريح حسب الإيمان» (تيطس ١ : ٤).

كما دعا فيبى شماسة كنيسة كنخريا «إختنا فيبى» (رومية ١٦ : ١).

وإذا كان الرسل قد دعوا تلاميذهم من الأساقفة والكهنة إخوة، وأبناء، وأحباء، فإن الأساقفة فى كل تاريخ الكنيسة دعَوا الكهنة بل والشمامسة إخوة وأبناء،... وإذن فالحوار بين الأسقف والكاهن، وبين رئيس الدير والراهب، ضرورى ولازم، بين أب وإبن، أو بين أخ أكبر وأخ أصغر.. وليس الإحترام الواجب على الأخ الأصغر نحو أخيه الأكبر، أو بين الإبن وأبيه يمنع أن يكون هناك حوار بينهما، حوار جوهره التفاهم.. حتى لا تكون طاعة الإبن للأب مجرد طاعة عمياء بغير إقتناع.

على أنه قد تقتضى ضرورات العمل أن يصدر الرئيس الروحانى، أمرا يتطلب من الكاهن المرؤوس أو من الراهب أو من المؤمن العادى، طاعة بغير حوار فى أمر لا تسمح ظروفه المحيطة بالحوار... لكن هذا لا يمنع أن يأتى الوقت الذى يتبين فيه المرؤوس مسوغات هذا الأمر فيما بعد.

قال الرب يسوع لتلميذه القديس بطرس، عندما أراد أن يمانع فى أن يغسل الرب رجليه: «إن الذى أصنعه أنا لا تعرفه أنت الآن، ولكنك ستعرفه فيما بعد» (يوحنا ١٣ : ٧).

٢٣ - الكاهن يتخذ بكرا عذراء زوجة له

سؤال : من الابن ج. ا. س. ب.

فى إجابة سابقة قلتم نيافتكم إن من تزوج بأرملة ولو كان هو بكراً لا يجوز رسامته كاهناً.

وسؤالى ذو شقين :

أولهما: ما ذنب هذا الشخص خصوصا إذا كان زواجه هذا حلاً لمشكلة كبيرة تختص بسيرة هذه الأرملة وابنها اليتيم.

ثانيهما: لم يضع الكتاب المقدس أى تحريم لهذه المرأة من الزواج بل إنّ الرب أمر أحد أنبياء العهد القديم بالزواج من إمرأة زنا، وطبعا الأرملة أفضل بكثير من المرأة الزانية؟.

الجواب :

لقد أمر الله حفظاً وصيانة لكرامة الكهنوت أن يتخذ الكاهن عذراء زوجةً له، وليس فى هذا الأمر الإلهى منع من زواج الأرملة لأى رجل آخر. ولكن هو أمر فقط بالنسبة للكاهن، فمن اللياقة بالنسبة لمكانة الكاهن الروحية أن يتزوج بإمرأة لم يسبق لها زواج، أى عذراء بتول لم تكن زوجة لأحد آخر.

وعلى ذلك فالمسألة منظور إليها من حيث كرامة الكهنوت، وليس من جهة مشكلة المرأة التى ترملت، والطفل المولود منها. إنه يمكن حلاً لمشكلتها أن يتزوجها رجل آخر غير الكاهن. أما الكاهن فيجب أن يتزوج بفتاة عذراء لم يسبق لها زواج.

وقد جاء هذا الأمر الإلهى بالنسبة للكاهن منصوصاً عليه فى سفر اللاويين:

«وقال الرب لموسى: كلّم (مُر) الكهنة بنى هرون وقل لهم... **وبإمرأة مطلقة من زوجها لا يتزوجوا**، لأنهم مقدّسون لإلههم، فتعدّونهم مقدّسين، لأنهم يُقرّبون خبز إلهك، مقدّسين يكونون عندك، لأنى قُدّوس، أنا الرب مُقدّسكم».. والكاهن الأعظم.. **هذا يأخذ إمرأة**

---

(١) كتب فى ٥ من مارس ١٩٨٦م - ٢٦ من أمشير ١٧٠٢ ش.

عذراء. أما الأرملة والمطلقة... فمن هؤلاء لا يأخذ، **بل يتخذ بكراً عذراء** من قومه إمرأة..» (سفر اللاويين الأحبار ٢١: ٧، ١٣، ١٤).

وجاء في سفر نبوءة حزقيال قول الرب الإله «أمّا الكهنة... **لا يتزوجون أرملة ولا مطلّقة بل يتخذون أبكارا عذارى**.. أو **أرملة التي كانت أرملة لكاهن**» (نبوءة حزقيال ٤٤: ١٥، ٢٢). وإذن فقد أجاز الله للكاهن **أن يتخذ أرملة فقط إذا كانت قد ترملت عن كاهن**، وفيما عدا ذلك يجب **أن يتخذ الكاهن عذراء بكرا لتكون زوجة له**.

أما عن قولك إنّ الرب أمر أحد أنبياء العهد القديم بالزواج من إمرأة زنا، فالزنا في هذا القول له معناه الرمزي أي عبادة إله آخر غير إله بني إسرائيل، وهو المعنى الذي غاب عن - أحمد ديدات - الذي زعم أنه إكتشف سببا لمهاجمة الكتاب المقدس ظنا منه أن الزنا هو فعل النجاسة، بينما أن المقصود هو عبادة إله آخر غير إله بني إسرائيل وهو ما بيّنه الوحي الإلهي في موضع من نفس السفر المقدس (سفر هوشع).

جاء في سفر هوشع النبي «قال الرب لهوشع: اذهب فاتخذ لك إمرأة زنى وأولاد زنى فإنّ الأرض قد زنت **زنى عن الرب تاركة الرب**» (هوشع ١: ٢).

وجاء في موضع آخر من نفس السفر هوشع «وقال الرب لي اذهب أيضا وأحبب إمرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل، وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى... بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الربّ إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيّام» (هوشع ٣: ١ - ٥).

فالزنى المقصود هنا ليس هو فعل النجاسة أو إرتكاب الفحشاء، إنما هو عبادة إله آخر غير إله بني إسرائيل. جاء في المزمور قوله «لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون. تهلك كل من **يزني عنك**» (مزمور ٧٢: ٢٧).

فالزنى المقصود هنا هو عبادة إله آخر... بمعنى أن علاقة الله ببني إسرائيل وبمن يعبدونه كعلاقة رجل بعروسه أو زوجته فإذا هم عبدوا إلها آخر، صاروا أُمّة زانية لأنها صارت خائنة للربّ، وعبدت إلها آخر من الأوثان والأصنام والآلهة الأخرى.

وجاء فى رسالة القديس يعقوب:

«أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أنّ محبة العالم عداوة لله، فمن أراد أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله» (يعقوب ٤ : ٤).

على العكس من ذلك تماما فقد منع الرب الكاهن أن يتخذ له إمرأة زانية لتكون له زوجة.

«قال الرب لموسى كلّم الكهنة بنى هرون وقل لهم... إمرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا.. أما الأرملة أو المطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يتخذها» (اللاويين ـ الأحبار ٢١ : ٧، ١٤).

٢٤ ـ تقدم إلى أب الإعتراف وهو يحلك من النذر (١)

سؤال : من الإبن س. ج. ح.

نَذَرْتُ نذرا للرهبنة ولكنى أعانى من العادة السرية هل الزواج خيانة للوعد؟.

الجواب :

إِجابة على سؤالكم عن نذركم الرهبنة وما إِذا كان زواجكم خيانة للوعد.

أقول لقد كان من الخطأ أن تنذر الرهبنة، وأنت تمارس العادة السرية الشريرة. وعلى ذلك، يجب أن تُحلّ من هذا النذر.

ونحن ننصح بأن تتقدم إِلى أب الإعتراف، وتبيح له بأمر هذا النذر، وهو يحلك من النذر بعد أن يضع عليك قانون توبة، وليكن مثلاً عددا من المطانيات. وبعد ذلك يحل لك الزواج.

وعلى ذلك فكن مطمئناً ضميريا أن تتزوج كما تشاء فأنت فى حلّ من نذر الرهبنة.

(١) كتب فى ٣٠ من أغسطس ١٩٩٢م ـ ٢٤ مسرى ١٧٠٨ش.

٢٥ ـ لا يجوز رسامة كاهن من كان ابن إمرأة راجع (١)

الأخ الحبيب صاحب النيافة الحبر جزيل الإحترام .

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لنيافتكم موفور الصحة والقوة.

ردا على خطاب نيافتكم المؤرخ ٣٠ ديسمبر ١٩٧٥ بخصوص القمص .... التابع لايبارشيتكم العامرة ولرئاستكم.

وموضوعه أن زوجته كانت متزوجة قبل زواجها منه، ولم تنجب من زوجها الأول. وبعد وفاته تزوجها هو وأنجب منها ولدا رزق به بعد رسامته كاهنا، وهو يطلب رسامته كاهنا مع والده.

يبدو لى يا صاحب النيافة:

أولا ـ لقد كان خطأ أن يتزوج رجل بامرأة أرملة ثم يرسم كاهنا. فالكتب المقدسة والقوانين الكنسية كذلك، تأمر أن يتزوج الكاهن بفتاة عذراء لم يسبق لها زواج.

قال الرب فى سفر اللاويين «والكاهن يأخذ إمرأة عذراء. أما الأرملة والمطلقة... فمن هؤلاء لا يأخذ، بل يتخذ عذراء من قومه إمرأة» (اللاويين ٢١ : ١٠ – ١٤).

وجاء فى سفر حزقيال ٤٤ : ٢١، ٢٢.

«ولا يشرب الكاهن خمرا عند دخوله إلى الدار الداخلية.. ولا يتزوجون أرملة ولا مطلقة، بل يتخذون عذارى أو أرملة التى كانت أرملة كاهن».

ثانيا ـ أما الإبن الذى يقدم للكهنوت فقد اشترط القانون الكنسى فيه أن لا يكون إبن إمرأة راجع.

من ذلك ما جاء فى قوانين المجمع الإكليريكى الذى انعقد فى عهد البابا كيرلس الثالث:

«ومن كان إبن جارية عاهرة غير مكللة فلا يقدم فى شئ من درج الكهنوت. **وكذلك أولاد النساء الرواجع، لا يقدمون فى شئ من درج الكهنوت. وكذلك أولاد** الثالثة ولو كانت بكرا لا يقدّمون أيضا فى شئ من درج الكهنوت».

---

(١) كتب فى ٢٧ من فبراير ١٩٧٦م ـ ١٠ من أمشير ١٦٩٢ش.

والرواجع - جمع راجع وهى المرأة التى ترجع إلى أهلها بعد وفاة زوجها (المعجم الوسيط - وقاموس المنجد فى اللغة والإعلام - ومختار الصحاح - والمصباح المنير... إلخ).

يا صاحب النيافة:

بحسب منطوق القانون الكنسى لا يجوز أن يرسم كاهنا من كان إبن إمرأة مات زوجها فرجعت إلى أهلها ثم تزوجت بآخر.

هذا ما أعرفه، ولنيافتكم التصرف. أن القمص المذكور يروى أن زوجته لم تبق مع زوجها الأول غير ستة شهور، وأنه - على قوله - عندما تزوجها وجدها بكرا. وهى رواية تفتقر إلى إثبات.

وفى الختام أطلب صلواتكم داعيا لنيافتكم بالصحة والعمر الطويل.

ونعمة الرب تشمل جميعنا،

من أخيكم فى الرب

٢٦ ـ مسئولية الكاهن تجاه الأسرار المقدسة

سؤال : هل يجوز للكاهن أن يمنح الحلَّ بالتناول من الأسرار المقدسة، لأحد المؤمنين لم يحضر القداس منذ بدء رفع الحمل، بل ولم يسمع حتى قراءة الإنجيل، مكتفيا بحضور ما مدته نصف ساعة أو ما إليه قبيل توزيع الأسرار المقدسة من المائدة الربانية؟.

الجواب :

يجب أن نقرر من حيث المبدأ، أولا، أن الكاهن مسئول أمام الله وحسب مقتضيات مسئوليته الكهنوتية أن لا يُقَرِّب إلى الأسرار المقدسة إلاّ من يراه مستحقا لهذه الكرامة. فالكاهن فى وضع الكاروبيم الحارس لطريق شجرة الحياة (التكوين ٣ : ٢٤) . وتلك هى مسئوليته التى أقيم من أجلها، وليس لأحد من الشعب أن يعترض على الكاهن الذى يقوم بمقتضيات مسئوليته كحارس للأسرار المقدسة، فإنه مكتوب. فمن أكل من هذا الخبز أو شرب من كأس الرب بدون إستحقاق (أى لم يكن أهلا لهما) يكون مجرما (أى مذنبا) إلى جسد الرب ودمه .. فمن يأكل ويشرب بدون إستحقاق غير مميز جسد الرب، يأكل ويشرب دينونة لنفسه. ولذلك فيكم كثيرون من الضعفاء والمرضى وكثيرون يرقدون (١ . كورنثوس ١١ : ٢٧ – ٣٠) .

جاء فى الوصية التى تتلى على الكاهن فى يوم رسامته : والواجب عليك (أيها الكاهن) أكثر من جميع الوصايا البيعية، وأفضل من كل ماسواه من الأوامر الرسولية : **الإحتراس فى توزيع سرائر الرب المحيية** .... وثق أن الشاروبيم والسيرافيم وقوف بالمخافة والإرتعاد. وتبّين قدر من هو ذبيح بين يديك، وأنه المسيح عمانوئيل ... واعلم أنك تُقسم أعضاءه الناسوتيه ... **واحرس هذه الذخيرة كحراسة الشاروبيم لشجرة الحياة ... ولا تناوله إلاّ للحسن السيرة، الصالح السمعة والطاهر السريرة، واهد من كانت طريقته شريرة لئلا يقتل نفسه وتكون أنت السبب فى الجريرة (الجناية والذنب) وإحذر الإهمال فتحصل المضرّة (الضرر) ، فإن العالم كله لا يساوى منه مثقال ذرة**،.. ويكون توزيعك (للأسرار) بترتيب ونظام وهدوء وسكون وحرص وإحتراس ...

وعلى ذلك فمن حق الكاهن أن يمنع من يرى كأب وكراع مسئول، أنه غير أهل للتناول من الأسرار المقدسة لأسباب روحية، ومنها عدم حضوره القداس من أوله، فإن القداس وليمة

ومائدة سمائية - ومن آداب الوليمة أن يحضر المدعوون إن لم يكن قبل بدء الوليمة، فعلى الأقل عند بدء الوليمة.

ونحن نرى أنه من واجب الكاهن توعية الشعب فى أثناء تفسير القداس والعظة، فالكاهن معلّم، وعليه أن ينبه الشعب إلى آداب الحضور فى الكنيسة، وترتيب التقرب إلى الأسرار المقدسة، حتى لا يقع الكاهن ومعه الشعب فى خطأ تجاوز القوانين الكنسية والتعدى على الشريعة الإلهية.

٢٧ ـ السلطان الممنوح للكهنة ليس مجالاً للتفاخر (١)

الإبن العزيز القس : ج.م.ب.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح مع أشواق إلى بنوتكن، داعيا لكم بموفور الصحة، شاكرا لله ولكم دعواتكم وصلواتكم بروح التقوى والوفاء، معتزا بكم، وإنى أحمل لكم فى قلبى محبة غامرة، فأنت إبنى الذى أُحبّه بالحق، ولقد أثارنى خطابك المفعم إخلاصاً ووفاء، وألهب عاطفتى شوقا وحبا لك.لقد أذهلنى كثيرا ما رويته فى خطابكم عن كاهن يُعلن من فوق المنبر أنه أعظم من الشهيد مارجرجس وأعظم من مارمينا، ومن السيدة العذراء والدة الإله ويعزو سرّ هذه العظمة إلى الكهنوت، ويزعم كما تقول فى خطابكم أنه بسلطان الكهنوت يمكنه حرمان مارجرجس ومنع العذراء من التناول، وذلك لأن سلطانه أعظم من القديسين.

إننى فى الواقع لأول مره أسمع عن كاهن أرثوذكسى يقول ذلك عن نفسه :

حقاً إن الكهنوت عظيم جداً، والكاهن يصير بالكهنوت وكيل سرائر الله «هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله. ثم يُسأل فى الوكيل لكى يوجد الإنسان أمينا» (١ . كورنثوس ٤ : ١ ، ٢) «أما الكاهن كإنسان فتتوقف عظمته الروحية على تقواه وجهاده وأمانته لسيّده. لقد رجع يهوذا الإسخريوطى مع الرسل الذين قالوا للرب «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لوقا ١٠ : ١٧) ومع ذلك كان مصيره كما قال عنه مخلّصنا «كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد» (مرقس ١٤ : ٢١).

أما الشهيد مارجرجس فإن لم يكن كاهناً لكنه نال من المسيح له المجد شرف تلقيبه بأمير الشهداء. وجزاؤه بالتالى أعظم من كثير من الكهنة ورؤساء الكهنة الذين قد يُنفون فى اليوم الأخير من حضرة المسيح، عقابا على خطاياهم وإهمالهم فى واجباتهم ومسئولياتهم الكهنوتية والرعوية.

فالعظمة ليست لشخص الكاهن، العظمة للسرّ المقدس. أما الشخص فتقييمه حسب جهاده وعمله، ولنتأمل قول المسيح له المجد «فمن تُراه ذلك العبد الأمين الحكيم الذى يقيمه سيّده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. ما أسعد ذلك العبد الذى متى جاء سيّده وجده يفعل هكذا ... أما إن قال ذلك العبد الشرير فى قلبه إن سيّدى سيبطئ فى مجيئه، وراح يضرب

(١) كتب فى ٢٣ من سبتمبر ١٩٨٧ م ـ ١٢ من توت ١٧٠٤ ش.

العبيد رفاقه ويأكل ويشرب مع السكارى فإنّ سيد ذلك العبد يأتى فى يوم لم يكن يظنه ... فيشطره نصفين ويجعل نصيبه مع المرائين (متى ٢٤: ٤٥ – ٥١).

إنّ السلطان الممنوح للكهنة ليس مجالاً للتفاخر، إنه مسئولية مرعبة، ووزنات ثقيلة لها حسابها العسير. أما القديسون والشهداء الذين عبروا بنجاح فقد فازوا بإكليل الغلبة والإنتصار.

أما العذراء والدة الإله، فهى الملكة أم الملك. إنّ كرامتها فوق كرامة الكاروبيم والسيرافيم إنها سيّدة السمائيين والأرضيين وهى ملكة الجميع، وهى أُمّنا وفخر جنسنا وشفيعتنا العظمى.

الرب يرحمنا بشفاعاتها وسؤالات وصلوات الشهداء مارجرجس ومارمينا وسائر القديسين.

٢٨ ـ تهنئة للرسامة الكهنوتية (١)

العزيز المبارك الأب المحترم القس : ب. ب.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

أرجو لكم وللسيدة قرينتكم ولنجليكم موفور الصحة، والنجاح والتوفيق فى خدمتكم وجهادكم الرعوىّ فى بلدة .... ، البلدة التى شاء الله أن تكون دعوتكم الكهنوتية للخدمة على مذبحها، وقيادة المؤمنين فيها.

قد تكون بلدة .... صغيرة، وشعبها قليل العدد، ومع ذلك، فإنّ الخدمة فى بلدة صغيرة أو قرية، لها ميزتها، والكاهن فيها يمكن أن يعمل عملاً، وينتج ثمراً، يستطيع به أن يرضى الله، وضميره، أكثر كثيرا من الخدمة فى المدينة الكبيرة حيث تتنازعه شواغل كثيرة يضيع معها الثمر المطلوب.

وبهذه المناسبة أذكر أننى عندما كنتُ طالبا بالإكليريكية فى السنة الأولى أو الثانية كتبت فى مذكرة خاصة : لو شاء الله ودعانى للكهنوت، فأرجو أن يكون ذلك فى قرية محدودة، قلتُ هذا لأننى كنتُ ولا زلت أؤمن أنّ الخدمة فى القرية والبلدة المحدودة لها جمالها وجاذبيتها، حتى لا يتوه الخادم فى توزيع الجهود ... وأذكر أننى عندما تخرجت فى الكلية الاكليريكية فى عام ١٩٣٩ رحبت بدعو الخدمة فى قرية (الدوير) مركز صدفا وأبو تيج، وعلى الرغم من أننى لم أكن أعرفها من قبل لكنى أحببت الخدمة فيها، وأمام مشاعر أهلها قلت لهم عند مفارقتى لهم : ما لم يشأ الله لى شيئا آخر، فإننى سأعود إلى الدوير، والدوير ليس إلا ـ ومع أن الدعوة كانت لمدة شهر واحد، لكنى خضوعا وإمتثالاً لمشاعر أهلها بقيت مدة شهرين ونصف إلى عيد القيامة المجيد.

لذلك أهنئك قلبيا، للعمل فى بلدة صغيرة، حيث يمكنك بنعمة الله وتقوى الله فيك، أن تثمر فيها أكثر من بلدة كبيرة، وليس عملك قاصراً على المسيحيين الأرثوذكسيين وحدهم، وإنما أنت راعٍ أيضا لغير الأرثوذكسيين، بل ولغير المسيحيين، بزيارتهم وإفتقادهم فى المناسبات المفرحة والحزينة، وإقترابك بروحك إليهم، فتنقل محبة المسيح إليهم فيروا فيك المسيح، ويروا

---

(١) كتب فى ٢٥ من يناير ١٩٩١م ـ ١٨ طوبه ١٧٠٧ش.

فيك النور الذى يضئ حياتهم، ويهديهم إلى الخير والسلام والوئام والمودة، خصوصا ونحن مقبلون على فترة مهمة وخطيرة فى تاريخ مصر والشرق وتاريخ العالم. إذ نحن كما تعلم فى نهاية الدهر الحاضر، وسيستقبل العالم أحداثا جساما، يأتى بعدها المسيح له المجد فى مجيئه الثانى للدينونة.

فليبارك الرب خدمتك وأسرتك وشعبك، وليشملكم بنعمته ومعونته،

٢٩ ـ رسالة إلى كاهن (١)

الإبن العزيز المبارك القس : ج.م.ب.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح ودعاء إلى الله أن يحفظك فى صحة وسلام وتوفيق ولك نعمة وقبول أمام الله والناس.

لكم أسعدنى كثيرا وملأ قلبى حبورا روحيا غير عادى أن رأيتكم كاهنا ممتلئا نعمة، وقد لمستم ولمست عمل الله فى رسامتكم، وبعد رسامتكم مما يطمئنكم على دعوة الله التى بلا ندامة.

إنى أعتبر الظروف التى عاقتكم فى الماضى قد خدمتكم وأفادتكم روحيا، وقد كانت إمتحانا لخضوعكم وتسليمكم لإرادة الله ورأى الرؤساء. وجميل أن نفسيتكم كانت ومازالت هادئة ومستريحة، مبنية على أساس أن الله إذا أراد فكل الناس بما فيهم الرؤساء والمرؤسون سيكونون خدّاما مطيعين لإرادة الله، يتحركون دون أن يدروا فى طريق يخدم فى النهاية مقاصد الله الصالحة من نحوك.

إنى أرجو الله مصليا بضراعة أن يحفظك فى الإيمان والتقوى راسخا لا تتزعزع ثابتا لا تتراجع عالما أنك سائر فى طريق السماء خادما لسيد واحد هو رئيس جميع السيادات، ومن بعده الرؤساء من خدامه.

وأؤكد لك أنك تصنع حسنا إذا خصصت كل يوم ثلاث ساعات على الأقل لتدرس فيها عاكفا على الكتاب المقدس وعلى كتب الكنيسة من لاهوتيات وعقائد وتفسير، وروحيات، وتاريخ وقانون ـ فضلا عن دراسة متتابعة للغة القبطية واللغة العربية ـ وبعد ذلك تعطى وقتا للإفتقاد المنظم مع تسجيل كل أسرة وكل أعضائها، وتسجيل المعترفين والمتناولين، وتسجيل المعمدين، والمتزوجين وأن تكون لك يوميات ـ تسجل كل يوم مذكراتك لمنفعتك الخاصة وتأملاتك.

وإلى أن ألقاك أرجو لك موفور النعمة وسلام الله الذى يفوق كل عقل. والرب معك دائما.

---

(١) كتب فى ١٤ من مايو ١٩٨٠ م ـ ٦ من بشنس ١٦٩٦ ش.

٣٠ ـ لماذا الخلوة الأربعينية للكاهن ؟ (١)

سؤال : من يوسف جرانت چورچ ـ أسيوط.

لماذا يذهب الكاهن بعد رسامته إلى الدير لمدة أربعين يوما ؟

الجواب :

يذهب الكاهن بعد رسامته مباشرة إلى البرية، طلبا للهدوء والسكون بعيدا عن الناس والضوضاء، لتكون له فرصة خلوة روحية يقضيها فى الصلاة والتسبيح والتأمل مع الصوم، ليضرم موهبة الله فيه والتى نالها برسامته كاهنا، ولكى يعطى فرصة لنمو مفاعيل السرّ المقدس الذى ناله بوضع اليد عليه.

قال الرسول القديس بولس لتلميذه الأسقف تيموثيئوس أذكرك **أن تضرم أيضا موهبة الله التى فيك بوضع يدىّ** (٢ . تيموثيئوس ١ : ٦)

وإضرام الموهبة هو إشعالها حتى تصبح لهيبا ونارا ويكون بالعبادة الحارة فى سكون البرية وهدوئها حيث تتاح الإمكانيات للرياضات الروحية والصلوات الطويلة التى بلا إنقطاع (١ . تسالونيكى ٥ : ١٧).

وقدوة الكاهن ومثله الأعلى فى ذلك وفى كل شئ، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح رئيس كهنة العهد الجديد (العبرانيين ٤ : ١٤، ١٥) ، (٥ : ٥، ١٠) ، (٦ : ٢٠) ، (٧ : ٢٦) ، (٨ : ١)، (٩ : ١١).

فماذا صنع يسوع المسيح بعد أن مُسح بالروح القدس، فى نهر الأردن بعد عماده من يوحنا المعمدان؟ إنه انطلق إلى البرية، وهناك صام أربعين يوما وأربعين ليلة، ولم يأكل شيئا فى تلك الأيام (متى ٤ : ١، ٢) ، (مرقس ١ : ١٢، ١٣) ، (لوقا ٤ : ١، ٢).

هكذا رسمت الكنيسة المقدسة، أن يصنع كل كاهن يرسم جديدا، إقتداء برب المجد يسوع المسيح رئيس الكهنة ورئيس الرعاة الأعظم (١ . بطرس ٥ : ٤)، أن يمضى إلى البرية بعد سيامته مباشرة صائما مصليا متعبدا ليضرم موهبة الله التى نالها بوضع اليد، ولينمى بالعبادة فعاليات سرّ الدرجة بالروح القدس الذى انسكب عليه فى يوم رسامته كاهنا لله إلى الأبد.

---

(١) كتب فى ٩ من أكتوبر ١٩٨٠ م ـ ٢٩ من توت ١٦٩٧ ش.

٣١ - أحييك على طاعتك للكاهن (١)

الإبن العزيز الأستاذ ص. ج. ح.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، راجياً لكم موفور الصحة.

قرأت خطابك وتألمت معك لحرمانك من التقرب من الأسرار المقدسة، بسبب أنك تقدمت بين المتناولين وكنت مرتدياً قميصاً بنصف كم، طاعة منك لأمر الكاهن الذى أمرك بهذا.

وإنى أريد أولاً أن أحييك على طاعتك للكاهن، على الرغم من عدم إقتناعك الباطن، أن التقرب للأسرار المقدسة يتطلب أن يكون المتقدم مرتدياً قميصاً بكم كامل تعبيراً عن توقيره للأسرار المقدسة.

وقد تذكرتُ بمناسبة هذه الواقعة، أن قداسة البابا كيرلس السادس كان ينهر حتى الأطفال من الأولاد والبنات من التقرب للأسرار المقدسة إذا كان مرتدياً نصف كم.

وتذكرت أيضاً بهذه المناسبة ما رواه لى أحد الشباب، وقد دخل على مطران أسيوط (وكان هو الأنبا مكاريوس الذى صار فيما بعد البابا مكاريوس الثالث - البابا ١١٤ دخل إلى المطران فى أسيوط عارى الرأس - بغير طربوش - فوبخه المطران الأنبا مكاريوس على ذلك متهماً إياه بالاستهتار وعدم إحترام المطران، وذلك حسب تقاليد ذلك الوقت، وربما تذكر أنه قبل عهد الثورة كان من واجبات اللياقة أن الإنسان إذا دخل على رئيسه يجب أن يكون واضعاً على رأسه الطربوش الأحمر - ويجب أن يكون سترته (چاكتته) مقفولة أزرارها وإلا أعتبر تصرفه قلة إحترام منه للرئيس أو لإستاذه.

لقد قلت لك هذا لأخفف عليك صدمتك النفسية، بسبب منع الكاهن لك من التناول إذ حسب أنك - وأنت مرتدٍ نصف كم - ليس فى اللياقة - التى تتناسب مع إحترام الأسرار المقدسة.

لذلك كما قلتُ لك إنى أحييك على طاعتك للكاهن وتمشيك مع منطقه على الرغم من عدم إقتناعك الباطن بهذا.

---

(١) كتب فى ٣١ من أغسطس ١٩٩٤م - ٢٥ من مسرى ١٧١٠ ش.

وقد كان جميلاً منك تصرفك، بأن أخضعت نفسك لمنطق الكاهن، الذى كان يرى أنه توقيراً لسرّ القربان ينبغى أن يكون المتقدم بلباس الحشمة، ولا سيما أن هذا هو المطلوب على الخصوص بالنسبةَ للسيدات والفتيات الشابات والبنات الصغيرات.

لقد كان تصرفك روحياً، ولائقاً، وجميلاً، وضع فى إعتبارك أنك وأنت مدرس أخذت درساً من الكاهن، تمشياً مع منطقه فى مظهر لباس اللياقة بسرّ القربان.

٣٢ - هل يجوز له الوعظ ؟

سؤال : من السيد هنرى عوض الله - طنط الجزيرة القليوبية.

يقول : شماس توفيت زوجته، وتركت له أطفالا صغاراً، ولذلك اضطر إلى أن يتزوج ثانية بعد وفاة زوجته الأولى. فهل يجوز له مباشرة الوعظ فى داخل الكنيسة وخارجها، علما بأنه كان قبل وفاة زوجته الأولى يلازم الوعظ والإرشاد فى داخل الكنيسة وخارجها ؟

الجواب :

إذا كان الشماس فى رتبة أناغنوستيس (قارئ) أو ابصلتس (مرتل) أو ايبودياكون (نائب شماس) فيجوز له الزواج بعد حصوله على رتبته.

فإن كان الشماس فى درجة (دياكون) أى شماس إنجيلى، وهو الشماس الكامل، فقانونه فى الزواج قانون القسيس سواء بسواء، وذلك طبقا للقاعدة الكهنوتية المقررة والمستقرة فى الكنيسة المقدسة (الزواج يسبق الكهنوت، ولا زواج بعد الكهنوت).

فإذا اضطر الشماس الدياكون أو القسيس، لسبب أو لآخر إلى الزواج، أنزل من درجته الكهنوتية، ولكنه يبقى محتفظا بشركته فى الكنيسة، عضوا فيها، لأن الزواج رباط مقدس.

أما الوعظ فى داخل الكنيسة وخارجها، فيكون بإذن وتصريح من أسقف الإيبارشية.

٣٣ ـ هل للشماس أن يصلى على ميت ؟

سؤال : من السيد / حلمى الياس عطية ـ المعادى.

هل يجوز للشماس الصلاة على الميت فى حالة عدم وجود كاهن فى الأرياف ؟

الجواب :

إذا لم يتوافر وجود الكاهن، فليس للشماس أن يصلى الصلوات المقررة للكاهن.

يمكن للشماس فى هذه الحالة أن يصلى بعض الصلوات التى يحل له كشماس أن يتلوها، ومنها المزامير، والتسابيح الواردة فى الأبصلمودية، وثلاثة التقديسات، وقراءة المزمور السابق على الإنجيل، والإنجيل. أما ماعدا ذلك من الأواشي. فيتوقف عن تلاوتها لأنها من اختصاص الكاهن.

٣٤ - زى الكاهن إذا جرد

سؤال : من السيد / عبده غطاس دانيال المقيم فى مدينة أوفينباخ بألمانيا الغربية.

يقول أنه يتتبع بإهتمام ما ننشره فى جريدة وطنى من التعاليم الروحية والعقائدية والطقسية والقوانين الكنسية التى تنير أذهان كل من يطلع عليها.

ويسأل عما اذا كان من الجائز للكاهن المشلوح أن يحتفظ بملابسه الكهنوتية، وما إذا كان من المفروض أن يجرد منها جميعا. ويقول أن الملك إذا أنزلوه عن الملك خلع التاج والنياشين، والجندى إذا عزلوه من الجندية خلع ملابسه الرسمية، فكذلك يجب أن يصنعوا بالكاهن إذا جرد من درجته الكهنوتية.

الجواب :

قد يوقف الكاهن عن عمله الديني لفترة محدودة، يعود بعدها إلى استئناف خدمته، ولذلك يبقى محتفظا بزيه الخارجي ولا يغيره، لأنه لا زال كاهنا، لكنه يتوقف عن ممارسة أعماله الكهنوتية والراعوية، وبالتالى يتوقف عن إرتدائه ملابس الخدمة الكهنوتية التى يرتديها فى الكنيسة وعند أداء الخدمة الدينية، أما الملابس السوداء التى يرتديها خارج الكنيسة فلا يخلعها.

فإذا شلح الكاهن، أى جرّد من كهنوته - وهذا لا يتم إلا بعد محاكمة كنسية قانونية أمام مجلس إكليريكى تثبت فيها مؤاخذته وإدانته وتعديه على مقتضيات واجباته الكهنوتية كما هو منصوص فى القوانين الكنسية - فإن قرار الشلح أو التجريد يعلن له بنطق صريح، وفى محضر رسمى، ويقرأ علانية فى الكنيسة، ويبلغ إلى كل كنائس الإيبارشية، وإلى كل من يعنيهم الأمر. ثم يبلغ القرار رسميا إلى الجهات المختصة فى الدولة لتغيير بطاقته الشخصية.

وقد جرت مكاتبات رسمية فى هذا الشأن بين البطريركية والجهات المسئولة فى الدولة فى عهد قداسة البابا الراحل كيرلس السادس، وتم الإتفاق على أن يحمل كل كاهن أو راهب بطاقة تصدر من البطريركية، إلى جانب بطاقته الشخصية، يوضح بها صفته الدينية.

وقد أوجب القانون ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون ١١ لعام ١٩٦٥ بشأن الأحوال المدنية: أن تتضمن البطاقة الشخصية أو العائلية ضمن بياناتها، بيان الوظيفة أو المهنة، وعند تطبيق هذا القانون أثير بحث طلب رجال الدين المسيحى إضافة الاسم الكنسى بالبطاقة، ووافقت وزارة الداخلية على ذلك، على أن تقدم شهادة معتمدة من الجهة الدينية الرئيسية

التابع لها رجل الدين، وتتضمن الاسم الكنسى والميلادى والمنصب الدينى الذى يشغله. وإذا طرأ تغيير على هذه البيانات فيقدم طلب لتغييرها، ومعه شهادة جديدة بالتغيير. لذلك فإن البطاقات العائلية أو الشخصية تدون بها صفة رجل الدين. ويمكن تغيير البيانات التى بها بناء على طلب البطريركية أو حاملها.

وعلى ذلك فإنه فى حالة تجريد الكاهن من درجته، تقوم البطريركية بتبليغ وزارة الداخلية بقرارها عن تجريد الكاهن. وفى هذه الحالة تسحب الداخلية من الكاهن المشلوح بطاقته الشخصية، وتقوم بشطب لقبه الكهنوتى من البطاقة. وعليه هو تبعا لذلك، أن يخلع زيه الخارجى المعروف، ويتولى رجال الأمن مراقبته، تنفيذا لقرار البطريركية.

وقد أرسل قداسة البابا كيرلس السادس إلى جميع الآباء المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة خطابا بهذا المعنى، بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٦٧.

٣٥ - هل تجوز رسامته شماسا ؟ (١)

العزيز السيد منير عياد عبد الملاك.

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

ردا على استفساركم بخصوص رجل مسيحى تزوج بعقد زواج غير أرثوذكسى، هل تجوز رسامته شماسا.

نقول : لا يجوز رسامة شخص تزوج زواجا بعقد غير أرثوذكسى، شماسا. أنه يلزمه أولاً أن يعيد الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية قبل أن يرسم شماسا.

ونعمة الرب تشملكم،،،

---

(١) كتب فى ٢٤ من يونيه ١٩٨١م - ١٧ من بؤونه ١٦٩٧ش.

٣٦ - درجة الشماسية

سؤال : من السيد اندراوس فلسطين - الأقصر.

كم درجة للشماسية وما هى الخدمات التى توكل لكل درجة منها فى نطاق الكنيسة ؟

الجواب :

رتب الشماسية سبعة ١) قيم ٢) مرتل ٣) قارئ ٤) ايبودياكون ٥) نائب الشماس ٦) شماس كامل (دياكون) بوضع اليد ٧) أرشيدياكون (رئيس شمامسة).

والمرتل هو المعلم أو العريف الذى يقود الترتيل - ومعه الشمامسة المرتلون (الخوروس).

والأناغنوستيس هو القارئ الذى يقرأ الفصول الكنسية من العهدين القديم والجديد فيما عدا الإنجيل وله أن يلمس الأوانى.

والإيبودياكون - فهو نائب الشماس (الدياكون) ومهمته حفظ أبواب الكنيسة، وتعمير المجامر، واستخراج فصول القراءة.

وأما الشماس (الدياكون) فهو الشماس الكامل، وهو الذى يخدم مع الكاهن فى الهيكل، وينذر الشعب بالصلاة، وله أن يقرأ الإنجيل، وأن يقرب الشعب من الكأس المقدس. وله مهمة أخرى أن يكون عينا للأسقف وأذنا له، ينقل إليه احتياجات المؤمنين، ومن إختصاصاته الخدمة الاجتماعية وهى التى أقام الرسل شمامسة من أجلها، وهى المسماه خدمة التوزيع على المساكين والمحتاجين من المؤمنين.

وأما رئيس الشمامسة (الأرشيدياكون) فهو رئيس لكل طغمة الشمامسة. وهو دائما يعاون الأسقف فى رسامات الكهنة والشمامسة، وهو الذى ينادى وينذر ويكون إلى جانب الأسقف وعلى ذلك لا يكون فى الإيبارشية إلا أرشيدياكون واحد، ويكون مقره فى الكاتدرائية أى الكنيسة التى بها الأسقف. وأما الكنائس الأخرى غير الكاتدرائية فلا داعى لوجود أرشيدياكون بها.

وعند رسامة الأسقف أو المطران أو البطريرك يحمل الأرشيدياكون مفاتيح الكنيسة ليسلمها للأسقف أو المطران أو البطريرك ليدخل إلى الكنيسة كصاحب سلطان فى درجة الأسقفية.

٣٧ ـ رسامة الأطفال شمامسة

سؤال : هل تجيز القوانين الكنسية رسامة شمامسة دون سن الرشد وإن أجازت ذلك بصفة استثنائية فما هو عمله في خدمة القداس؟.

الجواب :

إذا كان القسيس يقام قسيسا في سن الثلاثين على الأقل، فإن الشماس الدياكون يمكن أن يقام في سن الخامسة والعشرين، والايبوذياكون في سن ٢١ سنة، والأناغنوستيس في أقل من ذلك. وأما رسامة الأطفال فيجب وقفها، لأن البركة شئ، والرسامة شئ آخر. والمفروض أن يكون المرسوم في سن يفهم فيها مسئولية الرتبة التي ينالها.

وأما خدمة القداس فالأصل والوضع الأمثل في الشماس الذي يدخل الهيكل وينذر الشعب من الهيكل أن يكون في درجة شماس كامل دياكون. وكتاب الخولاجي ينص على أن يكون شماس الهيكل في درجة الدياكون. وأما اليوم فقد تجاوزنا فصار من يخدم في الهيكل إما شماس أو إيبوذياكون، أو قارئ (أناغنوستيس) وهذا خطأ يجب تصحيحه، والعودة إلى الوضع الأصيل الذي أشرنا إليه، ونرجو أن نعود إليه في المستقبل القريب إن شاء الله.

٣٨ ـ الشماس أو رئيس الشمامسة إذا توفت زوجته (١)

قداسة الأب الموقر القمص زخارى حنين.

سلام لروحك، وأشواق، ومحبة وتقدير واحترام لشخصك ولكهنوتك ولخدمتك، أرجو لكم البركة من ربنا يسوع المسيح عليكم وعلى الأسرة جميعا، وأصلى أن يمنحكم الرب موفور الصحة وكمال العافية والقوة.

اعتذر كثيرا عن تأخيرى فى الرد على كتاب أبوتكم، فقد حول إلىّ من القاهرة إلى برلين بألمانيا حيث أقيم فيها منذ ١١/أكتوبر ١٩٧٨ لإلقاء محاضرات عن الكنيسة القبطية وتاريخها ولاهوتها.

والآن رداً على سؤال قدسكم.

بخصوص شخص حائز على رتب الشماسية إلى رتبة رئيس شمامسة وكان متزوجا، وتوفيت زوجته، وتزوج مرة أخرى، فهل تسقط درجاته كلها وهل يحرم من التناول، وهل يستطيع أن يرد مردات الكنيسة داخل الهيكل أو خارجه بدون لبس ملابس الشمامسة، أم لا ؟

والجواب :

الشماس أو رئيس الشمامسة إذا تزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجته ينزل إلى الرتبة التى هى أقل من رتبته ـ أى أنه يصير فى رتبة ايبودياكون (نائب الشماس) والايبودياكون له أن يتزوج إذا توفيت زوجته بعد رسامته.

ويمكنه أن يتقرب من الأسرار المقدسة إذا لم تكن لديه موانع روحيه ـ أى إذا مارس الاعتراف مثله فى ذلك مثل غيره من الايبودياكونيين والأناغنوستسيين (قراء الفصول المقدسة). والأبصلتسيين (المرتلين).

ويمكنه أيضا بصفته ايبودياكون أن يخدم خدمة الشماسية داخل الهيكل وخارجه وبملابسه الشماسية.

---

(١) كتب فى ٧ مارس ١٩٧٩م ـ ٢٨ أمشير ١٦٩٥ش.

كل ما فى الأمر أنه بزواجه للمرة الثانية ينزل فى رتبته من رتبة أرشيدياكون (رئيس شمامسة) ودرجة دياكون (شماس كامل) إلى رتبة ايبودياكون (نائب شماس) ولكن له أن يمارس التناول والخدمة، ولا يتعطل عنهما إلا إذا كانت هناك موانع روحية أى خطايا مانعة.

هذا هو جوابنا بالإيجاز. وأذكر أننى سبق أن أجبت على هذا السؤال على صفحات جريدة (وطنى) التى تصدر كل يوم أحد، وفى باب (سؤال وجواب) الذى ننشر فيه إجابات على أسئلة متفرقة. ولا أعلم إذا كانت جريدة (وطنى) تصلكم أو لا.

وإنى أبدى أسفى مرة أخرى عن عدم الرد فى حينه على خطابكم بتاريخ ٧٨/١٢/٢٧ للأسباب التى ذكرتها فى صدر الخطاب.

أرجو دعواتكم وصلواتكم عنى.

مصليا إلى الرب أن يطيل عمركم إلى سنوات كثيرة، متمتعا بالصحة والقوة، ونجاح شعبكم فى الفضيلة ومعرفة ربنا يسوع المسيح.

٣٩ ـ الشماس الدياكون طقسه وواجباته (١)

سؤال : من الابن الدياكون فوزى لوندى ـ إمبابة.

ما هى شروط وواجبات طقس الشماس المكرس ؟

الجواب :

فى ترتيب كنيستنا، إن الشماسية سبع رتب للخدمة، على رأسها **الشماس الدياكون**، وفوقهم جميعا فى المسئولية، الأرشيدياكون، وهو أول الشمامسة، أو رئيس الشمامسة على نظير القديس (اسطفانوس) المذكور فى الكتاب المقدس.

١ ـ **والشماس الدياكون، وهوالشماس الكامل أو الشماس الإنجيلى** يُقام بوضع يدى الأسقف أو المطران، فيصير حاملاً للدرجة الأولى من درجات الكهنوت الثلاثة، ويعلوه القسيس، ثم الأسقف.

٢ ـ والشماس (**خادم**) لله وللكنيسة المقدسة. نعم إن جميع حملة الدرجات الكهنوتية من القسوس والأساقفة خدام أيضا، لكن الشماس الدياكون هو (**الخادم**) تحديداً، بكل ماتحمل الكلمة من معنى. (هيبوليتوس ٥).

والكلمة نفسها (**شماس**) كلمة مصرية قبطية، وقد عرفت فى مصر القديمة وسجلت على الآثار المصرية بلفظها (**شمسو**) أى (خادم)، كما أنها كذلك فى اللغة السريانية.

وفى الدسقولية (تعاليم الرسل) يوصف الشماس بأنه (**تابع**) للكاهن أو القسيس أو الأسقف، يخضع له ويأتمر بأمره، ويتمم إرشاداته وتعليماته.

وقد جاء فى الكتاب المقدس أن الشمامسة يختارون بالانتخاب من جماعة المسيحيين، على أن يكون مشهوداً لهم، أى يتمتعون بسمعة حسنة بين جمهور المؤمنين المسيحيين، وأن يكونوا ممتلئين من روح القدس والحكمة (أعمال الرسل ٦ : ٣) ثم يسامون بوضع الأيدى ممن لهم سلطان وضع اليد وهم الأساقفة أصحاب الدرجة الرسولية العظمى.

---

(١) كتب فى يوم السبت ١٩ من يونيه ـ حزيران لسنة ١٩٩٣م ـ ١٢ من بؤونه لسنة ١٧٠٩ش. عيد رئيس الملائكة ميخائيل.

٣ ـ ولما كان الشماس الدياكون بوضع اليد يحمل أولى درجات الكهنوت فى سلم المسئولية، فيلزم أساسا أن **يكون متفرغا للخدمة** شأنه شأن القسيس والأسقف. وهكذا كان بالنسبة للشمامسة السبعة الذين أقامهم الآباء الرسل فى الكنيسة الأولى، وقد أجمعت المصادر الآبائية على أنهم ـ على الأكثر ـ كانوا من بين الرسل السبعين الذى عينهم الرب يسوع المسيح نفسه وأرسلهم أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع كان مزمعا أن يذهب إليه» (لوقا ١٠ : ١).

ولقد نصت القوانين الكنسية على أن يكون الشمامسة سبعة **يرتزقون من الهيكل** (نيقية ٦٧) مما يؤكد على أهمية **أن يكون الشماس متفرغا للخدمة، منقطعا لها.**

جاء فى الكتاب المقدس «من تجند قط بنفقة نفسه. ومن يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل، أو من يرعى رعية، ومن لبن الرعية لا يأكل... فإنه مكتوب فى الناموس لاتكم ثورا دارسا... ألستم تعلمون **أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون.** الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضا **أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون»** (١ . كورنثوس ٩ : ٧ – ١٤).

٤ ـ ولما كان الشماس الكامل، وهو الدياكون، «**مخولا له أن يقرأ الإنجيل فى الكنيسة** (الدسقولية باب ١٠)، **وأن يعظ ويعلم، إذا لم يكن الأسقف موجوداً**، وقد ذكر الكتاب المقدس عن (اسطفانوس) رئيس الشمامسة أنه كان يكرز ويعلم (أعمال الرسل ٦ : ١٠ – ١٥) ، (٧ : ١ – ٥٣) وكذلك (فيلبس) الشماس أيضا أنه كان يكرز ويعلم (أعمال الرسل ٨ : ٥ – ١٤، ٢٦ – ٣٥).

ولعله من المناسب واللائق أن يكون الشماس الدياكون هو الخادم المتفرغ لخدمة تعليم الأطفال والشباب فى الكنيسة، فى مقام (**أمين الخدمة**) بالمفهوم السائد اليوم فى مدارس الأحد والتربية الكنسية واجتماعات الشباب، وإعداد الخدام، ويعمل معه وتحت قيادته خدام آخرون فى فصول الخدمة المتنوعة وفقاً لسن الطفل أو الشاب، وتبعا للمستوى الدراسى والعلمى.

إن الشماس الكامل، الدياكون، هو المسئول المناسب مع الكهنة بمثابة (**أمين الخدمة**) للصغار والشباب.

لذلك يجب أن يكون الشماس الكامل، الدياكون، قد تهيأ بالعلوم الدينية التى تؤهله للخدمة الناجحة. ومن هنا فقد وجب **أن يكون الشماس الكامل حاملا للمؤهلات اللاهوتية والكنسية المناسبة لخدمته.**

ونحن نلاحظ ونرى فى الكنائس الأرثوذكسية التى تدعى بالقديمة ومنها كنائس الأرمن الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس، ثم أيضا الكنائس الأرثوذكسية التى تتبع الطقس البيزنطى، ومنهم اليونان والروس وكنائس رومانيا وبلغاريا ومن إليهم، أنه يراعى فى الشماس الكامل أن **يكون مؤهلا لاهوتيا وإكليريكيا لخدمته ودرجته.**

ولهذا، وتوكيدا لمبدأ التفرغ التام للشماس الكامل أو الدياكون، «**يلزم أن يتزيا بالزى الخاص بخدمته، فى الكنيسة وخارجها، مثله مثل القسيس والأسقف**».

٥ ـ على أن الشماس الكامل وهو الدياكون **اختصاصه الأول هو الخدمة الاجتماعية**، وهى المهمة الرسولية والكنسية التى أقام الآباء الرسل الشمامسة السبعة الأوائل من أجلها.

جاء فى الكتاب المقدس :

«وفى تلك الأيام إذ كان عدد التلاميذ قد تكاثر، تذمر الذين من اليونانيين منهم على العبرانيين بحجة أن أرامِلهم لا ينلن إهتماما فى خدمة الموائد اليومية. فدعا الرسل الأثنا عشر جماعة التلاميذ وقالوا لهم : لا يليق بنا أن نترك نحن خدمة كلمة الله لنخدم الموائد. فاختاروا أيها الإخوة، سبعة رجال منكم مشهودا لهم بحسن السمعة، وممتلئين من روح القدس والحكمة فنقيمهم على هذه المهمة. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. فاستحسنت الجماعة كلها هذا القول. واختاروا من بينهم اسطفانوس، وهو رجل ممتلئ من الإيمان وروح القدس وفيلبس.. ثم أقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيدى» (أعمال الرسل ٦ : ١ – ٦).

وجاء فى الوصية التى يتلوها الأسقف على الشماس الدياكون كما هو مدون بكتاب (ترتيب قسمة رتب الكهنوت) :

«هذا عمل خدمة قد أؤتمنت عليه يابنى. يجب عليك أن تكمل ما قد رسم لك. وتصنعه، إذ أنت معدود من أولاد اسطفانوس أول الشمامسة : **تفقد شعب الرب، الأرامل والأيتام المتضايقين. وتعين من تقدر أن تعينه، وتسد فاقتهم، وتكون لهم مثالاً**، لكى ينظروا أعمالك الحسنة ويتمثلوا بك، وتكون تابعاً للأسقف والقسيس، وتعرفهم بالمتضايقين

ليتفقدوهم كالحد القانونى، وتكرم الذين هم أعلى منك فى الرتبة، الذين هم القسوس..» (الدسقولية الباب العاشر) ، (الباب ٣٤).

لذلك ينبغى أن يكون **الشماس الكامل متفرغاً لهذه الخدمة الاجتماعية**، وهو ما يقتضى أيضا **(أن يكون مقيما فى الكنيسة أكثر وقته)**.

فالقسيس خدمته تقتضيه أن يجول فى غير مكان خارج مبنى الكنيسة، فالحاجة تقتضى أن يكون الشماس الدياكون مقيما دائما فى الكنيسة، وله مكتب ومقر يمكن أن يقصده فيه من له احتياج لأمر ما، روحيا أو معنويا، أو ماديا.

ويلزم بالتالى أن تكون لديه سجلات لمقتضيات الخدمة ومن بين هذه السجلات :

١ ـ سجل بأسماء المعمدين.

٢ ـ سجل بأسماء المتزوجين.

٣ ـ سجل بأسماء الفقراء والمعوزين والمعونات المقررة لهم.

٤ ـ سجل **بالموجودات الكنسية** وهى ما يتقدم به أبناء الكنيسة من عطاء : من شمع، وزيت، وبخور، ودقيق، من كل نوع..

٥ ـ وأن يكون معه وتحت مسئوليته (الخزائن) المعدة للموجودات الكنسية على إختلافها وتنوعها.

٦ ـ أن يكون تحت يده دفتر (كراسة)، لتدوين طلبات أبناء الكنيسة فى العماد، والزواج، والقداسات الخاصة، وصلوات التجنيز للمتوفين، والثالث، والأربعين، والسنة وما إلى ذلك، لتحديد المواقيت بعلم الكهنة.

وبالإجمال فإن الشماس الكامل الدياكون هو الشماس المقيم والسكرتير الدائم للكنيسة المحلية فى القرية والمدينة.

٧ ـ ثم إن **الشماس الدياكون هو خادم الهيكل، الذى ينذر الشعب أثناء الصلاة للوقوف والسجود ورفع الدعوات إلى الله.**

وهنا نلاحظ أن الشماس الدياكون هو المنوط به مردات شماس الهيكل. وفى كتب الطقس الكنسى، يَنصُ صراحة وتحديدا على أن مردات الشماس فى القداس وسائر الخدمات الكنسية

من عماد وزواج وغير ذلك، هي من اختصاص ومسئولية الشماس الدياكون، ففي كل مرد للشماس يرد باللغة القبطية صراحة أنه (الدياكون) DIAKON.

وفي هذه المناسبة يجوز لنا أن نذكر من تاريخنا الحديث أننا في ديسمبر لسنة ١٩٥٢م كان لنا حديث مع البابا الراحل يوساب الثاني، البابا ١١٥ – في هذا الشأن، بالإشارة إلى ضرورة أن يكون شماس الهيكل في درجة (دياكون)، فأجاب بابتسامة وسعادة ورضى بتأييده التام للقضية من حيث المبدأ.

ومع البابا الراحل كيرلس السادس ظفرنا بتأييد مطلق مع التنفيذ، في رسامة خريجي الكلية الاكليريكية مبدئيا في رتبة (إيبودياكون) بمجرد حصول الطالب على شهادة إتمام دراسته اللاهوتية والكنسية من الكلية الاكليريكية، ذلك لأن قانون (الدياكون) هو قانون القسيس من حيث الزواج (أي أن الزواج يسبق الرسامة الكهنوتية لمن أراد الزواج) وظفرنا كذلك بتأييده المطلق لارتداء الخريجين وطلبة السنتين النهائيتين لزي الشماسية، وكان يسعد برؤيته لهم في زيهم الخاص، وبحماس بالغ وحرارة كان يؤيد رسامتهم قساوسة، وقد أصدر قرارا بعودة جميع الرهبان ممن كانوا يخدمون في كنائس المدن والقرى، إلى أديرتهم، فأتاح الفرصة لرسامة خريجي الإكليريكية كهنة لشغل المناصب الكهنوتية في القاهرة والأسكندرية وغيرهما من بلاد مصر وخارجها. ولابد أن نذكر هذا الأمر للبابا كيرلس السادس توكيداً وتأييداً منه لرسالة الكلية الاكليريكية بصورة أضافت جديدا على ما صنعه الباباوات السابقون، ونحن نذكرهم جميعا بالخير مترحمين، ونرجو صلواتهم عنا جميعاً.

٧ ـ والشماس الدياكون مخول له أن يحمل الكأس ويقرب الشعب من كأس الرب، (قوانين الرسل ٣٤).

جاء في الوصية التي يتلوها الأسقف على الشماس (الدياكون) كما جاء في كتاب ترتيب قسمة رتب الكهنوت :

«... تفهم مقدار الكرامة التي دفعت لك لتحملها، الذي هو الدم الحقيقي المعطى خلاصا للعالم الذي يسلم في يديك، مجدا لإلهنا يسوع المسيح...».

ثم يقول الأسقف :

«أعلم أيها الابن المبارك المسيحي الحبيب، الخير الأرثوذكسي اللبيب، الكرامة التي نلتها بقراءة الإنجيل، والتقديس والتسبيح في هيكله، وحمل الكأس الإلهي الذي به سبب الغفران لمن يتناوله من الأنقياء الأطهار، والأزكياء الأبرار...».

تلك هي أهم واجبات الشماس الكامل (الدياكون)، وأكثر اختصاصاته ومسئولياته، بوصفه خادم الله والهيكل والكنيسة وشعب الله، اختصاصاته ومسئولياته الروحية والكنسية والاجتماعية..

لذلك، وحتى لا يتيه الشماس تيهانا بعيدا عن نفسه بشواغل الخدمة ومسئولياتها، ينبغي أن يرجع إلى نفسه، من وقت إلى آخر، يحاكمها ويحاسبها ويعاتبها بتدقيق وبغير مداهنة أو مجاملة «لأنه لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا» (١ . كورنثوس ١١ : ٣١) «لأنه ماذا يستفيد الإنسان لو أنه ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان عوضا عن نفسه» (متى ١٦ : ٢٦)، (مرقس ٨ : ٣٦، ٣٧)، (لوقا ٩ : ٢٥).

٤٠ ـ الإيبودياكون له أن يتزوج قبل رسامته أو بعد رسامته

سؤال : من الابن نادى لويز روفائيل ـ ملوى.

يقول هل يشترط لترقية الأناغنوستيس (القارئ للفصول المقدسة) إلى رتبة الإيبودياكون أن يكون الأناغنوستيس غير متزوج ؟

الجواب :

الإيبودياكون (= نائب الشماس) رتبة من رتب الشماسية يمكن أن يحصل عليها المسيحى **قبل الزواج أو بعد الزواج.**

لكن الشماس الدياكون أو الشماس الكامل أو الإنجيلى، قانونه قانون القسيس، يمكن أن يتزوج **قبل رسامته**، شماساً.

أما الإيبودياكون والأناغنوستيس، فلا مانع من الزواج بعد رسامته، فى رتبته.

جاء فى قوانين الرسل :

(الأناغنوستسيون والمرتلون إذا دخلوا وأرادوا أن يتزوجوا فليتزوجوا) (رسطج ١٧).

وجاء أيضا فى القوانين المعروفة بقوانين القديس باسيليوس الكبير (القانون رقم ٥٥).

وإذا ماتت زوجة أغنستس (أناغنوستيس) أو مرتل أو قيم، فهم محلولون أن يتزوجوا) (بس ٥٥).

٤١ - مبادئ عامة (١)

العزيز الابن السيد / ....

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

الأسئلة التى ارسلتموها إلىّ فى خطابكم الأخير يبدو منها واضحا الشكوى من تصرفات أشخاص كهنة وغير كهنة يحتاج فحصها إلى مواجهة ومقابلة وإلى حديث شفاهى فهو أجدى أحيانا من الكتابة.

وسوف اقتصر فى هذا الخطاب على الإشارة إلى مبادئ عامة.

وأولا - المعروف عن سلطان الحل والربط أنه أعطى لرجل الكهنوت لتدبير الكنيسة ولتدبير المؤمنين ولوضع القوانين وسن الشرائع ثم أيضا لعقاب المخالفين الذين خرجوا عن تعليم الكنيسة وطاعتها.

وفى الدسقولية وصايا كثيرة للأسقف والكاهن ونصائح توجيهية فى كيفية استغلال هذا السلطان وأنه ينبغى أن يلجأ الكاهن أولاً إلى الأدوية المهدئة كالمراهم ولا يلجأ إلى سلطان الربط إلا أخيرا عندما تعييه كل الحيل فى معالجة الخاطئ وحتى لا يفسد بقية أعضاء الكنيسة.

ثانياً - ليس يجوز رسامة أناغنوستيس (قارئ) قبل سن ١٥ سنة ويجب أن يكون معروفا بتدينه واستعداده الروحى واحترامه للكنيسة ويحفظه لطقوس الكنيسة والمردات، ويجب أن يرتدى التونية البيضاء إذا كان سيخدم فى الهيكل، ولا يليق الاستهتار برتبة الشماس حتى تعطى للأطفال الصغار فإن هذا مهانة للكنيسة ولرتبة الشماس، وأعلم أن الناس أصبحوا يخلطون بين أخذ البركة وبين الرتب الكنسية، فالطفل يمكن أن يأخذ بركة عادية بوضع يد الكاهن على رأسه والصلاة من أجله. أما نيل الرتبة الكنسية فهذا غير جائز إلا عندما يصل الطفل إلى سن يفهم فيه معنى هذه الرتبة ومسئوليتها.

---

(١) كتب فى ٩ من مارس ١٩٧٠م - ٣٠ من أمشير ١٦٨٦ش.

ثالثا ـ تسأل قائلا إذا قال أحد الشعب للكاهن الخديم أنى لست مسامحك فما هو موقف الكاهن وما الذى يجب اتباعه ـ وذلك عندما يقول الكاهن أخطأت سامحونى..

إجابة على هذا السؤال أقول أن هذا الطقس طقس استسماح الكاهن للشعب المقصود منه تنفيذ كلام سيدنا فى الإنجيل وهو طلب الغفران ممن يكون قد أخطأ إليهم والمفروض أن هذا الاستسماح كاف لأن يخجل كل واحد من الشعب قد يكون الكاهن أخطأ إليه.

وليس لأحد من الشعب أن يصيح فى الكنيسة ويقول للكاهن «أنى لست مسامحك» وإلا ترتب على ذلك أن يكون لكل فرد الحق فى أن يوقف خدمة القداس ويمنع الشعب كله من بركة القداس. فضلا عن أنه لو صار هذا مبدأ لكان يمكن لكل فرد من الشعب أصدر الكاهن ضده قرارا يمنعه من التناول أو ما أشبه أن يصير لهذا الفرد سلطان أن يوقف الكاهن عن الصلاة وهذا معناه الفوضى بعينها وقلب الأوضاع وضياع هيبة الكهنوت والرياسة الدينية وتصير الكنيسة فى كل يوم مجالا لمناقشات علنية فيمن أخطأ ومن أصاب الأمور التى يحتاج البت فيها إلى مجالس إكليريكية.

فإذا كان لفرد شكوى على كاهن فيمكنه أن يقدم الشكوى إلى الرياسة الدينية وتأخذ الشكوى مجراها بعيدا عن القداس وخدمات الكنيسة وبعيدا عن الصلاة الجمهورية.

وفى نهاية الأمر كله أعتقد أن ابنا مخلصا للكنيسة إذا كانت له أى ملاحظات على مخالفات كنسية تجرى داخل الكنيسة يمكنه أن يفاتح بشأنها كاهن الكنيسة أو رياستها الدينية **على انفراد** بينه وبين الكاهن **وفى غير وقت العبادة وبروح الاتضاع** كابن يكلم أباه دون إدعاء بالعلم أوالمعرفة ودون تمرد أو تهديد. هذا هو الأسلوب البناء أماغير ذلك فأسلوب هدام يضر ولا ينفع ويحدث سجساً واضطرابا فى الكنيسة وفيه إعتداء على كرامة الكهنوت وتخطى لعمل الكاهن وإختصاصه. فإذا لم يقبل الكاهن الملاحظة وكان هذا الشخص يعتقد أنه على حق فى ملاحظته من جهة الأصول الكنسية والطقوس الدينية فيمكنه أن يرفع الأمر إلى جهة الإختصاص وهى الرياسة الدينية المباشرة فالرياسة العليا للكنيسة إذا لم تستطع الرياسة الدينية أن تصنع شيئا يرد الأوضاع إلى أصولها.

هذه بعض المبادئ العامة أسوقها تعليقا على أسئلتكم المرسلة إلينا.

ونعمة الرب تشملكم.

٤٢ - إيضاح (١)

كنت قد كتبت مقالاً نشر بجريدة مصر فى عددها الصادر بتاريخ السبت ٢٣ يونيو ١٩٦٢ بعنوان «الأجراس تدق» عرضت فيه لمأساة كاهن عظيم من خير كهنتنا سقط تحت وطأة مرض ثقيل جاء نتيجة لكفاح متواصل، واعتبرت هذه المأساة إنذارا لمجتمعنا القبطى لأنها يمكن أن تكون مأساة كل كاهن قبطى نشيط يذوب شيئا فشيئا نتيجة للعمل المتواصل والمرهق بين أفراد شعب يبلغ عددهم أحيانا نحو عشرين ألف نفس أو يزيد. وقلت أنه يعوزنا التخطيط بحيث لا يرهق الكهنة ولا يهمل الشعب، وعلى ذلك لابد من أن تراعى نسبة فى التخطيط بين عدد الخدام وعدد الشعب، ورأيت أن هذه النسبة يمكن أن تكون مثلا فى حدود ١/ ١,٠٠٠ بحيث يكون عدد الخدام من كهنة وشمامسة إكليريكيين متفرغين بالنسبة إلى عدد أفراد المؤمنين فى إيبارشية ما ١/ ١,٠٠٠.

وقد تفضل نيافة الحبر جزيل الإحترام الأنبا يؤانس مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا فعقب على المقال تعقيبا، له احترامه عندى، وله كل التقدير. وإنى أشكر نيافته كل الشكر على إهتمامه بالمقال والتعقيب عليه، مما زادنى اعتقادا فى يقظة نيافته وحرصه على تناول المشكلات بتؤدة وروية، وقدم آراء قيمة جديرة بالإعتبار والدرس.

وأريد للإيضاح أن أقدم بعض ملاحظات :

أولا - إننى حين تناولت موضوع كاهننا المريض - أتم الله شفاءه -، قصدت أن اتخذ من قصته عبرة ونذيراً، بل إننى كتبت ما كتبت بروح الإشفاق والحب والعطف، وكنت متأثرا بمحبته، وكتبت كل حرف من أعماق نفسى حتى لا يقع لغيره من الكهنة الأمناء النشيطين ما وقع لسيادته نتيجة إرهاقه المتواصل فى العمل.

وتدليلاً على قضية كبرى بتنا اليوم فى حاجة إلى توكيدها وقد لا يكون كل ما نقوله فيها عمليا، وقد لا نصل فى سبيل توكيدها والإلحاح عليها إلى كا مانتمناه، ولكننا سنصل حتما إلى بعض ما نرجوه على الأقل. هذه القضية الكبرى هى أن الخدمة الرعائية الدينية فى المدن الكبرى كالقاهرة والأسكندرية مثلاً تحتاج إلى تخطيط.

وقد أيد نيافة الأنبا يؤانس فى مقاله هذه القضية بقوله «فكل بلد أو مركز أو قرية فى جميع الأبروشيات لها راعيها أو رعاتها يعرفون واجباتهم نحو شعبهم يهتمون بأمرهم.. ماعدا القاهرة فليست فيها رعاية بالمعنى المعروف لجميع الشعب.

---

(١) كتب فى يوليو ١٩٦٢م - برمهات ١٦٧٨ ش.

ثانيا - إننى حين اقترحت أن تكون النسبة بين عدد الخدام من الكهنة والشمامسة الإكليريكيين المتفرغين، وعدد الشعب ١/ ١,٠٠٠ ما قصدت أن يحدث هذا بجرة قلم، وبين يوم وليلة.

وإنما قصدت أن يكون للكنيسة تخطيط للمستقبل، وتحقيقه يمكن أن يتم بالتدريج وفى سنوات.

ثالثا - ليست هذه هى المرة الأولى التى دعوت فيها إلى الأخذ بمبدأ التخطيط فى الخدمة، فقد تكلمت فيه فى حفل الكلية الإكليريكية (لمرور ٦٦ سنة على إنشائها وذلك فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٩، وهو الحفل العظيم) الذى شرفه قداسة البابا كيرلس السادس وعدد كبير من أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة واتخذت على سبيل المثال مدينة القاهرة مثلاً، لأنها الآن عاصمة الكرازة المرقسية ولأن عدد الأقباط فيها كبير.

ولابد أن أذكر هنا أن قداسة البابا كيرلس السادس، يؤمن بالتخطيط ويؤمن بأن عدد الكهنة يجب أن يزيد وقد تفضل فرسم فعلا لإيبارشية القاهرة والأسكندرية عددا محترما من الكهنة الشباب الإكليريكيين، وهو يعمل شيئا فشيئا على زيادة عدد الكهنة والشمامسة المتفرغين.

ولهذا السبب رأيت أن أكتب مقالاً فى صحيفة قبطية سيارة وهى جريدتنا مصر، وأنا مطمئن إلى رغبات قداسة البابا، فكان لابد أن نوجه الكلام إلى الشعب وإلى لجان الكنائس حتى يعملوا من جانبهم على توفير الإمكانيات المادية لهذه الزيادة المطردة من الخدام المطلوبين.

رابعاً - حقاً أن عدد الذين يتخرجون فى الكلية الإكليريكية عدد محدود يتراوح بين العشرين والخمسة والعشرين فى كل عام، وأن هذا العدد لا يكفى لاحتياجات الكرازة المرقسية.

لذلك دعوت إلى التخطيط حتى تقبل الكلية فى كل عام عددا من الطلاب يتناسب مع إحتياجات الكنيسة بعد خمس سنوات.

وحقا إن إمكانيات البطريركية والمجلس الملى العام محدودة كما يقول نيافة الأنبا يؤانس فى مقاله ولكننا إذ نكتب عن هذه الموضوعات فى صحيفة سيارة ننبه الرأى العام - وهذا هو الهدف الأول من الصحافة فقد تتحمس بعض الهيئات القبطية والمجالس الملية الفرعية وأبناء الكنيسة المخلصين فيساهموا مع البطريركية والمجلس الملى العام فى الإنفاق على عدد من الطلبة يزيد عن العدد المحدود الذى تقبله الكلية فى كل عام.

أفهل كثير على جمعية قبطية أو مجلس ملي فرعي أو بعض أفراد الشعب أن يعلّموا طالبا واحداً على نفقتهم بخمسين جنيها في العام أو حتى تدفع خمسة وعشرين جنيها فقط قيمة المصروفات الغذائية للطالب في العام الدراسى ؟.

خامسا : إننى حين تحدثت فى مقالى السابق عن كاهننا المريض تكلمت عنه بكل توقير واحترام وتقدير.

وقد قلت بالحرف الواحد أنه «كاهن عظيم» وقلت «إني أذكر اسم هذا الرجل وانحنى إجلالاً لشخصيته القوية وكفاءته الممتازة من كل وجه. فهو الكاهن الأمين والواعظ المقتدر المؤثر، مواعظه مقنعه مشبعة فيها عمق وقوة وبلاغة، كان مرشدا للمئات وراعيا للألوف».

قلت هذا فى مقالي، وقلته عن إيمان ومن كل قلبي وشعورى، لأنني أرى هذا الكاهن هو حقا رجل ثمين ويستحق كل تقدير واحترام. وقلته وفاءً لصداقته ومحبته التى اعتز بها.

وإننى أمجد الله على العطف والحب الذى حباه به صاحب النيافة الأنبا يؤانس مطرانه، فقد رعاه كأب صالح ورئيس ساهر.

وشكرا لجمعية السلام بشبرا البلد ولشعب الكنيسة ولإخوانه الكهنة من أعضاء الرابطة الروحية للإيبارشية ولأصدقائه الكثيرين من الأحباء والشعب الكريم فى القليوبية والجيزة والإسماعيلية والسويس وسوهاج والقاهرة وشكرا لأطباء القاهرة ولاسيما الدكتور صادق أنطونيوس.

شكرا لهؤلاء جميعا ممن ذكرهم نيافة الأنبا يؤانس فى تعقيبه على مقالي.

وهذا كله يدل على يقظة رياستنا الدينية وعلى وفاء شعبنا القبطى العظيم، ولاسيما لخدامه الأمناء ورعاته الصالحين.

وإني أرفع يدى بل اسكب قلبى بين الآلاف من المحبين لهذا الكاهن الجليل المحبوب، لندعو له بسرعة الشفاء حتى يستأنف من جديد كفاحه المبرور لخدمة شعبه الوفى الكريم.

بقلم الأرشيدياكون وهيب عطا الله جرجس

وكيل الكلية الإكليريكية

٤٣ ـ الأرمل ورتب الكهنوت (١)

ورد السؤال التالى من الأخ م. كيرلس.

هل فى قوانين الكنيسة ما يمنع الأرمل من أن يأخذ من رتب الكهنوت سواء كانت القسيسية أو الأسقفية ؟

الجواب :

أقول لا. ليس هناك أى مانع قانونى من سيامة الأرمل من الزيجة الأولى، شماسا أو قسيسا أو أسقفا.

وكنيستنا أباحت فى كل العصور سيامة الأرامل من الزيجة الأولى قسوسا وأساقفة. وإلى وقت قريب كان هذا الأمر مألوفا. وهناك أسماء معروفة لبعض أساقفة كانوا قسوسا أو قمامصة متزوجين ثم ترملوا، ونظرا لصلاحهم وصلاحيتهم رسموا أساقفة بعد ترملهم.

قلت ليس من مانع قانونى من سيامة الأرمل من الزيجة الأولى قسيسا أو أسقفا. أما الأرمل من الزيجة الثانية فلا يجوز له أن يصير أسقفا أو قسيسا أو شماسا كاملا (دياكون). فالكنيسة لا تبيح الزيجة الثانية بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية الثلاث. وبصفة عامة لا تسمح بالزواج بعد نيل الكهنوت. فالرسول يقول فى هذا الموضوع «يجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة» (٢). وما ينطبق على الأسقف ينطبق أيضا على القسيس، بل وعلى الشماس الكامل (الدياكون) «ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة» (٣). ولما كانت المسيحية لا تبيح أن يجمع المسيحى بين أكثر من امرأة واحدة فى زيجة واحدة، كان كلام الرسول عن الأساقفة والقسوس والشمامسة بمعنى أن لا تكون لهم غير زوجة واحدة مدى الحياة. وبعبارة أخرى ليس لهم إلا زيجة واحدة كما تنص على ذلك الدسقولية (٤) (وهى تعاليم الرسل) أى أنه لا يجوز أن يصير أسقفا أو قسيسا من تزوج للمرة الثانية. ولا يجوز أن يستمر أسقفا أو قسيسا من تزوج للمرأة الثانية.

---

(١) نشر بمجلة الكرازة ـ السنة الأولى ـ العدد ٧ ـ سبتمبر ١٩٦٥م.

(٢) (تيموثيئوس الأولى ٣ : ٢)، (تيطس ١ : ٦).

(٣) (تيموثيئوس الأولى ٣ : ١٢).

(٤) الدسقولية، الباب الثالث. انظر أيضا المجموع الصفوى لابن العسال، الباب الخامس.

٤٤ ـ الملابس البيضاء والملابس السوداء للكهنة (١)

سؤال : لماذا يلبس الكهنة الملابس السوداء ـ أما فى أثناء الخدمة فيلبسون الملابس البيضاء؟

الجواب :

اللون الأسود فى الملابس يشير إلى الزهد ثم إلى الحشمة والوقار.

أما الملابس البيضاء فى الهيكل فيلبسها الكهنة تمثلاً بالمسيح له المجد الذى عندما تجلى على جبل تابور صارت ثيابه بيضاء كالنور (متى ١٧ : ٢) (متألقة كالبرق) (لوقا ٩ : ٢٩) (ناصعة البياض كالثلج) (مرقس ٩ : ٣) كذلك ظهر المسيح له المجد فى الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتى (الرؤيا ١ : ١٣، ١٤).

---

(١) كتب فى ٧ من مايو لسنة ١٩٨٥م ـ ٢٩ من برموده لسنة ١٧٠١ ش.

٤٥ - لماذا تغيير الأسماء ؟

سؤال : لماذا تغيير أسماء الآباء الكهنة أو الأساقفة أو المطارنة عند سيامتهم ؟

الجواب :

الاسم الجديد الذى قد يتخذه القسيس أو الأسقف أو الشماس لا يبطل اسمه الذى تسمى به بالميلاد، إنما بالأحرى يضاف إلى اسمه الأول ولا يلغيه.

فيعقوب أبو الأسباط تسمى بـ (إسرائيل) لأنه جاهد مع الله وغلب (التكوين ٢٢ : ٢٧، ٢٨)، ومع ذلك لم يسقط عنه اسمه القديم فصار ينادى بالاسمين معاً. أى باسم إسرائيل (التكوين ٣٧ : ٣، ١٢)، وباسم يعقوب (التكوين ٣٥ : ٢٧)، (٣٧ : ١، ٢)، (٣٧ : ٣٤).

وكذلك الرسول بطرس، كان يحمل اسم سمعان ثم سماه المسيح باسم بطرس ومع ذلك لم يسقط عنه اسم سمعان، وإنما صار يعرف باسم سمعان (يوحنا ٢١ : ١٥، ١٦، ١٧)، (أعمال الرسل ١٥ : ١٤) وكذلك باسم سمعان بطرس (يوحنا ٢١ : ٢، ٣، ٧، ١١، ١٥).

ويراعى عادة فى الاسم الجديد أن يكون من الأسماء القبطية. فإذا كان اسم المرشح للدرجة الكهنوتية (عادل) فيمكن أن يترجم إلى (يسطس) وإن كان اسمه (سعيد) فيمكن أن يترجم إلى (مكاريوس - مقار - مغاريوس، وإن كان اسمه (عوض) فيمكن أن يترجم إلى (انطونيوس) وهكذا.

وقد يختار الاسم الجديد، باسم قديس اليوم، الذى تمت فيه الرسامة، وقد يختار اسم قديس الكنيسة (المدشنة باسمه الكنيسة المحلية).

وقد يختار الأسقف للقسيس اسما آخر إذا لاحظ أن بالكنيسة. أو بالبلدة قسيسا آخر يحمل نفس الاسم.

وكذلك الأمر فيما يختص بالأساقفة، فقد يختار للأسقف اسم جديد منعاً من التكرار، وحتى لا يسمى أكثر من أسقف بذات الاسم.

٤٦ - فى حالة حدوث مكروه للكاهن أثناء القداس (١)

سؤال : فى حالة حدوث أى شئ للكاهن أثناء تقديسه الذبيحة ما هو التصرف فى الذبيحة؟ خصوصا إذا حدث فى بلد من البلاد البعيدة كبلاد المهجر مثلا وقداستكم تعلم أنه لا يوجد كاهن شريك أو حتى كاهن آخر فى المدينة كلها؟

الجواب :

إذا مرض الكاهن مرضا شديدا أثناء القداس بحيث صار عاجزا عن إتمام الصلوات أو إذا مات فى خلال تأديته لمراسم القداس فكرامة الذبيحة وجلال القداس يقتضى التصرف.

والتصرف كما يبدو لنا فى مفهومنا الكنسى يكون على الصورة الآتية :

إذا كان الكاهن لم يتل بعد صلوات التقديس ولم يحل بعد الروح القدس على الذبيحة (وهو ما يتم أثناء السجود الأول المطلوب بنداء الشماس اسجدوا لله بخوف ورعدة) فالخبز والخمر لم يتحولا بعد إلى جسد الرب ودمه. وعلى ذلك يمكن وقف إتمام القداس وتناول القربان الذى يكون بمثابة قربان الحمل وهو مبارك. لكنه لم يتقدس بعد، ولم يتحول بعد إلى جسد الرب ودمه.

أما إذا حدث مرض الكاهن أو وفاته بعد التقديس وحصول التحول بحلول الروح القدس فى أى وقت بعد السجود الأول ففى هذه الحالة يمكن للشماس وللشعب اكمال تلاوة ما يخص الشماس والشعب فقط وعدم تلاوة ما يخص الكاهن إلى نهاية القداس. ويجوز للشماس الأكبر (فى رتبة الشماسية) أن يقرب الشعب من الأسرار المقدسة على أنه فى هذه الحالة لا يغادر الكنيسة حتى يحضر الأسقف الأرثوذكسى ويتمم سيامته كاهنا. ولا يجوز للشماس الذى قرب الشعب من الأسرار المقدسة (وبعد تحولها بصلوات الكاهن الذى توفى أثناء القداس) أن يباشر خدمة القداس إلا بعد تتميم سيامته كاهنا بيد الأسقف الذى يرسله قداسة البابا الأسكندرى أو ينتدبه خليفة مارمرقس من أساقفة الكنائس الشرقية القديمة (من الأثيوبيين أو من السريان الأرثوذكس أو الأرمن الأرثوذكس).

ونعمة الرب تشملكم وبركته تحفظكم. ولله المجد دائما.

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٢٩ العدد ٧، ٧ أغسطس وسبتمبر ١٩٧٥م.

٤٧ ـ هل يجوز للكاهن أن يمسك عصا الرعاية (١)

ذكرت بعض المجلات القبطية أنه قد أهدى إلى أحد الآباء الكهنة فى حفلة تكريمية عصا وأسمتها «عصا الرعاية» فهل هذا يجوز ؟

الحق أن «عصا الرعاية» لا تكون لغير الأسقف إذ هو راعى الخراف الناطقة. ثم أن الكنيسة لا تخلع على القسيس لقب راع بل على الأسقف وحده. وأما القسيس فيسمى كاهنا أو معلما(٢). جاء فى الدسقولية تأييدا لهذه الحقيقة : وقد علمنا كل واحد أن يثبت فيما قسم له الرب بشكر : الأسقف كراع، والقسوس كمعلمين، والشمامسة كخدام. (مقدمة كتاب الدسقولية أو تعاليم الرسل).

وقد ميز الآباء الرسل بين وظيفتى الأسقف والقس أو القسيس فى الوصية، فقالوا فى باب الأسقف «ارع الخراف لا بضجر ولا بهزؤ، بل كمن لك عليهم سلطان، وكراع صالح. تجمع الخراف إلى حضنك» (الدسقولية باب ٤) (راجع أيضا باب ٣).

وأما عن القسوس فقالوا «والقسوس فليكونوا عندكم **معلمين**.. وتقبلوا منهم كلام الأمانة المستقيمة، والتعليم الصحيح الذى يبشرونكم به من قبلنا» (دسقولية باب ٦)، «للقسيس سلطان واحد وهو أن **يعلم** ويعمد، ويقدس ويبارك الشعب» (دسقولية باب ٣٥).

يؤيد هذا أن الكتاب المقدس يقرن دائما وظيفة الأسقف بالرعاية «أقامكم الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله» (أع ٢٠ : ٢٨) راجع أيضا قوله «**راعى** نفوسكم **وأسقفها**» (١ . بط ٢ : ٢٥).

ولما كان الراعى هو الذى يحمل العصا (راجع سفر الرؤيا) حيث يقول «وهو سيرعاهم بعصا» (رؤ ١٩ : ١٥) رمزاً للسلطان والمسئولية العظمى، فقد صرح السيد المسيح له المجد لتلاميذه الإثنى عشر وحدهم أن يحملوا عصا الرعاية، «وأوصاهم ألا يحملوا معهم شيئا فى

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٣ العدد ١ فى أبريل ١٩٤٩م.

(٢) على أن الأسقف كذلك يجب أن يعلم (ا. تى ٣ : ٢) ، (تى ١ : ٩) ، (دسق باب ٣، ٣٤؛ ٣٨) ولكن له فوق واجب التعليم سلطان الرعاية.

الطريق سوى عصا فقط، (مر ٦ : ٨) (١) ولكنه لم يسمح بذلك للسبعين الذين لم يكونوا فى ذلك الوقت فى مرتبة الإثنى عشر (راجع إنجيل مار لوقا ص ١٠ : ١-١٢).

ولهذا جرى التقليد فى كنيستنا على أن يحمل الأسقف عصا الرعاية إذ أن وظيفته هى الوظيفة الرسولية الأولى، يقدمها له البطريرك مع الصليب ليتسلم معها سلطان الرعاية فى طريق الصليب. أما البابا البطريرك فيتسلم العصا من المذبح رأساً لأنه لا يعلوه فى المرتبة غير المسيح. ولكن القسيس لا تمنح له عصا لأنه ليس بالراعى. فإذا كان شيخاً وحمل بيده عصا فلا يدخل بها إلى الكنيسة كما يدخل بها الأسقف أو المطران أو البابا البطريرك، ولا يظهر بها فى حضرة الأسقف أو البابا، كما أنها لا تسمى عصا الرعاية.

(١) يلاحظ أن نص الوصية السيدية للإثنى عشر تلميذا فى إنجيلى القديسين متى ولوقا خلافا لنصها فى إنجيل مارمرقس «أن لا يحملوا ولا عصا» (مت ١٠ : ١٠) ، (لو ٩ : ٣) ولكن هذا الاشكال يحل على أساس التفريق بين العصا التى يتوكأ عليها وهى فى لغة اليهود (ميشخن) ، وبين عصا القتال وتسمى عند اليهود (شفط) . فالأولى هى التى صرح بها كما فى إنجيل مرقس؛ والثانية نهى عن حملها كما فى إنجيلى متى ولوقا.

وفضلا عن ذلك فإن كلمة عصا الواردة فى (مت ١٠ : ١٠) قد قرئت فى بعض النسخ «عصيا» وكأن النهى هو عن حمل أكثر من عصا (راجع كتاب البشائر الأربع ترجمة الكلية الإكليريكية قبطيا وعربيا) .

والخلاصة أن السيد المسيح أعطى لتلاميذه الإثنى عشر؛ وهم فى الدرجة الكهنوتية العظمى، أن يحملوا عصا واحدة فقط؛ وهى عصا الرعاية لا عصى القتال.

٤٨ ـ مخالفات كنسية (١)

(١)

إلى صاحب القداسة البابا الجليل، والسادة المطارنة والأساقفة.

١ ـ ليس يخفى على سيدى قداسة البابا المعظم وأصحاب النيافة المطارنة والأساقفة، أن القوانين الكنسية تأمر بأن يرقى المختار للكهنوت فى مراتبه درجة درجة. وهانحن فى كثير من الأحيان أنه يرقى فرد من الشعب إلى مرتبة القسيسية مباشرة، أو بعد حصوله على درجة أناغنوستيس أو ايبودياكون فقط. مع أن كتاب السيامة يأمر بأنه فى هذه الحالة، ترجأ سيامة مثل هذا الشخص قسيسا إلى يوم أحد آخر، وأما فى هذا الأحد فيقدم لنوال درجة الشموسية أولا، **والشموسية هنا يقصد بها درجة دياكون على الأقل**، أما الدرجات التى هى أقل من ذلك كالأناغنوستيس والابصلتس والإيبودياكون فلا تمكن صاحبها من نوال درجة القسيسية قبل أن ينال درجة الشموسية أولا. وفى الأحد التالى يمكن أن يمثل المرشح للقسيسية ـ ولكن بملابس الشموسية الكهنوتية ـ أمام الله خاضعا للأسقف ليضع يديه عليه لسيامته قسيسا. فهلا نطمع فى إهتمام الآباء بهذه الناحية الجوهرية فى طقوسنا الكنسية، **فلا يضعون اليد على شخص لترقيته قسيسا قبل أن يتثبتوا من أنه نال درجة دياكون، وأنه كان أميناً فى درجته، وأن لا يمثل أمام الأسقف إلا وهو متشح بلباس الشموسية (الدياكونية) ؟؟.**

٢ ـ كذلك نلحظ فى هذه الأيام ظاهرة هى من الغرابة بمكان، هى سرعة ترقية القسيس إلى درجة الايغومانوسية وبغير مبرر، مع أن الايغومانوس أو القمص فى الوضع الكنسى الأصيل هو مدبر الكنيسة وأول القسوس، وهذا يقتضى **ألا يكون بالكنيسة الواحدة أكثر من ايغومانوس واحد هو المسئول عن التدبير، وهو الذى يوزع الخدمات على القساوسة الذين يخضعون له. أما أن يكون بالكنيسة الواحدة أكثر من قمص واحد، فهذا يدل على انحراف عميق فى فهم الحكمة البالغة من تمايز الدرجات الكهنوتية، كما أنه كثيراً ما يؤدى إلى فوضى فى الخدمة نتيجة الإرتباك وتنازع الاختصاص، وعدم وجود الرئيس الذى تخول له درجته حق توزيع الخدمات على الكهنة، فينصرف كل كاهن إلى العمل الهادئ المنظم الذى يؤول إلى بنيان الكنيسة وسلامتها.**

إن القمص أو الإيغومانوس هو مدبر الكنيسة كما قلنا، وهو أول القسوس كما أسلفنا كذلك، وهو وكيل الشريعة فى البلدة، وهو نائب الأسقف ووكيله فى كنيسته، وهو الذى ترفع إليه كل

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة الثانية عدد ٦ فى نوفمبر ١٩٤٨م.

احتياجات الشعب المتنوعة، فيسند كل نوع من الخدمة إلى القسيس الذى يلائمها بحسب موهبته واستعداده وصفاته، ودرجة علمه، وخبرته، وسنه.

إن العود إلى فهم حكمة التقليد والطقس الكنسى ومحاولة إتمامه بدقة تحقق لنا خيراً جزيلا، وأملا نرنو إليه فى إصلاحاتنا الكنسية.

٣ ـ وهل لى أيضاً أن أسأل عن سبب سيامة جميع أساقفة الكنيسة تقريبا مطارنة، لدرجة أننا لا نكاد نسمع عن أسقف فى كنيستنا إلا نادراً؟ إننى لست أرى حكمة فى هذا النوع الجديد من الإنحراف عن أوضاعنا القديمة!! فالمطران درجة فى كنيستنا تعادل درجة رئيس أساقفة. ذلك أن معنى المتروبوليت أى المطران هو «أسقف أم المدائن» وبحسب الاصطلاح الكنسى هو الأسقف الرئيس أو الأكبر فى كبرى المدن، الذى تخضع له أساقفة المدن الأخرى، وقد خلع هذا اللقب فى مجمع نيقية على رئيس الأساقفة (١) قبل أن تخلع عليه لفظة البطريرك (رئيس العشيرة ـ رئيس الآباء) وهكذا نلحظ أن كلمة المطران إذا ترجمت إلى اللغات الأجنبية فهى بالإنجليزية Archbishop وبالفرنسية Archevêque ، وهى فى الحالتين ترجمة دقيقة لكلمة (رئيس أساقفة).

أفما كان الأجدر والأليق أن يكتفى بدرجة المطران لأورشليم بفلسطين، وأديس أبابا بأثيوبيا والخرطوم بالسودان، بإعتبار أن هذه المدن عواصم كبرى فى أقطار أخرى غير القطر المصرى، وأنه يمكن أن يكون تحت رياسة هؤلاء الثلاثة فى هذه الأقطار أو الحكومات الثلاثة أساقفة كثيرون يخضعون لمطرانهم، والمطارنة بدورهم يخضعون للبابا البطريرك فى الأسكندرية ؟.

إنه ليخيل إلىّ، أننا لو سارعنا بهذا من زمان طويل لكنا قد حللنا بسهولة أكبر جزء من المشكلة الأثيوبية. ذلك أنه يمكننا أن نفهم وجهة نظر الأثيوبيين الذين وهم فى أوج شعورهم باستقلالهم وعظمة امبراطوريتهم، يحسون بإهانة بالغة تدركهم حين يسوى فى الدرجة بين رئيسهم الدينى الذى تخضع له امبراطورية بتمامها وبين الرئيس الدينى فى مدينة صغيرة كالبلينا أو جرجا أو أبو تيج وما إليها. قد لا يكون هذا كل شئ فى المشكلة الحبشية، ولكننى اعتقد أن هذا هو السبب النفسانى الذى كمن وراء المشكلة، وجعلها تظهر بهذه الصورة التى عرفت بها فى تاريخنا الحديث.

---

(١) جاء فى القانون السادس من قوانين مجمع نيقية «... وبالإجمال إنه لأمر واضح أن من يصير أسقفا بدون رأى المتروبوليت فقد حدد المجمع العظيم إنه لا ينبغى أن يكون أسقفاً...» راجع أيضاً قانون ٤.

(٢) ويسند لمطران القاهرة فى مصر أن يكون وكيل الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا.

إننى ألتمس بأن يعاد النظر فى هذه المسألة بأن لا يسام من بعد مطران إلا للقاهرة فى مصر (٢) ولأورشليم فى فلسطين ولأديس أبابا فى أثيوبيا وللخرطوم فى السودان، حيث يمكن أن يكون للمطران عدد كبير من الأساقفة يخضعون له فى إيبارشيته. وسلطان المطران بالنسبة للأسقف كنسبة سلطان الايغومانوس أو القمص بالنسبة إلى القسيس فى المدينة. فهو الناظر الأكبر للإيبارشية أو القطر الذى يسوسه ويرعاه، وهو رئيس مجمع الإيبارشية الأقليمى، وعضو المجمع الإكليريكى العام المقدس تحت رياسة البابا الأسكندرى.

هذه نظرات خاطفة سريعة عنّ لنا أن نطرحها على بساط البحث أمام أنظار صاحب القداسة بابا الأسكندرية وكل أفريقيا وأصحاب النيافة السادة المطارنة والأساقفة، لعلها تلقى من عنايتهم ما هى جديرة به من إهتمام ورعاية، سائلين الله أن يسندهم ويؤيدهم ويقويهم للجهاد العظيم الذى تقتضيه وظائفهم الرسولية الجليلة.

٤٩ ـ مخالفات كنسية (١)

(٢)

إلى صاحب القداسة البابا الجليل، والسادة المطارنة والأساقفة.

يا قداسة البابا وياسادتى المطارنة والأساقفة، ألا يقضى القانون الكنسى والطقس القبطى بأن يقوم الشماس بمساعدة الكاهن فى خدمة الذبيحة أثناء القداس، فمن هو هذا الشماس؟.

إن الكتب الطقسية ومنها كتب الخولاجى والمعمودية والأكليل والقنديل.. تضع أمام كلمة الشماس فى مرداته كلمة «الدياكون» فكيف نتهاون اليوم ونسند هذه المهمة الجليلة لغير حامل هذه الدرجة الكهنوتية؟!.

أوضح الكتاب المقدس فى مؤهلات الشمامسة الذين اختارهم الشعب المسيحى فى الكنيسة الأولى أنهم **رجال**، ممتلئون من الروح القدس والحكمة وتحدث معلمنا القديس بولس الرسول عن هذه المؤهلات فقال «يجب أن يكونوا **ذوى وقار... ولهم سر الإيمان بضمير طاهر**، وإنما هؤلاء ليختبروا أولا ثم يتشمسوا **إن كانوا بلا لوم**... ليكن الشمامسة **كل بعل إمرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسنا**» (١. تى ٣ : ٨ – ١٣).

ومن هنا فقد حدثنا التاريخ سواء فى الكتاب المقدس أو فى كتب المؤرخين عن شمامسة للكنيسة، كانوا رجالا قديسين فاضلين، اكتملت فيهم مؤهلات روحية وثقافية وقانونية كاسطفانوس وفيلبس ومن إليهما فى سفر الأعمال، وكأثناسيوس الذى كان شماساً، وقد سمح له نظراً لعلو كعبه فى العلوم الدينية، وعظم فصاحته ورسوخ قدمه فى علوم الكنيسة أن يحضر مجمع نيقية وهو المجمع المسكونى الأول، وكان يدافع عن الحقيقة الأرثوذكسية فى صعيد من الأساقفة الممتازين والمنتدبين عن كل العالم المسيحى، حتى لقد بهت من بلاغته كل الحاضرين، ودهش الملك قسطنطين من نصوع حجته، وسلامة منطقه، وقوة عارضته، إذ فضح أريوس وأظهر حقيقة موقفه، وقد كاد أن يخفى عن الجميع، فلم يتمالك الملك قسطنطين نفسه ـ وقد كان حاضراً هذا المجمع ـ أن هنأه مرة وشهد له وقال «أنت بطل كنيسة الله!» وقرأنا فى التاريخ كذلك، عن تيموثيئوس الشماس فى عصر الإستشهاد الذى مات شهيداً هو وزوجته فى سبيل أن يحفظ كتب الكنيسة فلا يسلمها ليد العابثين والمستهترين!!»، وقرأنا كذلك عن أبى شاكر الراهب شماس كنيسة المعلقة الذى من تأليفه كتاب «الشفا فيما استتر من لاهوت المسيحى وما اختفى»، وقرأنا عن غير هؤلاء فى مختلف عصور الكنيسة. كأوريجانوس وفيلبس وكثيرين من مديرى وأساتذة إكليريكية الأسكندرية، أنهم كانوا رجالا ـ متزوجين أو

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٣ ـ العدد ٤ ـ فى يولية ١٩٤٩م.

بتوليين ـ وأنهم كانوا عارفين بالكتب المقدسة متضلعين فى العلوم اللاهوتية والكنسية، أكفاء فى التعليم والوعظ والإقناع والتأليف، موقوفين على هذه الخدمة ـ خدمة الشموسية ـ كما هو الحال تماماً بالنسبة للقسيس والأسقف، لا يشتغلون بأى عمل آخر لينقطعوا لهذه الرسالة العظيمة.

ألا يسلم معنا سيدى صاحب القداسة وأصحاب النيافة المطارنة والأساقفة، أن درجة الشموسية فى كنيستنا الآن درجة مهملة وأنه كان يمكن أن يعود على كنيستنا خير عظيم لو أعدنا النظر على ضوء تقاليدنا وطقوسنا وأوقفنا أناساً خصيصين لهذه الخدمة كما نوقف للقسيسية والأسقفية؟؟.

فى كنيستنا اليوم طبقة من الخدام يسمون بالوعاظ، وأظن أننا لا نعترف بالوعاظ من هذا الطراز، لأن مهمة الوعظ وهى مهمة الكرازة تقتضى الإرسال «كيف يسمعون بلا كارز، وكيف يكرزون إن لم يرسلوا» والإرسال هنا فى النظام المسيحى، والطقس الكنسى يتم طبقا لمبدأ الدعوة من الله، والاختيار من الشعب، ووضع اليد من الرئاسة الدينية، لأننا كنيسة تقليدية نحتفظ بالخلافة الرسولية منذ البدء حتى اليوم. فكيف يقف على المنبر ليعلم الشعب شخص من غير درجات الكهنوت، والكتاب يقول «من فم الكاهن يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود» ؟ وكيف نكون منطقيين مع أنفسنا إذا كنا نؤمن بسر الكهنوت، ونسمح أن يتولى التعليم، وهو من صميم اختصاص الكهنوت (١) إنسان من غير الحاصلين على إحدى الدرجات الكهنوتية، شماسا أو قسيسا أو أسقفا ؟.

إن كنيستنا لا تعترف بواعظ من غير الحاصلين على إحدى درجات الكهنوت، ولذلك فالوعاظ من هذا الطراز يلاقون الكثير من التعب، والإهمال وعدم المبالاة.

وليست خدمة المنبر لذاتها، منعزلة عن مباشرات الكنيسة وطقوسها، وسائر احتياجات الخدمة، هى العمل المثمر فى كنيستنا اليوم. ولقد كان الرسل قديما، والأساقفة الذين ساموهم فى البلاد، وخلفاؤهم من بعدهم، يقومون بطقوس العبادة ومراسيمها إلى جانب التبشير والوعظ ـ كإقامة الصلوات العامة والقداسات، وطقوس العماد ووضع اليد والاعتراف والتزويج ومسحة المرضى، وسائر الأسرار السبعة، كما نعلم من الكتاب المقدس وكتب المؤرخين والقديسين، وما تدلنا عليه الآثار القديمة، والتقليد الكنسى.

* * *

---

(١) يقول الرسول فى شروط الكاهن «يجب أن يكون صالحا للتعليم» ١ . تى ٣ : ٢ .

فإذا كانت الطقوس الكنسية، ومباشرتها فى الهيكل أثناء الذبيحة، وفى تتمة جميع أسرار الكنيسة تقتضى قطعا درجة الشموسية، وإننا نعلم من القانون الكنسى ومن الكتاب المقدس وكتب البيعة أن الشماس الخديم فى هذه المباشرات هو الدياكون فقط (١) وأنه يجب أن يكون فى السن الذى يسمح له بالإرشاد، والتعليم كما كان الحال مع اسطفانوس وفيلبس وأثناسيوس وتيموثيئوس، وأن لا يسمح له بالزواج بعد نواله هذه الدرجة.

ومن هذا كله يتضح أن الشماس الذى ينذر الشعب أثناء الخدمة، ويدعو إلى الصلاة ويلازم الهيكل ويساعد الكاهن هو الدياكون أو الأرشيدياكون، ولا أقل من هاتين الدرجتين، ولذا يجب أن يكون متزوجا قبل دعوة الكهنوت، وإلا ظل بتولا كل أيام حياته، فإذا تزوج بعد ذلك سقطت عنه درجة الشموسية، وصار إلى ما هو دونها.

وإذا كان الوعاظ فى كنيستنا يجب أن يكونوا من ذوى المراتب الكهنوتية، أفليس من الأوجب أن نجد حلا لهذه الاشكالات بأن يسام الواعظ بمجرد تعيينه بالكنيسة، شماسا بها (بدرجة دياكون)، فيقوم بمهمة الواعظ كشماس قانونى نال أولى مراتب الكهنوت، ويتزى فى الكنيسة وخارجها بزى الكهنوت، فيصبح من بين طغمة الكهنوت، موقوفا للخدمة مفرزاً لها، ويقوم بخدمة الشموسية فى الهيكل، فيلازم الكاهن فيه ويساعده فى إقامة سائر الأسرار، ويعهد إليه من قبل ايغومانوس الكنيسة ببعض الخدمات الروحية والإجتماعية خارج الكنيسة، فيكون عضداً قويا مع الكهنة لبنيان الكنيسة ونموها؟؟.

هذا ولم لا يسام كبير الوعاظ فى إيبارشية الأسقف أو المطران رئيسا للشمامسة يكون منوطا بالإشراف على سائر وعاظ الإيبارشية، لتقدم الخدمة ونمو الكلمة ورد الضالين، وافتقاد المؤمنين، ومساعدة الكهنة فى تعزية الحزانى والخدمة بين المسجونين؟؟

وطبعا يمكن للكنيسة مؤقتا أن تستعين بعدد من المتطوعين للخدمة فى درجات الأناغنوستية والمرتلين والإيبودياكونيين والشماسات. لكننى أترك هذه المسألة الآن وأكتفى بالدعوة إلى وجوب سيامة الوعاظ شمامسة (دياكونيين) وأن يتزيوا بزى الكهنوت الخاص بالشموسية.

وبعد فمتى يأتى اليوم الذى نرى فى شوارع المدينة رأيا يختص بالشماس، فنشعر حقا أن درجات الكهنوت فى كنيستنا ثلاث وليست إثنتين فيبدأ فى نهضتنا عهد جديد للعمل المنتج والخدمة المصلحة المثمرة التى «تضم أبناء الله المتفرقين».

---

(١) درجات الشموسية سبعة منها الدياكون (الشماس) والأرشيدياكون (رئيس الشمامسة) ثم الإيبودياكون (نائب الشماس) ويقوم بحفظ الأبواب وإنارة الكنيسة، وتعمير المجامر واستخراج فصول القراءة، والأناغنوستيس (القارئ للفصول)، والابصلتس (المرتل)، والقيم (ومهمته عمل القربان وتنظيف الكنيسة) والشماسه وهى أرملة فى الستين من عمرها مهمتها مساعدة الكاهن فى عماد السيدات غير المؤمنات، وحفظ النظام فى صفوف السيدات.

٥٠ ـ كيف يختار الأسقف ؟ (١)

لم تعد التزكية هى الطريقة المثلى لمعرفة رأى الشعب فى اختيار أسقفه أو راعيه.

لقد كانت التزكية طريقة مناسبة فى الأزمنة الخوالى حيث كان أراخنة الشعب بارزين واضحين لضمير الأمة كلها. وكان رؤساء العائلات يقيمون مع عائلاتهم فى بلد واحد بل ربما فى بيت واحد كبير أو بيوت متجاورة تضم الأب وأولاده وأحفاده والأسرات المتكونة من أولاده وأحفاده وأولاد أحفاده إلى عدة أجيال متلاحقة. وكان رأى الأب الكبير ورئيس العائلة محترما عند جميع أولاده وأسراتهم. وكان الأولاد والأحفاد يتبنون رأى أبيهم الأكبر أو هو الأرخن بينهم ويدافعون عن رأيه لأنه فى نفس الوقت رأيهم.

أما اليوم فأصبح الزمان غير الزمان الذى ولى. ولم تعد رابطة الرأى تجمع بين رؤساء العائلات وعائلاتهم لأن العائلات الكبيرة قد تفتتت فى كثير من المدن، وتفرقت إلى أسرات صغيرة حسب ظروف الحياة وانتقالات الموظفين من بلد إلى آخر مراعاة لمصالح الأمة والنظام العام الذى يقتضيه خير البلاد.

وتبعا لهذه الظروف الجديدة صار لكل فرد فى المجتمع الكبير رأيه الخاص الذى يكونه لنفسه تبعا لثقافته وتمشيا مع فهمه للدرجة الكهنوتية ومسئولياتها العامة والخاصة وللأشخاص الذين يراهم أهلا لحمل تبعاتها.

لم يعد الأراخنة وحدهم بالمعنى القديم لكلمة الأرخن الرأى المعلى فى ترشيح أصحاب الدرجات الكهنوتية. ولم يعد الناس اليوم يرضخون لرأى أكابرهم، فقد صار لكل فرد رأيه الذى يعتز به مهما خالف رأيه رأى الأكابر والرؤساء. وصار كل فرد يشعر فى نفسه بأنه جدير بأن يؤخذ برأيه لأن له وجهة نظر ليس من مصلحة الجماعة تجاهلها.

فنظام التزكية كما كان يجرى قديما وإلى اليوم لم يعد النظام الذى يحقق الخير للمجموع البشرى لأنه غالبا يتجاهل رأى أفراد كثيرين من غير البارزين فى المجتمع العام. فالتزكية تكتب ويوقع عليها عدد من الناس قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا ولكنه لا يعبر بدقة عن الرأى الحقيقى لمجموع الشعب كله، ولا يستند إلى إحصاء شامل للموافقين وغير الموافقين على ما جاء فى التزكية، بالنسبة لعدد الناس الذين يجب أن يعتد برأيهم فى الموضوع.

هذا إلى أن للتزكية عيبا آخر كبيرا. فالتزكية يكتبها عادة شخص أو إثنان يوصف فيها المرشح بصفات كثيرة قد يكون مبالغا فيها إلى حد كبير، ويطوف بها شخص أو أكثر من ذوى الحيثيات يسأل الناس أن يوقعوا عليها. **وما أكثر الذين يوقعون على مثل هذه التزكية**

---

(١) نشر فى مجلة الكرازة السنة الأولى ـ العدد الثانى والثالث ـ يناير وفبراير ١٩٦٥م.

مجاملة لحامل التزكية، أو تجنبا للأحراج، أو تخلصا مما قد يترتب على الرفض من مشاكل أو متاعب حاضرة أو مستقبلة. وما أكثر الذين يوقعون وهم يجهلون شخصية المرشح، وبالتالى مدى أهليته للدرجة الكهنوتية، ولكنه يجد نفسه مضطرا إلى التوقيع لاعتبار أو لآخر، وأحيانا يوقع على أكثر من تزكية فى وقت واحد لنفس الاعتبارات.

لهذه الأسباب مجتمعة معا لم تعد التزكية هى الطريقة السليمة التى يعبر بها الشعب عن رغباته الحقيقية فى اختيار أسقفه أو راعيه.

فإذا كان مقررا فى قوانين كنيستنا أن للشعب حقا يجب أن يستعمله فى اختيار أصحاب الدرجات الكهنوتية فيجب أن توضع لائحة تتمشى مع القانون الكنسى من جهة، ومع ظروف العصر من جهة أخرى ولاسيما أن القوانين نصت على الاختيار ولكنها لم تحدد التزكية وسيلة لهذا الاختيار. ومهما يكن من أمر فإن للكنيسة سلطانا أن تضع من اللوائح والترتيبات حسب الظروف والاحتياجات بشرط أن لا تتعارض مع الأصول والمبادئ العامة وتعاليم الكنيسة وعقائدها.

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف :

يجب إذن أن توضع لائحة تنظيم الكيفية التى يعبر بها أهل الاختيار عن رأيهم فى المرشح للأسقفية والقسيسية أيضا حتى تتم الرسامة وفقا للرأى العام لأهل الإيبارشية جميعا، وتجنبا لكل صور النزاع التى تظهر عادة على مسرح الحياة العامة فى كل رسامة تتم بغير تعبير صريح وكامل لرغبات أهل الإيبارشية.

الطريقة الأفضل :

ولابد هنا أن نقرر أن رسامة أى أسقف تعنى فى الواقع أطرافا ثلاثة :

أولا : البابا البطريرك لأنه الرئيس الأعلى المؤتمن على شئون الكنيسة كلها ورعايتها وتدبيرها، وهو أول من يضع يده على رأس المنتخب لرسامته خليفة للرسل وشريكا له فى الخدمة الرسولية. فمن حقه أن يكون راضيا عن المنتخب لأنه مسئول عن رسامته ومشترك مع أهل الاختيار فى تحمل تبعات هذه الرسامة. وقد قال الكتاب المقدس : «لا تبادر إلى وضع يديك على أحد، ولا تشترك فى خطايا غيرك» (١). وجاء فى قوانين الرسل : «الأسقف يكون برضاء بطركه وأهل أبرشيته» (٢).

ثانيا : الآباء المطارنة والأساقفة لأن المنتخب سيكون زميلا لهم. وهم أيضا يشتركون فى رسامته ويضعون أيديهم عليه. فلابد أن يكونوا هم أيضا موافقين على قبوله فى شركتهم الرسولية.

يقول ماريولس بعد أن دعاه السيد المسيح الذى ظهر له فى رؤيا فى وضح النهار (٣) ليكون رسولا وكارزا بإنجيل ملكوته : «ولما عرفوا النعمة الموهوبة لى مد يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون كأعمدة إلىّ وإلى برنابا يمناهم للشركة» (٤).

ثالثا : أهل الايبارشية فإن المنتخب سيكون راعيهم بالذات، ولابد أن يكون المنتخب برضاهم هم. والقوانين الكنسية صريحة فى تقرير حق الشعب فى اختيار راعيه، بل أن القانون الكنسى ينص على أن قبول الله للمنتخب موقوف بقبول الشعب له. فيقول القانون بصدد اختيار الأسقف : «إذا قبلوه كلهم قبله الرب» (٥).

وأهل الايبارشية هم الإكليروس والشعب. فالأسقف هو رئيس وأب للكهنة والشمامسة وكل الشعب، فلابد أن يكون اختياره برأيهم جميعا.

من حق الشعب أن يختار راعيه :

ولكن كيف يعبر أهل الايبارشية عن رأيهم بحيث يكون واضحا لضمير الكنيسة كلها؟.

قلت إن التزكية لم تعد الطريقة المثلى، فلابد من الاختيار بطريقة الاقتراع السرى، بحيث يجمع أهل الاختيار من الكهنة والشعب بالاتفاق مع الرياسة الدينية على اختيار ثلاثة أسماء من الكهنة المتبتلين ويجتمعون فى مكان واحد وفى يوم واحد ويضع كل منهم اسم المرشح الذى يختاره على ورقة ويضعها فى صندوق الانتخاب. والمرشح الذى ينال ثلثى أصوات الناخبين على الأقل، يكون هو المنتخب المرضى عنه من الغالبية العظمى من أهل الايبارشية. وبذلك نضع حدا لكل المتاعب ونتجنب الاعتراضات والمشاكسات ونتوقى الانقسامات بين الناس. فإذا لم ينل أحد المرشحين الثلاثة ثلثى الأصوات، أعيد الانتخاب بين الاثنين الحائزين على أكثر الأصوات، ومن فاز منهما بالأغلبية المطلقة يكون هو المنتخب الذى تحق رسامته أسقفا.

وأما أهل الاختيار فى الايبارشية فهم أولا رجال الدين، وثانيا جمعية من الشعب يتوافر فيهم شروط خاصة من حيث العقيدة والعلم والسن بموجب لائحة يضعها المسئولون بما يتمشى مع تعاليم الكنيسة وقوانينها الأصيلة.

---

(١) تيموثيئوس الأولى ٥ : ٢٢.

(٢) رسطج ١ (انظر المجموع الصفوى لابن العسال، الباب الخامس مادة ٨).

(٣) أعمال الرسل (٩ : ٣ – ١٦) ، (٢٢ : ٦ – ١٥).

(٤) غلاطية ٢ : ٩ (قارن أيضا أعمال الرسل ١٣ : ٢، ٣).

(٥) قوانين الرسل المجموعة الثانية (رسطب ٥٢). المجموع الصفوى، الباب الخامس مادة ٢١.

٥١ - هل يجوز الزواج الثانى لأصحاب الرتب الشماسية الصغيرة؟ (١)

سؤال : من الابن ل. د.

يقول أنه رُسِمَ وهو صغير شماسا فى رتبة أناغنوستيس أى قارئ للفصول المقدسة، وقد انفصل عن زوجته، بحكم كنسى، وتزوج للمرة الثانية بإقرار من المجلس الإكليريكى، فهل يجوز له أن يباشر خدمته كشماس.

الجواب :

نقول، يجوز لأصحاب الرتب الشماسية الصغيرة وهى الأناغنوستيس (القارئ) والأبصلتس (المرتل) والإيبودياكون (نائب الشماس)، وهى الرتب التى هى أصغر من درجة (الدياكون) وهو الشماس الكامل، أن يبقى فى رتبة خدمته إذا تزوج للمرة الثانية. أما الشماس الكامل، وهو الدياكون، فإذا تزوج للمرة الثانية فينبغى أن يمتنع عن ممارسة خدمته. ذلك أن الدياكون، وهو الشماس الكامل قانونه قانون (القسيس)، فلا يجوز إذا تزوج للمرة الثانية أن يبقى فى درجته الكهنوتية.

---

(١) كتب فى ٢٣ / يناير - كانون ثان لسنة ١٩٩٢ - ١٤ / طوبه لسنة ١٧٠٨ ش.

٥٢ ـ يسمح للكاهن أن يعظ فى كنيسة بروتستانتية ولكن لا يسمح العكس

الابن العزيز المبارك الأرشيدياكون دكتور ملاك صادق ـ صاحب أجزخانة الاسعاف ـ بميت غمر.

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

ردا على استفساركم بتاريخ ٣١ يناير ١٩٧٠ خاصا بموضوع أسبوع الصلاة العالمى من أجل الوحدة المسيحية وهل يسمح لكهنتنا أن يدخلوا المعابد البروتستانتية لإلقاء كلمات.

أقول أنه يجوز للكاهن القبطى أن يدخل إلى المعابد البروتستانتية لكن العكس غير صحيح. إنى أقر أن يدخل كاهن قبطى معبدا بروتستانتيا يعظ فيه فهذا غزو مسيحى مطلوب لنشر الأرثوذكسية.

ولكن لا أقر لكاهن قبطى أن يدخل جمعية خلاص النفوس، ولو أعلنت جمعية خلاص النفوس عن بروتستانتيتها صراحة وكشفت عن حقيقتها كجماعة بروتستانتية لقلت أنه يجوز للكاهن القبطى أن يقبل دعوة هذه الجماعة للوعظ فيها.

على أن ما يجوز للكاهن أن يصنعه، لا يجوز للشعب الأرثوذكسى أن يتبعه فيه. فالطبيب يجب أن يخالط المريض لأن هذه هى مهمته ولكن ما يجوز للطبيب لا يجوز للجمهور لئلا تنتشر العدوى بين الناس من المريض إلى السليم.

على هذا الأساس كان ماربولس الرسول وهو رسول للمسيح يدخل المجامع والمحافل اليهودية ليحاج اليهود وليبين لهم أن يسوع هو المسيح.

وعلى هذا الأساس يجوز للقادة الكنسيين فينا أن يحضروا المؤتمرات العالمية التى تتألف من ممثلين من رجال دين مختلفين فإن حضور هذه المؤتمرات يعد كسبا لكنيستنا عظيما وهو فرصتنا للتبشير بعقيدتنا وطقوسنا فى وسط رجال الدين من شعوب أخرى وعقائد أخرى.

على إننى من وجهة نظرنا الأرثوذكسية إذا سمحت لكاهن قبطى أن يقف على منبر معبد بروتستانتى فلا أسمح لرجل بروتستانتى أن يقف ليعظ على منبر أرثوذكسى أمام جمهور المؤمنين الأرثوذكسيين لأننى أكون قد منحت حق التعليم لرجل منحرف وخارج على الكنيسة ليعلم الشعب الأرثوذكسى على منبر كنيسة أرثوذكسية.

هذا هو المفهوم الذى أسعى لنشره فى مجال الحديث عن أسبوع الصلاة العالمى.

وبهذه المناسبة أذكر لكم أن جمعية الشبان المسيحيين بالقاهرة طلبت من سيدنا قداسة البابا حضور ممثل له فى الجمعية فى أسبوع الصلاة العالمى فانتدبنى قداسة البابا ولما علمت إننى سألقى الكلمة ورجل بروتستانتى سيصلى وآخر كاثوليكى سيصلى رفضت وقلت لهم مادام الأسقف موجوداً فهو الذى يصلى أولا وأخيرا، وشرحت الأمر لسيدنا البابا فوافقنى، وقلت للجمعية إما أن أحضر على هذا الوضع أو لا أحضر، وقبلت الجمعية واضطر رجل الدين البروتستانتى إلى عدم الحضور وأما الكاثوليكى فلم يصلِ وإنما ألقى تعقيبا قصيرا فى بضع دقائق، وأما الروح المسيطرة على الاجتماع فكانت ارثوذكسية بحته وخوروس المعهد العالى للدراسات القبطية خدم بألحاننا القبطية وبدأنا الاجتماع بصلاة الشكر من الأسقف والصلاة الربانية ثم ألقى الأسقف الخطاب وألقى القس الكاثوليكى تعقيبا فى نحو ٣ دقائق ثم رتل الخوروس الألحان وبعد ذلك صلينا صلوات البركة الختامية طبقا لطقسنا الأرثوذكسى. وكان درس للجمعية قبلوه بصعوبة ولكنه كان درسا نافعا.

ختاماً انتهز هذه الفرصة لأهنئكم برتبة الأرشيدياكون راجيا لكم قوة وبركة على حياتكم وعلى خدمتكم وأعتذر لإننى لم استطع أن أكتب لكم قبل الآن.

وإنى أرجو بركة الرب على حياتكم.

ونعمته تعالى تشملكم.

٥٣ ـ وظيفة الأسقف
وأهلية الأستاذ الأرشيدياكون حبيب جرجس للأسقفية
وموافقة ترشيحه للقوانين الكنسية (١)

نص الكلمة التى ألقاها الأستاذ وهيب عطا الله بالمؤتمر الذى دعا إليه شعب الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا والمنعقد بجمعية التوفيق القبطية بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٤٩.

قبلت دعوة المؤتمر للكلام فيه، بعد أن علمت أن مهمتى فى ذلك مهمة علمية. وبعد أن تحققت من أن الدعوة وجهت إلىّ بصفتى الشخصية، لا بصفة الإكليريكية.

مع أننى من ناحية أخرى، يمكننى أن أبدى رأيى بوصفى واحداً من خريجى الجامعة المصرية بالجيزة (ولازلت طالبا بها) وهى الصفة التى أعتقد أنه بها يخول، لكل من تخرج فى الجامعة أو يدرس بها. أن يبدى رأيه فى الراعى للايبارشية التى تضم طلبة الجامعة وأساتذتها وهم رجال الكنيسة لا فى الجيزة وحدها بل رجالها الذين يعملون فى جميع بلاد القطر المصرى والسودان وليبيا والحبشة وكل أفريقيا.

وظيفة الأسقف :

الأسقف راع.. ومعلم.. وشفيع. هو راعى الإيبارشية المسئول أمام الله عن تدبيرها وسياستها وحسن قيادتها، هو الذى يوجه القسوس والشمامسة ويقود الشعب.

وهو المعلم الأكبر، الذى تطلب الشريعة من فمه، والمرجع الأعلى لشئون الدين فى شعبه، والذى تنتقش كلماته وتصريحاته فى أذهان شعبه وقلبه، كأنها كلمات الله وشريعة السماء.

وهو الشفيع فى كهنته وشعبه يصلى من أجلهم، ويباركهم ويدفع عنهم بدعائه وابتهاله غضب السماء، ويستمطر عليهم البركات الروحية والخيرات الزمنية.

المؤهلات القانونية :

وإذا كانت تلك وظيفة الأسقف فإن القوانين الكنسية قد اشترطت فى المرشح لهذه الدرجات شروطا، نذكر منها :

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة الثانية ـ العدد التاسع ـ فى فبراير ١٩٤٩م.

أولا - قداسة السيرة وطهارة الحياة، والغيرة الدينية على مجد الله وبنيان الكنيسة : وقد طالبت القوانين الرسولية أن يكون «بلا لوم كوكيل الله» إذ هو الصورة المقروءة والمنظورة من جميع الناس، والذى يمثل فى حياته وتصرفاته السيد الذى يخدمه والدين الذى يدعو اليه.

ثانيا - العلم الدينى والكنسى : فيجب أن يكون فقيها فى علوم الكنيسة وطقوسها وتقاليدها، وهو أمر طبيعى أن يكون راعى الكنيسة عالما بكل صغيرة وكبيرة فيها.

قال الكتاب المقدس (يجب أن يكون الأسقف صالحاً للتعليم» (١. تى ٣ : ٢) ومعنى هذا إذن أنه لا يكفى أن يكون متعلما مثقفا فقط بل يجب أن يكون صالحا للتعليم أى معلما أيضاً، وبعبارة أخرى قادراً على أن يعلم ويقنع، ويجادل، ويرد، ويدفع ولن يتوافر هذا كله إلا لرجل ضليع عالم فقيه، درب، حاذق، حتى لا يعثر فى تعليمه أو يخطئ، أو يزل، وحتى يكون دقيقاً فى تعبيره، سليما فى تعليمه.

وإذا كان الكاهن يصلى كل يوم على المذبح من أجل البابا البطريرك، فإنه أيضاً يذكر شركاءه فى الخدمة الرسولية «الذين يفصلون معه كلمة الحق بالإستقامة»، وهى عبارة ممعنة فى الدلالة على أن الأساقفة يجب أن يكونوا علماء بالشريعة، ليتمكنوا من التعليم المستقيم.. وتأمل إذن هذا التعبير الموفق.. «يفصلون» وكأن التعليم يحتاج إلى دقة فى تخير الألفاظ وانتقاء التعبير ليكون الأسقف كخياط ماهر «يفصل الملبوس على مقاس لابسه.. وهل يتوافر هذا فى غير أسقف عالم؟.

ويقول الآباء الرسل فى الدسقولية عن الأسقف «ويكون مملوءا **من كل تعليم**، ويكون أديباً، درب اللسان» (باب ٣) «ويعلم فى الكنيسة، ويتكلم بثبات» (باب ٣٨).

وجاء فى قوانين الرسل، والكتاب الثانى «وأسقف راض بقلة العلم»، ليس هو أسقفاً بل هو اسم كاذب عليه، وليس هو من قبل الله بل من قبل الناس» (رسطب ٥١).

وجاء فى المجموعة الأولى من قوانين الرسل «ولا يرأس فى النصرانية، ولا يختص بتدبيرها، إلا من يعرف شرائعها وسننها، ويعمل بها، فإن كان مخالفا لذلك فليعزل عن الرياسة مقهورا» (رسطا ١٤).

ثالثا - البتولية : ولقد اشترطت الكنيسة فى المجمع المسكونى الأول المنعقد بنيقية بناء على تفضيل البتولية فى الكتاب المقدس على رباط الزواج (راجع ١ . كو ٧) أن يكون الأسقف من المتبتلين لا لأن الزواج محروم إذ هو رباط وسر مقدس، وإنما كلفاً بالعفاف الذى تقتضيه هذه الوظيفة الرسولية الخطيرة، وانصرافا إلى معبوده ومحبوبه الأعظم، بعقله وشعوره وفكره، هو الراعى الذى يقود ايبارشية بتمامها فيها من كهنته وشعبه رجال وكهول وشيوخ، ولاشك أن مهمته تكون أيسر لو بلغ السن التى يشعر أمامها رجال الشعب وشيوخه أنها سن الوقار، فيخضعون له ولأوامره ولا يتهمونه بالطياشة ونزق الشباب.

هذه هى الشروط والمؤهلات القانونية وليست مهمتى فى كلمتى أن أتكلم عن انطباق هذه المؤهلات على الأستاذ الأرشيدياكون حبيب جرجس، وإنما أدع هذا لكم. وأتركه مهمة للضمير فى كل إنسان ليبحث فيما إذا كان الأرشيدياكون حبيب تقياً طاهراً وبلا لوم أم لا، وما إذا كان عالماً بعقائد الكنيسة وتقاليدها وطقوسها أم لا، وما إذا كان بتولا طاهراً أم لا، وما إذا كان شيخا وقوراً جليلا أم لا؟!.

الموانع القانونية :

إذا تحدثنا عن المؤهلات القانونية فلابد بالتبعية من أن نتكلم عن الموانع التى يجب أن يحرم بسببها من نوال الأسقفية.

أولا : الرشوة أو الجاه أو قوة الحكومة : فقد منعت القوانين الكنسية منعاً باتا من أن تنال هذه الوظيفة الإلهية «برشوة، أو بجاه، أو بحيلة»، وهذه هى بعض تلك القوانين :

جاء فى قوانين الرسل «أسقف أو قسيس أو شماس، يملك هذه الدرجة **برشوة فليقطع وليقطع الذى قسمه، ولا يشارك جملة**، كما فعل بسيمون الساحر من جهتى أنا بطرس» (رسطج ٢٠).

«وإذا استعان برؤساء هذا العالم، وتملك على الكنيسة من جهتهم، فليقطع، ويطرد، هو وكل من شاركه».

«أو وعد برشوة حتى يصير إلى ذلك بالمكر، فلا تقبل رياسته. فإن هو غلب عليها بالحيل فهو **مقطوع. وليكن عندكم بمنزلة الوثنى ولينف من كنيسة الله**، ويجتنب كلامه وخلطته، كما اجتنبت أنا بطرس خلطة سيمون الساحر، ونفيته عن كنيسة الله بأمر الروح القدس» (رسطج ٢١، ٢٨).

«وأى أسقف استجار فى تدبيره بالبرانيين (بغير المسيحيين) أو برؤساء العالم (الحكومة أو البوليس) حتى يعينوه على تدبير البيعة، ويطلب بذلك ذلة شعب الله والاستعلاء عليهم بما لا يجب.. **فهو محروم وليقطع هو وجميع من أعانه على ذلك»** (رسطا ٢٩).

ثانيا : أن يسام بغير اجماع الشعب كله لا يجوز أبداً أن يقام أسقف بغير إرادة الشعب الذى يقتبل رعايته، **والبطريرك الذى يجرؤ على هذه المخالفة القانونية الصريحة يضع نفسه تحت طائلة العقاب الكنسى والحرمان الإلهى.**

اسمعوا ماذا تقول الدسقولية :

«فليقم الأسقف باختيار الشعب كله» (باب ٣٦).

واسمعوا أيضاً :

«ويقام فى يوم الأحد، وكل الناس متفقون على إقامته، وكل الشعب والكهنة يشهدون له» (باب ٣٦).

واسمعوا أيضا ما تقوله قوانين الرسل «وإذا رضيه الكل، فليجتمع كل الشعب والقسوس والأساقفة فى يوم الأحد، وليسأل الكبير الذى فيهم (رئيس الأساقفة أى البطريرك) القسوس والشمامسة، ويقول : أهذا الذى ارتضيتموه أن يكون رئيساً لكم؟ فإذا قالوا نعم، فليسألهم أيضا ويقول أهذا يستحق التقدمة الجليلة. وأقام سيرته صحيحاً لم يوجد عليه شئ؟. فإذا أجابوا كلهم وقالوا، أنه هكذا بحق، وليس رياء. فليسألهم أيضا ثالث دفعة «هل هو مستحق بحق هذه الرياسة، لكى تثبت كل كلمة من فم اثنين أو ثلاثة؟. فإذا قالوا فى ثالث دفعة إنه مستحق فليصافحوه كلهم.. فإذا قبله كلهم، قبله الرب» (الكتاب الأول قانون ٥٢).

ثم انصتوا أيضاً لما جاء فى كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة تأليف العلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع فى طقس سيامة الأسقف.

«ثم فى صباح يوم الأحد يقف الأسقف الجديد، فى إحدى زوايا الكنيسة وشمعة متقدة أمامه.. ثم يلتفت البابا البطريرك إلى الغرب، ويرسل مطرانا وأسقفا متقدما (كبير فى سنه، أو قديم فى درجته) وأسقفا آخر إليه ـ فالأسقف المتقدم يمسكه بيده اليمنى، والأسقف الآخر يمسكه بيده اليسرى والمطران يجذبه بالبطرشيل الذى يكون على كتفه وعنقه، ويدورون به

الكنيسة كلها من ابتداء الزاوية التى كان واقفاً بها إلى أن يقدموه للبابا البطريرك **حتى ينظره كل شعب الكنيسة ليعرفه. وإن كان أحدهم يعرف بأن عليه شيئاً رديئاً أو عليه قضية تمنعه عن تتميم الرسامة فمعه إذن بأن يعرضها فى الحال حتى يرجع إلى الحق، أفضل له من الإستمرار على الضلال.**

«ومتى ظهر عدم وجود شئ عليه، فيوصلونه إلى هيكل الله، ويضع البابا يده عليه» (الباب الثمانون).

واصغوا أيضا لما تقوله القوانين : «فإن تعرض له أحد، وذكر عنه أنه لا يصلح للأسقفية، **فليؤخر أمره ثلاثة أشهر ويكشف عنه فيها بمحضر من خصمه أو فى غيبته، فإن ثبت عليه سبب يمنع من تقدمته منع، وإلا فليقدم.** أما خصمه الذى فرقه ولم يثبت عليه ما ذكره، إن كان كاهنا فليبعد من البيعة، وإن كان من الشعب فليؤدب كما يجب» (ص٢٨).

هل تمنع القوانين من لم يكن راهبا أن يصير أسقفاً ؟

إنى أقرر تحت مسئوليتى أنه لا يوجد فى الكتاب المقدس، أو فى الدسقولية أو قوانين الرسل أو التقليد أو أقوال القديسين نص واحد يمنع أن ينال علمانى درجة الأسقفية أو حتى البطريركية، ما دام هذا العلمانى بتولا طاهراً، عالما، غيوراً، وشيخاً وقوراً.

وإنما على العكس من ذلك، نلتقى بنصوص **نفهم منها، أنه يجوز أن يختار الأسقف من العلمانيين**، من ذلك ما جاء بالمجموع الصفوى «ولا يصلح علمانى إلا بعد ضرورة، وبعد أن يشترط على نفسه حفظ القوانين المقدسة» وهو نص أجاز لأهل الاختيار، أن يختاروا علمانيا للأسقفية **وذلك إذا اقتضت الضرورة كأن لم يكن بين المرشحين خير من هذا العلمانى فى تقواه وعلمه ولباقته».**

ولقد سجل التاريخ الكنسى أسماء أربعة وثمانين بطريركا فضلا عن عدد لا حصر له من أساقفة ومطارنة، كانوا جميعا علمانيين، منهم أراخنة أو من رجال الحكومة، أو من التجار، أو من رجال الأعمال، أو من الفلاحين، أو من الأغنياء الخ.

ولم يقع هذا الاختيار على أمثال هؤلاء قبل عهد الرهبنة فقط بل وإبان ازدهارها أيضا ويكفى للتدليل على ذلك أن نذكر على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، أن الأنبا ابرآم

بن زرعة البابا الثانى والستين من بطاركة الكرسى الاسكندرى، كان تاجراً من حيث مهنته وكان سوريا (سريانيا) من حيث جنسيته. وكان هذا البطريرك فى القرن العاشر الميلادى، أفلم يوجد فى الأديرة، وقد كانت عامرة بالرهبان وكانوا يعدون بالآلاف، واحد فقط يصلح لأن يكون بطريركا، بدلا من هذا التاجر السوريانى الجنس؟ أم هو البحث عن الأصلح (راهباً أو غير راهب) كان هو وحده رائد آبائنا فى تلك العصور الجميلة؟!!!.

* * *

ومع أن القوانين لا تمانع فى أن يكون المرشح للأسقفية أو البطريركية علمانيا فى بعض الأحوال الاضطرارية، ومع أن التاريخ يشهد بأن أمثلة كثيرة من أساقفة وبطاركة كانوا من العلمانيين إلا إننا نعود فنتساءل :

هل الأستاذ الارشيدياكون حبيب جرجس علمانى ؟

من هو العلمانى؟ **هو المشتغل بمهمة أو بمهنة عالمية**، كالمهندس والطبيب، والمحامى أو القاضى، والتاجر، والصانع، والأرخن أو العينْ فى البلد أى الغنى الثرى.

فهل الأرشيدياكون حبيب علمانى بهذا المعنى؟ أليس يشتغل بالدين وحده؟ وهل له عمل آخر؟ أليس منصرفاً إلى خدمة الله بكل جهده ووقته؟ بل وألم يكرس حياته بأكملها لله والكنيسة؟ أليس هو نذيراً لله؟ ألم يقطع عهد البتولية على نفسه بقبوله درجة الشموسية ورياستها، التى لا يمكن أن تسقط عن كل من قبلها إلا وتزوج بعد ذلك كما هو الحال تماما فى القسيس؟ أفهل يقال بعد ذلك أنه علمانى؟ ويسوى بينه وبين العلمانيين المشتغلين بمهام العالم والحياة المادية ؟

وما يذكر عن المتنيح طيب الذكر الأنبا كيرلس الخامس، نفعنا الله ببركاته، أنه كان يقول للآباء المطارنة «نادوا حبيبا ليحضر معنا فى المجمع، أليس راهبا مثلنا، أليس مكرساً لله مثلنا؟!».

ثم أن العلمانى يذكر فى القوانين فى مقابل الكاهن، إذ يقال لذوى المراتب الكهنوتية أنهم اكليروس (أى من نصيب الله) أما المشتغلون بالوظائف العالمية، فيقال لهم «علمانيون» نسبة إلى «العالم».

أما الأستاذ حبيب جرجس فهو من طغمة الاكليروس لأنه رئيس لأول رتبة من رتب الكهنوت الثلاثة إذ هو رئيس شمامسة.

ترى لو كان الشمامسة ورؤساء الشمامسة المنقطعون لخدمة الله، يلبسون الزى الأسود كما يلبسه القساوسة والأساقفة، أفهل كان يعترض مطلقا على أهلية الأرشيدياكون للأسقفية؟ بالطبع لا. وإذا كان الأمر كذلك أفهلا يكون محزنا أن تأخذ رياستنا الدينية بهذه المظاهر الخارجية، ويصير الزى وحده هو المانع من أن يرقى مثل هذا العالِم لمرتبة الأسقفية؟

ثم.. ثم إن المتنيح الأنبا كيرلس الخامس قد عرض عليه مرات أن يرسمه أسقفا، فهل كان ذلك البابا العظيم جاهلا بالتقاليد؟!!.

ومن هو الأستاذ حبيب جرحس ؟

هو مدير الكلية الإكليريكية. ولقد كان مدير الإكليريكية فى كل العصور، هو الرجل الثانى فى مرتبته الاجتماعية فى الكنيسة، لأنه معلم المعلمين وأستاذ الأساتذة. وهو أول من كانت تتجه الأنظار إليه لاختياره بطريركا عند خلو الكرسى.

فالقديس يسطس (البطريرك السادس)، والقديس أومانيوس (البطريرك السابع)، والقديس مركيانوس (البطريرك الثامن)، والقديس ياروكلاس (البابا الثالث عشر)، والقديس ديونيسيوس (البابا الرابع عشر)، والقديس بطرس خاتم الشهداء (البابا السابع عشر)، والقديس ارخيلاوس (البابا الثامن عشر).. كل هؤلاء ممن **ثبت قطعاً أنهم كانوا مديرين للإكليريكية الأسكندرية، قبل أن يعتلوا عرش الكرازة المرقسية.**

ثم أن القديس ألكسندروس (البابا التاسع عشر) والقديس أثناسيوس الرسولى (البابا العشرين)، والقديس تيموثيئوس (البابا الثانى والعشرين)، والقديس ثيئوفيلس (البابا الثالث والعشرين). والقديس ديوسقوروس (البابا الخامس والعشرين - بطل الأرثوذكسية)... كل هؤلاء - على الأقل - ممن ثبت قطعاً أنهم من خريجى الإكليريكية الأسكندرية وأنهم لم يكونوا من طغمة الرهبان.

ومما يلاحظ بعين الاعتبار أن هؤلاء الباباوات الأعلام رفعوا منار كنيستنا عاليا على كل ربوع المسكونة حتى لقبت كنيستنا بمعلمة المسكونة، وعهد إلى بطاركتنا دائماً برياسة المجامع المسكونية نظراً لما توافر لهم من العلم والعرفان، وكان يعهد إليهم بحل المشاكل اللاهوتية العويصة.

جميع هؤلاء اختيروا من مديرى الإكليريكية أو خريجيها النوابغ، فى زمن كان يعاصرهم كبار الرهبان وهم الأنبا بولا، والأنبا أنطونيوس. والأنبا باخوميوس، والأنبا بيشوى، والأنبا مكاريوس، والأنبا شنوده رئيس المتوحدين.. أى فى العصر الذى كان فيه كواكب البرية الذين لم تكن الأرض وما عليها تستحق وطأة أقدامهم.

ولكن هؤلاء الآباء القديسين كانوا حريصين على أن تحفظ الغاية من الرهبنة بعيدة عن كل هوى فى مراتب الكهنوت. كما أن رجال كنيستنا فى تلك الأيام كانوا يحسون بتفرقة دقيقة بين أن يكون الإنسان تقيا وقديساً تلتمس بركته وصلواته، وبين أن يكون عالما لاهوتيا وحجة الكنيسة الذى يقنع ويفحم ويعظ ويشبع، ويرد على البدع والأضاليل ومن أجل هذا كان الأساقفة والباباوات فى تلك العصور يختارون من الأعلام المتبتلين، وكانوا فى الآن نفسه يزورون الأديرة يلتمسون بركات الرهبان القديسين، ليصلوا عنهم ويؤيدوهم بشفاعاتهم وضراعاتهم كما كان يفعل البابا أثناسيوس الرسولى مع الأنبا انطونيوس، والبابا كيرلس والبابا ديوسقورس مع القديس لوقا والأنبا شنوده رئيس المتوحدين.. الخ.

أفهل إذا سيم الأستاذ الأرشيدياكون أسقفا للجيزة والقليوبية يعد هذا مخالفاً للتقاليد أو مطابقا لها؟!!.

المجمع الإكليريكى العام :

نما إلى علمنا عن طريق بعض الصحف أن غبطة البابا البطريرك، قد دعا المجمع الإكليريكى العام إلى الإنعقاد، لبحث مسألة جواز ترشيح الأستاذ الأرشيدياكون حبيب للأسقفية ومع أن هذه مسألة مبتوت فيها كما رأينا، على ضوء القوانين والحقائق التاريخية، وأنه لا داعى مطلقا لأن ينعقد بسببها مجمع إكليريكى عام وإلا احتسب التاريخ لغبطة الجالس على عرش مارمرقس، تجاهله لكل هذا التاريخ الطويل، ولصراحة النصوص القانونية.

إلا أننا نؤكد، علاوة على هذا، أن هناك شروطاً ينبغى ألا يتجاهلها رجال الكنيسة بالنسبة لإنعقاد المجمع الإكليريكى العام.

أولها ـ أن المجمع الإكليريكى العام ينعقد من **جميع** المطارنة **وجميع** الأساقفة برياسة البطريرك وبعض الممتازين من الكهنة، ومن تدعو الحاجة إليهم (كما هو الحال فى مثل هذه الحالة) من الشمامسة والأراخنة الذين «**يوثق فى كثرة علمهم ودينهم**» على حد تعبير القوانين الكنسية. وأظن أن التاريخ يشهد بأن الصفى العسال، ولم يكن راهبا ولا كاهنا، كان

حاضراً المجمع الذى عقده الأنبا كيرلس بن لقلق البابا الخامس والسبعون، هذا المجمع العظيم الذى دل على حيوية الأساقفة ويقظة الشعب فى ذلك الزمان، حيث أجبروا البطريرك على الخضوع لرأيهم وألزموه بأن يضع حداً لتعدياته الصارخة على القوانين وقبوله السيمونية والرشوة فى سيامة الأساقفة والكهنة، فهبوا فى وجهه وأرغموه عقد مجمع إكليريكى، فأذعن لمشورتهم وعقده فى ١٣ سبتمبر سنة ١٢٣٨م وكان من بين القوانين التى أصدرها هذا المجمع العظيم قوله :

«لا يقسم أسقف من الآن إلا من كان **عارفا... ورضى به شعبه الذى يقدم عليه...** ولا تؤخذ منه (رشوة) ولا تبع (مواهب) الروح القدس ولا تشتر. فمن فعل ذلك منى أو من أساقفتى أو تحيل فى أخذها بوجه من وجوه التحيلات، كان ممنوعاً من منح الكهنوت التى أخذها من الروح القدس...» وترى من هذا القرار أنه اشترط :

أولا ـ المعرفة والعلم كما أنه لم يشترط الرهبنة فضلا عن أنه قطع بحرمان الراشى والمرتشى.

وأما القرار الآخر الذى يهمنا بصدد الكلام عن عقد المجامع فهو «عقد مجمع إكليريكى عام سنويا، فى الأسبوع الثالث بعد العنصرة من الأساقفة، وفضلاء الشعب».

وهذا هو ما ورد أيضاً بقلم الأب الأسقف أنبا يوساب أسقف فوه، فى تاريخ هذا المجمع الذى انعقد فى يوم السبت ١١ توت سنة ٩٥٧ ش «.. حضر الأب البطريرك أنبا كيرلس بطريرك المدينة العظمى الأسكندرية وما معها، ومن ثبت خطه فى هذا المسطور من الأساقفة والقسوس ومشائخ الرهبان، والرؤساء المشائخ الأراخنة، وتقرر فى أمر البيعة المقدسة الرسولية القبطية بكرسى الأسكندرية، أن يجرى الأمر فيه على ما يأتى بيانه»..

وثانيا ـ يجب أن يكون جميع أعضاء المجمع على علم بموضوعات البحث فى الاجتماع ليتأهب كل منهم بالصلوات، ولتكون له فرصة للدرس والبحث ولكيما يتجه الاتجاه الذى يرشده الله إليه ويلهمه ضميره بعد أن يكون قد تفكر وأحاط بالموضوع علما، فلا يأتى رأيه مرتجلا أو طارئا.

وثالثا ـ تقام قبل انعقاد المجمع وأثناء انعقاده قداسات يحضرها جميع الأعضاء يسألون الله أن يؤازرهم، فإذا التأم مجمعهم وضعوا الكتاب المقدس ومن فوقه الصليب أمامهم، ليكون شاهداً على ضمير كل منهم.

إذا كان ذلك كذلك فإن قراراً يصدر من بعض أفراد المجمع وليس منهم جميعاً لا يكون قرارا مجمعيا.

وإذا وضع القرار فرد أو أكثر وطلب إلى الآخرين أن يوقعوا عليه بدون أن يكونوا مجتمعين معاً وفقا لتقاليد المجمع، فهو قرار غير مجمعى وهو إذن باطلل من حيث هو كذلك. وهو ما يعرف بالقرار الدورى أو ما أشبه، الأمر الذى هو بدعة مستحدثة فى أساليب المجامع مما لم نقرأ أو نسمع عنه من قبل.

هذا والمجمع **مقيد فى قراراته بأن تكون موافقة للكتاب المقدس وللتقليد الذى جرى فى كل عصور الكنيسة، بل وبقرارت المجامع المسكونية والإقليمية السابقة عليه**، حتى أن كل مجمع كان ينعقد قديما كان يفتتح قراراته بقرار يؤيد فيه جميع القرارات السابقة فى المجامع القانونية التى تعترف بها الكنيسة. والحكمة فى كل هذا الاحتفاظ بوحدة التعليم المسيحى، وهى الصفة البارزة في الكنيسة الأرثوذكسية.

* * *

من أجل هذا أثق من كل قلبى أن مجمع كنيستنا لا يمكن أن ينعقد لبحث مسألة جواز ترشيح الأرشيدياكون حبيب جرجس لكرسى الأسقفية، لأنها مسألة لا تحتاج إلى بحث من جديد، ولن يستطيع المجمع أن يخرج فيها عن التقاليد الكنسية والنصوص القانونية. وهى كما رأينا تتفق تماما وجواز هذا الترشيح.

كما أن المجمع لا يستطيع أن يقيد مبدأ الترشيح لكراسى الأسقفيات فى هيئة معينة بالذات وهى طغمة الرهبان لأنه بهذا يكون قد حكم على الرهبنة بأن تفسد إلى الأبد إذ تصبح لا كما هى فى نشأتها غاية فى ذاتها وإنما وسيلة لإرتقاء مراتب الكهنوت مع أن الرهبنة لا ترتبط فى حقيقة الأمر بالكهنوت ارتباطا أصيلا.

ويكون بهذا أيضا قد أفسد على الكنيسة خطة جميلة تجرى عليها فى اختيار أساقفتها، **وهى أنها لا تتقيد بالهيئة التى يختار منها، وإنما تتقيد بالمؤهلات ذاتها التى ينبغى أن تتوافر فى الأسقف** وهى الطهارة والعلم والبتولية والخبرة والغيرة وسن الوقار.

فمع أن الكنيسة فى العصور الأولى وقبل أن تغلق الإكليريكية الأسكندرية، كانت تجرى فى الغالب على اختيار مدير الإكليريكية أو أحد خريجيها للأسقفية إلا أنها لم تتقيد أبداً بهذه الخطة حتى فى عصر ازدهار الإكليريكية ذاتها، فلقد شاءت إرادة الله أن يختار القديس ديمتريوس

بطريركا، وقد كان فلاحا أو كراما أميا. كما أنه قد اختير كثير من الأساقفة من غير الرهبان فى عصر ازدهار الرهبنة نفسها. ومن آيات ذلك غير ماذكرنا الأنبا غبريال ابن تريك البطريرك السبعون والذى كان فى القرن الثانى عشر الميلادى. فإن هذا الأب الجليل كان من أعيان الأقباط كما كان من كبار الكتاب المعدودين فى الديوان السلطانى (ديوان بيت المال)؛ وكان بتولا ولم يكن راهباً ومع ذلك صيروه بطريركا. وقد تأيد هذا الاختيار بعلامات من الله.

* * *

حقاً إن اخشى ما نخشاه أن ينزلق رجال كنيستنا إلى هذا الخطأ وتجاهل هذه الخطة الحميدة التى تسير عليها كنيستنا من حيث أنها تتقيد بالمؤهلات ولا تتقيد بالفئة التى يختار منها الأسقف أو المطران أو البطريرك.

* * *

وأنا مضطر بعد هذا كله أن أصرح بأنه إذا فرضنا مستحيلا وصدر قرار مثل هذا فى يوم ما ليقيد الهيئة التى يختار منها البطريرك فإنه يكون قراراً باطلا. ولست فى هذا أخرج عن تعليم كنيستنا. وعن حكم التاريخ الكنسى على كل مجمع يخرج عن الأوضاع الصحيحة لانعقاد المجامع بأنه مجمع باطل وغير قانونى.

* * *

وبعد، فإنى أرجو الله بإتضاع قلبى، أن أكون قد وفقت فى خدمة المبادئ الكنسية وفى التنبيه إلى خطر الإنحرافات عن الأوضاع الأصلية القديمة.

والله وحده الذى أعبده، هو الذى يديننى إن كنت لا أنوى من هذه الكلمة غير إعلان الحقيقة الكنسية فى ذاتها، بغض النظر عما يترتب على ذلك من نتائج.

إيضاح وبيان
للمبادئ العامة الأساسية
فى موضوع
انتخاب البطريرك
أو
كتاب مفتوح
للمجلس الملى بالأسكندرية

تصدير وابتهال

«قبل أن أصورك فى البطن عرفتك» (إرمياء ١ : ٥).

من أجلك، يا إلهى - وأنت العليم بما فى ذات الصدور - وخدمة للحق لجميع الخلق، ولخير كنيستنا الأرثوذكسية فى كل الأجيال، كتبت هذا الكتاب.

أنت تعرف، ياسيدى الرب، كم ترددت فى أن أكتب هذا الكتاب. وقبل كل أحد آخر فى هذا الوجود، أنت وحدك الذى تعلم كيف ألح على ضميرى واحساسى بواجبى كأسقف مسئول، وخصوصا عن الثقافة القبطية والبحث العلمى، فلم أحتمل أن أقف متفرجا وكثيرون يتكلمون ويكتبون باسم كنيستك، كلاما يجرح سلامة تعليمها، ولاشك عندى فى أنهم يكتبون عن غيرة وإخلاص ومحبة وتفان. فإذا صمت، وأنا فى موقع المسئولية، فلا تبرير لى عندك، مهما كانت مسوغاته.

لذلك، وبكل إتضاع أمامك، أرجو أن تتفضل فتقبل كتابى هذا، قربانا بين يديك.

لك المجد، ولك السجود من كل أحد.

من عبدك وبنعمتك

إغريغوريوس

نص الخطاب الذى أرسله المؤلف
إلى نيافة قائممقام البابا البطريرك
بتاريخ ١٣/٣/١٩٧١

صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشاة وتوابعهما وقائم مقام البابا البطريرك.

بعد تحيات المحبة والإحترام مع القبلة الرسولية، أرجو لنيافتكم موفور الصحة، كما أطلب من الله أن يوفقكم فى مهمتكم الجليلة والخطيرة كقائم مقام البطريرك.

علمت من قبيل الصدفة والإتفاق أن نيافتكم دعوتم أعضاء المجمع المقدس إلى الإنعقاد فى جلسة تحدد موعدها الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ١٢ مارس الجارى.

ويبدو أن هناك تعجلا فى إجراءات انتخاب البطريرك الجديد ولذلك رأيت من واجبى المسيحى والكهنوتى أن أكتب لنيافتكم كلمة صغيرة موجزة راجيا أن تعرض على المجمع المقدس بتكوينه الضيق أو بتكوينه الواسع.

إنى أرى أن اللائحة الحالية لإنتخاب البطريرك لائحة خاطئة من ألفها إلى يائها، خاطئة أصلا وفرعا. وأصارحكم بأننى أجد من العار على كنيستنا معلمة المسكونة أن تكون لها فى النصف الثانى من القرن العشرين لائحة كهذه جانبت الصواب من كل وجه.

وتحت مسئوليتى أقرر أن هذه اللائحة ليست إنجيلية لأنها تعارض الكتاب المقدس نصا وروحا.

وليست كنسية لأنها تعارض القانون الكنسى نصا وروحا.

وليس هنا مجال الكلام بالتفصيل عن مدى ما فى هذه اللائحة من أخطاء جوهرية وأساسية.

ولكننى أجدنى غير قادر على أن أصمت عن إعلان ما يراه ضميرى كإنسان مسئول أنه حق، حتى لو أنكم أهملتم هذا الرأى. ولو أننى أرجو فى جميع الأحوال أن تحفظوا خطابى هذا فى سجل أعمال المجمع المقدس للتاريخ.

ولقد سمعت أن هناك كلاما يتردد أن اللائحة لا يجوز تعديلها فى غياب البطريرك. وهذا كلام لا أساس له من عقيدة أو طقس أو قانون كنسى.

فللمجمع المقدس فى غياب البطريرك أن يتصرف فى تدبير الكنيسة وإلا، فإن كل إجتماع للمجمع بعد وفاة البطريرك أو فى حالة مرضه الطويل يصير أيضا باطلا، وبالتالى تبطل كل إجراءاته.

ولو صدق هذا المنطق لكانت المجامع المسكونية أيضاً باطلة لأنه لم ولا تشترط لقانونية قراراتها حضور بطريرك كل إقليم. والمعروف أن بابا روما مثلا عاقته ظروفه الصحية أو العملية عن حضور مجمع نيقية ومجمع أفسس الأول، ولكنه أرسل أساقفة وكهنة ينوبون عنه، وغيابه أو غياب غيره من البطاركة لم يبطل قانونية المجمع.

ومن عجب أن يقال هذا عن لائحة هى نفسها وضعت بعد وفاة البطريرك، (وضعت فى عام ١٩٥٧ بعد وفاة البابا يوساب الثانى) !!.

ومن عجب أيضا أن يقال هذا فى وقت تغير جامعاتنا لوائحها بين وقت وآخر، وتغير الدولة كل القوانين. وفى هذا الوقت بالذات تدرس وزارة التربية تغيير نظام التعليم من أساسه.

إنى أضع هذا كله أمام نظركم وأمام أنظار الأجلاء أعضاء المجمع المقدس، وأطلب التريث وعدم الإسراع فى إجراءات الإنتخاب قبل أن تغيروا اللائحة.

وأصلى أن يتفضل الرب الإله، فيمد يده الإلهية باللطف والرحمة إلى الكنيسة المقدسة، ويضمد جراحها، ويجبر كسرها، ويعينها فى مهمتها الثقيلة المقبلة عليها لتؤدى واجبها فى أخطر مرحلة ستمر بها.

والله ولى التوفيق.

وتفضلوا بقبول خالص الإحترام.

الأنبا غريغوريوس

خطاب آخر حرره المؤلف ولم يرسله

صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشاة وتوابعهما وقائم مقام بابا وبطريرك الكرازة المرقسية.

بوافر الصحة والإحترام مع القبلة الرسولية، أرجو لنيافتكم كامل الصحة والقوة لتحمل أعباء مسئوليتكم التاريخية والمصيرية كقائم مقام البابا البطريرك.

بتاريخ ١٣ مارس ١٩٧١ (٤ برمهات ١٦٨٧) كتبت لنيافتكم خطابا رجوتكم قراءته على المجمع المقدس وعلى الاجتماع الموسع الذى يضم المجمع المقدس وأعضاء هيئتى الأوقاف القبطية وإدارة أوقاف البطريركية وطلبت فى هذا الخطاب العمل على تغييراللائحة الحالية لإنتخاب البطريرك والتى صدرت فى عام ١٩٥٧ لأنها تعارض الكتاب المقدس والقانون الكنسى وتجانب التعليم الرسولى فى كنيستنا الأرثوذكسية سواء فيما يتصل بشروط المرشح للكرسى البطريركى أو فيما يتصل بالناخبين أو فيما يتصل بعملية الانتخاب وما سمى خطأً بالقرعة الهيكلية.

على أننى وقد علمت من الصحف العامة أنكم قد قررتم العمل باللائحة الحالية لا أملك إلا أن أظهر دهشتى.

أولا ـ لأننى لم أعرض رأيا خاصا يمكن اعتباره مجرد رأى لفرد من أعضاء المجمع وإنما نبهت إلى مخالفة هذه اللائحة للكتاب المقدس وللقانون الكنسى ولتعاليم كنيستنا الأرثوذكسية.

ثانيا ـ أنى أعلم أن عددا من أعضاء المجمع المقدس يعارض فى هذه اللائحة ولقد كان لهم نشاط سابق فى عام ١٩٥٧ ضد هذه اللائحة.

ثالثا ـ أن تصريحات السيد رئيس الجمهورية ـ حفظه الله ـ أتاحت لكم فرصة ثمينة نادرة لتغيير اللائحة وتعديلها لم تتوافر فى وقت آخر وكان يمكنكم انتهازها خدمة للحق وللقانون الكنسى.

رابعا ـ أن تغيير اللائحة أو تعديل بعض بنودها على الأقل لا تحتاج إلى أكثر من جلسة واحدة من لجنة يشكلها المجمع من الراسخين فى القانون الكنسى من أعضائه ومن غيرهم ذلك لأن القانون الكنسى لم يعد مجهولا.

وقد يقال بعد ذلك لقد سبق السيف العزل ولا فائدة من هذا الكلام بعد أن تقرر العمل باللائحة الحالية.

ولكننى لابد إرضاء لضميرى على الأقل أن أكتب لكم هذا الخطاب لتسجيل موقفى فى هذه المرحلة التاريخية المصيرية ودهشتى مما قررتموه من العمل باللائحة الحالية على ما فيها من أخطاء جوهرية وأساسية.

وأرجو أن يطلع على خطابى هذا كل من يعنيهم الأمر من الآباء أعضاء المجمع المقدس والآباء والسادة أعضاء لجنة الترشيحات.

كما أرجو أن يحفظ خطابى هذا فى سجل أعمال المجمع المقدس للتاريخ.

مرة أخرى أشكر نيافتكم طالبا لكم وللجميع التوفيق حتى تتم بكم مشيئة الله الطوباوية.

وتفضلوا نيافتكم بقبول خالص الإحترام.

الأنبا غريغوريوس

السيد المستشار وكيل المجلس الملى بالأسكندرية.

والسادة سكرتير وأعضاء المجلس الملى للأقباط الأرثوذكس بالأسكندرية.

سلام فى ربنا يسوع المسيح، ودعاء لكم بالبركة.

أرسلتم إلينا صورة من القرار الذى أصدرتموه بالاجماع بجلستكم المنعقدة بقاعة المجلس بالدار البطريركية بالأسكندرية بعد ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ أبريل ١٩٧١ الموافق ١٢ برمودة ١٦٨٧ خاصا بالترشيح للكرسى البطريركى، ونصه :

«إنه وفقاً لقوانين وتقاليد كرسى القديس مرقس بالأسكندرية، فإن البابا البطريرك يختار من الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة القمص. وهو المبدأ المعمول به فى سائر الكرازة المرقسية».

وجاء فى بيانكم المطبوع نفسه أن من بين الحيثيات التى استلهمتم فيها قراركم المشار إليه «.. الاتفاقية (بروتوكول) الخاصة بتنسيق العلاقة بين كنيسة القديس مارمرقس بمصر وأثيوبيا المنعقدة فى ٢٥ من يونية سنة ١٩٥٩ .. والتى أعلن فيها قداسة البابا (كيرلس السادس) ... باسم الكنيسة وكذا المجمع المقدس قاعدة جوهرية أساسية **بوجوب** أن يكون اختيار البطريرك من بين الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة القمص...».

وعلى الرغم من أن نص القرار الذى اتخذه المجلس الملى بالأسكندرية لم يرد فيه بوضوح «**وجوب**» أن يختار البطريرك من بين الرهبان، إلا أن السياق العام يدل على أنكم تؤكدون ذلك، خاصة وقد ذكرتم ذلك صراحة فى الفقرة السابقة على القرار وهى المتضمنة اتفاقية كنيسة مارمرقس بمصر وأثيوبيا.

ومما سبق يتضح أنكم ترون :

١ - وجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان.

٢ - أن الرهبان الذين يختار منهم البطريرك، لا تعلو رتبتهم الكهنوتية عن درجة قمص.

٣ - أن قراركم فى وجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة القمص.. هو مبدأ عام أو قاعدة عامة يجب اتباعها دائما... وفقا للقوانين وتقاليد كرسى القديس مرقس بالأسكندرية.

ذاك هو ما قررتموه، ولا ألومكم عليه كمدنيين وعلمانيين غير متفرغين للعلوم الدينية، بل أعلم فى يقين أنكم أصدرتم قراركم عن إخلاص وغيرة، ومحبة الله ولكنيستكم الأرثوذكسية، وبناء على ما وصل إليكم من آراء وأفكار ومعلومات ترددت فى الكتابات الحديثة المستقاة سريعا من كتاب (ابن العسال (١)) المعروف **بالمجموع الصفوى** والذى يسمى أحيانا بـ (القوانين)، **وهو كتاب لم يعد له عند الباحثين فى القانون الكنسى واللاهوتيين المدققين، قيمة تزيد على كشكول من قوانين كنائس مختلفة، بعضها من قوانين كنيستنا الأرثوذكسية، وبعضها من قوانين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبعضها من قوانين الكنيسة البيزنطية، مضافا إليها بعض قوانين دولة بيزنطة المدنية المعروفة بقوانين الملوك.**

ولم يصنع (ابن كبر (٢)) فى كتابه «مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة» أكثر من أنه ردد فى إيجاز شديد ما كتبه ابن العسال فى تفصيل واسهاب، بحيث يصير من الممتنع على الباحث أن يميز فى كتاب (ابن كبر) بين المعلومات التى استقاها من القوانين التى تعترف بها كنيستنا الأرثوذكسية وبين المعلومات التى استقاها من غيرها. وقد اعترف هو نفسه بهذا الإيجاز فى الباب العاشر من كتابه، وأحال القارئ على كتاب أبى اسحق ابن العسال.

وأما الاتفاقية (بروتوكول) الخاصة بتنسيق العلاقة بين كنيسة القديس مارمرقس بمصر وأثيوبيا المنعقدة فى ٢٥ يونية سنة ١٩٥٩ والتى وقع عليها البابا المتنيح كيرلس السادس باسم الكنيسة والمجمع المقدس - كما تذكرون فى بيانكم - والتى استلهمتم نصوصها فى قراركم، والتى أعلنت فيها - على حد قولكم - «قاعدة جوهرية أساسية **بوجوب** أن يكون اختيار البطريرك من بين الرهبان...» ووصفت ذلك بأنه «المبدأ المعمول به فى سائر الكرازة المرقسية»... نقول بوضوح **أن هذه الاتفاقية لم تضع قاعدة، ولم تناقش مناقشة جادة أصالة المبدأ الذى سجلته. والحق أن الذين صاغوا هذه الاتفاقية التى وقع عليها البابا - وأكثرهم لازالوا أحياء يعيشون فى نفس عالمنا الحاضر - قد صاغوا ما شاءوا أن يصيغوا أخذا عن معلومات ترددها الكتابات الحديثة**

---

(١) واسمه الكامل : الشيخ الصفى أبى الفضائل بن العسال.

(٢) وهو القس شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر.

المستقاة سريعا من كتاب بن العسال المشار إليه، وهو كتاب كما قلنا لا يزيد فى قيمته عن كشكول من قوانين كنائس مختلفة من بينها كنيستنا المرقسية، ومن بينها قوانين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، والكنيسة البيزنطية الخلقيدونية، وقوانين الدولة البيزنطية المعروفة بقوانين الملوك.

على أن تلك الاتفاقية التى تشيدون بها وتشيرون إليها والتى حرصت كما تقولون على تقرير قاعدة ضرورية وأساسية بوجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان **قد قضت على القاعدة التى قررتها فى يوم اعلانها، إذ كيف أجازت ترقية المثلث الرحمات الأنبا باسيليوس كبير أساقفة أثيوبيا إلى رتبة بطريرك جاثيليق، ولم تحترم القاعدة التى وصفتها بأنها «المبدأ المعمول به فى سائر الكرازة المرقسية» ؟!.**

على أى حال، لم نقصد من بيان هذا التخلخل بين القاعدة وتطبيقها فى يوم إعلانها، وفى اتفاقية رسمية، إلا أن نؤكد لكم مرة أخرى أن الذين صاغوا تلك الاتفاقية التى وقع عليها البابا الراحل، إنما صاغوا ما صاغوا بناء على معلومات سطحية ليست لها أصالة كنسية روحية، معلومات ترددها الكتابات الحديثة المستقاة سريعا من كشكول ابن العسال، وموجز ابن كبر... وهما لا يمثلان (مع الأسف) تعليما أرثوذكسيا نقيا، ولا يعبران تماما عن نظرة قبطية أصيلة (١) .

* * *

وأنى أقرر تحت مسئوليتى أمام الله، وأمام الكنيسة المجاهدة والمنتظرة، وأمام التاريخ.

أنه يجوز عند الاقتضاء أن يؤخذ البطريرك من بين الرهبان.

أما القول بوجوب قصر اختيار البطريرك على فئة الرهبان أو أية فئة أخرى، فقول خطأ وتعليم غير مستقيم.

---

(١) وإلا فلماذا يورد ابن العسال فى كتابه «المجموع» القوانين المنحولة على مجمع نيقية مع أن المعروف عند جميع الكنائس الأرثوذكسية أنها قوانين مزورة؟! والغريب أن ابن العسال لم يورد هذه القوانين المزورة فحسب لكنه رمز إليها برمز «نيقية» بكامل حروف اسم مجمع نيقية، بينما رمز إلى القوانين الحقيقية برمز «نيق» وكأنه أعطى للقوانين المزورة الإعتبار الأعظم !!!

أما (ابن كبر) فقد اشتمل كتابه فى مواضع متفرقة على آراء غير أرثوذكسية اختلطت مع الآراء الأرثوذكسية.

الاختيار للكرسى البطريركى يرتبط بأهلية المرشح واستحقاقه للدرجة الرسولية

فكنيسة الأسكندرية وهى الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية المعروفة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية لم ولا ولن ترتبط أو تتقيد بالفئة التى يختار منها البطريرك. إنما الاختيار للكرسى البطريركى يرتبط أولا وبالذات بأهلية المرشح واستحقاقه للدرجة الرسولية العظمى بغض النظر عن الفئة التى هو منها والجماعة التى ينتمى إليها. ومن ينادى بغير هذا يعارض تعاليم كنيستنا الأرثوذكسية لاهوتيا، وعقائديا، وطقسيا، وقانونيا، ورهبانيا، وتاريخيا.

أولا - لاهوتيا

أما لاهوتيا فالقول بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان قول خاطئ وتعليم غير سليم وغير مستقيم.

ذلك أن الكهنوت فى المسيحية لا يورث من أحد، ولا يورث لأحد، بعلاقة جسدية أو برابطة لحمية، أو طبقية. **والكهنوت كرامة لا توقف على فئة أو جماعة أو أسرة، ولا يمكن أن يحتكر لطبقة أو لجماعة أو لفئة أيا كانت. وإنما يرتبط أولا وبالذات بأهلية المرشح للدرجة واستحقاقه لها شخصيا**، بالتقوى، والعلم، والمؤهلات الروحانية والقيادية وسائر الفضائل والكمالات والصفات اللازمة لهذا المنصب الجليل.

«لأنه من الواضح أن ربنا خرج من يهوذا، من السبط الذى لم يتكلم عنه موسى شيئا من جهة الكهنوت (١)».

«وليس أحد يأخذ بنفسه هذه الكرامة، إلا من دعاه الله كما دعا هرون (٢)».

«وما سمعته (يا تيموثيئوس) منى بمحضر شهود كثيرين، استودعه أناسا أمناء جديرين أن يعلموا الآخرين» (٣).

---

(١) رسالة ماربولس الرسول إلى العبرانيين ٧ : ١٤.

(٢) العبرانيين ٥ : ٤.

(٣) رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تلميذه الأسقف تيموثيئوس ٢ : ٢ أنظر أيضا (١. تيموثيئوس ٣ : ١ – ٧)، (تيطس ١ : ٥ – ٩).

ولم يرد فى أسفار العهد الجديد كلها شئ يلزم الكنيسة بإختيار أحد من رجال الدين، من أسرة معينة أو من فئة خاصة أو من جماعة بعينها. وإنما الوحى المقدس يشترط فى من يختارونه للكهنوت أن تكون له المؤهلات التى تجعله جديرا بالدرجة التى يتقدم إليها، وكلها مؤهلات روحية وعلمية، وقيادية.

ولم يرد فى الدسقولية (تعاليم الرسل)، وكتب الكنيسة القديمة والأصيلة ما يفيد بقصر الترشيح لأى درجة من درجات الكهنوت على فئة أو طغمة معينة.

ومن هنا كان الخطأ الشنيع الذى سقطت فيه اللائحة الحالية الصادرة فى عام ١٩٥٧ التى اشترطت أن يكون المرشح للكرسى البطريركى من طغمة الرهبان المتبتلين الذين لم يسبق لهم زواج (١) .. وبذلك **أغلقت اللائحة الحالية الباب على فئة واحدة بعينها دون غيرها. وحبست الاختيار فى جماعة أو طغمة بالذات دون سواها، الأمر الذى لم يحدث فى أزهى عصور الرهبنة يوم أن كان بالأديرة عشرات الألوف من الرهبان، وقيدت الكنيسة بأغلال لم تعرفها فى كل تاريخها، وربطت إلى الأبد مستقبل الكهنوت بمستقبل الرهبنة صعودا وهبوطا، مما أساء إلى فلسفة الرهبنة وهى فى جوهرها نظام صوفى تعبدى بقدر ما أساء إلى الكهنوت نفسه.**

إن قصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان معناه أننا سنضطر إلى التساهل فى الأشراط التى تشترطها الكتب المقدسة وقوانين الكنيسة فى المرشح، وهى مؤهلات الروحانية السليمة، والأهلية العلمية والقيادية التى يجب أن تتوافر فى رئيس الكنيسة الأعلى. والذين ينادون بقصر الترشيح على الرهبان الديريين يريدون أن يقيدوا كنيستهم فى اختيارها لرياستها العليا، وأن تحد من طموحها، وتضيق دائرة اختيارها فى فئة محدودة لها ظروفها فى الزمان والمكان. لأنه لو وجد من هو أصلح كهنوتيا وروحيا وعلميا وتدبيريا وقياديا، ولم يكن من طغمة رهبان الأديرة، أقصوه وأبعدوه لا لعدم صلاحيته، وإنما لأنه لم يكن من طغمة الرهبان!! وهذا منطق ضار بالكهنوت، يجعل مستوى الرياسة الدينية مرتبطا إلى الأبد بمستوى رهبان الدير روحيا وثقافيا وقياديا. فإذا قل عدد الرهبان فى الأديرة أو نزل مستواهم لسبب أو لآخر صارت الكنيسة ـ تبعا لهذا المنطق الغريب ـ مضطرة لأن تختار لرياستها واحدا من هؤلاء بغض النظر عن أهليته للدرجة الرسولية العظمى، ما دام من فئة الرهبان.

---

(١) اللائحة الحالية لترشيح وانتخاب البطريرك الصادرة فى سنة ١٩٥٧ ـ الباب الثانى، مادة ٢ ـ ب .

ولو أخذت الكنيسة بهذا المنطق الضيق لكان معناه قطعا أن كل من دخل الدير فسيأتى دوره حتما أن يصير يوما ما أسقفا أو مطرانا أو بطريركا، بغض النظر عن أهليته الشخصية للمنصب السامي، خاصة وأن الكنيسة فى حاجة مستمرة إلى زيادة عدد الأساقفة بإمتداد عمل الكرازة وأنشطتها، بينما أن عدد الرهبان محدود جدا بالنسبة إلى ما كانت عليه الرهبنة فى عصورها الزاهية. وأما اليوم فما أقل الذين يتمكنون من الشباب المثقف المؤهل من الإنضمام إلى سلك الرهبنة نظرا لظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاجتماعية. وقد صارت الشكوى واضحة من قلة الدعوات الرهبانية، فى جميع الأديرة عند جميع الكنائس شرقا وغربا.

ومعنى منطق الحصر أيضا، حرمان درجات الكهنوت العليا فى الكنيسة من أصحاب المؤهلات الروحية والعلمية والقيادية ممن لا تمكنهم ظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاجتماعية من الإنتظام فى سلك الرهبنة، بالأديرة.

ثانيا ـ عقائديا

وأما عقائديا فالقول بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان قول خاطئ، وتعليم غير سليم وغير مستقيم.

١ ـ ذلك لأن الكهنوت نظام إلهى ضرورى لابد منه لقيام الكنيسة ومن دونه فلا توجد كنيسة، أما الرهبنة فنظام بطبيعته اختيارى فكيف يمكن أن نتصور ربط نظام ضرورى للكنيسة بنظام اختيارى ؟

إن البتولية أسمى من الزواج، ومع ذلك فالبتولية اختيارية. قال المسيح له المجد «ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، وإنما الموهوبون فقط... فمن استطاع أن يقبل فليقبل (١)». ويقول القديس بولس الرسول «فإنى أود لو كان جميع الناس مثلى (متبتلين) ولكن كل إنسان ينال من الله موهبة مخصوصة به، فبعضهم هذه وبعضهم تلك (٢)». فإذا كانت البتولية اختيارية، فبالأحرى أن تكون الرهبانية اختيارية، لأنها أضيق نطاقا من البتولية كما سنرى.

---

(١) انجيل القديس متى ١٩ : ١١، ١٢.

(٢) كورنثوس الأولى (٧ : ٧) انظر أيضا ٧ : ٨، ٩

الفرق بين الرهبنة والبتولية

ولذلك يجب أن نفرق بين مفهوم الرهبنة ومفهوم البتولية، إذ أن هناك أناسا يخلطون بينهما، ويقولون عن كل شخص غير متزوج أنه راهب، وهو خطأ شائع. والصحيح أنه ليس كل راهب بتولا، وليس كل بتول راهبا.

أما الرهبنة فهى نذر العفة لله قبل الزواج أو بعده مع اختيار الفقر طوعا، واعتزال العالم للتعبد.

وأما البتولية فهى نذر العفة قبل الزواج، وترك الزواج مدى الحياة، لربط الحياة بالله وحده، رغبة فى تكريس النفس والجسد معا لله.

وعلى ذلك فهناك أكثر من فرق بين الرهبان والمتبتلين :

١ ـ الفارق الأول من حيث **الزواج**. فالراهب من نذر العفة ابتداء من وقت دخوله الدير. وقد يكون :

١ ـ أما أعزب لم يسبق له زواج.

٢ ـ أو أرمل توفيت زوجته.

٣ ـ أو مرتبط بزوجة لكنه اتفق معها على الرهبنة بعد مضى فترة من الحياة الزوجية، طويلة أو قصيرة، فيذهب هو إلى دير للرجال، وتمضى هى إلى دير للنساء.

أما البتول أو المتبتل فهو من نذر العفة الكاملة كل أيام حياته منذ الإبتداء، وقد عقد العزم منذ شبابه المبكر على حياة البتولية التامة، فلا يرتبط بحياة زواجية وإنما يحيا بكرا كل أيامه وإلى الموت.

٢ ـ الفارق الثانى هو بالنسبة إلى الإعتزال عن العالم إلى الحياة فى الصحراء أو فى الدير.

فالراهب لا يحسب راهبا ما لم يعتزل العالم للتعبد، تاركا عمله وأهله وعشيرته وبيت أبيه ليحيا فى عزلة تامة عن العالم، ويسكن الدير أو المغارات فى الصحارى والقفار، وهناك يضع نفسه تحت تصرف رياسة الدير فى طاعة مطلقة بلا قيد ولا شرط، وقد ارتبط وارتضى بحياة الفقر المطلق، فلا يملك شيئا، ولا يرث ولا يورث، بل يحيا مما يقدمه له الدير أو مما يصنعه

هو بيده، بحيث لو كانت له أموال أو مقتنيات قبل الرهبنة، وجب عليه عند الرهبنة أن يبيعها ويوزع أثمانها على الفقراء أو على أعمال الخير قبل دخوله إلى الدير.

أما البتول فلا يرتبط بمبدأ اعتزال العالم والإنصراف الكلى لحياة الخلوة التامة فى الصحراء. إنما يعيش البتول فى العالم، مرتبطا بمبدأ العفة الكاملة وتكريس حياته لله روحا وجسدا.

وعلى ذلك يمكن القول أن كل راهب ترك حياة الدير، ونزل إلى العالم ليقيم فيه كخادم، قسيسا كان أو أسقفا أو بطريركا، فبقبوله لدرجة الكهنوت فى العالم، قد انتقل من طقس الرهبان إلى طقس الخدام المتبتلين، لأن طقس الرهبنة بالمفهوم القبطى الأصيل يشترط أساسا الخروج من العالم والبقاء بالدير.

وهذا ما كان يقوله بإصرار آباء الإسكيم الكبار من أمثال القديس أنطونيوس الكبير أبى جميع الرهبان، والقديس باخوميوس المعروف بأبى الشركة من أن حياة الراهب يجب أن تقوم فى الدير، بل «أن مصير الراهب خارج ديره، مصير السمك خارج الماء». ولهذا أصدر البابا كيرلس السادس فور سيامته بطريركا عام ١٩٥٩م قرارا بوجوب عودة جميع الرهبان المقيمين بكنائس العالم إلى أديرتهم، وهكذا فعل سابقه البابا يوساب الثانى، وفعل غيرهما من الباباوات السابقين.

ومن هنا أيضاً كان الخطأ الذى وقعت فيه اللائحة الحالية لانتخاب البطريرك الصادرة فى عام ١٩٥٧ التى اعتبرت الأساقفة والمطارنة من طغمة الرهبان، فقالت «يشترط فيمن يرشح للكرسى البطريركى أن يكون من طغمة الرهبان المتبتلين.. سواء كان مطرانا أو أسقفا أو راهبا (١)»، فإذا أردنا الدقة فى التعبير قلنا أن الأساقفة والمطارنة قد تحولوا برسامتهم وإقامتهم فى العالم لخدمة المؤمنين، وانتقلوا من طقس الرهبان إلى طقس الخدام المتبتلين.

٣ ـ والفارق الثالث بين الراهب والبتول هو فى النظرة إلى **الخدمة** التى يقدمها كل منهما لله.

---

(١) الباب الثانى ـ مادة ٢ ـ ب.

فالراهب هو من يخدم الله بالعبادة الدائمة، ممارسا حياة «الصلاة بغير انقطاع» (١) . وكلما تقدم الراهب فى حياة الرهبنة ازدادت فترات وأوقات عبادته حتى تشغل وقته كله، وتصير حياته كلها شخوصا فى الله منتقلا من درجة إلى درجة من درجات الرهبنة السبعة ومن مقام إلى مقام إلى أن يصل أخيرا إلى ما يعرف «بالمشاهدة الطوباوية» .

هذه المقامات أو المراحل أو الدرجات الرهبانية السبعة هى على التوالى.

١ ـ **تلميذ رهبنة** (٢)، ويسمى الأخ المؤمن، وبالقبطية **ⲡⲓⲥⲧⲟⲥ** (Pistos) وهو الراغب فى الرهبنة والذى لم يلبس شكل الرهبنة بعد.

٢ ـ **راهب** وفى هذه المرحلة يلبس من انتظم فى سلك الرهبان، شكل الرهبنة وزيها الخاص متميزا بالقلنسوة، والمنطقة من الجلد، والجلباب الخاص، مع قيامه بصلوات المزامير المقررة بالأجبية (٣) وعدد ٣٠٠ مطانية فى اليوم، وعدد آخر من القراءات، مع الخضوع التام لمرشد يعينه الدير لتوجيه حياته فى كل كبيرة وصغيرة تتناول سلوكه التقوى فى الصلاة والصوم والاعتراف والتناول، والأعمال اليدوية التى يطلب إليه القيام بها.

٣ ـ **عابد** وهو الراهب الذى ينمو باطنيا وروحيا تحت توجيه مرشده، فتزيد فترات اعتكافه بالقلاية (٤)، ويزداد هذيذه وصلواته وتأملاته وقراءاته فى الكتب المقدسة وكتب العباد والنساك والزهاد.

٤ ـ **ناسك** وهو راهب قد بلغ درجة لباس «الاسكيم» **Ⲥⲭⲏⲙⲁ** (Ckhéma) وهو ما يسمى بالنذر الكبير تمييزا له عن النذر الصغير، (وصاحب النذر الصغير هو الراهب البسيط أو العادى أو المبتدئ أو اللابس شكل الرهبنة الأولى ـ والذى بلغ المرحلة الثانية) .

---

(١) رسالة تسالونيكى الأولى ٥ : ١٧.

(٢) ويسمى فى الرهبانات الغربية novice.

(٣) تشتمل الأجبية **ϯⲁϫⲡⲓ** (tiagpi) وهى كتاب (سبع الصلوات اليومية) المقررة لصلاة كل يوم على ٧٧ مزمورا فقط (فيما عدا الطلبات والإبتهالات الأخرى المعروفة بالقطع) .

(٤) القلاية تحريف للكلمة اليونانية القبطية **ⲕⲉⲗⲗⲁ** (Kella) وهى غرفة الراهب أو صومعته.

والناسك ليس مجرد راهب، ولا هو عابد فحسب، بل هو راهب دخل مرحلة النسك في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه ونظام صلواته وأصوامه وعبادته. فهو أكثر عكوفا من العابد على الصلوات والقراءات والتهجد أناء الليل وأطراف النهار، ولذلك يقنع بالقليل من الطعام والشراب والنوم، ويمتنع نهائيا عن أكل اللحوم ليكون أكثر قدرة على السهر (١)، وليبلغ إلى الزهد الذى يؤدى به إلى الصفاء النفسى، وهو يؤدى من الصلوات الكثير ولا يكتفى بصلوات الأجبية، بل يزيد على ذلك بتلاوة المائة والخمسين مزمورا (٢)، والتسبحة اليومية، كما يطالع فى الكتاب المقدس كثيرا ويؤدى من السجدات عدد ٥٠٠ خمسمائة مطانية يوميا (بدلا من الـ٣٠٠ مطانية التى يكتفى بها الراهب المبتدئ صاحب النذر الصغير، لابس الشكل الرهبانى البسيط). وبالنسبة إلى هذا الفريق من النساك سميت برية وادى النطرون «بالإسقيط» وهى مأخوذة عن الكلمة اليونانية القبطية ⲁⲥⲕⲓⲧⲏⲥ (askites) أى الناسك، التى أطلقت أولا على القديس مقاريوس، وهو أبو (٣) مقار، ثم أطلقت بعد ذلك على البرية كلها.

٥ ـ **المتوحد** وهو الراهب الكامل الذى وصل إلى درجة الرهبنة الكاملة بمعناها الدقيق، إذ أن الكلمة القبطية اليونانية ⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ (monachus) التى يترجمونها عادة بالكلمة العربية «راهب» هى فى الواقع تفيد حرفيا كلمة «متوحد» مما يدل على أن هدف الرهبانية الحقيقى هو «**التوحد**» المطلق، وليس هو الخدمة فى العالم. والمتوحد هو طراز من الرهبان صار يحب الوحدة والعزلة التامة عن الناس، وحتى عن زملائه الرهبان فى الدير. ويسمى أحيانا الراهب «الحبيس» لأنه يحبس نفسه فى قلايته أو صومعته أو غرفته، عن حب ورغبة صادقة عارمة فى الوحدة والإنفراد والإختلاء التام بالله، أياما قد تصل أحيانا إلى أسبوع أو أكثر، ولا يكاد الرهبان يرونه إلا نادرا. وقد يترك الدير نهائيا بإذن من مرشده إلى مغارة فى الجبل ليمارس فيها حياة العزلة التامة، وقد يعود إلى الدير فى فترات متباعدة، وقد لا يعود. ثم يزداد شيئا فشيئا فى نسكه وتقشفه واكتفائه بأقل القليل من الطعام والشراب والنوم، كما ينمو فى حياة السكون والصلاة التى بلا انقطاع، وتزداد نفسه وقلبه صفاء ونقاء.

---

(١) الدسقولية ـ الباب ٢٣، الباب ٣٨.

(٢) أى أنه يتلو سفر المزامير بأكمله، كل يوم.

(٣) (أبو) مقار تحريف عن الكلمة القبطية (أبا) مقار أى (الأب) مقار والتى تنطق أحيانا «أنبا» مقار.

٦ ـ **سائح** وهنا يبلغ الراهب العابد الناسك المتوحد إلى درجة السياحة بمعنييها الروحى والمادى.

فالسائح راهب قد سما روحيا فصار من فرط تعبده وهذيذه الدائم فى الصلاة هائما فى الله، سائحا فيه، منصرفا بروحه وذهنه وقلبه عن الوجود الحسى إلى حالات الغيبة (١) عن الحس والإنجذاب الروحى (٢) والاختطاف العقلى (٣)، والشخوص الدائم فى الله.

وأما جسديا وماديا، فالسائح ناسك قد بلغ درجة التجرد التام من القنية، وانحل عن كل رابطة بالمكان. فليس له شئ يملكه، وليس له ما يقتنيه، حتى الضرورات التى لابد لكل راهب منها لا يكون لها عند السائح ضرورة أو لزوم، وليس له تعلق بها أو حرص عليها. أنها تتبع المكان الذى هى فيه، ولا تتبع السائح الذى لم تعد له رابطة أيضا بالمكان، فهو سائح «تائه»(٤) فى البرارى والجبال والمغاور وكهوف الأرض (٥)، ليس له مقر ثابت يحرص عليه وليس له مكان يقيده، وإنما هو روح هائم فى الله حبا له، محمول بالروح، غير مثقل بالجسد، ينتقل متى شاء إلى حيث يشاء بإرادة الروح إنتقالا سريعا، يقرب شيئا فشيئا من الاختطاف (٦).

٧ ـ والمرحلة السابعة والأخيرة هى امتداد لمرحلة السياحة ونمو لها ومنها وفيها. بها يصل السائل إلى **المشاهدة الطوباوية**، وفيها يرى الله رؤيا عيانية إذ يبلغ من صفائه روحا وجسدا أن يصير قلبه قادرا على المشاهدة الطوباوية، وتصير عيناه مكشوفتين على الروحانيات، لأنهما تكتسبان بقوة الروح درجة اهتزاز معينة تقربها من عالم الروح الصرف،

(١، ٢، ٣) يقول ماربولس «فبينما أنا أصلى فى الهيكل غبت عن الحس» (أعمال الرسل ٢٢ : ١٧). والغيبوبة عن الحس أو الاختطاف العقلى حالة عبر عنها الرسول أيضا بقوله «أنى أعرف رجلا فى المسيح اختطف إلى السماء الثالثة.. أبجسده، لا أعلم أم بغير جسده، لا أعلم. الله يعلم. وأعرف أن هذا الرجل، أبجسده أم بغير جسده، لا أعلم، الله يعلم، اختطف إلى الفردوس» (رسالة كورنثوس الثانية ١٢ : ٢ – ٤).

(٤، ٥) العبرانيين ١١ : ٣٨.

(٦) على غرار ما حدث للقديس فيلبس «فخطف روح الرب فيلبس.. أما فيلبس فوجد فى اشدود» (أعمال الرسل ٨ : ٣٩، ٤٠) أى أنه اختطف بالروح من برية غزة إلى أشدود. وهكذا يصنع روح الرب بالرهبان السواح.

فتصبح قادرة على أن ترى ما لم تكن قادرة عليه من قبل. ويسمى صاحب هذه المرحلة الأخيرة من المشاهدة الطوباوية بـ «ناظر الإله» وهو ما تسمى به قلة قليلة من القديسين، من بينهم مثلا ماربولس الرسول (١)، ومارمرقس الرسول، والقديس فريج أو تيجى المعروف بالأنبا رويس.

* * *

تلك طريق الرهبنة بدرجاتها السبعة. وهنا التعارض بين الرهبنة كطريق تعبدى تصوفى ينزع إلى التوحد المطلق، وبين الخدمة الدينية فى العالم وهى عمل الكاهن والأسقف والبطريرك. فالقانون الكنسى يقول عن الأسقف وبالتالى البطريرك «**أنه يجب ألا يكون متشاغلا بالعبادات** (٢)» وإلا كيف يمكن للبطريرك أن يهتم بمسئوليات رئاسته وواجباته الراعوية الضخمة إذا كان سيحيا وهو بطريرك حياة العباد والمتوحدين والسواح؟!.

لابد لكل أسقف أو بطريرك من الرهبان، إذا أراد أن يقوم بخدمته الرسولية بفعالية وجدية أن يضطر على الرغم منه إلى أن يوقف حياة التوحد المطلق التى كان يحياها فى الدير وينتقل إلى طقس الخدام المتبتلين..

وإلا فإن الأسقف أو البطريرك الذى يصر على أن يجمع بين حياة الراهب العابد وحياة الأسقف الخادم أو البطريرك العامل لابد أن يفضى به هذا الجمع بين الحياتين إلى واحدة من ثلاث :

١ - أما أن يجمع البطريرك جمعا اسميا بين الحياتين لكنه **يؤثر عمليا حياة الراهب العابد على حياة الأسقف العامل** فيتجه على الأكثر إلى مواصلة العبادة الرهبانية ولا يترك إلا مجالا صغيرا لواجبات الأسقفية. وهذا ما جرى عليه معظم الآباء الأساقفة والبطاركة الذين أخذوا من بين الرهبان المتعبدين. ولابد لهذا الفريق من البطاركة أو الأساقفة أن يشعر فى نفسه بشئ من عدم الرضى على حياته لأنه لم يستطع أن يقوم بواجبات الأسقفية كاملا.

---

(١) الذى اضطر مرة أن يتحدث عن نفسه قائلا «فإنى انتقل إلى رؤى الرب ومكاشفاته» (كورنثوس الثانية ١٢ : ١).

(٢) كتاب «المجموع» طبعة المرحوم جرجس فيلوثاؤس عوض صفحة ٢٨ مادة ٢٩ / ٥.

٢ ـ أو يجمع جمعا اسميا بين الحياتين لكنه **يؤثر عمليا حياة الأسقف العامل على حياة الراهب العابد المتوحد**، فيعطى أكثر اهتمامه ووقته لواجباته الراعوية، ولا يترك إلا القليل لحياة الراهب التعبدية. ولابد لهذا الفريق من الأساقفة والبطاركة أن يشعر في نفسه بشئ من عدم الرضى على سلوكه لأنه أهمل عبادته ولم يعد يعطيها من وقته ما كان يعطيها عندما كان راهبا متعبدا بالدير أو بالمغارة.

٣ ـ أو يجمع جمعا اسميا بين الحياتين لكنه يقع فريسة لصراع شديد بين الاتجاهين، صراعا ينتهى به إلى الفشل.

* * *

فإذا استبعدنا من حسابنا واعتبارنا النوع الثالث على الرغم من أنه كان له ضحايا فى بعض الأوقات التى أخذت كنيستنا بطاركتها وأساقفتها من بين الرهبان، فإن النوعين الأولين يمثلان الأغلبية العظمى من أساقفتنا وبطاركتنا الذين أخذوا من بين الرهبان.

١ ـ فهناك من عاشوا منهم رهبانا على الغالب، متشاغلين بالعبادات. ونتيجة لذلك أهملوا كثيرا فى واجباتهم الرعائية التى شغلت من كتاب الدسقولية (تعاليم الرسل) ٣٦ ستة وثلاثين بابا من مجموع أبوابه التسعة والثلاثين مما يدل على ضخامة مسئوليات الأسقف أو البطريرك. فإذا صلى فى كل يوم قداسا، ورفع البخور فى عشية وباكر، وأدى صلوات التسبحة اليومية والمزامير والمطانيات التى يؤديها النساك (وهى ٥٠٠ مطانية يوميا) ثم القراءات الأخرى المفروض عليه أداؤها كراهب عابد ناسك متوحد، إلى جانب الصلوات الأخرى الإنفرادية التى يؤديها الراهب فى الدير أو المغارة، فماذا يتبقى من ساعات النهار للرعاية والتدبير ومواجهة المشاكل العامة والخاصة واعداد الخطابات العامة والرسائل الرعائية

---

(١) أن أعظم وأهم اختصاصات الأسقف أو البطريرك هى التعليم : وأولى مؤهلات وواجبات الأسقف أو البطريرك هى أن يكون صالحا للتعليم، وهذا معناه أن لا يكون متعلما فقط بل قادرا على التعليم. يقول ماربولس الرسول «فينبغى أن يكون الأسقف بغير عيب. **قادرا على التعليم**» (رسالة تيموثيئوس الأولى ٣ : ٢) «**قادرا على التعليم**» (تيموثيئوس الثانية ٢ : ٢٤) «إن الأسقف وهو، وكيل الله، يجب أن يكون بريئا من اللوم.. **يلازم الكلام السليم الموافق للعقيدة ليكون قادرا على الوعظ فى التعليم الصحيح والرد على المخالفين**» (تيطس ١ : ٧ – ٩) لكن بينما يقول الرسول هذا يقول كاتب النشرة «إلى شعب الأسكندرية اليتيم» التى يزعم محرروها أنها من أبناء أسقفية الأسكندرية (أن شعب الأسكندرية لا يهمه شكل الراهب ولا مؤهلاته) يهمه أن يكون راهبا فقط، أيا كان هذا الراهب!! وليكن.. وليكن.. وليكن جاهلا، ومع ذلك يجلس على كرسى «معلم المسكونة»، و «قاضى المسكونة» وهى ألقاب بابا الأسكندرية يوم أن كان يؤخذ من أساتذة جامعة الأسكندرية اللاهوتية أعظم جامعة لاهوتية فى العالم فى ذلك الوقت، أو على الأقل من بين نوابغ خريجيها.

والمواعظ والتعاليم (١)، فضلا عن المقابلات الهامة والأسفار الراعوية الافتقادية - التى لابد له منها كرئيس أعلى للكنيسة - لسائر إيبارشيات الكرازة المرقسية وبلاد المهجر.. الخ زيادة على الإشراف على مرافق الكرازة المرقسية وأجهزتها ولجانها ومسئولياتها وما يتطلبه كل ذلك من دراسة وبحث وتوجيه بعد أن يقتطع منها أيضا أوقاتا للراحة والنوم والأكل.. لا تتبقى فى الواقع إلا أويقات قليلة لا تكاد تكفى لشئ ولا يبقى له إلا ذهن مكدود يفتقر إلى الراحة وإلى النوم، فيزحف إليه المرض والضعف، والفشل النفسى والروحى، ولا يقوى على أن يصنع شيئا فكريا أو عمليا فعالا ذا بال أو خطر.

٢ - وهناك من عاشوا منهم بطاركة أو أساقفة ناجحين، لأنهم اضطروا أن يصارحوا أنفسهم بمسئولياتهم، فأوقفوا على الرغم منهم حياة الراهب العابد الناسك المتوحد ليحيوا حياة الراعى الساهر اليقظ الصالح المكافح والمناضل والمجاهد.

كان هذا ضرورة لا مفر منها، ألزموا أنفسهم بها، ولابد أنهم كانوا آسفين على حرمانهم من حياة التوحد المطلق التى كانوا قد أرادوها لأنفسهم وعاشوا لها فترة ما، ثم قطعوها ولم يتابعوها إلى نهايتها، فكانوا بمثابة الباحث أو العالم الشاب الذى مات والده فجأة، فاضطر أن يوقف دراساته وأبحاثه التى كان قد تفرغ لها تفرغا تاما، ويواجه مسئولياته نحو أمه وإخوته وأسرته.

* * *

هذا كله يرينا أن هناك تعارضا بين حياة الرهبنة بمعناها القبطى الأصيل وبين حياة الخدمة المتبتلة فى العالم، فآباء الرهبنة الأوائل لم يفهموا الرهبنة كمدرسة تعد للكنيسة خداما، بل فهموا للرهبنة رسالة أخرى، فهموها ووجهوها على أنها طريق تصوفى نسكى تعبدى ورياضات روحية تشغل حياة الراهب كلها. **وكل الذين سلكوا طريق الرهبنة بمفهومها القبطى الأصيل أحسوا بهذا التعارض**، ولذلك كانوا يهربون من درجات الكهنوت هربا متواصلا لدرجة أن بعضهم عندما كانوا يطلبونه ليصير أسقفا أو بطريركا كان يهرب إلى الجبال ويختفى فى القفار، وبعضهم كان يصيب نفسه بعاهة حتى ينفض عنه الذين يطلبونه بإلحاح.

والذين يقرأون هذه الأخبار أو يسمعون بها يعجبون بها ويعجبون لهذا التواضع، ويزدادون اقتناعا بصلاحية هؤلاء المتواضعين لدرجة الأسقفية أو البطريركية، ويقولون : هذا هو الرجل الصالح حقا لهذه الدرجة لأنه هارب منها، فلا نتركه لحياة الهدوء، فقد برهن بهربه على زهده فى المناصب وبالتالى على صلاحيته لأن يصير أسقفا أو بطريركا! ولا شك أن هرب هؤلاء العباد والزهاد فضيلة حقيقية، لكن هربهم ليس فى حد ذاته برهانا على صلاحيتهم للأسقفية أو للبطريركية. أنه برهان على تواضعهم، لكن التواضع كما يعرفه بعض القديسين ليس معناه أن ينزل الإنسان عن مستواه، بل أن ينزل إلى مستواه، وبعبارة أخرى المتواضع هو من فهم نفسه على حقيقتها. فإذا طالبوا رجلا بأن يحمل على كتفيه حملا ثقيلا جدا يعلم أنه سيقصم ظهره، فهرب منه، فلا يقال له أن هربك دليل على أهليتك لحمل هذا النير الثقيل. ان هربه دليل على تواضعه لكنه ليس دليلا على أهليته. إن كثيرين من العباد هربوا من الأسقفية أو البطريركية لأنهم بفضيلة التواضع التى فيهم لم يصبهم الغرور فى نفوسهم وأدركوا أن الأسقفية أو البطريركية يجب أن يتوافر لمن يرقى إليها ليس التقوى ومخافة الله فقط، وإنما يجب أن تجتمع له مؤهلات أخرى ذهنية وعرفانية وتدبيرية وقيادية، لا تتوافر دائما فى جميع الأتقياء حتى لو كانوا من صانعى المعجزات ومجترحى العجائب. أن مثل هؤلاء العباد من الرهبان الذين هربوا من مناصب الأسقفية والبطريركية مثل رجل لم يدرس الطب ولا فن الجراحة وليست له خبرة فى ذلك، فرآه بعض الناس فى قرية ليس فيها طبيب، فتوسموا فيه المقدرة على إجراء عملية جراحية خطيرة لمريض يحتاج إليها ضرورة لإنقاذ حياته، فنادوه لينقذ مريضهم فاعتذر بجهله بعلم الطب وفن الجراحة، فقالوا بل هو متواضع! فجروا فى أثره وطاردوه، وقالوا أنك رجل مشهور فى قريتنا تصنع الخير للمحتاجين إليه، فقال الرجل : أما أن أصنع الخير للآخرين المحتاجين أو أكلم الناس بكلمات معزية مشجعة فهذا شئ، أما أن أجرى عملية جراحية خطيرة كهذه لرجل مريض، فهذا ما لا قدرة لى عليه. قالوا : بل أنت متواضع. ثم اشتد إلحاحهم عليه. وقد ينجحون فى حمله تحت الضغط والإكراه على أن يجرى العملية الجراحية الخطيرة، وقد يصنع الله المعجزة على يديه ويشفى مريضهم مرة. ومع ذلك لا يستطيع هذا الرجل الخير الجاهل بالطب وفن الجراحة أن يجرى فى كل يوم معجزة، لأن الله يسوس العالم بالقوانين لا بالمعجزات، على ما يقول القديس أوغسطينوس، وإلا صارت المعجزات هى القانون، وهذا قلب للمفاهيم، وضرب من المحال.

أفهل جاء الزمن الذى يفهم فيه الأقباط هذا الدرس البسيط الذى سبق فعلّموه للعالم كله قبل غيرهم يوم أن كانوا أساتذة العالم؟ لكنهم فى عصر التخصص الذى انتظم الدول والمجتمعات، حتى المتأخرة منها، لا زال بعض الأقباط اليوم فى حاجة إلى هذا الدرس الأولى. ومن عجب أن صار اليوم يقف على منابر الوعظ أو الخطابة، أناس مثقفون ينادون بأن لا يعلو الكرسى الرسولى العظيم إلا راهب، أيا كان هذا الراهب. يكفى أن تكون كل مؤهلاته أنه راهب (١)، وأنه آت من الدير، آت من عالم المجهول !. أما عقلية هذا الراهب، ودرجة معرفة هذا الراهب بعلوم الكنيسة وتعاليمها فضلا عن ثقافته العامة ودرجة إلمامه بعلوم الدنيا، ودرجة حزمه ومؤهلاته القيادية، وحكمته وخبرته التدبيرية، وأما سلامته العقلية وسلامته النفسية وشخصيته الروحية، فكل هذا لا يعنى هذا الفريق من الدراويش الذين صاروا اليوم يصيحون صياحا ويصرخون صراخا غطى على صوت الحكمة والرزانة والتعقل، وصار الدين عندهم خرافات وأحاجى أقرب إلى حكايات الغول والعنقاء التى تحكيها العجائز لتخويف الأطفال حتى يخلدوا إلى الهدوء والسكون، فتستطيع العجوز بهذا أن تحكمهم وتسيطر عليهم!.

* * *

قلنا أن القول بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان قول خاطئ وتعليم غير سليم وغير مستقيم من الوجهة العقائدية لأن الكهنوت نظام إلهى ضرورى لقيام الكنيسة بينما أن الرهبنة نظام اختيارى، وأوضحنا أن هناك تعارضا فى المنهج بين طريق الرهبنة بمفهومها القبطى الأصيل باعتبارها طريقا تعبديا تصوفيا لممارسة الرياضيات الروحية العليا مرتبطا بالحياة الديرية فى الصحراء، وبين طريق الخدمة المتبتلة فى العالم التى يقوم بها رجال الكهنوت.

٢ ـ ونضيف هنا أن هناك سببا آخر لهذا التعارض فى منهج الحياة هو **أن مؤهلات الكهنوت هى غير مؤهلات الرهبنة**. فليس كل من يصلح للرهبنة يصلح للكهنوت، وليس كل من يصلح للكهنوت يصلح للرهبنة بل **أن التكوين النفسى للراهب هو غير التكوين**

---

(١) كتب بعضهم نشرة صدرها «إلى شعب الأسكندرية اليتيم» لم يشأ أن يذكر اسمه حتى لا يتحمل مسئولية ما يكتب لكنه أخفى نفسه تحت اسم كبير «أبناء اسقفية الأسكندرية» قال فيها «أن شعب الأسكندرية لا يهمه شكل الراهب ولا مؤهلاته» هل يعلم كاتب هذه النشرة مبلغ ما أساء به إلى كنيسته معلمة المسكونة بهذا التعبير؟ هل هذا هو مفهوم درجة الباباوية عنده ؟!

النفسي للخادم الكاهن. وما دام الكهنوت نظام خدمة فى العالم فللمرشح للكهنوت صفات ومؤهلات نفسية وذهنية وعقلية وقيادية وتدبيرية غير الصفات والمؤهلات النفسية التى تتوافر فى الراهب المتعبد فى الدير.

* * *

والخلاصة أنه **يجوز عند الاقتضاء** أن يختار البطريرك من بين الرهبان ساكنى الأديرة والصحارى، ولكن من الخطأ عقائديا أن يقال بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان، أو ينادى بوجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان.

ثالثا - طقسيا

وأما طقسيا، فالقول بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على فئة الرهبان قول خاطئ، وتعليم غير سليم وغير مستقيم، ذلك لأن طقس درجة البطريركية، هو طقس لترتيب إقامة الحبر الأعظم للكنيسة، رئيس الرؤساء، وأبى الآباء، وراعى الرعاة، وهو ترتيب لا علاقة له أصلا بالرهبنة.

فالرهبنة مسلك تعبدى وطريق اعتزال وانفراد فى الصحراء، **ولها طقس مستقل، ولها مراتب ودرجات روحية مستقلة عن درجات الكهنوت.** ولذلك فإن من يقول بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان والعباد، يخلط بين الطريقين، ويمزج بين درجات الكهنوت ودرجات الرهبنة، **مع أن هناك فاصلا أساسيا بين الطريقين**، فقد يصل الراهب إلى قمة درجات الرهبنة الروحية دون أن يحمل أى درجة من درجات الكهنوت، ومن ذلك آباء الرهبنة العظام ومن يسمونهم بآباء الاسكيم **ⲚⲈⲚⲒⲞϮ ⲘⲠⲒⲤⲬⲎⲘⲀ** (nenioti empieskhema) من أمثال القديس أنطونيوس الكبير أبى جميع الرهبان، والأنبا بولا السائح والأنبا باخوميوس أبى الشركة، والأنبا مقاريوس (أبو مقار)، والأنبا بيشوى، والأنبا شنوده رئيس المتوحدين.. وغيرهم فقد أصروا إصرارا كاملا على عدم الدخول فى سلك الكهنوت، **وذلك حرصا منهم على حفظ الرهبانية طريقا للتعبد صرفا من كل علاقة بالكهنوت، وضمانا لصون فكرتها الأصلية نقية طاهرة من كل هدف للبلوغ إلى مراتب الكهنوت.**

لا يشترط فى البطريرك أن يكون راهبا

وقد يحتج بعضهم بأنه يرد فى طقس صلوات تكريس الأسقف أو البطريرك ما يدل على أن المرشح راهب. يقول النص «فبمنحه علوية وفعل الروح القدس واتفاق منا كلنا وطيب قلب، واتفاق رأى الجماعة على فلان المتعبد لله القسيس الراهب الذى للدير البهى الفلانى» (١).

نقول ردا وإيضاحا وبيانا أن هذا النص الذى يحتج به عادة يرد فى **التزكية** للمرشح. **لا فى طقس الرسامة نفسه**. ولابد فى التزكية من أن يشار إلى ماضى المرشح المتقدم للدرجة الأسقفية أو البطريركية، فإذا كان راهبا فلابد أن ينص من قبيل تقرير الواقع على أنه راهب متعبد من الدير الفلانى.. **لكن ورود هذا النص فى «التزكية» ليس معناه أن الكنيسة مرتبطة من حيث المبدأ بأن يكون المرشح للكرسى البطريركى راهبا.**

إلباس الأسكيم الرهبانى (٢)

وهذا هو الأصل فى إلبساس الأسكيم الرهبانى للمرشح للأسقفية أو البطريركية ممن يختارون من بين الرهبان، أن عددا من الأساقفة أو البطاركة قد اختيروا فيما مضى من الرهبان العباد النساك لابسى الاسكيم الرهبانى الكبير. فإذا كان راهبا لم يبلغ بعد مرتبة النساك، أو إذا كان من غير الرهبان (شماسا أو كاهنا، أو علمانيا) ألبسوه الاسكيم قبيل رسامته أسقفا أو بطريركا أسوة بالأساقفة أو البطاركة الذين اختيروا من بين النساك لابسى الاسكيم، مع أن لبس الاسكيم درجة رهبانية لا كهنوتية بل أن للاسكيم إلتزامات روحية صارمة يعسر على الأسقف أو البطريرك أن يلتزم بها (ومنها صلواته الطويلة التى تستغرق وقتا طويلا. فيتلو سفر المزامير (١٥٠ مزمورا) بأكمله يوميا، ويتلو التسبحة اليومية، ويؤدى من السجدات ٥٠٠ مطانية، ويمتنع نهائيا عن أكل اللحوم، ويلزم السكون والصمت بحيث لا يتعدى ٧ كلمات يوميا، هذا غير التلاوات الأخرى من الكتاب المقدس وكتب الآباء... الخ. وكل هذا كما رأينا

---

(١) أنظر كتاب «مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة للقس شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر- الباب العاشر فى تقدمة البطاركة، بعنوان «نسخة التزكية».

(٢) الاسكيم رباط من الجلد يحيط بالصدر والظهر به صليبان كبيران أحدهما للصدر وآخر للظهر ثم ١٢ صليبا صغيرا وكلها من الجلد. وهو كما قلنا سابقا لا يلبسه إلا من بلغ فى درجات الرهبانية مرحلة النسك وهى مرحلة لها إلتزامات وواجبات روحية صارمة. انظر صفحة ١١٢٧ وما بعدها.

يتعارض مع واجبات الأسقف أو البطريرك الذى يوجب عليه القانون الكنسى كما رأينا أن لا يكون متشاغلا بالعبادات، حتى يتوفر على واجباته الرعائية وإلتزامات الخدمة الرسولية).

من هنا نفهم لماذا قال ابن كبر في «ترتيب تكريز البطريرك» (إن كان لابسا شكل الرهبان، وإلا فليصل عليه أولا جميع الصلوات التى للاسكيم ويلبسوه جميع اللباس الملائكى التاج والقلنسوة والاسكيم الجلد والمنطقة الجلد على حقويه وبعدها المزرة ثم يترك إلى يوم الأحد» (١). ولماذا قال يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع «فإن كان راهبا فبالاسكيم وإلا رهبنوه بالاسكيم أولا» (٢). إن أمثال هذه النصوص من ابن كبر، وابن السباع **لا تقرر قاعدة ولا تؤصل مبدءا، وإنما تروى واقعا تاريخيا كان يحدث فعلا** تحت تأثير عدد من البطاركة أخذوا من الرهبان لابسى الاسكيم فصار سابقة، يؤخذ بها إلى اليوم. على أن ابن السباع يتم حديثه فى نفس الموضع قائلا: «وإن كان شماساً فليقدموه قسيسا، وإن كان قسيسا فليقدموه إلى رتبة ايغومانس» مما يدل على أنه يجوز للشماس وللقسيس أن يرشح للبطريركية.

على أن الربط بين طقس سيامة البطريرك وإلباسه الاسكيم ربط عرضى، وليس ربطا أصيلاً، لأن الاسكيم درجة رهبانية لا كهنوتية حتى أن البابا كيرلس السادس، البطريرك الراحل، لم يلبسوه الاسكيم فى عشية سيامته بطريركا لأنه كان قد لبسه من قبل وهو راهب متوحد قبل رسامته بطريركا بسنوات عدة، مما يؤكد ماقلناه سابقا من أن لبس الاسكيم درجة رهبانية نسكية لا علاقة لها أصلا بدرجة الأسقفية أو البطريركية... وهكذا صنعوا قديما بجميع البطاركة والأساقفة الذين اختيروا من بين الرهبان أى أنهم لم يكونوا يلبسوهم الاسكيم عند رسامتهم أساقفة أو بطاركة إذا كانوا سابقا من لباس الاسكيم، أو كانوا قد بلغوا فى النسك الرهبانى درجة تسمح لهم قوانين الرهبنة بلبس الاسكيم بغض النظر عن الدرجة الكهنوتية التى يحملونها. بل إن **فى أوائل عهد الرهبانية كان لباس الاسكيم لا يحملون أى درجة كهنوتية**، ولا حتى درجة شماس، أو نائب شماس (ايبودياكون).

---

(١) مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة للقس شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر، الجزء الأول – الباب العاشر – طبعة ١٩٧١ صفحة ٣٨٢.

(٢) الجوهرة النفسية فى علوم الكنيسة، تأليف يوحنا ابن زكريا المعروف بابن السباع – الباب ٨١ صفحة ١٣٠ (طبعة القاهرة).

وأما رتبة «**قمص الدير**» أو «**ايغومينوس الدير**» فالمعروف من دراسة تاريخ الرهبنة ومخطوطات الأديرة (١) القديمة ووثائقها ان «ايغومينوس الدير» هو مدبر الدير أو «رئيس الدير» أو «أب الدير» ، أو «الأبا» أو «الأنبا» الذى لم يكن يحمل فى الغالب حتى درجة شماس. فرتبة «قمص الدير» أو «ايغومينوس الدير» هى رتبة أبوة للرهبان ورياسة للدير، وليست درجة كهنوتية. ولذلك فهى تختلف فى مدلولها ومعناها عن رتبة «ايغومينوس» أو «قمص» التى ينالها «رئيس القسوس» أو «القسيس الأول» فى المدينة أو القرية، بكنائس العالم.

رابعاً - قانونياً

وأما قانونيا، فالقول بقصر الترشيح للكرسى البطريركى على فئة الرهبان قول خاطئ، وتعليم غير سليم وغير مستقيم، ذلك لأن القانون الكنسى يشترط فى المرشح أن يشهد له الذين فى خارج الكنيسة شهادة حسنة (٢) ، وأن يكون مختاراً من الشعب (٣) ، «فإذا قبلوه كلهم قبله الرب» (٤) .

وهنا نتساءل، كيف يتسنى للشعب الذى فى العالم أن يعلم علم اليقين عن راهب يسكن الصحراء ؟؛ ربما يسمع عنه شائعات وأقوالاً لا يستطيع أن يتحققها الإنسان بنفسه، فكيف يمكن له أن يبدى رأيا فى شخص لايعرفه معرفة حقيقية؟ وكيف يتحمل أمام الله مسئولية هذا الرأى؟ **وكيف يمكن للشعب أن يمارس حقه الممنوح له فى**

---

(١) أنظر على سبيل المثال

CRUM (W.E.), Koptische Rechtsurkunden des Achten Jahrhunderts Aus Djeme (Theben). Texte und Indices, Leipzig, 1912.

CRUM (W.E.), winlock (H.E.), The Monastery of Epiphanius at Thebes. (2 parts). Publication of the Metropolitan Museum of Art. Egyptian Expedition.

CRUM (W.E.), Theological Texts from Coptic Papyri. (edited with an appendix upon the Arabic and Coptic Versions of the life of Pachomius). Oxford, 1913.

CRUM (W.E.), Varia Coptica, Texts and Translations, Indexes. Aberdeen, 1939.

(٢) رسالة تيموثيئوس الأولى ٣ : ٦ أنظر (أعمال الرسل ٢٢ : ١٢).

(٣) قالت الدسقولية (تعاليم الرسل) «فليقم الأسقف باختيار الشعب كله إياه كمشيئة الروح القدس» (باب ٣٦)
«... وكل الناس متفقون على إقامته. وكل الشعب والكهنة يشهدون له» (باب ٣٦) .

(٤) قوانين الرسل - المجموعة الثانية - قانون ٥٢ .

القانون الكنسى، فى تزكية المرشح للبطريركية أو للاسقفية إذا كان لا يعرفه معرفة حقيقية.

على أنه إذا كانت سمعة الراهب سمعة طيبة فهى فى الغالب سمعة مبنية على تقواه ونسكه. ولكن حتى لو كان هذا الراهب تقيا ويصنع المعجزات، فليست تقواه ولا صنعه للمعجزات دليلا على أنه يصلح للقيادة الروحية والفكرية كرئيس أعلى للكنيسة كلها، ما لم يكن إلى جانب تقواه صفات أخرى أساسية يجب توافرها فى الحبر الأعظم.

إن التقوى أولى شروط الكاهن والشماس والأسقف والبطريرك، لكنها صفة عامة لكل مسيحى أيضا، وليس لرجال الدين فقط، وإن كان يجب أن تكون فى رجل الدين أعمق وأعظم مما هى فى عامة المؤمنين. **لكن التقوى مع ذلك، ومع أهميتها، ليست هى الشرط الوحيد الذى يجب أن يتوافر فى راعى الرعاة وأبى الآباء ورئيس الرؤساء.** يجب أن يكون إلى جانب التقوى الحقيقية، والروحانية السليمة (غير المريضة) بحيث «لا يناله لوم» (١)، عالما على أسمى درجة ممكنة من العلم الدينى (٢) والمدنى (٣)، كقائد أعلى للكنيسة كلها، وقادراً على التعليم الصحيح (٤) بل ويجب أن يكون أيضاً حكيماً يحسن التدبير والتصرف والقيادة، وحازما، وصاحيا وعاقلا (٥).

لهذا، فمن التناقض الواضح والتعارض البين أن ينادى بعض الناس بقصر الترشيح على الرهبان، بينما أن **القانون الكنسى يوجب أن يكون المرشح معروفا لضمير الناخبين (وهم أهل الاختيار) من الاكليروس والشعب حتى يمكنهم أن يشهدوا له وعنه شهادة صحيحة مبنية على معرفة يقينية بشخصيته، ويأهليته للمرتبة الرسولية السامية.**

---

(١) (تيموثيئوس الأولى ٣ : ٢) - (تيطس ١ : ٧).

(٢) «ولا يرأس فى النصرانية أو يخص بتدبيرها إلا من يعرف شرائعها وسننها، ويعمل بها. فإن كان مخالفا لذلك فليعزل عن الرئاسة مقهورا» (المجموع - الباب ٥ - مادة ٨٩ / ١٤).

(٣) «وأسقف راض بقلة العلم.. ليس هو أسقفا، بل هو اسم كاذب عليه، وليس هو من الله بل من قبل الناس» (قوانين الرسل - المجموعة الثانية - قانون ٥١)

(٤) (١ . تيموثيئوس ٣ : ٢)، (٢ . تيموثيئوس ١ : ١٣)، (٢ : ٢٤)، (تيطس ١ : ٩).

(٥) وفى بعض الترجمات «رزينا» (١ . تيموثيئوس ٣ : ٢).

خامساً ـ رهبانيا

وأمـا رهبـانيـا، فـالقـول بوجـوب اخـتـيـار البطريرك من بين الرهبـان، قـول خاطئ، وتعليم غير سليم وغير مستقيم، ذلك لأن الرهبنة نظام تعبدى روحانى قصد به أصلا أن ينعزل الراغب فى هذه الحياة إنعزالاً تاماً عن العالم، وليس لفترة محدودة بل مدى الحياة، ويموت عن وجوده فى العالم نهائيا. ولذلك فإذا قبلوه فى سلك الرهبنة صلوا عليه صلاة الموتى.

وليس المقصود من صلاة الموتى بالنسبة للراهب فى يوم قبوله راهبا، وقبيل ارتدائه شكل الرهبـان، هو مـجـرد فـعل الإمـاتة الروحيـة الارادية عن الشـهـوات الجـسدية المطلوب من كل مسيحى (١)، **وإنما المعنى الحقيقى بالنسبة للراهب هو أنه برهبنته قد خرج من العالم فعلا** كما يخرج من مات بالجسد من العالم الحاضر سواء بسواء. وكل الفارق هو أن من مات بالجسد قد خرجت روحه بإرادة الله إلى مقر الإنتظار وأودع جسده القبر. أما الراهب فقد خرج من العالم بإرادته، وشوقه إلى أن يحيا بذهنه وقلبه فى السماء وهو على الأرض، فهو بإنضمامه إلى سلك الرهبنة قد تعجل الحياة الأخرى وعاش فيها قبل أن يصعد الملاك بروحه إلى السمـاء بمدة كافيـة ليبلغ فيها إلى الكمال الروحانى. فالرهبان ملائكة أرضيون وبشر سمائيون، **والراهب الحق قد خرج برهبنته من العالم فلا يعود إليه.**

ولذلك يقال أحـيانا مدحا فى بعض الرهبـان المتعبدين الذين قـصدوا إلى الدير **من أجل الرهبنة فى ذاتهـا** كطريق للكمـال : «هذا الراهب.. لم ير باب الدير منذ أربعين سنة أو خمسين» أى إنه منذ ذهب إلى الدير لم يخرج منه. ولهذا أيضا كان بعض الرهبان الأوائل إذا تقدموا فى الحياة النسكية، يدخلون إلى أعماق الصحراء أو ما يعرف «بالبرية الجوانية» أى

---

(١) يقول الكتاب المقدس عن فعل الإماتة المفروض فى كل مسيحى «نحن الذين متنا عن الخطيئة، كيف نحيا فيها من بعد»؟ (رومية ٦ : ٢). «فإذا كنا قد متنا مع المسيح، فإنا نؤمن بأننا سنحيا معه» (رومية ٦ : ٨) «فأما وقد متم مع المسيح.. عن أركان العالم فما بالكم، كما لو كنتم عائشين فى العالم» (كولوسى ٢ : ٢٠).

وجاء فى إحدى قطع صلوات الساعة التاسعة التى يصليها سائر المؤمنين قول المصلى «أمت حواسنا الجسمانية أيها المسيح إلهنا» (الأجبية).

البرية الداخلية التى تبعد بعدا نائيا عن الأديرة المعروفة نفسها. وهكذا صنع كبار الرهبان الذين رسموا الطريق أمام جميع الرهبان من أمثال القديس الأنبا أنطونيوس أبى جميع الرهبان، والأنبا بولا السائح، والقديس أبو مقار (الأنبا مكاريوس)، والأنبا صموئيل صاحب الدير المعروف باسمه فى جبل القلمون... وغيرهم، فقد كانوا يغيرون من وقت إلى آخر مكان إقامتهم، وينتقلون مع تقدم حياتهم النسكية إلى صومعة أو مغارة فى جوف الصحراء، بعيدا.. بعيدا.. حتى لا يدعوا فرصة لنفوسهم للعودة إلى العالم، وحتى يزدادوا إنصرافا إلى عبادتهم وانقطاعا لحياة التوحد المطلق، وحتى يقطعوا على الراغبين فى الوصول إليهم كل سانحة فى إحتمال الإلتقاء بهم، إلا فى أحوال قليلة نادرة.

هذا المفهوم القبطى الأصيل للرهبنة الحقيقية هو المفهوم الذى عاش به وله مؤسسو الرهبانية الأوائل وروادها الذين حرصوا تماما على أن يظل هو المفهوم الذى يحيا به وله أبناؤهم الذين أخذوا عنهم تلاميذهم الذين تتلمذوا عليهم.

ولذلك فإنهم لم يعتزلوا العالم إلى الأماكن النائية فى أعماق الصحراء فقط، ولكنهم **كانوا يصرون على عدم قبول الدرجات الكهنوتية لهم ولأولادهم**، حتى أنهم فى مبدأ الأمر، عندما أصبحوا جماعات، كانوا يطلبون من أساقفة المدن والقرى أن يرسلوا إليهم كاهنا ليقربهم من الأسرار المقدسة. وقد جاء فى قوانين (١) الأنبا باخوميوس صاحب نظام الشركة.

- لا يكون كاهن بين الرهبان.

- الكاهن الذى يعينه لنا آباؤنا الأساقفة الذين فى العالم لخدمة الأسرار نقبله بلا فحص.

* * *

ونحن لا نقصد هنا إلى أن نمنع الرهبان من أن يصيروا كهنة فى الأديرة، ولا نقصد إلى أن نمنع الرهبان عن مباشرة أعمال الكهنوت فى العالم، إذا كانت مصلحة الكنيسة تقتضى ذلك وإذا كانت الأديرة أو الرهبنة لا تضار بذلك.

---

(1) LEFORT (L.TH.) "La Règle de S. Pachôme" dans **Bibliothèque de la Revue d'Histoire Ecclésiastique**. (Fasc. 7).. (Pachomiana Latina). Louvain, 1932. P. 155 - 162.

وإنما قصدنا إلى أن نبين :

أولا - أن الرهبانية فى نظامها الأصيل، كما بينه آباء الرهبنة الأوائل، وروادها الذين وضعوا أسسها الأولى، وكما قرروا بوضوح تام، **نظام تعبدى مكانه الطبيعى هو الصحارى والقفار والمغارات فى الجبال والبرارى وكهوف الأرض.**

وهذا يفسر أيضا القرا ر الذى أصدره البابا الراحل كيرلس السادس، والباباوات السابقون عليه، بضرورة عودة الرهبان المقيمين بكنائس العالم فورا إلى أديرتهم فى الصحارى (١).

ثانياً - أن أباء الرهبنة العظام وروادها الأوائل اعتذروا بإصرار عن قبول درجات الكهنوت (٢)، وأوصوا أبناءهم من بعدهم أن لا يقبلوا خدمة الكهنوت. **وكانت حكمتهم فى ذلك أن يحفظوا فكرة الرهبانية نقية صافية حتى لا تمسى يوما ما طريقا إلى الكهنوت**، فتفسد غاياتها وتنهار فلسفتها **من حيث هى طريق للرياضات**

---

(١) جاء فى الأمر البابوى بعودة الرهبان إلى أديرتهم الصادر من البابا كيرلس السادس فى ٢٠ أغسطس ١٩٦٠ / ١٤ مسرى ١٦٧٦ «يعلن المقر البابوى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية أن قداسة البابا **يدعو جميع الرهبان المقيمين خارج أديرتهم للعودة كل إلى ديره** فى موعد لا يتجاوز ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ باستثناء وكلاء الأديرة والمطرانيات.. ومن يتأخر عن تنفيذ هذا القرار البابوى يقع تحت طائلة القانون الكنسى، ويعتبر مجردا من رتبه الكهنوتية ومن طقس الرهبنة» «وقداسة البابا يناشد الآباء المطارنة عدم السماح لأى كاهن راهب بتأدية أى نوع من الشعائر الدينية..».

وجاء فى نفس البيان من المقر البابوى فى التاريخ المذكور «يعلن المقر البابوى أن قداسة البابا كيرلس السادس محافظة منه على قوانين الكنيسة وتقاليدها، ومراعاة لنظمها قد أصدر **قراره البابوى الخاص بتنفيذ قوانين الرهبنة فى منع إقامة الرهبان خارج أديرتهم...**».

(٢) المعروف فى المراجع التاريخية عن الأنبا باخوميوس صاحب الشركة أنه اعتذر مرارا عن قبول درجة الكهنوت عندما حاول الأنبا سرابيون أسقف دندرة وضع يده عليه لسيامته كاهنا، ولما قام القديس أثناسيوس الرسولى بزيارة أديرة الأنبا باخوميوس وعلم الأخير بأن البابا أثناسيوس يعتزم رسامته قسيسا هرب، فلما عرف البابا بهربه ترك له رسالة شفوية عند الرهبان : «سلموا لى على أبيكم وقولوا له بلسانى : لقد هربت من المجد الباطل الذى كثيرا ما يثير الحسد فى النفوس، فليمنحك الله سؤال قلبك.. لذلك أعدك بأننى لن أضع اليد عليك قسرا» ولما علم الأنبا باخوميوس بإنصراف البابا خرج من مكمنه آمنا (انظر كتاب قصة الكنيسة القبطية بقلم ايريس حبيب المصرى - الجزء الأول - فقرة ٣٥٣ صفحة ٢٨٨ - عن مخطوط عربى / ٤٠ تاريخ عثر عليه فى كنيسة مارمرقس برشيد ومحفوظ الآن بالكاتدرائية المرقسية بالأسكندرية).

الروحية العليا وليست سبيلا للخدمة فى العالم، ولأنهم يدركون أن مؤهلات الرهبنة تختلف نوعا وكيفا عن مؤهلات الكهنوت، من حيث هى طريق خاص بذاته، له فلسفته الخاصة، وكيانه الخاص، ومقوماته الخاصة، ولا يقوم على الكهنوت ولا يرتبط به. بل أن عددا من الكهنة والأساقفة ورؤساء الأساقفة تركوا خدمتهم الرعائية فى العالم وانخرطوا فى سلك الرهبنة، وغيروا طريقهم، وإن كانوا قد باشروا خدمة الكهنوت فى الأديرة. وهذا - فيما نعتقد - منشأ الربط بين الكهنوت والرهبنة. أعنى أن هذا الطراز من الكهنة الذين تركوا **العالم وذهبوا إلى الأديرة** رغبة فى التعبد والتوحد والتنسك قد أغنوا الأديرة عن اللجوء إلى الكهنة الذين يجيئون إليها من الخارج، أى من العالم، لخدمة الأسرار المقدسة، وبالتدريج صار للرهبان كهنة من بينهم، وشيئا فشيئا، خاصة بعد غلق المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية، صار يؤخذ البطاركة والأساقفة أحيانا، أو غالبا، من بين الرهبان، وصار هؤلاء البطاركة والأساقفة يرسمون للرهبان كهنة من بينهم، وتدريجيا صارت الأديرة ذاخرة بالكهنة الرهبان.

ثالثا - هذا المفهوم القبطى الأصيل لفكرة الرهبنة وفلسفتها الحقيقية بإعتبارها نظاما للتعبد والتنسك والتزهد وممارسة الرياضات الروحية العليا، **لا نظاما للإعداد لخدمة الكهنوت**، هو الذى أخذته عنا بعض النظم الرهبانية الغربية التى تلتزم بمبدأ عدم قبول الدرجات الكهنوتية، وبعضها لا يسمح به إلا فى حدود ضيقة جدا، وبإذن خاص من رئيس الرهبنة ومن رياسة الكنيسة العليا، ولابد من ضرورة قصوى تقتضيها مصلحة الكنيسة العليا.

وهذه الرهبانات الغربية تصرح بأنها تلتزم بهذا المبدأ عملا بما استنه الأنبا باخوميوس أبو الشركة، وآباء الرهبنة الأوائل مؤسسو النظام الرهبانى الديرى على أنه نظام تعبدى ينأى عن درجات الكهنوت ويقوم على ممارسة الرياضات الروحية بأمل البلوغ إلى المراتب الروحانية العالية.

رابعا - أن آباء الرهبنة الأوائل من لباس الاسكيم كانوا أخوف ما يكون من دخول الكهنوت إلى الرهبنة لئلا تُمسى الرهبنة يوما ما طريقا إلى الكهنوت عند الطامعين فى الكهنوت.

رؤيا الأنبا باخوميوس أبى الشركة

ولقد رأى الأنبا باخوميوس أبو الشركة رؤيا مفزعة عن مستقبل الرهبنة التى سيدخلها أناس يتخذونها طريقا إلى رياسة الكهنوت، وعن طريقهم تفقد الرهبانية جمالها وصفاءها وطابعها الأصيل، الأمر الذى فزع له جدا القديس باخوميوس، ولذلك أخذ يهيل التراب على رأسه، ويبكى بسببه بمرارة، ويشد شعر رأسه ولحيته، خاصة عندما أعلمته الرؤيا عن هذا الفريق من الرهبان الطامع فى رياسة الكهنوت، انهم (١) «... إذ يماحكون ينالون مرادهم بموازرة (٢) الشيطان إياهم، ولعدم استحقاق الشعب أن يرؤس عليهم (أن يكون رئيسهم) إنسان من صلحائهم وأخيارهم. فإذا نالوا الرئاسة على هذه الصفة الذميمة والحال المنكرة، فأى منفعه ترجى منهم؟ وأى علم يستفاد عنهم فالحصول منهم على مثال فارغ لا يؤدى إلى فعل حميد، ولا يهدى إلى أمر رشيد. ثم أنهم يتمردون على ذوى العلم والمعرفة... وفى أيام هؤلاء الآخذين الرئاسات والسياسات عنوة وتمردا وقسرا وغصبا، يضطهدون الأخيار من الأشرار، ولا يبقى للصلحاء دالة ولا وجاهة» (٣).

ويقول صاحب الكتاب «ولما تحقق الطوباوى (باخوميوس) هذه الأمور هتف إلى الله بندب وعويل قائلا : «أيها الرب الضابط الكل، إذا كان هذا عتيد (٤) أن يكون، وإليه تنتهى الأمور فى أواخر الدهور... أما قد ذكرت فى محكم كتابك : وإذا قاد ضرير (٥) لضرير حصل كلاهما فى بئر، لقد ضاع تعبى باطلا، وصار نصبى عاطلا، وذهب حرصى ضائعا، واجتهادى مجان. اذكر يارب غروسك، وكافة الإخوة (الرهبان) الذين مسكنوا أنفسهم من كلية (٦) قلوبهم، من أجل اسمك. اذكر يارب عهدك لى أن زرعى الروحانى لن يفنى إلى إنقضاء الدهر..» (٧).

(١، ٣) أنظر الرؤيا بالتفصيل فى كتاب «القديس أنبا باخوميوس أب الشركة» نقحه جناب الفاضل الناسك القمص عبد المسيح المسعودى أب رهبان دير البرموس وطبع على نفقة جمعية التعليم المسيحى الأرثوذكسية بالقاهرة سنة ١٨٩١ مسيحية قبطية صفحة ٤٦ وما بعدها.

(٢) الصحيح : بمؤازرة.

(٤) الصحيح : عتيدا .

(٥) إذا قاد ضرير ضريرا.

(٦) أى من كل قلوبهم.

(٧) نفس المرجع (١، ٣).

ويقول الكتاب فى موضع آخر «وعندما تكاثر أخوة الدير يومئذ وبلغوا إلى ما به من العدد، رتب (الأنبا باخوم) من الأقوياء فيهم أقواما أولين (١) وناظرين فى أشغال الدير.. وفى هذه الكثرة من الرهبان ما كان فيهم قسيس يكهن لهم. ولقد استمر هذا القانون أى عدم اسامة (٢) قسوس بأديرة الأب باخوميوس نيف (٣) من مائة سنة. وحين كانت الحاجة تدعو إلى خدمة القداس فى أيام الآحاد والأعياد الضرورية السيدية، كان الأب يستدعى قسيسا ما من البيع المصاقبة (٤) لهم، يصلى بهم، ويعيد لهم، ويقدم لهم الضحية السرية (٥). وكان القديس يرى أن لا يكون لهم قسيس على ما ذكر هو لهم فيما بعد - قائلا : ما يجب أن يكون فى كنوينون (٦) مجد وترأس، لئلا يقدح من ذلك بين الإخوة مرة وغيرة (٧) وحسد خارج من مشيئة الله وإرادته وحينئذ تحصل الخبطات (٨) وتنجم الانشقاقات. وكما أن شرارة النار التى هى فى أوائلها صغيرة حقيرة إذا وقعت فى بيدر ولم تطفأ وشيكا تصير كثيرة وتهلك أتعاب السنة كلها وتبيدها، هكذا درجة الكهنوت التى هى فاتحة محبة الترأس. فالأولى بنا نحن الرهبان ألا نلتمس مرتبة، لا سيما كهنوتية، ولا ندع أفكارنا تجنح إليها، بل نخضع لبيعة الله بوداعة. والذى يقيمه آباؤنا الأساقفة كاهنا، وقتا بعد وقت، نقبله بإذعان وطاعة (٩، ١٠)».

---

(١) أى مدبرين.

(٢) أى رسامة أو سيامة.

(٣) الصحيح : نيف على - زيادة على...

(٤) ربما المصاحبة أى المجاورة.

(٥) الضحية السرية هى ذبيحة القداس.

(٦) كنوينون أى شركة أو دير.

(٧) ربما (غيرة مرة).

(٨) الخبطات جمع خبطة أى ضربة والمقصود هنا من الخبطات أى الضربات الشيطانية.

(٩) أنظر صفحة ١١٤١.

(١٠) أنظر كتاب «القديس أنبا باخوميوس أب الشركة» سالف الذكر صفحة ١٩.

ومن هذه الرؤيا يتضح حرص الأنبا باخوميوس على عدم الخلط أو المزج بين الرهبنة والكهنوت، وكيف كان واضحا فى النظام الرهبانى الباخومى، وهو النظام الديرى، ونظام الشركة الذى تسير الآن عليه جميع الأديرة شرقا وغربا، الفصل الحاسم بين الرهبنة والكهنوت، والتشدد على عدم دخول الكهنوت إلى الرهبنة حتى تحتفظ الرهبنة بأصولها وأهدافها نقية من كل غرض آخر يتلف غاياتها أو يجعلها وسيلة للبلوغ إلى الكهنوت فتتحول من طريق التعبد إلى أن تصير مدرسة لاهوتية تعد للكنيسة خداما.

خامسا ـ لقد حرص آباء الرهبنة الأوائل على عدم قبول الدرجات الكهنوتية لهم ولأولادهم خوفا من تسلل الراغبين فى الدرجات الكهنوتية إلى الرهبنة، فإذا صاروا كهنة وأساقفة وبطاركة، فلا تفقد الرهبنة بذلك طريقها التعبدى فقط بل **تفقد الرهبانية حريتها أيضا.** فالرهبان الذين يصيرون أساقفة وبطاركة من بين الرهبان يتدخلون ـ بحكم كونهم رهبانا، وبحكم رياستهم الكهنوتية ـ فى حياة الرهبان وفى مصيرهم، طورا لمساعدتهم، وطورا لتدبيرهم وقيادتهم، وطورا للتحكم فيهم. وهذا ما حدث فعلا منذ أن صار بعض الرهبان أساقفة وبطاركة. ولذلك فقدت الرهبنة حريتها، وصارت خاضعة خضوعا تاما ومطلقا لرياسة الكنيسة العليا، لا روحيا فقط بل وإداريا وتدبيريا أيضا. وبدلا من أن تكون الرهبنة ـ كما يجب أن تكون دائما ـ قوة وراء الكنيسة تحميها وتشد من أزرها خفيا بصلواتها وكتاباتها، تحولت الرهبنة ـ مع الأسف إلى منظمة كنسية، ففقدت بذلك استقلالها الروحى وكيانها الرهبانى الخاص.

ولم يكن الأمر كذلك فى أيام القديس أنطونيوس، والقديس مقاريوس، والقديس باخوميوس، وسائر الآباء الكبار من لُباس الاسكيم، وشيوخ الطريق، ورواده الأوائل، فكان لكل دير رئيس، وللرهبنة وللأديرة جميعا رئيس عام منهم. وهو النظام الذى أخذه عنا إخوتنا الأثيوبيون، ولا زالوا متمسكين ومحتفظين به، فللرهبنة وللأديرة كلها رئيس عام يسمونه (الاتشجى). وكذلك يسير الحال فى الرهبانات الغربية على إختلاف نظمها.

ولقد استغل البطاركة نفوذهم على الرهبان فلم تعد للرهبان الحرية والقوة والشجاعة لتوجيه رجال الكنيسة روحيا.

واستغل البطاركة نفوذهم فجذبوا الرهبان، والزموهم ترك حياة الوحدة والإنفراد والرياضات الروحية العليا ليرسموهم أساقفة. وشيئا فشيئا أقفرت الرهبنة من شيوخها القديسين. ولم يعد فى الأديرة ذلك العدد الوافر من شيوخ الرهبان الذين يمكن أن يتتلمذ عليهم الراغبون فى الرهبنة، المبتدئون فى أول الطريق. وأمست أديرتنا، فى الغالب، أمكنة يأوى إليها، فترة من الزمن، الراغبون فى الحياة الروحية من الشباب ومن الخدام، ممن تسمح لهم ظروفهم بترك أعمالهم ومسئولياتهم العائلية. ولا يكاد يصبح لأحدهم فى الدير بضع سنوات تعد على أصابع اليد حتى يطلبوه لرسامته أسقفا أو يشدوه لخدمة فى إحدى كنائس العالم، قبل أن تتاح له فرصة طويلة كافية لأن يغترف طويلا من كنوز الحياة الرهبانية.

ولئن كان لهذا الأمر تبريره لسد فراغات الخدمة فى العالم، لكن له أثره الهدام على الرهبنة نفسها كنظام تعبدى لابد لنموه وازدهاره أن يكون له رجاله وشيوخه المتفرغون له، والذين يعطون حياتهم كلها للرهبنة من أجل الرهبانية نفسها، وحتى يجد الراغبون فى الرهبنة والمبتدئون فيها من الشباب، شيوخا فى الطريق الرهبانى يأخذون عنهم، ويتتلمذون لهم، ويمتصون شخصياتهم، ويصيرون هم بدورهم معلمين لآخرين يأخذون عنهم، ويتتلمذون عليهم، وبهذا تمتد الرهبنة وتزدهر، روحا وجسما، كيفا وكما، إعدادا وعددا

إن الذين ينادون بوجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان لا يعلمون مدى الأضرار الروحية والعملية التى تعود على النظام الرهبانى نفسه، وعلى الرهبنة والرهبان، من هذه المناداة. وشكرا لله أن مؤسسى الرهبنة قاوموا هذا الاتجاه منذ الإبتداء، وكانوا يخشونه جدا، ويفزعون منه، وهو عندهم يعتبر هدما للرهبنة، وإفسادا لأهدافها، وإنحرافا بها، وتحويلا لها عن الطريق السوى السليم الذى يحقق أغراضها، والذى سارت فيه أولا (١).

ونحن لا نريد من هذا العرض أن نمنع منعا باتا أن يصير الراهب أسقفا أو بطريركا، إذا كانت الصلاحية والروحانية السليمة، والمؤهلات الذهنية والعلمية والصفات النفسية والقيادية والتدبيرية التى تؤهله للمنصب الجليل، ولكننا نريد

---

(١) أنظر رؤيا القديس باخوميوس صفحة ١١٤٤ وما بعدها.

أن نقـرر من جـهـة المبـدأ أنه من الخطأ أن يمسى هذا الأمـر الجـائز عند الضرورة، قاعدة عامـة بحيث يصير من المحتم ـ كما ينادى بعض الذين يظنون فى أنفسهم بأنهم متحمسون للرهبنة ـ أن يكون الترشيح للكرسى البطريركى قاصرا على الرهبان. إن هذا التعميم وهذه المناداة بمبدأ خطر وخطأ كهذا، شر لا على الكنيسة فقط بل شر أيضا على الرهبنة نفسها كما فهمها آباء الرهبنة الأوائل.

سادساً ـ تاريخيا

وأما تاريخيا فالقول بوجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان قول خاطئ، وتعليم غير سليم وغير مستقيم لأن الكنيسة على مدى التاريخ لم تأخذ به كمبدأ عام بل ارتبطت بإستمرار بإختيار الأصلح من أى فئة كان.

فالمعروف تاريخيا أن الكنيسة لم تلتزم بفئة بعينها فى اختيار بطاركتها، وإنما طبقا لظروفها فى الزمان، اتجهت إلى اختيار الأصلح بقدر ما وصل إليه علمها.

فكان من بين بطاركتها من كان قبل دعوته للبطريركية متزوجا مثل انيانوس (ثانى البطاركة بعد مرقس الرسول)، وكان لانيانوس زوجة وأولاد (١)، ومثل ديمتريوس الكرام (ثانى عشر البطاركة) غير أنه كان محتفظا هو وزوجته ببكارتهما، ومثل البابا مينا الثانى (الواحد والستين من البطاركة) الذى امتدت حبريته فى القرن العاشر من عام ٩٥٦ – ٩٧٥ وكان أيضا هو وزوجته محتفظين ببتولتهما.

وكان من بين بطاركتها من كان قبل رسامته **أرملا ماتت زوجته** مثل البابا يوحنا السادس (وهو البطريرك الرابع والسبعون) وامتدت حبريته من سنة ١١٨٩ – ١٢١٦م. جاء فى كتاب تاريخ الكنيسة القبطية «ومع أن القانون يحتم أن الذى ينتخب بطريركا لابد أن يكون أعزب من بدء حياته (أى بتولا) إلا أن علم أبى المجد (وهو اسم البابا يوحنا السادس قبل رسامته) **الواسع وفضيلته الزائدة أكسباه الأفضلية على جميع المرشحين لذلك المركز السامى**. ولم تكن له رغبة فى نيل هذا المركز» (٢).

---

(١) أنظر السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين، تحت اليوم الثلاثين من شهر برمودة.

(٢) كتاب «تاريخ الكنيسة القبطية» تأليف الشماس منسى القمص، القاهرة ١٩٢٤ صفحة ٥٣٧، ٥٣٨.

وكان من بين بطاركة كنيستنا من كانوا قبل رسامتهم **كهنة (١) أو شمامسة متبتلين (٢)**، ولو يكونوا من طغمة الرهبان، على الرغم من وجود كبار عمالقة الرهبنة من أمثال القديس أنطونيوس أبى جميع الرهبان، والأنبا بولا السائح، والأنبا باخوميوس صاحب نظام الشركة، والأنبا مقاريوس (أبو مقار)، والأنبا بيشوى حبيب مخلصنا الصالح الذى غسل قدمى المسيح فادينا، والأنبا شنوده رئيس المتوحدين وغيرهم من كبار الرهبان وآباء الاسكيم.

والمعروف مثلا أن **الأنبا أنطونيوس** وهو أبو جميع الرهبان قد عاصر سبعة بطاركة، إذ أن حياته امتدت إلى ١٠٥ سنة أى من سنة ٢٥١ م إلى سنة ٣٥٦م، وقد عاصر جزءا من حياة الأنبا ديونيسيوس البابا الرابع عشر (٢٤٦ – ٢٦٤)م، ثم عاصر البابا مكسيموس (من ٢٦٤ – ٢٨٢)م، والبابا ثاؤنا (من ٢٨٢ – ٣٠١) م، والبابا بطرس خاتم الشهداء (من ٣٠٢ – ٣١١) م والبابا ارشلاس (من ٣١١ – ٣١٢)م، والبابا الكسندروس (من ٣١٢ – ٣٢٨)م والقديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرين (من ٣٢٦ – ٣٧٣) م. ولم تتجه الكنيسة فى كل هذه الفترة إلى اختيار القديس أنطونيوس بطريركا، علما بأن القديس أنطونيوس كان قد بلغ قمة الروحانية، وكانت شهرته تطبق الآفاق، شرقا وغربا. وكان الجميع يلتمسون بركاته،

---

(١) من بين من كانوا كهنة متبتلين قبل رسامتهم بطاركة الأنبا يوليانوس (البطريرك الـ ١١)، والبابا ياراكلاس (البطريرك الـ ١٣)، والبابا ديونيسيوس (البطريرك الـ ١٤)، والبابا مكسيموس (البطريرك الـ١٥) والبابا ثاؤنا (البطريرك الـ ١٦)، والبابا بطرس خاتم الشهداء (البطريرك الـ ١٧)، البابا ارشلاس (البطريرك الـ ١٨)، والبابا الكسندروس (البطريرك الـ ١٩)، والبابا بطرس الثانى (البطريرك الـ ٢١)، والبابا تيموثيئوس الأول (البطريرك الـ ٢٢)، والبابا ثيئوفيلوس (البطريرك الـ ٢٣)، والبابا بطرس الثالث (البطريرك الـ ٢٧)، والبابا أثناسيوس الثانى (البطريرك الـ ٢٨)، والبابا تيموثيئوس الثالث (البطريرك الـ٣٢)، والبابا انستاسيوس (البطريرك الـ ٣٦)، والبابا أغاثو (البطريرك الـ ٣٩)، والبابا زخارياس (البطريرك الـ ٦٤)، والبابا يؤانس الحادى عشر (البطريرك الـ ٨٩)..

راجع كتاب «تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة» لساويرس بن المقفع، الذى قام على نشره يسى عبد المسيح، واسولد برمستر، (مطبوعات جمعية الآثار القبطية) المجلد الثانى - القاهرة ١٩٤٣ – ١٩٥٩ والمجلد الثالث - القاهرة ١٩٦٨ – ١٩٧٠.

(٢) ومن بين من اختيروا بطاركة من بين الشمامسة المتبتلين البابا أثناسيوس الرسولى (البطريرك العشرون)، والبابا اندرونيقوس (البطريرك السابع والثلاثون).. أنظر كتاب تاريخ البطاركة السالف الذكر..

وكان البابا أثناسيوس الرسولى نفسه يفخر معترا بأنه فى شبابه تتلمذ على روحانيته. لكن لم يخطر ببال أحد أن ينتزع القديس أنطونيوس من خلوته ووحدته ليصيروه بطريركا، ولا خطر لبال الأنبا أنطونيوس نفسه أن يصنع هذا الأمر الذى كان يعتبره أمرا مضادا لمفهوم الرهبانية كما عاش له، وكما أراده لجميع تلاميذه الرهبان.

والقديس باخوميوس أبو الشركة امتدت حياته من سنة ٢٨٨م وإلى سنة ٣٤٨م وعاصر خمسة من البطاركة، هم : البابا ثاونا (البطريرك السادس عشر) والبابا بطرس خاتم الشهداء، والبابا ارشلاس، والبابا الكسندروس، والقديس أثناسييوس الرسولى البابا العشرين، ولم يخطر لباله ولا لبال رجال الكنيسة فى كل تلك الفترة التى عاشها معلما للروحانية وأبا للرهبان ورئيسا عاما لهم ولأديرة الشركة، أن يرشحوه بطريركا، بل أنه ـ كما مر بنا ـ اعتذر عن قبول درجة القسيسية التى عرضت عليه بإلحاح من البابا أثناسيوس الرسولى، وقبل ذلك من أسقف دندرة (١).

والقديس مقاريوس المصرى (أبو مقار) عاش من سنة ٣٠٠ إلى سنة ٣٩٠ م تقريبا وعاصر سبعة من البطاركة هم البابا بطرس خاتم الشهداء (البطريرك السابع عشر) والبابا ارشلاس، والبابا الكسندروس، والبابا أثناسيوس الرسولى والبابا بطرس الثانى، والبابا تيموثيئوس الأول، والبابا ثيئوفيلوس (البطريرك الثالث والعشرين) ومع ذلك لم يرشحوه ليصير بطريركا على الرغم من روحانيته العليا وشهرته فى النسك والفضيلة.

والأنبا شنوده رئيس المتوحدين، عاش من سنة ٣٤٣ إلى ٤٥٢م وعاصر ستة من البطاركة هم : أثناسيوس الرسولى، والبابا بطرس الثانى، والبابا تيموثيئوس الأول، والبابا ثيئوفيلوس، والبابا كيرلس الكبير المعروف بعمود الدين، والبابا ديوسقورس البطريرك الخامس والعشرين، ولم يرسم الأنبا شنوده فى فترة حياته التى بلغت ١٠٩ سنة بطريركا مع أنه كان يجلس على عرش الروحانية ملكا على مصر كلها بمواعظة وكتاباته ومعجزاته التى شابه فيها إيليا النبى وكان يختطف فى السحب، وبسببه صارت اللهجة الأخميمية هى اللهجة السائدة فى اللغة القبطية فى بلاد مصر كلها إلى خمسة قرون متوالية بعد حياته أى من القرن الخامس إلى القرن العاشر للميلاد.

---

(١) أنظر صفحة ١١٤٢ حاشية رقم ٢.

وهكذا نقول عن الانبا بيشوى حبيب مخلصنا الصالح، والانبا صموئيل المعترف رئيس الدير المعروف باسمه بجبل القلمون، وجميع آباء الاسكيم من كبار الروحانيين الذين عطروا برارى مصر والمسكونة بأريج صلواتهم وطهارة حياتهم ونسكياتهم المذهلة، **ذلك لأنهم جميعا لم ينظروا إلى الرهبنة كأنها طريق لإعداد رجال الكهنوت، فقد كان هؤلاء الأخيرون يختارون عادة من بين رؤساء الجامعة اللاهوتية بالأسكندرية أو أساتذتها أو خريجيها** إلى أن أغلقت تلك الجامعة فى أواخر القرن الخامس للميلاد وتشتت أساتذتها وتلاميذها بسبب اضطهاد ملوك بيزنطة للأقباط، ومحاولتهم فرض عقيدة مجمع خلقيدونية وطوموس ليون بابا روما عليهم، الأمر الذى اضطر معه أساتذة الجامعة اللاهوتية وطلبتها إلى الهرب إلى دير أبو مقار، وبذلك صار دير أبو مقار الوريث الشرعى للمدرسة اللاهوتية بالأسكندرية. وهذا هو السبب الذى من أجله اتجه آباؤنا بعد ذلك إلى دير أبو مقار فى إختيار بطاركتهم.

وقد بلغ عدد البطاركة الذين أختيروا من بين الرهبان ٧٣ بطريركا من المجموع الكلى لباباوات الكرازة المرقسية البالغ عددهم ١١٦ بطريركا، أخذ من رهبان دير أبو مقار بالذات ٢٩ بطريركا وهى أعلى نسبة أخذت من أى دير آخر، إذ لم يزد عدد من أخذ من أى دير آخر عن ١٢ بطريركا مع أنه كانت لنا على طول الوادى مئات الأديرة، **مما يدل على أن آباءنا قد اتجهوا إلى دير أبو مقار بالذات لأنه قد صار بعد غلق المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية الملاذ الأول للمتضلعين فى العلوم اللاهوتية والكنسية.**

وحتى مع اضطرار كنيستنا الأرثوذكسية إلى إختيار بطاركتها من بين رهبان الأديرة، بعد القرن الخامس، للأسباب اللاهوتية والعقائدية والسياسية التى أدت إلى غلق الجامعة اللاهوتية بالأسكندرية، لكنها لم تلتزم بذلك كمبدأ ثابت. وإنما على الرغم من أنه كان بالأديرة عشرات الألوف من الرهبان الأتقياء، كانت الكنيسة تتجه فى الترشيح للكرسى البطريركى إلى اختيار الأصلح من بين الخدام الذين فى العالم من الكهنة أو من الشمامسة، وأحيانا من بين العلمانيين (المدنيين) لأنها كانت تؤثر الأصلح للمنصب البابوى بغض النظر عن الفئة التى ينتمى إليها. وحتى بالنسبة لمن اختيروا من بين الرهبان، كان معظمهم من الرهبان الذين نزلوا من الأديرة، ومارسوا الخدمة فى العالم فترة ما برزت فيها مواهبهم وتكشفت استعداداتهم أمام رياسة الكنيسة العليا، وسائر الاكليروس والشعب.

ففى القرن العاشر (١) للميلاد كانت مئات الأديرة، وكان يسكنها عشرات الألوف من الرهبان الأتقياء، ومع ذلك اختير للكرسى البطريركى رجل **علمانى تقى**، لم يكن من رجال الدين، لكنه كان **تاجرا** مجملا بالفضائل والمؤهلات التى رشحته لأن يصير البابا ابرآم، الثانى والستين فى تعداد البطاركة (٩٧٥ – ٩٧٨)م، الذى تم فى عهده تحويل جبل المقطم. وهنا نسأل : أما كان يوجد بين عشرات الألوف من الرهبان راهب واحد يمكن أن يختار بطريركا؟

ألا يدل هذا على أن كنيستنا حتى فى أزهى عصور الرهبنة، لم تكن تلتزم بالرهبان دائما، وإنما كانت تؤثر الخدام المتبتلين الذين فى العالم كلما كان ذلك متوفرا، ـ ولو كان من بين العلمانيين، حتى تترك الرهبان لوحدتهم وعزلتهم ومسلكهم التعبدى.

وفى القرن الثانى عشر، وكان بالأديرة عشرات الألوف من الرهبان، ومع ذللك اختاروا للكرسى البطريركى **علمانيا** تقيا كان **كاتبا بالديوان** متميزا بالكفاءة والغيرة والنشاط، فصار البابا غبريال الثانى المشهور بابن تريك (وهو البطريرك السبعون (١١٣١ – ١١٤٥)م.

وكذلك كان **علمانيا تقيا** من صار البابا مرقس الثالث وهو البطريرك الثالث والسبعون (١١٦٦ – ١١٨٩) م فقد كان **تاجرا** معروفا يسمى مرقس أبو الفرج.

وكان أيضا **علمانيا تقيا** من رسموه بطريركا باسم البابا يوحنا السادس وهو البطريرك الرابع والسبعون (١١٨٩ – ١٢١٦)م وكان أيضا **تاجرا** معروفا اسمه أبو المجد.

فكيف نفسر هذه الظاهرة ؟

لو كان اختيار البطريرك من بين الرهبان مبدءا حتميا أو ضروريا كما يذهب اليوم بعض الناس ممن يعتقدون فى نفوسهم أنهم متحمسون للرهبان، فكيف جاز لآبائنا اختيار أمثال أولئك البطاركة من بين العلمانيين أو المدنيين بينما كانت الأديرة عامرة بعشرات ومئات الألوف من الرهبان الأتقياء والعلماء؟!

---

(١) وقبل القرن العاشر اختير كثير من العلمانيين كان من بينهم انيانوس (حنانيا)، وهو البطريرك الثانى، وديمتريوس الكرام (وهو البطريرك الثانى عشر)، وآخرون.

أنظر كتاب «سير تاريخ البطاركة الأسكندرانيين» لساويرس ابن المقفع طبعة سنة ١٩١٢.

إن دل هذا على شئ، فإنما يدل على :

أولا - أنه ليس هناك اضطرار أو الزام باختيار البطريرك من بين الرهبان.

ثانياً - أن كنيستنا كانت تؤثر اختيار بطاركتها من بين الخدام المتبتلين الذين فى العالم، حتى لو كانوا من بين العلمانيين أو المدنيين، وترك الرهبان فى أديرتهم لمنهجهم التعبدى صونا للرهبنة ودعما لرسالتها الروحية التعبدية، مما يثريها برجالها الذين يتفرغون لها وينقطعون لرسالتها. وهذا لا يمنع من اختيار بعض رجالها أحيانا للخدمة فى العالم، فترة ما، تمتحن فيها مواهبهم وتصقل فيها استعدادتهم، قبل اختيارهم للدرجات الكهنوتية العليا، وبذلك ينتقلون من طقس الرهبان المتعبدين إلى طقس الخدام المتبتلين.

* * *

مما سبق، يتضح خطأ القول بوجوب اختيار البطريرك من بين الرهبان، أو قصر الترشيح للكرسى البطريركى على الرهبان وحدهم، وقد برهنا على أن هذا القول وهذه المناداة تغاير وتعارض تعليمنا الكنسى فى اختيار البطريرك، لاهوتيا، وعقائديا وطقسيا، وقانونيا، ورهبانيا، وتاريخيا.

والقول الصحيح أن كنيستنا لم ولا ولن تلتزم باختيار البطريرك من فئة الرهبان أو من أى فئة أخرى، وإنما تلتزم بالأحرى، أولا وبالذات بأهلية المرشح واستحقاقه للكرسى البطريركى بغض النظر عن الفئة التى هو منها والجماعة التى ينتمى إليها.

بعد هذا نرى من الضرورى أن نجيب على من يريد أن يعرف القاعدة العامة التى يجب أن يجرى ترشيح البطريرك على أساسها. نقول :

القاعدة العامة أن يكون المرشح للكرسى البطريركى من بين رجال الدين المتبتلين الخدام فى العالم (سواء كانوا من الكهنة أو من الشمامسة) .

العلمانيون أو المدنيون

يجوز عند الاقتضاء (عند الضرورة) اختيار البطريرك من بين العلمانيين (المدنيين) المتبتلين، وذلك بشرطين أساسيين نص عليهما القانون الكنسى.

الأول - «أن يشرط على نفسه حفظ القوانين المقدسة».

الثانى - «أن ينقل فى مراتب الكهنوت مرتبة مرتبة على التدريج. فإذا ثبت من سيرته فى كل مرتبة استحقاقه، حينئذ يقدم».

الرهبان الديريون (١) أو المتوحدون (٢)

يجوز عند الاقتضاء (عند الضرورة) اختيار البطريرك من بين الرهبان الديريين أو المتوحدين.

والأفضل أن يعطى الراهب الديرى مسئولية محدودة فى العالم تمتحن فيها مواهبه، فإذا نجح فيها كان نجاحه تزكية له ليتسلم مسئولية أكبر.

* * *

وعبء المسئولية كله أمام الله وأمام التاريخ، فى اختيار البطريرك يقع على من يسميهم القانون الكنسى بـ «أهل الإختيار» ويتمثلون فى «لجنة الترشيحات» و «جمعية الناخبين من الإكليروس والشعب» .

---

(١) الرهبان الديريون هم المقيمون بالأديرة.

(٢) الرهبان المتوحدون أو الصومعيون هم المقيمون بالصوامع أو المغارات أو الكهوف.

يقول ابن العسال فى «المجموع» :

«البطركية خلافة مسيحية فى الدنيا على حراسة الدين وسياسة المؤمنين سياسة شرعية روحانية، **وتقليدها لمن يقوم بها فرض على المؤمنين واجب بالإجماع**» (١) ويقول فى موضع آخر «وأصحاب الاختيار يلزمهم تقليد هذه الرئاسة لمستحقها، فإن توقفوا لزمهم الإثم (٢).

هل يختار البطريرك من بين الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة قمص

على أنه يجب أن نقول رأينا فيما قرره المجلس الملى بالأسكندرية فى الفقرة الأخيرة من بيانه وهى : «.. فإن البابا البطريرك يختار من الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة القمص، وهو المبدأ المعمول به فى سائر الكرازة المرقسية». وبعبارة أخرى فإن المجلس الملى بالأسكندرية يرى أن الرهبان الذين يختار منهم البطريرك يجب ألا تعلو رتبتهم الكهنوتية عن درجة القمص، وأن هذا الرأى عنده هو المبدأ المعمول به فى سائر الكرازة المرقسية، وهو أيضا على قوله «وفقا لقوانين وتقاليد كرسى القديس مرقس بالأسكندرية».

وهنا نتساءل : من أين استقى المجلس الملى بالأسكندرية هذا القرار ؟!

والجواب أننا لا نجد شيئا من هذا القبيل فى قانون أصيل من قوانين كنيستنا الأرثوذكسية، ولا حتى فى ما كتبه ابن العسال فى كتابه المعروف «بالمجموع الصفوى» على الرغم من أن كتابه هذا كما قلنا ونكرر القول، لا يزيد فى قيمته القانونية عن كشكول جمع بين قوانين كنيستنا وقوانين كنائس أخرى، فضلا عن قوانين الدولة البيزنطية.

راجع ما شئت من القوانين التى أوردها ابن العسال فى الباب الرابع من كتابه وهو الباب الموسوم بـ «البطاركة»، فلا تجد فيما كتبه عن البطاركة لا نصا ولا روحا ولا حتى مجرد إشارة إلى أن (البطريرك يختار من بين الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة قمص).

---

(١) المجموع الصفوى للشيخ الصفى بن العسال، طبعة جرجس فيلوثاوس عوض، الجزء الأول، الباب الرابع - صفحة ٢٧ مادة ١٩.

(٢) نفس المرجع - صفحة ٢٨ مادة ٢٥.

فمن أين جاء هذا الرأى الذى يتحمس له بعض الناس ؟

لعله جاء مما كتبه ابن العسال نفسه فى الباب الخامس من كتابه (المجموع)، الموسوم بعنوان «الأساقفة» وهو الباب الذى يورد فيه ابن العسال مجموعة من القوانين الخاصة بالأساقفة، فيذكر فى الفصل الذى يتناول الشروط الموجبة استحقاق المرشح للأسقفية تحت بند (خامسا) ما يلى :

«**الخامس أن يكون راهبا أو ممن له بعض مراتب المذبح ولا يصلح علمانيا إلا بعد ضرورة**، وبعد أن يشرط على نفسه حفظ القوانين المقدسة. وهذا على ما ورد فى قوانين أثناسيوس بطرك القسطنطينية (١)، وهو مستقر فى بيعتنا، أعنى أن يكون راهبا أو كاهنا» (٢).

هذا هو النص الوحيد الذى يمكن أن يساند رأى القائلين بأن البطريرك يختار من بين الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن رتبة قمص.

على أننا نلاحظ هنا عدة ملاحظات.

أولا - أن هذ النص لا يختص بالبطريرك بل بالأسقف، وهو لم يرد فى باب البطاركة بل فى باب **الأساقفة**. ولا شك أنه من الطبيعى بالنسبة لمن يقدم لدرجة الأسقفية أن لا يكون حاملا إلا ما هو دون الأسقفية أعنى أن يكون كاهنا أو ممن له بعض مراتب المذبح التى هى أقل من أسقف.

ثانيا - أن هذا النص نفسه لا يوجب أن يكون المرشح للأسقفية راهبا، بل يجعل ذلك من قبيل الاختيار «أن يكون راهبا أو ممن له بعض مراتب المذبح». وفى ختام الفقرة نفسها يكرر العبارة قائلا : «وهو مستقر فى بيعتنا أن يكون راهبا أو كاهنا». وما دام الأمر على سبيل الإختيار بين الراهب أو الكاهن **فليس هناك تحتيم بوجوب أن يكون المرشح للأسقفية راهبا.**

---

(١) وهو غير أثناسيوس بابا الأسكندرية المعروف بأثناسيوس الرسولى.

(٢) المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال - طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض - الجزء الأول - الباب الخامس صفحة ٣٢.

ثالثا - أن الراهب فى هذا النص هو غير الكاهن. وإنما الراهب من ليس له بعض مراتب المذبح، وهو المفهوم الأصيل للراهب كما مر بنا.

ومن هنا يظهر واضحا خطأ اللائحة الحالية لإنتخاب البطريرك لأنها وضعت شرطا غريبا، فاشترطت فى المرشح للكرسى البطريركى «أن يكون من طغمة الرهبان المتبتلين الذين لم يسبق لهم زواج سواء كان مطرانا أو أسقفا أو راهبا» (١) ذلك أن المطران أو الأسقف هو كاهن أو رئيس كهنة، أما الراهب فإذا قبل درجة كهنوتية فى العالم فقد خرج من طقس الرهبان إلى طقس الخدام المتبتلين إلا إذا عاد مرة أخرى إلى الدير.

رابعا - أن قول ابن العسال فى النص المذكور سابقا، أن من رشح للأسقفية يكون راهبا أو كاهنا معناه **أن هناك كهنة متبتلين**. والكاهن المتبتل هو من يرقى إلى درجة القسيسية بعد حصوله على درجة الشماسية من غير ارتباط بالرهبنة وما تتطلبه من وجوب اعتزال العالم للتعبد. ونظام الكهنوت المتبتل نظام كان معروفا فى كنيستنا الأرثوذكسية وكان ولازال معروفا فى الكنائس الأرثوذكسية الأخرى الشرقية غير الخلقيدونية، وكان ولازال معروفا فى الكنائس البيزنطية والرومانية الكاثوليكية شرقية وغربية (٢)، وهو نظام يقوم على مبدأ عزوبة الكاهن وتبتله من غير ضرورة الحياة الديرية بنظامها المعروف. والمعروف أن عدد بطاركتنا من مارمرقص الرسول إلى البابا الراحل كيرلس السادس قد بلغ ١١٦ بطريركا، اختير من بين الرهبان منهم ٧٣ بطريركا، وأما الباقون فكانوا من الكهنة المتبتلين أو من الشمامسة المتبتلين أو من العلمانيين (المدنيين) المتبتلين.

* * *

من هذه المناقشة لما قاله ابن العسال، يتضح أن ما قرره المجلس الملى بالأسكندرية فى بيانه من (أن البطريرك يختار من بين الرهبان الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة قمص) مستقى مما كتبه ابن العسال فى كتابه «المجموع» عن **الأسقف** لا عن البطريرك.

---

(١) لائحة ترشيح وانتخاب بطريرك الأقباط الأرثوذكس، الصادرة عام ١٩٥٧ - الباب الثانى - مادة ٢ - ب.

(٢) أكثر أساقفة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (بنسبة تزيد على ٩٠ ٪ من الكهنة المتبتلين الذين لم ينتظموا فى أى نظام رهبانى، وإنما تخرجوا من المدارس اللاهوتية الكاثوليكية مباشرة، ولم ينضموا إلى أى جماعة رهبانية من الجماعات الرهبانية الكثيرة التى يبلغ عدد رهبانها عشرات الألوف.

ثم أن تعبير ابن العسال ذاته ينفي ويبطل دعوى القائلين بوجوب قصر الترشيح للكرسي البطريركي على الرهبان، لأن ابن العسال **قد أباح بالنسبة للأسقف أن يختار من غير الرهبان، أي من الكهنة المتبتلين. وإذا جاز هذا بالنسبة للأسقف، فيجوز أيضا بالنسبة للبطريرك** لأن الدرجة الكهنوتية واحدة بالنسبة لكليهما، وإن كان البطريرك أعلى في الرتبة (لا في الدرجة) (١) باعتباره رئيس أساقفة.

---

(١) يجب أن نميز بين الدرجات الكهنوتية والرتب الكهنوتية. فالدرجات الكهنوتية هي ثلاث درجات فقط وهي : ١ ـ الشماس الدياكون (أو الشماس الإنجيلي، أو الشماس الكامل) ٢ ـ القسيس ٣ ـ الأسقف. وكل درجة من هذه الدرجات الثلاثة تشتمل على عدد من الرتب الكهنوتية. فالقسيس درجة كهنوتية، لكن القمص (الإيغومينوس) رتبة كهنوتية. والأسقف درجة كهنوتية لكن المطران رتبة أعلى والبطريرك هو أعلى رتبة كهنوتية لكنه في نفس الدرجة الكهنوتية التي للأسقف والمطران.

جدول عام للفئات المختلفة التى اختير منها باباوات الكرازة المرقسية

الفئة		عدد البطاركة	
١	من رؤساء وأساتذة وعلماء مدرسة الأسكندرية اللاهوتية	٢٢	من بينهم البطاركة الباباوات : يسطس (الـ ٦)، أومانيوس (الـ ٧)، مرقيانوس (الـ ٨)، يوليانوس (الـ ١١)، يارا كلاس (الـ ١٣)، ديوينسيوس (الـ ١٤)، مكسيموس (الـ ١٥)، بطرس خاتم الشهداء (الـ ١٧)، ارشيلاس (الـ ١٨)، تيموثيئوس الأول (الـ ٢٢)،
٢	من سكرتيري وتلامذة الباباوات السابقين		من بينهم البطاركة الباباوات : بطرس خاتم الشهداء (الـ ١٧)، ارشيلاس (الـ ١٨)، الكسندروس (الـ ١٩)، أثناسيوس (الـ ٢٠)، بطرس الثانى (الـ ٢١)، تيموثيئوس الأول (الـ ٢٢)، ثيئوفيلوس (الـ ٢٣)، كيرلس الكبير (الـ ٢٤)، ديوسقورس (الـ ٢٥)، تيموثيئوس الثانى (الـ ٢٦)، بطرس الثالث (الـ٢٧)، ديوسقورس الثانى (الـ ٣١)، أغاثو (الـ ٣٩)، مرقس الثانى (الـ ٤٩)،
٣	من الكهنة المتبتلين (من غير الرهبان)		من بينهم البطاركة الباباوات : يسطس (الـ ١٦)، أومانيوس (الـ ٧)، مرقيانوس (الـ ٨)، أغريبينوس (الـ ١٠)، يوليانوس (الـ ١١)، ياراكلاس (الـ ١٣)، ديونيسيوس (الـ ١٤)، مكسميوس (الـ ١٥)، ثاؤنا (الـ ١٦)، بطرس خاتم الشهداء (الـ ١٧)، ارشيلاس (الـ ١٨)، الكسندروس (الـ ١٩)، تيموثيئوس الأول (الـ ٢٢)، ثيئوفيلوس (الـ ٢٣)، بطرس الثالث (الـ ٢٧)، أثناسيوس الثانى (الـ ٢٨)،

الفئة		عدد البطاركة	
			تيموثيئوس الثالث (الـ ٣٢)، ثيئودوسيوس (الـ ٣٣)، انستاسيوس (الـ ٣٦)، اغاثو (الـ ٣٩)، زخارياس (الـ ٦٤)، يؤانس الحادى عشر (الـ ٨٩)،
٤	من الشمامسة المتبتلين (من غير الرهبان)	٤	من بينهم البطاركة الباباوات : أثناسيوس الرسولى (الـ ٢٠)، ديوسقورس (الـ٢٥)، ديوسقورس الثانى (الـ ٣١)، اندرونيقوس (الـ ٣٧)،
٥	من الرهبان	٧٣	بعد غلق المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية من دير أبو مقار (الوريث الشرعى للمدرسة اللاهوتية بالأسكندرية) .... ٢٩ من دير الأنبا أنطونيوس .... ٩ من دير البرموس .... ٥ من دير الزجاج .... ٤ من دير المحرق .... ٤ من دير أبو يحنس .... ٢ من دير شهران .... ٢ من دير القلمون .... ٢ راهب من كل دير من أديرة الأنبا بيشوى، والسريان وجبل طرا، وطمنورة بمريوط، والفيوم، وقبريوس والأنبا بولا، وتابور، وأبوفانة .... ٩ من أديرة مجهولة ٧
٦	من العلمانيين المتزوجين	١	البطريرك انيانوس (الـ ٢)

الفئة		عدد البطاركة	
٧	من العلمانيين المترملين	١	البابا يوحنا السادس (الـ ٧٤)
٨	من العلمانيين المتبتلين	٤	من بينهم البطاركة البابوات : ديتمريوس الكرام (الـ ١٢)، ابرآم (الـ ٦٢)، غبريال الثانى ـ ابن تريك (الـ ٧٠)، مرقس الثالث (الـ ٧٣)
٩	من المطارنة والأساقفة (ممن كانوا قبلا من بين الرهبان)	٥	البطاركة البابوات : بطرس السابع ـ الجاولى (الـ ١٠٩)، كيرلس الرابع (الـ ١١٠)، يؤانس التاسع عشر (الـ ١١٣)، مكاريوس الثالث (الـ ١١٤)، يوساب الثانى (الـ ١١٥)
١٠	من الأساقفة المتبتلين (ممن لم يكونوا قبلا من بين الرهبان)	٢	القديس مرقس الرسول البابا بطرس الثانى (الـ ٢١)
١١	من المتبتلين (ولكن من غير المعروف يقينا إذا كانوا كهنة أو شمامسة أو علمانيين متبتلين)	٤	البطاركة البابوات ميليوس (الـ ٣)، كردونوس (الـ ٤)، ابريموس (الـ ٥)، كالاوتيانوس (الـ ٩).
	المجموع	١١٦	

الفهارس

١ - فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس (١)

سفر التكوين :

---

(١) هذا الفهرس لجميع الأسرار السبعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المدونة فى الجزءين الثامن والتاسع من موسوعة الأنبا غريغوريوس.

سفر الخروج :

(٤ : ٤، ١٧)، (٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٩، ٢٠)، (٧ : ٢٢)، (٨ : ٥، ١٦، ١٧)، (٩ : ٣)، (١٠:١٣)، (١١:٥)، (١٢:١، ٣، ١٤)، (١٢:٥ – ١٠)، (١٢ :٧، ١٢، ١٣، ٢١ – ٢٣)، (١٢:٨، ١٧، ١٨)، (٢:١١)، (١٢:١٣)، (١٢:١٣، ٢٣، ٢٧)، (١٢:١٥)، (١٢ : ٢٩)، (١٤ : ١٣، ١٤)، (١٤ : ١٦)، (١٤ : ٣٠)، (١٥ : ١٩)، (١٦ : ٣٣، ٣٤)، (١٧ : ٥)، (١٧:٨ – ١٦)، (١٧:٩)، (١٧:١٣)، (١٩:٦)، (١٩:١٠، ١١، ١٥)، (١٩:١٠ – ١٥)، (١٩ : ١٠ – ٢٤)، (١٩ : ١٤، ١٥)، (١٩ : ١٥)، (٢٠ : ٥)، (٢٠ : ١٣)، (٢١ : ٨، ٩)، (٢١:٢٠)، (٢٢:١٦)، (٢٤:١٧)، (٢٤:١٨)، (٢٩:٣٧)، (٣٠:٢٦–٢٨)، (٣٠:٢٩)، (٣٢:٩)، (٣٣:٣، ٥)، (٣٣ : ١١)، (٣٤ : ٦، ٨)، (٣٤ : ٩)، (٣٤ : ٢٨)، (٤٠ : ١٠)، (٤٠ : ٣٥).

سفر اللاويين :

(٤:٢٢ – ٣١، ١٣ – ٢٠)، (٥:٤ – ١٠)، (٥:٤ – ١٨)، (٦:٥ – ٧)، (٨:٣٣ – ٣٥)، (١١ :٤٤:٤٥)، (١٢:١ – ٥)، (١٢:١ – ٦)، (١٢:١ – ٧)، (١٢:٢ – ٥)، (١٥:١٦ – ١٨)، (١٥:٩)، (١٥:١٩ – ٣٢)، (١٥ : ٢٤)، (١٥ : ٢٨ – ٣١)، (١٦ : ٥ – ١٠)، (١٩ : ٣)، (١٩ : ٢٠)، (١٩ : ٣٢)، (٢٠ : ١٨)، (٢٠ : ٢٦)، (٢١ : ٧، ١٣، ١٤)، (٢١ : ٧، ١٤)، (٢١ : ١٠ – ١٤)، (٢١ : ١٣)، (٢٢ : ٣ – ٧)، (٢٦ : ٢٥)، (٢٦ : ٤٠)، (٢٧ : ١، ٨)، (٢٧ : ٢)، (٢٧ : ١٢، ٨).

سفر العدد :

(٥ : ٤)، (٥ : ٦، ٧)، (٦ : ٢٤)، (١٢ : ٧، ٨)، (١٣ : ٢٣)، (١٤ : ٩)، (١٤ : ١٨)، (١٥ : ٢٢ – ٣٠)، (١٦ : ٣، ٢٠ – ٣٥)، (١٦ : ٤٦ – ٤٨)، (١٧ : ١ – ٧)، (١٨ : ١٦)، (٢٤ : ٧)، (٢٥ : ٦ – ٨)، (٢٥ : ١٦)، (٣٠ : ٦ – ١٣)، (٣١ : ١ – ٣)، (٣٣ : ٥٤).

سفر التثنية :

(١:١٦)، (٢:٢٤)، (٥:٩)، (٦:١٦)، (٧:١٣)، (٨:٤)، (٩:١ – ٥)، (٩:٦، ١٣)، (٩:٩، ١٨)، (٩ : ١٩)، (١٠ : ١٦)، (٢٠ : ٧)، (٢١ : ١٥، ١٦)، (٢٢ : ٢٣)، (٢٤ : ١)، (٢٤ : ١ – ٤)، (٢٥ : ١٧)، (٢٦ : ٣)، (٢٨ : ٦)، (٢٨ : ٢٠)، (٣٠ : ٦)، (٣١ : ٢٧)، (٣٢ : ٢٥، ٤١)، (٣٣ : ٢٩)، (٣٤ : ٩).

سفر يشوع بن نون :

(٥ : ١٣)، ١٤)، (٧ : ١٩)، (٧ : ١٩، ٢٠)، (٦ : ١٣)، (١٥ : ١).

سفر القضاة :

(٧ : ١٨ – ٢٣)، (٩ : ١٣)، (١٤ : ١٤).

سفر صموئيل الأول :

(٣:١٩، ٢٠)، (٥:٦–١٠)، (٩:٦)، (٩:١١، ١٨، ١٩)، (١١:٤)، (١٤:٢٦، ٢٩، ٤٣)، (١٤ :٢٧)، (١٥ : ٢٣ – ٢٥)، (١٦ : ٦، ٧)، (١٦ : ١٤)، (١٦ : ٢٣)، (١٧ : ٤٠، ٤٣)، (١٨ : ١٢)، (١٨ : ٢٧)، (٢١ : ١ – ٦)، (٢١ : ٤، ٥)، (٢١ : ٤ – ٦)، (٢٥ : ٤٢، ٤٣)، (٢٨ : ١٥).

سفر صموئيل الثانى :

(٢:٢)، (٥:١٣–١٦)، (١١:٢٧)، (١٢:٧ – ١٤)، (١٢:٨، ١١)، (١٢:١٠ – ١٢)، (١٢ :١٣)، (١٦ : ١١)، (٢٣ : ٧، ٢١).

سفر الملوك الأول :

(٢:١، ٢)، (٤:٢٩، ٣٠)، (٦:٥ – ١٠)، (٨:١٠)، (٨:٤٦)، (٨:٦٤)، (١١ :٣)، (١٥ : ٢٣، ٢٤)، (١٧ : ١٧ – ٢٤)، (١٩ :٨).

سفر الملوك الثانى :

(٤ : ٣٢ – ٣٧)، (١٧ : ١٤)، (٢٠ : ١ – ٦)، (٢٠ : ٧)، (٢٥ : ٢٣).

سفر أخبار الأيام الأول :

(٢:٣)، (٣:١ – ٩)، (٣:١٥، ٢٤)، (٥:٢٢)، (٦:٩، ١٠)، (١١:١٨)، (١١:٢٣)، (١٢:٤، ١٢)، (١٤:٣ – ٦)، (٢١ : ٩ – ١١)، (٢٤ : ٣ – ١٩)، (٢٤ : ٥)، (٢٤ : ١٠)، (٢٤ : ٣١)، (٢٦ : ٣).

سفر أخبار الأيام الثانى :

(٤ : ٣٢ – ٣٧)، (٦ : ٣٦)، (١٦ : ١٢، ١٣)، (١٩ : ٨)، (٢٠ : ٢٧)، (٢٣ : ١)، (٢٦ : ١٢)، (٢٨ : ١٢)، (٣١ : ٢)، (٣٢ : ٢٤).

سفر عزرا :

(٦ : ٩) ، (٨ : ١٢) ، (٩ : ٧) ، (١٠ : ٦، ٢٨).

سفر نحميا :

(٤ : ١٣ – ١٨) ، (٦ : ١٨) ، (٨ : ١) ، (١٠ : ٣٤ – ٣٧) ، (١١ : ١٣، ٤٢) ، (١٢ : ٢٢، ٢٣).

سفر طوبيا :

(٨ : ٤) ، (٨ : ٤ – ٦) ، (٦ : ١٦، ١٧) ، (٦ : ١٦ – ٢٢) ، (٦ : ١٨) ، (٦ : ١٨ – ٢٢).

سفر استير :

(٣ : ٧) ، (٩ : ٢٤).

سفر أيوب :

(١ : ٧) ، (١ : ١٢) ، (٢ : ٦، ٧) ، (٤ : ٨) ، (٥ : ١٩) ، (٩ : ٢) ، (٩ : ٣٣) ، (٩ : ٣٤)، (١٢ : ١٢) ، (١٤ : ٤) ، (١٥ : ١٤) ، (٢١ : ٩) ، (٢٥ : ٤) ، (٣٢ : ٧) ، (٣٣ : ٢٣).

سفر المزامير :

(٧ : ٩) ، (٨ : ٥) ، (١٣ : ١ – ٣) ، (١٣ : ٣) ، (١٥ : ١٠) ، (١٨ : ١٢) ، (٢١ : ١٨)، (٢٢ : ١) ، (٢٢ : ٤) ، (٢٢ : ٥، ٦) ، (٢٦ : ١١) ، (٢٧ : ٩) ، (٣١ : ٣، ٤) ، (٣١ : ٥)، (٣٢ : ٥) ، (٣٣ : ٨) ، (٣٣ : ١٩) ، (٣٦ : ١١) ، (٣٦ : ١٣) ، (٤٧ : ٦) ، (٤٩ : ١٤، ٢٣)، (٤٩ : ١٥) ، (٥٠ : ٥) ، (٥٠ : ٦) ، (٥٠ : ٧) ، (٥٠ : ١٢) ، (٥٢ : ١ – ٣) ، (٥٧ : ٣)، (٥٨ : ٣) ، (٧١ : ٢) ، (٧٢ : ٢٧) ، (٧٧ : ٦٢) ، (٨١ : ١) ، (٨٥ : ١١) ، (٨٨ : ٢٠ – ٣٢)، (٩٨ : ٤) ، (٩٨ : ٦) ، (١٠٢ : ١، ٢) ، (١٠٣ : ١٥) ، (١٠٣ : ٢٤، ٣١) ، (١٠٥ : ١٠)، (١٠٦ : ١٠، ١١) ، (١٠٦ : ٢٢) ، (١٠٨ : ٦، ٧) ، (١٠٨ : ٨) ، (١١٠ : ٤) ، (١١٠ : ٩)، (١١٢ : ٩) ، (١١٥ : ١٢) ، (١١٥ : ١٧) ، (١١٦ : ١٧) ، (١١٧ : ٦) ، (١١٨ : ٣٠) ، (١١٨ : ١٦٦) ، (١١٨ : ١٧٤) ، (١٢٦ : ١) ، (١٢٦ : ٣ – ٥) ، (١٢٧ : ٣ – ٦)، (١٢٤ : ٣)، (١٢٩ : ٣) ، (١٤٢ : ٢) ، (١٤٣ : ١٢) ، (١٤٤ : ١٨).

سفر الأمثال :

(٢ : ٨)، (٣ : ١٨)، (٧ : ٢٦، ٢٧)، (٨ : ٨)، (٨ : ٢٠)، (١٠ : ١٣)، (١١ : ٣٠)، (١٢: ٤)، (١٢: ٧)، (١٣: ١٢)، (١٣: ٢٤)، (١٥: ٤)، (١٥: ٨)، (١٦: ٣٣)، (١٧: ٢٢)، (١٨: ٤)، (١٨: ٨)، (١٩: ١٤)، (١٩: ٢٨)، (٢٠: ١)، (٢٠: ٩)، (٢٠: ٢٩)، (٢١: ١٥)، (٢١: ٢٧)، (٢٢: ٨)، (٢٢: ١٥)، (٢٢: ٢١)، (٢٣: ١٣، ١٤)، (٢٤: ١٦)، (٢٦: ١١)، (٢٨: ١٣)، (٢٩: ١٤)، (٢٩: ١٥).

سفر الجامعة :

(٤: ٩)، (٤: ٩، ١٠)، (٥: ٦)، (٧: ٢٠)، (٧: ٢٩)، (٨: ١٠)، (١٠: ١٩).

سفر نشيد الأناشيد :

(٣: ١١)، (٥: ١٦)، (٨: ٥، ٨)، (٨: ٦).

سفر الحكمة :

(٢: ٢٤).

سفر يشوع بن سيراخ :

(٣: ١١)، (٣: ١٨)، (٣: ١٩)، (٤: ٨)، (١٤: ١٥)، (١٧: ١ – ٢٣)، (١٥: ١٠ – ٢٢)، (٢٥: ٧، ٨)، (٣١: ٢)، (٣: ٢١)، (٣١: ٢٣، ٢٤)، (٣٦: ٢٥)، (٣٧: ٢١)، (٣٧: ٣٢ – ٣٤)، (٣٨: ١ – ١٣)، (٣٨: ١ – ١٥)، (٣٨: ١٤)، (٣٩: ٣١).

سفر نبوءة إشعياء :

(١: ٨)، (١: ١٦ – ١٨)، (١: ١٧)، (١: ١٨)، (٢: ٤)، (٦: ١ – ٧)، (٦: ٥ – ٧)، (٦: ٦، ٧)، (٥: ٣، ٤)، (٨: ١٨)، (٩: ٢)، (٩: ٢، ٣)، (٩: ٤)، (٩: ١١)، (١٠: ٥، ١٥)، (١٠: ٢٤)، (١١: ٢)، (١٢: ٣)، (١٣: ٣)، (١٣: ٨)، (١٤: ٥)، (١٩: ١٩ – ٢١)، (٢١: ٣)، (٢٢: ٢)، (٢٦: ١٧)، (٢٧: ١٣)، (٢٨: ٥)، (٢٨: ٢٧)، (٣٠: ٣٢)، (٣٣: ١٥)، (٣٤: ٢)، (٣٤: ١٧)، (٣٦: ١٧)، (٣٨: ١ – ٢٠)، (٣٨: ٢١)، (٤٠: ١٤)، (٤٢: ٧)، (٤٤: ٣)، (٤٤: ٢٢)، (٤٨: ٨)، (٤٩: ٢)، (٤٩: ١٦)، (٥٣: ٤ – ١٢)، (٥٣: ٦، ٧)، (٥٣: ٦، ٩)، (٥٣: ٩)، (٥٣: ١٢)، (٥٥: ١)، (٥٥: ٧)، (٥٦: ٣ – ٦)؛ (٥٦: ٧)، (٥٨: ١١)، (٥٩: ١٦، ١٧)، (٦١: ١٠)، (٦٣: ٧ – ٩)، (٦٣: ٩)، (٦٥: ٧)، (٦٥: ١٣)، (٦٦: ٢٠، ٢١)، (٦٦: ١٦).

سفر نبوءة إرميا :

(١:٥) ، (٣:١) ، (٤:٤) ، (٤:٣١) ، (٦:٢٤) ، (٨ :٢٢) ، (٩ : ١) ، (٩ : ٢٥، ٢٦)، (١١ : ٢٠) ، (١٣ : ٢١) ، (١٥ : ١) ، (١٧ : ١٠) ، (٢٢ : ٣) ، (٢٢ : ٢٤) ، (٣٠ : ٦)، (٣١ : ٢٣) ، (٣١ : ٣١ – ٣٤) ، (٣٢ : ١٨) ، (٣٢ : ٤٠) ، (٤٠ : ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦)، (٤١ : ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦) ، (٤٢ : ١، ٨) ، (٤٣ : ٢، ٤، ٥) ، (٤٧ : ٦) ، (٤٨ : ١٧)، (٤٨ : ٤١) ، (٤٩ : ٢٢، ٢٤) ، (٥٠ : ٤٣).

سفر نبوءة حزقيال :

(٧:١٠، ١١) ، (٨:١٧، ١٨) ، (١٤:٢١) ، (١٦:٧– ١٤) ، (١٨:٦) ، (١٨:٢١، ٢٢، ٢٧)، (١٨ : ٢٣، ٣٢) ، (١٩ : ١٤) ، (٢٠ : ٣٧) ، (٢١ : ١٠، ١٣) ، (٢٢ : ١٠) ، (٢٥ : ١٢)، (٢٨ : ١٤) ، (٣٣ : ٢ – ٧) ، (٣٣ : ٧ – ٩) ، (٣٣ : ١١) ، (٣٣ : ١٤) ، (٣٣ : ١٦) ، (٣٥ : ٥)، (٣٧ : ٦، ١٩) ، (٣٩ : ٧) ، (٤٤ : ١٥، ٢٢) ، (٤٤ : ٢١، ٢٢) ، (٤٤ : ٢٢) ، (٤٧ : ١، ٢)، (٤٧ : ١٢).

سفر نبوءة دانيال :

(٦:١٧) ، (٦:١٨) ، (٩ : ١١ – ١٣) ، (٩ : ٢٤) ، (١٠ : ٣ – ١٤) ، (١٠ : ١٣ – ٢١)، (١١ : ٢٨، ٣٠) ، (١٢ : ١) ، (١٢ : ١٠).

سفر نبوءة هوشع :

(١ : ٢) ، (٣ : ١ – ٥) ، (٤ : ١٢) ، (١١ : ٦) ، (١٣ : ١٣) ، (١٤ : ٢).

سفر نبوءة يوئيل :

(٢ : ١٥، ١٦) ، (٢ : ١٥ – ١٧) ، (٢ : ٢٨) ، (٣ : ٣) ، (٣ : ١٨).

سفر نبوءة عاموس :

(١ : ١١، ١٢) ، (٨ : ٩).

سفر نبوءة يونان :

(١ : ٦) ، (١ : ٧).

سفر نبوءة ميخا :

(٤ : ٣) ، (٤ : ٩) ، (٦ : ٨) ، (٧ : ٨) ، (٧ : ١٤).

سفر نبوءة ناحوم :

(٣ : ٩).

سفر نبوءة حبقوق :

(٣ : ٩).

سفر نبوءة حجى :

(٢ : ٧) ، (٢ : ٢٣).

سفر نبوءة زكريا :

(٣ :١) ، (٧ :٣) ، (٧ :٨ – ١٣) ، (٧ : ٩) ، (٨ : ٣) ، (٨ : ٤) ، (٨ : ١٦) ، (٨ : ١٩)، (٩ : ٩) ، (٩ : ١١) ، (٩ : ١١، ١٢) ، (١٢ : ١٠) ، (١٣ : ٧) ، (١٤ : ٨).

سفر نبوءة ملاخى :

(١ :١٠) ، (١ :١١) ، (٢ : ٧) ، (٢ : ١٠) ، (٢ : ١٥) ، (٢ : ١٥، ١٦) ، (٣ : ١٥، ١٦)، (٤ : ٤).

سفر المكابيين الأول :

(٣ : ٥٦).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى :

(١ :١٨) ، (١ :٢٠) ، (١ :٢١) ، (٣ :١) ، (٣ :٥، ٦) (٣ :٦) ، (٣ :٧ – ١٢) ، (٣ :١١)، (٣ :١٣) ، (٣ :١٣–١٥) ، (٣ :١٥) ، (٣ :١٦) ، (٤ :١، ٢) ، (٤ :٢) ، (٤ :٧) ، (٤ :١٥، ١٦)، (٤ : ١٦) ، (٥ : ٥) ، (٥ : ٦) ، (٥ : ٩) ، (٥ : ١٠) ، (٥ : ١٢) ، (٥ : ١٦) ، (٥ : ١٧)، (٥ :١٧، ١٨) ، (٥ :١٨) ، (٥ :٢٠) ، (٥ :٢٣، ٢٤) ، (٥ :٢٨) ، (٥ :٣١) ، (٥ : ٣١، ٣٢)، (٥ :٣٢) ، (٥ :٤٨) ، (٦ :١١) ، (٦ :١٤، ١٥) ، (٦ :٣٣) ، (٧ :١١) ، (٧ :١٦) ، (٧ :٢١)، (٧ :٢٢) ، (٨ :٨) ، (٩ :١ – ٨) ، (٩ :٢) ، (٩ :٢ – ٦) ، (٩ :٦) ، (٩ :١٢) ، (٩ :١٢، ١٣)، (٩ :٢٢) ، (٩ :٢٧ – ٣١) ، (١٠ :١) ، (١٠ :١، ٥، ٨) ، (١٠ :٢) ، (١٠ :٣) ، (١٠ :٥ – ٧)،

(٨:١٠) ، (٩:١٠ ، ١٠) ، (١٠:١٠) ، (١٦:١٠) ، (١٩:١٠ ، ٢٠) ، (٢٢:١٠) ، (٢٤:١٠)،
(٣٤:١٠) ، (٢٩:١١) ، (٣:١٢ ، ٤) ، (٤ : ١٢) ، (١٣:٢٢ ، ٣٢) ، (١٨ : ١٢) ، (٢٢ : ١٢)،
(٣٢:١٢) ، (٣٣:١٢) ، (٤٣:١٢ – ٤٥) ، (١٨ : ١٣ – ٣٠ ، ٤٧ – ٥٠) ، (٢٥ : ١٣ ، ٣٩)،
(١٦:١٤) ، (١٧ : ١٥) ، (١٧ : ١٦) ، (١٨ : ١٦) ، (١٩ : ١٦) ، (٢١ : ١٦) ، (٢٦ : ١٦)،
(٢٧:١٦) ، (٢:١٧) ، (٥:١٧) ، (٢٠ : ١٧ ، ٢١) ، (٢٣ : ١٧) ، (١٠ : ١٨) ، (١١ : ١٨)،
(١٣ : ١٨) ، (١٤ : ١٨) ، (١٧ : ١٨) ، (١٧ : ١٨ ، ١٨) ، (١٨ : ١٨) ، (٣ : ١٩ – ٩)،
(٤:١٩) ، (٤:١٩ – ٦) ، (٤:١٩–٦ ، ٩) ، (٥:١٩ ، ٦) ، (٦:١٩) ، (٧:١٩) ، (٧:١٩ – ٩)،
(٨ : ١٩) ، (٩ : ١٩) ، (١٠ : ١٩) ، (١٠ : ١٩ – ١٢) ، (١١ : ١٩ ، ١٢) ، (١٢ : ١٩)،
(١٤:١٩) ، (٢١:١٩) ، (٢٧:١٩) ، (٢٧:١٩ – ٢٩) ، (٢٨:١٩) ، (٢٩:١٩) ، (١٩:٢٠)،
(٢٠ : ٢٠) ، (٢٣ : ٢٠) ، (٢٩ : ٢٠ – ٣٤) ، (٥ : ٢١) ، (٢٢ : ٢١) ، (٤٠ : ٢١ ، ٤١)،
(٣٢ : ٢١) ، (٢ : ٢٢ ، ١٢) ، (١١ : ٢٢ ، ١٢) ، (١٢ : ٢٢) ، (١٣ : ٢٢) ، (١٦ : ٢٢)،
(٣٠ : ٢٢) ، (٣٠ : ٢٢ – ٣٢) ، (٣٧ : ٢٢ – ٤٠) ، (١٩ : ٢٣) ، (٢٣ : ٢٣) ، (٣٤ : ٢٣)،
(١٣ : ٢٤) ، (٣٥ : ٢٤) ، (٤٥ : ٢٤) ، (٤٥ : ٢٤ – ٥٠) ، (٤٥ : ٢٤ – ٥١) ، (٥١ : ٢٤)،
(١٤ : ٢٥ ، ٢١) ، (٢٦ : ٢٥ – ٣٠) ، (٣٤ : ٢٥) ، (١٧ : ٢٦ _ ١٩) ، (١٧ : ٢٦ – ٢٣)،
(٢٣:٢٦) ، (٢٦:٢٦) ، (٢٦:٢٦ ، ٢٧) ، (٢٦:٢٦ – ٢٨) ، (٢٧ : ٢٦) ، (٢٧ : ٢٦ ، ٢٨)،
(٢٨:٢٦) ، (٣٠:٢٦) ، (٣٣:٢٦) ، (٣٦:٢٦) ، (٣٩:٢٦) ، (٤٢:٢٦) ، (٤٧:٢٦ ، ٥٥)،
(٥٢ : ٢٦) ، (٥٣ : ٢٦) ، (٥٦ : ٢٦) ، (٧٤ : ٢٦) ، (٧٥ : ٢٦) ، (٤ : ٢٧) ، (٥ : ٢٧)،
(٣٤:٢٧) ، (٣٥:٢٧) ، (٤٥:٢٧) ، (٥٥:٢٧ ، ٥٦) ، (٦٦:٢٧) ، (١ : ٢٨) ، (١٩ : ٢٨)،
(١٩ : ٢٨ ، ٢٠).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس مرقس :

(٤:١) ، (٥:١) ، (٨:١) ، (٩:١) ، (١٠:١) ، (١٢:١ ، ١٣) ، (١:٢ – ١٢) ، (٣:٢ – ٩)،
(٥ : ٢) ، (٥ : ٢ ، ١١) ، (٧ : ٢) ، (١٠ : ٢) ، (١١ : ٢) ، (١٧ : ٢) ، (١٨ : ٢ – ٢٠)،
(٢٥:٢ ، ٢٦) ، (٣:٣ ، ١٥) ، (١٣:٣ – ١٥) ، (١٤:٣) ، (١٥:٣) ، (٢٩:٣) ، (٣٩:٤ ، ٤١)،
(٣:٥) ، (٥:٥) ، (٢٥:٥ ، ٢٦) ، (٤٣:٥) ، (٧:٦) ، (٨:٦) ، (٨:٦ ، ٩) ، (١٢:٦ ، ١٣)،
(١٣ : ٦) ، (٣٧ : ٦) ، (٧ : ٧ – ٩) ، (١٩ : ٧) ، (٣١ : ٨) ، (٣٦ : ٨ ، ٣٧) ، (٢ : ٩)،
(٣:٩) ، (٩:٩) ، (١٤:٩ ، ١٥) ، (٢٢:٩) ، (٢:١٠ – ١٢) ، (٦:١٠) ، (٦:١٠–٨ ، ١١ ، ١٢)،

(١٠ : ٦ – ٩)، (١٠ : ٧ – ١٢)، (١٠ : ٨)، (١٠ : ٨، ٩)، (١٠ : ٩)، (١٠ : ١١، ١٢)،
(١٠:١٢)، (١٠:١٤)، (١٠:١٦)، (١٠:٢١)، (١٠:٢٨)، (١٠:٢٨–٣٠)، (١٠:٢٩، ٣٠)،
(١٠ : ٣٥ – ٣٩)، (١٠ : ٣٨، ٣٩)، (١١ : ٢٤)، (١١ : ٢٥)، (١١ : ٢٦)، (١٢ : ٩)،
(١٢ : ١٤)، (١٢ : ٢٥)، (١٢ : ٣٠، ٣١)، (١٢ : ٣٢)، (١٣ : ١١)، (١٣ : ١٣)، (١٣ : ٣١)،
(١٤ : ١٢ – ١٦)، (١٤ : ١٢ – ٢٠)، (١٤ : ١٦)، (١٤ : ٢١)، (١٤ : ٢٢)، (١٤ : ٢٢ – ٢٣)،
(١٤ : ٢٢–٢٤)، (١٤ : ٢٣)، (١٤ : ٢٤)، (١٤ : ٢٥)، (١٤ : ٢٦)، (١٤ : ٣١)، (١٤ : ٣٣، ٣٨)،
(١٤ : ٧١)، (١٥ : ٢٤)، (١٥ : ٣٣، ٣٤)، (١٥ : ٤٠، ٤١)، (١٥ : ٤٣)، (١٦ : ١)،
(١٦ : ٥–١٨)، (١٦ : ٩)، (١٦ : ١٥)، (١٦ : ١٥، ١٦)، (١٦ : ١٦)، (١٦ : ١٧)، (١٦ : ١٨).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا :

(١ : ٥)، (١ : ٨)، (١ : ٨، ٩)، (١ : ١٣)، (١ : ٢٧)، (١ : ٣٤)، (١ : ٣٥)، (١ : ٤١ – ٤٤)،
(١ : ٦٨)، (١ : ٧٤، ٧٥)، (٢ : ٥)، (٢ : ٧، ١٢)، (٢ : ١١)، (٢ : ١٤)، (٢ : ٢١ – ٢٥)،
(٢ : ٢٢ – ٢٤)، (٢ : ٢٥)، (٢ : ٢٧ – ٣١)، (٢ : ٢٨ – ٣١)، (٢ : ٣٦ – ٣٨)، (٢ : ٣٨)،
(٢ : ٣٨، ٢٥)، (٣ : ٢، ٣)، (٣ : ٧ – ١٤)، (٣ : ١٦)، (٣ : ١٦، ١٧)، (٣ : ٢١)، (٣ : ٢١، ٢٢)،
(٣ : ٢٣)، (٤ : ١)، (٤ : ١، ٢)، (٥ : ١٨ – ٢٤)، (٥ : ١٨ ـ ٢٦)، (٥ : ٢٠)، (٥ : ٢٠، ٢٤)،
(٥ : ٢١)، (٥ : ٢٤)، (٥ : ٣١)، (٥ : ٣٢)، (٥ : ٣٣ – ٣٥)، (٦ : ٣ – ٥)، (٦ : ١٣)،
(٦ : ١٦)، (٦ : ١٩)، (٦ : ٣٦)، (٦ : ٣٧)، (٦ : ٤٠)، (٦ : ٤٣، ٤٤)، (٦ : ٤٦)،
(٦ : ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٨)، (٧ : ٦)، (٧ : ٢٩)، (٧ : ٥٠)، (٨ : ٢، ٣)، (٨ : ١٥)،
(٨ : ٢٤، ٢٥)، (٨ : ٤٣)، (٨ : ٤٦)، (٨ : ٥٥)، (٩ : ١)، (٩ : ١، ٢)، (٩ : ٢)، (٩ : ٢، ١٦)،
(٩ : ٣)، (٩ : ١١)، (٩ : ٢٢)، (٩ : ٢٥)، (٩ : ٢٩)، (٩ : ٦٠)، (١٠ : ١)، (١٠ : ١ – ٩)،
(١٠ : ١ – ١٢)، (١٠ : ٨، ٩)، (١٠ : ٩)، (١٠ : ١٧)، (١٠ : ١٩)، (١٠ : ٢١)، (١٠ : ٢٧)،
(١١ : ٣)، (١١ : ٥)، (١١ : ١٣)، (١١ : ١٤)، (١١ : ٢٤ – ٢٦)، (١٢ : ١٠)، (١٢ : ١١، ١٢)،
(١٢ : ٤٢)، (١٢ : ٥١ – ٥٣)، (١٢ : ٥٧) (١٣ : ١٦)، (١٣ : ٢٤)، (١٥ : ٧)، (١٥ : ١٠)،
(١٥ : ٢٠)، (١٥ : ٢٢)، (١٥ : ٢٢، ٢٤)، (١٦ : ١، ٢)، (١٦ : ٨)، (١٦ : ١٨)،
(١٦ : ٢٣–٣١)، (١٦ : ٢٧ – ٣١)، (١٧ : ١٩)، (١٧ : ٢١)، (١٨ : ١)، (١٨ : ٧)، (١٨ : ١٣)،
(١٨ : ١٦)، (١٨ : ٢٨)، (١٨ : ٢٨ – ٣٠)، (١٨ : ٢٩ – ٣٠)، (١٨ : ٤٢)، (١٩ : ١٠)،
(١٩ : ٢٣ – ٢٦)، (٢٠ : ٢١)، (٢٠ : ٣٤ – ٣٦)، (٢٠ : ٣٥، ٣٦)، (٢٠ : ٣٦)، (٢١ : ١٤، ١٥)،

(١٥:٢١) ، (١٩:٢١) ، (٣٣:٢١) ، (٣٦:٢١) ، (٢٢ : ٤ – ٢٠) ، (٧:٢٢) ، (٢٢ : ٧ – ١٣)،
(٢٢ : ٧ – ١٥) ، (٢٢ : ١٥، ١٦) ، (٢٢ : ١٥ – ٢٠) ، (١٧:٢٢) ، (١٨:٢٢) ، (٢٢ : ١٩)،
(٢٢ : ١٩، ٢٠) ، (٢٢ : ١٩ – ٣٠) ، (٢٢ : ٢٠) ، (٢٢ : ٤٢) ، (٢٢ : ٥٢)، (٢٢ : ٥٧)،
(٢٣ : ٣٤) ، (٢٣ : ٤٣) ، (٢٣ : ٤٤) ، (٢٣ : ٥٤) ، (٢٣ : ٥٦) ، (٢٤ : ١)، (٢٤ : ٢١)،
(٢٤ : ٣٠، ٣١) ، (٢٤ : ٣٧) ، (٢٤ : ٣٨ – ٤٠) ، (٢٤ : ٣٨ – ٤١) ، (٢٤ : ٤٩)، (٢٤ : ٥٠)،
(٢٤ : ٥١، ٥٢).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس يوحنا :

(١ : ٤) ، (١ : ٦) ، (١ : ٩) ، (١ : ١٢، ١٣) ، (١ : ١٣) ، (١ : ١٨) ، (١ : ٢٣) ، (١ : ٢٩)،
(١ : ٢٩، ٣٦) ، (١ : ٣١ – ٣٤) ، (١ : ٣٣) ، (٢ : ١ – ١١) ، (٣ : ١ – ٥) ، (٣ : ٣) ، (٣ : ٣، ٥)،
(٣ : ٣، ٧) ، (٣ : ٣ – ٨) ، (٣ : ٥) ، (٣ : ٥، ٦، ٨) ، (٣ : ٦) ، (٣ : ٦، ٨) ، (٣ : ٨)،
(٣ : ١٢) ، (٣ : ١٧) ، (٣ : ٢٢) ، (٣ : ٢٢، ٢٦) ، (٣ : ٢٦) ، (٣ : ٢٨ – ٣٢) ، (٤ : ١)،
(٤ : ١، ٢) ، (٤ : ٢) ، (٤ : ١٠) ، (٤ : ٢٢، ٢٣) ، (٤ : ٢٤) ، (٤ : ٢٦) ، (٤ : ٣٢) ، (٥ : ١ – ٩)،
(٥ : ١٤) ، (٥ : ٢٢) ، (٥ : ٢٤، ٢٥) ، (٥ : ٢٦) ، (٥ : ٢٨، ٢٩) ، (٦ : ٢٧، ٤٠، ٤٧)،
(٦ : ٣٢) ، (٦ : ٣٣) ، (٦ : ٣٣، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥١) ، (٦ : ٣٥، ٥١) ، (٦ : ٣٧) ، (٦ : ٤٥)،
(٦ : ٤٨ – ٥٩) ، (٦ : ٤٩، ٨، ٣١) ، (٦ : ٤٩، ٥٠، ٥٨) ، (٦ : ٤٩–٥٨) ، (٦ : ٥٠، ٥١، ٥٨)،
(٦ : ٥١) ، (٦ : ٥١، ٥٤، ٥٨) ، (٦ : ٥١، ٥٥) ، (٦ : ٥١، ٥٨) ، (٦ : ٥١ – ٦٤) ، (٦ : ٥٣)،
(٦ : ٥٣ – ٥٦) ، (٦ : ٥٣ – ٥٧) ، (٦ : ٥٤) ، (٦ : ٥٤، ٥٥) ، (٦ : ٥٥ – ٥٨) ، (٦ : ٥٦)،
(٦ : ٥٧) ، (٦ : ٥٨) ، (٦ : ٧٠) ، (٧ : ٤) ، (٧ : ٣٨، ٣٩) ، (٧ : ٣٩) ، (٨ : ١١) ، (٨ : ١٥، ١١)،
(٨ : ٢٦) ، (٨ : ٢٨) ، (٨ : ٣٨) ، (٨ : ٤٢) ، (٨ : ٤٤) ، (٨ : ٤٦) ، (٨ : ٥٦) ، (٩ : ١ – ٤١)،
(٩ : ٥) ، (٩ : ٦) ، (٩ : ٧، ١١) ، (٩ : ٣٤) ، (٩ : ٣٩) ، (٩ : ٣٩ – ٤١) ، (١٠ : ٩)،
(١٠ : ١٠) ، (١٠ : ١١ – ١٧) ، (١٠ : ٢٨، ٢٩) ، (١٠ : ٣٠) ، (١٢ : ١٦) ، (١٢ : ٢٧)،
(١٢ : ٤٦) ، (١٢ : ٤٧) ، (١٣ : ٤) ، (١٣ : ٤ – ١١) ، (١٣ : ٤ – ألـــــخ) ، (١٣ : ٧) ،
(١٣ : ٧ – ١١)، (١٣ : ٨) ، (١٣ : ٩) ، (١٣ : ١٢ – ١٧) ، (١٣ : ١٢ – ألخ) ، (١٣ : ١٥)،
(١٣ : ١٨) ، (١٣ : ٢٣) ، (١٣ : ٢٦ – ٣٠) ، (١٣ : ٣٣) ، (١٣ : ٣٤ – ٣٥) ، (١٤ : ٦)،
(١٤ : ١٦) ، (١٤ : ١٦، ١٧) ، (١٤ : ١٦، ٢٦) ، (١٤ : ١٧) ، (١٤ : ٢٣) ، (١٤ : ٢٦)،
(١٥ : ١، ٢، ٤، ٥، ٦) ، (١٥ : ١، ٥) ، (١٥ : ١، ٥، ٦) ، (١٥ : ١ – ٦) ، (١٥ : ٤) ، (١٥ : ٤–٦)،

(١٥ : ٧)، (١٥ : ١٢)، (١٥ : ١٣)، (١٥ : ١٤، ١٥)، (١٥ : ١٥)، (١٥ : ١٦)، (١٥ : ٢٦)، (١٦ : ٧، ١٣)، (١٦ : ٨)، (١٦ : ١٣)، (١٦ : ١٤، ١٥)، (١٦ : ١٥)، (١٦ : ٢١)، (١٧ : ١-٦)، (١٧ : ٣)، (١٧ : ٨)، (١٧ : ١٢)، (١٧ : ٢١)، (١٧ : ٢٦)، (١٨ : ١)، (١٨ : ١١)، (١٨ : ٢٦، ٢٧)، (١٨ : ٢٨)، (١٨ : ٣٧)، (١٩ : ٢٣، ٢٤)، (١٩ : ٢٦)، (١٩ : ٣١)، (١٩ : ٣٤)، (١٩ : ٣٥)، (١٩ : ٤٠)، (٢٠ : ١)، (٢٠ : ٢)، (٢٠ : ١٩)، (٢٠ : ١٩، ٢٦)، (٢٠ : ٢١ - ٢٣)، (٢٠ : ٢٢)، (٢٠ : ٢٢، ٢٣)، (٢٠ : ٢٣)، (٢٠ : ٢٧)، (٢٠ : ٣٠، ٣١)، (٢١ : ٢، ٣، ٧، ١١، ١٥)، (٢١ : ٧، ٢٠)، (٢١ : ١٥، ١٦، ١٧).

أعمال الرسل :

(١ : ٢ - ٥)، (١ : ٥)، (١ : ٨)، (١ : ١٥)، (١ : ١٥، ٢٦)، (١ : ١٦ - ٢٦)، (١ : ٢٠)، (١ : ٢١ - ٢٦)، (٢ : ١ - ٤)، (٢ : ٤)، (٢ : ١٧، ٣٣، ٣٨)، (٢ : ٢٢ - ٤١)، (٢ : ٢٧)، (٢ : ٢٧، ٣١)، (٢ : ٢٩)، (٢ : ٣٣)، (٢ : ٣٧)، (٢ : ٣٧، ٣٨)، (٢ : ٣٧، ٣٩)، (٢ : ٣٨)، (٢ : ٣٩)، (٢ : ٤١)، (٢ : ٤٢)، (٢ : ٤٢، ٤٦)، (٣ : ١)، (٣ : ٦، ١٦)، (٣ : ٢٥)، (٤ : ٨)، (٤ : ٨، ٣١)، (٤ : ٨ - ٣٣)، (٤ : ١٠، ٣٠)، (٤ : ١٢)، (٤ : ٣١)، (٥ : ١ - ١١)، (٥ : ٥، ٦، ٩، ١٠)، (٥ : ٥ - ١٠)، (٥ : ١٥، ١٦)، (٥ : ١٦)، (٥ : ٢٧ - ٣٢)، (٥ : ٣١)، (٦ : ١-٦)، (٦ : ٢-٤)، (٦ : ٣)، (٦ : ٣، ٥)، (٦ : ٥)، (٦ : ٨)، (٦ : ٩، ١٠)، (٦ : ١٠ - ١٥)، (٧ : ١ - ٥٣)، (٧ : ٢، ٥٣)، (٧ : ٨، ٩)، (٧ : ١٠)، (٧ : ٢٣)، (٧ : ٥٤ - ٦٠)، (٧ : ٥٥)، (٧ : ٥٩، ٦٠)، (٨ : ٥ - ١٤، ٢٦ - ٣٥)، (٨ : ٥ - ٤٠)، (٨ : ٧)، (٨ - ١٢)، (٨ : ١٣)، (٨ : ١٤ - ١٧)، (٨ : ١٧)، (٨ : ١٨ - ٢٣)، (٨ : ٣٢)، (٨ : ٣٦)، (٨ : ٣٦ - ٣٩)، (٨ : ٣٩)، (٨ : ٣٩، ٤٠)، (٩ : ١ - ٦)، (٩ : ٣ - ١٦)، (٩ : ١٥)، (٩ : ١٧)، (٩ : ١٨)، (٩ : ٢٢، ٢٦)، (٩ : ٣١)، (٩ : ٣٢ - ٣٥)، (٩ : ٣٦ - ٤٢)، (١٠ : ١ - ٨)، (١٠ : ٣، ٣٠)، (١٠ : ١٠ - ١٣)، (١٠ : ٢٤ - ٤٨)، (١٠ : ٣٥)، (١٠ : ٤٣)، (١٠ : ٤٥، ٤٦)، (١٠ : ٤٧، ٤٨)، (١١ : ٥)، (١١ : ١٦)، (١١ : ٢٤)، (١١ : ٢٧)، (١٢ : ١٢، ١٥)، (١٢ : ١٥)، (١٢ : ٧)، (١٣ : ١)، (١٣ : ١-٣)، (١٣ : ٢، ٣)، (١٣ : ٣)، (١٣ : ٥، ١٣)، (١٣ : ٩)، (١٣ : ٩ - ١١)، (١٣ : ٩، ٥٢)، (١٣ : ١٠)، (١٣ : ١١)، (١٣ : ١٩)، (١٣ : ٢٣، ٣٨)، (١٣ : ٣٥)، (١٣ : ٤٦)، (١٣ : ٥٢)، (١٤ : ٢٧)، (١٥ : ١٢)، (١٥ : ١٣)، (١٥ : ١٤)، (١٥ : ١٨)، (١٥ : ٢٨، ٢٩)، (١٥ : ٣٢)، (١٥ : ٣٩)، (١٦ : ١٤، ١٥)، (١٦ : ١٤، ١٥، ٤٠)، (١٦ : ١٨)، (١٦ : ٢٢)،

(١٦:٢٥–٣٥) ، (١٦:٣٠) ، (١٦:٣٠–٣٣)، (١٦:٣١) ، (١٦:٣٢، ٣٣) ، (١٦ : ٣٢ – ٣٤)، (١٧ : ٦) ، (١٧ : ٢٦) ، (١٧ : ٣١)، (١٨ : ٢، ١٨، ٢٦) ، (١٨ : ٦) ، (١٩ : ١ – ٦)، (١٩: ١ – ٧) ، (١٩: ١، ١٢) ، (١٩: ٣ – ٥)، (١٩: ٥ – ٧) ، (١٩: ١٢) ، (١٩ : ١٣)، (١٩ : ١٨) ، (١٩ : ١٨، ١٩) ، (١٩ : ١٨ – ٢٠)، (٢١: ٤، ٩، ١٠) ، (٢٢ : ٦ – ١٥)، (٢٢: ١٢) ، (٢٢: ١٤ – ١٦) ، (٢٢: ١٦) ، (٢٢: ١٧)، (٢٢ : ١٧، ١٨) ، (٢٢ : ٢١)، (٢٤:١٥) ، (٢٤:٢٥) ، (٢٦:٣) ، (٢٦:٩، ١٠) ، (٢٦:١٧)، (٢٦:١٨) ، (٢٨: ١، ٣ – ٦)، (٢٨ : ٨) ، (٢٨ : ٢٨) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية :

(١: ٢) ، (١: ٥) ، (١: ١١) ، (٢: ٤) ، (٢: ٧) ، (٢ : ٨) ، (٢ : ١٢ – ١٦) ، (٢ : ١٥)، (٢: ١٦) ، (٢ : ٢٥ – ٢٩) ، (٢ : ٢٩) ، (٣ : ٢٠) ، (٣ : ٢٣) ، (٣ : ٢٤) ، (٣ : ٢٤، ٢٥)، (٣:٢٥) ، (٣:٢٥، ٢٦) ، (٣:٣١) ، (٤:٣، ٥، ٩، ٢٢) ، (٤: ١١) ، (٤: ١٩) ، (٥:٣، ٤)، (٥ : ٤) ، (٥ : ٥) ، (٥ : ٦، ١٠) ، (٥ : ٧) ، (٥ : ٨) ، (٥ : ٩) ، (٥ : ١٠) ، (٥ : ١١)، (٥ : ١٢) ، (٥ : ١٥، ١٧، ١٨) ، (٥:١٧) ، (٥ : ١٧، ١٨) ، (٥ : ١٧ – ٢١) ، (٥ : ١٨)، (٦: ٢) ، (٦: ٢ – ١٢) ، (٦: ٣ – ٥) ، (٦: ٤) ، (٦: ٤، ٥) ، (٦: ٤، ٦)، (٦: ٦) ، (٦: ٨)، (٦: ٩) ، (٦ : ٩، ١٠) ، (٦ : ١٢) ، (٦ : ١٣) ، (٦ : ١٣، ١٦، ١٩)، (٦ : ١٩) ، (٦ : ٢٣)، (٧: ٢) ، (٧: ٢، ٣) ، (٧: ٦) ، (٧: ١٢) ، (٧: ١٣)، (٨: ١)، (٨: ٢) ، (٨ : ٣) ، (٨ : ٩)، (٨: ١١) ، (٨ : ١٣) ، (٨ : ١٤، ١٦، ١٧، ١٩) ، (٨ : ١٥)، (٨:١٨) ، (٨:٢٣) ، (٨:٢٥)، (٨: ٢٦، ٢٧) ، (٨: ٢٧) ، (٨: ٢٩) ، (٨: ٣٢) ، (٨: ٣٤)، (٨: ٣٥، ٣٧، ٣٩) ، (٩ : ٨)، (٩ : ٢٢) ، (٩ : ٢٨) ، (١٠ : ٤) ، (١٠ : ١٥) ، (١١ : ١٣)، (١١: ١٧) ، (١١: ١٧، ٢٤)، (١١:٢٤) ، (١٢:١) ، (١٢:٣) ، (١٢:٤) ، (١٢: ٤ – ٨)، (١٢ : ٥) ، (١٢ : ٦) ، (١٢: ٩)، (١٢: ١٢) ، (١٢: ١٣) ، (١٣: ٣، ٤) ، (١٣: ١٢)، (١٤: ٩) ، (١٤: ١٠) ، (١٤: ١٤، ٢٠)، (١٤: ١٥) ، (١٥: ٢) ، (١٥ : ٤) ، (١٥ : ٤، ٥)، (١٥: ١٤) ، (١٥: ١٠، ١٦) ، (١٥: ١٦)، (١٦ : ١) ، (١٦ : ٣، ٥) ، (١٦ : ١٢، ١٣، ١٥)، (١٦ : ١٦) ، (١٦ : ٧) ، (١٦ : ١٩).

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس :

(١ : ٥)، (١ : ١٠)، (١ : ١٤ – ١٧)، (١ : ٣٠)، (٢ : ٩)، (٣ : ١٠)، (٣ : ١٦)،
(٣:١٦، ١٧)، (٤:١)، (٤:١، ٢)، (٤:٤)، (٤:٩)، (٤ : ١٥)، (٤ : ١٦)، (٤ : ٢١)،
(٥ : ١)، (٥ : ١ – ٥)، (٥ : ٢ – ٥، ٦، ٧، ٩، ١١ – ١٣)، (٥ : ٤، ٥)، (٥ : ٥)،
(٥:٧، ٩، ١١، ١٣)، (٥:٨)، (٥:١١)، (٥:١٣)، (٥ : ١٧)، (٦ : ١ – ٣)، (٦ : ١١)،
(٦ : ١٢)، (٦ : ١٣)، (٦ : ١٣، ٢٠)، (٦ : ١٤)، (٦ : ١٥)، (٦ : ١٨)، (٦ : ١٩)،
(٦ : ١٩، ٢٠)، (٧ : ١)، (٧ : ١، ٢)، (٧ : ١ – ٥)، (٧ : ١ – ٣٤)؛ (٧ : ١، ٢، ٧، ٨،
١٧، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٧، ٣٨)، (٧ : ١، ٧، ٨، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٨)، (٧ : ١ – ٣٨)،
(٧ : ٢)، (٧ : ٣)، (٧ : ٣، ٤)، (٧ : ٣ – ٥)، (٧ : ٤)، (٧ : ٥)، (٧ : ٧)، (٧ : ٨)،
(٧ : ٨، ٩)، (٧ : ٨، ٣٢ – ٣٤، ٣٨)، (٧ : ٩)، (٧ : ١٠)، (٧ : ١٠، ١١)، (٧ : ١١)،
(٧ : ١١، ١٦)، (٧:١٢–١٥)، (٧:١٦)، (٧:١٦، ١٧، ٣٠–٣٢)، (٧:٢٦–٢٨)، (٧:٢٧)،
(٧ : ٢٧، ٢٨)، (٧ : ٢٩)، (٧ : ٢٩ – ٣٥)، (٧ : ٣٢، ٣٣)، (٧ : ٣٣، ٣٤)، (٧ : ٣٤)،
(٧:٣٦–٣٨)، (٧:٣٧–٣٨)، (٧:٣٩)، (٧:٣٩، ٤٠)، (٨:١١)، (٩:٥)، (٩ : ٧ – ١٤)،
(٩ : ١٧)، (٩:٢٥)، (٩:٢٥ – ٢٧)، (١٠:١٦ – ٢١)، (١٠:١٧)، (١٠ : ١٨ – ٢١)،
(١٠ : ٢١)، (١٠:٢٤)، (١٠:٢٥)، (١١:١)، (١١:٣)، (١١:٣، ٧)، (١١:٣، ٧، ٨)،
(١١ : ٣ –٩)، (١١:٣، ٢٠–٢٢)، (١١:٨، ٩)، (١١:٩)، (١١:١١)، (١١:١١، ١٢)،
(١١:٢١–٣٤)، (١١:٢٣)، (١١:٢٣، ٢٤)، (١١:٢٣– ٢٥)، (١١:٢٣– ٢٦)، (١١:٢٤)،
(١١:٢٤، ٢٥)، (١١:٢٥)، (١١:٢٦)، (١١:٢٧)، (١١:٢٧ – ٢٩)، (١١:٢٧ – ٣٠)،
(١١:٢٧–٣٢)، (١١:٢٨)، (١١:٢٨، ٢٩)، (١١:٢٨–٣٠)، (١١:٢٨–٣٢)، (١١:٢٩)،
(١١:٢٩–٣٢)، (١١ : ٣١)، (١١ : ٣٣، ٣٤)، (١٢ : ٣)، (١٢ : ٤)، (١٢ : ٤ – ١١)،
(١٢ : ٤ – ١٣)، (١٢:٤، ٢٨)، (١٢:٨)، (١٢:٩، ٢٨، ٣٠)، (١٢:١٠، ٢٨، ٣٠)،
(١٢:١٢، ١٤، ٢٠، ٢٧)، (١٢ : ١٣)، (١٢ : ٢٧)، (١٢ : ٢٨)، (١٢ : ٣١)، (١٣ : ١)،
(١٣:٢)، (١٣:٤)، (١٣:٥)، (١٣:٦)، (١٣:٨)، (١٣ : ١٣)، (١٤ : ١، ٦، ٢٩، ٣١)،
(١٤:١، ٣٧)، (١٤:٢، ٤–٦، ٩، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١ – ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٩)، (١٤:١٥)،
(١٤ : ٢٩)، (١٤:٣٤)، (١٥ : ١٩)، (١٥ : ٢٠)، (١٥ : ٢١)، (١٥ : ٢٢)، (١٥ : ٢٩)،
(١٥ : ٣٢)، (١٥ : ٤٨)، (١٥ : ٤٩)، (١٥ : ٥٠، ٥٢ – ٥٤)، (١٦ : ١٩)، (١٦ : ٢٠).

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس :

(١ : ١)، (١ : ٦)، (١ : ٢١، ٢٢)، (٢ : ٦، ٧)، (٢ : ٦ – ١١)، (٢ : ١٥)، (٢ : ١٦)، (٣ : ٦)، (٣ : ١٢)، (٣ : ١٧)، (٣ : ١٨)، (٤ : ٢)، (٤ : ٧)، (٤ : ١٣)، (٥ : ٥)، (٥ : ٦ – ٨)، (٥ : ١٠)، (٥ : ١٥)، (٥ : ١٧)، (٥ : ١٨)، (٥ : ١٨، ١٩)، (٥ : ١٩)، (٥ : ٢٠)، (٥ : ٢١)، (٦ : ٢)، (٦ : ٤)، (٦ : ٤ – ٧)، (٦ : ٦)، (٦ : ٧)، (٦ : ١٤ – ١٦)، (٦ : ١٦)، (٦ : ١٨)، (٧ : ٩ – ١١)، (٨ : ٧)، (٨ : ٩)، (٩ : ١٢، ١٣)، (١٠ : ١)، (١٠ : ٣ – ٦)، (١١ : ٢)، (١١ : ٣)، (١١ : ٢٥)، (١٢ : ١)، (١٢ : ١ – ٥)، (١٢ : ٢ – ٤)، (١٢ : ٦)، (١٢ : ٧، ٨)، (١٢ : ١٢)، (١٣ : ٤)، (١٣ : ١٠)، (١٣ : ١١)، (١٣ : ١٢).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية :

(١ : ١٦)، (١ : ١٩)، (٢ : ١)، (٢ : ٢)، (٢ : ٢، ٨)، (٢ : ٤، ٥)، (٢ : ٩)، (٢ : ٩، ٦، ٧)، (٢ : ٢٦)، (٢ : ٢٠)، (٣ : ١)، (٣ : ٢، ٥)، (٣ : ٥)، (٣ : ٦)، (٣ : ٨)، (٣ : ١١)، (٣ : ١٣)، (٣ : ٢٦، ٢٧)، (٣ : ٢٦ – ٢٨)، (٣ : ٢٦ – ٢٩)، (٣ : ٢٧)، (٤ : ٥)، (٤ : ٦)، (٤ : ١٤)، (٤ : ١٧)، (٤ : ١٩)، (٥ : ١)، (٥ : ٥)، (٥ : ٧)، (٥ : ١٧)، (٥ : ٢٢)، (٥ : ٢٢، ٢٣)، (٥ : ٢٢–٢٤)، (٥ : ٢٤)، (٦ : ١)، (٦ : ٥)، (٦ : ٦)، (٦ : ٧)، (٦ : ٧، ٨)، (٦ : ٨)، (٦ : ١٥).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس :

(١ : ١)، (١ : ٥)، (١ : ٧)، (١ : ٨)، (١ : ١٢)، (١ : ١٣)، (١ : ١٣، ١٤)، (١ : ٢٢)، (٢ : ٣)، (٢ : ٦)، (٢ : ٨)، (٢ : ٨، ٩)، (٢ : ١٣ – ١٨)، (٢ : ١٣، ١٩ – ٢٢)، (٢ : ١٥)، (٢ : ١٦)، (٣ : ٦)، (٣ : ٨)، (٣ : ١٠)، (٤ : ١ – ١٢)، (٤ : ٤)، (٤ : ٥)، (٤ : ٨)، (٤ : ٨، ٩)، (٤ : ٩)، (٤ : ١٣ – ١٥)، (٤ : ٢١)، (٤ : ٢٢)، (٤ : ٢٢ – ٢٤)، (٤ : ٢٤)، (٤ : ٢٨)، (٤ : ٣٠)، (٥ : ٢)، (٥ : ٩)، (٥ : ١٥)، (٥ : ١٨)، (٥ : ١٩)، (٥ : ٢٢ – ٢٤)، (٥ : ٢٢، ٢٨، ٢٩)، (٥ : ٢٢، ٢٣، ٣٣)، (٥ : ٢٢ – ٢٤، ٣٣)، (٥ : ٢٥، ٢٦)، (٥ : ٢٥، ٢٧)، (٥ : ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣)، (٥ : ٢٥ – ٣٣)، (٥ : ٢٥ – ٣٣، ٢٢ – ٢٤)، (٥ : ٢٦)، (٥ : ٢٨)، (٥ : ٢٩)، (٥ : ٣٠)، (٥ : ٣١)، (٥ : ٣١، ٣٢)، (٥ : ٣٢)، (٦ : ٨ – ١٠)، (٦ : ١٠ – ١٨)، (٦ : ١٢)، (٦ : ١٦)، (٦ : ١٨).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل فيلبى :

(١ : ٢١)، (٢ : ٤)، (٢ : ٥)، (٢ : ٦، ٧)، (٢ : ٧)، (٢ : ٧، ٨)، (٢ : ١٢)، (٢ : ١٥)، (٢ : ١٦)، (٢ : ٢٥)، (٣ : ٣)، (٣ : ٩)، (٣ : ١٤)، (٣ : ١٧)، (٣ : ١٨)، (٣ : ١٨، ١٩)، (٣ : ٢١)، (٤ : ٩)، (٤ : ١٣)، (٤ : ١٨).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسى :

(١ : ١)، (١ : ٩)، (١ : ٩، ٢٨)، (١ : ١١)، (١ : ١٧)، (١ : ١٩)، (١ : ١٩ – ٢٢)، (١ : ٢٧)، (١ : ٢٨)، (٢ : ٩)، (٢ : ١٠)، (٢ : ١١، ١٢)، (٢ : ١١ – ١٤)، (٢ : ١١ – ١٥)، (٢ : ١٢)، (٢ : ١٢، ١٣)، (٢ : ١٧)، (٢ : ٢٠)، (٢ : ٢٣)، (٣ : ١)، (٣ : ٥)، (٣ : ٩)، (٣ : ٩، ١٠)، (٣ : ١٠)، (٣ : ١٢)، (٣ : ١٤)، (٣ : ١٦)، (٣ : ١٨)، (٣ : ١٨، ٢٠، ٢٢)، (٣ : ١٩)، (٤ : ٢)، (٤ : ٣)، (٤ : ٥)، (٤ : ١٠)، (٤ : ١٢)، (٤ : ١٤).

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكى :

(١ : ٣)، (١ : ٦)، (٢ : ٣ – ٦)، (٢ : ١٠)، (٣ : ٥)، (٤ : ٣ – ٥)، (٤ : ٤ – ٧)، (٤ : ٧)، (٤ : ١٤)، (٥ : ٦ – ٨)، (٥ : ٨)، (٥ : ٨، ٩)، (٥ : ١٤)، (٥ : ١٧)، (٥ : ١٩)، (٥ : ٢٣)، (٥ : ٢٥)، (٥ : ٢٦).

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكى :

(١ : ٤)، (٢ : ١ – ٣)، (٢ : ٣، ٤)، (٢ : ٨)، (٢ : ١٣)، (٢ : ١٦)، (٣ : ٥)، (٣ : ٦)، (٣ : ٧، ٩)، (٣ : ١٣).

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى القديس تيموثيئوس :

(١ : ٢)، (١ : ٥)، (١ : ١٦)، (١ : ١٨)، (١ : ١٨ – ٢٠)، (٢ : ١ – ٤)، (٢ : ٣)، (٢ : ٣، ٤)، (٢ : ٤)، (٢ : ٥)، (٢ : ٥، ٦)، (٢ : ١١، ١٢)، (٢ : ١١ – ١٣)، (٢ : ١٣، ١٤)، (٢ : ١٤)، (٢ : ١٥)، (٣ : ١ – ٧)، (٣ : ٢)، (٣ : ٢، ١٢)، (٣ : ٦)، (٣ : ٨ – ١٣)، (٣ : ١٢)، (٣ : ١٤، ١٥)، (٣ : ١٥)، (٣ : ١٦)، (٤ : ١ – ٣)، (٤ : ٥)، (٤ : ١٠)، (٤ : ١٢)، (٤ : ١٤)، (٥ : ١١ – ١٥)، (٥ : ٢١، ٢٢)، (٥ : ٢٢)، (٥ : ٢٣)، (٦ : ١١)، (٦ : ١٢).

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى القديس تيموثيئوس :

(١ : ٢)، (١ : ٦)، (١ : ٩)، (١ : ١١)، (١ : ١٣)، (١ : ١٦)، (١ : ١٦، ١٧)، (٢ : ١)، (٢ : ١، ٢)، (٢ : ٢)، (٢ : ٣، ٤)، (٢ : ٥)، (٢ : ١٥)، (٢ : ١٩)، (٢ : ٢٤)، (٢ : ٢٥)، (٣ : ٧)، (٣ : ١٠)، (٣ : ١٥)، (٤ : ٢)، (٤ : ٧)، (٤ : ١٠)، (٤ : ١١)، (٤ : ١٤، ١٥)، (٤ : ١٦، ١٧)، (٤ : ١٧)، (٤ : ١٨)، (٤ : ١٩).

رسالة القديس بولس الرسول إلى القديس تيطس :

(١ : ١)، (١ : ٢)، (١ : ٤)، (١ : ٥)، (١ : ٥ – ٩)، (١ : ٦)، (١ : ٧)، (١ : ٧، ٨)، (١ : ٧ – ٩)، (١ : ٩)، (١ : ١٥)، (٢ : ٢)، (٢ : ٤، ٥)، (٢ : ٥)، (٢ : ١٠)، (٢ : ١٣)، (٣ : ٢)، (٣ : ٤، ٥)، (٣ : ٥)، (٣ : ٥، ٦)، (٣ : ٦)، (٣ : ٧)، (٣ : ١٠، ١١).

رسالة القديس بولس الرسول إلى القديس فليمون :

(: ١)، (: ٢)، (: ١٠)، (: ٢٤).

رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين :

(١ : ٢)، (٢ : ٤)، (٢ : ١٠)، (٣ : ١)، (٤ : ١٤، ١٥)، (٤ : ١٥)، (٥ : ١)، (٥ : ٤)، (٥ : ٥، ١٠)، (٦ : ٤ – ٦)، (٦ : ٥)، (٦ : ١٠)، (٦ : ١٢، ١٥)، (٦ : ١٨)، (٦ : ٢٠)، (٧ : ١ – ٣)، (٧ : ١ – ٧)، (٧ : ٤)، (٧ : ٦)، (٧ : ١٤)، (٧ : ٢٤)، (٧ : ٢٥)، (٧ : ٢٦)، (٧ : ٢٧)، (٨ : ١)، (٨ : ٥)، (٨ : ٨ – ١٢)، (٨ : ١٠)، (٨ : ١٣)، (٩ : ٤)، (٩ : ١١)، (٩ : ١٢)، (٩ : ١٤)، (٩ : ٢٤)، (٩ : ٢٤ – ٢٨)، (٩ : ٢٧، ٢٨)، (٩ : ٢٨)، (١٠ : ١)، (١٠ : ٦)، (١٠ : ١٢)، (١٠ : ١٤)، (١٠ : ١٦)، (١٠ : ٢٢)، (١٠ : ٢٦)، (١٠ : ٢٦ – ٢٩)، (١٠ : ٢٨، ٢٩)، (١٠ : ٣٢)، (١٠ : ٣٦).

رسالة القديس يعقوب الرسول :

(١ : ٣، ٤)، (١ : ٤)، (١ : ١٤، ١٥)، (١ : ١٥)، (١ : ١٧)، (١ : ١٨)، (١ : ٢١)، (١ : ٢٧)، (٢ : ٢٣)، (٣ : ١٢)، (٣ : ١٣)، (٣ : ١٨)، (٤ : ٤)، (٤ : ٧)، (٤ : ٧، ٨)، (٥ : ٣ – ١٦)، (٥ : ٧، ٨)، (٥ : ١٠)، (٥ : ١١)، (٥ : ١٤)، (٥ : ١٤، ١٥)، (٥ : ١٤ – ١٦)، (٥ : ١٥)، (٥ : ١٦)، (٥ : ٢٠).

رسالة القديس بطرس الرسول الأولى :

(١:٢)، (١:٣، ٤)، (١ : ٣، ١٣، ٢١)، (١ : ٣، ٢٣)، (١ : ٤)، (١ : ٦)، (١ : ١٥)، (١:١٥، ١٦)، (١:١٦)، (١:١٩)، (١ : ٢٢)، (١ : ٢٣)، (٢ : ٢)، (٢ : ٣)، (٢ : ٥)، (٢ : ٥ – ٩)، (٢ : ٢١)، (٢ : ٢٢)، (٢ : ٢٢، ٢٤)، (٢ : ٢٤)، (٢ : ٢٥)، (٣ : ١)، (٣:١، ٢)، (٣:١، ٥، ٦)، (٣:٥، ٦)، (٣:٧)، (٣:٨)، (٣:١٤)، (٣:١٥)، (٣:١٥، ١٦)، (٣ : ١٨)، (٣ : ١٨، ١٩)، (٣ : ١٩)، (٣ : ٢٠)، (٣ : ٢٠، ٢١)، (٣ : ٢١)، (٣ : ٢٢)، (٤:٢)، (٤:٦)، (٤:٩، ١٠)، (٤ : ١٠)، (٤ : ١٠، ١١)، (٤:١٨)، (٥:١)، (٥:١ – ٤)، (٥:٤)، (٥:٥، ٦)، (٥ : ٨)، (٥ : ٨، ٩)، (٥ : ٩)، (٥ : ١٠)، (٥ : ١٢)، (٥ : ١٣).

رسالة القديس بطرس الرسول الثانية :

(١:٤)، (١:٥، ٦)، (١:٦)، (١:١٢، ١٣)، (١:١٨)، (٢ : ٤)، (٢ : ٥)، (٢ : ٩)، (٢ : ٢٠، ٢١)، (٢ : ٢١)، (٢ : ٢١، ٢٢)، (٣ : ٩، ١٥)، (٣ : ١٥).

رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى :

(١ : ٧)، (١ : ٩)، (١ : ٨، ١٠)، (٢ : ١)، (٢ : ١، ٢)، (٢ : ١، ١٢، ٢٨)، (٢ : ٢)، (٢ : ٦)، (٢ : ١٤ – ١٧)، (٢ : ١٦)، (٢ : ٢٠، ٢٧)، (٢ : ٢٠ – ٢٨)، (٢ : ٢١)، (٢ : ٢٧)، (٢ : ٢٩)، (٣ : ١، ٢، ١٠)، (٣ : ٥)، (٣ : ٧، ١٠)، (٣ : ٧، ١٨)، (٣ : ٨)، (٣ : ٩)، (٣ : ١٦)، (٣ : ١٨)، (٣ : ٢٠، ٢١)، (٣ : ٢٣)، (٣ : ٢٤)، (٤ : ١)، (٤ : ٢)، (٤ : ٤)، (٤ : ٦)، (٤ : ١٠)، (٤ : ٢١)، (٥ : ٦)، (٥ : ١١)، (٥ : ١٦)، (٥ : ١٦، ١٧)، (٥ : ١٨)، (٥ : ٢٠)، (٥ : ٢١).

رسالة القديس يوحنا الرسول الثانية :

(: ١)، (: ٤)، (: ٥)، (: ٧)، (: ١٠)، (: ١٠، ١١).

رسالة القديس يوحنا الرسول الثالثة :

(: ١)، (: ٣، ٤، ٨)، (: ٤).

رسالة القديس يهوذا الرسول :

(: ٣)، (: ٦)، (: ٧)، (: ٩).

سفر الرؤيا

(١:٥)، (١:٦)، (١:٩)، (١:١٠)، (١:١٣)، (١:١٣، ١٤)، (٢:٢، ٣)، (٢: ٧)، (٢:١٠)، (٢:١١)، (٢:١٧)، (٢:١٨، ١٩)، (٢:٢٣)، (٣:٤)، (٣:٥، ١٨)، (٣: ١٠)، (٣:١١)، (٣:١٢)، (٣:١٨)، (٣:٢١)، (٥:٦ – ١٢)، (٥: ١٠)، (٧:٣)، (٧:٩، ١٣)، (٧:١٤)، (٩:١٤)، (١٢:١)، (١٢:٥)، (١٢:٧ – ٩)، (١٢:٧ – ١٠)، (١٢:٩، ١٥)، (١٢ : ١٠)، (١٢ : ١٢)، (١٣ : ١٠)، (١٣ : ١٦)، (١٤ : ١)، (١٤ : ٩)، (١٤ : ١٢)، (١٤ : ١٣)، (١٦ : ٩)، (١٦ : ١٠، ١١)، (١٦ : ١٧، ٢١)، (١٩ : ٧، ٨)، (١٩ : ٨)، (١٩ : ١١)، (١٩ : ١٥)، (١٩ : ٢٠)، (٢٠ : ٢)، (٢٠ : ٤)، (٢٠ : ٦، ١٤)، (٢٠ : ٦)، (٢٠:٩)، (٢١:٧)، (٢١:١٢ – ١٤)، (٢١:١٤)، (٢٢:٢)، (٢٢ : ٢، ١٤)، (٢٢ : ٤)، (٢٢ : ٥)، (٢٢ : ١٢)، (٢٢ : ١٤).